

كتاب التوحيد

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته
على الإنفاق والتفرد

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن زبير بن جابر

٣١٠ - ٣٩٥ هـ

- رواية الإمام أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .
- ورواية أبي الفير الباغيان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .
- ورواية مسعود بن الحسن النخعي أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .

المجلد الأول

محققه وعلق عليه وخرجه أحاديثه

الدكتور علي بن محمد بن كمال الفقيهي

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار العلوم والحكم
سوريا

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

كتاب الوحيين

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته
على الأنفاق والنفرد

حقوق الطبع والحفظ للنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

الناسخ

مكتبة العلوم والحكم

هاتف ٨٤٥٢٢٧٢ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص ب ٦٨٨

المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - هاتف: ٧١١٦٤٤٢

فهرسُ الموضوعات

فهرس موضوعات المقدمة

الصفحة	
١	١ - المقدمة .
	٢ - مقدمة الكتاب :
٩	٣ - ترجمة ابن مندة .
١٧	٤ - عقيدته وموقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف .
٣٣	٥ - وصف الكتاب ومباحثه .
٤٣	٦ - اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه .
٤٥	٧ - عدد أوراق النسخة ومسطرتها واسم ناسخها والسماعات المثبتة عليها .
٥٤	٨ - منهج المؤلف في الكتاب .
٥٥	٩ - مصادر الكتاب .
٥٧	١٠ - عملى في الكتاب .

موضوعات الكتاب

الصفحة

- ١ - ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وأنه ٦١
واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
- ٢ - ذكر معرفة بدء الخلق. ٨٢
- ٣ - ذكر ما يدل على أن خلق العرش تقدم على خلق الأشياء. ٩١
- ٤ - ذكر ما يدل على أن الله قدر مقادير كل شيء قبل خلق الخلق. ٩٢
- ٥ - ذكر ما يستدلُّ به أولو الألباب. ٩٧
- ٦ - ذكر ما بدأ الله عز وجل من الآيات الواضحة الدالة على وحدانيته. ١٠٤
- ٧ - ذكر الآيات المتفقة المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل في صفة ١١٣
خلق السموات التي ذكرها في كتابه وبينها على لسان رسوله ﷺ تنبيها
لخلقه.
- ٨ - ذكر ما يدل على أن النبي ﷺ عُرِّجَ ببسائه يقظانا وأن قريشا أنكرت ١٢٤
ذلك ولو كان رؤيا لم تنكر عليه.
- ٩ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وبديع صنعته في خلق ١٣٤
الشمس والقمر.
- ١٠ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل وعظيم قدرته في خلق ١٤٣
النجوم.
- ١١ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق من لطيف صنعته وبديع حكمته في ١٥٥
تكوير ساعات الليل على النهار وإيلاج النهار على الليل.
- ١٢ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل في إمساكه السحاب في ١٦٣
جو السماء.
- ١٣ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل مما عجز عن وصفه ١٦٨
المخلوق وتاهت فيه العقول.
- ١٤ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل وأنه مرسل الرياح ١٧٢
والريح.

الصفحة

- ١٥ - ذكر الفرق بين الريح والرياح . ١٧٦
- ١٦ - ذكر الآيات التي تدل على وحدانيته في خلق الأرض . ١٨٢
- ١٧ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله في خلق الجبال وما أخبر عما فيها من المنافع ووصف ألوانها . ١٩١
- ١٨ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى من صنعته في خلق الماء الذي جعله الله عز وجل حياة لجميع خلقه . ١٩٦
- ١٩ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وإنه منزل الماء من المزن ٢٠١ وفالق الحب والنوى ومنبت النبات وألوان الأشجار التي تحمل ألوان الثمار مختلفة الأطعمة والألوان من أزواج شتى من كل زوج بهيج .
- ٢٠ - ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل وإنه خالق الخلق ومنشيها ٢٠٧ من تراب آدم عليه السلام ثم من نطفة ولده وخلق منها زوجها حواء .
- ٢١ - ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل من انتقال الخلق من حال إلى حال . ٢١٨
- ٢٢ - ذكر خلق آدم عليه السلام وطوله ووقت خروجه من الجنة . ٢٢٢
- ٢٣ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله وإنه مخرج النطفة إلى الرحم بنقلهم من حال إلى حال . ٢٢٧
- ٢٤ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وإنه المقر في الأرحام ما يشاء . ٢٣١
- ٢٥ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وإنه ناقل أحوال النطفة إلى العلقة وإلى المضغة إلى العظام إلى إنشائه بشرا سويا . ٢٣٤
- ٢٦ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ٢٤٠ إذا شاء وأن الممني يتمنى الولد فلا يقدر الرب عز وجل ويكره ويعزل فيقدر .

الصفحة

- ٢٧ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق واحكام صنعته في خلق الرحم ٢٤٥
والمشيمة في مدة استقرار النطفة فيها إلى التارات التي تمر إلى أن تصير
بشراً حياً.
- ٢٨ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأن الأنثى تحمل وتضع بإذنه . ٢٤٩
- ٢٩ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق بأنه خلق الخلق وجعلهم سميعا ٢٥٦
بصيرا يسمعون ويبصرون .
- ٣٠ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق واحكام صنعته في مصالح خلقه . ٢٦١
- ٣١ - ذكر الآيات التي تدل على وحدانية الخالق من تقلب أحوال العبد وانه ٢٦٦
المدبر لذلك من حال الصحة والمرض والموت والحياة والنوم والانتباه
والفقر والغنى والعجز والقدرة .
- ٣٢ - ذكر آيات تدل على وحدانية الخالق وانه مقلب القلوب على ما يشاء . ٢٧٢
- ٣٣ - ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل وانه مقلب القلوب يحول بين ٢٧٩
المرء وقلبه إلى ما يريد من السعادة والشقاء .
- ٣٤ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وان الأرواح بيده في حال الموت ٢٨٣
والحياة والنوم والانتباه .
- ٣٥ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الرزاق المغني المقرر . ٢٩١
- ٣٦ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وانه الممرض المداوى الشافي لعباده . ٢٩٦
- ٣٧ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وانه المبدىء خلقه بلا مثال والمعيد لها ٢٩٩
بعد فنائها .
- ٣٨ - ذكر استدلال من لم تبلغه الدعوة ولم يأته رسول . ٣٠٦
- ٣٩ - ذكر الدليل على ان المجتهد المخطيء في معرفة الله عز وجل ووحدانيته ٣١٤
كالمعاند .

الصفحة

٣٢٣	الفهارس
٣٢٥	فهرس الآيات القرآنية
٣٣٧	فهرس الأحاديث النبوية
٣٤٥	فهرس الفرق
٣٤٦	فهرس الأعلام
٣٤٦	* الذين ورد ذكرهم في المقدمة
٣٤٧	* شيوخ ابن مندة
٣٤٨	* الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن مندة
٣٥٥	* الكنى
٣٥٧	ثبت المراجع
٣٦٠	فهرس الموضوعات

فهرس موضوعات الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة في بيان أسماء الله وصفاته
٤٠	ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنة التي تسمى بها وأظهرها
١٤	لعباده للمعرفة والدعاء والذكر
٤١	ذكر معرفة اسم الله الأكبر الذي تسمى به وشرفه على الأذكار
٢١	كلها
٣٠	قول النبي ﷺ «أمرت أن أَدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله»
٣٠	قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله»
٣٠	قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»
٣١	قول النبي ﷺ لرجل: «قل ربي الله ثم استقم»
٣٢	قول النبي ﷺ لرجل: الله يمنعني منك
	قول النبي ﷺ «من كان حالفاً فليحلف بالله عز وجل ومن حلف بغير الله
٣٣	فقد أشرك»
٣٤	قول النبي ﷺ «اذكروا اسم الله على جميع الأمور»
٣٦	ذكر اسم الله عز وجل على الذبائح وعند الأكل والشرب والوضوء
٣٩	قول النبي ﷺ لأمرء السرايا «اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل»
	قول النبي ﷺ «إذا قال العبد لاقوة إلا بالله فقال الله تعالى أسلم عبدي
٤٢	واستسلم»
٤٣	قول النبي ﷺ «بسم الله أرقيك»
	قول النبي ﷺ: «لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله ومن كان آخر كلامه
٤٣	لا إله إلا الله
٤٧	٤٢ - ومن أسماء الله عز وجل الرحمن الرحيم
٥١	٤٣ - ومن أسماؤه الرحيم
٥٤	٤٤ - ومن أسماء الله عز وجل الملك والمالك

الموضوع

رقم الصفحة

- ٤٥ - ومن أسماء الله عز وجل الرب كل شيء ومليكه ٥٧
- ٤٦ - ومن أسماء الله عز وجل الأحد الصمد ٦٠
- ٤٧ - ومن أسماء الله عز وجل الصمد ٦٢
- ٤٨ - ومن أسماء الله عز وجل عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ٦٤
- ٤٩ - ومن أسماء الله عز وجل هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس
السلام ٦٦
- ٥٠ - ومن أسماء الله عز وجل السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ٦٨
- ٥١ - ومن أسماء الله عز وجل العزيز ٧١
- ٥٢ - ومن أسماء الله عز وجل الجبار ٧٤
- ٥٣ - ومن أسماء الله عز وجل الخالق البارئ المصور ٧٦
- ٥٤ - ومن أسماء الله عز وجل المصور ٨٠
- ٥٥ - ومن أسماء الله عز وجل الأول والآخر والظاهر والباطن فهى معرفة
ذاته ٨٢
- ٥٦ - ومن أسماء الله عز وجل الأحد الحى القيوم الدائم القائم ٨٤
- ٥٧ - ومن أسماء الله عز وجل الباعث الباقي ٨٦
- ٥٨ - ومن أسماء الله عز وجل البديع البصير ٨٩
- ٥٩ - ومن أسماء الله عز وجل البار ٩١
- ٦٠ - ومن أسماء الله عز وجل الباسط : صفة له ٩٣
- ٦١ - ومن أسماء الله عز وجل التواب الرحيم ٩٥
- ٦٢ - ومن أسماء الله عز وجل الجواد الجميل الجامع الجبار ٩٩
- ٦٣ - ومن أسماء الله عز وجل الحق ١٠٣
- ٦٤ - ومن أسماء الله عز وجل الحلیم ١٠٥
- ٦٥ - ومن أسماء الله عز وجل الحافظ والحفيظ ١٠٧
- ٦٦ - ومن أسماء الله عز وجل الحميد ١٠٨
- ٦٧ - ومن أسماء الله عز وجل الحى المحيى الحسيب الحكيم ١١٠
- ٦٨ - ومن أسماء الله عز وجل الخالق والخالق ١١٢

- ٦٩ - ومن أسماء الله عز وجل الخبير ١١٧
- ٧٠ - ومن أسماء الله عز وجل الدائم والدافع والديان ١١٨
- ٧١ - ومن أسماء الله عز وجل ذو الجلال والإكرام ١٢٠
- ٧٢ - ومن أسماء الله عز وجل الرؤوف الرحيم ١٢٢
- ٧٣ - ومن أسماء الله عز وجل الرقيب ١٢٤
- ٧٤ - ومن أسماء الله عز وجل الرازق والرزاق ١٢٥
- ٧٥ - ومن أسماء الله عز وجل الرافع والرفيق والرشيد ١٢٨
- ٧٦ - ومن أسماء الله عز وجل السيد السلام السميع ١٣٢
- ٧٧ - ومن أسماء الله عز وجل السبوح السريع الستار ١٣٧
- ٧٨ - ومن أسماء الله عز وجل الشافي الشديد ١٣٩
- ٧٩ - ومن أسماء الله عز وجل الشهيد والشاهد والشكور والشاكر ١٤١
- ٨٠ - ومن أسماء الله عز وجل الصمد والصادق والصاحب والصبور ١٤٢
- ٨١ - ومن أسماء الله عز وجل الطيب والطهر والظاهر ١٤٥
- ٨٢ - ومن أسماء الله عز وجل العلي الأعلى العظيم ١٤٧
- ٨٣ - ومن أسماء الله عز وجل العزيز والعدل ١٤٩
- ٨٤ - ومن أسماء الله عز وجل العالم العلیم العلام ١٥١
- ٨٥ - ومن أسماء الله عز وجل العفو ١٥٤
- ٨٦ - ومن أسماء الله عز وجل الغفور والغافر والغفار ١٥٦
- ٨٧ - ومن أسماء الله عز وجل الغني ١٥٨
- ٨٨ - ومن أسماء الله عز وجل الفاتح والفتاح ١٥٨
- ٨٩ - ومن أسماء الله عز وجل فاطر ١٦٠
- ٩٠ - ومن أسماء الله عز وجل القدير والقادر والمقتدر ١٦٢
- ٩١ - ومن أسماء الله عز وجل القيوم والقيام والقائم ١٦٦
- ٩٢ - ومن أسماء الله عز وجل القهار والقاهر القدوس ١٦٩

- ٩٣ - ومن أسماء الله عز وجل القريب القوي القابض القديم القاضي ١٧١
 ٩٤ - ومن أسماء الله عز وجل الكبير والكريم والكافي الكفيل ١٧٣
 ٩٥ - ومن أسماء الله عز وجل اللطيف ١٧٦
 ٩٦ - ومن أسماء الله عز وجل المجيد الماجد المتكبر المصور المعز المذل ١٧٨
 ٩٧ - ومن أسماء الله عز وجل المقدر ١٨٢
 ٩٨ - ومن أسماء الله عز وجل المعطى المانع ١٨٤
 ٩٩ - المعين ١٨٥
 ١٠٠ - ومن أسماء الله عز وجل المنان والمبين الموسع المنعم المفرج ١٨٧
 ١٠١ - ومن أسماء الله عز وجل المقسط المعافى المطعم ١٩١
 ١٠٢ - ومن أسماء الله عز وجل النور والناصر والنصير والتنذير ١٩٤
 ١٠٣ - ومن أسماء الله عز وجل الوتر، الوهاب، الودود، الولي، الوفي .. ١٩٦
 ١٠٤ - ومن أسماء الله عز وجل الهادي ١٩٨
 ١٠٥ - ومن أسماء الله عز وجل المضافة إلى صفاته وأفعاله ٢٠٢
 ١٠٦ - الفهــــــــــــــــارس ٢٠٩

فهرسُ الموضوعات

- المقدمة ٥
- ١٠٦ — ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه وانزل بها كتابه وأخبرها الرسول ﷺ على سبيل الوصف لربه عز وجل مبينا ذلك لأمته ٧
- ١٠٧ — ذكر ما مدح الله عز وجل به نفسه من الوجدانية وانتفائه من المثل والتقدير واستدراك صفاته عز وجل بالمعقول، قال الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الآية فوصف نفسه بالسميع البصير واليمين وانضى من التمثيل والتقدير ١٦
- ١٠٨ — ذكر نهي النبي ﷺ عن المجادلة في ذات الله، قال الله عز وجل ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ الخ ... ١٩
- ١٠٩ — ذكر بيان النهي عن تقدير كيفية صفات الله عز وجل والدليل على اثبات صفاته وان الله وصف نفسه بالسمع والبصر واليمين بترك التشبيه والتمثيل ٢١
- ١١٠ — ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه وانزل بها الكتاب ونطق بها الرسول ﷺ مباينة للأضداد والأوثان والآلهة التي تعبد من دونه ٢٤
- ١١١ — ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ وقال ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام﴾ وكان النبي ﷺ يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها وسأل به ٣٦
- ١١٢ — ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه السمع والبصر. الخ ٤٣
- ١١٣ — ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق، وسمع المخلوق المحدث.. الخ ٥١

- ١١٤ - ذكر ما امتدح الله عز وجل من الرؤية والنظر إلى خلقه ودعا عباده إلى مدحه بذلك... الخ ٥٦
- ١١٥ - ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يعرض عما يكره ولا ينظر إليه... الخ ٦٠
- ١١٦ - باب آخر يدل على النظر من الله عز وجل إلى عبده واعراضه عنه ووعدته ووعيدته في الأعراض عن من سخط عليه.. الخ ٦٤
- ١١٧ - ذكر الفرق بين رؤية الخالق الباقي والمخلوق العاجز الفاني.. الخ ٧٣
- ١١٨ - ومن صفاته التي وصف بها نفسه وامتدح بها يدها ومدح آدم عليه السلام إذ خصه بخلقه بها دون عباده... الخ ٨٨
- ١١٩ - ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في كتابه وبين المصطفى ﷺ مراده قوله عز وجل ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه...﴾ الخ ١١٠
- ١٢٠ - ذكر أخبار جاءت عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة رضيها الأمة ورووها على سبيل الوصف على ما جاءت وامتنعوا من تأويلها وتفسيرها ١١٥
- ١٢١ - ذكر صفة جاءت عن النبي ﷺ على معنى القرب والبعد من الله عز وجل ١٢٥
- ١٢٢ - ذكر ما يستدل به من الكتاب والأثر على أن الله تعالى لم يزل متكليهما أمرا ناهيا بما شاء لمن شاء من خلقه موصوفاً بذلك... الخ ١٢٩
- ١٢٣ - ذكر ما يدل على أن المتلو والمكتوب والمسموع من القرآن كلام الله عز وجل... الخ ١٦٨
- ١٢٤ - ذكر الآي المتلوة والأخبار المأثورة في أن الله عز وجل على العرش فوق خلقه بائناً عنهم... الخ ١٨٥
- ١٢٥ - ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يضحك مما يحب ويرضاه ويعرض عما يكره ويسخطه ١٩٧

- ١٢٦ - ذكر ما يدل على ان الله يجب من اطاعه ويبغض من عصاه من عباده ٢٠٤
- ١٢٧ - ذكر ما يدل على ان الله وصف نفسه بالحياء وان النبي ﷺ قال:
- ان الله يستحي من عبده ٢٤٧
- ١٢٨ - ذكر الآيات المتلوة والأخبار المأثورة بنقل الرواة المقبولة التي تدل على
- أن الله تعالى فوق سماواته وعرشه . . . الخ ٢٦٨
- ١٢٩ - ذكر الآي المتلوة والأخبار المأثورة التي تدل على ان القرآن نزل من
- عند ذي العرش العظيم على قلب محمد ﷺ ٢٨٢
- ١٣٠ - ذكر الآي المتلوة والسنة المأثورة بالسند الصحيحة في النزول ٢٩١
- ١٣١ - ذكر النزول ليلة النصف من شعبان وعشية عرفة ٣٠١
- ١٣٢ - ذكر نزول الرب عز وجل يوم القيامة لفصل القضاء ٣٠٢
- الفهارس ٣١٧
- فهرس الآيات القرآنية ٣١٩
- فهرس الأحاديث ٣٢٣
- الأعلام المترجم لهم ٣٣٧
- ثبت المراجع ٣٣٨
- فهرس الموضوعات ٣٤١

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

أما بعد: فإن علماء سلف هذه الأمة الذين كانوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقاداً وعملاً وسلوكاً وحكماً قد أوضحوا ذلك وبينوه في تراثهم الذي خلفوه لنا في مؤلفاتهم، وإن الصحوة الإسلامية في أنحاء المعمورة والتي تبشر بالخير لمستقبل هذا الدين الذي جعله الله سبحانه وتعالى خاتم الأديان ونسخها به كما قال تعالى ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ .

وقول رسول الهدى ﷺ كما في صحيح مسلم: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار .

أقول: إن صحوة شباب المسلمين وتطلعهم لنصرة هذا الدين يحتم على علماء المسلمين ومفكرهم أن يضعوا بين يدي هذا الشباب منهج سلفهم الصالح في جميع نواحي الحياة، ويبينوا لهم مفهومهم الشامل للعبادة وأنها تشمل كل ما أمر الله به، واجتناب كل ما نهى الله عنه .

وأن منهجهم لا يقتصر على جانب ويهمل الجوانب الأخرى، فكما يهتمون بإصلاح العقيدة التي هي أساس البناء ومنهج الرسول في دعوته، إذ بصلاح القلوب يصلح المجتمع، كذلك يهتمون بالعبادات والمعاملات

والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بما أنزل الله إذ لا يتم إيمان المسلم إلا بذلك . كما قال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ .

ومن كتب السلف التي تعالج جانباً مهماً من جوانب بناء المجتمع كتاب «التوحيد» للمحافظ محمد بن إسحاق بن منده . والذي نقدم القسم الأول منه . ونسأل الله العون على اتمام باقيه والذي سيكون في مجلدين ، وذلك في نطاق ما بدأناه باسم : سلسلة عقائد السلف .

أما ما اشتمل عليه هذا القسم من مباحث ، وكذلك ما شمله باقي الكتاب فسيجد القارئ وصفاً كاملاً له في المقدمة .

وحيث إن عمل البشر معرض للنقص والخطأ فإنني أطلب من القارئ الكريم أن يقدم لي ما يراه من خطأ أو نقص لأقوم بإصلاحه شاكراً له ذلك التعاون سلفاً ، وقد أمر الله بالتعاون على البر والتقوى .

وإنني أتقدم بالشكر الجزيل لمعالى رئيس الجامعة الإسلامية الدكتور عبد الله الصالح العبيد على تفضله بالموافقة على طبع هذا الكتاب بمطابع الجامعة الإسلامية وتوزيعه باسم مركز شؤون الدعوة ليستفيد منه طلاب الجامعة الإسلامية وغيرهم من أبناء المسلمين .

نسأل الله للجميع التوفيق والسداد ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا وأن يتقبل منا صالح أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

المحقق

على بن محمد ناصر الفقيهي

الإمام الحافظ ابن مندّه

٣١٠ - ٥٣٩٥ هـ

اسم ابن مندّه (١) ونسبه :

هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبو عبد الله محمد بن

(١) بنو مندّه :

- ١ - ابن مندّه : جد المصنف . وهو محمد بن يحيى بن مندّه الحافظ الرحال جد الحافظ الشهرير أبي عبد الله - محمد بن اسحاق - توفي سنة إحدى وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٧٤١/٢ .
- ٢ - ابن مندّه : ابن المصنف . وهو عبد الرحمن الحافظ العالم المحدث أبو القاسم بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندّه ، توفي سنة سبعين وأربعمائة . تذكرة الحفاظ ١١٦٥/٣ .
- ٣ - ابن مندّه : حفيد المصنف . يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن مندّه ، توفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة . تذكرة الحفاظ ١٢٥٠/٤ .
- ٤ - ابن مندّه : أبو الوفاء محمد بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله بن مندّه العبدى الأصبهاني ، بقية آل مندّه ومسند وقته ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة تحت السيف - رحمه الله - . تذكرة الحفاظ ١٤٥٨/٤ ، شذرات الذهب ١٥٥/٥ .

اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده^(١)، واسم منده ابراهيم بن الوليد بن
سندة بن بطة بن استندار بن چهار بخت، وقيل اسم استندار هذا فيرزان،
وهو الذي أسلم حين فتح أصحاب رسول الله - ﷺ - أصبهان، وولاه
لعبد القيس العبدى الأصبهاني^(٢) الحافظ صاحب التصانيف.

(١) مصادر ترجمته :

- سير أعلام النبلاء. للذهبي ١١ ورقة ٧-١٠ خ المجمع اللغوي بدمشق.
- تذكرة الحفاظ. للذهبي ٣/ ورقة ٣١-١٠٣٦، ط. الثالثة سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- البداية والنهاية. لابن كثير ١١/٣٣٦، ط. الأولى، سنة ١٩٦٦م، مكتبة النصر، الرياض.
- تاريخ دمشق. لابن عساكر ١٥/٣٢-٣٤ خ المجمع اللغوي، دمشق.
- المنتظم. لابن الجوزي ٧/٢٣٢-٢٣٣.
- طبقات الحنابلة. لأبي يعلى ٢/١٦٧، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧١هـ.
- أخبار أصبهان. لأبي نعيم ٢/٣٠٦، ط. ١٩٣٤م.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة ١/٥٨٩.
- دول الإسلام. للذهبي ١/٢٣٧.
- الوافي بالوفيات. للصفدي ٢/١٩٠-١٩١.
- ميزان الاعتدال. للذهبي ٣/٤٧٩، دار احياء الكتب، الحلبي، تحقيق محمد علي الجاوي.
- الكامل. لابن الأثير ٩/١٩٠، ط. دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.
- لسان الميزان. لابن حجر ٥/٧٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت.
- الأعلام. للزركلي ٦/٢٥٣، ط. الثالثة.

(٢) أصبهان - بفتح الهمزة - وهو الأكثر، - وكسرهما -، مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن
وأعيانها، يسرفون في وصف عظمها. وأصبهان اسم للأقليم بأسره، فتحت في خلافة عمر بن
الخطاب - رضي الله عنه - سنة تسع عشرة هجرية على يد عبد الله بن عتبان صلحا. معجم
البلدان لياقوت ١/٢٠٦-٢١٠، دار صادر، ١٣٩٧هـ.

أما تاريخ مولده:

فهو سنة عشر وثلاثمائة، أو إحدى عشرة وثلاثمائة بأصبهان ونشأ بها.

وقد لقي ابن منده منذ صغره عناية وتوجيها من أبيه، فقد بث في روحه السورع والتقى وحب السنة المطهرة، ودليل ذلك ما يجده القارىء في ترجمته من أن أول سماعه كان في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة وعمره حينذاك بين السابعة والثامنة، لأن مولده كان سنة عشر، أو إحدى عشرة وثلاثمائة.

وهذا يدلنا على العناية به من أول نشأته، ومن المعلوم أن السماع وتلقى الأحاديث غالبا لا يكون إلا بعد قراءة القرآن الكريم، ولا يبعد أنه في هذه السن قد قرأ القرآن إن لم يكن حفظه، فهو صاحب موهبة وذهن وقاد إذ أصبح من أعلام الحفاظ في عصره، ولا يمنع سماعه صغيرا خلاف العلماء في وقت بدء السماع وتحديد بسن معين، فقد صح عن أهل الشأن تجويز التحمل قبل الأهلية، ومن ذلك التحمل في الصغر ثم التحديث بما تحمله في صغره بعد ذلك^(١)، ولذا فقد كان العلماء يحرصون على دفع أبنائهم إلى مجالس العلماء لتحصيل العلم لا سيما إذا ظهرت على الطالب ملامح الذكاء والفتنة من صغره، وهذا ليس بمستغرب على بيت بنى منده، فمنهم أعلام الحفاظ، ولذا يقول الذهبى - رحمه الله - في ترجمة ابن منده: وقد أفردت تأليفا بابن منده وأقاربه، وما علمت بيتا في الرواة مثل

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١١٤-١١٥ تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية بالمدينة.

بيت بنى منده، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم^(١) وإلى بعد
الثلاثين وستائة^(٢).

أسرته :

وبيت بنى منده بيت علم ورواية وتمسك بالسنة وذبح عنها . وقد
ذكرنا ما قاله الذهبي في ترجمته من أنه أفرد تأليفا بابن منده وأقاربه وأن
الرواية بقيت فيهم من خلافة المعتصم إلى بعد الثلاثين وستائة . وإليك
نبذة مختصرة عن بعض أهل بيته :-

والده :

هو المحدث أبو يعقوب اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، كان من
أهل بيت الحديث والرواية، سمع عبد الله بن النعمان وابن أبي عاصم
والبزار . وابنه صاحب الترجمة مكثر عنه، توفي في رمضان سنة إحدى
وأربعين وثلاثمائة^(٣) .

جدده :

هو الإمام الحافظ الرجال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى
مولاهم الأصبهاني سمع اسماعيل بن موسى الفزاري السدي، وعبد الله
ابن معاوية، ومحمد بن سليمان وطبقتهم، حدث عنه أبو أحمد العسال وأبو

(١) خلافة المعتصم سنة ٢٤٨ هـ . البداية والنهاية ٢/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/١١ .

(٣) أخبار أصبهان لأبي نعيم ٢٢١/١-٢٢٢، ط . ليدن، ١٩٣٤ م . سير أعلام النبلاء

٩/١١ عرضاً .

القاسم الطبراني ، وأبو الشيخ ، وأبو اسحاق بن حمزة ، وغيرهم ، وكان ينازع أحمد بن الفرات ويراجعه وهو شاب .

قال أبو الشيخ : هو أستاذ شيوخنا وإمامهم ، أدرك سهل بن عثمان ، مات في رجب سنة احدى وثلاثمائة . وجده الأعلى منده حدث بشيء يسير ومات في زمن المعتصم^(١) .

وهكذا نرى أن بيت بنى منده بيت علم ورواية في الأبناء والأحفاد والآباء والأجداد ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

حياته العلمية :

الباحث في حياة الإمام الحافظ ابن منده يجد فيها مثال العالم العامل الدؤوب الجاد في تحصيل العلم والحريص على جمع أحاديث رسول الله - ﷺ - وتطبيق ما علمه الله عملا واعتقادا في المسائل الدينية لاسيما ما يتعلق منها بالأمور الاعتقادية ، فهو الحافظ المحدث الذي لم يبلغ أحد مبلغه في كثرة الشيوخ الذين سمع منهم وأخذ عنهم ، وهو بعد ذلك المصنف في الحديث وعلومه وفي التفسير والتأريخ والعقيدة ، وذلك لعلمه أن مصدر العقيدة الإسلامية الصحيحة بعد كتاب الله تعالى السنة المطهرة ، وقد رحل لجمع السنة وسماعها من حملتها إلى بلاد كثيرة ، فبعد أن أفاد من علماء بلده أصبهان رحل إلى نيسابور فسمع بها من أبي حامد بن بلال ، ومحمد بن الحسين القطان ، وأبي العباس الأصم وغيرهم ، كما رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسمع من عدد كبير في تلك البلاد التي رحل إليها ،

(١) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ /خ/ ص ١١٥ الظاهرية تحت رقم ٦٥ تأريخ .
وتذكرة الحفاظ ٧٤١/٢ .

كما رحل إلى مكة المكرمة، والمدينة، وبيت المقدس، وسرخس، ومرو، وطرابلس، وتنيس، وغزة، وقيسارية، وبيروت.

يقول الذهبي بعد أن سرد المدن التي رحل إليها ابن منده وأسماء العلماء الذين أخذ عنهم قال: وسمع من خلق سواهم بمدائن كثيرة ولم أعلم أحدا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمئة شيخ، كما يروى بالاجازة عن عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبي العباس بن عقدة، والفضل بن الخصيب، وطائفة أجازوا له باعتناء أبيه وأهل بيته^(١).

مكانته العلمية:

ابن منده كثير الحديث واسع الرحلة، كثير التصانيف مع الثقة والحفظ والاتقان، ولذلك يجد القارئ توثيقه والثناء عليه من علماء عصره، والآخذين عنه، ومن جاء بعد ذلك.

فمن العلماء الذين أثنوا عليه وبينوا فضله، أبو اسحاق بن حمزة حيث يقول: ما رأيت مثل أبي عبد الله بن منده^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٠٧، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٣، تاريخ دمشق لابن عساکر ٣٢/١٥.

من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده، لأبي موسى المديني ١٤٥/ب خ الظاهرية مجموع رقم (٨٠).

(٢) أبو اسحاق هو الحافظ الثبت إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار الأصبهاني، توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٣/٩١٠، شذرات الذهب ٣/١٢، طبقات الحفاظ ص ٣٧١.

وقال أبو علي الحافظ^(١): بنومنده أعلام الحفاظ في الدنيا قديما وحديثا، ألا ترون إلى قريجة أبي عبد الله^(٢).

وقال شيخ هراة أبو اسماعيل الأنصارى^(٣): أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه^(٤).

وقال الذهبي: وقيل أن أبا نعيم الحافظ^(٥) ذكر له ابن منده فقال: كان جبلا من الجبال.

قال الذهبي: فهذا يقوله أبو نعيم مع الوحشة الشديدة التي بينه وبينه.

وقال جعفر بن محمد المستغفرى^(٦): ما رأيت أحدا أحفظ من أبي عبد الله بن منده، سألته يوما كم تكون ساعات الشيخ؟ فقال: تكون

(١) أبو علي الحافظ الإمام محدث الإسلام الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابورى، توفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

تذكرة الحفاظ ٩٠٢/٣، البداية والنهاية ٢٣٦/١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٨/١١.

(٣) شيخ الإسلام الحافظ الإمام الزاهد أبو اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور بن الأنصارى الهروى من ذرية أبي أيوب.

(٤) شذرات الذهب ١٤٦/٣.

(٥) أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الصوفى الأحول، توفى سنة ثلاثين وأربعمائة. تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣.

(٦) المستغفرى هو الحافظ المحدث أبو العباس جعفر بن محمد، توفى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. قال: سمعت ابن منده الحافظ يقول: إذا وجدت في اسناد زاهدا فاعسل يدك من ذلك الحديث. تذكرة الحفاظ ١١٠٢/٣، شذرات الذهب ٢٤٩/٣.

خمسة آلاف من . قلت : أى الذهبى . يكون المن نحوا من مجلدين أو مجلدا كبيرا^(١) .

وقال الباطرقانى^(٢) : أبو عبد الله بن منده إمام الأئمة فى الحديث لقيه الله رضوانه .

كما أثنى عليه غير هؤلاء من العلماء اعترافا بفضله ومكانته فى العلم .

وقد وصف بأنه فريد عصره دينا وحفظا ورواية مع اللطف والتواضع^(٣) ، والعفة ، وكان قوى الثقة بالله تعالى .

روى يحيى بن منده فى تأريخه عن أبيه وعمه أن أبا عبد الله قال : ما افتصدت قط ، ولا شربت دواء قط^(٤) ، وما قبلت من أحد شيئا قط^(٥) . كما أنه كان مجانبا لأهل الأهواء والبدع ، قال : طففت الشرق والغرب مرتين فلم

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٨/ب .

(٢) الباطرقانى - أحمد الباطرقانى - بكسر الطاء المهملة وسكون الراء والقاف نسبة إلى باطرقان قرية من قرى أصبهان - المرقىء الاستاد حدث وحفظ ، روى عن أبى عبد الله بن منده وطبقته ، توفى فى صفر سنة ستين وأربعمائة . شذرات الذهب ٤٣/٣٠٨ .

(٣) من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده ص ١٤٦/خ .

(٤) قوله : (ما شربت دواء قط) هو لا يحرم التداوى ويعلم أن تأثيرها بإذن الله تعالى ، وسيورد فى هذا الكتاب بعضا من تلك الأحاديث ، ولكنه لعزمه القوى ، وثقته الشديدة ، لم يتناول المباح فى هذا الباب .

(٥) سير أعلام النبلاء ١١/٩/أ .

قلت : وهكذا يجب على العلماء أن يكونوا لعز الإسلام وعلمائه ولنشر تعاليمه ، ذلك أن قبول الهدايا وما شاكلها تسقط هبة العالم من أعين الناس وتقلل النفع من علمه ، ومادام يعلم أن ما كتب له من رزق وغيره سيأتيه لا محالة فما عليه إلا أن يعف نفسه . والله المستعان .

أتقرب إلى مذذب ولم أسمع من المبتدعين حديثا واحدا^(١). بل كان من دعاة السنة وحفاظ الأثر^(٢) أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.

عقيدته وموقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف:

قبل أن نذكر عقيدة ابن منده يحسن بنا أن نبين عقيدة السلف ما هي وما المصدر الذي أخذوا منه تلك العقيدة فنقول: إن عقيدة السلف هي الإيمان بالله، بأنه الإله الواحد الأحد الذي لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

كما قال تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾^(٣).

وقال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾^(٤).

وقال: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾^(٥).

وكل نبي قال لمن بعث إليهم اعبدوا الله ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾^(٦).

والإيمان بربوبيته، فهو رب كل شيء وخالقه، كما قال تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾^(٧).

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١٦٧/٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٤٧٩/٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٦٣.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٢.

(٥) سورة محمد الآية: ١٩.

(٦) سورة الأعراف الآية: ٥٩.

(٧) سورة الفاتحة الآية: ١.

فهو الرب الخالق الرازق المحيي المميت المعز المذل المعطي المانع ،
فلا إله غيره ولا رب سواه .

والإيمان بأسمائه وصفاته جل وعلا إيمانا صادقا يثبتون به ما أثبتته الله
لنفسه وأثبتته له رسوله - ﷺ - مع نفي النقائص من تشبيهه وتعطيل ، بل
على أساس قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (١) .

مع الإيمان الكامل الصادق النابع من القلب الذي تظهر ثمراته على
الجوارح بتمام المراقبة التي تجعل المؤمن بتلك الصفات يحس أن عليه رقبيا
يسمع كلامه ويعلم خطرات قلبه وما توسوس به نفسه ، فلا يرتكب
محذورا ، لأنه يؤمن بأن الله يسمعه ويراه .

وقد عبرت عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - عن ذلك فقالت :
سبحان الذى وسع سمعه كل شيء ، لقد كنت مع رسول الله - ﷺ - فى
الحجرة حينما جاءت المجادلة تشكو إلى الله فيخفى على بعض كلامها وقد
سمعها الله من فوق سبع سموات ، تعنى بذلك قوله تعالى : ﴿ قد سمع
الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله
سميع بصير ﴾ (٢) ، (٣) .

ثم الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ،
كما قال تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ (٤) .

(١) سورة الشورى الآية : ١١ .

(٢) سورة المجادلة الآية : ١ .

(٣) ينظر حم ٤٦/٦ .

(٤) سورة البقرة الآية : ٢٨٥ .

وفي حديث جبريل « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » (١).

أما مصدر تلك العقيدة فهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد كان
الصحابة - رضوان الله عليهم - يأخذون سلوكهم وأعمالهم وعقائدهم عن
رسول الله ﷺ فحياته وأعماله هي الإسلام غضا طريا وقد نزل القرآن
الكريم بلغتهم ففهموا ما أراد الله منهم ، وما احتاج إلى بيان بينه لهم
رسول الله ﷺ بسنته القولية والفعلية ، وبتقريراته لما يفعله أصحابه ، لأن
الله عز وجل يقول : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
ولعلهم يتفكرون ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (٣).

ويقول : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٤).

فهذه الآيات تبين أن ما قاله رسول الله ﷺ ، أو فعله أو أقر أحدا
عليه هو من عند الله تعالى . فقد بين ما يحتاج إلى بيان ولم ينتقل من هذه
الدنيا إلا وقد أكمل الله الرسالة وبلغ رسوله البلاغ المبين ، ولم يبق من دين
الله شيء يحتاج إلى بيان ، وقد نزل عليه آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً
..... ﴾ الآية (٥).

(١) م / الإيمان ١ / ٣٦ ح ٢ .

(٢) سورة النحل الآية : ٤٤ .

(٣) سورة النجم الآية : ٤ ، ٣ .

(٤) سورة الحشر الآية : ٧ .

(٥) سورة المائدة الآية : ٣ .

وكان رسول الله ﷺ يقول في ذلك اليوم : ألا هل بلغت ؟ فيقولون نعم . فيقول : اللهم اشهد ، يرفع يده إلى السماء ثم يصوبها ويقول ذلك .

وقد استفسر الصحابة - رضوان الله عليهم - من رسول الله ﷺ عن مسائل كثيرة في العبادات والمعاملات فوضحها لهم وبينها ، ولم يثبت أن صحابيا واحدا استفسر من رسول الله ﷺ عن اسم من أسماء الله عز وجل أو عن صفة من صفاته ، وما ذلك إلا لفهمهم لها ، ولما دلت عليه من معان فكانوا يؤمنون بها ويعتقدون ما دلت عليه من معان ويدعونها بها ، ويراقبون الله ويخافونه ويرجونه ، وقد سبق الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة - رضی الله عنها - في قصة المجادلة .

وقول عائشة - رضی الله عنها - : « سبحان الذى وسع سمعه الأصوات فى تفسير قوله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾ .

وقد استمر الصحابة على ذلك المنهج تمسكا بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ فى الاعتقاد والعمل ، وبقي الأمر على ذلك فى عهد أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وصدر من خلافة عثمان - رضی الله عنهم - ، ثم طفق الحال يتبدل فى نفوس بعض الناس حين كثرة الفتوحات واشتغل بعض الناس بالدنيا عن الدين وكان أعداء هذا الدين الذين غلبوا على أمرهم وهم يعلمون أن الدين الإسلامى هو الدين الحق ويعرفون محمدا ﷺ أنه رسول الله حق والذى جاء وصفه فى التوراة والإنجيل ، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم معرفة لا تشوبها شائبة ، ولذا فلم ينكروا رسالته

إلى الناس كافة إلا حسدا من عند أنفسهم كما قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بثمنا اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾ (١) .

هذا البغي والحسد حمل أعداء هذا الدين إلى الكيد لأهله بشتى الوسائل لأنهم يكيدون له عن علم و يقين ومعرفة بأنه الدين الصحيح الذى لا ينبغى لأحد من البشر أن يطلب ديناً غيره . ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ (٢) .

وأول من كاد لهذا الدين اليهود الذين تحدث القرآن عن معرفتهم التامة لرسول الله - ﷺ - معرفة الأب لابنه .

فدخل فى دين الإسلام نفاقاً وخداعاً ومكراً (عبد الله بن سبأ) الذى قام بأول فتنة هزت كيان الأمة الإسلامية تلك الفتنة هى تحريضه الرعاع من الناس على قتل ذى النورين الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - الذى تستحي منه ملائكة السماء .

وحينما شاطت تلك الأيدي الآثمة بدم عثمان الخليفة الراشد يوم الدار، ذرّ قرن الفتنة ثم تتابعت تلك الفتنة وظهرت معها الفرق التى تلبس لتنفيذ أهدافها، الدين، وتمزجه بالسياسة، والتى تهدف من ورائه تفريق كلمة الأمة وهدّ كيان الإسلام فتفسر الأمور الدينية على رأيها وهوها،

(١) سورة البقرة الآية : ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

فالخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ومعاوية - رضى الله عنهما -
وقد ناظرهم ابن عباس - رضى الله عنهما - وألقمهم الحجر ودحض شبههم
فرجع للحق من وفقه الله ، وبقي الآخرون الذين قتلهم على وجاء ذلك
مُوافقاً لما أخبر به رسول الله - ﷺ - لروقهم من الدين وقد قتلوا شر قتله ،
ووجد فيهم من وصفه رسول الله - ﷺ - بذي الثدية .

ثم الشيعة ، وهم المشايخون لعلى بن أبي طالب - رضى الله عنه -
في زعمهم ، وقد كانت أسس عقائدهم من وضع اليهود وكيدهم ،
فالمخطط الأول - ابن سبأ - اليهودى الماكر فهو الذى دعا إلى ألوهية علي
ابن أبي طالب - رضى الله عنه - أولاً ، وهو القائل بعد قتل على - رضى
الله عنه - بأنه سيعود مرة أخرى وهى عقيدة الرجعة ، وهو القائل أن الرد
صوته وغير ذلك من العقائد الباطلة الموجودة عند غلاة الشيعة الرافض .

ثم كثر الجدل فى الأنديّة والمساجد والمجتمعات ، وقد تمخض عن
ذلك الجدل الذى بنى أكثره على الباطل وعلى قواعد المنطق اليوناني ، عن
عقائد اعتنقها هؤلاء وهؤلاء ، فظهرت بدعة القول بنفى القدر من معبد
الجهنّى ، فترأ منه ابن عمر وغيره من الصحابة - رضوان الله عليهم - ، كما
تبرؤا ممن يقول بهذه المقالة .

ثم حدثت بدعة الأرجاء فى الإيمان من غيلان الدمشقى ، ثم بدعة
الجهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به ، فإنه نفى أن تكون لله
تعالى صفة ، وأورد على أهل الإسلام شكوكاً أثرت فى الملة الإسلامية آثاراً
قبيحة تولد عنها بلاء كبير فكثرت أتباعه على أقواله التى تؤول إلى التعطيل
فأكبر أهل السنة والجماعة بدعته وحذروا الناس منه ، وقد حكموا بتكفيره ،
وقد مات مقتولاً سنة (١٢٧) مائة وسبعة وعشرين هجرية .

كما حدث في أثناء ذلك مذهب الاعتزال على يد واصل بن عطاء، وقد سلكت طائفة المعتزلة مسلكا فكريا - بخلاف الخوارج والشيعة الذين يميل مذهبهم إلى السياسة - فبنت مذهبها على الجدل واستعانت في ذلك بما وجدته من منطق اليونان وفلسفتها لتعزيز آرائها، وبذلك سمحت لنفسها برد أخبار الأحاد الصحيحة الثابتة عن رسول الله - ﷺ - في العقائد وتأويل النصوص القطعية كآيات القرآن الكريم ونصوص الأحاديث المتواترة لتتفق مع مبادئها، إذ ما أسلم امرؤ نفسه للجدل في الدين الذي نهى عنه إلا وقد سمح لعقله أن يتحرر من قيود النصوص الشرعية وأن يتدع في دين الله ما ليس منه وان حاول أن يوجد لرأيه دليلا من كتاب أو سنة .

وقد كان لهذه الأفكار المنحرفة والبدع المحدثه دعاء يؤلفون الكتب والمقالات ويدللون على الشبه ويناظرون عليها، ولذلك انتشرت هذه العقائد بين الناس واعتنقها الكثير منهم .

موقف ابن منده من هذه المذاهب والأفكار :

وفي عصر ابن منده صاحب هذه الترجمة كانت تلك المذاهب والعقائد المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - في أوجها، وقد كان للعلماء الذين سبقوه الدور البارز في صد تلك الشبه والعقائد الفاسدة كالإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - إمام أهل السنة وقامع البدعة، والذي أيد الله بشبائه كتابه العزيز وسنة رسوله - ﷺ - ، فقد دحض شبه المعتزلة وانتصر الحق على الباطل، ومثله الإمام البخاري والإمام ابن خزيمة، والدارمي، والدارقطني، وغير هؤلاء من أئمة أهل السنة والجماعة ممن نصر الله بهم كتابه وسنة رسوله - ﷺ - .

وحين جاء الإمام الحافظ ابن منده وعقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة وهو من أعلامهم أدلى بدلوه مع هؤلاء الأئمة دفاعاً عن كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وقياماً بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق والدعوة إليه، لأن الطعن في كتاب الله وفي سنة رسوله - ﷺ - بتحريفها وتأويلها هو طعن في الإسلام وهدم لقاعدته الأساسية، لأن كل مؤول لنصوص الكتاب والسنة، لا يمكنه أن يقيم أي حجة بدليل سمعي على ملحد في دين الله، لأنه يؤول ويحرف دليله السمعي بمثل ما عمل هو في الأدلة السمعية، إذ ليس تأويل أو تحريف زيد من الناس لنص من كتاب الله أو سنة رسوله - ﷺ - بأولى من تحريف عمرو له، والدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى.

لذلك فقد ألف كتباً في العقائد بين فيها الحق الذي يجب على المسلم اعتقاده، ورد شبه المبطلين وبين زيفها ودحضها بالنصوص الشرعية من كتاب الله الكريم وسنة رسوله - ﷺ - الثابتة مؤيداً ذلك بأقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن سلك مسلكهم إلى عصره الذي عاش فيه، ومن تلك الكتب :-

١ - كتاب الإيمان : الذي رد به على الجهمية، والمرجئة، والكرامية، وغيرهم ممن خالف ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - في مسائل الإيمان، وقد كان الكتاب من أشمل ما ألف في هذا الباب من كتب السلف، إذ شمل أكثر من مائة فصل، كما احتوى على ألف وخمسة وثلاثين حديثاً وأثراً. وقد وفق الله تعالى لتحقيقه ونشره (١).

٢ - كتاب الرد على الجهمية (٢).

(١) طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤٠١هـ بتحقيقنا.

(٢) طبع مرتين بمطابع الشركة المتحدة للتوزيع بتحقيقنا.

٣ - كتاب في الرد على اللفظية .

٤ - كتاب في النفس والروح .

أما كتاب الرد على اللفظية . وكتاب النفس والروح ، فلم أعثر عليهما ، وله مؤلفات أخرى في الحديث والتفسير والمصطلح والتأريخ وقد ذكرت ذلك في تحقيقي لكتاب الإيَّان . انظره ص ٦٢ من المقدمة .

أما كتاب التوحيد الذي بين أيدينا فيقع في سبعة أجزاء . وقد اشتمل على مائتين وستة وأربعين فصلا شملت تسعمائة وستة عشر حديثا وأثرا . كما أن المصنف أكثر الاستدال بالآيات الكريمة في جميع فصول الكتاب لا سيما في قسم الوحدانية في الربوبية مستدلا به على الوحدانية في الألوهية .

وسنورد بعد قليل وصفا مفصلا للكتاب وما اشتمل عليه من مباحث في هذا الجانب المهم من مباحث العقيدة التي تم المرء المسلم ، ألا وهو توحيد الله عز وجل .

هذا وقد شمل الكتاب أقسام التوحيد الثلاثة ، التي جاءت في كتاب الله تعالى ، وفي سنة رسوله - ﷺ - وهي :-

١ - توحيد الربوبية .

٢ - توحيد الألوهية .

٣ - توحيد الأسماء والصفات .

وقد بحث المصنف توحيد الأسماء مستقلا ، ثم اتبعه بتوحيد الصفات بحيث جاءت الأقسام أربعة .

وقد أطال المصنف النفس في مبحث الربوبية مستدلا به على توحيد الألوهية ، لأن توحيد الألوهية هو الذي حصل فيه النزاع بين جميع الأمم وأنبيائهم .

وكذلك توحيد الأسماء والصفات، وذلك للخلاف الناشئ في ذلك بين الفرق الإسلامية بما أدخله أعداء الإسلام على المسلمين في عقائدهم بقصد تفريق كلمتهم وتمزيق وحدتهم التي يجمعها كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - لأنه بقبول آرائهم في تحريف كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - يصل أعداء الإسلام إلى أغراضهم، وبذلك يفرقون وحدة الأمة الإسلامية، وقد وصلوا إلى ذلك.

كما أشار المصنف إلى توحيد الربوبية بالتصريح مرة أخرى في آخر الكتاب مورداً عليه الأدلة من الكتاب العزيز وأقوال السلف، ولم يطل البحث هناك، لأنه أورده لمناسبة اقتضت ذلك، ولأنه موضع اتفاق بين الأمم إلا من شذ فجحس بلسانه وقلبه متيقن بالحق كما قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ (١). وقوله: ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾.

وقال عمن بعث فيهم محمد - ﷺ -: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ (٢).

والناظر في كتاب الله عز وجل بعين البصيره سيجد أنه لم يرد ذكر توحيد الربوبية في كتاب الله عز وجل إلا استدلالاً به على وحدانيته سبحانه وتعالى في العبادة، وذلك لالزام المشركين لاعترافهم به، فيلزمهم أن يوحدوا الله في العبادة وأن لا يعبدوا معه غيره بأى نوع من أنواع العبادة المذكورة في كتاب الله، وفي سنة رسوله - ﷺ - .

وتوحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق السموات والأرض، وأنه

(١) سورة النمل الآية: ١٤ .

(٢) سورة الزخرف الآية: ٩ .

المحيي المميت ، والذي يؤمن به الذين بعث فيهم محمد ﷺ لم يدخلهم في الإسلام ، وذلك لانكارهم توحيد الألوهية لأنه حينما قال لهم رسول الله ﷺ : قولوا : لا إله إلا الله - أي اعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا - قالوا : كما حكى الله عنهم ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ (١) .

وقد قاتلهم النبي ﷺ على تحقيق ذلك وهم مقرون بأن الله هو خالقهم ورازقهم ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ (٢) .

ومؤلف هذا الكتاب عاش في القرن الرابع الهجري (٣١٠ - ٣٩٥ هـ) ، وقد اشتمل كتابه على أقسام التوحيد التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى : توحيد الربوبية - توحيد الألوهية - توحيد الأسماء والصفات ، فبدأ بقسم الوجدانية في الربوبية مستدلا به على توحيد الله في الألوهية .

ثم ذكر عنوانا - لتوحيد الأسماء - ومنه دخل في توحيد الألوهية وذلك من الفصل الثاني والأربعين إلى الفصل الخمسين .
ثم عاد لتكميل أسماء الله تعالى .
ثم اتبعه بتوحيد الصفات حيث بحثه مستقلا عن أسماء الله عز وجل .

ثم عاد إلى توحيد الربوبية بالتصريح بذلك في آخر الكتاب ولم يخرج في استدلاله على ذلك عن كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ وأقوال السلف كما يجد ذلك القارئ في الكتاب .

(١) سورة ص الآية : ٥ .

(٢) سورة لقمان الآية : ٢٥ .

وهذا التقسيم الذى شمله هذا الكتاب ، رد على أبى حامد بن مرزوق الذى يقول فى كتابه المسمى « التوسل بالنبي وجهالة الوهابيين » : ان تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، والقول بأن المشركين كانوا مؤمنين بالأول دون الثانى ولم يدخلهم فى الإسلام ان ذلك بدعة ابتدعتها ابن تيمية ، وقلده فيها محمد بن عبد الوهاب (١).

وذلك لأن ما ذكره أبو حامد بن مرزوق فى كتابه هذا لم يأخذه من كتاب الله ، ولا من سنة رسوله ﷺ القولية والعملية ، لأن الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن إقرار المشركين بأن الله خالق المخلوقات ، كما قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ (٢).

﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴾ (٣).

ومع هذا الإقرار فقد أخبر تعالى انهم كفار بالله ورسوله ، لأنهم لم يؤمنوا بتوحيد الألوهية وهو أن الله هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده . قال تعالى مخبراً عنهم : ﴿ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ (٤).

(١) انظر ص ٢٠ وما بعدها من هذا الكتاب - وهو طبع - حسين حلمى بن سعيد استنبولى سنة ١٣٩٦هـ ، استنبول ، تركية .

(٢) سورة الزمر الآية : ٣٨ .

(٣) سورة المؤمنون الآية : ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) سورة ص الآية : ٥ .

وقال : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (١).

أما من السنة . فقد قاتل رسول الله ﷺ هؤلاء وهم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق كما ترى على تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله فقال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » (٢) . فكيف يكون ذلك بدعة ابتدعتها ابن تيمية وتبعه عليها محمد بن عبد الوهاب . نعوذ بالله من عمى القلوب . إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وقد نص الله تعالى على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية في أول كتابه الكريم ، وفي آخره - فأوله - قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

وفي آخره قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس ﴾ .

كما نص على هذا التقسيم تقي الدين أحمد بن المقرئ في كتابه «تجريد التوحيد المفيد» وهو مولود قبل محمد بن عبد الوهاب بعدة قرون يقول في كتابه هذا :

اعلم أن الله سبحانه هو رب كل شيء ومالكة وإلهه ، فالرب مصدر ربّ يرب ربّاً فهو ربّ : فمعنى قوله تعالى ﴿ ربّ العالمين ﴾ ربّ العالمين فإن الربّ سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم

(١) سورة الزمر الآية : ٣ .

(٢) البخارى / الإيمان / فتح البارى ١/٧٥ ح ٢٥

وإصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية وإصلاح ديني
ودنيا .

والإلهية ، كون العباد يتخذونه سبحانه محبوا مألوها ويفردونه بالحب
والخوف والرجاء والاحبات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو
هذه الأشياء . . . إلى أن قال : وهذا التوحيد مقام الصديقين ، ولأزيب أن
توحيد الربوبية لم ينكره المشركون بل أقروا بأنه سبحانه وحده خالقهم
وخالق السموات والأرض والقائم بمصالح العالم كله ، وإنما أنكروا توحيد
الإلهية والمحبة كما حكى الله تعالى عنهم في قوله ﴿ومن الناس من يتخذ من
دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ فلما سوا غيره
به في هذا التوحيد كانوا مشركين^(١) . ثم استمر في ذكر أدلة هذا النوع من
التوحيد من كتاب الله تعالى بآيات أوضح من الشمس في رابعة النهار . ولا
ينكر هذا إلا جاهل أو متجاهل .

وبهذا يتضح إن قول أبي حامد^(٢) هذا لم يأخذه من كتاب الله ولا من
سنة رسوله ﷺ وإنما أخذه من كتب علم الكلام التي لم يستطع أصحابها
التفريق بين توحيد الربوبية الذي أقربه عامة المشركين ، وتوحيد الألوهية

(١) انظر تجريد التوحيد المفيد للمقرئ من ص ٤ - ٩ طبعة سنة ١٣٧٣ هـ المطبعة المنيرية

تعليق محمد طه الزيني .

(٢) هذا الاسم المستعار المكنى بأبي حامد بن مرزوق المؤلف لهذا الكتاب المسمى (التوسل
بالنبي وجهالة الوهابيين) لا يستغرب تأليفه ولا نشره ، إذ أن الذي أعتنى بطبعه هو الشخص المسمى
- حسين حلمي بن سعيد استنبولي - وهذا الرجل هداه الله - قد سخر نفسه لنشر مثل هذا الكتاب
وأمثاله الدالة :

أولا : على جهل مؤلفيها بنصوص كتاب الله ، النصوص الواضحة لكل قارئ .
ثانيا : - الجهل بما جاء في سنة رسول الله - ﷺ - الصحيحة ، وإلا فمن الذي لا يفهم ما نص
عليه القرآن بأن من بعث إليهم محمد - ﷺ - كانوا يقولون بأن الله ربهم وخالقهم ورازقهم ، ولكنهم
حينما قال لهم رسول الله - ﷺ - : (اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا) . قالوا : (أجعل الألهة إلها
واحدا إن هذا لشيء عجاب) . فقالتهم على ذلك مع تصريحهم بالاعتراف بالله جل وعلا . =

الذى أنكروه فقاتلهم الرسول ﷺ على تحقيقه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أوضح بالأدلة القرآنية إقرار المشركين بتوحيد الربوبية والذي أقرت به جميع الأمم كما حكاه أصحاب المقالات ، وان النزاع بين الأمم وأنبيائهم إنما كان في توحيد الألوهية كما دل عليه القرآن ، قال :

وهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط في مسمى التوحيد ، فان عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر ، غايتهم أن يجعلوا التوحيد (ثلاثة أنواع) .

فيقولون : هو واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله لا شريك له .

قال : وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث ، وهو « توحيد الأفعال » وهو أن خالق العالم واحد ، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من أدلة التمانع وغيرها ، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ، وان هذا معنى قولنا : لا إله إلا الله ، حتى يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع .

= نالشا : إن هذا الرجل يظهر والله أعلم أنه مدفوع من جبهات معادية للإسلام تبحث عن تشويه والظعن في علماء الإسلام العاملين بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولهذا نجد الكثير من الكتب المملوءة بالجهل والحققد على الإسلام وعلمائه ينشرها هذا الرجل ، وقد علمت ممن قابله أنه لا علم عنده وإنما هو مسخر نفسه لنشر مثل هذه الكتب وتوزيعها ، وقد وجدت الكثير منها في أفريقيا ، وأكثر المتقبلين لها هم أصحاب الطرق الصوفية لأنها تساعد في نشر خرافاتهم ليتمكنوا من السيطرة على أفكار العوام لاستغلالهم في أخذ أموالهم وتسخيرهم لخدمتهم .
وإن الذى ينشر ما يضل به المسلمين ، عليه أن يتحمل وزر عمله ، ومثل أوزار من يضلهم عن سبيل الله .

فعلى علماء المسلمين أن ينبهوا الناس ويحذرونهم من كتب أهل الضلال والزيغ ، ومنها ما ينشره حسين حلمى بن سعيد استنبولى . هده الله .

قال : ومعلوم إن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ
أولا : لم يكونوا يخالفونه في هذا ، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء
حتى أنهم كانوا يقرون بالقدر أيضا ، وهم مع هذا مشركون (١) . أهـ .

وما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية من تقسيم التوحيد عند
المتكلمين الى تلك الثلاثة الأقسام ننقله من كتبهم .

يقول الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل ١/٤٢) : وأما التوحيد
فقد قال أهل السنة وجميع الصفاتية : إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم
له ، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له ، وواحد في أفعاله لا شريك له .

قلت : ويقصد بأهل السنة الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري
على مذهبه الكلابي الذي رجع عنه . كما في كتبه المقالات والإبانة ،
وهذا ما يقررونه في كتبهم الكلامية .

وهذا التقسيم كما يرى القاريء لا يخرج عن توحيد الربوبية الذي
أقربه المشركون ولم ينجهم من عذاب الله تعالى ، لأنهم لم يحققوا توحيد
الألوهية وهو إخلاص العبادة لله وحده كما دعته الرسل إليه .

قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله ﴾ . فلم
يقولوا لهم اعترفوا بأن الله واحد في أفعاله لا شريك له ، لأنهم يقررون أن
الله هو خالق العالم لا شريك له ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله ﴾ . ومع ذلك قالوا في توحيد الألوهية : ﴿ أجعل
الآلهة إلهها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾ .

(١) الفتاوى ٣/٩٧-٩٨

وَصَفُّ الْكِتَابِ وَمَبَاحِثُهُ

قسم المؤلف التوحيد إلى أربعة أقسام - حيث جعل أسماء الله الحسنى قسما مستقلا - ثم أتبعها بالصفات .

وأقسام التوحيد التي ذكرها هي :

- ١ (الوجدانية في الربوبية .
- ٢ (توحيد الألوهية - وهو تحقيق - شهادة إن لا إله إلا الله .
- ٣ (توحيد أسماء الله الحسنى .
- ٤ (الصفات .

وقد بدأ المؤلف بوجدانية الله تعالى في الربوبية مستدلا بذلك على توحيدته تعالى في العبادة وأورد على ذلك الأدلة المتعددة والمتنوعة من كتاب الله الكريم ، ومن سنة رسوله ﷺ ، وأتبعها بأقوال السلف وتفسيراتهم لتلك النصوص مركزا على الاستدلال بهذا النوع من أنواع التوحيد على توحيد العبادة الذي اختلف فيه الأنبياء مع أهمهم إذ كل نبي دعا قومه لعبادة الله وحده . كما قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (١) الآية . وذلك لأن توحيد الربوبية لم يعرف عن البشر إنكاره إلا ممن شذ ففسدت فطرته كالدهرية ومن سلك سبيلهم في الظاهر غالبا مع استيقانهم في أنفسهم إن الذي يقولونه بألستهم مخالف للواقع والفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها ، كما قال عن فرعون وقومه : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ (٢) .

(١) سورة النحل الآية : ٣٦ .

(٢) سورة النمل الآية : ١٤ .

وقال عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (١) الآية .

وكما قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ (٢) .

وهذا الميثاق في هذه الآية بينته السنة ، كما في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه . ثم قرأ أبو هريرة قوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ الآية .

والفطرة فسرها ابن زيد ومجاهد وغيرهما بأنها الإسلام (٣) .

من أجل ذلك فإن المصنف أفتح كتابه هذا بعنوان :

« ذكر ما وصف الله به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

ثم أورد تحت الأحاديث التي في الصحيحين الواردة في تفسير سورة الاخلاص وفي فضلها وإن فيها صفة الرحمن ، وإن من أحب سورة الاخلاص لذلك الوصف لله عز وجل أحبه الله وأدخله الجنة .

وقد أطلت التعليق على هذا الفصل وأوردت كلام ابن حجر - رحمه الله - في الرد على ابن حزم - رحمه الله - في إنكاره أن تكون لله صفة مخالفا

(١) سورة الروم الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٧٢ .

(٣) تفسير ابن جرير ٤٠/٢١ .

بذلك نص الحديث هذا المروى في صحيح البخارى في تفسير سورة الاخلاص ، وإقرار الرسول ﷺ لذلك الصحابى قوله - إنها صفة الرحمن وإنه يحبها - وقد بشره الرسول ﷺ بأن الله يحبه وأدخله الجنة بحبه إياها .

وقد أوضح ابن حجر ان ابن حزم خالف الجمهور برأيه هذا .
وان محاولته تضعيف بعض رواة الحديث غير مقبول منه ، فان رواته كلهم ثقات .

وقد أشرت في التعليق إلى أن بعض المعاصرين قال في محاضرة ألقاها في الشباب : إن ما يسمى بتوحيد الصفات بدعة ، معتمدا في ذلك على شذوذ ابن حزم هذا الذى قال فيه ابن حجر إنه خالف الجمهور برأيه هذا .

ثم استمر ابن منده في ذكر الفصول موردا تحت كل عنوان ما يناسبه من الآيات والأحاديث وأقوال السلف .

فقال في الفصل الخامس : « ذكر ما يستدل به أولوا الألباب » ثم أورد تحته آيات من سورة آل عمران .

والفصل السادس : ذكر ما بدأ الله به من الآيات الواضحة دالا على وحدانيته .

والفصل السابع : ذكر الآيات المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل في صفة خلق السموات التى ذكرها في كتابه وبينها على لسان رسوله ﷺ تنبيها لخلقها .

وهكذا استمر في ذكر الفصول موردا تحتها الآيات والأحاديث المطابقة لتلك العناوين إلى الفصل الثامن والثلاثين وعنوانه : « ذكر استدلال من لم تبلغه الدعوة ولم يأتها رسول » ثم قال تحت هذا العنوان : قال الله تعالى مخبرا عن إيمان إبراهيم - عليه السلام - بالله عز وجل قبل

الرسالة : ﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ .

ثم أحاديث تشهد لذلك .

وقد أطلت التعليق على هذا العنوان وتناولت موضوع الفطرة وأقوال العلماء فيها، وتفسير قوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ . والأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية، وآية أخذ الميثاق على بنى آدم، وهم عالم الذر.

ثم ابتعه بالفصل التاسع والثلاثين وعنوانه : « ذكر الدليل على أن المجتهد المخطيء في معرفة الله عز وجل ووحدانيته كالمعاند » . ثم أورد تحته قوله تعالى : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ .

ثم أقوال الصحابة في تفسير هذه الآية، وأحاديث صحيحة في ذلك المعنى منها ما رواه مسلم في صحيحه، وفيه قول رسول الله - ﷺ - : (والذي نفسى بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن من بي إلا كان من أهل النار) . وغيره من الأحاديث .

وقد تناول التعليق على هذا الفصل بعض الفرق الضالة - كالروافض لأن الصحابة ذكروا في تفسير هذه الآية ان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - الحرورية .

ثم ذكر الفصل الأربعين وعنوانه : « ذكر معرفة أسماء الله الحسنى التي تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر » . وهو كما ترى توحيد الأسماء، ثم أورد تحته قوله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ . وقوله : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ .

ومن الأحاديث ما أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : (لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة) .

ثم أتبعه بفصل بعنوان : « ذكر معرفة اسم الله الأكبر الذى تسمى به وشرفه على الأذكار كلها » .

ثم أورد تحته قوله تعالى : ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ .
وقوله : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ . وغيرها من الآيات .

ومن هنا دخل إلى توحيد الألوهية حيث قال : فاسمه (الله) معرفة ذاته منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه ، أو يدعى باسمه إله من دونه ، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام ، وكلمة الحق والإخلاص ومخالفة الأضداد والأشراك فيه . . . وبه تفتتح الفرائض ، وتنعقد الأيمان ، ويستعاذ من الشيطان ، وباسمه تفتتح وتختتم الأشياء ، تبارك اسمه لا إله غيره .

ثم بدأ فى تعداد فصول فى توحيد الألوهية فقال فى الثانى والأربعين :
قول النبى - ﷺ - : (أمرت أن أدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله) .
والثالث والأربعين : قول النبى - ﷺ - : (بنى الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله) .

وهكذا استمر فى ذكر فصول من هذا الباب إلى الفصل المكمل خمسين وعنوانه : « قول النبى - ﷺ - لأمرء السرايا : اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل » .

أما من الفصل الحادى والخمسين فقد عاد إلى تعداد أسماء الله عز وجل حيث قال : ومن أسماء الله عز وجل : الرحمن الرحيم .

وهكذا استمر في ذكر أسماء الله عز وجل بذكر الاسم والدليل عليه من الكتاب والسنة إلى الفصل الثاني والعشرين بعد المائة وعنوانه: «ومن أسماء الله المضافة إلى صفاته وأفعاله قوله عز وجل: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾».

قال ابن عباس: ذو الكبرياء والعظمة.

ثم بدأ في الصفات فقال في الفصل الثالث والعشرين بعد المائة من ورقة ٧٤: «ذكر معرفة صفات الله عز وجل الذي وصف بها نفسه وأنزل بها كتابه وأخبر بها الرسول - ﷺ - على سبيل الوصف لربه عز وجل مينا ذلك لأمته». ثم قال:

نقول وبالله التوفيق: إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن نبي الله - ﷺ - موافقة لكتاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف، قرنا بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل اثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان والتسليم لما أخبر عز وجل به في تنزيله، وبينه الرسول - ﷺ - عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف، وأنه عز وجل أزل بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها الرسول - ﷺ - غير زائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدا، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أى معنى تأوله دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثة في المخلوق زائلة بفنائها غير باقية، وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته تعالى، ودعا عباده إلى مدحه بذلك وصدق به المصطفى - ﷺ -، وبين مراد الله عز وجل فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته، فقال عز وجل: ﴿كُتِبَ رَبِّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾.

وقال النبي - ﷺ - : قال الله تعالى وتقدس : ﴿إني حرمت الظلم على نفسي﴾ .

وقال النبي - ﷺ - بيانا لقوله : إن الله عز وجل كتب كتابا على نفسه فهو عنده : ان رحمتي تغلب غضبي ، فبين مراد الله عز وجل فيما أخبر عن نفسه ، وبين أن نفسه قديم غير فان بفناء الخلق ، وأن ذاته لا يوصف إلا بما وصف ووصفه النبي - ﷺ - ، لأن المجاوز لوصفهما يوجب المماثلة ، والتمثيل ، والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق ولا يكون باتفاق الأسماء ، وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سماه الله عز وجل نفسا منفوسه .

وكذلك سائر الأسماء التي سمي الله بها خلقه إنها هي مستعارة لخلقها منحها عباده للمعرفة .

ثم بدأ يعدد الصفات ، فقال : فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومنحها خلقه : الكلام ، والوجه ، والعلم ، والقدرة ، والرحمة . الخ .

موردا على كل صفة أدلتها من الكتاب والسنة . . إلى أن قال : ففيما ذكرنا دليل على جميع الأسماء والصفات التي لم نذكرها ، وإنما ينفي التمثيل والتشبيه النية والعلم بمباينة الصفات والمعاني ، والفرق بين الخالق والمخلوق في جميع الأشياء فيما يؤدي إلى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ ووجوب الإيمان بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه وأخبر عنه رسوله - ﷺ - ، وأن أسامي الخلق وصفاتهم وافقتها في الاسم وباينتها في جميع المعاني لحدوث خلقه وفنائهم ، وأزلية الخالق وبقائه ، وبما أظهر من صفاته ، ومنع استدراك كيفيتها فقال : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

ثم أورد بعد ذلك الصفات مفصلة بأدلتها:

ففى الفصل التاسع والعشرين بعد المائة، ذكر صفة السمع والبصر فقال: ومن صفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه السمع والبصر.

وفى الفصل الثلاثين بعد المائة وعنوانه: «ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق، وسمع المخلوق المحدث». وأورد تحته آيات منها، قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾ الآية. وحديث عائشة رقم ٤١٣ فى سبب نزول الآية.

وهكذا استمر فى ذكر الفصول التى جعلها شارحة للآيات والأحاديث وأقوال السلف التى يوردها تحتها إلى نهاية الفصل الرابع والستين بعد المائة وهو بعنوان: «بيان آخر يدل على أن الله تعالى لما خلق الرحم كلمه». ح ٦١٤-٦١٦.

ثم بدأ فى أول الجزء السادس من المخطوط بالكلام عن القرآن الكريم حيث ذكر الفصل الخامس والستين بعد المائة وعنوانه: «ذكر ما يدل على أن المتلو والمكتوب والمسموع من القرآن كلام الله عز وجل الذى نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل على قلب محمد - ﷺ -».

ثم أورد فصولا يؤكد فيها أن المتلو والمكتوب بين الدفتين والمحفوظ فى الصدور هو القرآن. لينفى بذلك قول من يقول إنه عبارة أو حكاية عن كلام الله عز وجل.

ثم استمر فى ذكر فصول فى الصفات من صفة الاستواء على العرش، وخلق العرش، وإن العرش فوق السموات، وإن الله تعالى فوق الخلق باثنا عنهم مؤكداً بذلك صفة الفوقية، وأن جبريل ينزل بالوحى من عند الله تعالى، رادا بذلك على الجهمية وغيرهم القائلين أن الله فى كل مكان، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

ثم ذكر صفة الحب، وأن الله يحب من أطاعه، ويبغض من عصاه. وهكذا استمر في ذكر الصفات بأدلتها إلى الفصل السابع عشر بعد المائتين وهو بعنوان: «ذكر الأخبار الماثورة في الصبر» ح ٧٩١-٧٩٥. حيث ختم الجزء السادس من المخطوط.

ثم بدأ في الجزء السابع بعنوان: «ذكر الأخبار الماثورة في التعجب»، وقد استمر في هذا الجزء على غرار الجزء السابق في ذكر الصفات بأدلتها من الكتاب والسنة، وقد ختم الجزء بالآيات والأحاديث والآثار الواردة في صفة النزول.

ثم أشار إلى توحيد الربوبية نصا على ذلك في فصل - نزول الرب لفصل القضاء يوم القيامة مستدلا على ذلك بآيات من كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - وأثار عن علي بن أبي طالب - رضی الله عنه - في اجابات على أسئلة وجهت إليه.

فبدأ بذكر أدلة توحيد الربوبية من ورقة ١٤٨ حيث قال: ان ذلك لا يكون بالقياس وإنما يعرف الله تعالى بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

وقال: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر . . .﴾ الآية.

قال: قال أبو يوسف: لم يقل الله عز وجل انظروا كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر، وكيف أنا الخالق.

ولكن قال: انظروا كيف خلقت، ثم قال: ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم﴾.

وقال: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ .

أى تعلم أن هذه الأشياء لها رب يقبلها ويبيدها ويعيدها .
وإنما دل الله عز وجل خلقه بخلقه ليعرفوا أن لهم ربا يعبدوه ويطيعوه
ويوحده ليعلموا إنه مكونهم لا هم كانوا .

قال : ثم تسمى فقال : أنا الرحمن الرحيم ، وأنا الخالق ، وأنا القادر ،
وأنا المالك ، أى هذا الذى كونكم يسمى المالك القادر ، الله الرحمن الرحيم
بها يوصف .

قلت : وهذا ما تشهد به الفطر السليمة - ان مكون العالم وموجدهم
هو الخالق وهو القادر على ايجادهم من العدم - وهو المالك لهم المتصرف
فيهم كيف يشاء ، وهو الرحمن ، الرحيم بهم ، يرحم عباده بما يجريه لهم فى
هذه الحياة الدنيا ثم يرحم عباده الموحدين برحمته الواسعة فى الآخرة . وليس
خالقهم الطبيعة - أى المادة الصماء - كما يقول أتباع كارل ماركس ان مكون
العالم هو الطبيعة ، وهو مذهب لفظه كل العقلاء ، بل حتى الحيوانات
والجمادات التى تسبح بحمد ربها ﴿وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم﴾ . (الأسراء : ١٤٤) .

اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

١ - جاء على الورقة الأولى من الجزء الأول وكذلك بقية أجزاء الكتاب إلى الجزء السادس ما يأتي :

الجزء الأول من كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد . تأليف الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده - رحمه الله - .

وهكذا جاء على الورقة الأولى من الجزء الثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس .

أما السابع ، فعند انتهاء الناسخ من الجزء السادس ورقة ١٣٣ / ١ قال : يتلوه في الجزء السابع - إن شاء الله تعالى - « ذكر الأخبار المأثورة في التعجب » ، وهكذا جاء كما قال .

٢ - ذكره فؤاد سزكين في تأريخ التراث ص ٥٢٩ فقال : كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد (الظاهرية - توحيد ٣٦ (١٤٧) ورقة قبل ٥٢٧هـ) .

وقال الألباني عنه في كتابه فهرس منتخب الظاهرية / نسخة بخط عتيق بن محمد ، فرغ منه في سنة ٥٣٠هـ (١٤٧) .

٣ - ذكره ابن حجر في فتح الباري ٢ / ٢٥٨ حيث نقل نصا عنه نشبته فيما يلي :

الحديث في كتاب التوحيد ج ١ / ح رقم ٤ الفصل الأول « ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وانه أحد صمد لم

يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد». في رواية عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم في صلاته بـ«قل هو الله أحد» الحديث.

قال ابن منده: هذا حديث مجمع على صحته، الذي بعث على السرية «كلثوم بن زهدم».

قاله: عبد الله بن عباس - رضى الله عنها -.

قال ابن حجر في فتح الباري ٢/٢٥٨ قوله: «كلثوم بن زهدم» - بالزاي والهاء والذال والميم -، رواه ابن منده في كتاب التوحيد من طريق أبي صالح عن ابن عباس، كذا أورده بعضهم . . الخ.

وقد أوردت جميع ما ذكره ابن حجر في التعليق على الحديث المذكور فراجع.

عَدَدُ أَوْرَاقِ النِّسْخَةِ وَمَسْطَرَّتِهَا

تألف هذه النسخة من كتاب التوحيد من سبعة أجزاء، وهي في مائة واثنين وخمسين ورقة، وليست في مائة وسبع وأربعين ورقة، كما ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث، والشيخ الألباني كما في منتخب مخطوطات الظاهرية. فإن الناسخ قال في آخر ورقة ١٥٩/ آخر الكتاب، ثم ذكر سماعات في ورقة ١٥٠/ ب.

ثم اتبع ذلك بورقة ١٥١-١٥٢/ وقد بدأ في أول ورقة ١٥١/ ١/ بحديث قال فيه: أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: ان لله تسعة وتسعين اسماً، مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة. اهـ.

ثم قال: روى حبان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة باسناده مثله. ثم ذكر حبان ان داود بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملئ عليه التسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من كتاب الله عز وجل، فوعد أن يخرجها، قال: فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملا علينا، فأتينا سفيان فعرضنا عليه، فنظر فيها أربع مرات فقال: هي هذه، فقلنا: اقرأ علينا فقرأها في فاتحة الكتاب خمسة أسماء. ثم ذكرها (١). ثم أضاف روايات

(١) أورده ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٢١٧ في كتاب الدعوات / باب ٦٨ / لله مائة اسم غير واحد. حيث قال: .. وروينا في فوائد (تمام) من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة. . الحديث. يعنى حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً. قال: فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ، فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال: نعم هي هذه. . . . ثم ذكرها.

أخرى بأسانيد تبدأ بشيوخ ابن منده . مما يؤكد أن هذه الأوراق المضافة من كلام ابن منده ، وهي داخلة ضمن كتاب التوحيد له . وبذلك تكون أوراق الكتاب ١٥٢ ورقة . وعدد الأسطر في كل صفحة من الجزء الأول خمسة عشر سطرا ، والأجزاء الأخرى ما بين واحد وعشرين إلى ثلاثة وعشرين سطرا .

ناسخها :

هو عتيق بن محمد ، فرغ منها يوم الأربعاء من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسة .

وعليها ساعات كثيرة أقدمها ما ورد على الجزء الثالث مؤرخا في شعبان سنة خمس وعشرين وخمسة ، وهو ما يشير إليه فؤاد سزكين بقوله : إنها نسخت قبل (٥٢٧هـ) .

إسنادها :

أما إسنادها فهو برواية الإمام المفتى أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي^(١) عن أبي عمرو عبد الوهاب بن منده عن والده .
ورواية أبي الخير الباغبان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني^(٢) عن

(١) هو الإمام أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي الأصبهاني الفقيه الشافعي مسند أصبهان ، سمع أبا عمرو بن منده وطائفة ، وكان زاهدا ورعا خاشعا بكاءا فقيها مفتيا محققا ، توفي في صفر سنة إحدى وستين وخمسة ، وله ثلاث وتسعون سنة . العبر ١٧٤/٤ .

(٢) أبو الخير الباغبان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، سمع عبد الوهاب بن منده ، وجماعة ، وكان ثقة مكثرا ، توفي في شوال سنة تسع وخمسين وخمسة . العبر ١٦٨/٤ .

أبي عمرو عبد الوهاب بن منده^(١) عن والده .

ورواية مسعود بن الحسن الثقفي أبو الفرج^(٢) عن أبي عمرو عبد الوهاب بن منده عن والده .

وقد جاء في السماع المثبت على الورقة الأخيرة من الكتاب ان السماع للكتاب كله وقع على الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الباغبان بروايته عن أبي عمرو عن والده في جمادى الآخرة في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة في نسخة بنى منده .

وإذا كان نسخ هذه النسخة وقع سنة ثلاثين وخمسمائة فيظهر أنها مأخوذة من نسخة المؤلف، وهي نسخة بنى منده المشار إليها في السماع، ويظهر من النسخة معارضتها حيث أثبت عليها العلامة الدالة على المقابلة وهي : (○) (نقطة في وسط دائرة) .

ولذا فإن السماع المثبت على أجزاء النسخة مسلسلة باسنادها إلى المؤلف، فهي سماعات على أبي عمرو عبد الوهاب بن منده ولد المصنف عن والده، ثم هناك سماعات أخرى كثيرة مختلفة التواريخ تدل على اهتمام العلماء بدراسة هذا الكتاب لأهمية موضوعه .

ولذلك سوف أنقل بعض تلك السماعات بتواريخها، وحيث إن بعضها تصعب قراءته فسيجد القارئ صورة من كل السماعات من المخطوطة في أول الكتاب للاطلاع عليها .

(١) أبو عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدى الأصبهاني، محدث أصبهان ومسندها، الثقة الكثير، سمع أباه وجماعة، توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وأربعمائة، العبر ٢٨٢/٣، دول الإسلام ٦/٢، شذرات الذهب ٣٤٨/٣ .

(٢) مسعود الثقفي الرئيس المعمر أبو الفرج بن الحسن بن الرئيس المعتمد أبي عبد الله القاسم ابن الفضل الأصبهاني، مسند العصر ورحلة الأفاق، سمع من جده وعبد الوهاب بن منده وطبقتهما، توفي في رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة . وله مائة سنة . العبر ١٧٩/٤ - ١٨٠ .

ونبدأ بالسماع الوارد على آخر الجزء الأول حيث لم تتمكن من قراءة
السماع الموجود على الصفحة الأولى منه :

١ - سمع هذا الجزء جميعه وهو الجزء الأول الشيخ العالم المقرئ أبو
بكر أحمد بن علي بن موسى . . روايته عن أبي عمرو . . بقراءة أبي الطيب
محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن يوسف علي والده أبي بكر وهو ينظر
في الأصل ، واخواه أبو رشيد وعبد الخالق ، وأبو الفتوح المقرئ ، وابن أخيه
محمد بن أحمد الخرقى وذلك في شهر شعبان سنة خمس وعشرين وخمسة .
والحمد لله وحده .

٢ - بلغ من أول الجزء سماعا من الشيخ الإمام أبي عبد الله الحسن
ابن أبي الطيب الرستمي سماعه من أبي عمرو بن منده ، بقراءة ثابت بن
أحمد بن أبي الفرج . . المفتي العالم أبو بكر محمد بن حامد .

وجاء مع الجزء الثاني الساعات التالية :

١ - سماع سنة ٥٣٥ هـ :

سمع الجزء كله على الوجه من الشيخ الصابر أبي بكر محمد بن أحمد
ابن محمد بن عمر . . حرسه الله - بقراءة الإمام الحافظ سراج الدين أبي
سعيد محمد بن حامد بن أحمد . . وابن أبي طاهر حامد وأخوه أبو سعيد
أحمد بن حامد . . ومحمد بن سفيان بن إبراهيم بن منده ، والفقير أبو الحسن
علي بن عمر بن محمد . . الخ . . إلى قوله : ومحمد بن محمد بن حبان
البحال في رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسة . اهـ .

٢ - سماع سنة ٥٤٧ هـ :

سمع الجزء أجمع وكذلك الجزء الذي قبله والذي بعده من الإمام
المفتي أبي عبد الله الحسن بن أبي الطيب الرستمي بسماعه عن أبي عمرو

ابن منده حفظه الله صاحبه الشيخ المفتى العالم أبو بكر محمد بن حامد بن
أبى الفتح . . والشيخ الإمام أبو بكر بن أبى سعد البروثانى ، والشيخ أبو
الفرج ثابت بن محمد بن أبى الفرج . . بقراءته عليه بعضا من أوله والباقي
إلى آخر الجزء الثالث بقراءة أبى الحسن بن أبى الرجاء بن أبى الفرج
الثقفى عليه واصل السماع حاضر، وأحمد بن على بن عدة التاجر، وأحمد
ابن أبى طاهر بن على . . وأبو طاهر بن سعيد بن على شاذان وابنه أبو
سعد محمد . . ومحمد بن عبد الملك الخرقى وأبو الحسن بن الحسين بن
الحسن بن محمد النظرى وابن أخته أبو الغنائم نصر بن أحمد وختن الشيخ
على بن أحمد بن محمد بن على بن أبى سعيد الحربى يعرف بالخطاط ،
والخط له ، وصح لهم ذلك بمجلس واحد فى يوم الثلاثاء الثامن من صفر
سنة سبع وأربعين وخمسة بمسجد فالجه ، نفعهم الله به .

٣ - سماع سنة ٥٥١ هـ :

سمع الجزء كله من أبى الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر
الباغبان شفاه الله بسماعه عن أبى عمرو عن والده - رحمهما الله - بقراءة
الإمام الحافظ أبى الخير عبد الرحيم بن أحمد بن موسى صاحبه الشيخ
السديد أبو بكر محمد بن حامد بن أبى الفتح بن منصور الأحذب البزار،
وابن أخيه محمد بن أبى محمد بن حامد ومعهما مسعود بن عبد الله الجش
والمشايخ الإمام تاج الإسلام أبو الفتح سعيد بن محمد بن اسماعيل بن عبد
الرحمن اليعقوبى وابناه سعد الدين بن المحاسن هبة الله والشهاب أبو
المعالى المظفر وأصحابه ومحمود بن أبى طاهر الكرمانى . . ابن أبى منصور
المقرى ومحمد بن على بن سليمان المالينى عمر، وأبو الحسن بن أبى سعد
النهاوندى وتلميذه أبو الحسن بن أبى سعد البوشنجى والأصيل كريم
الدين أبو اسحاق إبراهيم بن سفيان بن منده وابنه أبو محمد بن سفيان

وأخوه أبو عمرو بن سفيان وابناه أبو عبد الله محمد وأبو نصر عبد الجبار. حضر واحد من أبناء ثلاث سنين ونصف عن قول والده. وأبو الفتح محمد ابن محمود بن أبي القاسم. . وأبو بكر بن محمود بن أحمد بن سعد البقال وابنه محمود وعثمان بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الكوجاني التاجر. . إلى أن قال: وصح سماعهم في آخر جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وخمسة في دار الشيخ - وصلى الله على محمد وآله وسلم - .

وفي آخر الجزء الثاني سماعات نذكر بعضها:

بلغ من أول الجزء سماعا من الشيخ الإمام الحافظ أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي من أول الجزء إلى آخر الجزء الأول بأجزاء ابن منده بسماعه من أبي عمرو بن منده عن والده، ومن هناك إلى آخر الجزء بإجازته عنه بقراءة الشيخ أبي القاسم. . الخ. في شهر سنة ثمان وثلاثين وخمسة. اهـ.

ويليه سماع:

قال: سمع جميع هذا الكتاب وهو كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته للإمام أبي عبد الله بن منده وهو سبعة أجزاء من هذه النسخة على الشيخة المعمرة المسندة الصالحة أم عبد الله زينب^(١) بنت الشيخ الإمام كمال الدين أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد

(١) مسند الشام أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية المرأة الصالحة العذراء، روت عن محمد بن الهادي وجماعة. وبالإجازة عن عمجبة الباقدرية، وابن الخير وعدد كثير، وتفردت وروت كتباً كباراً، توفيت في تاسع عشر جمادى الأولى سنة أربعين وسبعائة عن أربع وتسعين سنة. العبر ٦/٢١٣ .

المقدسى باجازتها من الشيخة ضوء الصباح عجيبية بنت أبي بكر (١) محمد ابن أبي غالب . . باجازتها من المشايخ . . الإمام أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وأبي الخير محمد بن أحمد . . وأبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي سماعهم من أبي عمرو عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله ابن منده سماعه من أبيه - رضى الله عنه - بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد . . ابنه أحمد وعمرو وصاحب هذه النسخة الشيخ العالم الصدر الكبير المحدث الفاضل الأوحى الأكمل الزاهد العابد . . محمود بن خليفة بن محمد بن خلف . . أعزه الله ونفع به . وهو سماع طويل لم يتمكن من قراءته كله ولم يظهر التأريخ فيه، ولكنه يمتاز بذكر اسم الكتاب وبالنص على عدد أجزاء النسخة هذه وهو سبعة أجزاء . كما يليه ورقة كاملة وصفحة كلها سماعات .

سماع الجزء الثالث:

سماع سنة ٥٣٥ هـ: سماع الجزء كله على الوجه من الشيخ الصابر أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباغبان بقراءة الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين أبي سعيد محمد بن حامد بن حمدس وابنه أبو طاهر حامد وأخوه أبو رشيد أحمد بن حامد وأبوزكريا يحيى بن الشيخ الأصيل أبي محمد سفيان بن إبراهيم بن منده وأبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن المنقولى الكوجى وأبو منصور علي بن محمد بن حجر بن هارون الصوفى الهمداني والفقير عثمان بن عمر الحلاوى الكرجى وابن أخيها أبو القاسم

(١) عجيبية بنت الحافظ محمد بن أبي غالب الباقدارى البغدادية، سمعت من عبد الحق وعبد الله بن منصور الموصلى، وهى آخر من روى بالأجازة عن مسعود والرستمي وجماعة، توفيت فى صفر سنة سبع وأربعين وستمائة، عن ثلاث وتسعين سنة، ولها مشيخة فى عشرة أجزاء. العبر . ١٩٤/٥

ابن الحسن وأحمد بن عمر بن أبى بكر حالويه وابنه أبو عبد الله محمد وأبناء أخيه مسعود ومحمد أبناء أبى بكر بن عمر حالويه وسبط أخيه محمد بن محمد ابن أبى نصر يعرف بفولاذ ومحمد بن محمد بن حسان البقال فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسةائة .

ويليه سماع فى صفر سنة ٥٤٧ هـ .

ويليه سماع طويل لم يظهر تأريخه .

** وفى آخر الجزء الثالث :

١ - سماع مؤرخ فى شعبان سنة خمس وعشرين وخمسةائة .

٢ - ويليه سماع مؤرخ سنة ثمان وخمسةائة .

٣ - وسماع لم يظهر تأريخه .

** الجزء الرابع :

١ - سماع فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسةائة .

٢ - سماع فى آخر جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ .

٣ - وسماع لم يظهر تأريخه .

٤ - وفى آخره سماع فى شعبان سنة ٥٢٥ هـ .

٥ - وسماع فى المحرم سنة ٥٣٨ هـ .

** الجزء الخامس :

١ - سماع فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسةائة هـ .

٢ - سماع فى المحرم وصفر سنة ٥٣٨ هـ .

٣ - سماع يوم الثلاثاء الثانى عشر من ذى الحجة سنة ٥٧٥ هـ .

٤ - وفى آخره سماع سنة ٥٢٥ هـ .

٥ - وسماع سنة ٥٥١ هـ .

** الجزء السادس :

- ١ - سماع مؤرخ في رمضان سنة ٥٣٥هـ.
 - ٢ - سماع في شهور سنة ٥٣٨هـ.
 - ٣ - سماع في ذى الحجة سنة ٥٧٥هـ.
 - ٤ - سماع لم يظهر تأريخه .
- وفي آخره سماع في شعبان سنة ٥٣٥هـ.

** سماع آخر الجزء السابع - وهو آخر الكتاب :

- ١ - سماع لكتاب التوحيد كله مؤرخ في صفر سنة ٥١٩هـ.
- ٢ - وسماع مؤرخ بيوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ٥٣٧هـ.
- ٣ - وسماع للكتاب كله في نسخة بني منده في جمادى الآخرة سنة ٥٣٧هـ.
- ٤ - وآخر سماع في مجالس آخرها يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة .

جاء في آخر الكتاب قول الناسخ :

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين حق حمده أولا وآخرا - وصلى
الله على محمد النبي وآله أجمعين وسلم كثيرا - اهـ . فرغ منه صاحبه عتيق
ابن محمد يوم الأربعاء وقت صلاة ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسة
- رحم الله من دعا لكاتبه - .

منهج المؤلف في كتاب التوحيد

لقد سلك ابن منده في تأليفه لكتاب التوحيد مسلك المحدثين في سوق الأسانيد إلى متونها مقتديا في ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه في هذا الميدان، ذلك أن طريقتهم في التأليف لاثبات العقيدة الإسلامية وشرائع الدين، أو الرد على الشبه الواردة عليها كانت بإيراد النصوص الشرعية من الكتاب الكريم، ومن صحيح السنة المطهرة وآثار الصحابة والتابعين بأسانيدها تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص، كما يذكرون الأقوال المخالفة لما كان عليه السلف ثم يوردون النصوص التي فيها بيان الحجة على المخالف والرد عليه، وقد نهج ابن منده في هذا الكتاب هذا المنهج.

مَصَادِرُ الْكِتَابِ

ابن منده ولد وعاش في القرن الرابع الهجرى (٣١٠-٣٩٥هـ) وذلك بعد انتهاء عصر التدوين ، وهذا يبين إنه لا يمكن أن يستقل بحديث عن طريقه إلا ما ندر وإنما يرجع في ذلك إلى من سبقه ، غير انه لا زال العلماء في هذا العصر يلتزمون الرواية بالسند فتجدهم يعتنون بهذا الأمر أشد العناية فيرحلون في طلب سماع الحديث ويحاولون الحصول على الاسناد العالى .

وابن منده واحد من هؤلاء العلماء ، فقد اجتهد في الحصول على سماع الحديث بواسطة شيوخه الذين أخذ عنهم ، فقد كان من أكثر علماء عصره شيوخا وأوسعهم رحلة ، ولذلك فهو يروى الحديث بسنده الخاص على طريقة المحدثين .

وقد كانت طريقة المصنف في تأليف هذا الكتاب الاعتماد على النصوص من الكتاب والسنة أولا ، ثم الآثار ، وأقوال السلف ثانيا .

وقد أكثر من الآيات القرآنية في القسم الأول وهو بحث الوجدانية في الخلق وهي أدلة توحيد الربوبية ، ولم يخل فصل من ذكر الأحاديث المفسرة لتلك الآيات ، كما أكثر من الأحاديث والآيات في الأقسام الأخرى وهي بحث الأسماء الحسنى ، والصفات ، ولما تطرق للتصريح بذكر توحيد الربوبية في آخر الكتاب - تحت فصل - نزول الرب لفصل القضاء استدل على ذلك بآيات قرآنية وأقوال بعض السلف .

ولما كانت دراسة اسناد ابن منده للحكم على الحديث من طريقه أمر صعب، وذلك لأمرين :

أولهما : أن الحصول على تراجم شيوخ ابن منده وشيوخ شيوخه أى الذين هم دون رجال الستة أمر يصعب على الباحث يعرف ذلك أهل الصنعة .

ثانيهما : أن كثيرا ممن توجد تراجمهم قد لا يذكرون بجرح ولا تعديل ولو فرض أنه وجد في أحدهم جرح ، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما مثلا فلا يضر متن الحديث ما قيل فيمن هو دون سند الصحيحين ، وكذلك إذا كان الحديث في السنن أو غيرها فالاعتماد على أسانيدنا لا على مشايخه .

لذلك فقد اجتهدت قدر الاستطاعة في تخريج الأحاديث التي أوردها المصنف في هذا الكتاب للحصول على مصادر هذه الأحاديث مستعينا في ذلك بمعاجم الأحاديث كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، ومفتاح كنوز السنة ، والأطراف ، وقد وصلت بعون الله وتوفيقه إلى عزو تلك الأحاديث والأثار إلى مصادرها كما يرى القارئ ذلك في الحاشية مع دراسة أسانيد ابن منده عند الحاجة والحكم عليها إن أمكن .

وبذلك تبينت مصادر الكتاب ، فمعظم أحاديثه في الصحيحين وفي الأمهات الأخرى .

عَمَلِي فِي الْكِتَابِ

لقد مضى على تأليف هذا الكتاب ألف سنة وزيادة من غير أن ينشر رغم أهميته العلمية لاسيما وقد نصّ مؤلفه على جانب مهم من جوانب العقيدة ألا وهو التوحيد بأنواعه الثلاثة، وقد بحثه المؤلف بحثا مستفيضا وأورد الأدلة الكثيرة والمتنوعة من الكتاب والسنة وأثار السلف على ذلك .

إن أهمية الكتاب كون مؤلفه عاش في القرن الرابع الهجري وقد تعرض لهذا الموضوع المهم بالتفصيل، إلا أنه لم يتيسر لأحد القيام بنشر هذا الكتاب، وقد ترددت كثيرا في الاقدام على العمل فيه، وأخيرا استخرت الله وعزمت على القيام بتحقيقه، ومما شجعني على ذلك اني قد قمت بتحقيق كتاب «الإيمان» للمؤلف، وهو يقع في ثلاثة مجلدات، ثم كتاب «الرد على الجهمية» له أيضا، وبتشجيع ممن يهمنه أمر نشر كتب السلف، لذلك كله رأيت أنه يلزمني القيام بنشره لتجربتي السابقة في تحقيق كتب المؤلف .

أما عمل التحقيق فألخصه في الفقرات التالية :

- ١ - تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف .
- ٢ - تحقيق نص الكتاب على قدر الامكان في أن يخرج على أقرب صورة تركه عليها المؤلف .
- ٣ - تحرير العزو للآراء التي ذكرها المؤلف وذلك بارجاعها إلى مصادرها .

- ٤ - بيان مواضع الآيات من السور.
- ٥ - تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، والحكم على أسانيد ابن منده إن أمكن وعلى الأحاديث الموجودة في غير الصحيحين .
- ٦ - تخريج الآثار.
- ٧ - شرح المفردات الغريبة .
- ٨ - التعليق على فصول الكتاب بما يقتضيه المقام من الناحية العقدية، وقد أطلت التعليق على كثير من الفصول لمناسبات اقتضت ذلك .
- ٩ - وضعت أرقاما للأحاديث، رقما خاصا بأحاديث كل فصل من فصول الكتاب، ورقما عاما متسلسلا من أول الكتاب إلى آخره، وذلك لتمييز الأحاديث الواردة في الكتاب وليسهل الرجوع إليها عند الإحالة .
- ١٠ - جعلت أرقاما لفصول كل جزء على حدة .
- ١١ - أشرت لبدء صفحات المخطوطة ليسهل الرجوع إليها .
- ١٢ - عرفت بالطوائف والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب .
- ١٣ - الأعلام :

١ - عرفت بشيوخ ابن منده الذين روى عنهم في كتاب التوحيد - من وجدت منهم - وقد ذكرت الترجمة في المكان الأول الذي يرد فيه ذكر الشيخ ثم أحيل إليه عند الحاجة .

٢ - ترجمت لعدد من رجال الحديث الذين ورد ذكرهم في أسانيد الأحاديث عند الحاجة .

٣ - ختمت الكتاب بالفهارس العلمية الضرورية

وهي :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث .
فهرس الفرق .

فهرس الأعلام .

أ - شيوخ ابن منده .

ب - فهرس الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن

منده .

فهرس الموضوعات .

الرُّمُوزُ وَالْمِصْطَلَحَاتُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي الْكِتَابِ

- خ : للبخارى .
م : لمسلم .
ت : للترمذى .
د : لأبى داود .
س : للنسائى .
جه : لابن ماجه .
حم : أحمد فى المسند .
ت : تأريخ بغداد .
تهذيب : لتهذيب التهذيب .
تقريب : تقريب التهذيب .

وما عدا هذه الكتب اصرح باسمه كاملا .



كتاب التوحيد

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته
على الإنفاق والتفرد

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد

٣١٠ - ٣٩٥ هـ

- رواية الإمام أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .
- ورواية أبي الفتح الباغيان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .
- ورواية مسعود بن الحسن النخعي أبو الفتح الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .

المجلد الأول

محققه وعلق عليه وخرجه أحاديثه

الدكتور علي بن محمد بن كمال الفقيهي

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار العلوم والحكم
سوريا

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١/٨

— الحمد لله وحده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً —

١ - ذَكَرْنَا وَصَفَّا لَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِنَفْسِهِ وَدَلَّ عَلَيَّ وَخَدَانِيَّتِهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

(١-١) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن (١) قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمى (٢) قال: أخبرنا عبد الرزاق (٣) (و) أخبرنا معمر بن راشد (٤)

(١) محمد بن الحسين بن الحسن القطان النيسابورى مسند نيسابور. روى عن أحمد بن يوسف السلمى والكلبار، وهو الشيخ الصالح.

العبر ٢/٢٣١، تذكرة الحفاظ ٢/٨٤٢، شذرات الذهب ٢/٣٣٢، الوافى بالوفيات ٢/٣٧٢.

(٢) أحمد بن يوسف السلمى الامام الخافظ محدث نيسابور، متفق على عدالته وجلالته، عاش اثنتين وثمانين سنة، توفى سنة أربع وستين ومائتين.

تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٥، العبر ٢/٢٨، وقال: أكثر عن عبد الرزاق وطبقته.

(٣) عبد الرزاق بن همام بن نافع الخافظ الكبير أبوبكر الحميرى مولا هم الصنعانى صاحب التصانيف، ثقة، نعموا عليه التشيع، مات سنة احدى عشرة ومائتين. تذكرة الحفاظ ١/٣٦٤، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥، تهذيب ٦/٣١٠، شذرات الذهب ٢/٢٧، ميزان الاعتدال ٦/٦٠٩، النجوم الزاهرة ٢/٢٠٢، طبقات الحفاظ ص ١٤٥.

(٤) معمر بن راشد الأزدى الحدانى مولا هم أبو عروة بن أبى البصرى، ثقة، مأمون، مات سنة ثلاث أو أربع وخمسين. تهذيب ١٠/٢٤٣.

عن همام بن منبه^(١) قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ - قال الله عز وجل: كذبنى عبدى ولم يكن له أن يكذبنى، وشتمنى عبدى ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياى أن يقول: لن يعيدنى كما بدأنى وأما شتمه إياى فقلوه: اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد^(٢).

(٢-٢) أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم^(٣)، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر^(٤)، قال: حدثنا أبو اليان الحكم ابن نافع^(٥)، حدثنا أحمد بن شعيب بن أبى حمزة^(٦)، عن أبى الزناد^(٧)،

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعانى، تابعى ثقة، مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين. تهذيب ٦٧/١١.

(٢) اسناده صحيح. وأخرجه البخارى فى التفسير/ سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ / فتح البارى ٧٣٩/٨، ح ٤٩٧٥ من طريق اسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرزاق به.

(٣) أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم المدينى الأصبهانى، يعرف بابن ممل، سمع محمد ابن مسلم بن واره. . . . وحدث عنه ابن منده، كان عالما أديبا فاضلا حسن المعرفة بالحديث، توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ٧٤/١٠، روى عن أبى حاتم. العبر ٢٣٣/٢.

(٤) أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلى الرازى، كان أحد الأئمة الحفاظ الاثبات، ثقة، مات سنة سبع وسبعين مائتين. تأريخ بغداد ٧٣/٢، تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢، شذرات الذهب ١٧١/٢، طبقات الحفاظ ص ٢٥٥، العبر ٥٨/٢، وقال: حافظ المشرق.

(٥) أبو اليان الحكم بن نافع البهرانى الحمصي الحافظ أحد الأئمة، ثقة نبيل، مات سنة احدى وعشرين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٤١٢/١، طبقات الحفاظ ص ١٦٤.

(٦) شعيب بن أبى حمزة الإمام الحجة المتقن، أبو بشر الأموي مولا هم الحمصي، مات سنة ثلاث وستين ومائة. تذكرة الحفاظ ٣٢١/١، طبقات الحفاظ ص ٩٤، شذرات الذهب ٢٥٧/١.

(٧) هو عبد الرحمن بن ذكوان القرشى، المعروف بأبى الزناد، ثقة، فقيه، من الخامسة، مات سنة ثلاثين، وقيل بعدها. تقريب ٤١٣/١.

عن الأعرج^(١)، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله - ﷺ - : قال (الله) تعالى : كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقلوه : لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من أعادته ، (وأما شتمه) إياي فقلوه : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد^(٢) .

رواه (البخارى) عن أبي مغيرة^(٣) . ورواه شعيب بن أبي حمزة عن ابن أبي حسين^(٤) عن نافع بن جبیر^(٥) عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) ان الله عز وجل . . . اهـ .

(٣-٣) أخبرنا خيثمة بن سليمان^(٦) ، ومحمد بن سعيد^(٧) قالوا :

-
- (١) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج - أبو داود المدني ، ثقة ، ثبت ، عالم ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة . تقريب ٥٠١/١ .
- (٢) إسناده صحيح . وأخرجه البخارى فى التفسير / سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ / فتح البارى ٧٣٩/٨ ، ح ٤٩٧٤ من طريق أبى اليان به .
- (٣) أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولانى ، الحمصى ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة اثنتى عشرة ، روى عنه البخارى . تقريب ٥١٥/١ ، تهذيب ٣٦٩/٦ .
- (٤) ابن أبى حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل المكى النوفلى ، ثقة ، عالم بالمناسك ، روى عن نافع بن جبیر ، وعنه شعيب بن أبى حمزة ، من الخامسة . تقريب ٤٢٨/١ ، تهذيب ٢٩٣/٥ .
- (٥) نافع بن جبیر بن مطعم النوفلى ، أبو محمد ، المدنى ، ثقة ، فاضل ، من الثانية ، روى عن ابن عباس . تقريب ٢٩٥/٢ ، تهذيب ٤٠٤/١٠ .
- (٦) خيثمة بن سليمان بن حيدرة الامام محدث الشام ، أبو الحسن الطرابلسى ، أحد الثقات الرحالة ، ولد سنة خمسين ومائتين ، وتوفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثائة ، قال ابن مندة : كتبت عنه بأطرابلس ألف جزء . تذكرة الحفاظ ٨٥٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠/١٢٠ ، شذرات الذهب ٣٣٤/٢ .
- (٧) هو ابن اسحاق العسال . أخبار أصبهان ٢/٢٦٦ لم يذكر عنه شيئاً .

حدثنا يحيى بن جعفر^(١) (بن الزبيرقان عن زيد بن^(٢)) الحباب عن مالك بن مغول^(٣) عن عبد الله بن بريدة الأسلمي^(٤) عن أبيه^(٥) أن النبي - ﷺ - (. . . .) باب المسجد فأخذ بيدي فأدخلني المسجد، فإذا رجل يصلي ويدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأنى أشهد ألا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال رسول الله - ﷺ -: والسدى نفسى بيده لقد سألت ربه باسمه الأ (عظم الذى) إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب - قال زيد بن الحباب فحدثت زهير بن معاوية بعد ذلك (بسنين فقال: حدثنى أبو اسحاق)^(*) عن مالك بن مغول بهذا الحديث بعينه. قال زيد بن الحباب وأخبرنا سفيان الثورى به عن مالك بن

(١) يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزبيرقان بن أبى طالب - قال ابن حاتم: كتبت عنه مع أبى، وسألت أبى عنه فقال: محله الصدق، وقال أبو عبيد محمد بن على الأجرى: خط أبوداود سليمان بن الأشعث على حديث يحيى بن أبى طالب، وعن موسى بن هارون قوله «أشهد على يحيى بن أبى طالب أنه يكذب، وسئل أبو بكر البرقاني عن يحيى بن أبى طالب والحارث بن أبى أسامة، ففضل يحيى وقال: أمرنى أبو الحسن الدارقطنى أن اخرج عنهما فى الصحيح. تاريخ بغداد ١٣/٢٢٠-٢٢١، وفى ترجمة زيد بن الحباب، آخر من روى عنه يحيى بن أبى طالب بن الزبيرقان. تهذيب الكمال ١/٤٥١.

(٢) (مابين القوسين غير واضح فى الأصل)، وفى اسناد الترمذى: زيد بن الحباب عن مالك بن مغول. وفى ترجمة زيد بن الحباب قال ابن حجر: وآخر من روى عنه: يحيى بن أبى طالب بن الزبيرقان وهو يحيى بن جعفر. تهذيب ٣/٤٠٣.

(٣) مالك بن مغول بن عاصم بن غزية، أبو عبد الله الكوفى، ثقة، ثبت، مات سنة تسع وخمسين ومائة. تقريب ٢/٢٢٦، تهذيب ١٠/٢٢.

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى، أبو سهل المروزى، قاضى مرو، ثقة، مات سنة خمس عشرة ومائة. تذكرة الحفاظ ١/١٠٢، تهذيب ٧/١٥٧، شذرات الذهب ١/١٥١.

(٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمى، صحابى أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين. تقريب ١/٩٦.

(*) (ما ذكر بين قوسين فمن رواية الترمذى).

مغول^(١). رواه ابن عيينه وغير واحد عن مالك بن مغول. وأخرجه النسائي^(٢)، ورواه اسماعيل بن مسلم البصرى، وعبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن بن بريدة عن أبيه - وقال عبد الوارث عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة بن على بن محجن بن الأدرع.

(٤-٤) أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس الكنانى^(٣)، قال: حدثنا عباس بن محمد البصرى^(٤) نزل مصر، قال: حدثنا أحمد بن صالح^(٥)، قال: حدثنا عبد الله بن وهب^(٦)، قال: حدثنا عمرو^(٧) (بن

(١) أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى جامع الدعوات . . . تحفة الأحوذى ٤٤٥/٩، ح ٣٥٤٢ من طريق جعفر بن محمد بن عمران الثعلبى الكوفى، أخبرنا زيد بن الحباب به. وقال هذا حديث حسن غريب. وابن ماجه فى الأدب / باب اسم الله الأعظم / ١٢٦٧/٢، ح ٣٨٥٧ من طريق على بن محمد، ثنا وكيع عن مالك بن مغول به.
(٢) فى السهو ٤٥/٣ من طريق عمرو بن يزيد أبو بريد البصرى عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حسين المعلم.

(٣) حمزة بن محمد العباس الكنانى الحافظ الزاهد العالم، كان حافظاً ثباتاً، قال الدارقطنى: متفق على تقدمه فى الحديث، مات فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، سير أعلام النبلاء ١٨٩/١٠، تذكرة الحفاظ ٩٣٢/٣، دول الاسلام ٢٢١/١، شذرات الذهب ٢٣/٣.
(٤) عباس بن محمد بن العباس البصرى، روى عن أحمد بن صالح المصرى. تهذيب الكمال ٢٤/١.

(٥) أحمد بن صالح المصرى، أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبرى، ثقة، حافظ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، روى عنه عباس بن محمد بن العباس البصرى. تقريب ١٦/١، تهذيب ٣٩/١، تهذيب الكمال ٢٤/١.

(٦) عبد الله بن وهب الإمام الحافظ أبو محمد الفهرى، مولا هم المصرى الفقيه أحد الاعلام، كان حافظاً ثقة حجة مجتهداً لا يقلد أحداً ذا تعبد وتزهد، مات سنة سبع وتسعين ومائة. طبقات الحفاظ ص ١٢٦، تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١، تهذيب ٧١/٦، الديباج المذهب ٤١٣/١، ميزان الاعتدال ٥٢١/٢، شذرات الذهب ٣٤٧/١.

(٧) عمرو. هو ابن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولا هم المصرى أبو أيوب، ثقة، فقيه، حافظ، من السابعة، مات قديماً قبل الخمسين ومائة. روى عن سعيد بن أبى هلال. تقريب ٦٧/٢، تهذيب ١٤/٨.

الحارث عن سعيد بن أبي هلال^(١)، إن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن^(٢) حدثه عن (أمه)^(٣) عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله (ﷺ) بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم في صلاته بـ(قل هو الله)^(٤) أحد. فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي - ﷺ - فقال: (سلوه لأى شىء) يصنع ذلك؟ (فسأله) فقال: لأنها صفة الرحمن عز وجل فأنا أحب (أن أقرأ بها) قال: أخبروه أن الله عز وجل يحبها. هذا حديث مجمع^(٥) (على صحته)، الذى بعث على السرية كلثوم بن زهدم^(٦)، قاله (عبد الله بن عباس) - رضى الله عنها -.

(١) سعيد بن أبي هلال الليثى مولاهم أبو العلاء المصرى، صدوق، قال ابن حجر لم أر لأبن حزم فى تضعيفه سلفا، إلا أن الساجى حكى عن أحمد أنه اختلط، من السادسة، مات بعد الثلاثين، وقيل قبل الخمسين سنة، وفى التهذيب: وثقه ابن سعد والعجلي، وابن خزيمة، والدارقطنى، والبيهقى، والخطيب، وابن عبد البر وغيرهم، تقريب ٣٠٧/١، تهذيب ٩٤/٤.

(٢) أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن حازمة الأنصارى، أبو الرجال - بكسر الراء وتخفيف الجيم - مشهور بهذه الكنية، وهى لقبه، وكنيته فى الأصل أبو عبد الرحمن، ثقة، من الخامسة. تقريب ١٨٣/٢.

(٣) ما بين القوسين من البخارى. وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارى، المدنية، أكثرت عن عائشة، وهى ثقة، من الثالثة، ماتت قبل المائة، ويقال بعدها. تقريب ٦٠٧/٢.

(٤) ما ذكر بين قوسين فمن البخارى.

(٥) اسناده صحيح، وأخرجه البخارى فى التوحيد / باب ما جاء فى دعاء النبى - ﷺ - أمته إلى توحيد الله / فتح البارى ٣٤٧/١٣، ح ٧٣٧٥ من طريق أحمد بن صالح به.

(٦) قوله (كلثوم بن زهدم) - بالزاي والهاء والسدال والميم -، قال ابن حجر فى فتح البارى ٢٥٨/٢: هو (كلثوم بن الهدم) رواه ابن منده فى كتاب التوحيد من طريق أبى صالح عن ابن عباس، كذا أورده بعضهم. والهدم - بكسر الهاء وسكون الدال - وهو من بنى عمرو بن عوف سكان قباء، وعليه نزل النبى - ﷺ - حين قدم فى الهجرة إلى قباء، قيل وفى تعيين المبهم به هنا نظر، لأن =

(٥-٥) أخبرنا خيثمة قال: حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، قال حدثنا اسماعيل بن أبي أويس^(١)، قال: حدثني أخى أبو بكر^(٢) عن سليمان بن بلال^(٣) عن عبيد الله بن عمر^(٤)، عن ثابت البناني^(٥) عن أنس ابن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لرجل: لم تلزم قراءة «قل هو الله أحد» فقال: إني أحبها، قال: فإن بحبها أدخلك الله عز وجل الجنة^(٦).

حديث عائشة في هذه القصة انه كان أمير سرية، وكشوم بن الهدم مات في أوائل ما قدم النبي - ﷺ - المدينة فيما ذكره الطبري وغيره من أصحاب المغازي وذلك قبل ان يبعث سرايا. قال: ثم رأيت بخط بعض من تكلم على رجال العمدة: كشوم بن زهدم، وعزاه لابن منده، قال أى ابن حجر: لكن رأيت أنا بخط الحافظ رشيد الدين العطار في حواشى مبهات الخطيب نقلا عن صفة التصوف لابن طاهر: أخبرنا عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده عن أبيه فسماه كرز بن زهدم. فالله أعلم. اهـ.

قلت: وتسميته: كشوم بن زهدم - بالزاي والهاء والذال والميم - هى الرواية الموجودة هنا في كتاب التوحيد، وقد رمز الناسخ عليه بعلامة صح.

(١) اسماعيل بن أبي أويس بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى أبو عبد الله، صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين. تقريب ٧١/١.

(٢) أبو بكر هو عبد الحميد بن عبد الله بن أويس الأصبحى بن أبي أويس، مشهور بكنيته كأبيه، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتين ومائتين. تقريب ٤٦٨/١.

(٣) سليمان بن بلال التيمى مولا هم أبو محمد وأبو أيوب المدني، ثقة، من الثامنة. تقريب ٣٢٢/١.

(٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ثقة، ثبت، من الخامسة، مات سنة بضع وأربعين. تقريب ٥٣٧/١.

(٥) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصرى، ثقة، عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين. تقريب ١١٥/١.

(٦) اسناده حسن، ويشهد لصحته الحديث التالى.

رواه الدراوردي عن عبيد الله بن عمر، ورواه مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك نحوه^(١).

(٦-٦) أخبرنا عبد الله بن حمزة البغدادي، قال أخبرنا: اسحاق القاضي، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن نصر بن الصقر قال حدثنا أبو اسحاق إبراهيم بن وأخبرنا علي بن محمد المطين، قال: أخبرنا عبد الله قال: حدثنا محرز بن سلمة، قال: حدثنا عبد العزيز عن عبيد الله بن عمر، عن ثابت البناني عن أنس (كان رجل من الأنصار) يؤمهم (في مسجد) قباء، وكان (كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة، مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا إنك تفتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإذا أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى) فقال: ما أنا بتاركها إن أحببتكم أن أوكمم بذلك فعلت. وإن كرهتم تركتكم وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي - ﷺ - أخبروه الخبر فقال: يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك وما حملك على لزوم هذه السورة (في كل ركعة) فقال

(١) أخرجه الدرهمي / في فضائل القرآن / باب في فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ ٢٣٠ / ٢ ح ٣٤٣٨ من طريق يزيد بن هارون، أنبا مبارك بن فضالة ثنا ثابت ومبارك بن فضالة صدوق يدللس، ويسوى كما في التقريب ٢٢٧ / ٢، ولكنه هنا صرح بالتحديث عن ثابت كما ترى.

تبيسه : ما ورد بين القوسين في المتن فهومن رواية البخاري، وسوف أورد لفظه عن الترمذي في آخر الحديث لاخرجه إياه عن طريق البخاري. أما البخاري فقد أخرجه معلقا عن عبيد الله بن عمر كما يأتي.

حبها يارسول الله ، فقال رسول الله - ﷺ - : حبها أدخلك الجنة (١) .
(رواه) ابن أبي أويس ، ومصعب الزبيري ، عن الدراوردي .

(٧-٧) أخبرنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا صالح
ابن محمد بن أبي الأشرس ومصعب بن عبد الله الزبيري قال :
حدثنا عبد العزيز بن محمد عن فقال حدثني ثابت البناني عن
أنس بن مالك أن رجلا قل هو الله أحد ، فقال له النبي
- ﷺ - : ما قال حبها ، قال حبك إياها أدخلك الجنة . رواه
مبارك « بن فضاله » .

(١) أخرجه البخارى فى الأذان / باب الجمع بين السورتين فى الركعة / ١ / ١٨٨ معلقا حيث
قال : وقال عبيد الله عن ثابت عن أنس فذكره .

قال ابن حجر فى شرح الحديث فتح البارى ٢ / ٢٥٧ قوله : « وقال عبيد الله بن عمر » أى ابن
حفص بن عاصم ، وحديثه هذا وصله الترمذى والبخارى عن البزار عن البخارى عن اسماعيل بن أبى أويس ،
والبيهقى من رواية محرز بن سلمة كلاهما عن عبد العزيز الدراوردي عنه بطوله ، قال الترمذى :
حسن صحيح غريب من حديث عبيد الله عن ثابت ، قال : وقد روى مبارك بن فضاله عن ثابت
فذكر طرفا من آخره ، وذكر الطبرانى فى الأوسط ان الدراوردي تفرد به عن عبيد الله .

وذكر الدارقطنى فى العلل ان حماد بن سلمة خالف عبيد الله فى اسناده فرواه عن ثابت عن
حبيب بن سبيعة مرسلا ، قال : وهو أشبه بالصواب ، وإنما رجحه لأن حماد بن سلمة مقدم فى حديث
ثابت .

قال ابن حجر : لكن عبيد الله بن عمر حافظ حجة ، وقد وافقه مبارك فى اسناده فيحتمل ان
يكون لثابت فيه شيخان . اهـ .

وما أشار إليه ابن حجر من أن الترمذى وصله عن البخارى هو الآتى :
فقد أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى سورة الاخلاص / تحفة الأحوذى ٨ / ٢١٢ من طريق
محمد بن اسماعيل - وهو البخارى - أخبرنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى عبد العزيز بن محمد عن :

== عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ولفظه : قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة يقرأ بها افتتح «قل هو الله أحد» حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ، فكلمه أصحابه فقالوا : انك تقرأ بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بسورة أخرى ، قال : ما أنا بتاركها ان أحببتهم أن يؤمكم بها فعلت وان كرهتم تركتكم ، وكانوا يرونه أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبي ﷺ - أخبروه الخبر ، فقال : يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك ، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة . فقال : يا رسول الله ! إني أحبها ، فقال رسول الله - ﷺ - : ان حبها أدخلك الجنة . ثم قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني . قال : وقد روى مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله ! اني أحب هذه السورة ، «قل هو الله أحد» قال : ان حبك إياها يدخلك الجنة . اهـ .
وهذه هي رواية مبارك بن فضالة التي رواها المصنف رقم (٧) كما أخرجها الدارمي وتقدمت برقم (٥) .

التعليق :

افتتح المصنف - رحمه الله - كتابه «التوحيد» بهذا الفصل الذى جعل سورة الاخلاص عنوانا له وهو قوله :

ذكر ما وصف الله به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم أورد تحت هذه الترجمة الروايات الواردة فى فضل سورة الاخلاص ، ليبين بذلك أن أول مطلوب من العباد نحو خالقهم وبارئهم - توحيد بالعبادة ، فهو الله الإله المعبود بحق الذى لا تصلح العبادة إلا له ، وهو الأحد الذى لا شريك له فى خلقه فيجب أن يكون هو المعبود وحده الذى لا شريك له فى عبادته .

وهو الصمد الذى تصمد إليه جميع المخلوقات فى حوائجهم ، وهو المنزه عن الولد والوالد والصاحبة ، وهو الذى لا مثل له ولا شبيهه فى ذاته ولا فى صفاته ، فلم يكن له كفوا أحد .

إن جعل المصنف هذه السورة العظيمة التى تعدل ثلث القرآن كما ثبت عن المصطفى - ﷺ - عنوانا لأول باب من كتاب «التوحيد» ، يدل على فقه المؤلف فى هذا الباب ، وهو توحيد الله تعالى فى عبادته ، وربوبيته وفى أسمائه وصفاته الذى زلت فيه أقدام كثير من الناس ذلك أن العبادة قائمة على توحيد المعبود وتنزيهه سبحانه وتعالى فى أسمائه وصفاته . كما قال تعالى : ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾ . وقال : ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ .

كما قال فى باب تنزيهه تعالى عن وصفه بصفات المخلوقين : ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحانه الله عما يصفون﴾ (الصافات : ١٥٨-١٥٩) .

وقال : ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ (الصافات : ١٨٠) .

وقد ورد فى سبب نزول هذه السورة ، أن المشركين أو اليهود سألوا رسول الله - ﷺ - عن نسب رب العزة فنزلت جوابا لهم ، فقد أورد ابن جرير فى تفسير هذه السورة باسناده عن أبي بن كعب قال :

قال المشركون للنبي - ﷺ - : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ ، كما ذكر أيضا سؤال اليهود له ، عن خلق الله ، وأنها نزلت جوابا لسؤالهم . تفسير ابن جرير ٢٩٩/٣٠ .

وقد أخرج الحديث عن أبي بن كعب الترمذى فى تفسير سورة الاخلاص ، تحفة الأحوذى ٢٩٩/٩ ح ٣٤٢٣ موصولا ولفظه : إن المشركين قالوا لرسول الله - ﷺ - : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شىء يولد إلا سيموت ، وليس شىء يموت إلا سيورث ، وأن الله لا يموت ولا يورث ، ولم يكن له كفوا أحد ، قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شىء . اهـ .

ثم أورده مرسلا عن أبى العالية أن النبى - ﷺ - ذكر آلهتهم فقالوا : أنسب لنا ربك ، ثم رجح المرسل على الموصول لأن فى الموصول أبو سعد وهو محمد بن ميسرة ضعيف . كما فى تقريب التهذيب ٢١٢/٢ ، والمرسل عن عبید الله بن موسى وهو ثقة . قال ابن حجر فى فتح البارى ٧٣٩/٨ فى شرح حديث البخارى الذى أورده فى تفسير سورة الاخلاص ، وهو الذى أورده المصنف هنا - بعد أن ذكر أن الترمذى روى حديث أبى بن كعب فى سبب نزول السورة ، موصولا ومرسلا ، وأنه رجح المرسل على المتصل قال : وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وله شاهد من حديث جابر عند أبى يعلى والطبرى والطبرانى فى الأوسط . اهـ .

هذا وقد أورد المصنف تحت هذا العنوان سبع روايات فى سورة ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ فى وصف الله عز وجل بالوحدانية فى الألوهية وفى أسماء الله وصفاته ، وفى فضل سورة الاخلاص وأن فيها صفة الرحمن وأن من أحبها أحبه الله وأدخله الجنة ، وهذه الروايات فى الصحيحين وغيرها كما ترى فى تحريجها .

وقد جاء فى رواية الحديث الأول وهو حديث أبى هريرة قول الرسول - ﷺ - قال الله تعالى : « كذبنى عبدي ولم يكن له أن يكذبني وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك . وهو حديث قدسى ، وقد فسر التكذيب بإنكار البعث حيث قال : أما تكذيبه إياى فقله : لن يعيدنى كما بدأنى .

وقد بين الله تعالى فى مواضع من كتابه قدرته المطلقة على البعث ، لأن أمره

نافذ وقدرته مطلقة. قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (يس: ٨٢).

كما رد على الجاحدين للبعث بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ (يس: ٧٨-٧٩). فعلمه سبحانه محيط بكل شيء ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ (ق: ٤). وقدرته نافذة لأن القادر على البدء قادر على الإعادة من باب أولى، وهذا بالنسبة للمخلوق، فكيف بالخالق جل وعلى ﴿وهو الذي بيده الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ (الروم: ٢٧). ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على يسير﴾ (التغابن: ٧). نعم إنه يسير على الله ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ (القمر: ٥٠). ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾ (لقمان: ٢٠٨).

أما الشتم :

فقد فسره بنسبة الولد إلى الله جل وعلى، وهو الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وقد نسب أهل الملل ذلك لله عز وجل كما نسبه المشركون.

فقال اليهود: «عزيز بن الله». كما قالت النصارى: «المسيح ابن الله». وقال المشركون: «الملائكة بنات الله» ذلك قولهم بأفواههم.

وهذه السورة العظيمة رد على هؤلاء جميعا وتنزيه للبارى جل جلاله عن صفات النقص، إذ أن الموصوف بالوالد والولد والصاحبة لمخلوق، والخالق منزّه عن ذلك فهو ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، ذالكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فأعبدهوه وهو على كل شيء وكيل﴾ (الأنعام: ١٠١-١٠٢).

يقول ابن كثير في التفسير ٥٤٨/٨: أى هو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه.

قال تعالى : ﴿وقالوا أنخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات
تتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن
يتخذ ولدا، إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم
وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا﴾ (مريم : ٨٨-٩٥).

وقال تعالى : ﴿وقالوا أنخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون، لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعلمون﴾ (الأنبياء : ٢٦-٢٧).

وقال تعالى : ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون
سبحان الله عما يصفون﴾ (الصافات : ١٥٨-١٥٩).

وأما الحديث الرابع الذى جاء فيه أن في هذه السورة صفة الرحمن، وأن من
أحبها أحبه الله، فهو حديث عائشة - رضى الله عنها - وهو أن رسول الله - ﷺ - بعث
رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم في صلاته بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ وحينما
سئل عن ذلك قال : إن فيها صفة الرحمن وهو يجيها، وقد بشره الرسول - ﷺ - بأن الله
يجبه، وفي الرواية الخامسة والسابعة بأنه بسبب تلك المحبة أدخله الله الجنة .

هذا الحديث أورده البخارى - رحمه الله - في صحيحه في كتاب التوحيد - باب
دعاء النبي - ﷺ - أمته إلى التوحيد، فتح البارى ١٣/ ٣٤٧ ح رقم ٧٣٧٥ وقد أطل
ابن حجر النفس في شرح أحاديث هذا الباب، فأورد آراء المتكلمين ومذهب
السلف، ثم ذكر شذوذ ابن حزم في هذا الحديث ومحاولته تضعيف أحد رواته ليتفق
مع رأيه في نفي أن تكون لله صفة، مخالفا بذلك رأي الجمهور، ثم رد على المتكلمين
وعلى ابن حزم، ورجح مذهب السلف في جميع ذلك، وإنى أرى إنه من المناسب ذكر
بعض ما أورده عن العلماء في هذا الباب، وذلك لأن فتح البارى وما حواه من بحوث
عظيمة في هذا المجال وفي غيره لا يصل إليها كل طالب، ومن أراد إتمام البحث
فيرجع إليه في الجزء والصفحة التى سوف أشير إليها في هذا البحث :

قال - رحمه الله - في شرح هذا الباب من فتح البارى ١٣/ ٣٤٨ قوله (باب ما
جاء في دعاء النبي - ﷺ - أمته إلى توحيد الله تعالى) قال : المراد بتوحيد الله تعالى :
الشهادة بأنه إله واحد، قال : وهذا الذى يسميه بعض غلاة الصوفية بتوحيد العامة .

قلت: (وهذا هو التوحيد الذى اعتقده الصحابة والتابعون ومن سلك مسلكهم).

قال ابن حجر: وقد أدعت طائفتان فى تفسير التوحيد أمرين اخترعهما:

أحدهما: تفسير المعتزلة كما تقدم أى فى ص ٣٤٤ قال: وقد سمو أنفسهم بأهل العدل والتوحيد، وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفى الصفات الإلهية لاعتقادهم ان إثباتها يستلزم التشبيه، ومن شبه الله بخلقه أشرك، وهم فى النفى موافقون للجهمية.

ثانيهما: غلاة الصوفية، فإن أكابرهما لما تكلموا فى مسألة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة فى الرضاء والتسليم وتفويض الأمر، بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة فى نفى نسبة الفعل إلى العبد، وجر ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة، ثم غلا بعضهم فعذر الكفار، ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد إعتقاد وحدة الوجود. هذا بعض ما ذكره عن المعتزلة وغلاة الصوفية فى تفسير التوحيد، ثم ذكر أقوالا أخرى عن بعضهم إلى أن قال: ولهم فى ذلك كلام طويل ينبوعه سمع كل من كان على فطرة الإسلام. والله المستعان.

وفى ص ٣٤٩ قال قوله: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله» ثمسك به من قال: أول واجب المعرفة كإمام الحرمين، ثم أورد كلامه إلى أن قال: واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى إلا بالنظر والأستدلال وهو مقدمة الواجب، فيجب، فيكون أول واجب النظر قال: وذهب إلى هذا طائفة كابن فورك، ثم ذكر ما تعقب به عليه إلى أن قال: وقد ذكرت فى «كتاب الإيمان» من أعرض عن هذا من أصله وتمسك بقوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها». وحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» فإن ظاهر الآية والحديث أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة وأن الخروج على ذلك يطرأ على الشخص لقوله - عليه الصلاة والسلام - : «فأبواه يهودانه أو ينصرانه».

قال: وقد وافق أبو جعفر السمنانى وهو من رؤوس الأشاعرة على هذا وقال: إن هذه المسألة بقيت فى مقالة الأشعري من مسائل المعتزلة، وتفرع عليها إن الواجب على كل أحد معرفة الله بالأدلة الدالة عليه، وانه لا يكفى التقليد فى ذلك. اهـ.

كما أورد أقوالاً أخرى في هذا الباب إلى أن قال : وقال القرطبي في المفهم في شرح حديث «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» هذا الشخص الذي يبغضه الله هو الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق وردة بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة ، وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وسلف أمته ، إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية أو مناقضة لفظية ينشأ بسببها على الأخذ فيها شبه ربا يعجز عنها وشكوك يذهب الإيمان معها ، وأحسنهم انفصالا عنها أجدهم لا أعلمهم ، فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها ، وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ، ثم إن هؤلاء قد أرتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها البله ولا الأطفال لما بحثوا عن تحيز الجواهر والألوان والأحوال ، فأخذوا فيما أمسك عنه السلف الصالح من كفيات تعلقات صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها في نفسها ، وهل هي الذات أو غيرها ، وفي الكلام هل هو متحد أو منقسم ، وعلى الثاني هل يتقسم بالتنوع أو الوصف ، وكيف تعلق في الأزل بالمأمور مع كونه حادثا ، ثم إذا انعدم المأمور هل يبق التعلق ، وهل الأمر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الأمر لعمر وبالزكاة إلى غير ذلك مما ابتدعه مما لم يأمر به الشرع ، وسكت عنه الصحابة ، ومن سلك سبيلهم ، بل نهوا عن الخوض فيها لعلمهم بأنه بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات ، ومن توقف في هذا فليعلم أنه إذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها ، وعن كيفية إدراك ما يدرك به فهو عن إدراك غيره أعجز ، وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظر ، متصف بصفات الكمال ثم متى ثبت النقل عنه بشيء من أوصافه وأسائه قبلناه ، واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف ، وما عداه لا يأمن صاحبه الزلل ، ويكفى في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين ما ثبت عن الأئمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز ، ومالك بن أنس ، والشافعي ، وقد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين ، فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا .

قال : وأفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك ، وبيعضهم إلى الإلحاد ،

وبعضهم إلى التهاون بوظائف العبادات، وسبب ذلك إعراضهم عن نصوص الشارع وتطلبهم حقائق الأمور من غيره، وليس في قوة العقل ما يدرك ما في نصوص الشارع من الحكم التي استأثر بها، وقد رجح كثير من أئمتهم عن طريقهم حتى جاء عن إمام الحرمين أنه قال: «ركبت البحر الأعظم وغصت في كل شيء نهي عنه أهل العلم في طلب الحق فرارا من التقليد، والآن فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف». هذا كلامه أو معناه، وعنه أنه قال عند موته: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أنه يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلتم به» إلى أن قال القرطبي: «ولو لم يكن في الكلام إلا مسألان هما من مبادئه لكان حقيقا بالذم:

إحداهما: قول بعضهم أن أول واجب الشك إذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد إلى النظر، وإليه أشار الإمام بقوله: ركبت البحر.

ثانيتها: قول جماعة منهم أن من لم يعرف الله بالطرق التي رتبها والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك، فقال: لا تشنع على بكثرة أهل النار قال، وقد رد بعض من لم يقل بهما علي من قال بهما بطريق من الرد النظري وهو خطأ منه، فإن القائل بالمسألتين كافر شرعا لجعله الشك في الله واجبا، ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة، وإلا فلا يوجد في الشرعيات ضروري، وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن إطالة النفس في هذا الموضوع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الأغمار فوجب بذل النصيحة، والله يهدي من يشاء. انتهى.

ثم نقل في هذا الباب قول الأمدى، وبعد أن أنهى كلامه، نقل أقوالا أخرى، إلى أن قال في ص ٣٥٢: وقال غيره: قول من قال طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أحكم، ليس بمستقيم، لأنه ظن أن طريقة السلف مجرد الإيمان بألفاظ القرآن، والحديث، من غير فقه في ذلك، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات، فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف، والدعوى في طريقة الخلف، وليس الأمر كما ظن، بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى، وفي غاية التعظيم له والخضوع لأمره والتسليم لمراده،

وليس من سلك طريق الخلف واثقا بأن الذى يتأوله هو المراد ولا يمكن القطع بصحة تأويله .

قلت : وما يدل على أن طريقة السلف أعلم واحكم رجوع كثير من أئمة الأشاعرة إليها، وذلك بعد أن امضوا السنوات الطوال بحثا وتفكيراً وتأملًا - كما امر كلام امام الحرمين لأصحابه نصحا لهم ومتحسراً على ما فات ويصبح من السرف في الوقت والجهد اتباع طريقتهم الكلاميه فيه بعد رجوعهم عنها، انظر : منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ص ٢٠٢ هـ .

كما نقل عن أبى المظفر السمعانى رده على أهل الكلام في هذه المسألة ، و خلاصة كلامه ، قوله :

أولاً : أن الشارع والسلف الصالح نهوا عن الابتداع ، وأمروا بالاتباع ، وصح عن السلف أنهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب في الأصول . وأما الفروع فلم يثبت عن أحد منهم النهى عنها إلا من ترك النص الصحيح وقدم عليه القياس .

وثانياً : فإن الدين قد كمل لقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فإذا كان الله أكمله وأتمه وتلقاه الصحابة عن النبي - ﷺ - ، واعتقده من تلقى عنهم وأطمأنت به نفوسهم فأى حاجة بهم إلى تحكيم العقول والرجوع إلى قضاياها وجعلها أصلاً ، والنصوص الصحيحة الصريحة تعرض عليها ، فتارة يعمل بمضمونها ، وتارة تحرف عن مواضعها لتوافق العقول ، وإذا كان الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه إلا نقصاناً في المعنى ، مثل زيادة إصبع في اليد . الخ .

كما نقل عن أبى المظفر السمعانى وغيره أيضاً - أن دعوة الرسول - ﷺ - للمشركين هي للإيمان بالله وحده ، وتصديقه فيما أخبر به عنه ، وأن من فعل ذلك قبل منه سواء كان إذعانه عن تقدم نظر أم لا .

وأيد أقوالهم - بما أخرجه أبو داود عن ابن عباس أن رجلاً قال لرسول الله - ﷺ - : أنشدك الله - الله أرسلك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن ندع اللات والعزى؟ قال : نعم . فأسلم ، وأصله في الصحيحين في قصة ضمام بن ثعلبة ، وفي حديث عمرو بن عبسة عند مسلم أنه « أتى النبي - ﷺ - فقال : ما أنت؟ قال : نبي الله .

قلت : - الله أرسلك؟ قال : نعم . قلت : بأى شئ؟ قال : أوحى الله لا أشرك به شيئاً . الحديث .

وفى حديث أسامة بن زيد فى قصة قتله الذى قال لا إله إلا الله ، فأنكر عليه النبى - ﷺ - وكتب النبى - ﷺ - إلى هرقل وكسرى وغيرهما من الملوك يدعوهم إلى التوحيد ، إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة المتواتر المعنوى الدال على أنه - ﷺ - لم يزد فى دعائه المشركين على أن يؤمنوا بالله وحده ويصدقوه فيها جاء به عنه ، فمن فعل ذلك قبل منه .

هذا بعض ما أورده ابن حجر فى شرح هذا الباب من نقول عن العلماء تبين طريقة سلف هذه الأمة فى الدعوة إلى توحيد الله تعالى فى عبادته والإيمان بأسمائه وصفاته ، وهى نقول عظيمة لا يستغنى الباحث عن الاطلاع عليها ، وقد أيدها ابن حجر بأدلة ثابتة عن المصطفى - ﷺ - وذلك مما يوضح أنه يقول بها ، ويذهب إليها .

وابن منده واحد من الأئمة الذين سبقوا من نقل عنهم ابن حجر آراءهم مؤيدا لها ، فهو من الأئمة الذين سلكوا هذا المنهج فى الدعوة إلى توحيد الله فى عبادته والإيمان بأسمائه وصفاته . فالبخارى - رحمه الله - وهو قبل ابن منده أورد هذا الحديث وغيره فى كتاب التوحيد تحت عنوان «دعوة النبى - ﷺ - أتمته إلى توحيد الله» ، وكذلك فعل المصنف .

وفى معرض رد ابن حجر على ابن حزم شذوذه ، قال فى ص ٣٥٦ : قوله : «لأنها صفة الرحمن» : وفى حديث الباب حجة لمن أثبت لله صفة وهو قول الجمهور ، وشذ ابن حزم فقال : هذه لفظة اصطلاح عليها أهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم ، ولم تثبت عن النبى - ﷺ - ولا عن أحد من أصحابه ، فإن اعترضوا بحديث الباب فهو من أفراد سعيد بن هلال ، وفيه ضعف ، قال : وعلى تقدير صحته ، فقل هو الله أحد صفة الرحمن كما جاء فى هذا الحديث ولا يزداد عليه ، بخلاف الصفة التى يطلقونها ، فإنها فى لغة العرب لا تطلق إلا على جواهر أو عرض كذا قال .

قال ابن حجر : وسعيد متفق على الاحتجاج به ، فلا يلتفت إليه فى تضعيفه ، وكلامه الأخير مردود باتفاق الجميع على إثبات الأسماء الحسنى .
قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ .

وقال بعد أن ذكر منها عدة أسماء في آخر سورة الحشر «له الأسماء الحسنى» والأسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات، ففي إثبات أسمائه إثبات صفاته، لأنه إذا ثبت أنه حي مثلاً فقد وصف بصفة زائدة على الذات وهي صفة الحياة، ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ما ينبيء عن وجود الذات فقط، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾. فنزه نفسه عما يصفونه به من صفة النقص، ومفهومه أن وصفه بصفة الكمال مشروع، قال: وقد قسم البيهقي وجماعة من أئمة السنة جميع الأسماء المذكورة في القرآن، وفي الأحاديث الصحيحة على قسمين:

أحدهما: صفات ذاتية.

والثاني: صفات فعلية.

قال: ولا يجوز وصفه إلا بما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة أو أجمع عليه، ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته، وكالخلق والرزق والإحياء والإماتة والعفو والعقوبة من صفات فعلية، ومنه ما ثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته، وكالاستواء والتزول والمجيء من صفات فعلية، فيجوز إثبات هذه الصفات له لثبوت الخبر على وجه ينفي عنه التشبيه.

أقول: هذا ما نقله ابن حجر في الرد على ابن حزم، وقد أيد ذلك بما نقله عن البيهقي وغيره في إثبات الصفات لله على ما يليق بجلاله وكهاله، ومدار ذلك على ما جاء في كتاب الله تعالى، وثبت في سنة رسول الله - ﷺ - وهذه طريقة سلف هذه الأمة في هذا الباب، وقد ألف الإمام الحافظ الدارقطني كتاباً سماه «الصفات»، كما ألف البيهقي كتاباً سماه «الأسماء والصفات»، وألف غيرهم من العلماء كتباً في هذا الباب للرد على المنحرفين الذين أنكروا صفات الباري كالجهمية والنفاة من المعتزلة إما خطأ أو عمداً وعلى المؤلة من الأشاعرة والماتوريدية.

ولما كان كل علم وفن يسأل عنه أربابه وهي قاعدة مقررة، إذ لا يطلب المريض العلاج إلا من الطبيب، ولا يطلبه من الحداد أو النجار أو الفلاح، فكذلك لا ينبغي لمن لا يعلم شيئاً في علم من العلوم أن يقحم نفسه فيه كما يفعل ذلك كثير من الناس، فقد نقل عن بعض المعاصرين في محاضرة ألقاها في جمع من الشباب في «الكويت» وقد

سمعت الشريط بنفسى قال المحاضر: «إن ما يسمى فى التوحيد - بالصفات بدعة -» .

وقد استند فى رأيه هذا حتى يقبله الشباب منه إلى ما قاله ابن حزم - رحمه الله - فى كتابه «الفصل» فى شرح هذا الحديث الذى أورده الإمام البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه . وقد رأيت رد ابن حجر على ابن حزم شذوذه هذا عن الجمهور بهذا الرأى، ولا شك فى شذوذه، وقد ألف العلماء من سلف هذه الأمة ومن تبعهم قبل ابن حزم وبعده كتباً سموها «الصفات» ردوا بها على الذين نفوا الصفات أو حرفوها بالتأويل وصرفها عما دلت عليه كالجهمية والمعتزلة، والأشاعرة، والماتوريدية وغيرهم ممن سلك هذا المسلك فى هذا الباب، فكتب هؤلاء العلماء - رحمهم الله - كافية فى الرد على من يقول: إنما يسمى - بالتوحيد فى الصفات بدعة .

ومن تدبر القرآن الكريم وجد ذلك واضحاً وضوح الشمس فى رابعة النهار ولذا فإنه لا ينبغى لمن يراقب الله تعالى ويخاف عقابه أن يتبع الأقوال الشاذة لاسيما فى أصول الدين ثم يروها بين الشباب المسلم، لأن فى إضلال الناس عن الحق والهدى وعيد شديد، وكذلك فىمن يقول على الله بلا علم .

ويكفى فى هذا الباب إضافة إلى حديث البخارى الذى شذ فيه ابن حزم عن الجمهور كما يقول ابن حجر حديث عائشة - رضى الله عنها - الذى رواه الإمام أحمد وذكره ابن كثير فى تفسير قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ .

قالت: الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبى - ﷺ - تكلمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾ إلى آخر الآية . وكذا رواه البخارى فى كتاب التوحيد تعليقا .

وأخرجه النسائى وابن ماجه وابن أبى حاتم وابن جرير من غير وجه عن الأعمش به . انظر ابن كثير ٦٠/٨ طبعة الشعب .

٢- ذِكْرُ مَعْرِفَةِ بَدْءِ الْخَلْقِ .

أ/٣ (قال الله) تعالى مخبرا عن وحدانيته وتفردته (بالخلق من غير ظهير)^(١) ولا معين ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذًا المضلّين عضدا﴾^(٢) .

وقال عز وجل: ﴿أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾^(٣) .

(١-٨) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن^(٤) قال: حدثنا أحمد بن يوسف^(٥) قال: حدثنا سفيان بن عيينة^(٦) عن جامع بن شداد المحاربي^(٧) عن صفوان بن محرز^(٨) عن عمران بن حصين^(٩) .
وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى^(١٠) وعبد الله بن إبراهيم قالوا: حدثنا

(١) غير واضح في الأصل، وانظر تفسير الطبري ٢٦٣/١٥ .

(٢) سورة الكهف الآية: ٥١ .

(٣) سورة الزخرف الآية: ١٩ .

(٤) ، (٥) محمد بن الحسين بن الحسن ، وأحمد بن يوسف . تقدمت تراجمهما في الحديث

رقم (١) .

(٦) سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة ، حافظ فقيه إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخره ، وكان ربيا دلس لكن عن الثقات ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين . تقريب ٣١٢/١ .

(٧) جامع بن شداد أبو صخرة الكوفي ، ثقة ، من الخامسة . تقريب ١٢٤/١ .

(٨) صفوان بن محرز بن زياد المازني الباهلي ، ثقة ، عابد ، من الرابعة . تقريب ٣٦٨/١ .

(٩) عمران بن حصين . صحابي مشهور .

(١٠) عبد الرحمن بن يحيى بن مندة ، أبو محمد يروي عن أبي مسعود أحمد بن الفرات توفي

سنة عشرين وثلاثمائة . أخبار أصبهان ١١٧/٢ .

أبو مسعود أحمد بن الفرات^(١) قال: أخبرنا معاوية بن عمرو^(٢) قال: حدثنا أبو اسحاق الفزاري^(٣) عن الأعمش^(٤) عن جامع بن شداد المحاربي عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين قال: أتيت النبي - ﷺ - فعقلت ناقتي ودخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال: اقبلوا البشري «يا بني تميم» قالوا: قد بشرتنا فاعطنا، وجاءه نفر من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها اخوانكم بنو تميم فقالوا: قد قبلنا وجئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن بدء هذا الأمر، فقال: كان الله عز وجل ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في «الذكر كل شيء» ثم خلق السموات والأرض ثم جاءني رجل فقال: أدرك ناقتك ذهبت، فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب (فوالله لو ددت أني كنت تركتها)^(٥).

(٢-٩) أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حاتم، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق^(٦)، قال: حدثنا

(١) أحمد بن الفرات بن خالد الضبي أبو مسعود الرازي. تكلم فيه بلا مستند، من الحادية عشرة. تقريب ٢٣/١.

(٢) معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو الأزدي المعنى. أبو عمرو البغدادي، ثقة، من صغار التاسعة، روى عن أبي اسحاق الفزاري. تقريب ٢٦٠/٢، تهذيب ٢١٥/١٠.

(٣) أبو اسحاق هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسهاء بن خارجة. الفزاري الإمام، ثقة، حافظ، له تصانيف، من الثامنة. تقريب ٤١/١.

(٤) الأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، ولكنه يدللس، من الخامسة. تقريب ٣٣١/١.

(٥) اسناده صحيح، وأخرجه خ/ في بدء الخلق/ باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾. ٧٣/٤ من طريق عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي عن الأعمش به.

(٦) علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة، حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة خمس عشرة، وقيل قبل ذلك، روى عن أبي حمزة السكري، وعنه محمد بن موسى بن حاتم. تقريب ٣٤/٢، تهذيب ٢٩٨/٧، تهذيب الكمال ٩٦١/٢.

أبو حمزة السكري^(١) عن الأعمش عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: إني لجالس عند رسول الله - ﷺ - إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد قبلنا «بشرتنا» فاعطنا قال فدخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا: قد قبلنا يا رسول الله جئناك لتتفق في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، فقال: كان الله عز وجل ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر (كل شيء) ^(٢) قال: ثم أتاني رجل فقال يا عمران بن حصين أدرك ناقتك فقد ذهبت قال: فانطلقت أطلبها قال: فإذا السراب ينقطع دونها (وأيم الله) لوددت أنها ذهبت وإني لم أقم ^(٣) - رواه أبو عوانة ^(٤) - عن الأعمش.

(١) أبو حمزة السكري هو محمد بن ميمون المروزي ثقة، فاضل، من السابعة، مات سنة سبع أو ثمان وستين. تقريب ٢١٢/٢.

(٢) ما ذكرين قوسين من البخارى.

(٣) أخرجه خ/ في التوحيد/ باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، فتح البارى ٤٠٣/١٣ ح ٧٤١٨ من طريق عبدان عن أبي حمزة، وهو السكري به.

كما أخرجه في المغازى باب/ وفد بنى تميم/ فتح البارى ٨٣/٨ ح ٤٣٦٥ من طريق أبي نعيم عن أبي صحرة، وهو جامع بن شداد إلى قوله: قد قبلنا يا رسول الله.

وفي قصة عمان والبحرين ٧٤/ فتح البارى ٩٨/٨ ح ٤٣٨٦ من طريق عمرو بن على ثنا أبو عاصم ثنا سفيان ثنا أبو صحرة جامع بن شداد.

(٤) أبو عوانة - هو وضاح بن عبد الله الشكري الواسطي البزار مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، من السابعة، مات سنة خمس أو ست وسبعين، روى عن الأعمش. تقريب ٣٣١/٢. تهذيب

١١٦/١١ وروايته لهذا الحديث عن الأعمش: قال ابن حجر أنها عند أبي نعيم. في المستخرج. فتح البارى ٤٠٩/١٣.

(١٠-٣) أخبرنا إسماعيل بن محمد قال: حدثنا محمد بن محمد
قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان عن الأعمش عن جامع
ابن شداد، عن صفوان بن محرز عن عمران بمثله سواء.

التعليق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان آية الكهف، وآية الزخرف، وروايات حديث عمران بن حصين الذى فيه بيان أول ما خلق الله من هذا العالم . وهو قوله «ذكر معرفة بدء الخلق» .

فقد بين الله فى هاتين الآيتين أنه هو وحده خالق السموات والأرض ، وخالق العالم جميعا ، تفرد بذلك الخلق وحده من غير ظهير ولا معين ، ليس معه فى ذلك شريك ولا وزير ولا مشير ، كما بين أن هؤلاء الذين اتخذهم المشركون أولياء من دونه عبيد أمثالهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا أشهدهم الله عز وجل خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ، ولا كانوا إذ ذاك موجودين ، فالله وحده هو المستقل بخلق الأشياء كلها ، ومدبرها ومقدرها وحده ، إذا فكيف يتخذ هؤلاء المخلوقون شركاء خلقهم الله مثلهم ، فيتخذون إبليس وأعوانه شركاء مع الله وهم لم يشهدوا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم والله يقول : ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة/ ٢١] . فالخالق وحده هو المستحق للعبادة .

يقول ابن جرير فى تفسير آية الكهف ١٥/ ٢٦٣ :

ما أشهدت إبليس وذريته خلق السموات والأرض ، أى ما أحضرتهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ، ولا خلق أنفسهم ، أى ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فاستعين به على خلقه ، بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير ، فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دونى وهم خلق أمثالهم وتركوا عبادتى وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم ، وخالقهم وخالق من يوالونه من دونى متفردا بذلك من غير معين ولا ظهير «وما كنت متخذ المضلين عضدا» أى أعوانا ، وليس الله متخذنا غيرهم أعوانا سبحانه وتعالى .

ويقول فى تفسير آية الزخرف ٢٥/ ٥٨ وهى قوله تعالى : ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ .

يقول الله تعالى ذكره : وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكته الذين هم عباد الرحمن الذين هم خلقه وعباده يسبحونه ويقدمونه إناثا ، أشهد هؤلاء المشركون

الجماعلين ملائكة الله إنشأ خلق ملائكته الذين هم عنده فعلمو ما هم فوصفهم بذلك لعلمهم بهم وبرؤيتهم إياهم، ستكتب شهادة هؤلاء القائلين الملائكة بنات الله في الدنيا بما شهدوا به عليهم ويسألون عن شهادتهم تلك في الآخرة، أن يأتوا ببرهان على حقيقتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلاً. إهـ.

أما من السنة:

فقد أورد رواية حديث عمران بن حصين الذي أخرجه البخارى في بدء الخلق، والمغازى، والتوحيد، وقد جاء فيه أن رسول الله - ﷺ - قال: اقبلوا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد بشرتنا فاعطنا، فدخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، فقالوا: قد قبلنا يا رسول الله، وجئناك لتتفق في الدين ولنسألك عن بدء هذا الأمر، فقال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وفي رواية ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض. . الحديث.

وقد استوفى ابن حجر شرح هذا الحديث وما يتعلق به في كتاب بدء الخلق، وفي كتاب التوحيد، ونحن نذكر مقتطفات من ذلك الشرح مما له صلة بعنوان الفصل.

قال في بدء الخلق - فتح البارى - ٦/٢٨٨:

قوله: (عن هذا الأمر أى الحاضر الموجود، وقوله: «كان الله ولم يكن شيء غيره»، وفي الرواية الآتية في التوحيد «ولم يكن شيء قبله» - وهى الرواية الثانية هنا - قال: وفي رواية غير البخارى «ولم يكن شيء معه». قال: والقصة متحدة فاقضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى.

قال: وفيه دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، لأن كل ذلك غير الله تعالى، ويكون قوله: «وكان عرشه على الماء» معناه أنه خلق الماء سابقاً ثم خلق العرش على الماء، قال: وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميرى بلفظ «كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن»، فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش، فالحديث يدل على أن الماء خلقه الله قبل العرش.

وقوله: «وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض» هكذا جاءت هذه الأمور الثلاثة معطوفة بالواو، ووقع في الرواية التي في التوحيد، «ثم خلق السموات والأرض» ولم يقع بلفظ «ثم» إلا في ذكر خلق السموات والأرض.

قال: وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً «أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، قال: وهذا الحديث يؤيد رواية من روى «ثم خلق السموات والأرض» باللفظ الدال على الترتيب.

قلت: وهذا القدر هو المناسب للعنوان، وهو معرفة بدأ الخلق، وسيأتي زيادة إيضاح من كتاب التوحيد بعد هذا.

قال ابن حجر: «تنبية»:-

وقع في بعض كتب الحديث «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان» وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث، نبه على ذلك العلامة تقي الدين ابن تيمية.

قال: وهو مسلم في قوله: وهو الآن على ما عليه كان إلى آخره. أي أن هذه الجملة هي الزيادة في الحديث. إهـ.

قلت: وقد ذكر ابن تيمية - أن المقصود منها نفى الاستواء على العرش.

قال في الفتاوى ٢٧٣/٢ طبعة الرياض: وهذه الزيادة الاحادية، وهو قولهم «وهو الآن على ما عليه كان» قصد بها المتكلمة المتجهمة نفي الصفات التي وصف بها نفسه، من استوائه على العرش ونزوله إلى السماء الدنيا، وغير ذلك، فقالوا: كان في الأزل ليس مستويا على العرش، وهو الآن على ما عليه كان، فلا يكون على العرش لما يقتضى ذلك من التحول والتغير.

ثم ذكر إجابة أهل السنة والاثبات، منها: أن ذلك وإن اقتضى تحولا من حال إلى حال، ومن شأن إلى شأن فهو مثل مجيئه، واتيانه، ونزوله، وتكليمه لموسى، واتيانه يوم القيامة في صورة، ونحو ذلك مما دلت عليه النصوص، وقال به أكثر أهل

السنة، والحديث، وكثير من أهل الكلام، وهو لازم لسائر الفرق. إهـ.

أما في كتاب التوحيد - فتح الباري ٤٠٥/١٣ :

فقد قال البخارى باب (٢٢) «وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم».

قال ابن حجر: كذا ذكر قطعتين من آيتين وتلطف في ذكر الثانية عقب الأولى ، لرد من توهم من قوله في الحديث «كان الله ولم يكن شىء قبله وكان على عرشه على الماء» إن العرش لم يزل مع الله تعالى ، وهو مذهب باطل ، وكذا من زعم من الفلاسفة أن العرش هو الخالق الصانع .

وقول المصنف «وهو رب العرش العظيم» اشارة إلى أن العرش مربوب وكل مربوب مخلوق، وختم الباب بالحديث الذى فيه «فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش» فإن في اثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاض وأجزاء ، والجسم المؤلف محدث مخلوق .

هذا . وقد أورد ابن حجر في شرح أحاديث هذا الباب أقوال المعتزلة والجهمية ومن سلك مسلكهم في نفى صفات البارى عز وجل أو تأويلها ، كما نقل عن إمام الحرمين قوله : اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر ، فرأ بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آى الكتاب وما يصح من السنن .

وذهب السلف إلى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردنا وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، قال : والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن اجماع الأمة حجة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك على الوجه المتبع . انتهى .

قال ابن حجر: وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث ، وهم فقهاء الأمصار كالشورى والأوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم ، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة . إهـ .

قلت : قول إمام الحرمين : إنه يرتضى مذهب السلف رأيا ويسدين الله به

عقيدة، وهو الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى .

أقول: إن أراد بالتفويض كفيات تلك الصفات، فمسلم، وهذا معنى قول السلف - نثبت لله ما أثبت لنفسه وأثبتته له رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل، بل على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

أما إن أراد بالمعاني - المعاني المفهومة لتلك الظواهر كما يقول - أي النصوص من آي الكتاب وما ثبت من السنة، المفهومة معانيها من لغة العرب التي نزل بها القرآن، فليس هذا هو مذهب السلف، فإن السلف يفهمون معاني تلك الصفات التي وردت بها النصوص ويعتقدونه، ولكنهم لا يعلمون كيفيتها.

وقد أشار ابن حجر إلى هذا بقوله السابق: وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك . الخ .

وقول هؤلاء الأئمة الذين ذكرهم مشهور متداول في هذا الباب، وقد سرد أقوالهم الذهبي في كتابه «العلو للعلی للغفار»، وقول الإمام مالك - رحمه الله - في اجابته على من سأله عن الاستواء مشهور، متداول بين العلماء، وذلك حينما سأله ذلك السائل عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء معلوم - أي معلوم معناه من لغة العرب -، والكيف مجهول - أي كيفية الاستواء مجهولة لنا لا نعلمها، لأننا لا نعلم كيفية الذات والإيان به واجب - لأن الله هو المخبر بذلك، وكلامه حق، وصدق، والسؤال عنه بدعة - لأن السلف لم يخوضوا في ذلك .

ثم قال للسائل: وما أراك إلا مبتدعا وأمر باخراجه - وصلى الله على محمد وآله - . والله أعلم .

٣- ذكر ما يدل على أن خلق العرش تقدم على خلق الأشياء (١).

(١-١١) أخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن يوسف^{١/٤} قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: رأيتم ما أنفق الله عز وجل منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يرفع ويخفض (٢).
هذا حديث مجمع على صحته.

(١) أورد المصنف هذا الحديث استدلالاً به على أن خلق العرش تقدم على المخلوقات جميعاً، وكون العرش مخلوقاً كما نص عليه الحديث، وقد أورده البخاري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ لاثبات هذه الصفة لله تعالى على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. وفي باب (وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) وقد سبق في الباب السابق ما أشار إليه ابن حجر من أن البخاري أراد بذلك الإشارة إلى رفع توهم من توهم أن العرش لم يزل مع الله تعالى وهو مذهب باطل، أما قوله: قبل خلق الأشياء فإن الحديث يدل على أن الماء خلق قبل العرش، وهو شيء من الأشياء، فيمكن أن يقيد قوله: بأنه خلق قبل الأشياء كلها إلا الماء، لقوله في الحديث: وعرشه على الماء، وقد سبق توضيح هذا في الباب السابق. أما ما يدل عليه العنوان والحديث في باب التوحيد، فهو أن الله الواحد الأحد هو الخالق لجميع العالم، فيجب أن يكون هو المعبود وحده. والله الموفق.

(٢) اسناده صحيح، وأخرجه خ/ في التوحيد/ باب (١٩) قول الله تعالى ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح الباري ١٣/٣٩٣ ح ٧٤١١، وباب (٢٢) وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ١٣/٤٠٣ ح ٧٤١٩ من طريق علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق به.
وأخرجه المصنف في الرد على الجهمية ص ٧٦ ح ٤٩ من حديث أبي هريرة. جه/ في المقدمة/ باب فيما انكرت الجهمية ١/٧١ ح ١٩٧. عن أبي الزناد به، دون ذكر العرش.

٤ - ذَكَرْنَا يَدْلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْرَ مَقَادِيرِ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١) الآية .

(١-١٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد (٢)، قال : حدثنا أبو يحيى ابن أبي مسرة محمد بن الحسين ، قال : حدثنا علي بن الحسن قال أبو عبد الرحمن (الجبلي) (٣) عبد الله بن يزيد ، قال حدثنا حيوة بن شريح (٤) قال حدثني أبو هانيء (الخولاني) (٥) سمع أبا عبد الرحمن الجبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو قال : (رسول الله) - ﷺ - يقول قدر الله عز

(١) سورة القمر الآية : ٤٩ .

(٢) أحمد بن محمد بن زياد الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم ، أبو سعيد بن بشر بن درهم البصري الصوفي صاحب التصانيف ، كان ثقة ثبتا عارفا عابدا كبيرا القدر بعيد الصيت ، مات سنة أربعين وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٢ ، طبقات الحفاظ ٣٥٢ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٥٤ .

(٣) الجبلي : هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مائة بأفريقيا ، روى عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو ، وعنه أبو هانيء . تقريب ١/ ٤٦٢ ، تهذيب ٨١/٦ .

(٤) حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، زاهد ، يروى عن أبي هانيء حميد بن هانيء الخولاني المصري ، لا بأس به ، من الخامسة ، وهو أكبر شيخ لابن وهب ، روى عن الجبلي . تقريب ١/ ٢٠٤ ، تهذيب ٣/ ١٥٠ .

(٥) ما ذكر بين قوسين فمن رواية مسلم .

وجل المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة^(١).
رواه عبد الله باسناده نحوه، وزاد فيه وكان عرشه (على
الماء).

(٢-١٣) بن عبد الرحمن بمصر قال حدثنا يحيى بن
أيوب، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال حدثنا نافع بن يزيد والليث بن
سعد قالوا: حدثنا أبو هانئ الخولاني عن عبد الرحمن الحبلي، عن عبد
الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: فرغ الله عز
وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين
ألف سنة - لفظ نافع بن يزيد^{(٢)(٣)}.

(٣-١٤) أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث، قال حدثنا محمد
ابن حماد قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر والثوري عن (سليمان)^(٤) عن
أبي ظبيان^(٥) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أول ما خلق (الله

(١) في اسناد ابن منده بياض في الأصل . . وقد أخرج الحديث م / في القدر / باب حجاج
آدم وموسى عليهما السلام / ٤ / ٢٠٤٤ ح ١٦ من طريق أبي الطاهر أحمد بن عمرو وأخبرنا ابن وهب
أخبرني أبو هانئ الخولاني به .

ومن طريق ابن أبي عمر ثنا المقرئ ثنا حيوة به .

ت / أبواب القدر / تحفة الأحوذى ٦ / ٣٧٠ ح ٢٢٤٥ من طريق إبراهيم بن عبد الله بن المنذر
أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ أخبرنا حيوة به، وقال: حديث حسن صحيح غريب .

(٢) نافع بن يزيد الكلاعى أبو يزيد المصرى، ثقة عابد، من السابعة، روى عن أبي هانئ
وعنه سعيد بن أبي مريم . تقريب ٢ / ٢٩٦، تهذيب ١٠ / ٤١٢ .

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ١٢ .

(٤) سليمان . هو الأعمش . تقدمت ترجمته، وما ورد ذكره بين قوسين فهو من ابن جرير .

(٥) هو حصين بن جندب . ثقة . تقريب ١ / ١٨٢، تهذيب ٣ / ٣٧٩ .

(من) شيء القلم، فقال: أكتب، فقال: أي رب وما أكتب قال: (أكتب القدر قال) فجرى في ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم (رفع بخار الماء) رفع القلم^(١). ثم قرأ ابن عباس ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾^(٢) ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴿^(٣) أراد النبي - ﷺ - .

(١٥-٤) أخبرنا (..... حسين)^(٤) قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس قال: حدثنا عبيد الله (.....) (عن الأعمش) عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى (من شيء القلم فقال له) أكتب قال: أي رب وما أكتب قال القدر وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون ثم بسط الأرض على ظهر النون فاضطربت فمادت فأنبتت بالجبال فهي تفخر عليها^(٥). رواه جماعة عن الأعمش^(٦)، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس أتم من هذا.

-
- (١) في تفسير ابن جرير ١٤/٢٩: «ثم رفع البخار فخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فبسطت الأرض على ظهر النون فتحركت الأرض فمادت فأنبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض قال: وقرأ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾».
- ولأول الحديث شاهد من حديث عبادة بن الصامت أخرجه أبو داود في السنة - باب في القدر - ٧٦/٥ ح ٤٧٠٠. وفي حم ٣١٧/٥.
- (٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٤/٩، من طريق محمد بن المثني حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان - الأعمش به. وإسناده صحيح.
- (٣) سورة ن الآية: ٢-١.
- (٤) ما ذكر بين قوسين فمن ابن جرير.
- (٥) ابن جرير ١٤/٢٩ من طريق واصل بن عبد الأعلى، وهو ثقة. تقريب ٣٢٨/٢، قال: ثنا محمد بن فضيل وهو صدوق عارف. تقريب ٢٠١/٢ عن الأعمش به. وإسناده حسن.
- (٦) ذكره ابن كثير في التفسير فقال: وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن الأعمش به، وزاد شعبة في روايته: ثم قرأ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ ٢١٠/٨ طبعة الشعب.

التعليق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان قوله تعالى : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ الآية . والأحاديث الدالة على أن الله جل جلاله قد قدر مقادير كل شيء من خير وشر وحياة وموت ، وهداية ، واضلال قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة التي جاءت في حديث جبريل الذي رواه مسلم ، وفيه : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته . . إلى قوله : والإيمان بالقدر خيره وشره .

يقول ابن كثير في تفسير الآية قوله : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ كقوله : ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ ، وكقوله : ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى﴾ . أى قدر قدرا ، وهدى الخلائق إليه . ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه ، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابتها لها قبل برئها ، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات ، وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة . اهـ . تفسير ابن كثير ٤٥٧/٧ .

والإيمان بالقضاء والقدر عقيدة من عقائد الإسلام ، المبنية على أساس الإيمان بالله كما جاء في حديث جبريل ، فقد جعل الإيمان بالقدر خيره وشره الركن السادس من أركان الإيمان . مسلم الإيمان ١/٣٧ ح ٢ .

وهذه العقيدة مبنية على التوحيد الخالص لله تعالى ، والإيمان بالله وبأسمائه الحسنى ، ولذا فإنه مما يجب على المسلم الإيمان به واعتقاده ، أن العلم الواسع الشامل المحيط بكل شيء لله وحده كما قال تعالى : ﴿إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً﴾ (طه/٩٨) .

وإنه القادر على كل شيء الفعال لما يريد ، إذ الإيمان بذلك واعتقاده يجعل الإنسان يحس بأن كل ما يحدث في آفاق الحياة من خير وشر وحزن ، وفرح ، ونصر ، وهزيمة ، وخفض ، ورفع ، وإحياء ، وإماتة ، يشمله العلم الإلهي ، وتتصرف فيه قدرة

الله المطلقة ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ (آل عمران/٢٦).
أى انك أنت المعطي وأنت المانع ، وأنت الذى ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن .
ابن كثير ١/٣٥٦ .

وقال تعالى : ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ (يونس/٦١) .

ففى هذا الكتاب المبين سطر الله تعالى ما هو كائن ومن ذلك ما قضى وما قدر لكل إنسان من شقاوة وسعادة ورزق ، وأجل وعمل كما جاء فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق ، أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد . مسلم : القدر : ٤/٢٠٣٦ ح ٢ .

ولذا فإن المؤلف يقصد بهذا الفصل وما أورده تحته بعد الآية من أحاديث أن التوحيد الخالص لله تعالى ، يقتضى من المرء المسلم الإيمان الكامل بما قدره الله تعالى له وعليه ، وأن الموحد الحق هو المؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى . والله أعلم .

* * *

٥- ذِكْرُ مَا يَتَّبِعُ بِهِ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ .

من الآيات الواضحة التي جعلها الله عز وجل دليلاً لعباده من خلقه على معرفة وحدانيته من انتظام صنعته وبدائع حكمته في خلق السموات والأرض وما أحكم فيها وخلق الإنسان (.....) (١) والأرواح وما ركب فيها. قال الله عز وجل منبها على قدرته ﴿ذالكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر﴾ (٣) الآية.

وقال تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب﴾ (٥).

بيان ذلك من الأثر يدل على أن (.....) (*) العقول ودلالة على توحيد الله تعالى.

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) الأنعام الآية: ١٠٢.

(٣) سورة الملك الآية: ٣.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٩١.

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٩٠.

(*) غير واضح في الأصل.

(١-١٦) أخبرنا (محمد بن الحسين) النيسابورى^(١)، قال :
حدثنا أبو حاتم الرازى^(٢) قال : حدثنا إسماعيل بن أبى أويس^(٣)، وأخبرنا
محمد بن يوسف الطوسى^(٤) قال : حدثنا محمد بن نصر المروزى^(٥) قال :
حدثنا يحيى بن يحيى^(٦) قال : قرأت على مالك بن أنس^(٧) عن مخرمة بن
سليمان^(٨) عن كريب^(٩) مولى ابن عباس أن عبد الله بن عباس أخبره أنه
بات ليلة عند ميمونة زوج النبي - ﷺ - وهى خالته، فاضطجع فى عرض
الوسادة، واضطجع رسول الله - ﷺ - وأهله فى طولها، فنام رسول الله
- ﷺ - حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول
الله - ﷺ - فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات
الحواتم من سورة آل عمران يعنى ﴿إن فى خلق السموات والأرض﴾

(١) النيسابورى تقدم ح رقم (١).

(٢) أبو حاتم تقدم ح رقم (٢).

(٣) ابن أبى أويس تقدم ح رقم (٥).

(٤) محمد بن يوسف الطوسى، هو الفقيه الطوسى، كان زاهدا ورعا، ثقة توفى سنة أربعين
وثلاثمائة. اللباب لابن الأثير ٢/٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١٠/١٢١، شذرات الذهب ٢/٣٦٨.
(٥) محمد بن نصر المروزى الفقيه، أبو عبد الله، ثقة، إمام جليل، من كبار الثامنة، مات
سنة أربع وتسعين. تمييز تقريب ٢/٢١٣.

(٦) يحيى بن يحيى بن كثير اللبثى مولاهم القرطبى، أبو محمد، صدوق، فقيه، قليل الحديث
وله أوهام، من العاشرة، روى عن مالك الموطأ إلا يسيرا، مات سنة أربع وثلاثين على الصحيح.
تمييز تقريب ٢/٣٦٠، تهذيب ١١/٣٠٠.

(٧) أنس بن مالك بن عامر الأصبحى، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، حتى
قال البخارى: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. تقريب ٢/٢٢٣.

(٨) مخرمة بن سليمان الأسدى الوالى، ثقة، من الخامسة. تقريب ٢/٢٣٤.

(٩) كريب بن أبى مسلم الهاشمى مولاهم، مولى ابن عباس، ثقة، من الثالثة. تقريب
٢/١٣٤.

محمد بن جعفر بن أبي كثير^(١)، قال: حدثني شريك بن أبي نمر^(٢)، عن كريب، عن ابن عباس قال:

رقدت في بيت ميمونة ليلة كان النبي - ﷺ - عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله - ﷺ - بالليل، قال: فتحدث النبي - ﷺ - مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أوبعضه خرج فنظر في السماء فقال: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾^(٣) الآية، حتى قرأ هذه الآيات، ثم قام فتوضأ فاستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى للناس الصبح^(٤) - (رواه أبو صخر)^(٥) حميد بن زياد^(٦) عن شريك بن عبد الله، ورواه (. . .) عبد الله بن عباس وطاووس بن كيسان عن

(٣-١٨) أخبرنا الحسين بن علي النيسابوري^(٧) (. . .) قال:

-
- (١) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني، أخو إسماعيل، وهو الأكبر، ثقة، من السابعة. تقريب ١٥٠/٢.
- (٢) شريك بن عبد الله بن أبي نمر أبو عبد الله المدني. صدوق، يخطيء، من الخامسة. تقريب ٣٥١/١.
- (٣) سورة آل عمران الآية: ١٩٠.
- (٤) أخرجه م/ في صلاة المسافرين/ باب (٢٦) الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٣٠/١ ح ١٩٠ من طريق أبي بكر بن إسحاق، أخبرنا ابن أبي مريم به.
- (٥) بياض في الأصل - وما بين القوسين من ترجمة أبي صخر كما ترى.
- (٦) أبو صخر حميد بن زياد، أبو صخر ابن أبي المخارق الخراط، صاحب العباء، سكن مصر، صدوق بهم، روى عن شريك بن عبد الله. تقريب ٢٠٢/١، تهذيب ٤١/٣.
- (٧) الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أبو علي، العلامة الثبت أحد الثقات، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ١٥٦/١٠، شذرات الذهب ٣٨٠/٢، العبر ٢٨١/٢.

حدثنا الحسن بن سفيان بن عامر^(١) قال: ثنا (حبان بن) موسى^(٢) قال: حدثنا عبد الله بن المبارك^(٣) (ثنا إسماعيل بن)^(٤) مسلم العبدى قال: حدثنا أبو المتوكل الناجي^(٥) أن عبد الله بن عباس حدث أنه بات عند النبي ﷺ - ذات ليلة، فقام النبي ﷺ - من الليل فخرج فنظر في السماء ثم تلى هذه الآية في آل عمران التي ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ حتى قرأ: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه﴾ فقنا عذاب النار﴾ ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم خرج أيضا فنظر في السماء ثم تلى هذه الآية، ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم خرج أيضا ونظر في السماء ثم تلى هذه الآية ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى^(٦) - رواه أبو نعيم (بن مسلم) عن إسماعيل بن مسلم^(٧).

(١) الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو العباس الشيباني، صاحب المسند متقدم في الثبوت والكثرة والفهم والفقهاء والأدب، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٧٠٣/٢، طبقات الحفاظ ص ٣٠٥، العبر ١٢٤/٢.

(٢) (حبان) في الأصل بياض، وأخذ من الترجمة - وهو حبان بن موسى بن سوار السلمى - أبو محمد المروزي، ثقة، من العاشرة، روى عن ابن المبارك، وعنه الحسن بن سفيان. تقريب ١٤٧/١، تهذيب ١٧٥/٢.

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة. تهذيب ٣٨٢/٥، تقريب ٤٤٥/١.

(٤) إسماعيل بن مسلم العبدى، أبو محمد البصرى القاضى، ثقة، من السادسة، روى عن أبى المتوكل، وعنه ابن المبارك. تقريب ٧٤/١، تهذيب ٣٣١/١. (وما بين القوسين في الترجمة من التهذيب).

(٥) أبو المتوكل الناجى - هو على بن داود البصرى، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، روى عن ابن عباس، وعنه إسماعيل بن مسلم العبدى. تقريب ٣٦/٢، تهذيب ٣١٨/٧. (٦) أسنده صحيح.

(٧) أخرجه حم: ٢٧٥/١ عبد الله حدثنى أبى ثنا أبو نعيم بن مسلم ثنا إسماعيل أبو العبدى ثنا الفضل بن دكين به.

التعليق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان عددا من الآيات التي تدل المتأمل فيها على انتظام الصنعة وبدائع الحكمة ، فينتقل من ذلك التفكير الواعي إلى الإيمان بوحداية هذا الخالق عز وجل ، فقوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ . تدل دلالة واضحة أن الخالق لهذا العالم كبيره وصغيره ، عظيمه وحقيقه ، هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده - ولذلك جاء في الآية بعد ذكر الخلق ، الأمر بالعبادة - (فاعبدوه) وحده ، ولا تعبدوا معه غيره ، إذ إن الذين تدعون من دونه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له .

يقول ابن جرير في تفسير الآية التي أوردها المصنف وهي قوله ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ . يقول الله جل ثناؤه للذين يشركون به غيره : أيها الجاهلون إنه لا شيء له الألوهية والعبادة إلا الذي خلق كل شيء ، وهو بكل شيء عليم ، فإنه لا ينبغي أن تكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها ، فإنه خالق كل شيء وبارئته وصانعه وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه .

والآيات التي أوردها المصنف بعد تلك الآية وهي قوله تعالى :

(١) ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ الآية .

(٢) ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ الآية .

(٣) ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية .

فيها دلالة على انتظام الصنعة وبدائع الحكمة ، والمتأمل في كتاب الله العزيز يجد في القرآن الكريم ، الحديث عن آيات الله الكونية الدالة على عظيمته وقدرته ، وإنه المتفرد بذلك الخلق المتقن ، كما قال تعالى : ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل/٨٨) .

كما إن المصنف أورد بعد تلك الآيات روايات حديث ابن عباس المتفق عليه الشارح لآيات سورة آل عمران ، والذي بين لنا ما كان عليه رسول الهدى - ﷺ - من الحرص الشديد على عمل الخير ، والتفكير ، والاعتبار بآيات الله في الكون ، فقد

أوضح ابن عباس - رضى الله عنهما - في روايته لهذا الحديث وذلك ليلة مبيته عند خالته أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - في تلك الليلة بعد حديثه مع أهله - وهذا يدل على كمال أخلاقه وحسن معاشرته - ﷺ - نام أول الليل ، ثم قام آخره ، فقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران وهي قوله تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض . . . الآيات . ثم صلى بعد ذلك ثلاث عشرة ركعة . فقد بين - ﷺ - بعمله هذا أن تلك الآيات الكونية دليل لأولى الأبواب - أى العقول - على وحدانية خالقها وبارئها ومتقن صنعتها ، كما أن في عمله ذلك بعد تلاوة تلك الآيات توجيه لأمته إلى عمل الخير والاكثار من النوافل لاسيما صلاة الليل ، فهو يعمل هذا وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر شكرا لله على ما أنعم به عليه ، فقد قال لعائشة - رضى الله عنها - حينما سألته عن قيامه الليل حتى ورمت قدماه ، وقد غفر الله له ، قال : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا .

فحرى بك أيها المسلم التأسى بنبيك ، لاسيما ونحن مثقلون بالذنوب والمعاصي ، وقد جاء في صحيح البخارى كتاب التهجد ٣/٢٩ ح ١٤٥٤ .

عن عبادة بن الصامت عن النبي - ﷺ - قال : من تعار من الليل - أى استيقظ - فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهم اغفر لى - أودعا - استجيب ، فإن توضحاً قبلت صلاته .

وأى خير أعظم عند الله من أن يستجيب دعاءك ويقبل صلاتك .
وسياتى زيادة ايضاح لآيات الله فى الكون فى الفصل السابع - إن شاء الله - .

٦- ذكر ما بدأ الله عز وجل من الآيات الواضحة الدالة على وحدانيته.

قال الله عز وجل: ﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (٥). . الآية.

١/٧ (١-١٩) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن معروف الصفار الأصبهاني (٦)

(١) غافر / ٥٧ وتمامها: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

(٢) سورة النحل الآية: ٣.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٤٤، وتمامها: ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾.

(٤) سورة الأنبياء الآية: ١٦.

(٥) الأنبياء الآية: ٣٠، وتمامها: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾.

(٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن معروف بن يزيد بن عبد الله بن معروف الصفار الأصبهاني، سمع الكثير بالعراق، وخراسان صاحب تصانيف كثيرة، حسن الدين والخلق والمروة. أخبار أصبهان ٣٠٢/٢.

قال : حدثنا الحسن بن علي بن بحر^(١) قال : حدثنا زكريا بن عدى^(٢) قال : حدثنا عبید الله بن عمر الرقى^(٣) عن زيد بن أبي أنيسة^(٤) عن المنهال بن عمرو^(٥) عن سعيد بن جبیر^(٦) قال : قال رجل لابن عباس إني أجد في القرآن أشياء تختلف على ، وقد وقع ذلك في صدري ، فقال ابن عباس : أتكذيب؟ قال : لا ، ولكن اختلاف ، قال فهلم ما وقع في نفسك من ذلك ، فقال : أسمع الله عز وجل يقول : ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾^(٧) . وقال في آية أخرى : ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾^(٨) . وقال في آية أخرى : ﴿أم السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾^(٩) . . الآية ، فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الأرض ،

(١) الحسن بن علي بن بحر، روى عن زكريا بن عدى بن الصلت. تهذيب الكمال ٤٣٠/١.

(٢) زكريا بن عدى بن الصلت التيمي مولا هم أبو يحيى نزيل بغداد، وهو أخو يوسف، ثقة، جليل، يحفظ، من كبار العاشرة، روى عنه الحسن بن علي بن بحر بن برى. تهذيب الكمال ٤٣١/١، تقريب ٥٣٧/١.

(٣) عبید الله بن عمر الرقى أبو وهب الأسدي، ثقة، فقيه، ربا وهم، من الثالثة. تقريب ٥٣٧/١.

(٤) زيد بن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة، رحل من الكوفة ثم سكن الرها، ثقة، له أفراد، من السادسة. ع. تقريب ٢٧٢/١.

(٥) المنهال بن عمرو الأسدي مولا هم الكوفي، صدوق، ربا وهم، من الخامسة. خ/عم. تقريب ٢٧٨/٢.

(٦) سعيد بن جبیر الأسدي مولا هم الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. ع. تقريب ٢٩٢/١.

(٧) المؤمنون الآية : ١٠١.

(٨) الصافات الآية : ٢٧.

(٩) النازعات الآية : ٢٧، ٢٨.

وقال في آية أخرى: ﴿لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين﴾ (١) . . إلى قوله: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ فبدأ بخلق الأرض فى هذه الآية قبل خلق السماء، وقوله: ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ (٢)، وقوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (٣)، فقد كتموا فى هذه الآية، وقوله: ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ (٤)، وقوله: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (٥)، ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ (٦)، فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس: هل وقع فى نفسك من ذلك؟ قال: إذا أنبأتنى بهذا فحسبى . قال:

أما قوله: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ . فهذا فى النفخة الأولى ثم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، فإذا كان فى النفخة الأخرى قاموا فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

وأما قوله: ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾، وقوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ . فإن الله تعالى يغفر يوم القيامة لأهل الاخلاص ذنوبهم ولا يتعاطم ذلك عليه أن يغفره، فلما رأى المشركون ذلك قالوا: إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا حتى نقول إنما كنا أهل ذنوب ولم نكن أهل شرك فسأهم الله عز وجل: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ قالوا: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وإنما كنا أهل ذنوب . فقال الله عز وجل: أما

(١) سورة فصلت الآية: ٩ .

(٢) سورة النساء الآية: ٤٢ .

(٣) سورة الأنعام الآية: ٢٣ .

(٤) النساء الآية: ١٥٨، ١٦٥ .

(٥) سورة النساء الآية: ٩٦، ٩٩ . سورة الفرقان الآية: ٧٠ .

(٦) سورة النساء الآية: ١٣٤، ٥٨ .

إذ كتمت الانس فاختموا على أفواههم فختم الله عز وجل على أفواههم فنطقت أيديهم وشهدت أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أن الله عز وجل لا يكتفم حديثا، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون حديثا﴾ .

وأما قوله: ﴿السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾ . الآية . فإنه خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم «نزل إلى الأرض»^(١) فدحاها، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، ^{١/٨} وشق فيها الأنهار وجعل السبل، وخلق الجبال والرمال، والأكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله عز وجل: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ . وقوله: ﴿لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا﴾ . . إلى قوله: ﴿في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ ، فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماء في يومين .

وقوله عز وجل: ﴿وكان الله عزيزا حكيما﴾ ، ﴿وكان الله غفورا رحيمًا﴾ ، ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾ ، فإنه عز وجل نحل^(٢) نفسه بذلك (أى وصف)^(٣)، ولم ينحله أحدا غيره، وكان أى لم يزل كذلك، ثم قال ابن عباس للسائل: احفظ عنى ما حدثتك، واعلم أن ما اختلف من القرآن أشباه ما حدثتك، وإن الله عز وجل لم ير (د شيئا)^(٤) إلا وقد أصاب به الذى أراد، ولكن الناس لا يعلمون فلا يختلف (عليك) القرآن، فإن

(١) فى البخارى: ثم دحا الأرض . . الخ .

(٢) فى البخارى: سمى نفسه ذلك، وذلك قوله .

(٣) هذا تفسير من قول الراوى - وقد أثبتته فى الهاش .

(٤) ما ذكرين قوسين فى المتن، فمن البخارى، وذلك لإتمام النقص الوارد فى النص فى أصل

المخطوطة .

كلام من عند الله^(١) عز وجل . رواه جماعة عن (. . .) ورواه مطرف عن المنهال بن عمرو، وحديث (زيد بن أبي أنيسة . . .) .

(٢-٢٠) أخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال : حدثنا أبو(الأزهر أحمد ابن منيع)^(٢) ثنا إسحاق بن سليمان^(٣) قال : حدثنا عمرو بن أبي قيس^(٤) (عن مطرف بن طريف الحارثي)^(٥)^(٦) عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتاه رجل فقال إن في قلبي من القرآن لشكا قال . . . وملك هل سألت أحدا غيري؟ قال : لا . قال : وما هو قال : سمعت الله يقول : وكان الله ، كأنه شيء قد كان . وسمعته يقول : ﴿ولا يكتُمون الله حديثا﴾ ، وسمعته يقول : ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ ، وسمعته يقول : ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ ، وسمعته يقول :

-
- (١) خ/ في سورة حم السجدة ٨/٥٥٥-٥٥٦ قال في آخره : حدثني يوسف بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال .
- (٢) أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدى النيسابورى، صدوق، من الحادية عشرة، س ق، روى عن إسحاق بن إبراهيم . تقريب ١/١٠ ، تهذيب الكمال ١/١٤ .
- (٣) إسحاق بن سليمان الرازى، أبو يحيى ، كوفى الأصل ، ثقة ، فاضل ، من التاسعة / عم روى عن عمرو بن أبي قيس . تقريب ١/٥٨ ، تهذيب الكمال ١/١٨٤ .
- (٤) عمر بن أبي قيس الرازى الأزرق ، كوفى نزل الري ، صدوق له أوهام ، من الثامنة / خت ، عم ، روى عن مطرف بن طريف .
- تقريب ٢/٧٧ ، تهذيب الكمال ٢/١٠٤٧-١٠٤٨ .
- (٥) مطرف بن طريف الكوفى ، أبوبكر أو أبو عبد الرحمن ، ثقة ، فاضل ، من صغار السادسة ، مات سنة احدى وأربعين ، أو بعد ذلك . / عم روى عن المنهال بن عمرو ، وعنه عمرو بن أبي قيس الرازى .
- تقريب ٢/٢٥٣ ، تهذيب الكمال ٣/١٣٣٥ .
- (٦) ما ذكر بين قوسين فى الاسناد فمن تراجم الرواة فى تهذيب الكمال . وذلك لاكمال البياض الوارد فى الاسناد من ترجمة الراوى والمروى عنه .

﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ فقال : أما قولك «وكان الله» فإنه لم يزل، ولا يزال، ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ . وأما قولك «ولا يكتمون الله حديثا»، فإنهم إذا رأوا أن لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة قالوا تعالوا فلنجحده فيختم على ألسنتهم وتشهد أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ولا يكتمون الله حديثا، وأما قولك ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ فإنه إذا كانت النفخة الأولى وهلك الخلق الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فقال له ابن عباس) (بقي في قلبك شيء انه ليس من) (١) القرآن شيء إلا وقد أنزل في شيء، ولكن لا تعرفون وجوهه .

١/٩

ورواه غير مطرف نحو حديث ابن أبي أنيسة .

(١) في فتح الباري في شرح الحديث ٥٥٩/٨ قال ابن حجر: وفي رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفي آخره قال: فقال له ابن عباس: هل بقي في قلبك شيء؟ انه ليس من القرآن شيء إلا نزل فيه شيء، ولكن لا تعرفون وجهه . أهـ . قلت: وهي هذه الرواية هنا من طريق مطرف .

التعليق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان آيات من كتاب الله تدل المتأمل فيها على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ، فأية سورة غافر وردت في سياق آيات تدل على وقوع البعث وأنه أمر لازم لا بد من وقوعه ، وقد كان انكار البعث من الكفار مبني على عدم إيمانهم بوحدانية الخالق وقدرته على إعادة الموتى مرة أخرى ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتتبنن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ . التغابن / ٧ .

ولذلك فقد عالج القرآن الكريم قضية البعث بعدد من أساليب القرآن معالجته لقضية الوحدانية ، ومن الأمثلة التي ضربها مبينا لعباده قدرته على البعث هذه الآية وما شابهها ، فهو يبينه عباده على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة ، وأن ذلك سهل يسير لديه فهو خلق السموات والأرض وخلقهما أكبر من خلق الناس بدأ وإعادة ، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الأولى والأخرى ، كما قال تعالى : ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ . الأحقاف الآية : ٣٣ .

وآية النحل وهي قوله تعالى : ﴿ خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ وردت في سياق تقرير الوحدانية ، والنبوة ، وانزال الوحي على الأنبياء وأمرهم بانذار الناس بأنه لا إله إلا الله .

ثم أخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية ، أنه خلق العالم العلوي وهو السماء وما حوت من عجائب دالة على خالقها ، والعالم السفلي وهو الأرض وما حوت من آيات ، وإن ذلك الخلق لها هو بالحق لا للعبث ، وإنما ليجزى الذين أساءوا بها عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ، ثم نزه نفسه عن شرك من عبده معه غيره ، وهو المستقل بالخلق وحده لا شريك له ، فلهذا يستحق أن يعبد وحده لا شريك له .

ثم أورد بعد ذلك الآيات الأخرى وكلها دالة على وحدانية الخالق ، إذ أنه خالق السموات والأرض وما فيها وحده ، وإنه خالقها بالحق ، والخالق لكل شيء هو المستحق للعبادة ، وإن الذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون .

وقد سبق في الفصل السابق لهذا عرض عن خلق السموات والأرض وبيان دلالتها على وحدانية خالقها، فليراجع .

هذا وقد أورد المصنف بعد تلك الآيات حديث ابن عباس، وفيه أن رجلا سأله فقال له: إني أجد في القرآن أشياء تختلف على . . الخ. فقال له ابن عباس: أتكذيب؟ فقال: لا. ولكن اختلاف . . الخ، وقد أخبر سبحانه وتعالى: إن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون متشابه القرآن. وابن عباس - رضى الله عنها - وهو ترجمان القرآن.

طلب من السائل أن يقدم تلك الآيات المتشابهة والتي استشكلها، وقد ورد ذكرها في الحديث كما ترى. وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري ٥٥٧/٨ في شرح هذا الحديث عدد تلك المسائل، كما أورد روايات يستنتج منها أن الرجل السائل لابن عباس الذي لم يذكر اسمه أنه «نافع بن الأزرق» الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج.

فقال ابن حجر قوله: (قال رجل لابن عباس) كأن هذا الرجل هو نافع ابن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج، وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم في «المستدرک» من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ - فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، وقوله: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ - هَاؤُمِ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ﴾ الحديث بهذه القصة حسب، وهي إحدى القصص المسؤولة عنها في حديث الباب.

قال: وروى الطبراني من حديث الضحاک بن مزاحم قال: قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رءوس الخوارج بمكة، فإذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه، فقال له نافع بن الأزرق: أتيتك لأسألك، فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ساقها في ورقتين.

قال - أي ابن حجر - : وأخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه: إن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال: قول الله ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ وقوله ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقال: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم:

أين ابن عباس فألقى عليه متشابه القرآن، فأخبرهم أن الله تعالى: إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون: «إن الله لا يقبل إلا من وحده، فيسألهم فيقولون: «والله ربنا ما كنا مشركين». قال: فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم. انتهى.

قال: وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث الباب.

قال ابن حجر بعد ذلك: فالظاهر أنه اليهم فيه، أي أن الرجل السائل لابن عباس هو نافع بن الأزرق. ولا يبعد ذلك، لأن الله قد أخبر أن الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون متشابه القرآن، ولا يردون هذا المتشابه إلى المحكم كما يعمل الراسخون في العلم الذين وفقهم الله لذلك.

ثم قال: وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع:

الأول: نفي المسألة يوم القيامة واثباتها.

الثاني: كتمان المشركين حالهم وافشاؤهم.

الثالث: خلق السموات والأرض أيها تقدم.

الرابع: الاتيان بحرف «كان» الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة.

قال: وحاصل جواب ابن عباس:

عن الأول: أن نفي المسألة فيما قبل النفخة الثانية، واثباتها فيما بعد ذلك.

وعن الثاني: أنهم يكتمون بالسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم.

وعن الثالث: أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة، ثم خلق السماء

فسواها في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك، وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين،

فتلك أربعة أيام للأرض، فهذا الذي جمع به ابن عباس بين قوله تعالى في هذه الآية،

وبين قوله: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ هو المعتمد.

ثم أورد حديثاً عن عبد الرزاق يخالف ذلك وضعفه.

وعن الرابع: بأن «كان» وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع، بل

المراد أنه لم يزل كذلك.

ثم أورد بعد ذلك ما يؤيد به تلك الأجوبة.

٧- ذكر الآيات المنفقة المنتظمة الذّالة على توحيد الله عز وجل
 في صفة خلق السموات التي ذكرها في كتابه وبينها على لسان
 رسوله صلى الله عليه وسلم تبييناً تحقّقاً .

قال الله عز وجل : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض﴾ (١) ،
 ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ (٢) . الآية .
 وقال عز وجل : ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها﴾ (٣) .
 وقال تعالى : ﴿ان في خلق السموات والأرض﴾ (٤) . الآية .
 فأخبر أن في السموات والأرض آية لذوى العقول والألباب ، ثم
 أمرهم بالتفكر في خلقها فقال : ﴿ويتفكرون في خلق السموات
 والأرض﴾ (٥) . الآية .

-
- (١) سورة الروم الآية : ٢٢ .
 وقامها : ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ .
 (٢) الروم الآية : ٢٥ .
 وقامها : ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ .
 (٣) سورة الرعد الآية : ٢ .
 وقامها : ﴿ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر
 يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ .
 (٤) آل عمران الآية : ١٩٠ .
 وقامها : ﴿واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾ .
 (٥) آل عمران الآية : ١٩١ . وهو جزء من الآية وهي : ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا
 وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب
 النار﴾ .

وأخبر بارتفاعها فقال: ﴿أم السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾^(١).
الآية .

ثم أخبر بكشافتها وارتفاعها، وأن فوق ذلك العرش، وبينها على
لسان (رسوله) - ﷺ - :

(١-٢١) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى (وعمر بن محمد) بن
إبراهيم قالا: حدثنا أبو مسعود قال: أخبرنا عبد الرحمن بن سعد الرازي^(٢)
قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس^(٣) عن (سماك) بن حرب^(٤) عن عبد الله بن
عميرة^(٥) عن الأحنف (بن قيس^(٦) عن العباس) بن عبد المطلب قال: كنا
عند النبي - ﷺ - فمرت سحابة فقال: ما هذا؟ قلنا السحاب، قال:
والمزن، قلنا: والمزن. قال: والعنان، قلنا: والعنان، قال أتدرون كم بين

(١) سورة النازعات الآية: ٢٧، ٢٨ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي، أبو محمد الرازي المقرئ، ثقة،

من العاشرة، روى عن عمرو بن قيس . تقريب ٤٨٦/١، تهذيب ٢٠٧/٦ .

(٣) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، كوفي، نزل الري، صدوق له أوهام، من الثامنة،

روى عن سماك بن حرب . تقريب ٧٧/٢، تهذيب ٩٣/٨ .

(٤) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي، أبو المغيرة، صدوق،

ورواياته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن، من الرابعة . تقريب
٣٣٢/١ .

(٥) عبد الله بن عميرة - بفتح أوله -، كوفي، مقبول، من الثانية، د، ت، ق . وفي

التهذيب: روى عن الأحنف بن قيس حديث الأوعال، وعنه سماك بن حرب، وفيه عن سماك
اختلاف .

قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف، وذكره ابن حبان في الثقات وحسن الترمذي

حديثه . تقريب ٤٣٨/١، تهذيب ٣٤٤/٥ .

(٦) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بجر، اسمه الضحاك،

وقيل صخر، مخضرم، ثقة . تقريب ٤٩/١، تهذيب ١٩١/١ .

الأرض إلى السماء؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (أحد وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين سنة)^(١). ثم سبع سماوات كذلك ثم فوق ذلك بحرين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء والعرش فوق ذلك، والله عز وجل فوق العرش^(٢). رواه إبراهيم بن طهمان وعنبسة بن سعيد وجماعة عن سمالك.

(١) هكذا في الأصل أحد وسبعين. الخ. والصواب كما في رواية أبي داود (إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) بالرفع.

(٢) في اسناده عبد الله بن عميره مقبول، لكن حسن الترمذى حديثه. وقد أخرج الحديث: — د/ في السنة/ باب في الجهمية ٩٣/٥ ح ٤٧٢٣ من طريق محمد بن الصباح البزاز، ثنا الوليد بن أبي ثور عن سمالك به.

— جه/ المقدمة/ باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية ٦٩/١ ح ١٩٣ من طريق محمد بن يحيى ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور عن سمالك به.

— ت/ في تفسير سورة الحاقة/ تحفة الأحوذى ٢٢٣/٩ ح ٣٣٧٦ من طريق عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرحمن بن سعد، عن عمرو بن قيس عن سمالك بن حرب به، وقال: قال عبد بن حميد سمعت يحيى بن معين يقول: ألا يريد عبد الرحمن بن سعد أن ينجح حتى يسمع منه هذا الحديث. ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

قال: المباركفوري معلقاً على الحديث (والله فوق ذلك) أى فوق العرش، وفيه دليل على ان الله تعالى فوق العرش، وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم - رضوان الله عليهم أجمعين - . قالوا: إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معلوم، والكيف مجهول. والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه، وقالوا: إنه في كل مكان. ولهم مقالات قبيحة باطلة، وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات لليهقي، وكتاب أفعال العباد للبخارى، وكتاب العلو للذهبي. اهـ. تحفة الأحوذى ٢٢٥/٩-٢٢٦.

قلت: وتطالع أيضاً في الرد على الجهمية: كتاب الرد على الجهمية لابن منده، وكتاب الصفات والنزول للدارقطنى، وكلها مطبوعة. وكتاب اللالكثانى، والتوحيد لابن خزيمة.

(٢-٢٢) أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن حمويه بن عباد، قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثنا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان^(١) بهذا. ورواه شيبان وغيره عن قتادة، عن الحسن عن أبي هريرة - رضی الله عنه - (قال): مسيرة كل سماء خمسمائة عام. وكذلك رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي نضرة عن أبي ذر قال خمسمائة عام.

إخبار النبي (ﷺ) عن ليلة المعراج

(... ..) سماء فوق سماء ووصفه ذلك لأصحابه رضوان الله عليهم -

١/١٠ (٣-٢٣) أخبرنا محمد بن الحسين^(٢) قال: حدثنا أبو الأزهر أحمد

(١) إبراهيم بن طهمان الخراساني، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يغرب، تكلم فيه للارجاء، وذكر الحاكم أنه رجع عنه، من السابعة، وقد وثقه غير واحد. تقريب ٣٦/١، تهذيب ١٣١-١٢٩/١.

(٢) محمد بن الحسين. تقدم ح رقم (١).

ابن الأزهر^(١) قال : حدثنا روح بن عبادة^(٢) قال : حدثنا سعيد^(٣) عن قتادة^(٤) قال : حدثنا أنس بن مالك^(٥) عن مالك بن صعصعة^(٦) أن نبي الله - ﷺ - لما عرج به إلى السماء .

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن الحرث قال : حدثنا محمد بن يزيد ويحيى بن إسماعيل البخارى قالوا : حدثنا محمد بن سلام قال : حدثنا محمد ابن سليمان قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : حدثنا نبي الله - ﷺ - قال : بينا أنا عند البيت بين اليقظان والنائم إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة بين الرجلين ، أتيت فأنتلق بي فشرح صدرى إلى كذا وكذا يعنى أسفل بطنه (فاستخرج) قلبى ، ثم أتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فغسل ثم أعيد مكانه وحشى إيماناً وحكمة ثم أتيت بدابة (أبيض يقال) له البراق فوق الحمار

(١) أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط العبدي النيسابورى ، الثقة ، الجوال ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائى والدارقطنى : لا بأس به ، توفى سنة ثلاث وستين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٤٤٥/٢ ، تقريب ١٠/١ .

(٢) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى ، أبو محمد البصرى ، ثقة ، فاضل ، له تصانيف ، من التاسعة . / عم ١ . تقريب ٢٥٣/١ ، روى عنه أحمد بن منيع . تهذيب ٢٩٣/٣ .
(٣) سعيد بن أبي عروبة ، مهراڤ الشكرى مولا هم أبو النصر البصرى ، ثقة ، حافظ ، له تصانيف ، لكنه كثير التدليس ، واختلط ، وكان من أثبت الناس فى قتادة ، من السادسة . / عم ١ . تقريب ٣٠٢/١ .

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى ، أبو الخطاب البصرى ، ثقة ، ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة . / عم ١ . تقريب ١٢٣/٢ .

روى عن أنس وعنه سعيد بن أبى عروبة . تهذيب ٣٥١/٨ .

(٥) أنس بن مالك بن النصر الأنصارى الخزرجى خادم رسول الله - ﷺ - صحابى مشهور ، روى عنه قتادة . تقريب ٨٤/١ ، تهذيب ٣٧٦/١ .

(٦) مالك بن صعصعة الأنصارى المازنى ، صحابى ، روى عنه أنس حديث المعراج ، وكأنه مات قديماً ، تقريب ٢٢٥/٢ .
قلت : وهو هذا الحديث .

ودون البغل يقطع خطوه (عند أقصى) طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل - عليه السلام - وقيل من هذا؟ قال جبريل «قيل ومن معك» قال محمد، قال ففتح لنا الباب وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء، ثم أتيت على آدم فقلت يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل، قيل من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. ففتح لنا وقالوا: مرحبا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيى عليهما السلام فقلت: يا جبريل من هذان؟ قال: هذان عيسى ويحيى، قال سعيد أحسبه قال ابنا الخالة، قال فسلمت عليهما فقالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة فكان مثل قولهم فأتيت على يوسف - عليه السلام - فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة، فأتينا على إدريس - عليه السلام - فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون - عليه السلام - فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى - عليه السلام - فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما جاوزته بكى فنودى ما يبكيك فقال: يارب هذا غلام بعثته بعدى تدخل من أمته الجنة أكثر مما تدخل من أمتى، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السابعة فاستفتح جبريل - عليه السلام - فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال (محمد) قيل، وقد بعث إليه قال نعم، ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء، قال سعيد بن أبى عروة عند كل سماء قيل لهم مثل هذا يعنى من استفتح جبريل - عليه السلام - ومن

قولهم له فأتيت على إبراهيم - عليه السلام - فقلت يا جبريل من هذا؟ قال هذا أبوك إبراهيم فسلمت عليه، فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم رفع لنا البيت المعمور، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت (المعمور) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لا يعودن إليه آخر ما عليهم ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فحدث نبى الله (ﷺ) أن ورقها مثل آذان الفيلة وأن نبقها مثل قلال هجر (وحدث النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذه الأنهار يا جبريل؟ فقال: أما النهران الظاهران النيل والفرات، وأما الباطنان فنهران فى الجنة. قال نبى الله - ﷺ - ثم أتيت بإنائين أحدهما خمر، والآخر لبن، فعرضا على فاخترت اللبن فقال لى أصبت، أصاب الله بك، أمتك (على الفطرة) ثم فرضت على الصلاة^(١).

* * *

(١) اسناده صحيح. وأخرجه خ/ فى بدء الخلق/ باب (٦) ذكر الملائكة/ ٦/ ٣٠٢/ ح ٣٢٠٧ من طريق هذبة بن خالد، ثنا همام عن قتادة، وقال لى خليفة: ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد وهشام قالوا: ثنا قتادة مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

— م/ فى الإيمان/ باب الاسراء/ ١/ ١٤٩/ ح ٢٦٤ من طريق محمد بن المثنى، ثنا ابن أبى عدي عن سعيد عن قتادة به.

— س/ فى الصلاة/ فرض الصلاة/ ١/ ١٧٨ من طريق يعقوب بن إبراهيم، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا هشام الدستوائى قال: ثنا قتادة مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

التعليق :

توحيد الألوهية هو مناط الإيمان بالله وحده خالقا ومعبودا، واخلاص العبادة له ﴿إلا الله الدين الخالص﴾ (الزمر/٣).

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ (البينة/٥).

هذا النوع من التوحيد هو الذى اشتد الخصام فيه بين الأنبياء وأممهم فقد قال عنه المشركون كما حكاه الله عنهم ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾ (ص/٥).

لذلك كانت دعوة الرسل جميعا لتصحيح هذا النوع من التوحيد، فكل نبي قال لقومه ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾.

وقد كانت دعوة خاتم الرسل محمد - ﷺ - الناس إلى توحيد الله واخلاص العبادة له، كدعوة من سبقه من الأنبياء، فهم أبناء علات دينهم واحد، وكونه - ﷺ - خاتم الأنبياء ودينه آخر الأديان لا يقبل الله من أحد دينا غيره ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ . . فقد أيده الله بهذا الكتاب الذى لم يفرط الله فيه من شيء، وجعله معجزته الخالدة، وضمنه الحجج القاطعة الدامغة في باب العقائد وفي غيرها لشموله لجميع نواحي الحياة، ولما كان الناس الذين بعث فيهم المصطفى - ﷺ - معترفون بأن الله هو الخالق الرازق المحي المميت، وكذلك يعترف بهذه الحقيقة كل ملحد معاند قبله - ﷺ - وبعده إلى عصرنا الحاضر.

فقال عن المشركين ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ (الزخرف/٨٧).

وقال عن فرعون المدعى الربوبية والألوهية ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾.

﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾.

ومثله الملحدون في العصر الحاضر، فهم يجحدون بألستهم ما تستيقنه قلوبهم، لذلك فقد جاءت حجج هذا الكتاب المبين ملزمة لهم بهذا الاعتراف أى إذا كان الله هو الخالق وحده، فيجب أن تخلص له العبادة وحده.

هذا وقد تنوعت آيات الاستدلال بالخلق، حيث شملت كل مخلوقاته تعالى العظيمة والحقيرة - الحقيرة - بالنسبة في نظر المخلوق، وإلا فكل شيء أمام القدرة الإلهية حقير ويسير، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ . فمخلوقاته الدالة على وحدانيته لا تعد ولا تحصى، ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد. وقد أورد المؤلف تحت هذه الترجمة عدداً من آيات الله القرآنية التي تنبه المخاطب وتلفت نظره إلى آيات الله الكونية، ومن تلك الآيات:

خلق السماء:

فقد بين القرآن الكريم أنها جرم خلقه الله تعالى، بناه ورفعها، وأنها محكمة في صنعها ليس فيها خلل ولا تصدع، ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ مرفوعة بأمر خالقها محفوظة بقدرته، وأنها آية من آيات الله الكبرى المعروضة للأنظار المصاحبة للواقع المشهود للنظر فيها بعين البصيرة لا بالبصر المجرد حتى يأخذ منها المخاطب الدليل على وحدانية خالقها وامتقن صنعها.

يقول تعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾.

ويقول: ﴿أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾.

ولكونها آية دالة على وحدانية خالقها، فقد اثني على المتفكرين فيها فقال: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾.

فتأملهم في خلق السموات والأرض وما اشتملتا عليه من آيات كونية دالة على قدرة خالقها أدى ثمرته كما بينته الآية الكريمة، إذ رتبت النتائج على مقدمات التفكير دون فاصل بينهما، فتفكرهم دعاهم إلى ذكره تعالى في كل حالة من حالاتهم قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ثم علموا أن هذه المخلوقات لا يمكن أن توجد عبثاً ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾ فنقلهم ذلك التفكير الواعي في هذا الكون الفسيح وفي بديع صنعه إلى الإيمان بالله وحده خالق هذا الكون، وبما وراء هذا العالم المشاهد، وهذه

الحياة الحاضرة، ولذلك طلبوا من ربهم وخالقهم، وقايتهم من عذاب النار ﴿سبحانك فقنا عذاب النار﴾ .

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية ٤/١٩٤ : هذه هي طريقة المنهج الرباني في التوجيه للانتقال من مرحلة التأثر الوجداني بالتفكير والتدبر في خلق الله إلى مرحلة العمل الايجابي وفق هذا التأثر تحقيقا للمنهج الذي أراده الله .

هذا وقد تحدث ابن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة ١/١٩٦-١٩٧) : عن آيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وقدرته وحكمته في خلق السموات، وابداع صنعها، وما هي عليه من سعة وعظم خلق، وحسن بناء، كما بين أنها أجمع للعجائب الدالة على وحدانية خالقها من كل المخلوقات الأخرى، بل إنه لا نسبة لجميع ما في الأرض إلى عجائب السموات، فقال : الأرض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات بالإضافة إلى السموات كقطرة في بحر، ولهذا قل أن تحييء سورة في القرآن إلا وفيها ذكرها .

إما إخبارا عن عظمتها وسعتها، وإما اقسامها بها، وإما ارشادا للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها، وإما دعاء إلى النظر فيها، وإما استدلالا منه سبحانه بخلقها على ما أخبر به من المعاد والقيامة، وإما استدلالا منه بربوبيته لها على وحدانيته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو، وإما استدلالا منه بحسنها واستوائها والتثام بنائها وعدم الفطور فيها على تمام حكمته وقدرته . وكذلك ما فيها من الكواكب والشمس والقمر والعجائب التي تتقاصر عقول البشر عن قليلها . اهـ .

ثم اتبع المؤلف الآيات بأحاديث تفسر تلك الآيات وتوضحها، وتبين عظم السموات وبعد ما بينهن وعظم خلقهن وما حوته من آيات عجيبة دالة على قدرة خالقها وفاطرها وأنه الإله الحق .

فحديث ابن عباس حسنه الترمذي .

وحديث الاسراء والمعراج الذي أورده المؤلف في هذا الفصل، وهو في الصحيحين قد شمل آيات عجيبة عن السموات وما فيها من مخلوقات .

كما إن فيه الدليل القاطع في الرد على من يتشكك في أن السبع الشداد التي

بناها الله فوق أهل الأرض، والسموات السبع، وهى الطرائق السبع فى موضع آخر، بأنها قد تكون سبع مجموعات من المجرات . . الخ .

حيث إن الرسول - ﷺ - أخبر ويجب قبول خبره إذ هو الصادق المصدوق، بأن جبريل عليه السلام استفتح له من سماء الدنيا وهكذا من سماء إلى سماء إلى السماء السابعة، وإن كل سماء محروسة ومقفلة لا يدخلها جبريل إلا بعد الاستئذان .

فهذا الحديث المتفق عليه يوضح ويفسر الآيات التى ورد فيها ذكر خلق السموات السبع، والسبع الطرائق، والسبع الشداد التى بناها الله فوق أهل الأرض، والتى لا فطور فيها ولا تصدع، لأن الله يقول: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل/ ٤٤) .

ولعل قائل ذلك، لم يطلع على أحاديث الاسراء والمعراج، أو لم يتأمل دلالتها على ذلك، وإلا لن يتردد فى القول بما دلت عليه - إن شاء الله - .

كما أشار المؤلف بعد ذكر تلك الآيات، ان فوق تلك السموات السبع العرش، وقد وردت آيات بينت أن الله سبحانه وتعالى مستوى على عرشه .
كما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه/ ٥) .

وفىما أشار إليه المؤلف رد على الجهمية الذين انكروا العرش وأن الله مستوعبه وقالوا: إن الله فى كل مكان، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

إذ إن فى حديث المعراج دليل على علو الله على خلقه سبحانه وتعالى . والله المستعان .

٨- ذَكَرُوا مَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِجَ بِبَدَنِ
يَقْطَانًا وَأَنَّ قَرِيشًا أَنْكَرَتْ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ رُؤْيَا لَمْ تَنْكَرْ عَلَيْهِ.

(١-٢٤) أخبرنا أبو طاهر أحمد بن عمرو^(١) قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى^(٢) قال: حدثنا ابن وهب^(٣) قال: حدثنا يونس بن يزيد^(٤) قال: قال ابن شهاب^(٥) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن^(٦) سمعت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله عز وجل لى بيت المقدس فطفقت

-
- (١) أبو الطاهر أحمد بن عمرو الحامى، محدث مصر، روى عن يونس بن عبد الأعلى وجماعة، توفى سنة احدى وأربعين وثلاثمائة. العبر ٢/٢٥٦، شذرات الذهب ٢/٣٥٨.
- (٢) يونس بن عبد الأعلى عالم الديار المصرية، أبو موسى الصدقى المصرى الحافظ المقرئ الفقيه، ثقة، توفى سنة أربع وستين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٧، شذرات الذهب ٢/١٤٩.
- (٣) ابن وهب. إمام حجة. تقدم فى ح ٤.
- (٤) يونس بن يزيد بن أبى النجاد الحافظ الثبت، أبو يزيد الأيلى، ثقة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة. تذكرة الحفاظ ١/١٦٢، تهذيب ١١/٤٥٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٠، ميزان الاعتدال ٤/٤٨٤، طبقات الحفاظ ص ٧١، إلا أن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا وعن غيره خطأ. تقريب ٢/٣٨٦.
- (٥) ابن شهاب، أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم الزهرى، مات سنة أربع وعشرين ومائة. تذكرة الحفاظ ١/١٠٨، حلية الأولياء لأبى نعيم ٣/٣٦٠، تهذيب ٩/٤٤٥، طبقات الفقهاء للشيرازى ص ٦٣.
- (٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى، ثقة، مكث، من الثالثة، روى عنه الزهرى. تقريب ٢/٤٣٠، تهذيب ١٢/١١٦.

أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه^(١). رواه عقيل ومعمربن راشد، وابن أخي الزهري.

(٢-٢٥) أخبرنا خيثمة بن سليمان^(٢)، قال: حدثنا (محمد ابن)^(٣) عوف^(٤)، قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبي الحمصي^(٥)، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة^(٦)، قال أخبرني عبد الله بن الفضل^(٧) عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال:

قال رسول الله - ﷺ -: لقد رأيتني (وأنا في الحجر وقريش

(١) اسناده صحيح، وأخرجه: خ / مناقب الأنصار / باب (٤١) حديث الاسراء . . فتح الباري ١٩٦/٧ ح ٣٨٨٦، من طريق يحيى بن بكير، ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب به .
— وفي التفسير / باب (٣) أسرى بعبد لهيلا من المسجد الحرام / فتح الباري ٣٩١/٨ ح ٤٧١٠ من طريق أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب به .

— م / في الإيمان / باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ١٥٦/١ ح ٢٧٦ من طريق قتيبة بن سعيد، ثناء ليث عن عقيل عن الزهري .
— ت / في التفسير / سورة بني اسرائيل ٥٦٦/٨ ح ٥١٤٠ .

(٢) خيثمة بن سليمان . تقدم في ح ١ .

(٣) كلمة (محمد) من تهذيب الكمال .

(٤) محمد بن عوف بن سفيان الطائي، أبو جعفر الحمصي، ثقة، حافظ، من الحادية عشرة . / د عم . تقريب ١٩٧/٢ .

(٥) أحمد بن خالد بن موسى الوهبي الحمصي الكندي أبو سعيد، صدوق، من التاسعة، روى عنه محمد بن عوف بن سفيان الطائي . تقريب ١٤/١، تهذيب ٢٦/١، تهذيب الكمال ٢٠/١ .

(٦) عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون المدني، نزيل بغداد مولى آل الهدير، ثقة، فقيه، مصنف، من السابعة، روى عن عبد الله بن الفضل الهاشمي . تقريب ٥١٠/١، تهذيب ٣٤٣/٦ .

(٧) عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني، ثقة، من الرابعة . تقريب ٤٤٠/١ .

تسألني^(١) عن مسيرى . قال : فسألونى عن أشياء فلم اثبتها من بيت (المقدس) وكربت كربا ما كربت مثله^(٢)، فرفعه الله عز وجل إلى أنظر إليه فما يسألونى عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى - عليه السلام - قائم، وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى، وإذا إبراهيم - عليه السلام - قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه، قال : فحانت الصلاة فأمتهم^(٣) .
رواه أبو داود وحجين بن المثنى وغيرهما عن عبد العزيز .

(٢٦-٣) أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، قال : حدثنا محمد ابن نعيم، قال : حدثنا محمد بن رافع .

وحدثنا حمزة، قال : حدثنا أحمد (. .) أبى أحمد، قال : حدثنا زهير ابن حرب، قال : حدثنا حجين بن المثنى، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن أبى (سلمة)^(٤) عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله - ﷺ - : رأيتنى فى الحجر (وقريش^(٤) تسألنى) عن

(١) فى مسلم (لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى إلى بيت المقدس) .

(٢) قوله (فكربت كربا ما كربت مثله) الضمير فى مثله يعود على الكرب أو الغم أو الهم أو الشيء . والكربة والغم الذى يأخذ بالنفس، وكذا الكرب وكربه الغم إذا اشتد عليه . النهاية ١٦١/٤ .

(٣) اسناد ابن منده حسن، والحديث صحيح .

— أخرجه م/ فى الإيخان باب ذكر المسيح ١٥٦/١ ح ٢٧٨ من طريق زهير بن حرب ثنا حجين ثنا عبد العزيز به، وهى الرواية التالية برقم ٢٦ .

— وأخرجه المصنف فى الإيخان ٢/٧٢٥ ح ٧٤٠ مكرر نفس الاسناد هنا .

(٤) ما بين القوسين من رواية مسلم .

مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها (فكربت) (١) كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله عز وجل لي أنظر إليه فما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني وجماعة من الأنبياء، فإذا موسى - عليه السلام - قائم يصلى، وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شبهها عروة بن مسعود الثقفى، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه، فحانت الصلاة فأمتمتهم، فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت فبدأنى بالسلام (٢).

(٤-٢٧) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، قال: حدثنا أحمد ابن أبى الأزهر بن منيع، قال: حدثنا روح بن عبادة، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن (معروف) قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن على بن بحر، قال: حدثنا هوزة بن خليفة (٣)، قال: حدثنا عوف بن أبى جميلة (٤)، عن زرارة بن أوفى (٥) قال: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: قال رسول الله - ﷺ -: لما كان ليلة أسرى بى وأصبحت بمكة عرفت أن الناس مكذبى، (فقعد) رسول الله - ﷺ - معتزلا حزينا فمر به أبو جهل، (فجاء

(١) ما بين القوسين من رواية مسلم.

(٢) أخرجه م / فى الإيمان / باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ١٥٦/١ ح ٢٧٨ من طريق زهير بن حرب به.

(٣) هوزة بن خليفة بن عبد الله، أبو الأشهب البصرى الأصم نزيل بغداد، صدوق، من التاسعة. تقريب ٣٢٢/٢.

(٤) عوف بن أبى جميلة - بفتح الجيم - الاعرابى العبدى البصرى، ثقة، روى بالقدرد والتشيع، من السادسة. تقريب ٨٩/٢.

(٥) زرارة - بضم أوله - ابن أوفى العامرى الحرشى - بمهمله وراء مفتوحين ثم معجمة - أبو حاجب البصرى قاضيا، ثقة، عابد، من الثالثة، مات فجأة فى الصلاة. تقريب ٢٥٩/١.

حتى) (١) جلس إليه فقال له كالمستهزىء هل كان من شيء؟ قال: نعم . قال: ما هو؟ قال: إنه أسرى بي الليلة . قال: أين؟ قال: إلى بيت المقدس . قال: ثم أصبحت بين (ظهرانينا؟ قال: نعم . قال): فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه (إليه ، قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم) بما حدثتني إن دعوتهم لك ، قال: نعم . قال: هيا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا: قال: فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال له: (حدث قومك) بما حدثتني ، فقال رسول الله - ﷺ -: أسرى بي الليلة ، قالوا: (٢) إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس ، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا . قال: نعم . قال: فمن بين مصفق ومن بين واضح يده على رأسه متعجبا للكذب زعم ، وقالوا أتستطيع أن تنتع لنا المسجد؟ قال وفي القوم من قد سافر إلى تلك البلد ورأى المسجد قال رسول الله - ﷺ - فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت وأنعت حتى ألبس على بعض النعت قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حين وضع دون دار عقيل أودار عقال قال فنعتة وأنا أنظر إليه قال فقال القوم أما النعت فوالله قد أصاب (٣) .

(٢٨٥) أخبرنا ابن سعد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٤) قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان (٥)، عن عوف (بن أبي جميلة) عن زارة بن أوفى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - لما كانت ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة ، فذكر الحديث بطوله نحوه .

(١) ما ذكرين قوسين فمن المسند .

(٢) (قالوا) في (الأصل): قال . والتصحيح من المسند .

(٣) اسناده صحيح . وأخرجه حم ٣٠٩/١ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر - وهو غندر - ثقة - وروح المعنى قالوا: ثنا عوف بن أبي جميلة به . واسناده صحيح .

(٤) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي الحافظ ، صاحب السنن . تقريب ١٦/١ .

(٥) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصرى ، ثقة ، من كبار التاسعة . تقريب

٢٦٣/٢ ، تهذيب ٢٢٧/١٠ .

التعليق :

مباحث الإسلام والإيمان متداخلة ، فإذا كانت أركان الإسلام الخمسة تبدأ بالشهادة لله بالوحدانية ، ولرسوله - ﷺ - بالرسالة ، فإن أركان الإيمان الستة تبدأ ، بالإيمان بالله ، والإيمان به يعنى الشهادة له بالوحدانية كما جاء في حديث وفد عبد القيس . ثم يتبع ذلك الإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره .

والإيمان بالرسول معناه تصديقهم فيما جاءوا به من عند الله ، فقد أرسلهم مبشرين ومنذرين ، فيجب تصديقهم في جميع ما أخبروا به لأنهم لا يقولون إلا الصدق ، سواء أدركت عقول البشر ما أخبروا به أم لا ؟

وما أخبر به محمد - ﷺ - الاسراء والمعراج وما شاهده في تلك الليلة من آيات ربه الكبرى .

وقد جاء ، قوله تعالى : ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الاسراء/ ١) . نص في الاسراء .

أما المعراج فقد نصت عليه السنة الصحيحة المروية في الصحيحين وغيرهما كما ترى في تخريج بعض أحاديث الاسراء التى أوردتها المؤلف هنا .

ولما كان الاسراء والمعراج من الأمور الخارقة للعادة ، التى لا يتحملها عقل الإنسان البذى لا يؤمن بالله القادر على كل شىء أصبح هذا المبحث من مباحث الإيمان الذى مناطه الإيمان بالغيب المبني على الإيمان بالله الواحد الأحد القادر على كل شىء الذى يقول للشىء كن فيكون ، والإيمان بأنه بعث إلى الناس رسولا يبلغهم ما أمره الله به ، ليظهر بذلك الصادق في إيمانه من الكاذب فيه . وهنا جاء الاختبار لمن واجههم الرسول - ﷺ - بهذا الخبر الذى لم تتحمله عقول الذين لا يؤمنون بالله ، بل فرح بهذا الخبر الطاغية ، فرعون هذه الأمة عدو الله أبو جهل ، فقد اعتبر ذلك الخبر بمثابة طعنة يوجهها إلى دعوة الرسول - ﷺ - ، وإنه كاذب في دعواه النبوة . ولذلك كما ترى في الحديث رقم ٢٧ حينما مر أبو جهل على الرسول - ﷺ - وجلس إليه يسأله كالمستهزىء : هل كان من شىء ؟ فقال له الرسول - ﷺ - : نعم . قال : ما هو؟ قال :

إنه أسرى بي الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين
ظهرانينا؟ قال : نعم . قال : فلم ير أنه يكذبه ، فاستثبت لنفسه حيث قال له : رأيت
ان دعوت قومك تحدثهم بمثل ما حدثتني به . قال : نعم . فدعاهم وحدثهم الرسول
بكل ذلك .

هنا ظهر الإيمان الصادق ، فقد ارتد من كان إيمانه ضعيفا ، وتعنت المعاند ،
وازداد تعنتا وعنادا ، واستهزاء كآبى جهل وأمثاله .

فهؤلاء الذين لم يؤمنوا بالله الواحد الأحد القادر على كل شيء لم تتحمل
عقولهم هذا الخبر ، لأنهم يقولون - نحن نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس شهرا
ذهابا وشهرا إيابا ، فكيف يدعى محمد انه في ليلة واحدة ذهب إلى بيت المقدس ثم
عاد وأصبح بين ظهرانينا .

والمؤمن بالله حينما قالوا له : إن صاحبك يزعم أنه ذهب في ليلة إلى بيت
المقدس وأصبح بيننا ، قال : إن كان قال ذلك فقد صدق ، كيف لا أصدقه وهو يأتية
خبر السماء صباح مساء ، وقد سمي أبو بكر: الصديق من حينها .

هذا . وإن العقلاء منهم أو جميعهم العاقل والسفيه المعاند قالوا : نخبره عن
أوصاف بيت المقدس لعلمهم أنه لم يره اطلاقا ، ولأن منهم من قد سافر ورآه .

فبدعوا باختباره عن بيت المقدس وعن أوصافه ، وهو يخبرهم بأوصافه ، فلما
سألوه عن أشياء لم يثبتها ، رفعه الله له ، وفي رواية : فجلى الله لى بيت المقدس
فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ، كما في رواية مسلم التي أوردها المصنف هنا
رقم ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، وفي رواية الإمام أحمد رقم ٢٧ قال : فجىء بالمسجد وأنا أنظر
إليه حين وضع دون دار عقيل ، أودار عقال قال : فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم : أما
النعته فوالله قد أصاب .

نعود الآن إلى رأى المؤلف فى الاسراء والمعراج يقول فى عنوان هذا الفصل : إن
ذلك كان بيدنه يقظانا ، وإن قريشا انكرت ذلك ، ولو كان رؤيا لم تنكر عليه ، أى لو
كان رؤيا منامية لم تنكر عليه ذلك ، ولماذا ، لأن كل واحد منهم يرى فى منامه أنه سافر
إلى بلاد بعيدة ثم يصبح وهو على فراشه ، فلو أن محمدا - ﷺ - قال لهم ذلك لم ينكر
عليه أحد .

وإنما أنكروا عليه أنه ذهب بجسده يقظانا في ليلة واحدة وأصبح بينهم، لأن المسافة لا تقطع إلا في شهر ذهابا وشهرا إيابا.

وما قاله المصنف هو الحق الذى دلت عليه الأدلة الصحيحة، وهو يشير بهذا إلى قول من يقول: إن الاسراء والمعراج كانا مناما، وقد استند من قال هذا إلى ما ورد في رواية شريك: (وهونائم) وفي الرواية الأخرى: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، والتي أخرجها البخارى - باب ٣٧ - وكلم الله موسى تكليها ٧٥١٧ - كتاب التوحيد - فتح البارى ١٣ / ٤٨٠، وسوف أذكر هنا أقوال العلماء في الاسراء والمعراج باختصار:

قال الإمام النووى في شرح مسلم ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ عن الاسراء، وهل كان مناما، وعن رواية شريك بن أبى نمر التي أخرجها البخارى في كتاب التوحيد من حديث أنس، قال: لخص القاضى عياض - رحمه الله - في الاسراء جملا حسنة فقال: اختلف الناس في الاسراء برسول الله - ﷺ - فقيل، إنها جميع ذلك في المنام.

والحق الذى عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعمامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، أنه أسرى بجسده - ﷺ - والآثار تدل عليه لمن طالعها ويبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج إلى تأويل، ثم قال: وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكروها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك في روايته لحديث الاسراء.

منها: قوله: وذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الاسراء أقل ما قيل أنه كان بعد مبعثه - ﷺ - بخمسة عشر شهرا.

وقال الحريرى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه - ﷺ - بخمس سنين.

وقال ابن اسحاق: أسرى به - ﷺ - وقد فشى الإسلام بمكة والقبائل.

قال: وأشبهه الأقوال، قول الزهرى وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أن خديجة - رضيت الله عنها - صلت معه - ﷺ - بعد ما فرض الصلاة عليه، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة، قيل: ثلاث سنين، وقيل خمس، ومنها أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه.

وأما قوله في رواية شريك : وهونائم ، وفي الرواية الأخرى ، بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ، فقد يحتاج به من يجعلها رؤيا نوم ، ولا حجة فيه ، إذ قد يكون ذلك حالة وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها ، هذا كلام القاضي - رحمه الله - .

قال النووي : وهذا الذي قاله في رواية شريك ، وأن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره ، وقد ذكر البخاري - رحمه الله - رواية شريك هذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه ، وأتى بالحديث مطولا .

قال الحافظ عبد الحق - رحمه الله - في كتابه (الجمع بين الصحيحين) بعد ذكره هذه الرواية : هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجهولة ، وأتى فيه بالفاظ غير معروفة ، وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب ، وثابت البناني ، وقتادة - يعني عن أنس - فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث ، قال : والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها ، هذا كلام الحافظ عبد الحق - رحمه الله - . اهـ .

وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٤٨٠ في شرح الحديث معتذرا عن تفرد شريك ، قوله « قبل أن يوحى إليه » أنكرها الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي ، ثم بعد أن نقل كلام النووي قال : وصرح المذكورون بأن شريكا تفرد بذلك . قال : وفي دعوى التفرد نظر ، فقد وافقه كثير بن خنيس عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في كتاب المغازي من طريقه . . إلى أن قال : قوله (لم يرهم) أي بعد ذلك (حتى أتوه ليلة أخرى) ولم يعين المدة التي بين المجيئين ، فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أوحى إليه ، وحينئذ وقع الاسراء والمعراج . . وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق في ذلك بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالي كثيرة أو عدة سنين ، وهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق أن الاسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ، ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الاجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة وبالله التوفيق .

ويقول ابن القيم في الهدى النبوى ٤٧/٢ باب المعراج، قال: ثم أسرى برسول الله - ﷺ - بجسده على الصحيح.

وفى ص ٤٩ بعد رده على القائلين بتعدد الاسراء، وكيف يكون ذلك مع فرض الصلاة، وهل فرضت مرات متعددة، ثم بين أن ذلك خبط من ضعفاء الظاهرية أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع، قال: والصواب الذى عليه أئمة النقل، أن الاسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة، وقد غلط الحفاظ شريكا فى ألفاظ من حديث الاسراء، ومسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فأجاد - رحمه الله - . اهـ.

وهذا يتضح أن ما أشار إليه المصنف من أن الاسراء كان يقظة لا مناما هو الراجح وأن قريشا لم تنكر على الرسول إلا ذلك، ولو كان رؤيا منام لم ينكروا عليه، لأنهم يشاركونه فى مثل ذلك. والله الموفق.

٩ - ذِكْرَ آيَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَيَّ وَحَدَانِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَدِيحَ صَنَعَتِهِ فِي خَلْقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ .

قال الله عز وجل : ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (١) الآية .

وقال تعالى : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ (٢) الآية .

وقال تعالى : ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (٣) الآية .

(١-٢٩) أخبرنا اسماعيل بن محمد بن محمد بن اسماعيل (٤) وعثمان بن أحمد (٥) قالا : حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود (٦) ، وأخبرنا محمد بن

(١) سورة يس الآية : ٣٨ .

(٢) سورة الأسراء الآية : ١٢ .

وتمامها : ﴿لتبغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ .

(٣) سورة إبراهيم الآية ٣٣ .

(٤) اسماعيل بن محمد بن محمد بن اسماعيل الصفار، أبو علي النحوي صاحب المبرد، سمع ابن المنادي، قال الدارقطني : ثقة، وكان متعصبا للسنة، مات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٣٠٢/٦، المنتظم لابن الجوزي ٣٧١/٦، العبر ٢٥٦/٢ .

(٥) عثمان بن أحمد - أبو عمرو الدقاق - بن عبد الله بن يزيد المعروف بابن السكك، ثقة، ثبت، مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ .

(٦) محمد بن عبيد الله بن يزيد بن أبي داود - بن المنادي - قال أبو حاتم : صدوق، وقال عبد الله بن أحمد ومحمد بن عبدوس : ثقة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين . تاريخ بغداد ٢٢٦/٢، تهذيب ٣٢٥/٩، تقريب ١٨٨/٢ .

يعقوب قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن عبيد .
وأخبرنا عمر بن محمد العطار بمصر قال: حدثنا أحمد بن خليل الحلبي
قال: حدثنا أبو نعيم^(١) جميعاً عن الأعمش عن إبراهيم التيمي^(٢) عن
أبيه^(٣) عن أبي ذر - رضى الله عنه - ثم قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في
المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟
قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند
ربها عز وجل فيقال لها اطلعي من مكانك فذلك قوله ﴿والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٤). الآية^(٥). رواه وكيع وأبو معاوية
(ووكيع مكرر)^(٦).

١/١٤

(٢-٣٠) أخبرنا الحسين بن علي قال: حدثنا الحسن بن عامر
قال: حدثنا عبيد الله بن محمد العبسي، وأخبرنا حسان بن محمد قال:

-
- (١) أبو نعيم - الفضل بن دكين الكوفي - أبو نعيم الملائي، مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، من
التاسعة، من كبار شيوخ البخاري، روى عن الأعمش تقريب ١١٠/٢، تهذيب ٢٧٠/٨ .
روى عنه أحمد بن خليل الحلبي . تهذيب الكمال ١٠٩٦/٢ .
- (٢) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء الكوفي العابد، ثقة، إلا أنه يرسل
ويدلس، من الخامسة، روى عن أبيه . تقريب ٤٥/١، تهذيب ٣٣٧/١١ .
- (٣) يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي، ثقة، يقال إنه أدرك الجاهلية، من الثانية،
روى عن أبي ذر وعنه ابنه إبراهيم . تقريب ٣٦٦/٢، تهذيب ٣٣٧/١١ .
- (٤) سورة يس الآية : ٣٨ .
- (٥) إسناده صحيح، وأخرجه :
- خ / بدء الخلق / باب (٤) صفة الشمس والقمر / فتح الباري ٢٩٧/٦ ح ٣١٩٩ من
طريق محمد بن يوسف، ثنا سفيان عن الأعمش به .
- وفي التفسير / باب والشمس تجري لمستقر لها / فتح الباري ٥٤١/٨ ح ٤٨٠٢ من طريق
أبي نعيم به .
- (٦) هكذا في الأصل .

حدثنا إبراهيم بن أبي طالب قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قالاً: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: دخلت المسجد ورسول الله - ﷺ - جالس فلما غابت الشمس قال: يا أبا ذر أتدرى أين تذهب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب فتستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قيل لها أرجعي من حيث جئت قال: فتطلع من مغربها قال: ثم قرأ في قراءة عبد الله وذلك مستقر لها^(١).

(٣-٣١) أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل، (ومحمد بن يعقوب قالاً: حدثنا أحمد بن سلمة قال: حدثنا اسحق (ابن إبراهيم)^(٢) قال: أخبرنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي (عن أبيه)^(٢) عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله - ﷺ - عن قول الله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾. قال: مستقرها تحت العرش^(٣).

(٤-٣٢) أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر بن اسحق

(١) خ / في التوحيد / ب باب وكان عرشه على الماء وهورب العرش العظيم / فتح الباري ١٣/٤٠٤ ح ٧٤٢٤ من طريق يحيى بن جعفر، ثنا أبو معاوية عن الأعمش به .
م / في الإيمان / باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/١٣٩ ح ٢٥٠ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب قالاً: ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش به .

(٢) ما ذكر بين قوسين من مسلم .
(٣) أخرجه: خ / التفسير / باب والشمس تجري لمستقر لها ٨/٥٤١ ح ٤٨٠٣ من طريق الحميدى، ثنا وكيع به .

— وفي التوحيد / باب تعرج الملائكة والروح إليه / فتح الباري ١٣/٤١٦ ح ٧٤٣٣ من طريق عياض بن الوليد، ثنا وكيع به .
— م / في الإيمان ١/١٣٩ ح ٢٥١ من طريق أبي سعيد الأشج واسحاق بن إبراهيم به .

قال: حدثنا مومل بن هشام قال: حدثنا اسماعيل بن عليّة بن يونس بن عبيد عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر- رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال يوما: أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجرى حين تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي أرجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حين تنتهي إلى مستقرها ذلك تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها أرجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا ينكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها. قال رسول الله - ﷺ - : أتدرون متى ذلكم؟ حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (١)، (٢).

رواه خالد بن عبد الله.

(٥-٣٣) أخبرنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن العباس الكنانى ١/١٥
قال: حدثنا إسحق بن إبراهيم بن جابر قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة- رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : لا تقوم الساعة حتى

(١) سورة الأنعام الآية : ١٥٨ .

(٢) أخرجه م / الإيمان / باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان / ١٣٨ / ح ٢٥٠ من طريق يحيى بن أيوب، وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن ابن عليّة به .

تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾^(١). الآية^(٢).

(٦-٣٤) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي^(٣) قال: ثنا ابراهيم ابن مرزوق البصرى^(٤) قال: حدثنا عثمان بن عمر^(٥)، حدثنا اسرائيل^(٦) عن أبي اسحق^(٧) عن وهب بن جابر^(٨) عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنها - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (.) إثمًا أن يضيع

(١) سورة الأنعام الآية : ١٥٨ .

(٢) أخرجه : خ / في التفسير / سورة الأنعام / فتح الباري ٢٩٧/٨ ح ٤٦٣٦ .

— م / في الإيمان / باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ١٣٧/١ ح ٢٤٨ من طرق منها عن أبي بكر بن أبى شيبة، ثنا حسين بن على عن زائدة عن عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الأعرج به .

— كما أخرج هذه الروايات جميعا المصنف في كتاب الإيمان / في ذكر وجوب الإيمان بطلوع الشمس من مغربها . . . الخ ٩٠٣/٣ حديث رقم : ١٠١٢ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ .

(٣) الحسن بن يوسف الطرائفي المسند، أبو على، سمع منه ابن مندة، توفي في رجب سنة أربعين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٠ .

(٤) ابراهيم بن مرزوق بن دينار الأموى ابواسحاق البصرى، نزيل مصر. قال الدارقطنى : ثقة، إلا أنه يخطئ، فيقال له فلا يرجع . مات سنة سبعين ومائتين . تهذيب ١٦٣/١ ، روى عن عثمان بن عمر . تهذيب ١٤٢/٧ .

(٥) عثمان بن عمر بن فاس العبدى، بصرى، أصله من بخارى، ثقة، قيل كان يحبى بن سعيد لا يرضاه، من التاسعة، روى عن اسرائيل، وعنه ابراهيم بن مرزوق . تقريب ١٣/٢ ، تهذيب ١٤٢/٧ .

(٦) اسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، من السابعة . تقريب ٦٤/١ .

(٧) أبو اسحاق . هو السبيعي .

(٨) وهب بن جابر الخيوانى - بفتح الحاء المعجمة وسكون التحتانية - الهمداني الكوفي، =

من يقوت ثم أنشأ يحدث عن الشمس (.) إذا غربت صعدت إلى السماء فسلمت وسجدت (.) فأذن لها وباتت تجرى فهي كذلك حتى تأتي عليها ليلة فتسجد فلا يقبل منها وتسلم فلا يرد عليها وتستأذن فلا يؤذن لها وتلمس من يشفع لها فلا تجد لها أحدا يشفع لها فتقول إن المشرق بعيد فلا يؤذن لها، فإذا طلع الفجر قيل لها اطلعي من مكانك فذلك حين ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها ﴾ الآية .

أول الحديث رواه الثوري وغيره .

وآخر الحديث من قول عبد الله بن عمر، وهذا اسناد صحيح على رسم النسائي^(١)، ووهب بن جابر روى عنه ابنه سعيد وغيره .

(٧-٣٥) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده وعبد الله بن ابراهيم بن الصباح قالا: حدثنا أحمد بن الفرات قال: أخبرنا أبو داود واسحق بن سليمان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: نظر النبي - ﷺ - إلى القمر فقال: استعيزي بالله عز وجل من شره، فإنه الغاسق إذا وقب. هذا خبر ثابت على رسم النسائي^(٢) وجماعة. أخرجه في التفسير .

= روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، لقيه ببيت المقدس. روى عنه أبو إسحاق الهمداني وحده، قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة. وقال العجلي: ثقة. وعن ابن المديني: مجهول. وقال النسائي: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات. وفي التقريب: مقبول من الرابعة. / د، س .

تهذيب ١١/١٦٠، تقريب ٢/٢٣٧ .

(١) حكم المصنف للاسناد بالصحة على شرط النسائي . وقد ذكر ان وهب بن جابر روى عنه ابنه سعيد . وكما ترى في ترجمة وهب . قال ابن حجر : روى عنه أبو اسحاق الهمداني وحده . وقد راجعت تهذيب الكمال ٣/١٤٧٨ فقال : روى عنه أبو اسحاق ولم يروعه غيره ، وكأنه يشير إلى كلام ابن مندة هذا . والله أعلم .

(٢) وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسير سورة الفلق ٣٠/٣٥٢ من طريق ابن حميد، ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب به .

التعليق :

المتأمل في هذا العالم المترابط الأجزاء يجد فيه الدلالة الواضحة على قدرة خالقه، وكمال حكمته، فالناظر فيه بعين البصيرة يعلم أن خلق هذه الموجودات كلها وتسخيرها لمن خلقت له، أوضح دليل على وحدانية خالقها وبارئها، فهي تسير وفق نظام واحد لا يتغير مما يدل على أنها تسير بإرادة خالق واحد، وإذا تأمل الإنسان بفكره وعقله في بعض جزئيات هذا العالم المسخر لمصالحه، والتي بها استقرار حياته كفاه ذلك دليلاً واضحاً وحجة بينة على وحدانية خالقه، وأنه المستحق لأن يعبد وحده.

فمن تلك الجزئيات الشمس، وما تضمنته من مصالح عليها قوام حياة الناس ومعاشهم، وحياة المخلوقات جميعاً، من حيوان، ونبات، فإن الناظر فيها يلمس كمال العناية واللطف من الله تعالى، والرحمة بهذا الإنسان الذي كرمه على كثير من مخلوقاته، ذلك أن أول ما ينتج عن طلوع الشمس وغروبها تعاقب الليل والنهار، اللذان هما من أعجب آيات الله، وبدائع مصنوعاته كما قال تعالى: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت/ ٣٧).

فلولا تسخير العليم القدير لها لتعطل أمر العالم، إذ كيف يتصرف الناس ويسعون لكسب معاشهم، وطلب أرزاقهم إذا لم يكن هناك ضياء يبصرون به، ثم كيف يكون لهم قرار وهدوء تستريح به أبدانهم ويستعيدون فيه قواهم إذا لم يكن هناك ليل يسكنون فيه، فنعمة الليل والنهار الناقلين عن طلوع الشمس وغروبها من أعظم آيات اللطيف الخبير.

وقد نبه الله عباده إلى تلك العناية والرحمة بهم في جعله الليل والنهار متعاقبين ليتمكنوا من طلب المعاش والسعي في تحصيل الرزق في النهار المبصر، والهدوء والراحة في لباس الليل الهادئ، وبين أن ذلك التصريف الحكيم حاصل بأمره وتقديره ومشيبته وإرادته.

يقول تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من

إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿ (القصص / ٧١-٧٣) .

أى لعلكم تشكرون نعمة الله وإحسانه إليكم فتخلصوا له العبادة .

والقمر آية عظيمة من آيات الله العليم القدير ، وسيبقى كذلك إلى أن يأتي انقضاء هذا العالم كله ، وحيث أن له ارتباطاً وثيقاً بحياة هذا الإنسان على هذه الأرض فقد أشار الله إلى ذلك في مواضع من كتابه ، ليدل بذلك على وحدانيته في تصريف هذا العالم .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ (البقرة / ١٨٩) .

فخلق الله للقمر من عجائب آياته الدالة على كمال وحدانيته ، وعنايته بعباده إذ يديه الله تعالى كالخيط دقيقاً ، ثم يتزايد شيئاً فشيئاً كل ليلة إلى أن يصير بدراً ، ثم يأخذ الاستدارة في النقصان حتى يعود^(١) كالمرجون القديم ، كما قال تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ (يس / ٣٩) .

فيميز بذلك عدد الأشهر والسنين ، ويقوم حساب العالم ، فبالشمس تعرف الأيام ، وبسير القمر في منازلها تعرف الشهور والأعوام ، لأنه لو كان الزمن نسقاً متساوياً سرمداً ، لما عرف شيء من ذلك ، وقد نبه الله عباده إلى ذلك حيث يقول : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ . (يونس : ٥) .

وقد قال ابن كثير في تفسير الآية : ﴿ والشمس تجرى لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

قال فى معنى «للمستقرها» قولان :

أحدهما : ان المراد مستقرها المكاني ، وهو تحت العرش مما يلي الأرض من ذلك

(١) تفسير ابن كثير ٥٦٣/٦ ، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١٩٨/١ .

الجانب، وهي أينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات، لأنه سقفها، وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة، وإنما هوقبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهو فوق العالم مما يلي رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهر تكون أقرب ما تكون إلى العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون من العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع كما جاءت بذلك الأحاديث.

ثم أورد الأحاديث التي أوردها المصنف هنا.

والقول الثاني: أن المراد بمستقرها هو منتهى سيرها، وهو يوم القيامة يطل سيرها، وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزماني.

قال قتادة: «لمستقرها» أي لوقتها ولأجل لا تعدوه.

ثم نقل أقوالاً أخرى عن عبد الله بن عمرو، وابن مسعود

هذا وقد أورد المصنف معظم هذه الأحاديث في كتاب الإيمان/ باب (١٠١) ذكر وجوب الإيمان بطلوع الشمس من مغربها ٣/٩٠٣، وقد جاء في هذه الأحاديث سجود الشمس واستئذانها كما ترى هنا، وهما أمران أخبر بهما من لا ينطق عن الهوى.

وقد قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾. (الأسراء: ٤٤).

فنحن نؤمن بتسبيح كل شيء من مخلوقاته له تعالى، وإن لم نفقه ذلك التسبيح، فكذلك يجب أن نؤمن بسجود الشمس تحت العرش واستئذانها لصحة الخبر بذلك عن النبي - ﷺ - وإن لم نعلم كيفية ذلك السجود والاستئذان.

ومناط الإيمان هو الإيمان بالغيب، ولا يتم إيمان امرء حتى يؤمن بجميع ما أخبر الله به في كتابه، وأخبر به رسوله - ﷺ - في سنته الصحيحة.

وقد أثنى الله على المؤمنين بالغيب في مواضع من كتابه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ الآية. البقرة ١-٣ إلى غير ذلك من الآيات.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

١٠- ذكر آية أخرى نَدُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.

قال الله تعالى : ﴿وَالنَّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ (٢) الآية .

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ (٣) .

(١-٣٦) أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف (١) قال : حدثنا بحر ١/١٦ ابن نصر بن سابق (٥) قال : حدثنا عبد الله بن وهب (٦) قال : حدثنا يونس ابن يزيد (٧) عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٨) عن علي بن الحسين (٩) عن ابن عباس قال : حدثني رجال من أصحاب النبي - ﷺ - .

(١) سورة الأعراف الآية : ٥٤ ، وسورة النحل الآية : ١٢ .

(٢) سورة الملك الآية : ٥

(٣) سورة الصافات الآية : ٦ ، ٧ .

(٤) محمد بن يعقوب بن يوسف الأخرم ، امام ، تقدم .

(٥) بحر بن نصر بن سابق الخولاني مولا هم المصري أبو عبد الله ، ثقة ، من الحادية عشرة / كن / تقريب ١/٩٣ .

(٦) عبد الله بن وهب ، امام ، تقدم في ح ٤ .

(٧) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي ، أبو يزيد ، تقدم في ح ٢٤ .

(٨) الزهري . تقدم في ح ٢٤ .

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، من الثالثة ، روى عن ابن عباس .

تقريب ٢/٣٥ ، تهذيب ٧/٣٠٤ .

وأخبرنا خيثمة بن سليمان^(١) ومحمد بن يعقوب قالوا : حدثنا العباس ابن الوليد بن مزيد^(٢) قال : أخبرني أبي ، الوليد^(٣) قال : حدثني الأوزاعي^(٤) عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال : حدثني رجال من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ليلة مع النبي - ﷺ - إذ رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله - ﷺ - : ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ، ومات الليلة رجل عظيم . فقال رسول الله - ﷺ - : إنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى «أمرًا»^(٥) سبحت حملة العرش ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم ، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء (الدنيا) يقول الذين يلون حملة العرش ماذا قال ربكم (فيخبرونهم ماذا قال ، فيستخبر) أهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ (الخبر هذه السماء الدنيا) فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم ويرمون بالشهاب^(٦) ، فما جاءوا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يقرفون^(٧) فيه ويزيدون^(٨) .

(١) خيثمة بن سليمان ، امام . تقدم في ح ٣ .

(٢) العباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي ، صدوق ، مات سنة سبعين ومائتين . تهذيب ١٣١/٥ .

(٣) الوليد بن مزيد العذري ، ثقة ، ثبت ، مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقال العباس : مات أبي سنة ثلاث ومائتين . تهذيب ١٥٠/١١ .

(٤) الأوزاعي - عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو ، الفقيه ، ثقة ، جليل ، من السابعة . تقريب ٤٩٣/١ .

(٥) ما ذكر بين قوسين في المتن فمن رواية مسلم .

(٦) في مسلم (ويرمون به) .

(٧) «يقرفون» : أي يضيفون ، قرفه بكذا ، أضافه إليه واتهمه به . النهاية ٤٥/٤ .

(٨) اسناده صحيح . وأخرجه :

رواه الوليد بن مسلم وأبو المغيرة، ورواه جماعة عن الزهري منهم صالح بن كيسان، وشعيب بن أبي حمزة، ومعقل بن عبيد الله، وزباد بن سعد، ومحمد بن اسحاق^(١)، ورواه معمر عن الزهري، عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن النبي - ﷺ -، ورواه محمد بن اسحاق عن عمر يعنى ابن أبي عمر، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة^(٢)، عن علي ابن الحسين.

(٢-٣٧) أخبرنا عمرو بن ابراهيم البزار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مسلم أبو يحيى الرازى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: إن الشياطين كانت لهم مقاعد (يستمعون) فيها الوحي، فلما بعث النبي - ﷺ - منعوا، فشكوا الى ابلis، فقال ما هو إلا لأمر حدث فانظروا نواحي الأرض فانظروا، فانطلقوا فاذا هم برسول الله - ﷺ - (قائم يصلى) بين جبلى نخلة^(٣).

= م / فى السلام / باب تحريم الكهانة واتبان الكهان ٤ / ١٧٥٠ ح ١٢٤ من طريق حسن ابن على الحلوانى، وعبد بن حميد، قال حسن: ثنا يعقوب، وقال عبد: حدثني يعقوب بن ابراهيم بن سعد، ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب به.

— وح / ١ / ٢١٨ من طريق محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعى به.

— ت / تفسير سورة سبأ، تحفة الأحوذى ٩ / ٩١ ح ٣٢٧٧ من طريق نصر بن على الجهضمى، أخبرنا عبد الأعلى، أخبرنا معمر عن الزهري به. دون قوله «رجال من الأنصار»، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار، قالوا: كنا عند النبي - ﷺ -.

(١) وصله ابن جرير فى تفسير سورة الصافات ٢٣ / ٣٧.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن ليبة - بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الموحدة الأخرى -، ويقال ابن ليبة، كثير الإرسال، من السادسة. تقريب ٢ / ١٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسير سورة الصافات ٢٣ / ٣٦ نحوه.

قال ابن عباس : إذا رأيتم (.) (١) فتواروا فإنه لا يخطيء
وهو يحرق ما أصاب ولا يقتل (.) (١) ابن أبي اسحاق ومحمد بن
أبان ، ورواه عن سعيد بن جبير ، عطاء بن السائب ، وأبو بشر ، ورواه عن
ابن عباس عكرمة ، ومروان السلمي ، ورواه مرسلًا عكرمة وعامر الشعبي
وأيوب عن سعيد بن جبير .

(٣-٣٨) أخبرنا أحمد بن اسحاق بن أيوب (٢) ، وعلى بن محمد
ابن نصر قالوا : حدثنا بشر بن موسى (٣) قال : حدثنا عبد الله بن
الزبير (٤) وأخبرنا محمد بن يونس (٥) قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن النضر بن
سلمة الجارودي قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ، ومحمد بن يحيى
ابن أبي عمر ، وأحمد بن عبدة ، واللفظ له ، قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة ،

(١) بياض في الأصل .

(٢) أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابوري ، أبو بكر الامام الجليل الضبي أحد الأئمة
الجامعين بين الفقه والحديث ، قال الحاكم : وكان الضبي - بالضاد المعجمة - يضرب بعقله المثل
وبرأيه ، وما رأيت في مشايخنا أحسن منه ، وكان لا يدع أحدا يغتاب في مجلسه .

سير أعلام النبلاء ١٠/١٢٠ ، طبقات الشافعية ٣/٩ ، شذرات الذهب ٢/٣٦١ .

(٣) بشر بن موسى المحدث الإمام الثبت أبو علي الأسدي ، قال الدارقطني : ثقة نبيل ،
مات في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٢/٦١١ ، طبقات الحفاظ ص ٢٧٠ .

(٤) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الحميدي ، المكي ، أبو بكر ، ثقة ، حافظ ، فقيه ،
أجل أصحاب ابن عيينة ، من العاشرة . تقريب ١/٤١٥ .

(٥) محمد بن يونس بن عبد الله أبو بكر الأزرق المقرئ المطرز ، كان جليلا ، ثقة ، توفي سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٣/٤٤٦ .

عن عمرو بن دينار^(١)، عن عكرمة^(٢) قال: حدثنا أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال:

إن الله تعالى إذا قضى الأمر^(٣) في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كصوت السلسلة على الصفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا الحق، قال الذى قالوا له الحق، «قال الحق وهو العلى الكبير قال فيسمعها مسترقو السمع وهم هكذا واحد فوق واحد، واحد فوق واحد، واحد فوق واحد، وأشار سفيان بأصبعه (نصبها بعضها فوق بعض) وفرجها، فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته قال (فربما) أدركه الشهاب قبل أن يرمى بها إلى صاحبه^(٤) فيرمى بها إلى هذا، وهذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى تلقى على فم ساحر أو كاهن، قال: فيكذب معها مائة كذبة فيصدق، فيقال ألم نخبرنا يوم كذا بكذا، ويوم كذا بكذا، فوجدناه حقا، وهى الكلمة التى سمعت من السماء^(٥).

-
- (١) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجُمحي مولا هم، ثقة، ثبت، من الرابعة، روى عن عكرمة، وعنه ابن عينية . تقريب ٦٩/٢، تهذيب ٢٩/٨
(٢) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس، أصله بربرى، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه، عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة . تقريب ٣٠/٢ .
(٣) ما ذكر بين قوسين فمن البخارى .
(٤) فى البخارى : فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذى يليه .
(٥) إسناده صحيح، وأخرجه :

— خ / فى التفسير / باب «الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين» فتح البارى ٣٨٠/٨
ح ٤٧٠١ من طريق على بن عبد الله، ثنا سفيان بن عينية به . وفى باب «حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير» ٥٣٧/٨ ح ٤٨٠٠ من طريق الحميدى، ثنا سفيان به، وفى بعض الروايات اختلاف فى اللفظ .

(٤-٣٩) أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب^(١)، قال: حدثنا أبو زرعة بن عمرو^(٢) قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع. وأخبرنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن خالد بن خلي^(٣) قال: حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة^(٤) قال: حدثني أبي^(٥) عن الزهري، قال: أخبرني يحيى بن عروة^(٦) أنه سمع عروة بن الزبير^(٧) يقول: قالت عائشة: سألت ناس رسول الله - ﷺ - عن الكهان؟.

= وفي التوحيد باب «ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له...» فتح الباري ٤٥٣/١٣ ح ٧٤٨١ من طريق علي بن عبد الله، ثنا سفيان.

— جـ / في المقدمة / باب (١٣) فيما انكرت الجهمية ٦٩/١ ح ١٩٤.

— د / في الحروف والقراءات / ٢٨٨/٤ ح ٣٩٨٩ مختصراً.

(١) أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم الأسدي الإمام العلامة مفتي دمشق، حدث عنه ابن مندة، قال: قال الكناني: كان ثقة مأموناً نبيلاً. توفي في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. العبر ٢٧٥/٢، سير أعلام النبلاء ١٠/١٢٧، شذرات الذهب ٢/٣٧٤.

(٢) أبو زرعة بن عمرو - هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصرى الدمشقي الحافظ الثقة، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٤، تقريب ١/٤٩٣، شذرات ١٧٧/٢.

(٣) محمد بن خالد بن خلي، بوزن - علي - الكلاعي أبو الحسين الحمصي، صدوق، من الحادية عشرة. تقريب ٢/١٥٧.

(٤) بشر بن شعيب بن أبي حمزة بن دينار القرشي مولاهم، أبو القاسم الحمصي، ثقة، من كبار العاشرة، قال البخاري. تركناه فأخطأ ابن حبان، وإنما قال البخاري: تركناه حياً سنة اثنتي عشرة. تقريب ١/٩٩.

(٥) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، أبو بشر الحمصي، ثقة، عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من السابعة. تقريب ١/٣٥٢.

(٦) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عروة المدني، ثقة، من السادسة. تقريب ٢/٣٥٤.

(٧) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة، فقيه، مشهور، من الثانية. تقريب ٢/١٩.

فقال لهم رسول الله - ﷺ -: ليسوا بشيء .
 قالوا: يا رسول الله ! فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون (حقا) (١).
 فقال رسول الله - ﷺ -: تلك الكلمة من الحق (يخطفها) الجنى
 فيقرها في أذن وليه قر (٢) الدجاجة فيخلطون معها (أكثر من مائة) كذبة (٣).

(٤٠-٥) أخبرنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن سلمة .
 وأخبرنا محمد بن يونس قال : حدثنا أحمد بن النضر قال : حدثنا^{أ/١٨}
 محمد بن يحيى قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم قال : أخبرنا الليث بن سعد
 قال : حدثني عبيد الله بن أبي جعفر (٤) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي
 الأسود (٥) عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سمعت
 رسول الله - ﷺ - يقول : إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر
 الأمر قضي من السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى
 الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم (٦).

(١) ما ذكر بين قوسين فمن مسلم .

(٢) «قر الدجاجة» القر ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه ، وقر الدجاجة صوتها إذا
 قطعت . النهاية ٣٩/٤ .

(٣) اسناده ابن مندة صحيح ، وأخرجه :

— م / في السلام / باب (٣٥) / تحريم الكهانة وإتيان الكهان ٤ / ١٧٥٠ ، حديث رقم
 ١٢٣ من طريق سلمة بن شبيب ، ثنا الحسن بن أعين ، ثنا معقل بن عبيد الله عن الزهري به .

(٤) عبيد الله بن أبي جعفر المصرى أبو بكر الفقيه مولى بنى كنانة أو أمية ، ثقة ، وقيل عن
 أحمد انه لينة ، وكان فقيها عابدا ، قال أبو حاتم هو مثل يزيد ابن أبي حبيب . قلت : يزيد بن حبيب
 المصرى ثقة ، يرسل . تقريب ٢ / ٣٦٣ ، من الخامسة ، روى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي
 الأسود . تقريب ٢ / ٥٣١ ، تهذيب ٥ / ٦ .

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى ، أبو الأسود المدنى ، يتيم عروة ، ثقة ، من
 السادسة . تقريب ٢ / ١٨٥ .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة الصافات ٢٣ / ٣٨ .

(٦-٤١) وروى عبد الله بن صالح^(١) قال: حدثني الليث عن خالد بن يزيد^(٢) عن سعيد بن أبي هلال^(٣) عن أبي الأسود أن عروة بن الزبير أخبره عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله - ﷺ - قال: إن الملائكة تحدث في العنان، والعنان الغمام بالأمريكون في الأرض فيسمع الشياطين منهم الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما يقر القارورة فيزيدوا معها مائة كذبة^(٤).

* * *

-
- (١) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة. تقريب ٤٢٣/١ .
- (٢) خالد بن يزيد الجمحي، ويقال السكسكي أبو عبد الرحيم المصري، ثقة، فقيه، من السادسة، روى عن سعيد بن أبي هلال. تقريب ٢٢٠/١، تهذيب ١٢٩/٣ .
- (٣) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري، صدوق، لم أر لابن خزم في تضعيفه سلفا، روى عنه خالد بن يزيد المصري. تهذيب ٩٤/٤، تقريب ٣٠٧/١ .
- (٤) إسناده حسن .

التعليق :

هذه الآيات التي أوردها المصنف تحت هذا العنوان من آيات الخلق - للنجوم - الدالة على وحدانية الخالق، وهي من آيات النعمة الدالة على وحدانية المنعم يعرضها الله تبارك وتعالى لعباده في كتابه الكريم في سور متعددة ليأخذ منها المخاطبون أصحاب العقول النيرة العبرة على وحدانية خالقها ومدبر أمرها لمصالح عباده، فيوحده بالعبادة ولا يشركوا به شيئاً.

وتمام آية سورة النحل هي قوله تعالى : ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ .

يقول سيد قطب في تفسير الآية :

ومن مظاهر التدبير في الخلق وظواهر النعمة على البشر في أن الليل والنهار والشمس والنجوم، فكلها مما يلبي حاجة الإنسان في الأرض، وهي لم تخلق له ولكنها مسخرة لمنفعته، فظاهرة الليل والنهار ذات أثر حاسم في حياة هذا المخلوق البشري، ومن شاء فليتصور نهاراً بلا ليل، أو ليلاً بلا نهار، ثم يتصور مع هذا حياة الإنسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون.

كذلك الشمس والقمر وعلاقتها بالحياة على الكوكب الأرضي، وعلاقة الحياة بهما في أصلها وفي نموها ﴿والنجوم مسخرات بأمره﴾ للإنسان ولغير الإنسان مما يعلم الله.

وكل أولئك طرف من حكمة التدبير وتناسق النواميس في الكون كله يدركه أصحاب العقول التي تتدبر وتعقل وتدرك ما وراء الظواهر من سنن وقوانين ﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ .

وفي آية الملك، يخبر تعالى بأنه جعل هذه الكواكب زينة لسماء الدنيا ﴿لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ .

ومثلها آية الصفات ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد﴾ .

يقول ابن كثير في تفسير آية الصافات ٤/٧ :
يخبر تعالى أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض «بزينة الكواكب» فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوءها جرم السماء الشفاف فتضيء لأهل الأرض.

كما قال تعالى : ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير﴾ .

وقال : ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه بشهاب مبين﴾ (الحجر : ١٦-١٨) .
وقوله ها هنا : ﴿وحفظنا﴾ أى وحفظناها حفظا ﴿من كل شيطان مارد﴾ يعنى المتمرد العاتى إذا أراد أن يسترق السمع أتاه شهاب ثاقب فأحرقه .

ولهذا قال : لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى «أى لثلاثا يصلوا إلى الملائكة الأعلى وهى السموات ومن فيها من الملائكة إذا تكلموا بما يوحى الله مما يقوله من شرعه وقدره .

ويقول سيد قطب في تفسير الآية ٥/٢٩٨٣ :

ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة ولادراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون ، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق ، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحى ، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء ، فكل شىء فيه بقدر ، وكل شىء فيه يؤدى وظيفته بدقة وهو فى مجموعه جميل .

والسما وتناثر الكواكب فيها أجمل مشهد تقع عليه العين ولا تمل طول النظر إليه .

قال : ثم تقر الآية التالية أن لهذه الكواكب وظيفة أخرى ، وأن منها شهابا ترجم بها الشياطين كى لا تدنوا من الملائكة الأعلى ﴿وحفظنا من كل شيطان مارد﴾ لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ، ولهم عذاب واصل إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب .

وقد أورد المصنف الأحاديث الصحيحة الواردة فى تفسير هذه الآيات ، وهى تبين ما كان يعتقد أهل الجاهلية حينما يشاهدون الشهب ترمى بها الشياطين ، إذ كانوا

يعتقدون أنه لا يرمى بها إلا لمولد عظيم أو موته ، فيين لهم رسول الله - ﷺ - فساد هذا الاعتقاد ، وإنما هذه الشهب ترمى بها الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء فيزيدون على الكلمة التي يسمعونها من الحق مائة كذبة ، فيلقونها إلى الكهان في الأرض حتى يضلوا بها الناس عن الهدى .

وقد أدرك إبليس ذلك حينما شكى إليه الشياطين ما يلقونه من الشهب فبعث جنوده ، فلما جاءوا بخبر الرسول - ﷺ - حينما وجدوه يقرأ القرآن بين جبلي نخلة . قال لهم : هذا هو الأمر الذي حدث في الأرض .

وقد أخبر المصطفى - ﷺ - أن من أتى عرفاً - وهو من الكهان - فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة .

أخرجه مسلم في «كتاب السلام» ١٧٥١/٤ ح ١٢٥ .

ومن المؤسف ما نشاهده الآن من كثير من العوام ، بل ومن أشباه المتعلمين وهم يتهافتون إلى الكهان والمنجمين والسحرة ، يطلبون منهم الشفاء لمرضاهم ، وقد أخبر المصطفى - ﷺ - : إنه ما من داء إلا أنزل الله له شفاء ، ونشاهد أن الدولة وفقها الله لكل خير ورزقها البطانة الصالحة قد قطعت شوطاً بعيداً في فتح المستشفيات المتخصصة وزودتها بأرقى ما وصل إليه العلم من معدات وجلبت الأساتذة المتخصصين في علوم الطب ، ومع ذلك فكثير من الناس يتهافتون على هؤلاء الدجاجلة .

فالواجب على كل مسئول - وكل أفراد الأمة مسئولة ، عن التوعية ، فكلكم مسئول ، وكلكم مسئول عن رعيته ، في توجيه الناس إلى المستشفيات المتخصصة لمعالجة مرضاهم . وتحذيرهم من الذهاب إلى الدجاجلة والمشعوذين ، إذ أنهم لا يزيدوا مرضاهم إلا وهناً ، وإن ذلك العمل يحبط عمل المسلم ، كما أخبر الرسول - ﷺ - .

وحيث أن للشياطين وسائل في الحيل وتضليل الناس ، فإن كثيراً من هؤلاء المشعوذين يسمون عملهم بالطب العربي .

ولكن الذين اتصلوا بهم لمعرفة ما عندهم تبين لهم أن أعمالهم أعمال السحرة والمشعوذين .

فكيف يكون طبا عربيا وفيه هذه الشعوذة والدجل والتمويه على العوام أليس
هذا عمل الدجاجلة والسحرة الذين يختلسون أموال العوام وأشبهاهم ، والله يقول في
السحر: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ (البقرة / ١٠٢).

١١- ذِكْرُ آيَةِ نَدْوَى عَلِيٍّ وَوَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ مِنْ لَطِيفِ صَنَعَتِهِ وَبَدِيعِ حِكْمَتِهِ فِي تَكْوِينِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ وَإِبْلَاجِ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ .

قال الله عز وجل : ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ (١) الآية .

وقال تعالى : ﴿يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ (٢) الآية .

وقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (٣) الآية .
بيان ذلك من الأثر:

(١-٤٢) قال أبو أدریس الخولاني عن أبي ذر- رضی الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال له : النهار اثنا عشر ساعة (٤) .
وكذلك روى عن الحسن عن عبد الله بن عمر أن النبي - ﷺ - قال : النهار اثنا عشرة ساعة (٥) .

وقال علي بن أبي طالب - رضی الله عنه - للهجرى : كم تجدون الحقب في كتاب الله تعالى ؟ فقال : نجده ثمانين . . السنة اثنا عشر شهرا ،

(١) سورة الحديد الآية : ٦ .

(٢) سورة الزمر الآية : ٥ .

(٣) سورة فصلت الآية : ٣٧ .

(٤) في مصنف عبد الرزاق ٣/٢٦٢ ح ٥٥٧٩ عن عبد الله بن سلام يقول : النهار اثنا عشرة ساعة .

(٥) تفسير ابن المنذر بهامش تفسير ابن أبي حاتم . مخطوط ج ١/١٦٠ .

الشهر ثلاثين يوما، اليوم ألف سنة ليس للحقاب انقطاع.

وقال سعيد عن قتادة قوله «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم». قال: عمدت العرب فزادت شهرا في السنة فكانت السنة ثلاثة عشر شهرا في عددهم^(١)، وعمدت فارس فزادوا احد عشر يوما، ونقصت الروم. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ . . .﴾ الآية . (التوبة ٣٦) .

(٢-٤٣) أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم^(٢) قال: حدثنا أبو أمية^(٣) قال: حدثنا عبد الله بن محمد العبسي^(٤).

وأخبرنا اسماعيل بن يعقوب^(٥) قال: حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي^(٦) قال: حدثنا عبد

(١) ذكره ابن جرير الطبري في التفسير ١٣٢/١٠ عن أبي مالك.

(٢) هو الطوسي البلاذري الواعظ الامام الحافظ البارع أبو محمد. قال الحاكم: كان واحد عصره في الحفظ لم يغمز في اسناد أو حديث أو اسم. استشهد في الطابران - وهي مرحلة من نيسابور سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٨٩٢/٣، سير أعلام النبلاء ١٥٢/١٠.

(٣) أبو أمية محمد بن ابراهيم بن مسلم الطرسوسي الحافظ الكبير صاحب المسند، وثقه أبو داود وغيره، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة. تذكرة الحفاظ ٥٨١/٢، طبقات الحفاظ ص ٢٥٨.

(٤) عبد الله بن محمد بن أبي شيبه، ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة. تقريب

٤٤٥/١.

(٥) اسماعيل بن يعقوب بن ابراهيم بن أحمد بن عيسى، أبو القاسم المعروف بابن الجراب. ولد بسرمن رأى في رجب سنة اثنتين ومائتين وانتقل إلى مصر فسكنها وحدث بها، وكان ثقة، توفي يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. . . هكذا في تأريخ بغداد ٣٠٤/٦، وفي المنتظم لابن الجوزي ٣٨٠/٥، ولد في رجب سنة اثنتين وستين ومائتين.

(٦) محمد بن أبي بكر المقدمي بن علي بن عطاء بن مقدم، أبو عبد الله الثقفي مولاهم البصري، ثقة، من العاشرة، روى عنه اسماعيل بن اسحاق القاضي. تقريب ١٤٨/٢، تهذيب ٧٩/٩.

الوهاب بن عبد المجيد^(١) عن أيوب السختياني^(٢) عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة^(٣) عن أبيه عن النبي - ﷺ - أنه قال : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض (السنة اثنا عشرة شهرا)^(٤) منها أربعة حرم : (ثلاثة) متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم . ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان^(٥) .

هكذا رواه الثقفى عن أيوب ولم يسم ابن أبي بكرة وسماه ابن عون وقره عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه .
أخرجه البخارى^(٦) ومسلم^(٧) من حديث الثقفى عن أيوب .

-
- (١) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفى ، أبو محمد البصرى ، ثقة ، تغير قبل موته بثلاث سنين ، من الثامنة . تقريب ٥٢٨/١ .
- (٢) أيوب السختياني ابن أبي تيمة كيسان السختياني ، ثقة ، ثبت ، حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، من الخامسة . تقريب ٨٩/١ .
- (٣) ابن أبي بكرة . هو عبد الرحمن بن أبي بكرة بن نفيح بن الحارث الثقفى ، ثقة ، من الثانية ، مات سنة ست وتسعين . تقريب ٤٧٤/١ .
- (٤) ما بين القوسين من البخارى .
- (٥) اسناده صحيح .
- (٦) فى بدء الخلق / باب (٢) ما جاء فى سبع أرضين ، وقول الله تعالى : ﴿ الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن . . ﴾ فتح البارى ٢٩٣/٦ ح ٣١٩٧ من طريق محمد بن المثنى ، ثنا عبد الوهاب ثنا أيوب به . ولم يسم ابن أبي بكرة كما قال المصنف .
- وفى التفسير / باب ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله . . فتح البارى ٣٢٤/٨ ح ٤٦٦٢ من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .
- وفى التوحيد باب (٢٤) قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ . فتح البارى ١٣/٤٢٤ ح ٧٤٤٧ من طريق محمد بن المثنى ، ثنا عبد الوهاب به .
- (٧) فى القسامة / باب (٩) / تغليظ تحريم الدماء والاعراض والأموال ، ٣/١٣٠٥ ح ٢٩ .
- حم / ٧٢/٥ فى حديث طويل .

(٣-٤٤) أخبرنا اسماعيل بن يعقوب قال: حدثنا اسماعيل بن اسحق قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن سيرين قال: نبئت أن أبا بكر قال: قال رسول الله - ﷺ - في حجة الوداع: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثم ذكره (١).

وروى هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - نحوه .
ورواه اسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن عبد الله بن أبي عبد الله البصرى عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - .

(٤-٤٥) أخبرنا محمد بن عبد الله بن أسيد قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن معمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضى الله عنهما - أنهما حدثاه أنها سمعا رسول الله - ﷺ - يقول: إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد وهو يصلى، يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه (٢). قال أبو سلمة: فخرجت فلقيت عبد الله

(١) فيه متابعة حماد بن زيد لعبد الوهاب عن أيوب .
(٢) حم / ٢ / ٢٧٢ من طريق عبد الرزاق، ثنا ابن جريج، حدثني العباس عن محمد بن سلمة الأنضاري عن أبي سعيد وأبي هريرة به، وفي ٣ / ٣٩، ٦٥ .
— وأخرجه خ / في الجمعة / باب (٣٧) الساعة التي يوم الجمعة / فتح الباري ٢ / ٤١٥ ح ٩٣٥ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وحده، وأشار ابن حجر في الشرح إلى أن في الحديث قصة عبد الله بن سلام .
— وفي الطلاق / باب (٢٤) الإشارة في الطلاق، فتح الباري ٩ / ٤٣٦ ح ٥٢٩٤ من طريق مسدد ثنا بشر بن المفضل، ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وحده .

ابن سلام، فقلت إني سمعت أبا هريرة وأبا سعيد يقولان ذلك فلم يعرض
عبد الله بذكر رسول الله - ﷺ - فقال: النهار في كتاب الله عز وجل ثنتا
عشرة ساعة، وإنها لفي آخر ساعة من النهار. قلت: فانها قالا وهو يصلي
وليست تلك ساعة صلاة، قال أو ما بلغك أو ما سمعت أن النبي - ﷺ -
قال: العبد في صلاة ما انتظر الصلاة^(١).

رواه محمد بن ابراهيم، ومحمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة
- رضی الله عنه وحده -.

(١) آخر الحديث في حم: ٤٥٠/٥ دون ذكر النهار في كتاب الله اثنا عشر ساعة.
— وجه: اقامة الصلاة/ باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة: ٣٦٠/١ ح ١١٣٩
من غير ذكر النهار اثنا عشر ساعة.

التعليق :

الأدلة على وحدانية الخالق وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما قال القائل :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ومن آياته الدالة على بديع حكمته ولطفه بعباده، وهي آية تدل على انه هو الإله الواحد الأحد المتصرف في خلقه بما يشاء، تكوير الليل على النهار، والنهار على الليل، وإيلاج أحدهما في الآخر لمصالح عباده.

إذ لو كان هناك ليل بلا نهار أو نهار بلا ليل لما عاش على وجه البسيطة أحد من المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات، وقد أخبر تعالى عن نعمة الليل والنهار، وان ذلك من تسخير سبحانه إذ هو الإله المنفرد بالوحدانية.

فقال: ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾. ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون﴾. ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾. ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾. (القصص الآية: ٧٠-٧٣).

هذا وقد أورد المصنف تحت هذا العنوان آيات تدل على وحدانية الخالق وقدرته وبديع حكمته في تكوير الليل على النهار، وإيلاج أحدهما على الآخر.

يقول ابن كثير في تفسير آية فصلت ٧/ ١٧٠ :

يقول تعالى منها خلقه على قدرته العظيمة، وأنه الذي لا نظير له، وأنه على ما يشاء قادر: ﴿ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر﴾، أي: أنه خلق الليل بظلامه، والنهار بضياءه، وهما متعاقبان لا يقران، والشمس ونورها واشراقها والقمر وضياؤه وتقدير منازلها في فلكه، واختلاف سيره في سمائه، ليعرف باختلاف سيره وسير الشمس مقادير الليل والنهار، والجمع والشهور والأعوام، ويتبين بذلك حلول الحقوق، وأوقات العبادات والمعاملات، ثم لما كان الشمس والقمر أحسن الأجرام

المشاهدة في العالم العلوى والسفلى ، نبه تعالى على انها مخلوقان ، عبدان من عبده تحت قهره وتسخيره فقال : ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ .

أى : ولا تشركوا به ، فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره ، فإنه لا يغفر أن يشرك به ، ولهذا قال : ﴿ فإن استكبروا ﴾ أى : عن أفراد العبادة له ، وأبوإلا أن يشركوا معه غيره ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يعنى الملائكة ﴿ يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ .

وقال في تفسير آية الحديد ٣٦/٨ :

قوله : ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ أى : هو المتصرف في الخلق ، يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشاء ، فتارة يطول الليل ويقصر النهار ، وتارة بالعكس ، وتارة يتركهما معتدلين ، وتارة يكون الفصل شتاء ثم ربيعاً ثم صيفاً ثم خريفاً ، وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريد به بخلقه ، ﴿ وهو عليم بذات الصدور ﴾ أى : يعلم السرائر وان دقت ، وان خفيت .
ومثلها آية الزمر .

ثم أتبع المصنف ذلك بأحاديث تبين ساعات النهار وعدة أشهر السنة وأن منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ، وهى ذو القعدة والحجة ومحرم ، خلافاً لما غيره المشركون من التقديم والتأخير حسب أهوائهم .

وفى حديث أبى بكره قول رسول الله - ﷺ - فى حجة الوداع : إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشرة شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات . . الحديث .

كما أخرجه البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه ، وكذلك ابن جرير ، وذكره ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم . . ﴾ (الآية ٣٦ : التوبة) .

يقول ابن كثير فى تفسير الآية ٨٧/٤ :

وقوله - ﷺ - فى الحديث : (إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات

والأرض) تقرير منه - صلوات الله وسلامه عليه - وتثبيت للأمر على ما جعله الله تعالى في أول الأمر من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسيء ولا تبديل ، كما قال في تحريم مكة : «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة» . وهكذا قال ها هنا : «إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض» أى الأمر اليوم شرعا كما ابتداء الله ذلك في كتابه يوم خلق السموات والأرض .

كما رد على من زعم أن حجة أبي بكر كانت في ذى القعدة ، وأوضح ما كان يعمله المشركون من تبديلهم أشهر الحرم بغيرها كما في قوله تعالى : ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون ما يحلون عامًا ويحرمونه عامًا ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء عملهم والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ .

وذلك كله رد على الذين يخالفون أمر الله وشرعه ، وبيان أن ذلك التحديد لهذه الأزمنة ، وتحريم الأشهر التي نص الله على تحريمها هو من تصريح وأمر الواحد الأحد الذى يجب أن يفرد بالعبادة ، وان يطاع فى الأمر ، فهو الخالق الأمر ، ألا له الخلق والأمر ، لا إله إلا هو .

١٢- ذكر آية أخرى تدلُّ على وحدانية أسد عز وجل في إمساكه لسحاب في جَوِّ السَّمَاءِ. ١/٢١

قال الله عز وجل : مخبرا عما عجز عن وصفه المخلوق وتاهت فيه العقول ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت . . .﴾ (١).

وأسماء السحاب في كتاب الله تعالى : «المزن، والعنان، والصوب» (٢)، والمعصرات، والحاملات». بيان ذلك من الأثر:

(١-٤٦) أخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم أبو حفص البزاز قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان قال : حدثنا محمد بن سعيد بن سابق قال : حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت جالسا في عصابة ورسول الله - ﷺ - جالس إذ مرت سحابة عليهم ، فنظروا إليها فقال رسول الله : - ﷺ - هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم . هذه السحاب . فقال رسول الله - ﷺ - : والمزن ، قالوا : والمزن ،

فقال رسول الله - ﷺ - : والعنان ، قالوا : والعنان ، فقال رسول الله - ﷺ - : كم بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا : والله لا ندري ، قال : فإن

(١) سورة فاطر الآية : ٩ .

(٢) الصوب ، قاله الضحاك . ابن كثير ١/٨٢ ، والأشهر أنه المطر .

بُعَدَ ما بينهما إما واحدا وإما اثنان^(١) وإما ثلاث وسبعون سنة ، والسماء الثانية فوقها حتى عد سبع سموات ، ثم قال : وما فوق السابعة بحر بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ، والله تعالى فوق ذلك^(٢) .

هذا اسناد متصل أخرجه النسائي ، ورواه إبراهيم بن طهمان وعنبسة ابن سعيد والوليد بن أبي ثور عن سماك .

(٢-٤٧) أخبرنا محمد بن حمزة ، ومحمد بن يونس وغير واحد قالوا : حدثنا يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال : حدثنا وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة ، - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : بينما رجل بفلاة إذ سمع رعداً في سحاب سمع فيه كلاماً أسق حديقة^(٣) فلان باسمه ، فجاء ذلك السحاب إلى (حرة)^(٤) . . فأفرغ ما فيه من الماء . ثم جاء إلى ذناب شرج^(٥) فأنتهى إلى شرجه (قد استوعب) الماء ومشى الرجل مع السحابة حتى انتهى إلى الرجل قائم (في حديقته يحول الماء بمساحته) فقال يا عبد الله ما اسمك؟ قال : ولم تسأل؟ قال : إني سمعت أ/٢٢ في سحاب هذا ماؤه أسق حديقة فلان باسمك فما تصنع فيها إذا صرمتها؟

(١) في الأصل : اثنين - بالياء والنون - .

(٢) تقدم تحريجه في ح رقم ٢١ .

(٣) الحديقة : القطعة من النخل . النهاية ٣٥٤/١ .

(٤) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود . النهاية ٣٦٥/١ .

(٥) الشراج : مساليل الماء في الحرار .

قال : أما إذ قلت ذلك فإني جعلتها على ثلاثة أثلاث أجعل ثلثا لى ولأهلى، وأرد ثلثا فيها، وأجعل ثلثا فى المساكن والسائلين وابن السبيل^(١).

هذا اسناد صحيح متصل رواه جماعة عن الماجشون، ويزيد بن هارون وابن رجاء، وروى هذا الحديث من حديث عبيد الله بن عبد الله ابن الأصم عن أبى هريرة.

* * *

(١) أخرجه م / فى الزهد / باب (٤) الصدقة فى المساكن ٢٢٨٨/٤ ح ٤٥ من طريق أبى بكر بن أبى شيبه، وزهير بن حرب قالوا : ثنا يزيد بن هارون عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن وهب به، وعن أحمد بن عبدة الضبى أخبرنا أبو داود.

التعليق :

يرد في كتاب الله تعالى ، ذِكره للسحاب المسخر بين السماء والأرض ولخلق السموات والأرض ، وأنه المتصرف الحاكم المدبر المسخر لما يشاء القادر عليه ، كما يرد ذِكره لإحياء الأرض بعد موتها استدلالاً بذلك على المعاد ، ثم ينبه عباده على أنه هو الرازق المحي المميت .

وقد أخبر تعالى في هذه الآية ، وهى قوله تعالى : ﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ .

كما جاء في سورة الأعراف / ٥٧ : ﴿وهو الذى يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ .

والسحاب الثقال المسخر في جو السماء هو الذى يحمل الماء فيكون قريبا من الأرض ، والله هو الممسك له بقدرته ، كما قال تعالى : ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾ . وكذلك السحاب المسخر ، وهو المزن ، محفوظ بقدرة الله تعالى .

وفي وصف المزن تحمل الماء يقول زيد بن عمرو بن نفيل - رحمه الله - :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقالا

فإمساك السحاب وسوقه يحمل الماء إلى الأرض الميتة ، دليل على وحدانية الخالق سبحانه ، وان من يعدل بعبادة الله غيره ويشركه معه لم يقدر الله حق قدره ، وهذه الآية ومثيلاتها ، وحديث أبى هريرة المفسر لها ، تبين لنا أن المطر لا ينزل إلا بإرادة الله وقدرته ، وأنه يرسله الى حيث يشاء ، ويمنعه عن من يشاء ، وما التأثيرات الجوية إلا أمور جعلها البارئ أسبابا لنزول المطر ، فإذا شاء سلبها خاصيتها فيمنع القطر مع وجود الأسباب ، كما سلب النار خاصيتها حين قال لها : ﴿يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ .

كما أن حديث أبي هريرة يدل أيضاً على أن من يعمل الخير لا يعدم جوازيه، فصاحب الحديقة الذى سلك فيها ذلك المسلك الحسن، حيث قسم غلتها أثلاثاً، ثلثاً لأهله، وثلثاً يعيده فيها لاصلاحها وزراعتها، وثلثاً يجعله لأبناء السبيل والمساكين، لم ينسه الله تبارك وتعالى، بل أمر السحاب بسقى أرضه التى لم ينس حق الله فيها، حتى أنه ذكر باسمه.

وهذا يذكرنا بأصحاب الجنة - أى البستان - الذين أقسموا ليصرمها مصبحين، حرصاً على ثمرتها، وأن لا يعطوا المساكين منها شيئاً، لذلك جازاهم الله على نيتهم الفاسدة فأحرق جنتهم، ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فأصاحت كالصريم. فتنادوا مصبحين، أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين. فانطلقوا وهم يتخافتون. أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون. بل نحن محرومون. قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾ (نون / الآية ١٩-٢٩).

وهكذا فإن الله يجازى الاحسان إحساناً، «وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان».

وقال القائل:

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله الناس

١٣- ذِكْرَاتِي أُخْرِجُ نَذْلُ عَلَيَّ وَحَدَانِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا عَجَزَ عَنِّي وَصَفِيهِ
لِخَلْقٍ وَتَاهَتْ فِيهِ الْعُقُولُ .

قوله عز وجل: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ
وَبَرْقٌ﴾ (١).

(١- ٤٨) أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال: حدثنا
أحمد بن الوليد الفحام قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري
قال: حدثنا عبد الله بن الوليد العجلي كوفي .

وأخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الجلاب بهمدان قال: حدثنا إبراهيم
ابن نصر قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن
بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
قال: أقبلت اليهود إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا عن
الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوق به السحاب حيث يشاء الله عز وجل . قالوا: فما هذا الصوت الذي
نسمع؟ قال: زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر . قالوا:
صدقتم (٢) .

(١) سورة البقرة الآية: ١٩ .

(٢) أخرجه ت/ في تفسير سورة الرعد ٨/٥٤٢ ح ٥١٥١ من طريق عبد الله بن عبد
الرحمن ، أخبرنا أبو نعيم به . وفيه زيادة .

هذا اسناد متصل ورواته مشاهير ثقات ، أخرجه النسائي .

(٢-٤٩) أخبرنا علي بن الحسن بن علي قال : حدثنا عبيد بن شريك قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم المهري قال : حدثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير قال : حدثنا صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه كان مع رسول الله - ﷺ - عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة ، فلما انصرف من الصبح أقبل علينا فقال : هل تدرؤن ماذا قال ربكم ؟ فقلنا : لا علم لنا إلا ما علمنا الله ورسوله . قال ذلك ثلاثا قال : قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي ، فأما من قال مطرنا بنوء كذا ، وكذا فذلك مؤمن بالنجم ، كافر بي ، ومن قال : مطرنا برحمة الله عز وجل ، فذلك مؤمن بي وكافر بالنجم^(١) . رواه ابن عيينة وسليمان بن بلال وعبد العزيز بن أبي سلمة والدروردي عن صالح .

= حم ٢٧٤/١ من طريق أبي أحمد ، ثنا عبد الله بن الوليد العجلي به في حديث طويل . في اسناد هذا الحديث بكر بن شهاب الكوفي ، روى عن سعيد بن جبير ، وعنه عبد الله بن الوليد المزني .

قال ابن حجر في التقريب : مقبول . رمز له : / ت س .

وفي التهذيب قال : أبو حاتم شيخ روي له حديثا واحدا في السؤال عن الرعد . قال ابن حجر : قلت : وذكره ابن حبان في الثقات . تقريب ١/١٠٧ ، تهذيب ١/٤٩٠ . قلت : وحديث السؤال عن الرعد هو هذا .

(١) أخرجه خ/ في الأذان/ باب (١٥٦) يستقبل الإمام الناس إذا سلم / فتح الباري ٣٣٣/٢ ح ٨٤٦ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان به .

— وفي الاستسقاء / باب (٢٨) قول الله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ . فتح الباري ٥٢٢/٢ ح ١٠٣٨ من طريق إسحاق بن عمار حدثني مالك عن صالح بن كيسان به .

وفي المغازي/ باب (٣٥) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ . فتح الباري ٤٣٩/٧ ح ٤١٤٧ من طريق خالد بن مخلد ، ثنا سليمان بن بلال قال : حدثني صالح بن كيسان ، وهي الرواية المعلقة التي أشار إليها المصنف . =

(٣-٥٠) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي^(١) بمصر قال :

١/٢٣ حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا عفان بن مسلم ، عن هشيم بن بشر قال : حدثنا أبو بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قرأ ﴿وتجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾ . قال نزلت في الأنواء ، كانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنجم كذا وكذا ، فكان ذلك كفر منهم ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿وتجعلون شكركم﴾ . قال : نزلت في الغيث والرزق أنكم تكذبون مطرنا بنوء كذا وكذا . هذا إسناد صحيح على رسم الجماعة .

= — وفي التوحيد/ باب (٣٥) ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ فتح البارى ١٣/٤٦٦ ح ٧٥٠٣ من طريق مسدد، ثنا سفيان عن صالح به مختصرا، وهى الرواية التى أشار إليها المصنف أيضا .
م / فى الإيمان/ باب (٣٢) بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ١/٨٣ ح ١٢٥ من طريق يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن صالح .

— حم ٤/١١٧ عبد الله قال أبى ، وثنا إسحاق قال : ثنا مالك عن صالح بن كيسان .
— طأ/ الاستسقاء/ باب (٣) الاستمطار بالنجوم ١/٣٦ ح ٤ من طريق يحيى حدثنى مالك عن صالح بن كيسان به .

— والمصنف فى كتاب الإيمان/ باب (٧٨) ذكر ما يدل على أن رفع الصوت على النبى - ﷺ - من الكبائر ٢/٥٦٩ ح ٥٠٣ .

(١) الحسن بن يوسف الطرائفي ، وإبراهيم بن مرزوق . تقدمت ترجمتهما فى ح رقم ٣٤ .

التعليق :

إن إنزال المطر من السماء ، وتسبيح الرعد بحمد الله ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ وارسال الصواعق ، كل هذه بأمر الله سبحانه ، إذ لا يستطيع مخلوق أن يحدث شيئاً من ذلك ، وإذا كان الله وحده هو المتصرف في ذلك فهذا دليل واضح على وحدانيته فيجب افراده بالعبادة .

قال تعالى : ﴿هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويثشى السحاب الثقاب . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ (الرعد : ۱۲-۱۳) .

وقد جاء فى حديث زيد بن خالد الجهنى ، قول رسول الله - ﷺ : قال الله أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكافر . . . الحديث .

قال النووى فى شرح مسلم ۲/ ۶۰-۶۲ : وأما معنى الحديث فاختلف العلماء فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين :

أحدهما : هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيـان مخرج من ملة الإسلام ، قالوا : وهذا فيمن قال : ذلك معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر ، منشىء للمطر ، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم . ومن اعتقد هذا فلا شك فى كفره . وهذا القول هو الذى ذهب إليه جماهير العلماء والشافعى منهم ، وهو ظاهر الحديث . قالوا : وعلى هذا لو قال : مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة ، فكأنه قال : مطرنا فى وقت كذا ، فهذا لا يكفر ، واختلفوا فى كراهته ، والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها .

الثانى : فى أصل تأويل الحديث ، أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب ، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ، ويؤيد هذا التأويل رواية : أصبح من الناس شاكر وكافر .

وفى الرواية الأخرى : أصبح فريق من الناس بها كافرين .
فقوله : بها ، يدل على أنه كفر بالنعمة . والله أعلم .

١٤- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله وأنه مرسِلُ الرِّيحِ والرياح.

قال الله تعالى : ﴿إن في خلق السموات والأرض . . . وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح . . .﴾ (١) الآية .
وقال : ﴿وأرسلنا الرياح لواقح . . .﴾ (٢) .
وقال : ﴿وهو الذي أرسل الرياح . . .﴾ (٣)
وقال : ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح . . .﴾ (٤) .

بيان أسماء الرياح والرياح من الكتاب والأثر

وهي : الرحمة (٥) ، والمخيلة (٦) ، واللواقح (٧) ، والأزيب ،

(١) سورة البقرة الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة الحجر الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الفرقان الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الروم الآية : ٤٦ .

(٥) [الرحمة - المثيرة] قال تعالى : ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء . . . إلى قوله : «فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير»﴾ الروم ٤٨-٥٠ .

(٦) - المخيلة - بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة - ، وهي : السحابة ، وقد جاء في حديث عائشة ، أخرجه البخاري في بدء الخلق ، فتح الباري ٦/٣٠٠ ، ح ٣٢٠٦ وهو الحديث التالي رقم (٥٢) .

(٧) قال تعالى : ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ . الحجر/٢٢ .

والذاريات^(١)، والمثيرة، والمنشورة^(٢)، والمؤلفة^(٣)،
والعقيم^(٤)، والقاصف^(٥) والصرصر^(٦).

ومن الأثر

الصباء، والشمال، والجنوب، والدبر

(١-٥١) أخبرنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا إبراهيم بن
مرزوق أبو إسحاق البصرى قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، وأبو
عامر عبد الملك بن (عمرو) قال: حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن
ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال:

نصرت بالصباء^(٧)، وأهلكت عاد بالدبور، هذا حديث صحيح

(١) قال تعالى: ﴿والذاريات ذروا﴾. الذاريات/آية ١، وهى الرياح، قاله: على بن أبى
طالب، وعمر، ومجاهد. ابن جرير ٢٦/١٨٦-١٨٧.

(٢) قال تعالى: ﴿والناشرات نشرًا﴾. الرسائل/آية ٣. الريح، قاله: مجاهد وقتادة. ابن
جرير ٢٩/٢٣١.

(٣) المؤلف، كما فى قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله يزعى سبحانه ثم يؤلف بينه...﴾ النور/٤٣.
انظر ابن جرير ١٨/١٥٣.

(٤) قال تعالى: ﴿وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾. الذاريات/٤٢.

(٥) قال تعالى: ﴿أم أمتهم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾. الاسراء/٦٩.

(٦) قال تعالى: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾. الحاقة/٦.

(٧) (الصباء) بفتح المهملة بعدها موحددة مقصورة، يقال لها القبول - بفتح القاف لأنها تقابل
باب الكعبة إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهى التى أهلكت بها قوم عاد، ومن
لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الأدبار، وأن الدبور أشد
من الصبا. ومن الريح أيضا الجنوب، والشمال، فهذه الأربع تهب من الجهات الأربع، وأى ربح
هبّت من بين جهتين منها يقال لها النكباء - بفتح النون وسكون الكاف بعدها موحددة ومد - اهـ.
فتح البارى ٢/٥٢١.

أخرجه البخارى من حديث شعبة في مواضع^(١).

(٢-٥٢) أخبرنا أبو عيسى محمد بن عبد الله بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن سهل بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي - ﷺ - كان إذا رأى في السماء مخيلة^(٢) دخل وخرج وأقبل وأدبر وتلون وجهه، فإذا أمطرت سري عنه، فعرفته عائشة بذلك فقال: ما ندرى لعله كما قال قوم (فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو^(٣) . . .) الآية^(٤). رواه جماعة عن ابن جريج، ورواه جعفر بن محمد عن عطاء بن أبي

-
- (١) في الاستسقاء / باب (٢٦) / قول النبي - ﷺ - : (نصرت بالصبا). فتح الباري ٥٢٠/٢ ح ١٠٣٥ من طريق مسلم قال: حدثنا شعبة به.
- وفي بدء الخلق / باب (٥) ما جاء في قوله «وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته».
فتح الباري ٣٠٠/٦ ح ٣٢٠٥ من طريق آدم ثنا شعبة.
- وفي المغازي / باب (٢٩) غزوة الخندق وهي الأحزاب. فتح الباري ٣٩٩/٧ ح ٤١٠٥ من طريق مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة به.
- وم / في الاستسقاء / ٦١٧/٢ ح ١٧.
- وحم / ٣٢٤/١، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.
- وعبد الرزاق في المصنف ٨٩/١١ ح ٢٠٠٢ مرسلًا.
(٢) مخيلة - بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة. هي: السحابة.
(٣) الأحقاف / آية ٢٤ وتامها: «بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم».
(٤) أخرجه خ / في بدء الخلق / باب (٥) ما جاء في قوله: «وهو الذي يرسل الرياح . . .» فتح الباري ٣٠٠/٦ ح ٣٢٠٦ من طريق مكى بن إبراهيم، ثنا ابن جريج به.
- وم / في الاستسقاء / باب (٣) / التعوذ عند رؤية الريح . الخ. ٦١٦/٢ ح ١٥.

رباح^(١)، ورواه سالم أبو النضر^(٢) عن سليمان بن يسار عن عائشة - رضی الله عنها - .

(٣-٥٣) أخبرنا الحسن بن منصور الإمام بحمص قال : حدثنا علي بن الحسن بن معروف الحمصي ، قال : ثنا يحيى بن صالح السوحاظي ، قال : حدثنا سليمان بن بلال قال : حدثنا جعفر بن محمد عن عطاء بن أبي رباح قال : سمعت عائشة - رضی الله عنها - تقول : كان رسول الله - ﷺ - إذا كان اليوم ذو الريح والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت سربه وذهب عنه ذلك ، قالت : فسألته ، فقال : إني خشيت أن يكون عذابا سُلط على أمتي ، ويقول : إذا رأى المطر رحمة^(٣) . رواه القعنبی وغيره .

(١) وصله م / في الاستسقاء / باب (٣) التعوذ عند رؤية الريح . . . ، ٢ / ٦١٦ ح ١٤ وهو الحديث الآتي رقم ٥٣ .

(٢) وصله خ / في التفسير / باب (٢) « فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم . . » فتح الباري ٨ / ٥٧٨ ح ٤٨٢٨ ، ٤٨٢٩ .

- وم / في الاستسقاء / باب (٣) ، ٢ / ٦١٦ ح ١٦ وهو الحديث الآتي برقم ٥٤ .

(٣) م / في الاستسقاء / باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، والفرح بالمطر ٢ / ٦١٦ ح ١٤ من طريق عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، ثنا سليمان بن بلال به ، وهو ما أشار إليه المصنف معلقا ح ٥٢ .

١٥- ذكر الفرق بين الرِّيح والرِّيح .

ومن قال إن الله يرسل الريح للنقمة، والريح للرحمة، ومن قال معنى الرياح والريح واحد .

قال الله عز وجل : ﴿فَأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿فَأرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾^(٢) . الآية .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنها - أن النبي - ﷺ - يدعو إذا رأى الريح : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . وقال أبي بن كعب - رضى الله عنه - ما كان في القرآن الرياح فهي الرحمة والريح العذاب .

(٤-٥٤) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام البيروتى قال : حدثنا خير بن موفق أبو مسلم المصرى ، قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن سالم أبى النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت رسول الله - ﷺ - مستجمعا ضاحكا ، وكان إذا رأى ريحا أو غيما عرف ذلك في وجهه ، فقلت : يا رسول الله ! إن الناس إذا رأوا غيما فرحوا به رجاء أن يكون مطرا وأنت إذا رأيت عرف في وجهك الكراهية؟ فقال : يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، قد عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب

(١) سورة الأحزاب الآية : ٩ .

(٢) سورة فصلت الآية : ١٦ .

﴿فقالوا هذا عارض ممطرنا﴾^(١) . رواه عطاء وغيره عن عائشة .

(٥-٥٥) أخبرنا خيثمة بن سليمان ومحمد بن يعقوب قالا : حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال : أخبرني أبي عن الأوزاعي عن الزهري عن ثابت الزرقى^(٢) أن أبا هريرة - رضى الله عنه - قال : أخذ الناس ريح في طريق مكة وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله ما الريح ؟ فلم يرجعوا إليه شيئا ، فبلغنى الذى سأل عنه عمر ، فاستحسنت راحلتى حتى أدركته فقلت : يا أمير المؤمنين ، بلغنى أنك سألت عن الريح ، وأنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : الريح من روح الله عز وجل تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله عز وجل خيرها ، واستعيذوا بالله عز وجل من شرها^(٣) .

(١) أخرجه م / فى الاستسقاء / باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، والفرح بالمطر ٢/٦١٦ ح ١٦ من طريق أبى الطاهر ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، أخبرنا عمرو بن الحارث أن أبا النضر حدثه به .

— د / فى الأدب / باب (١١٣) ما يقول إذا هاجت الريح ٥/٣٢٩ ح ٥٠٩٨ من طريق أحمد بن صالح ، حدثنا عبد الله بن وهب ، أخبرنا عمرو بن أبا النضر حدثه به .
— عبد الرزاق ، المصنف ١١/٨٨ ح ٢٠٠٠١ عن معمر عن طاووس عن أبيه عن عائشة .
(٢) ثابت بن قيس الزرقى ، الأنصارى المدنى ، ثقة ، من الثالثة ، روى عن أبى هريرة حديث الريح من روح الله ، وعنه الزهري . تقريب ١/١١٧ ، تهذيب ٢/١٣ .
(٣) جه / فى الأدب / باب (٢٩) النهى عن سب الريح ٢/٢٢٨ ح ٣٧٢٧ من طريق أبى بكر ثنا يحيى بن سعيد عن الأوزاعي عن الزهري به .

— د / فى الأدب / باب (١١٣) ما يقول إذا هاجت الريح ٥/٣٢٨ ح ٥٠٩٧ من طريق أحمد بن محمد المروزى ، وسلمة بن شبيب قالا : ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري به .
— وعبد الرزاق / فى المصنف / باب الريح والغيث ١١/٨٩ ح ٢٠٠٠٤ من طريق معمر عن الزهري به .

— وله شاهد من حديث أبى بن كعب أخرجه حم ٥/١٢٣ مثل لفظ حديث أبى هريرة .

هذا حديث مشهور عن الأوزاعي عن الزهري . رواه زياد بن سعد
والزبيدي وابن جريج ، ومعمرو وعقيل ، وثابت هو ابن قيس الزرقى من أهل
المدينة مشهور ، روى عنه الزهري ، وغيره ، وروى من حديث ابن سعد
المقبري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال : أسألك خيرها وأعوذ بك من
شرها .

(٥٦-٦) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال : حدثنا أبو حاتم محمد
ابن إدريس قال : حدثنا حرملة بن يحيى قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنا
عبد الله بن عياش بن عباس قال : حدثني عبد الله بن سليمان الطويل عن
دراج أبي السمح عن عيسى بن هلال الصّدقي عن ابن عمر - رضى الله
عنها - قال : قال رسول الله - ﷺ - : الريح مُسَجَنٌ في الأرض الثانية ، فلما
أراد الله عز وجل أن يهلك عادا قال يعنى الخزان أي رب أرسل عليهم
الريح قدر منخر الثور ، فقال الجبار عز وجل : إذا تكفأ الأرض ومن عليها
ولكن أرسل عليهم من الريح قدر خاتم فهمى التي قال الله عز وجل في
كتابه : ﴿ ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم ﴾ (١) . عيسى بن
هلال الصّدقي مصرى مشهور ، روى عنه كعب بن علقمة وعياش بن
عباس ودراج ، وروى عنه عمر بن الحارث والليث بن سعد وغير واحد ،
وعبد الله بن عياش ، وعبد الله بن سليمان من ثقات المصريين قاله أبو سعيد
ابن يونس .

(١) ذكر السيوطى في الدر المنثور ١١٥/٦ قال : واخرج ابن أبى هاشم عن ابن عمر - رضى
الله عنها - فذكره .

(٥٧-٧) أخبرنا خيثمة قال : حدثنا السري بن يحيى ، وأخبرنا
عبدوس قال : حدثنا أبو حاتم قالأ : حدثنا قبيصة بن عقبة قال : حدثنا
سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس - رضى الله عنهما - قال : ما أرسل الله عز وجل على عاد يعنى من
الرياح إلا قدر خاتمي هذا . روى عن مجاهد عن ابن عباس ، وابن عمر
مرفوعا . وعاصم بن أبى وائل عن الحارث بن حسان مرفوعا .

التعليق :

آيات الله في الأفاق الدالة على وحدانية الله كثيرة، والمصنف يورد تحت هذا الفصل من آيات الله الكونية الرياح والريح التي يصرفها الخالق سبحانه وتعالى كيف يشاء، فتارة تأتي بالرحمة، وأخرى تأتي بالعذاب، وقد ذكر بعض الآيات القرآنية، ثم أشار إلى أسماؤها الدالة على ذلك.

ونورد هنا بعضاً مما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير آية البقرة التي أوردها المصنف هنا، فإنه قد أشار في تفسيره ٢٩٠/١ إلى ما تأتي به الرياح من الرحمة والعذاب حينما يصرفها الخالق تبارك وتعالى.

قال - رحمه الله - بعد وصف خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر وإنزال المطر من السماء ودلالة تلك الآيات كلها على وحدانية الله تعالى، قال: «وتصريف الرياح» أي تارة تأتي بالرحمة، وتارة تأتي بالعذاب، تارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب، وتارة تسوقه، وتارة تجمععه، وتارة تفرقه، وتارة تصرفه «والسحاب المسخر بين السماء والأرض» يسخر إلى ما يشاء الله من الأرض كما يصرفه تعالى ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ أي في هذه الأشياء دلالات بينة على وحدانيته تعالى، كما قال: قال تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه﴾ فقنا عذاب النار: آل عمران: ١٩٠-١٩١

هذا وقد أورد المصنف بعد آية البقرة الآيات الدالة على ارسال الخالق سبحانه هذه الرياح وتصريفها، وأشار إلى أسماء الرياح والريح من الكتاب والأثر. وقد أوردت الآيات الواردة في ذلك في الحاشية.

ثم اتبع المصنف ذلك بالأحاديث الدالة على بعض أسماء الرياح، وما كان يصنعه المصطفى - ﷺ - حينما يراها من الخوف على أمته من أن تكون تحمل العذاب إليهم لعدم استجابتهم لدعوته، كما حملت العذاب لمن كذب الرسل قبله، كقوم عاد وغيرهم، كما قال الله تعالى: ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾. الأحقاف/ ٢٤، ٢٥.

كما أورد الآثار التي يستدل بها على الفرق بين الريح والرياح، وقد تبين من حديث أبي هريرة المرفوع وهو قوله: الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، وذلك يدل على عدم الفرق بينهما.

لكن الأكثر ذكره في القرآن أن ما تأتي بالعذاب هي الريح فقد وصفت بالصرصر، والعقيم،
والقاصف. -

وما تثير السحاب وتكون لواقع باسم الرياح.
وكل ذلك التصريف لهذه الريح أو الرياح دليل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

١٦- ذكر الآيات التي تدلُّ على وَحْدَانِيَّتِهِ فِي خَلْقِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا.

قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(١).

- وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾^(٢).
- وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(٣).
- وقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾^(٤).
- وقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾^(٥).
- وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾^(٦).
- وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٧).
- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾^(٨).
- وقال تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾^(٩).
- وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾^(١٠).

(١) سورة الشورى الآية : ٢٩ .

(٢) سورة النحل الآية : ٣ .

(٣) سورة الروم الآية : ٢٥ .

(٤) سورة طه الآية : ٥٣ ، وسورة الزخرف الآية : ١٠ .

(٥) سورة البقرة الآية : ٢٢ .

(٦) سورة نوح الآية : ١٩ .

(٧) سورة النازعات الآية : ٣٠ .

(٨) سورة المرسلات الآية : ٢٥ ، ٢٦ .

(٩) سورة النازعات الآية : ٣١ .

(١٠) سورة الرحمن الآية : ١٠ ، ١١ .

وقال تعالى : ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ (١) .
وقال تعالى : ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق
أنفسهم﴾ (٢) .

أ/٢٦

بيان ذلك من الأثر :

(١-٥٨) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إسحق القطان ،
قال : حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال : حدثنا حجاج بن محمد قال :
قال ابن جريج : أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله
ابن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أخذ رسول
الله - ﷺ - بيدي فقال : خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق النور
يوم الأربعاء ، وخلق فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من
يوم الجمعة ، آخر الخلق من آخر ساعة الجمعة فيما بين العصر إلى
الليل (٣) .

(٢-٥٩) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال : حدثنا أبو حاتم
الرازي قال : حدثنا عمرو بن عون قال : حدثنا خالد بن عبد الله عن
سليمان الشيباني عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أخيه عبد الله
ابن عتبة قال : قال أبو هريرة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله - ﷺ -
يقول : إن في الجمعة لساعة لا يسأل الله عز وجل عبد فيها شيئاً إلا أعطاه .
فقال عبد الله بن سلام : إن الله عز وجل ابتداء الخلق فخلق الأرض يوم

(١) سورة نوح الآية : ١٧ .

(٢) سورة الكهف الآية : ٥١ .

(٣) اسناده صحيح ، وأخرجه م / في صفات المنافقين ٤ / ٢١٤٩ ح ٢٧ باب ابتداء الخلق
وخلق آدم - عليه السلام - من طريق سريج بن يونس وهارون بن عبد الله قالا : ثنا حجاج بن محمد به .

الأحد، ويوم الأثنين، وخلق السموات يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وخلق الأوقات وما في الأرض من شيء يوم الخميس ويوم الجمعة، وفرغ من ذلك صلاة العصر فتلك الساعة ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس .

رواه جماعة عن سليمان الشيباني منهم أبو حمزة السكري .
ورواه ابن أبي ذئب وابن عجلان وغيرهما عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام قوله .

(٣-٦٠) أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل ، وأحمد بن إسحق ابن أيوب قالوا : حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري قال : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أتيت الطور فوجدت ثم كعبا فمكثت أياما^(١) أحدثه عن رسول الله - ﷺ - ومحدثني عن التوراة، فقلت له يوما : قال رسول الله - ﷺ - خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم - عليه السلام - وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح، يوم الجمعة وهي مصيخة^(٢) حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا ابن آدم، فيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله عز وجل شيئا إلا أعطاه إياه، قال كعب : ذلك في كل سنة، قلت : بل هي في كل جمعة، فقرأ كعب التوراة، ثم قال : صدق رسول الله - ﷺ - هي في كل جمعة . فخرجت فلقيت بصرة ابن أبي بصرة الغفاري فقال : من أين جئت؟ فقلت : من الطور . فقال : لو لقيتك من قبل أن تأتية لم تأتية . قلت : لم؟ قال : لأنى سمعت رسول الله

(١) في النسائي : يوما .

(٢) مصيخة : أى مصغية مستمعة .

- ﷺ - يقول لا تعمل المطى^(١) إلا إلى ثلاثة مساجد^(٢)، فقدمت فلقيت ابن سلام فقلت: لورأيتنى خرجت إلى الطور فلقيت كعباً فقلت له في ساعة الجمعة فقال كعب: هي في كل سنة، فقال ابن سلام: كذب كعب ثلاثاً، ثم قرأ^(٣) كعب فقال: صدق رسول الله - ﷺ - هي في كل جمعة. فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب، إنى لأعلم تلك الساعة، فقلت: يا أخى حدثنى بها، قال: هي آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس. قلت: أليس قال النبي - ﷺ - لا يصادفها مؤمن يصلى^(٤). قال أليس قال من جلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة^(٥). رواه فليح عن سعيد بن الحارث عن أبى سلمة قال: دخلت على ابن سلام فسألته عن الساعة التى فى الجمعة.

ورواه مالك بن أنس عن ابن الهاد، وروى محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة، وذكر يوم الجمعة فقال: فيه خلق آدم واسكن الجنة وفيه ساعة وهى التى خلق الله فيها آدم - عليه السلام -.

(٤-٦١) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى بمصر، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا عثمان بن عمر قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال: بدأ الله عز وجل خلق الأرض فخلق سبع أرضين فى يومين، يوم

(١) المطى جمع مطية: وهى الناقة التى يركب مطاها، أى ظهرها.
(٢) فى النسائى: المسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد بيت المقدس.
(٣) فى النسائى: قلت: ثم قرأ كعب... الخ.
(٤) فى النسائى: وليست تلك الساعة صلاة.
(٥) أخرجه النسائى / فى الجمعة / باب ذكر الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ٩٣/٣ من طريق قتيبة قال: ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد به.

الأحد ويوم الاثنين، وقدر فيها أوقاتهما في يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء فاستوى إلى السماء فخلقهن في يومين يوم الخميس وقضاهن في آخر يوم الجمعة وهي الساعة التي خلق الله عز وجل فيها آدم على عجل، ما على الأرض دابة إلا وهي تفرع ليوم الجمعة أن تقوم فيها الساعة إلا الإنسان والشيطان. وروى عن سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعا.

(٦٢-٥) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم الرازي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا يحيى بن أيوب عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: خلق الله عز وجل السماوات من دخان، ثم ابتداء خلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين فذلك قوله تعالى: ﴿قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين﴾ ثم قدر فيها أوقاتهما في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فذلك قوله ﴿وقدر فيها أوقاتهما في أربعة أيام﴾ . . الآية . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسمكها وزينها بالنجوم والشمس والقمر فأجراها في فلكهما، وخلق بها ما شاء من ملائكته وخلقه، يوم الخميس، وخلق الجنة في يوم الجمعة، وخلق آدم في يوم الجمعة، فذلك قوله: ﴿خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾، وسبت كل شيء يوم السبت فعظمت اليهود يوم السبت، لأنه سبت فيه كل شيء، وعظمت النصارى يوم الأحد لأنه ابتداء فيه خلق كل شيء وعظم المسلمون يوم الجمعة، لأن الله عز وجل فرغ فيه من خلقه وخلق يوم الجمعة رحمته، وجمع فيه آدم - عليه السلام - وفيه أهبط من الجنة إلى الأرض، وفيه قبلت توبته وهي أعظمها.

(٦٣-٦) أخبرنا عبد الله بن الحسين النيسابوري قال: حدثنا محمد بن إدريس الرازي قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: حدثنا عبد الله

ابن وهب قال : حدثنا عبد الله بن عياش بن عباس قال : حدثنا عبد الله بن سليمان الطويل عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ - : إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام . . (١) منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء ، والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك .

هذا اسناد متصل مشهور عند المصريين ، وعيسى بن هلال روى عنه كعب بن علقمة ، وعياش بن عباس وعبد الله بن سليمان وعبد الله بن عياش (٢) مشهوران . ودراج هو ابن سمعان اسمه عبد الرحمن بن أبى عمر . وابن جزء الزبيدى (٣) ، روى عنه عمرو بن الحارث والليث وجماعة قاله لى أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى .

(٧-٦٤) أخبرنا الحسن بن يوسف قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمر العقدى قال : حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله قال : إن كعبا يزعم أن السماء تدور على منكب ملك . فقال : كذب . إن الله يقول : ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ . . الآية .

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) هو عبد الله بن عياش بن عباس ، ولعله : تكرر من الناسخ .

(٣) ابن جزء : هو عبد الله بن الحارث بن جزء : بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة - ، الزبيدى - بضم الزاى - صحابى ، ابو الحارث ، سكن مصر ، وهو آخر من مات بها من الصحابة ، سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان وثمانين ، والثانى أصح . تقريب ٤٠٧/١ .

التعليق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان الآيات القرآنية الدالة على آيات الله الكونية في خلقه الأرض وما فيها من منافع العباد، والمتأمل في كتاب الله يجد أن طريقة القرآن الكريم في بناء عقيدة التوحيد وتثبيتها، أنه يلفت نظر المخاطب إلى آيات الله الكونية المشاهدة المحسوسة لكل أفراد البشر على مختلف مستوياتهم ليأخذوا منها الدلالة على وحدانية الخالق، وأنه هو الإله الحق الذي يجب أن تخلص له العبادة، ولذا يجد القارئ لكتاب الله عز وجل أن آياته القرآنية تلفت نظر الإنسان وهو المقصود بالهداية إلى آيات الله الكونية العظيمة في خلقه الأرض وما أودع فيها من آيات والتي إذا تأمل فيها الناظر يفكره وعقله علم أنها من أعظم آيات فاطرها كما قال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ (الذاريات / ٢٠).

ومن ذلك أن الله سبحانه خلقها فراشا ومهادا، وذلكها لعباده، فيسر لهم فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعاشهم، وجعل لهم فيها السبل ليتمكنوا من التنقل فيها لقضاء حوائجهم، كما أرساها بالجبال لئلا تميد بهم فتضطرب حياتهم، ودحاها فمدها وبسطها ووسع أكنافها فجعلها للناس كفاتا أحياء وأمواتا .

وقد أكثر الله من ذكرها في كتابه، ودعا الناس إلى النظر فيها والتفكر في خلقها وفيما أودعه فيها من آيات، وما بث فيها من خيرات، وذكرهم بها في هذا الخلق من دلائل القصد والحكمة، وبين أنه هو الخالق لذلك كله وليس لمن اتخذهم آلهة من دونه قدرة على ذلك . يقول تعالى : ﴿ خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ﴾ (لقمان ، ١٠ ، ١١).

فقد بين سبحانه في هذه الآية قدرته العظيمة على خلق السموات والأرض وما فيها، كما بين أنه هو الرازق لجميع مخلوقاته، وإذا كان الخلق كله له، ولا رازق لأحد سواه ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ فعبادة المشركين لهذه الأصنام وما شابهها من معبودات تخاف وترجى، التي ليس لها من الأمر شيء إذ لا تضرع أبديها ولا تنفعهم، ظلم

واعتداء على حق خالقهم، إذ يخلق ويعبد غيره ويرزق ويشكر سواه، وأى جهل وعمى أوضح من ذلك، وصدق الله: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. يظلم الإنسان نفسه بصرفه حق الله إلى غيره.

كما اتبع المصنف الآيات القرآنية بالاحاديث النبوية في وصف خلق الأرض وما فيها، وقد فصل ذلك حديث أبي هريرة الذى أخرجه مسلم، وهو حديث خلق التربة يوم السبت . . . الحديث .

واتبعه برواية أبى هريرة فى فضل الساعة التى يوم الجمعة، ثم الاحاديث الأخرى الموقوفة التى تدل على أن بدء الخلق للأرض يوم الأحد .

وقد أورد ابن كثير حديث التربة يوم السبت المشار إليه فى تفسيره ٤٢٢/٣ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتُ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف / ٥٤) .

فبعد أن ذكر الستة أيام، وهى : الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس والجمعة، قال : وفيه اجتمع الخلق كله، فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق، لأنه اليوم السابع، ومنه سمى السبت وهو القطع .

قال : فأما الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده قال : حدثنا حجاج . . . ثم ساق الحديث المذكور هنا وفيه خلق الله التربة يوم السبت، قال : فقد رواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه، والنسائى من غير وجه عن حجاج، وهو ابن محمد الأعور عن ابن جريج به، وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال فى ستة أيام . ولهذا تكلم البخارى وغير واحد من الحفاظ فى هذا الحديث وجعلوه من رواية أبى هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعا . والله أعلم .

وقد جاء تفصيل قوله تعالى فى سورة الأعراف : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ . . .﴾ الآية . فى سورة فصلت، وهو قوله تعالى : ﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُنَّ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًّا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

قالنا أتينا طائعين . ففضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا
السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ﴿ (الآيات ٩-١٢) .

وقد ذكر ابن كثير تفصيل تلك الأيام في تفسيره ١٥٤/٧ - ١٥٧ .

وذكر حديث أبي هريرة هذا، وذكر أنه رواه مسلم والنسائي من حديث ابن
جريج به قال : وهو من غرائب الصحيح، وقد علله البخاري في التاريخ فقال : رواه
بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأحبار، وهو الأصح .

١٧- ذِكْرُ آيَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِ الْجِبَالِ وَمَا أُخْبِرَ عَمَّا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَوَصْفِ الْوَانِحَا .

قال الله عز وجل : مخبراً عن بديع حكمته في خلق الجبال وأنها
رواسي وأوتادا ﴿والجبال أرساها﴾^(١) ، و﴿والجبال أوتادا﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿والقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾^(٣) .

ثم أخبر عن منافعها فقال : ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار
وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾^(٤) .

ثم أخبر عن ألوانها فقال عز وجل : ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف ألوانها وغرايب سود﴾^(٥) .

بيان ذلك من الأثر :

قال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - أشد خلق ربك عز وجل
عشرة الجبال الرواسي ، والحديد ينحت به الجبال ، والنار تأكل الحديد ،
والماء يطفىء النار ، والسحاب المسخريين السماء والأرض ، والريح تقل

(١) سورة النازعات الآية : ٣٢ .

(٢) سورة النبأ الآية : ٧ .

(٣) سورة لقمان الآية : ١٠ .

(٤) سورة البقرة الآية : ٧٤ .

(٥) سورة فاطر الآية : ٢٧ .

السحاب، والإنسان يغلب الريح يتقيها بيده ويذهب، والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهلم يغلب النوم، فأشد خلق ربك الهلم. رواه زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي.

(١-٦٥) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال: حدثنا عبد الله بن نمير الهمداني عن الأعمش عن أبي ظبيان حصين بن جندب عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أول ما خلق الله عز وجل القلم فقال له: أكتب. فقال: ما أكتب؟ فقال: أكتب القدر، فجرى بها هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: ثم ارتفع بخار الماء ففتق منه السموات، ثم خلق النون، ثم بسط الأرض على ظهره فاضطربت فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فانها لتفخر عليها^(١).

(٢-٦٦) أخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزى قال: حدثنا سفيان بن مسعود المروزى قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا العوام ابن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تميد فخلق الله عز وجل الجبال فألقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: الحديد. قالت: يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار. قالت: هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء. قالت:

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة «ن» ٢٩/١٤ من طريق واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش به.

يارب فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح. قالت: فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها (من) (١) شماله (٢).

هذا إسناد ثابت على رسم النسائي.

وسليمان بن أبي سليمان بصرى، روى عنه أبو مسلمة سعيد بن يزيد وغيره.

(١) (من) من الترمذى.

(٢) ت/ فى التفسير/ آخر أبواب التفسير/ تحفة الأحوذى ٣٠٧/٩ ح ٢٤٢٨ من طريق محمد بن بشار، أخبرنا يزيد بن هارون به، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

قلت: وفى اسناده سليمان بن أبى سليمان الهاشمى مولاهم، مقبول، من الثالثة. / ت.

تقريب ٣٢٥/١.

وفى تهذيب الكمال ٥٣٩/١ قال: سليمان بن أبى سليمان القرشى الهاشمى مولى عبد الله بن عباس، روى عن أنس بن مالك، ثم أورد متن الحديث المذكور، وذكر ما قاله الترمذى فيه.

التعليق :

من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى خلق الجبال الرواسي وما أودع فيها من منافع لجميع مخلوقاته وخص بعنايته من هذه المخلوقات الإنسان الذي كرمه ربه وخلقته في أحسن تقويم .

وقد أورد المصنف تحت هذه الترجمة بعضاً من الآيات الدالة على منافع الجبال من كون الخالق سبحانه وتعالى جعلها رواسي وأوتاداً لحفظ الأرض من أن تميد بمن عليها لأنها لو بقيت رجراجة لما استقر عليها إنسان ولا حيوان ولا تيسرت منافع على ظهرها من بناء وزروع وغير ذلك مما يحتاجه الإنسان في معاشه واستقراره . والذي يظن الجاهل الغافل عن التفكير في خلقها ومنافعها أنها فضلة في الأرض لا حاجة إليها .

كما أخبرنا سبحانه أن فيها من المنافع مالا يحصيه إلا خالقها، والناس يدركون كثيراً من ذلك، ففي حديث إسلام ضمام بن ثعلبة الذي أخرجه الشيخان وفيه قوله للنبي - ﷺ - «فبالذي نصب الجبال وجعل فيها المنافع الله أرسلك؟» قال : نعم .

وقد تكلم ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة» ٢١٨/١ - ٢٢١ فعدد كثيراً من منافع الجبال وذكر أن الله سبحانه وتعالى قد دعانا في كتابه إلى النظر فيها وفي كيفية خلقها فقال : ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت﴾ . ثم قال : فخلقها ومنافعها من أكبر الشواهد على قدرة بارئها وفاطرها وعلمه وحكمته ووحدانيتها، هذا مع إنها تسبح بحمده وتحشع له وتسجد وتشفق وتهبط من خشيته، وهي التي خافت من ربها وفاطرها وخالقها على شدتها وعظم خلقها من الأمانة إذ عرضها عليها وأشفقت من حملها . . . إلى أن قال : وقد أخبر عنها فاطرها وبارئها أنه لو أنزل عليها كلامه لخشعت ولتصدعت من خشية الله .

قال : فيا عجا : من مضغة لحم أقسى من هذه الجبال تسمع آيات الله تتلى عليها ويذكر الرب تبارك وتعالى فلا تلين ولا تحشع ولا تنيب، فليس بمستنكر على الله عز وجل ولا يخالف حكمته أن يخلق لها ناراً تذيبها إذ لم تلن بكلامه، وذكره، وزواجره، ومواعظه، فمن لم يلن لله في هذه الدار قلبه ولم ينب إليه ولم يذبه حبه والبكاء

من خشيته فليتمتع قليلا، فإن أمامه الملين الأعظم، وسيرد إلى عالم الغيب والشهادة فيرى ويعلم اه .

هذا وإن الآثار التي أوردها المصنف في تفسير الآيات قد يستأنس بها في ذلك المعنى، مع أن الآيات واضحة كل الوضوح فيما استدل بها عليه من الدلالة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى في خلق الجبال وما أودعه فيها من منافع لعباده يد لهم بذلك على أنه المستحق للعبادة وحده، كما أنه لا شريك له في خلقه فلا يجوز لمخلوق أن يصرف شيئا من أنواع العبادة لغيره، فإن عمِل ذلك فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

والحمد لله رب العالمين .

١٨- ذِكْرَ آيَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ لَطِيفِ صَنَعَتِهِ
فِي خَلْقِ الْمَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيَاةً بِكَمِّجِ خَلْقِهِ .

قال الله تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن
أم نحن المنزلون﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿أمن جعل الأرض قرارا . . .﴾ إلى قوله : ﴿أءله مع
الله . . .﴾ (٤) الآية .

وقال تعالى : ﴿وأسقيناكم ماء فراتا﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء
معين﴾ (٧) .

(١) سورة الأنبياء الآية : ٣٠ .

(٢) سورة المؤمنون الآية : ١٨ .

(٣) سورة الواقعة الآية : ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة النمل الآية : ٦١ .

(٥) سورة المرسلات الآية : ٢٧ .

(٦) سورة النازعات الآية : ٣١ .

(٧) سورة الملك الآية : ٣٠ .

بيان ذلك من الأثر:

(١-٦٧) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا محمد بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا همام بن يحيى عن قتادة بن دعامة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه أتى النبي - ﷺ - فقال: إني إذا رأيتك طابت نفسى وقرت عيني فانبئنى عن كل شىء. قال: كل شىء خلق من الماء^(١).
رواه جماعة عن همام^(٢) نحوه.

وكذلك رواه سعيد بن بشير وغيره عن قتادة، ورواه عبد الله بن معمر الهذلى عن أبي داود عن همام عن قتادة عن همام بن منبه عن أبي هريرة وقال: سعيد بن أبي عروبة وغيره عن قتادة قال: ذكر لنا عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - نحوه.

(٢-٦٨) أخبرنا عبد الله بن الحسن المدينى قال: حدثنا على بن محمد بن سعيد قال: حدثنا منجاب بن الحارث، وأخبرنا الحسين بن على قال: حدثنا الحسن بن عامر قال: حدثنا عبد الله بن محمد العيسى قال:

(١) حم ٣٢٣/٢ من طريق عبد الله، حدثنى أبى، ثنا عفان به، وعبد الصمد قالاً: ثنا همام به. وفيه زيادة.

حم ٤٩٣/٢ من طريق عبد الله، حدثنى أبى، ثنا عبد الصمد قال: ثنا همام به. وفيه زيادة.

(٢) حم ٣٢٤/٢... عبد الله حدثنى أبى ثنا بهز، ثنا همام.

حم ٢ / ٢٨٩... عبد الله حدثنى أبى ثنا ابن نمير ثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن به.

حدثنا على بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة (١).
رواه أبو أسامة، وابن نمير، وابن بشير، وغيرهم.

(١) له شاهد في صحيح البخارى كتاب بدء الخلق / باب ذكر الملائكة من حديث أنس بن مالك. فتح الباري ٦/٣٠٢ ح ٢٢٠٧ وهو في أحاديث المعراج.

التعليق :

من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ، وأنه الاله الحق الذى يجب أن يفرد بالعبادة ، خلق الماء الذى جعله الله أساس الحياة لكل كائن حى . كما قال تعالى : ﴿ . . . وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون ﴾ . وقد جاءت هذه الآية الكريمة فى سياق الاستدلال على وحدانية الخالق فى الوهيته ، والوعيد لمن يدعى الألوهية من دونه أو يعبد معه غيره .

قال تعالى : ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين . أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون ﴾ .

يقول ابن جرير : أفلا يصدقون بذلك ويقولون بألوهية من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة . التفسير ١٧ / ٢٠ .

ويقول سيد قطب فى تفسير قوله تعالى : ﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون . . . ﴾ . الآية : وهذا الماء أصل الحياة وعنصرها الذى لا تنشأ إلا به كما قدر الله . ما دور الإنسان فيه؟ دوره أنه يشربه . أما الذى أنشأه من عناصره ، وأما الذى أنزله من سحابه ، فهو الله سبحانه ، وهو الذى قدر أن يكون عذبا فكان ﴿لو نشاء جعلناه أجاجا﴾ مالحاً لا يستساغ ولا ينشئ حياة . فهلا يشكرون فضل الله الذى أجرى مشيئته بما كان . والمخاطبون ابتداء بهذا القرآن كان الماء النازل من السحاب فى صورته المباشرة مادة حياتهم ، وموضع احتفالهم ، والحديث الذى يهز نفوسهم ، وقد خلدته قصائدهم وأشعارهم . . . ولم تنقص قيمة الماء بتقدم الإنسان الحضارى ، بل لعلها تضاعفت ، والذين يشتغلون بالعلم يحاولون تفسير نشأة الماء الأولى أشد شعورا بقيمة هذا الحديث من سواهم ، فهو مادة اهتمام للبدائي فى الصحراء وللعالم المشتغل بالأبحاث سواء .

ويقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : ﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ . أى جعل الأرض قارة ساكنة ثابتة لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم ، فانها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة بل جعلها من فضله ورحمته

مهادا بساطا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك كما قال في الآية الأخرى : ﴿الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء﴾ . ﴿وجعل خلالها أنهارا﴾ أى جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة تشقها في خلالها، وصرّفها فيها ما بين أنهار كبار وصغار، وبين ذلك وسيرها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بحسب مصالح عباده في أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم في أرجاء الأرض وسير لهم أرزاقهم بحسب ما يحتاجون إليه . ﴿وجعل لها رواسي﴾ أى جبالا شامخة ترسى الأرض وتثبتها لئلا تميد بكم ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ أى جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزا، أى مانعا يمنعها من الاختلاط لئلا يفسد هذا بهذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضى بقاء كل منها على صفته المقصودة منه، فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس، والمقصود منها أن تكون عذبة زلالا لتسقى الحيوان والنبات والشمار منها، والبحار المالحة هى المحيطة بالأرجاء والأقطار من كل جانب، والمقصود منها أن يكون ماؤها ملحا أجاجا لئلا يفسد الهواء بريحتها .

كما قال تعالى : ﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾ . ولهذا قال : ﴿أوله مع الله﴾ أى فعل هذا؟ أو يعبد على القول الأول والآخر؟ وكلاهما متلازم صحيح . ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ . أى فى عبادتهم غيره . هـ . ٢١٣/٦ .

وقد اتبع المصنف الآيات بحديثى أبى هريرة لدلالاتهما على ما نصت عليه الآيات الكريمة .

وهذا يتضح لنا أن هذه الآيات التى أوردها المصنف تحت هذا العنوان فى خلق الماء الذى هو أساس الحياة لكل شىء من حيوان ونبات كما قال تعالى : ﴿... وجعلنا من الماء كل شىء حي﴾ وتصريفه تعالى لهذا الماء فى أقطار الأرض، وجعله ماء الأنهار عذبة صالحة للشرب ولسقى النبات، وماء البحار مالحة أجاجا لئلا يفسد الهواء فيهلك الإنسان والحيوان، كل ذلك دليل على وحدانية الخالق جل وعلا، وأنه يجب على العباد إفراده بالعبادة والتوجه إليه فى السراء والضراء، فهو النافع الضار المحيى المميت لا إله غيره ولا رب سواه .

١٩ - ذِكْرُ آيَةِ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ مُنَزِّلُ الْمَاءِ مِنَ الْمَرْزَنِ
 وَفَالِقِ الْحَبِّ يُتَوَسَّى وَمُنْبِتِ النَّبَاتِ وَالْوَانِ الْأَشْجَارِ الَّتِي تَحْمَلُ أَلْوَانَ الثَّمَارِ
 مُخْتَلِفَةً الْأَطْعَمَةِ وَالْأَلْوَانَ مِنْ أَزْوَاجِ شَتَّى مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهَاسِجٍ .

قال الله عز وجل مخبراً عن لطيف قدرته وحسن صنعته من خلقه :
 ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
 . . .﴾ الآية إلى قوله تعالى : ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ
 مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهَا﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ
 شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا﴾ (٥) .

(١) سورة النازعات الآية : ٣١ .

(٢) سورة عبس الآية : ٢٤-٣٢ .

(٣) سورة فاطر الآية : ٢٧ .

(٤) سورة طه الآية : ٥٣، ٥٤ .

(٥) سورة النحل الآية : ٦٥ .

ثم مجد نفسه عند قصر علم عباده فقال: ﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون﴾ (١).

بيان ما تقدم من الأثر وأقاويل أهل التأويل:

(١-٦٩) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى بمصر قال: حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا عاصم بن كليب قال: حدثنى أبى عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - أنه قال عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إن الله عز وجل خلق الأشياء سبعا فى حديث، وما أنبت الأرض سبعا، فقال عمر: كلما قلت فقد عرفت غير هذا ما تعنى ما أنبت الأرض سبعا، فقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ﴿إنا صببنا الماء صبائ ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضباً وزيتونا ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً﴾ فالحدائق كل ملتف حديقة، والأب ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس (٢). فقال عمر - رضى الله عنه -: أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذى لم يستوسوى رأسه.

(٢-٧٠) أخبرنا الحسن بن يوسف قال: حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا شعبة بن الحجاج عن أبى اسحق عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى قوله عز وجل: ﴿صنوان

(١) سورة يس الآية: ٣٦.

(٢) أشار إليه ابن جرير ٦٠/٣٠ فقال: ثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا: ثنا ابن ادريس قال: سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال: عد سبعا، جعل رزقه فى سبعة، وجعله من سبعة، وقال فى آخر ذلك: الأب ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس. ولم يذكر السبع، ولعلها التى ذكرها هنا وهى: ﴿إنا صببنا الماء صبائ﴾ الخ.

وغير صنوان ﴿١﴾ الآية . قال : الصنوان النخلة تحتها النخلات ، وغير الصنوان النخل المتفرق . رواه جماعة عن أبي اسحاق (٢) .

(٣-٧١) أخبرنا خيثمة ومحمد بن أيوب بن حبيب قالوا : حدثنا هلال بن العلاء قال : حدثنا سليمان بن عبيد الله الغيلاني قال : حدثنا عبيد الله بن عمر عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - ﴿ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾ قال : الدقل والفارسي والحلو والحامض (٣) . رواه سيف ابن محمد (٤) عن الأعمش مرفوعا . والصواب : موقوف .

(٤-٧٢) أخبرنا الحسن (بن) يوسف الطرايفي ومحمد بن يعقوب قالوا : حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال : حدثنا أبو عامر قال : حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت (عمرو) بن حريث يحدث عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن النبي - ﷺ - قال : الكفاة من المن وماؤها شفاء

(١) سورة الرعد الآية : ٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ٩٩/١٣ من رواية اسحاق . وشعبة عن أبي اسحاق .
(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٠٣/١٣ من طريق أحمد بن الحسن الترمذى ، قال : ثنا سليمان بن عبد الله الرقى ، قال : ثنا عبيد الله بن عمر الرقى به . مرفوعا . في اسناده سليمان الرقى : صدوق ، ليس بالقوى وعننه الأعمش وهو مدلس .
(٤) وصله ابن جرير في التفسير ١٠٣/١٣ من طريق محمود بن خداش قال : ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان عن الأعمش به مرفوعا .
وسيف بن محمد الكوفي ، ابن أخت لسفيان الثوري ، نزل بغداد ، كذبه ، من صغار الثامنة ، مات في حدود التسعين . تقريب ٣٤٤/١ .

للعين أو دواء للعين^(١). رواه جماعة عن شعبة، ورواه جماعة عن عبد الملك
 ابن عمير منهم سفيان الثوري وجريير بن حازم، وجريير بن عبد الحميد،
 وابن عيينة ومحمد بن شعيب، ورواه مطرف وشعبة عن الحكم بن عيينة عن
 الحسن العربي عن عمر بن حريث^(٢)، ورواه محمد بن عمر عن أبي سلمة
 عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - وقال فيه شفاء من
 السم^(٣) مشهور عنه .

- (١) خ / التفسير / باب (٤) «وظللنا عليهم الغمام» فتح الباري ١٦٣/٨ ح ٤٤٧٨،
 ص ٣٠٣ ح ٤٦٣٩ .
- خ / وفي الطب / باب (٢٠) المن شفاء للعين . فتح الباري ١٦٣/١٠ ح ٥٧٠٨ .
- م / الأشربة / باب (٢٨) فضل الكمأة ومداواة العين بها ، ١٦١٩/٣ ح ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٦٢ ، ١٥٩ ، وفيه زيادة ، ومثله ١٦١ .
- ج ه / في الطب / باب (٨) الكمأة والعجوة ١١٤٣/٢ ح ٣٤٥٤ ، وفيه زيادة .
- ت / أبواب الطب / باب (٢١) ما جاء في الكمأة والعجوة ، تحفة الأحوذى ٢٣٥/٦
 ح ٢١٤٧ .
- حم / ١٨٧/١ ، ١٨٨ .
- (٢) خ / في الطب / معلقا قال : شعبة : وأخبرني الحكم به .
- م / في الأشربة / باب (٢٨) فضل الكمأة ، ١٦١٩/٣ ح ١٦٠ .
- (٣) وصله ج ه / في الطب / باب (٨) الكمأة والعجوة ، ١١٤٣/٢ ح ٣٤٥٥ .
- وصله حم / ٣٠١/٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٢١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٥١١ ،
 وكلها فيها : والعجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم . وله شاهد من حديث جابر وأبي سعيد
 أخرجه حم ٤٨/٣ .

التعليق :

إن من يتأمل هذه الآيات التي أوردها المصنف يجد أن طريقة القرآن الكريم لتكوين العقيدة الإيمانية بالله الواحد الأحد إلهاً معبوداً لا إله غيره ولا رب سواه، هي مخاطبة الفطرة البشرية بما هو في متناول أفرادها، فهو يخاطبه بالنظر في طعامه وشرابه الذي يراه في كل لحظة من لحظات حياته، من الذي أوجده، ويسره له، بحيث أنتقل من طور إلى آخر إلى أن سار في متناول يده .

فمن هذه الآيات التي أوردها المصنف، وكلها دليل على وحدانية الخالق جل ذكره قوله تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شققا . فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ .

فطعام الإنسان الصق شيء بحياته اليومية هل نظره فيه نظرة تأمل، كيف جاء ومن أين جاء وما المراحل التي مر بها وما دوره هو في إنشائه .

من الذي أنزل الماء من المزن ﴿ أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾ (الواقعة ٦٨-٧٠) .

﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ﴾ هذا الأمر الضروري المكرر أمام الإنسان الذي أصبح ليسره وإفهامه غير منظور إلى دلالاته على قدرة خالقه، ثم إفراجه بالعبادة، هذه الآيات تسير بالإنسان خطوات في سير طعامه مرحلة بعد أخرى لتوضح قدرة خالقه التي تجعل من الشيء الواحد أنواعا مختلفة، إذ أن التربة واحدة قد سقيت بهاء واحد ومع ذلك أنبتت تلك الأنواع المختلفة من الحبوب والفواكه والشمار .

فتبدأ الآيات بذكر صب الماء على الأرض، من الذي صبه، لا أحد يدعى ذلك، ﴿ أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾ .

وكل إنسان يعرف نزول المطر من السماء لا فرق بين إنسان وآخر، فساكن القرية والمدينة كل منهما يعرف ذلك كما يعرفه ساكن الكوخ في الصحراء، فهي حقيقة يخاطب بها كل أفراد البشر، وهذه هي أدلة القرآن الذي أنزله الله هداية للبشر .

أما الخطوة الثانية فهي شق الأرض بالنبات الطالع منها، فكما يشاهد الإنسان المطر النازل من السماء على الأرض، كذلك يشاهد الأرض وهي تنشق عن النبات الصاعد منها فتأتى بخيراتها المختلفة الأنواع والألوان والطعوم من الحبوب والكروم والنخيل والفواكه الدالة على القدرة الإلهية التي جعلت من هذه التربة الواحدة والماء الواحد تلك الأنواع المختلفة في الشكل والحجم واللون والطعم، فهو وحده فائق الحب والنوى ومنبت النبات من أزواج شتى .

كما قال تعالى : ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ . (الرعد / ٣) .

حجج الله وآياته في مخلوقاته التي نصبها لعباده، كما قال تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ . (الذاريات / ٢٠-٢١) .

فانزال الماء وانبات الأنواع المختلفة به دليل على وحدانية الله جل ذكره، وأنه الإله المستحق أن يفرد بالعبادة .

وقد اتبع المصنف تلك الآيات بالآثار المفسرة لبعضها . وقوله : « وأقويل أهل التأويل » يقصد بالتأويل هنا التفسير لتلك الآيات كما يقول ابن جرير في تفسيره، القول في تأويل الآية : كذا كذا مثلاً، وقد ذكر مثلاً لذلك قول ابن عباس في تفسير آية (عبس) : وليس المقصود منه التأويل المتعارف عليه بصرف اللفظ عن ظاهره إلى معان أخرى .

٢٠ - ذَكَرُ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ خَالِقَ الْخَلْقِ وَمُنْشِئَهَا
مِنْ تُرَابِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ مِنْ لُطْفِهِ وَكَرَمِهِ وَخَلْقِ مَنْهَا رُوحَهَا حَوَاوُ .

قال الله عز وجل منبها عباده على وحدانيته وربوبيته وبديع صنعته
خلقه: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون، ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة
ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^(١).

ثم أخبر عن كيفية بدء خلق آدم - عليه السلام - من تراب فجبله^(٢)
طينا لا زبياً ثم جعله حمأ مسنوناً ثم جعله صلصالاً كالفخار ثم نفخ فيه من
روحه، فقال عز وجل: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان
من طين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾^(٣).

ثم أخبر عز وجل بتفرده بخلق الأشياء كلها من غير معين
(.....)^(٤) فقال عز وجل: ﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا
خلق أنفسهم﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾^(٦).

(١) سورة الروم الآية: ٢٠، ٢١.

(٢) جبله: جبل الله القوم يجبلهم: خلقهم. لسان العرب مادة جبل.

(٣) سورة السجدة الآية: ٧-٩.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) سورة الكهف الآية: ٥١.

(٦) سورة الزخرف الآية: ١٩.

بيان ذلك من الأثر:

(١-٧٣) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال: حدثنا أحمد ابن يوسف السلمي قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، وأخبرنا عبدوس ابن الحسين النيسابوري قال: حدثنا أبو حاتم الرازي قال: حدثنا خالد بن خداش المهلبى قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا يونس بن يزيد جميعاً عن محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله - ﷺ - قال: خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من نار السموم، وخلق آدم - عليه السلام - مما قد وصف لكم (١).

(٢-٧٤) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا: أخبرنا يونس قال: حدثنا أبو داود.

وأخبرنا على بن محمد بن نصر قال: حدثنا محمد بن أيوب بن يحيى قال: حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: لما صور آدم - عليه السلام - في الجنة تركه ما شاء الله عز وجل أن يتركه فجعل إبليس يطيف به وينظر إليه، فلما رآه أجوف علم أنه خلق خلقاً لا يتمالك (٢). مشهور عن حماد بن سلمة.

(١) اسناده صحيح، وأخرجه م / في الزهد / باب (١٠) في أحاديث متفرقة، ٢٢٩٤/٤ ح ٦٠ من طريق محمد بن رافع وعبد بن حميد ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر به.
— حم ١٦٨/٦ من طريق عبد الله حدثنى أبى حدثنا عبد الرزاق عن معمر به.
(٢) م / البر والصلة / باب (٣١) خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، ٢٠١٦/٤ ح ١١١ من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد به.

(٣-٧٥) أخبرنا أبو حاتم محمد بن عيسى الرازي بها^(١) وعبدوس^{١/٣٣} ابن الحسين النيسابوري بها وأبو عمر أحمد بن محمد بن إبراهيم قالوا: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثنا هشام بن حسان قال: حدثني قيس بن سعد قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح قال: كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه رجل فقال: يا أبا عباس أ رأيت الساعة التي ذكرها رسول الله - ﷺ - في الجمعة، هل ذكر لكم منها، فقال: الله أعلم إن الله عز وجل خلق آدم - عليه السلام - يوم الجمعة بعد العصر خلقه من أديم الأرض كلها فنسى آدم، ألا ترى أن من ولده الأسود والأحمر، والخبيث، والطيب، ثم عهد إليه فنسى فسمى الإنسان، فبالله إن غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة. هذا حديث مشهور عن هشام بن حسان^(٢).

(٤-٧٦) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم قال:

(١) «بها» هكذا في الأصل.

(٢) هشام بن حسان الأزدي القردوسي - بالقاف وضم الدال - أبو عبد الله البصري، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل كان يرسل عنها، من السادسة. مات سنة سبع أو ثمان وأربعين. تقريب ٣١٨/٢. روى عن قيس بن سعد. تهذيب الكمال ١٤٣٧/٣.

ولهذا الحديث والرواية التي تليه برقم (٧٦) عن ابن عباس شاهد نحوه مرفوع من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٠٠، ٤٠٦، ولفظه: عن النبي - ﷺ - قال: إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث، والطيب، والسهل، والحزن، وبين ذلك. اهـ.

— وأخرجه أبو داود في / السنة / باب (١٧) القدر ٦٧/٥ ح ٤٦٩٣.

— وأخرجه الترمذي / في تفسير سورة البقرة / تحفة الأحوذى ٨/٢٩٠ ح ٤٠٣١ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا إبراهيم بن نافع قال : حدثنا الحسن بن مسلم قال : سمعت سعيد بن جبیر قال : سألت ابن عباس أو سئل فقيل له : يا أبا عباس الساعة التي تذكر من يوم الجمعة ، فقال : ابن عباس : الله أعلم خلق آدم - عليه السلام - من بعد العصر يوم الجمعة وخلقته من أديم الأرض فسجدوا له ثم عهد إليه فنسى فسمى الإنسان ، فوالله إن غابت الشمس حتى خرج منها . رواه ابن أبي زائدة ومحمد بن . . . عن إبراهيم نحوه . رواه ابن عيينة عن إبراهيم بن نافع عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس وزاد فيه ، وقال : خلقه من أديم الأرض كلها أحمرها وأسودها وخبيثها وطيبها نحو الأول . رواه أبو حصين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس - رضی الله عنهما - .

(٥-٧٧) وأخبرنا عبدوس بن الحسين قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا عبد الله بن رجاء قال : حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : إنها سمي آدم ، لأنه خلق من أديم الأرض وإنما سمي الإنسان ، لأنه نسي (١) .

بيان قوله : ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ . .

(٦-٧٨) أخبرنا خيثمة قال : حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - : إن المرأة خلقت من ضلع لك على طريقة ، فإن

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢٢١/١٦ ولفظه : إنها سمي الإنسان لأنه عهد إليه فنسى .

وذكره ابن كثير في التفسير «سورة طه» ٣١٣/٦ دون قوله : إنها سمي آدم لأنه خلق من أديم

الأرض .

ذهبت تقيمها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج^(١).
رواه جماعة عن أبي الزناد.

(٧-٧٩) وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء
ابن يسار عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: لما خلق الله عز وجل آدم
انتزع ضلعا من اضلاعه فخلق منه حواء.

(٨-٨٠) أخبرنا أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي قال: حدثنا
خير بن عرفة المصري قال: حدثنا محمد بن خلاد الاسكندراني قال:
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن عمرو بن أبي عمرو^(٢) عن

(١) خ/ النكاح/ باب (٧٩) المداراة مع النساء وقول النبي - ﷺ -: (إنما المرأة كالضلع
الأعوج) فتح الباري ٢٥٢/٩ ح ٥١٨٤ من طريق عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني مالك عن
أبي الزناد به. وباب (٨٠) الوصايا بالنساء ص ٢٥٣ ح ٥١٨٦.
- وم/ في النكاح/ باب (١٨) الوصية بالنساء ١٠٩١/٢ ح ٥٩ من طريق عمرو الناقد،
وابن أبي عمير قالوا: ثنا سفيان به. وكذا ح ٦٥، ٦٠ مع ملاحظة أخطاء في ترتيب أرقام الأحاديث
المذكورة في مسلم.
- وله شاهد من حديث سمرة أخرجه:

حم ٨/٥ من طريق عبد الله حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا عون قال: وحدثني رجل
قال: سمعت سمرة يخطب على منبر البصرة وهو يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إن المرأة
خلقت من ضلع، وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها. اهـ. وهو العنوان الذي ذكره
البيخاري - رحمه الله -.

وقد ذكر ابن حجر في الفتح ٢٥٢/٩ أن هذا الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني في
الأوسط.

- وله شاهد أيضا من حديث أبي ذر، أخرجه الدارمي في النكاح باب (٣٥) مداراة الرجل
أهله ٧١/٢ ح ٢٢٢٧.

(٢) عمرو بن أبي ميسرة، مولى المطلب، المدني، أبو عثمان، ثقة، ربما وهم، من الخامسة،
مات بعد الخمسين، روى عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج. تقريب ٧٥/٢، تهذيب الكمال
١٠٤٥/٢.

الأعرج عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال : إن موسى - عليه السلام - قال لآدم - عليه السلام - : يا آدم خلقت الله عز وجل بيده ونفخ فيك من روحه ثم قال لك : كن ، فكننت . ثم قال : ﴿أسكن أنت وزوجك الجنة . . .﴾ الآية . فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت ، فقال آدم لموسى : ألم تعلم أن الله قدرها على قبل أن يخلقنى . فقال رسول الله - ﷺ - لقد حجَّ آدم موسى - عليهما السلام - ثلاث مرات .

رواه جماعة عن أبي هريرة منهم أبو سلمة^(١) ، وطاووس^(٢) ، وأبو صالح^(٣) ، وغيرهم^(٤) ، ولم يذكر منهم واحد في حديثه : أسكن أنت وزوجك الجنة . وهذه اللفظة في حديث روى عن أبي ذر - رضى الله عنه - .

-
- (١) خ / في التفسير / باب (٣) «فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» فتح البارى ٤٣٤/٨ ح ٤٨٣٨ .
- حم ٢٤٨/٢ .
- (٢) خ / في القدر / باب (١١) تحاج آدم وموسى عند الله . فتح البارى ٥٠٥/١١ ح ٦٦١٤ .
- م / القدر / باب (٢) حجاج آدم وموسى - عليهما السلام - ٢٠٤٢/٤ ح ١٣ .
- جه / مقدمة / باب (١٠) ٣١/١ ح ٨٠ .
- (٣) حم ٣٩٨/٢ .
- (٤) منهم حميد بن عبد الرحمن في خ / الأنبياء / باب (٣١) وفاة موسى وذكره بعده . فتح البارى ٤٤١/٦ ح ٣٤٠٩ .
- وفي التوحيد / باب (٣٧) ما جاء في قوله عز وجل : ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ . فتح البارى ٤٧٧/١٣ ح ٧٥١٥ .
- حم ٢٦٤/٢ .
- ومحمد بن سيرين في حم ٤٤٨، ٣٩٢/٢ . وم / القدر / باب (٢) ٢٠٤٤/٤ ح ١٥ .
- = مكرر .

(٨١-٩) أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن عاصم قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن النعمان قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحبيل عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي - ﷺ - قالوا : أخرج إبليس من الجنة ولعن وأسكن آدم - عليه السلام - حين قال ^{أ/٣٤} له : ﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾ فكان يمشى فيها وحشياً ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله عز وجل من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت : امرأة. قال : ولم خلقت؟ قالت : لتسكن إلي . فقالت له الملائكة - عليهم السلام - ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم؟ قال : حواء . قالوا : لم سميت حواء؟ قال : لأنها خلقت من شيء حي فقال الله عز وجل له : ﴿يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا

= --- وهمام بن منبه في حم ٢/٣١٤ في حديث طويل . وم/ القدر/ باب (٤٢) ٤/٢٠٤٤ ح ١٥ مكرر.

— ومالك في الموطأ/ القدر ص ٥٦٠ ح ١ عن أبي الزناد عن الأعرج .
 — م/ في القدر/ باب حجاج آدم وموسى ، ٤/٢٠٤٣ ح ١٤ عن أبي الزناد عن الأعرج .
 — والمؤلف في الرد على الجهمية ص ٦٨-٧١ ح ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢ .
 قلت : وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري ١١/٥٠٦ في شرح الحديث من رواية طاوس قال ابن عبد البر : هذا حديث ثابت بالاتفاق ، رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين ، وروى عن النبي - ﷺ - من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات .
 قال ابن حجر : قلت : وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة ، ثم ذكرها .
 وقد ذكر رواية المصنف حيث قال : وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو .
 ثم قال في ص ٥٠٧ بعد أن أورد الألفاظ المختلفة ومنها رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج حيث قال ، وفيها : يا آدم خلقتك الله بيده . . . الخ . لفظ رواية المصنف . كما ذكر في ص ٥٠٨ بقية الرواية وهي قوله : ألم تعلم أن الله قدر هذا علي . . . الخ .
 وقد قال في ص ٥٠٧ بعد ذكر تلك الألفاظ : من هذا وهذا يشعر بأن جميع ما ذكره في هذه الروايات محفوظ ، وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر .

منها رغداً حيث شئتما ﴿ - والرغد الهني - ﴾ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿ ، (البقرة/ ٣٥) ثم إن إبليس حلف لهما والله إنني لكما لمن الناصحين وقال يا آدم ألا أدلكما على شجرة الخلد ومملك لا يبلى وعلم أن لهما سوءة وإنما أراد أن يبدى لهما سوءاتها ما توارى عنهما ويهتك لباسهما فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فإني قد أكلت، فلم يضرني ، فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخرصان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . فقال آدم : إنه حلف لى بك ولم أكن أظن أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو، فأهبطهم إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ .

أخرج مسلم بن الحجاج عن مرة وعن السدي وعمرو بن حماد، وأسباط بن نصر فى كتابه، وهذا اسناد ثابت .

التعليق :

أورد المصنف تحت هذه الترجمة : الآيات الدالة على وحدانية الله عزوجل في الألوهية، إذ هو وحده المتفرد بإيجاد الخلق، ومن تفرد بالخلق وجب أن يكون هو المتفرد بالألوهية فلا يعبد معه إله غيره .

ولما كان بنو آدم هم المقصودون بالهداية والدلالة على وحدانية الخالق، فقد بدأ المصنف أولاً بإيراد الآيات الدالة على خلق أبيهم آدم - عليه السلام - فقد أنشأ خلقه من تراب، بلا أب ولا أم، كما قال تعالى : ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة / ٧).

ثم خَلَقَهُ لزوج آدم منه بلا أم، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها...﴾ (الأنعام / ١).

ثم خَلَقَهُ لولد آدم من نطفة من ذكر وأنثى . كما قال تعالى : ﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾ (السجدة / ٨).

كما ذكر سبحانه في آيات أخرى أنه خلق عيسى - عليه السلام - من - أم بلا أب، وذلك كله دليل قاطع على وحدانية الخالق سبحانه وعلى تمام قدرته التي لا يعجزها شيء ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ فهو سبحانه يدل عباده ببديع صنعه لخلق على وحدانيته وربوبيته ليفردوه بالعبادة .

كما أورد بعد ذلك الآيات الدالة على تفرد الخالق بخلق الأشياء كلها من غير معين ولا ظهير، ودليل الخلق من أعظم آيات الله سبحانه على الوحدانية .

قال تعالى : خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ﴿ (لقمان / ١٠، ١١) .

وقال تعالى : ﴿يا أيها الناس ضربَ مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ (الحج / ٧٣).

هذا وسوف أذكر ملخصا لما ذكره ابن كثير في تفسير آيتي الروم والسجدة التي أوردهما المصنف هنا .

قال - رحمه الله - ٣١٥/٦ : يقول تعالى : ﴿ومن آياته﴾ الدالة على عظمته وكمال قدرته أنه خلق أباكم آدم من تراب ﴿ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ فأصلكم من تراب، ثم من ماء مهين، ثم تصور فكان علقة، ثم مضغة، ثم صار عظاما، شكله على شكل الإنسان، ثم كسا الله تلك العظام لحما، ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو سميع بصير، ثم خرج من بطن أمه صغيرا ضعيفا القوي والحركة ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال إلى أن صار يبني المدائن والحصون، ويسافر في الأقطار والأقاليم ويركب متن البحور، ويدور أقطار الأرض ويتكسب ويجمع الأموال وله فكرة وغور، ودهاء ومكر، ورأى وعلم . . . إلى أن قال : ولهذا قال : ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ .

قال : وقال الإمام أحمد : حدثني يحيى بن سعيد وغندر قالوا : حدثنا عوف، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى قال : قال رسول الله - ﷺ - : إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن، وبين ذلك .

قال : وقوله : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ أي خلق لكم من جنسكم إنثاء يكن لكم أزواجا، لتسكنوا إليها كما قال تعالى : ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف/١٨٩).

يعنى بذلك حواء، خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولو أنه جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إنثاهم من جنس آخر إما من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كان الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة، وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتة لها أو لرحمته بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الانفاق، أو للألفة بينها وغير ذلك، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ .

وقال في تفسير آيتي السجدة ٣٦٢/٦ :

يقول تعالى : إنه الذي أحسن خلق الأشياء واتقنها وأحكمها .

وقال مالك، عن زيد بن أسلم : (الذى أحسن كل شىء خلقه).

قال : (أحسن خلق كل شىء)، كأنه جعله من المقدم والمؤخر .

قال : ثم لما ذكر خلق السموات والأرض، شرع في ذكر خلق الإنسان فقال : ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ يعنى خلق أبا البشر آدم من طين، ﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾، أى يتناسلون كذلك من نقطة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة، ﴿ثم سواه﴾ يعنى - آدم - لما خلقه من تراب خلقه سويا مستقيما، ﴿ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾، أى بهذه القوى التى رزقكموها الله - عز وجل - فالسعيد من استعملها فى طاعة ربه عز وجل . اهـ .

وقد أورد المصنف بعد تلك الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل الأحاديث المفسرة لما شملته تلك الآيات فى الخلق .

فمنها حديث وصف خلق الملائكة وإبليس وآدم .

وحديث خلق آدم حينما صوره الله تعالى وتركه ما شاء الله فجعل إبليس يطيف به ينظر إليه، فلما رآه اجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك .

وحديث ابن عباس فى خلق آدم من جميع الأرض . ثم الأحاديث الواردة فى صفة خلق حواء من ضلع آدم، وإسكانه الجنة وإخراجه منها .

وهذه الأحاديث مفسرة لتلك الآيات إذ أن قائلها لا ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى .

وقال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ .

والمصنف - رحمه الله - فى مصنفاته التى أطلعت عليها لاسيما فى مسائل العقيدة يحرص على ايراد النصوص من السنة، ومن أقوال سلف الأمة الموضحة لنصوص كتاب الله عز وجل الواردة فى المسائل العقديّة . كما يتضح ذلك من هذه الآثار التى أوردها بعد ايراد تلك الآيات وما أورده فى الفصول السابقة لهذا الفصل .

وقد اتضح من هذه الآيات والأحاديث دلالتها الواضحة على وحدانية الخالق

سبحانه فى الوهيته وربوبيته بما دل عليه من صنعته لخلقفه فهو المتفرد بذلك وحده .

٢١ - ذِكْرُ آيَةِ نِزْلِ عَلِيِّ وَحَدِيثِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ انْتِقَالِ الْخَالِقِ مِنْ حَالِ إِلَى حَالٍ .

فقال الله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه . . . ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ (٤) الآية .

وقال : ﴿ ألم يك نطفة من منى يمى . . . ﴾ (٥) إلى آخر السورة .

وقال : ﴿ أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ﴾ (٦) .

بيانها من الأثر :

(١-٨٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالا :

حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا عبد الله بن نمير .

(١) سورة المؤمنون الآية : ١٢-١٤ .

(٢) سورة المرسلات الآية : ٢٠-٢١ .

(٣) سورة عبس الآية : ١٧-٢٢ .

(٤) سورة الدهر الآية : ١-٢ .

(٥) سورة القيامة الآية : ٣٧-٤٠ .

(٦) سورة الواقعة الآية : ٥٨-٥٩ .

وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب قال : حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو قال : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي قال : حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكا بأربع كلمات ، فيقول أكتب أجلك ورزقه وشقى أو سعيد ، وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل الجنة (١) .

هذا حديث مجمع على صحته رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش .

-
- (١) أخرجه خ / في بدء الخلق / باب (٦) ذكر الملائكة . فتح الباري ٦/٣٠٣ ح ٣٢٠٨ من طريق الحسن بن الربيع ، ثنا أبو الأحوص عن الأعمش به .
 — وفي الأنبياء / باب (١) خلق آدم وذريته . فتح الباري ٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٢ من طريق عمر ابن حفص ثنا أبي ، ثنا الأعمش به .
 — وفي القدر / باب (١) . فتح الباري ١١/٤٧٧ ح ٦٥٩٤ من طريق أبي الوليد هشام بن عبد الملك ، ثنا شعبة أنبأنا سليمان الأعمش به .
 — وفي التوحيد / باب (٢٨) قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ . فتح الباري ١٣/٤٤٠ ح ٧٤٥٤ من طريق آدم ، ثنا شعبة ، ثنا الأعمش به .
 — م / في القدر / باب (١) كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ٤/٢٠٣٦ ح ١ .
 — جه / المقدمة / باب (١٠) في القدر ١/٢٩ ح ٧٦ .
 — حم ١/٣٨٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ .

التعليق :

سبق في الفصل السابق لهذا - وعنوانه - (ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل، وأنه خالق الخلق ومنشيها من تراب آدم، ثم من نطفة ولده)، وهذا الفصل - هو بمثابة تفصيل وتوضيح لقوله - «ثم من نطفة ولده» .

فإن الله تبارك وتعالى ، قد جعل رحلة خلق هذا الإنسان ، وتنقل خلقه من حال إلى حال ، من نطفة ، بل من جزء صغير حقير من تلك النطفة ، وخلق في بطن أمه خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ، ظلمة الرحم ، وظلمة البطن ، وظلمة المشيمة ، دليل واضح على وحدانية الخالق سبحانه حيث قال : ﴿ . . . يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ﴾ (الزمر / ٦) .

وقد أوضحت الآيات من سورة «المؤمنون» التي أوردها المصنف هنا رحلة هذا الإنسان في أطوار خلقه إلى أن أصبح بشراً سوياً .

يقول تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (المؤمنون الآية ١٢-١٤)

والآيات الأخرى التي أوردها المصنف كلها تبين هذا المعنى وتوضحه وهو أنه إذا كان هذا خلق الإنسان وهو المشاهد لبني البشر، ولم يدع أحد أنه خلق نفسه أو ولده، فكيف يشرك مع الله معبوداً آخر يخافه ويرجوه .

والله يقول : ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلَقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾ (الطور / ٣٥-٣٦) .

ويقول : ﴿وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (الذاريات / ٢٠-٢١) .

ثم اتبع المصنف الآيات بحديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - المرفوع المتفق عليه ، والذي يشرح ويوضح كيفية خلق الإنسان في بطن أمه ، وما قدر له من

رزق وأجل وشقاء وسعادة، وأنه لا محيص للإنسان عما قدره الله له، وليس للإنسان أن يتكل على الكتاب ويترك العمل، فإنه لا يعلم في أى الفريقين هو، وإنما عليه أن يعمل وقد استشكل الصحابة ذلك، فسألوا رسول الله - ﷺ - فقالوا : هل نتكل؟ فقال : لا . اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

فالمؤمن الموحد الذى يؤمن بالقدر ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ثم يعمل ويمجد فى العمل فذلك هو الإيمان الحق .
نسأله تبارك وتعالى أن يوفقنا للعمل الصالح وأن يختم لنا بعمل يدخلنا الجنة إنه ولى ذلك والقادر عليه .

٢٢ - ذكر خالق آدم - عليه السلام - وطوله ووقته عز وجل من الجنة .

(١-٨٣) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله - ﷺ - قال: خلق الله عز وجل آدم - عليه السلام - على صورته وطوله ستون ذراعاً (١).

أ/٣٥ روى هذا الحديث عن أبي هريرة جماعة منهم عبد الرحمن الأعرج وسعيد المقبري وأبو عثمان الشيباني وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أيوب . . . وأبورافع الصائغ وأبو صالح وأبيونس سليم بن جبير . وروى عن عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وغيره .
اختلف أهل التأويل في معنى هذا الحديث: وتكلموا على ضروب شتى، والأحسن منها: أن الله تعالى خلق آدم - عليه السلام - على صورته .

(١) أخرجه خ/ في أحاديث الأنبياء/ باب (١) خلق آدم وذريته . فتح الباري ٦/٣٦٢ ح ٣٣٢٦ من طريق عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرزاق به وفيه زيادة .
وفي الاستبذان/ باب (١) بدء السلام . فتح الباري ١١/١ ح ٦٢٢٧ من طريق يحيى بن جعفر، ثنا عبد الرزاق به، وفيه زيادة .
— م/ الجنة/ باب (١١) يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/٢١٨٣ ح ٢٨ من طريق محمد بن رافع، ثناء عبد الرزاق به . وفيه زيادة .
— حم ٢/٣١٥ في حديث طويل .

معناه: لم يخلقه طفلاً ثم صبياً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً هو الأصح
منها ما جاء عن النبي - ﷺ - بالاسناد الثابت .

(٢-٨٤) أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن هارون السمرقندي
قال: حدثنا أحمد بن شيبان قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن
عجلان .

ح / وأخبرنا الوليد بن القاسم ومحمد بن سعد قالوا: حدثنا أحمد بن
شعيب، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن
عجلان .

ح / وأخبرنا خيثمة قال: حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال: حدثنا
عبد الله بن الزبير الحميدى، حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن سعيد
المقبرى عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - أنه قال: لا يقولن أحدكم قبح الله
وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته (١) .
هذا اسناد مشهور متصل صحيح وابن عجلان أخرجه عنه مسلم
والنسائي والجماعة إلا البخارى، ومعناه صحيح وإنما أراد النبي - ﷺ -

(١) حم ٢/٢٥١، ٤٣٤ من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن عجلان به .
— وابن خزيمة في التوحيد ص ٣٦ من طريق الربيع بن سليمان المرادى، ثنا شعيب بن
الليث، قال: ثنا الليث عن محمد بن عجلان به .
— وابن أبي عاصم في السنة ١/٢٢٩ ح ٥٢٠ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب
الإسلامى، قال محققه الألبانى: اسناده حسن صحيح .
— وم / فى البر / باب النهى عن ضرب الوجه، ٤/٢٠١٧ ح ١١٥ ولفظه: إذا قاتل أحدكم
فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته، من حديث أبى هريرة .
— والدارقطنى فى الصفات ص ٥٥ ح ٤٤ .

بهذا الكلام أن الله عز وجل خلق بنى آدم على صورة آدم - عليه السلام - فإذا شتم أحد من ولده ومن يشبه وجهه فقد شتم آدم - عليه السلام - فنهى عن ذلك^(١).

يتلوه في الجزء الثاني^(٢): أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء قال: حدثنا موسى بن هارون.

(١) التعليق: هذا المعنى الذى ذكره المؤلف في تفسيره رواية هذا الحديث والذى قبله هو ما فسره ابن خزيمة هذا الحديث في كتابه التوحيد ص ٣٧، ومناسبة إيراد هذا الحديث في الكتب المؤلفة في التوحيد من أجل الكلام على الضمير في قوله: (فإن الله خلق آدم على صورته) ما مرجع الضمير في قوله (على صورته) والمؤلف ذكر بعد إيراد حديث أبي هريرة (خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً) اختلاف أهل التأويل في معنى هذا الحديث - أى - أهل التفسير لمعناه، فقال: تكلموا على ضروب شتى، والأحسن منها: أن الله تعالى خلق آدم - عليه السلام - على صورته: معناه لم يخلق طفلاً ثم صبياً ثم شاباً ثم كهلاً أى خلقه على صورته كاملاً لم يتدرج في النمو مثل ذريته.

ثم أورد بعده حديث أبي هريرة أيضاً في النهى عن تقييح وجه الشخص ووجه من أشبه وجهه، وفسره بأن معناه - أن الله خلق بنى آدم على صورة أبيهم آدم فمن شتم وجه أحد من أولاده ووجه من يشبه وجهه فقد شتم آدم - عليه السلام - فنهى عن ذلك.

وهذا المعنى هو ما فسره ابن خزيمة هذا الحديث في كتابه التوحيد ص ٣٧ حيث قال: قال أبو بكر: توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله (على صورته) يريد صورة الرحمن عزربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر بل معنى قوله: خلق آدم على صورته الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد - ﷺ - أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذى أمر الضارب باجتئاب وجهه بالضرب، والذى قبح وجهه، فزجر - ﷺ - أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بنى آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم - صلوات الله وسلامه عليه - الذى وجه بنيه شبيه بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا القول بالتشبيه الذى هو الضلال. اهـ.

(٢) قلت: هذا حسب تجزئة غير المصنف، كما يأتى ورقة ٣٨ نهاية فصل رقم ٢٨ ح ١٠٩.

« بسم الله الرحمن الرحيم »

١/٣٦

الحمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا رسوله محمد وآله أجمعين

(٣-٨٥) أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء قال : حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا معاوية بن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن آدم - عليه السلام - لما أهبط إلى الأرض هبط بالهند وأن رأسه كان ينال السماء وأن الأرض شكت إلى ربها عز وجل ثقل آدم - عليه السلام - فوضع الجبار عز وجل يده على رأسه فانحط منه سبعون ذراعا ، فلما أهبط قال : رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعينني عليه لا أقوى عليه . فقال : لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكا . قال : رب زدني . قال : أجازي بالسيئة السيئة ، وبالحسنة عشرة إلا ما أزيد . قال : رب زدني . قال : التوبة له مفتوح مادام الروح في الجسد . فقال إبليس : يارب هذا العبد الذي أكرمته إن لم تعينني عليه لا أقوى عليه . قال : لا يولد له ولد إلا ولد لك . قال : رب زدني . قال : تجرى مجرى الدم وتتخذ في صدورهم بيوتا . قال : رب زدني . قال : أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد .

هذا اسناد صحيح^(١) . أخرج مسلم بهذا الاسناد حديث ، وروى يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - أول الحديث لما أهبط آدم وانحط منه سبعين باعا مثله . ورواه طلحة بن عمر عن عطاء عن ابن عباس من قوله نحو حديث جابر^(٢) .

(١) ، (٢) قلت : هذا الأثر الموقوف على جابر بن عبد الله ، وإن صح الاسناد كما ذكر المؤلف إلا أن متنه منكر . ومثله المرفوع عن ابن عباس ، والموقوف عليه .

= والآيات من كتاب الله عز وجل . والأحاديث الصحيحة من سنة المصطفى - ﷺ - تغني
عن مثل هذه الآثار المنكرة . لاسيما في باب العقائد . وهي بحمد الله ثابتة بالكتاب والسنة
الصحيحة . إذ إن الوارد من الصفات في هذا الحديث هو صفة اليد لله عز وجل ، وذلك ثابت
بالكتاب والسنة .

وقد أشرت إلى هذا في تعليقي على (كتاب الأربعين في دلائل التوحيد) لأبي إسماعيل
الهروي . فقد أورد هذا الحديث مستدلا به على إثبات صفة اليد لله عز وجل . وبينت أن في كتاب
الله وسنة رسوله الصحيحة ما يغني عن ذلك ، وإن كان إيراد السلف - رحمهم الله - لمثل هذه الآثار
هو من باب الاستئناس بها ، لا الاعتماد عليها ، إلا أنه قد يأخذ من ذلك اعداء السنة والذين لا
يقيمون للأحاديث وزنا إلا ما وافق عقولهم طعنا على أهل الحديث بمثل إيراد هذه الآثار .

٤٣- ذِكْرَ آيَةٍ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَأَنَّهُ مَخْرُجُ النَّطْفَةِ إِلَى الرَّحِمِ بِنَقْلِهِمْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .

قال الله تعالى : ﴿ فليَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ،
يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ ﴾ (١) .
قال ابن عباس : الترائب أربعة أضلاع من ذا الجانب ، وأربعة
أضلاع من ذا الجانب أسفل أضلاعه (٢) ، وقيل عنه هو موضع القلادة (٣) .
بيان ذلك من الأثر :

(١-٨٦) أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عبد
الكريم بن الهيثم ، حدثنا أبو توبة .

ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني قال : حدثنا محمد بن نعيم
النيسابوري ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ، حدثنا يحيى بن
حسان .

ح / وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك قال : أخبرنا أحمد بن
المعلّى ابن يزيد (٤) قال : حدثنا مروان بن محمد قالوا : حدثنا معاوية بن

(١) سورة الطارق الآية : ٨٥ .

(٢) الدر المنثور ٦/٣٣٦ قال : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس .

(٣) تفسير ابن كثير ٨/٣٩٦ ، والدر المنثور ٦/٣٣٦ .

(٤) لا يوجد فيمن روى عن مروان بن محمد من اسمه : أحمد بن المعلّى بن يزيد . تهذيب
الكامل ٣/١٣١٧ .

سلام قال: أخبرني أخى زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثني أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله - ﷺ - قال: كنت قاعدا عند رسول الله فأتاه خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد قال فدفعته دفعة حتى (١) صرغته فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إني سميت به بالاسم الذى سباه به أهله. فقال رسول الله - ﷺ - أجل إن أهلى سموني محمدا. فقال: جئتك لأسألك عن واحدة لا يعلمها إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: هل ينفعك إن أخبرتك، فقال: أسمع بأذنى (٢) فقال: سل عما بدا لك. قال: من أين يكون شبه الولد؟ فقال رسول الله - ﷺ -: أما ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فإن علاماء الرجل المرأة أذكر بإذن الله عز وجل، وإن علاماء المرأة ماء الرجل أنت بإذن الله عز وجل. قال: فقال: صدقت وأنت نبي، قال: ثم ذهب فقال رسول الله - ﷺ -: لقد سألني حين سألتني وما عندي منه علم حتى أنبأني الله عز وجل. أخرجه مسلم بن الحجاج (٣) من حديث معاوية بن سلام وعنه مشهور.

(١) في مسلم: كاد يصرع.

(٢) في مسلم: فنكت رسول الله - ﷺ - بعود معه فقال: سل، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله - ﷺ -: هم في الظلمة دون الجسر. قال: فمن أول الناس اجازة؟ قال: فقراء المهاجرين. قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون، قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها. قال: فما شراهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسيلا. قال: صدقت، قال: وجئتك أسألك. الحديث.

وقد اقتصر المؤلف على الشاهد من الحديث.

(٣) في الحيض / باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة وإن الولد مخلوق من مائهما ٢٥٢/١ ح ٣٤ من طريق الحسن بن على الحلواني، ثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع) به.

(٢-٨٧) أخبرنا علي بن الحسين بن علي قال: حدثنا إسماعيل ابن إسحاق القاضي: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عبد الله بن سلام سأل النبي - ﷺ - عن الولد ينزع إلى أبيه أو أمه فقال أخبرني جبريل - عليه السلام - أنفا فقال إذا سبق ماء الرجل نزعته وإذا سبق ماء المرأة نزعها^(١).

(١) خ/ في الأنبياء/ باب (١) خلق آدم وذريته، فتح الباري ٦/٣٦٢ ح ٣٣٢٩ من طريق محمد بن سلام، أخبرنا الفزاري عن حميد به في حديث طويل.
— وفي مناقب الأنصار/ باب (٥١) فتح الباري ٧/٢٧٢ ح ٣٩٣٨ من طريق حامد بن عمر عن بشر بن المفضل، ثناء حميد به، في حديث طويل.
— وفي التفسير/ باب (٦) قوله: (من كان عدوا لجبريل)، فتح الباري ٨/١٦٥ ح ٤٤٨٠.
— حم ٣/١٠٨، ١٨٩، ٢٧١.

التعليق :

الأدلة التي تدل الإنسان على توحيد خالقه كثيرة، وقد ركز المؤلف - رحمه الله تعالى - في هذا الكتاب على ما جاء في كتاب الله الكريم من آيات تخاطب العقل وتوجهه إلى الأدلة الملموسة والمشاهدة التي يعرفها كل مخاطب اعلم فكره وتدبر فيما بين يديه من أدلة على وحدانية خالقه، ففي هذه الآيات التي هي الدليل على وحدانية الخالق - توجه المخاطب إلى أنه هو الدليل على ذلك فهو الدليل والمستدل - ﴿فلينظر الإنسان﴾ - أي نفسه - ﴿م خلق﴾ ثم توضح له الآيات ما يعرفه - ﴿خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب﴾، فكل مخاطب يعرف أنه خلق من ذلك الماء الدافق، الماء المهين، ومن الذي خلقه من ذلك الماء إنه الله سبحانه وتعالى، إذ ليس أحد يدعى صفة الخلق وإذا كان الله هو الخالق له، فيجب على هذا المخلوق أن يفرد هذا الخالق بالعبادة، لأنه قادر على إعادته مرة أخرى بعد موته لمحاسبهته على ما عمل في هذه الحياة الدنيا من خير وشر، فإن القادر على البدء قادر على الإعادة من باب أولى . ﴿إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر﴾ .

هذا وقد أورد المصنف بعد تلك الآيات، الأحاديث المفسرة لمعنى الصلب والترائب، وهي أحاديث صحيحة توضح وتفسر ما ورد ذكره في هذه الآيات وهي دليل واضح على قدرة الخالق سبحانه في إيجاد هذا الإنسان من هذا الماء الدافق حتى أصبح بشرا سويا .

٤٤ - ذكر آية ثدل على وحدانية الخالق وأنت المقتر في الأرحام ما يشاء . (١)

قال الله عز وجل : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ، فجعلناه في قرار مكين . . . ﴾ (٢) الآية .

وقال ربك عز وجل : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء ﴾ (٤) .

بيان ذلك من الأثر :

(١-٨٨) أخبرنا محمد بن سعد وغير واحد قالوا : حدثنا محمد بن أيوب قال : حدثنا علي بن عثمان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - كان إذا خطبنا يذكر ابن آدم ، ويذكر بدء خلقه أنه خرج من مخرج البول ، ثم يقع في الرحم نطفة ، ثم علقمة ، ثم مضغة ، ثم يخرج من بطن أمه فيتلوث في بوله وخريه ، فلم يزل يتتبع هذا حتى أن أحدنا ليقزز نفسه .

(٢-٨٩) أخبرنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا جعفر بن محمد بن

(١) انظر التعليق في الفصل التالي (٢٥) لتشابه الفصلين .

(٢) سورة المرسلات الآية : ٢٠ ، ٢١ .

(٣) سورة الفرقان الآية : ٥٤ .

(٤) سورة الحج الآية : ٥ .

شاكراً حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود قال : حدثنا أنيس بن سوار الجرمي أخو قتادة بن سوار قال : حدثني أبي عن مالك بن الحويرث الليثي أن النبي ﷺ - قال : إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد واقع الرجل المرأة طارماؤه في كل عرق وعضومنها فإذا كان يوم السابع جمعه الله عز وجل ثم أحضره كل عرق له دون آدم - عليه السلام - في أي صورة ما شاء ركبته - وهذا اسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما .

(٣-٩٠) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال : حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ، حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت أبا الطفيل يقول : سمعت أبا سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري يقول : قال رسول الله ﷺ - : يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو قال خمس وأربعين فيقول أي رب أشقى أم سعيد أذكر أم أنثى فيقول الله تعالى ، ويكتبان ثم يكتب عمله وورزقه وأجله وأثره ومصيبته ثم يطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها وأيهما قال سفيان إلى يوم القيامة^(١) . وهذا حديث صحيح رواه عكرمة بن خالد وأبو الزبير وكلثوم بن جبير عن أبي الطفيل .

(٤-٩١) أخبرنا علي بن يعقوب بن إبراهيم^(٢) قال : حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو قال : حدثنا علي بن عياش^(٣) ، حدثنا حريز بن

(١) حم ٧/٤ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان به .

(٢) ذكر في عداد من روى عن أبي زرعة باسم : علي بن يعقوب بن أبي العقب أبو القاسم . تهذيب الكمال ٨٠٧/٢ .

(٣) علي بن عياش - بتحتانية ومعجمة - الألهاني ، الحمصي ، ثقة ، ثبت ، من التاسعة ، مات سنة تسع عشرة . تقريب ٤٢/٢ .

عشمان الرحبي^(١)، حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير الحضرمي عن بسر^(٢) بن جحاش قال : بصق رسول الله - ﷺ - في كفه ثم وضع عليه أصبعه السبابة ثم قال : يقول الله أنى تعجزنى يا بن آدم وقد خلقتك من مثل هذه إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت نفسك إلى ها هنا وأشار إلى حلقه، قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة^(٣). رواه يزيد بن هارون وأدم بن أبى اياس وغيرهم عن حريز، وروى يحيى بن حمزة عن ثور بن يزيد عن عبد الرحمن ابن ميسرة باسناده نحوه وبسر بن جحاش صحابي عداؤه في الحمصيين، وهذا إسناد متصل ثابت على رسم الجماعة.

(١) حريز - بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي - ابن عشمان الرحبي، الحمصي، ثقة، ثبت، رمي بالنصب، من الخامسة، مات سنة ثلاث وستين، وله ثلاث وثمانون سنة / خ / عم. تقريب ١٥٩/١.

(٢) في الأصل: بشر - بالشين المعجمة - والتصحيح من المسند.

(٣) حم ٢١٠/٤ من طريق عبد الله حدثني أبى، ثنا حسن بن موسى قال: ثنا حريز به. — جه ٩٠٣/٢ ح ٢٧٠٧ من طريق أبى بكر بن أبى شيبه ثنا يزيد بن هارون انبا حريز به. قال المحقق في الزوائد: اسناده صحيح.

٢٥ - ذَكَرَ آيَةُ نَدْلٌ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ وَأَنَّه نَاقِلٌ لِحَوَالِ النَّزْلِ إِلَى الْعَلَقَةِ
وَإِلَى الْمُضْغَةِ إِلَى الْعِظَامِ إِلَى إِنْشَائِهِ بَشَرًا سَوِيًّا .

بيان ذلك من الأثر :

(٩٢-١) أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق ومحمد بن محمد بن يونس قالا : حدثنا أسيد بن عاصم قال : حدثنا الحسين بن حفص ، حدثنا سفيان الثوري ، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكا بأربع كلمات فيقول : أكتب أجله ورزقه وشقى أو سعيد ، وذكر الحديث (١) .

(٩٣-٢) أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ، حدثنا محمد بن أحمد بن الوليد بن برد قال : حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع ، حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن أبي سلام الحبشى ، حدثنى عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة تقول ان رسول الله - ﷺ - قال : خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله عز وجل وحمد الله وهلل الله

(١) تقدم ح رقم ٨٢ .

أخرجه م / في المسافرين / باب (١٣) استحباب صلاة الضحى . . . الخ ٤٩٨/١ ح ٨٤ .
— ود / في التطوع / باب (٣٠١) صلاة الضحى ٦٠/٢ ح ١٢٨٦ .

واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو عزل شوكة عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمسى وقد زحزح نفسه عن النار^(١).

(٣-٩٤) أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني قال: حدثنا الحسن ابن عامر حدثنا هذبة بن خالد القيسي، حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام، حدثني عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة تقول: إن النبي - ﷺ - قال: أنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمئة مفصل^(٢).

(٤-٩٥) أخبرنا خيثمة قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي^(٣)، حدثنا يحيى بن حماد^(٤)، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي

(١) م/ في الزكاة/ باب (١٦) بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٦٩٨/٢ ح ٥٤ من طريق حسن بن علي الحلواني ثنا أبو توبة الربيع بن نافع به.
(٢) م/ في الزكاة/ باب (١٦) ٦٩٨/٢ بعد ح ٥٤ من طريق أبي بكر بن نافع العبدى، ثنا يحيى بن كثير، ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى عن زيد بن سلام.
— وله شاهد من حديث أبي ذر نحوه في م/ المسافرين/ باب (١٣) استحباب صلاة الضحى. ٤٩٨/١٢ ح ٨٤.

— ود/ في التطوع/ باب (٣٠١) صلاة الضحى ٦٠/٢ ح ١٢٨٦.
(٣) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي، أبو قلابة البصرى، يكنى أبا محمد، صدوق، يخطيء، تغير حفظه لما سكن بغداد، من الحادية عشرة، مات سنة ست وسبعين ومائتين. وله ست وثمانون سنة. تقريب ٥٢٢/١.
(٤) يحيى بن حماد بن أبي زياد، الشيباني مولاهم البصرى، ختن أبي عوانة، ثقة، عابد، من صغار التاسعة، مات سنة خمس عشرة. تقريب ٣٤٦/٢.

صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: سلامى ابن آدم ثلاثمائة وستون عظما عليه فى كل يوم لكل عظم صدقة (١).

(٥-٩٦) أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا عباس الدورى (٢)، حدثنا على بن الحسن بن شقيق (٣)، حدثنا الحسين بن واقد (٤) عن عبد الله بن بريدة (٥) عن أبيه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل فى كل يوم صدقة (٦).

-
- (١) أخرج م / نحوه من حديث أبى هريرة فى الزكاة / باب (١٦) بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع ٦٩٩/٢ ح ٥٦.
- (٢) عباس بن محمد بن حاتم الدورى، أبو الفضل البغدادى خوارزمى الأصل، ثقة، حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة احدى وسبعين. عم تقريب ٣٩٩/١، روى عن على بن الحسن بن شقيق. تهذيب الكمال ٩٦٠/٢.
- (٣) ابن شقيق. ثقة، حافظ. تقدم ح ٩.
- (٤) الحسين بن واقد المروزى، أبو عبد الله القاضى، ثقة، له أوهام، من السابعة، مات سنة تسع. خت، م، عم. تقريب ١٨٠/١.
- (٥) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى أبوسهل المروزى، قاضيا، ثقة، من الثالثة. ع تقريب ٤٠٤/١.
- (٦) اسناده صحيح.

التعليق :

أورد المصنف تحت فصل (٢٤) السابق، وهذا الفصل (٢٥)، آيات متقاربة المعنى فيما دعى الله عباده في كتابه إلى الفكر فيه، وهو خلق الإنسان نفسه من ماء مهين. ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار مكين﴾. وقال تعالى: ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء...﴾ والله سبحانه هو الناقل أحوال هذه النطفة إلى العلقة وإلى المضغة وإلى العظام إلى انشائه بشرا سويا. كما أورد المصنف بعد تلك الآيات الأحاديث والآثار الميينة للآيات والمفسرة لها.

وحيث إن ابن القيم كتب فصلا قيما في كتابه مفتاح دار السعادة في كيفية خلق الإنسان، للاستدلال به على قدرة الخالق ووحدانيته، فإنني سأذكر مقتطفات منه، ومن أراد تمام الفائدة فليرجع إليه، فإنه نفيس جدا قد لا يوجد في كتاب بحث مثله.

قال: - رحمه الله - في ١٨٧/١ فصل: وإذا تأملت ما دعى الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته واحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه، فبهذا تعرف إلى عباده وندبهم إلى التفكير في آياته.

قال: ونذكر لذلك أمثلة مما ذكرها الله سبحانه في كتابه ليستدل بها على غيرها.

فمن ذلك خلق الإنسان، وقد ندب سبحانه، إلى التفكير فيه والنظر في غير موضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾.

وقوله: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ (الحج/٥).

وقال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين. إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون...﴾.

وقال : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (المؤمنون/١٢-١٤).
قال : وهذا كثير في القرآن يدعو العبد إلى النظر والفكر في مبدأ خلقه ووسطه وآخره إذ نفسه وخلقته من أعظم الدلائل على خالقه وفاطره، وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه، وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقض الأعمار في الوقوف على بعضه، وهو غافل عنه معرض عن التفكير فيه، ولو فكر في نفسه لجزه ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره .

وقال تعالى : ﴿قتل الإنسان ما أكفره . من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره﴾ (عبس/١٧-٢٢) .
ثم قال : فلم يكرر سبحانه على أسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقه والمضغة والتراب ، ولا لتكلم بها فقط ، ولا لمجرد تعريفنا بذلك ، بل لأمر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب وإليه جرى ذلك الحديث .

قال : فانظر الآن إلى النطفة : بعين البصيرة وهي قطرة من ماء مهين ضعيف ، مستقدر لومرت به ساعة من الزمان فسدت ، وأنتنت كيف استخرجها رب الارباب العليم القدير من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته مدللة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها إلى مستقرها وجمعها . . .
وجعل لها قرارا مكينا لا يناله هواء يفسده ولا برد يجمده ولا عارض يصل إليه ولا آفة تتسلط عليه ، ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة علقه حمراء تضرب إلى سواد ثم جعلها مضغة لحم مخالفة للعلقه في لونها وحقيقتها وشكلها ثم جعلها عظاما مجردة لا كسوة عليها مباينة للمضغة في شكلها وهيأتها وقدرها وملمسها ولونها .

قال : وانظر كيف قسم تلك الأجزاء المتشابهة المتساوية إلى الأعصاب والعظام والعروق والأوتار واليابس واللين وبين ذلك ، ثم كيف ربط بعضها ببعض أقوى رباط وأشده وأبعده عن الانحلال ، وكيف كساها لحما ركب عليها وجعله وعاء لها وغشاء حافظا وجعلها حاملة له مقيمة له ، فاللحم قائم بها وهي محفوظة به ، وكيف صورها فأحسن صورها وشق لها السمع والبصر والشم وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين

وبسطها وقسم رؤوسها بالأصابع ثم قسم الأصابع بالأنامل وركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة، والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء كل واحد منها له قدر يخصه ومنفعة تخصه .

ثم استمر في بيان الحكمة الألهية في تركيب عظام الإنسان قواما للبدن وكيف قدرها ربها وخالقها بتقادير مختلفة وأشكال مختلفة، فمنها الصغير والكبير والطويل والقصير والمنحنى والمستدير. . . وكيف ركب بعضها في بعض . . . وكيف اختلفت أشكالها باختلاف منافعها كالأضراس للطحن جعلت عريضة، والاسنان للقطع جعلت مستدقة محددة وكذلك لما كان الإنسان في حاجة إلى الحركة لم يجعل عظاما واحدا بل عظاما متعددة وجعل بينها مفاصل حتى يتيسر بها الحركة وكان قدر كل واحد منها وشكله على حسب الحركة المطلوبة منه .

وهكذا استمر في بيان الحكمة البالغة في خلق أعضاء هذا الإنسان الغافل عن قدرة خالقه نفسه ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ حيث تتبع جميع أعضاء الإنسان والحكمة في خلق كل عضو على الهيئة التي وجد عليها. اهـ .

٢٦- ذَكَرَ آيَةٌ نَدَّلُ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ وَأَنَّهُ يُخْرِجُ مِنَ النَّظْفَةِ الْمَيْسَةَ بَشْرًا حَيًّا
 إِذَا شَاءَ وَأَنَّ لِمُنَى بَيْتِي الْوَلَدَ فَلَا يُقَدِّرُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَبِكَرِهِ
 وَيَعِزُّ لِقَيْدٍ .

قال الله تعالى منبها على قدرته على ذلك : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ أَنَّكُمْ
 تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (١) .

(١-٩٧) أخبرنا أحمد بن الربيع قال : حدثنا بكر بن سهيل ،
 حدثنا عبد الله بن يوسف .

ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب البيكندی ، حدثنا إسحاق الحربي ،
 حدثنا القعنبى عبد الله بن سلمة بن قعنب ، قالا : حدثنا مالك بن أنس
 عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن
 محيريز قال : دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدرى فجلست إليه فسألته
 عن العزل فقال أبو سعيد : خرجنا مع رسول الله - ﷺ - فى غزوة بنى

(١) سورة الواقعة الآية : ٥٨ ، ٥٩ .

(العزل) : أى حُكْمُهُ - وهو عزل الماء عن النساء حذر الحمل ، يقال : عزل الشئ ، يعزله
 عزلا إذا نحاه وصرفه . النهاية ٣ / ٢٣٠ .

المصطلق فأصبنا نساء من سبي العرب فاشتبهنا النساء واشتدت علينا العزبة وأحبينا الفداء، وذكر الحديث^(١).

(٢-٩٨) أخبرنا إبراهيم بن محمد الديلمي، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا يحيى بن أيوب وشريح بن يونس.

وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني قال: حدثنا محمد بن نعيم النيسابوري، حدثنا قتيبة بن سعيد قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز قال: دخلت أنا وأبو صرمة^(٢) على أبي سعيد الخدري فسأله أبو صرمة فقال: يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله - ﷺ - يذكر العزل؟ قال: نعم غزونا مع رسول الله - ﷺ - غزوة المصطلق فسبينا كرائم العرب فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفداء فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ذلك ورسول الله - ﷺ - بين أظهرنا لا نسأله، فسألناه فقال: لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا

أ/٣٨

(١) خ/ في المغازي/ باب (٣٢) غزوة بني المصطلق من خزاعة. فتح الباري ٤٢٨/٧ ح ٤١٣٨ من طريق قتيبة بن سعيد، أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن ربيعة به. وفيه: فأحبنا العزل، بدل الفداء.

— وفي النكاح/ باب (٩٦) العزل. فتح الباري ٣٠٥/٩ ح ٥٢١٠ مختصرا.

— وفي العتق/ باب (١٣) من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع. فتح الباري ١٧٠/٥ ح ٢٥٤٢ من طريق عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن به.
(٢) أبو صرمة: صحابي اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة. تقريب ٤٣٧/٢.

ستكون^(١). رواه يحيى بن أيوب المصري وسعيد بن سلمة بن أبي الحسام وغيرهما عن ربيعة.

(٣-٩٩) أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى بمصر قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن جابر قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز أن أبا سعيد الخدرى حدثه أن بعض الناس كلموا رسول الله - ﷺ - فى شأن العزل وذلك فى غزوة بنى المصطلق فأصابوا منهم سببا وكرهوا أن يلدن منهم فقال رسول الله - ﷺ - لا عليكم ألا تعزلوا فإن الله عز وجل قد قدر ما هو خالق إلى يوم القيامة. رواه موسى بن عتبة^(٢) والضحاك بن عثمان ومحمد بن اسحق وغيرهم عن محمد بن يحيى بن حبان. . ورواه محمد بن مسلم الزهرى^(٣) ومكحول الشامى ويحيى بن أبى عمرو الشيبانى عن ابن محيريز. . ورواه عن الزهرى صالح بن كيسان وعقيل بن خالد ومحمد بن الوليد الزبيدى، ويونس بن يزيد الأيلى، وشعيب بن أبى حمزة، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وقال معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى سعيد، وقال ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى سعيد، وروى عن ابن

(١) م / فى النكاح / باب (٢٢) حكم العزل. ١٠٦١/٢ ح ١٢٥، من طريق يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا: ثنا اسماعيل بن جعفر به.
— ط / الطلاق / باب (٣٤) ما جاء فى العزل ص ٣٦٧ ح ٩٥ من طريق يحيى بن مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن به.

(٢) وصله م / فى النكاح / باب (٢٢) حكم العزل. ١٠٦٢/٢ ح ١٢٦.

(٣) وصله م / فى النكاح / باب (٢٢) حكم العزل. ١٠٦٢/٢ ح ١٢٧.

عينه عن الزهري عن سهل بن سعد وكلها وهم ، والصحيح حديث ابن
 محيريز ، ورواه عن أبي سعيد أبو سلمة بن عبد الرحمن ومعبد بن سيرين (١)
 وعبد الرحمن بن بشر الأنصاري (٢) ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وقرعة بن
 يحيى (٣) وأبو الوداك جبر بن نوف (٤) وأبو مطيع بن عوف أحد بني رفاعه
 وقيل أبو رفاعه من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن يحيى بن أبي كثير .
 وروى عن أسامه بن زيد وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ،
 وابن عباس من وجوه لا تثبت ، والذي ثبت من طرق ، حديث أبي سعيد
 أخرجناها في موضعها .

(١) معبد بن سيرين الأنصاري البصري ، أكبر أخوته ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس
 المائة . تقريب ٢/٢٦٢ .
 وقد وصل روايته م / في النكاح / باب (٢٢) حكم العزل ١٠٦٢/٢ ح ١٢٨ .
 (٢) وصله م / في النكاح / باب (٢٢) العزل . ١٠٦٢/٢ ح ١٣٠ ، ١٣١ .
 (٣) وصله م / في النكاح / باب (٢٢) العزل . ١٠٦٣/٢ ح ١٣٢ .
 (٤) وصله م / في النكاح / باب (٢٢) العزل . ١٠٦٤/٢ ح ١٣٣ ، وجبر بن نوف البطالي
 أبو الوداك - بفتح الواو وتشديد الدال آخره كاف - كوفي صدوق ، بهم ، من الرابعة . م ، د ، ت ،
 س ، ق . تقريب ١/١٢٥ .

التعليق :

من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى قدرته المطلقة على كل شيء في هذا الوجود، ومن ذلك قدرته على إخراج هذا البشر السوي المتكامل الذى صوره فأحسن تصويره وجعله فى أحسن تقويم من تلك النطفة الميتة .

﴿تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت . . . ﴾
(آل عمران / ٢٧) .

ومن تمام قدرته وكمال حكمته أنه قد يتمنى الإنسان الولد ولا يحصل له ذلك كما قال تعالى : ﴿الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إنثاءاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراً وإناً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾
(الشورى / ٤٩ ، ٥٠) .

كما أن الإنسان قد يحاول التخلص من إنجاب الولد لأمر من الأمور، ولكن قدرة الله فوق ذلك فيأت الولد المقدر خلقه بأذن الله .

وقد نبه الله عباده على ذلك بقوله : ﴿أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ .

وقد أورد المصنف بعد هذه الآية الأحاديث التى أوضحت ما جاء فى الترجمة وهى أحاديث فى الصحيحين وغيرها بين فيها رسول الله - ﷺ - لأصحابه حينما سأله عن العزل عن النساء مخافة الحمل فقال لهم : «لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون . أى سواء عزلتم أم لم تعزلوا ، وهذا معنى قول المصنف (ويكره - أى الولد - ويعزل فيقدر) أى يقدر الله خلقه إن كان أراد ذلك فالله تعالى هو المتصرف ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المعطى لمن يشاء والمانع لما يشاء . ومن كان كذلك فهو الإله الحق الذى يجب أن يفرد بالعبادة سبحانه وتعالى .

٢٧- ذَكَرْتِي نَذُلُّ عَلَى وَحْدَانِيهِ الْخَالِقِ وَإِحْكَامِ صَنْعَتِهِ فِي خَلْقِ الرَّحِيمِ
وَلَمُشِيمَةٍ فِي مَدَّةِ اسْتِقْرَارِ النُّطْفَةِ فِيهَا إِلَى النَّارِ أَنْ تَمْرَعَلَيْهَا إِلَى أَنْ تُصِيرَ بَشَرًا حَيًّا.

قال الله عز وجل: ﴿مخلقة وغير مخلقة لنيين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ (١).

وقال: ﴿فمستقر ومستودع﴾ (٢).

وقال: ﴿في ظلماتٍ ثلاث﴾ (٣).

وقال: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ (٤).

بيان ذلك من الأثر:

(١-١٠٠) روى عن عبد الله بن عباس وابن عمرو أن هلال الهجرى سألهما عن بدء الخلق فقالا: جميعاً من تراب ومن ماء ومن طين ومن ظلمة ومن نار، فقال هلال فما بدء الخمس الذى ذكرتما؟ فقال ابن عمرو ماء ينبوع وقال ابن عباس ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى

(١) سورة الحج الآية: ٥.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٩٨.

(٣) سورة الزمر الآية: ٦.

(٤) سورة الاحقاف الآية: ١٥.

الأرض جميعاً^(١) وذكر عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: خلق الإنسان من خمس من ماء وريح وظلمة وتراب ونار.

(٢-١٠١) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن يونس قالوا: حدثنا يونس، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك رفعه قال: إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة، فإذا أراد الله عز وجل أن يقضى خلقها قال الملك أي رب ذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه^(٢).
هذا خبر مجمع على صحته من هذا الوجه.

(٣-١٠٢) أخبرنا اسماعيل بن عمرو، حدثنا محمد بن حامد بن حميد، حدثنا علي بن اسحق السمرقندي، حدثنا هشيم بن بشير عن داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس، قوله: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾^(٣). فقال ابن عباس إن رآته خمسة أيام

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٦ قال: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن طاوس - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر ثم ذكر الحديث. قلت: ولعل هذا الرجل - هو الذى سباه ابن منده هنا - بهلال الهجرى.

— وذكره ابن كثير في التفسير ٢٥١/٧ وقال: هذا أثر غريب وفيه نكارة.

(٢) خ / في الأنبياء باب (١) خلق آدم وذريته / فتح الباري ٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٣ من طريق أبي النعمان، ثنا حماد بن زيد به.

— م / القدر / باب (١) كيفية الخلق الأدمى في بطن أمه وكتابة رزقه... الخ. ٢٠٣٨/٤ ح ٥ من طريق أبي كامل فضيل بن الحسين الجحدوى، ثنا حماد بن زيد به.

— حم ٣/١١٦ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد ثنا حماد بن زيد به.
(٣) سورة الرعد الآية: ٨.

وضعت تسعة أشهر وخمسة أيام، وإن رآته عشرة أيام وضعته لتسعة أشهر وعشرة أيام فذلك غيض الأرحام^(١).

(٤-١٠٣) أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي، بمصر قال: حدثنا محمد بن اسرائيل الجوهري قال: حدثنا عتاب بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر بن راشد عن الزهري، أخبرني أبو عبيد مولى ابن أزهري^(٢) أنه سمع عثمان بن عفان - رضی الله عنه - وهو يخطب فقال: إنه رفع إلى امرأة ولدت لسته أشهر من حين دخل عليها زوجها، فدخل عليه ابن عباس فقال: يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل في كتابه: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾^(٣)، وفي آية أخرى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾^(٤) فإذا تمت الرضاعة كان حملها ستة أشهر قال فنجت^(٥).

(١) ذكر ابن كثير في التفسير نحوه عن ابن عباس ٣٥٨/٤. والسيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤.

(٢) أبو عبيد - هو سعد بن عبيد الزهري مولى عبد الرحمن بن أزهري، يكنى أبا عبيد، ثقة، من الثانية، وقيل له ادراك، /ع. تقريب ٢٨٨/١.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٣٣.

(٤) سورة الأحقاف الآية: ١٥.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٦ قال: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي عبيدة مولى عبد الرحمن بن عوف قال: رفعت امرأة إلى عثمان - رضی الله عنه - ولدت لسته أشهر فقال عثمان: إنها قد رفعت إلى امرأة ما أراها إلا جاءت بشر، فقال ابن عباس إذا اكملت الرضاعة كان الحمل ستة أشهر وقرأ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ فدرأ عثمان عنها. اهـ.

التعليق :

إن من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى خلق هذا الجنين في تلك الظلمات الثلاث التي هي ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وظلمة البطن، ﴿... هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنت في بطون أمهاتكم...﴾ (النجم / ٣٣) .

وهذا من أعظم الأدلة على إحكام الصنعة الباهرة لخلق الإنسان في ذلك المكان الضيق الشديد الظلمة، إذ يخلق الله جلت قدرته في بطن أمه خلقا من بعد خلق كما قال تعالى : ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم﴾ أى قدركم في بطون أمهاتكم ﴿خلقنا من بعد خلق﴾ فيكون أحدكم نطفة، ثم علقة ثم مضغة، ثم يخلق المضغة عظاما، ثم يكسوها لحما، ثم ينفخ فيها الروح فتكون خلقا آخر مبينا لتلك الحالات التي مرت بها بحيث تصير بشرا سويا، كما قال تعالى في سورة المؤمنون / ١٤ في وصفه لخلق الإنسان : ﴿ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ .

ويقول ابن كثير في تفسيره ٧٧/٧ قوله : ﴿في ظلمات ثلاث﴾ يعنى ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة التي هي الغشاوة والوقاية على الولد وظلمة البطن، كذا قال ابن عباس وغيره، وقوله : ﴿ذلكم الله ربكم﴾ أى هذا الذى خلق السموات والأرض وما بينهما وخلقكم وخلق آباءهم هو الرب له الملك والتصرف في جميع ذلك ﴿لا إله إلا هو﴾ أى الذى لا تنبغى العبادة إلا له وحده ﴿فأنى تصرفون﴾ أى فكيف تعبدون معه غيره أين يذهب بعقولكم؟ اهـ .

وقد اتبع المصنف تلك الايات الكريمة، بالأحاديث النبوية والآثار المفسرة لها كعاداته - رحمه الله - في التقيد في باب العقائد بالنصوص من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة .

٢٨- ذِكْرُ آيَةٍ نَزَّلَ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ وَأَنَّ الْأَنْثَى تَحْمِلُ وَتَضَعُ بِإِذْنِهِ .

قال الله تعالى منبها على قدرته وتقديره في أعمار خلقه : ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾ (١).

وقال : ﴿هو الذى خلقكم من تراب﴾ . إلى قوله : ﴿ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى﴾ (٢).

وقال : ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ (٣).

بيان ذلك من الأثر :

(١-١٠٤) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني ، أخبرنا عبد الرزاق ، حدثنا سفيان .

وأخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفي قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، أخبرنا حبان بن هلال ، حدثنا وهيب جميعاً عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم (٤) عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قوله عز وجل : ﴿أولم

(١) سورة فاطر الآية : ١١ .

(٢) سورة غافر الآية : ٦٧ .

(٣) سورة الحج الآية : ٥ . وقد خلط بين الآيتين من سورة غافر وسورة الحج فلا ندرى من الناسخ أو سهو من المؤلف حيث ذكرها آية واحدة لتشابه الآيتين .

(٤) عبد الله بن عثمان بن خثيم . روى عن مجاهد بن جبر . تهذيب الكمال ٣/١٣٠٥ .

نعمركم ما يتذكر فيه من تذكرك^(١)، قال ستون سنة^(٢)، زاد وهيب وهو العمر الذى أعذر الله تعالى فيه إلى بنى آدم. وقوله: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ قال بضع وثلاثون وبلغ أربعون سنة.

(٢-١٠٥) أخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال: حدثنا أبو مسعود، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي - ﷺ - قال: إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله عز وجل إليه في العمر أو بلغ إليه في العذر^(٣).

(٣-١٠٦) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة، حدثنا إبراهيم ابن فهد بن حكيم قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: من عمره الله الستين فقد أعذر الله إليه في العمر^(٤).

(٤-١٠٧) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سعيد بن أبي أيوب، عن محمد بن

(١) سورة فاطر الآية: ٣٧.

(٢) ابن جرير في التفسير ١٤١/٢٢، وذكره السيوطى في الدر المنثور ٢٥٤/٥، قال: وأخرج عبد الرزاق والقريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ثم ذكره. اهـ.

(٣) قال ابن حجر في فتح البارى ٢٣٩/١١: أخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد.

(٤) خ / فى الرقاق / باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر. فتح البارى

٢٣٨/١١ ح ٦٤١٩ من طريق عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى

عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، ولفظه: (أعذر الله إلى أمرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة).

— حم ٢/٢٧٥، ٤١٧ بنحوه.

عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أن النبي - ﷺ - قال: من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر^(١). اهـ.
رواه أبو معشر^(٢)، وإبراهيم بن الفضل عن المقبري. اهـ.

(١٠٨٥) أخبرنا إسماعيل بن عمرو، ثنا محمد بن حامد بن حميد، ثنا علي بن إسحاق السمرقندي، ثنا أبو سفيان محمد بن حميد الميمري، عن معمر بن راشد، عن محمد - يعني - ابن معن الغفاري، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : لقد أعذر الله عز وجل إلى عبد آخر في أجله حتى بلغ أراه ستين.
رواه إبراهيم بن الفضل عن (ابن) أبي حسين، عن عطاء، عن عبد الرحمن، عن النبي - ﷺ - نحو معناه ولا يثبت^(٣).

(١) حم ٢/٣٢٠ عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد بن أبي أيوب به.
— وأشار إليه البخاري في الرقاق باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، فتح الباري ١١/٢٣٨ ح ٤١٩ حيث قال بعد روايته له من طريق معن بن محمد الغفاري عن سعيد المقبري: تابعه أبو حازم، وابن عجلان عن المقبري، قال ابن حجر في شرح الحديث ص ٢٤٠: أما متابعة أبي حازم وهو سلمة بن دينار فأخرجها الاسماعيلي من طريق عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة.
كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبي حازم. ثم ذكر من خالفهم.
قال: وأما طريق محمد بن عجلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان.

قلت: وهي هذه الرواية التي أخرجها المصنف.
(٢) هونجيج بن عبد الرحمن السندی المدني أبو معشر، مشهور بكنيته، ضعيف، من السادسة، أسن واختلط، مات سنة سبعين ومائة. عم تقريب ٢/٢٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢٢/١٤١.

(٦-١٠٩) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، ثنا إبراهيم بن فهد ، ثنا يوسف بن موسى ، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : - : أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين (١) .
وهذا اسناد حسن مشهور عن المحاربي (٢) * .

(١) ت / في أبواب الدعوات / باب (١١٣) تحفة الأحوذى ٩/٣٧٥ ح ٣٦٢٠ من طريق الحسن بن عرفة قال : حدثني عبد الرحمن بن محمد المحاربي به . وقال : هذا حديث غريب حسن من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ - .
وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/٢٤٠ : أخرجه الترمذى بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة .

كما أخرجه الترمذى أيضا في أبواب الزهد : باب (٥) ما جاء في أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، تحفة الأحوذى ٦/٦٢٣ ح ٢٤٣٣ من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري ، أخبرنا محمد بن ربيعة عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة .
(٢) المحاربي هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، لا بأس به ، وكان يدلس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين . ع تقريب ١/٤٩٧ .
* قال الناسخ : آخر الجزء الأول من أجزاء ابن مندة .

التعليق :

دلالة هذه الآية على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ظاهرة، فأولها قوله تعالى : ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ .

فأوضحت الآية أن الله تعالى هو الخالق لأدم - عليه السلام - من تراب، ثم لأبنائه من نطفة، كما بين سبحانه أنه عالم بكل شيء ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ وإنه المقدر لأعمار عباده فلا يزداد في عمر أحد ولا ينقص بل كل ذلك مكتوب قبل خلقهم وإيجادهم، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿ .
ومن كانت هذه صفته في القدرة والاحاطة فهو المستحق للعبادة وحده .

يقول ابن جرير في تفسير الآية ٢٢/١٢٢ قوله جل ذكره ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ ما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا هو عالم بحملها إياه ووضعها وما هو ذكر أو أنثى لا يخفى عليه شيء من ذلك، ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾ معناه : ما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر عمراً طويلاً ﴿إلا في كتاب﴾ عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه لا يزداد فيما كتب له ولا ينقص .

وقد أورد المصنف قوله تعالى : ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر . . .﴾ .
قال ابن عباس : ستون سنة .

وقد ذكر الأحاديث والأثار المبينة لذلك منها ما هو في صحيح البخاري، وهي تشير إلى مسألتين .

الأولى : تحديد أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، ومن يزيد على ذلك قليلاً .

الثانية : اعدار الله إلى من بلغ عمره ستين سنة ولم يتب ويعود إلى الله سبحانه وتعالى لأن بلوغ ذلك العمر يبدأ فيه الضعف ويقطع على الإنسان الأمل في العودة إلى ما مضى من الشباب وهو معترك المنايا كما جاء في الأثر .

وقد أخرج البخارى حديث أبى هريرة والذى أورده المصنف هنا فى كتاب الرقاق / باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر، لقوله تعالى : ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ فى فتح البارى ٢٣٨/١١ ح ٦٤١٩ .

وقد نقل ابن حجر فى شرح الحديث أقوال أهل التفسير فى ذلك ونحن نذكر ملخصا لها فقوله ﴿وجاءكم النذير﴾ قال : الأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتى فى سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذى هو مظنة للهو . وقال على : المراد به النبى - ﷺ - .

قال : واختلفوا أيضا فى المراد بالتعمير فى الآية على أقوال :

أحدهما : أنه أربعون سنة نقله الطبرى عن مسروق وغيره ، وكأنه أخذه من قوله ﴿بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ .

الثانى : ست وأربعون سنة . أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ، ورواته رجال الصحيح ، إلا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف .

الثالث : سبعون سنة . أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس ، قال : أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ . فقال : نزلت تعبيراً لأبناء السبعين ، وفى اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف .

الرابع : ستون . وتمسك قائله بحديث الباب ، وورد فى بعض طرقه التصريح بالمراد ، فأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن أبى حازم ولفظه : العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة . ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد . . . الخ .

قلت : وهو رواية المصنف هنا برقم ١٠٥ .

الخامس : التردد بين الستين والسبعين . أخرجه ابن مردويه من طريق أبى معشر عن سعيد عن أبى هريرة بلفظ (من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر) .

قلت : وقد أشار المصنف إلى رواية أبى معشر تعليقا .

قال : وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ : (من بلغ الستين والسبعين) ومحمد الغفارى هو ابن معن الذى أخرجه البخارى من طريقه ، اختلف عليه في لفظه ، كما اختلف على سعيد المقبرى في لفظه .

قلت : وهى رواية المصنف برقم ١٠٦ بلفظ : الستين .

قال ابن حجر : وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ، أى التحديد بستين سنة .

وقوله (أعذر الله) الاعذار إزالة العذر، والمعنى : أنه لم يبق له اعتذار كأنه يقول لو مد لى في الأجل لفعلت ما أمرت به ، يقال أعذر الله إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنته منه ، وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمى الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ، والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به وأن الله لا يعاقب إلا بعد حجة . اهـ .

قلت : وهذا من لطف الله بعباده ورحمته بهم حيث نصب لهم أدلة وحدانيته في الآفاق وفي أنفسهم وقطع حجتهم بارسال رسله وانزال كتبه كما قال تعالى : ﴿وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا﴾ . ثم مد لأكثرهم في أعمارهم ليتذكروا أنهم عائدون إلى الله سبحانه وأنه محاسبهم على ما قدموا ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ .

٢٩- ذِكْرُ آيَةٍ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ بِأَنَّهُ خَلَقَ الْخَالِقَ وَجَعَلَهُمْ سَمِيعًا وَبَصِيرًا يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ .

وهي من الأسماء المستعارة من أسماء الله تعالى لخلقها ليعرفوا نعمة الله تعالى عليهم بذلك، فتسمى بالسميع البصير وسمى عبده سميعاً بصيراً. فاتفقت الأسماء واختلفت المعاني إذ لم يشبه من جميع الجهات.

قال الله تعالى منها علي قدرته على ذلك: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿إِذَا شَكَرُوا وَإِذَا كَفَرُوا﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

بيان ذلك من الأثر :

(١-١١٠) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أبي معبد عبد الله بن سخبرة عن عبد الله بن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي، قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم. فقال: أحدهم أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إن

(١) سورة الدهر الآية: ٢، ٣.

(٢) سورة الملك الآية: ٢٣.

أخفيننا . فقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفيننا .
فأنزل الله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا
أبصاركم﴾ (١) الآية .

(٢-١١١) أخبرنا علي بن عيسى بن عبدويه وعلي بن محمد بن
نصر قالوا: حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، حدثنا أمية بن بسطام،
حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن
أبي معمر عن ابن مسعود في هذه الآية: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد
عليكم سمعكم...﴾ الآية . قال: كان رجلان من ثقيف وختن^(٢) لهما
من قريش أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف في بيت، فقال
بعضهم: أترون الله عز وجل يسمع نجوانا أو حديثنا؟ قال بعضهم: قد
سمع بعضه ولم يسمع بعضه . فقال: لئن كان سمع بعضه لقد سمع كله .
فنزلت هذه الآية ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم﴾ (٣) . الآية (٤) .

(١) خ / في التفسير / باب (٢) ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من
الخاسرين﴾ . فتح الباري ٨/٥٦٢ ح ٤٨١٧، من طريق الحميدي ثنا سفيان به .
وفي التوحيد: باب (٤١) فتح الباري ١٣/٤٩٥ ح ٧٥٢١ .
(٢) الختن: ختن الرجل: المتزوج بابنته أو أخته، وكل من كان من قبل امرأته . لسان
العرب / مادة: ختن .

(٣) خ / في التفسير / باب (١) ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم...﴾ فتح الباري ٨/٥٦١ ح ٤٨١٦، من طريق الصلت بن محمد، ثنا
يزيد بن زريع به .

— م / صفات المنافقين: ٢١٤١/٤ ح ٥ .

— حم ٤٠٨/١ .

— ت / في تفسير سورة السجدة / تحفة الأحوذى ٩/١٢٢-١٢٣ ح ٣٣٠٠، ٣٣٠١، قال
في الأول: حديث حسن صحيح . وقال في الرواية الثانية: حديث حسن .
(٤) سورة فصلت الآية: ٢٢ .

التعليق :

من الأدلة على وحدانية الله تعالى خلقه لهذا الإنسان من تلك النطفة ، ثم جعله له السمع والبصر منها ، لسمع ويبصر فيميز بذلك بين النافع والضار ، والباطل والخطأ والصواب كما قال تعالى : ﴿ قل هو الذي أنشأكم ﴾ أى ابتداء خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً ، ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ أى ادراك الأشياء للاعتبار بها فى الكون من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ، وأنه الفاعل المختار ، ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ أى ما أقل استعمالكم لهذه القوى التى أنعم الله بها عليكم فى طاعته وامتنال أوامره وترك زواجه . ابن كثير ٢٠٨/٨ ، ٤٨١/٥ .

فهذه القوى من السمع والبصر التى أوجدها الله من تلك النطفة من أعظم الأدلة على قدرته سبحانه وتعالى وعلى وحدانيته .

يقول ابن القيم فى مفتاح دار السعادة ١٩٦/١ بعد أن ذكر خلق الإنسان من تلك النطفة ، وبين منافع جميع أعضاء الإنسان والحكمة من إيجاد كل عضو فى محله ، وكيف كان كل عضو فى محله المناسب ، وكيف يتجه إليه الجزء المناسب لحجمه ومقداره من تلك النطفة إلى غير ذلك من الوصف المفصل الذى ينبغى لكل طالب علم الاطلاع عليه ليستفيد منه فى سلوكه مع خالقه أولاً ، وليأخذ منه الرد على الملحدين ثانياً .

قال : فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً ، وما صارت إليه ثانياً ، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصرًا أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً بل عظماً واحداً من اصغر عظامها بل عرقاً من أدق عروقها بل شعرة واحدة ، لعجزوا عن ذلك ، بل ذلك كله آثار صنع الله الذى أتقن كل شىء فى قطرة من ماء مهين ، فمن هذا صنعه فى قطرة ماء ، فكيف صنعه فى ملكوت السموات والأرض . . . الخ .

وصدق - رحمه الله - فقد تحدى الله بصفة الخلق التى لم يشركه فيها أحد جميع عباده فقال بعد ذكره لخلق السموات والأرض وما بث فيها من دابة . ﴿ هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ . (لقمان / ١١) .

وقال : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾ . (النحل / ١٧) .

وقال : ﴿والذين يدعون من دون الله لا يَخْلُقون شيئاً وهم يَخْلُقون﴾ .
(النحل / ٢٠) .

وقال : ﴿يأأيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يَخْلُقوا ذبأباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله قوى عزيز﴾ . (الحج / ٧٣ ، ٧٤) .

وقد أشار المصنف بقوله : وهي من الأسماء المستعارة من أسماء الله تعالى لخلقه ليعرفوا نعمة الله تعالى عليهم ، فتسمى بالسميع البصير ، وسمى عبده سميعاً بصيراً ، فاتفقت الأسماء واختلفت المعانى إذ لم يشبه من جميع الجهات .
أقول : من أمثلة ذلك من كتاب الله قوله تعالى : ﴿... ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . (الشورى / ١١) .

وقوله تعالى : ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ . (المجادلة / ١) .

هذا بالنسبة لله سبحانه وتعالى . وبالنسبة لعباده قوله تعالى : ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ . (الدهر / ٢) .
فالله جلت قدرته سمي نفسه سميعاً بصيراً ، ثم منح عبده ذلك الاسم فجعله سميعاً بصيراً .

فاتفقت الأسماء فى اللفظ ، واختلفت المعانى كما قال المصنف .
إذ الخالق سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فاثبات ذلك له سبحانه على أساس عدم المشابهة له من جميع الجهات .

ويكفى لتوضيح ذلك : إن العبد كان معدوماً ثم وجد ، فعلم بعد أن كان جاهلاً ، ثم هو فان بعد وجوده ، فكيف يكون هناك شياً بين الخالق الدائم ، وبين عبده الفانى .

وفى هذا رد على الجهمية ومن أخذ بقولهم فى كل زمان ومكان فهم المنكرون

لأسماء الله سبحانه بحجة أنهم إذا اثبتوها فقد شبهوا الله بخلقه فوقعوا بجهلهم أو بكيدهم للإسلام في التعطيل .

ومثلهم المعتزلة الذين انكروا الصفات فرارا من التشبيه في زعمهم فوقعوا في التعطيل .

ومثل المعتزلة من يثبت بعض الصفات ويؤول البعض الآخر إذ لا فرق بين ما اثبتته وبين ما نفاه، أو أوله، فالجميع في كتاب الله قد وصف نفسه بذلك وهو أعلم بنفسه من خلقه .

هذا وسيأتى تفصيل ذلك من المؤلف في بداية الفصل (٤٠) وهو : ذكر معرفة أسماء الله الحسنى التى تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر .

وفي فصل . . . (ذكر معرفة صفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه وأنزل بها الكتابة ونطق بها الرسول - ﷺ) . ورقة ٧٥ .

٣٠- ذكر آية نزل على وحدانية الخالق وإحكام صنعه في مصاح خلقه.

قال عز وجل : ﴿وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾^(١).

وقال عز وجل : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . .﴾^(٢)
الآية .

بيان ذلك من الأثر :-

(١-١١٢) أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن يونس قال : حدثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ، ثنا هشام بن سعد ، عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله - ﷺ - : إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية^(٣) أهل الجاهلية وفخرها بالأباء ، مؤ من تقى وفاجر شقى ، الناس بنو آدم ، وآدم من تراب ، ليدعن أقوام فخرهم بأقوام ، إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان^(٤) التى تدفع التتن بأنفها^(٥).

(١) سورة الفرقان الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الحجرات الآية : ١٣ . وتماها : ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ .

(٣) عبية الجاهلية) يعنى الكبر ، وتضم عينها وتكسر . النهاية ١٦٩/٣ .

(٤) الجعلل) حيوان معروف كالخنفساء . النهاية ٢٧٧/١ .

(٥) ت/ فى المناقب/ تحفة الأحوذى ٤٠٥٤/١٠ من طريق محمد بن بشار ، أخبرنا =

هذا حديث مشهور عن هشام^(١) متصل صحيح.

(٢-١١٣) أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن محمد بن إبراهيم قال :
حدثنا أبو معين الحسين بن الحسن ، حدثنا سعيد بن أبي مریم ، حدثنا
نافع بن يزيد ، أخبرني جعفر بن ربيعة ، أنه سمع عراك بن مالك يقول :
سمعت أبا هريرة .

ح / وأخبرنا علي بن أحمد بن إسحاق ، حدثنا المقدم بن عيسى بن
تليد ، قال : حدثنا خلف بن خالد أبو المهنا^(٢) حدثنا بكر بن مضر^(٣) ،
حدثنا جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك أنه حدثه أنه سمع أبا هريرة
يقول :

= أبو عامر العقدي ، أخبرنا هشام بن سعد به . وقال : هذا حديث حسن .
د / في الأدب / باب (١٢٠) في التفاخر بالأحساب ، ٣٣٩/٥ ح ٥١١٦ من طريق موسى بن
مروان الرقي ، ثنا المعافي / ح وثنا أحمد بن سعيد الهمداني أخبرنا ابن وهب عن هشام بن سعد به .
وإسناده حسن .
وله شاهد من حديث ابن عمر . أخرجه الترمذي في تفسير سورة الحجرات ، تحفة الأحوذى
٣٣٢٤ ح ١٥٥/٩ .

(١) هشام بن سعد المدني أبو عباد ، أو أبو سعد ، صدوق له أوهام ، ورمى بالتشيع ، من كبار
السابعة ، مات سنة ستين أو قبلها . ٠ / خت ، م ، حم تقريب ٣١٨/٢ .
(٢) أبو المهنا - في الأصل - : المنى - بميمين ونون موحدة ، والتصحيح من الترجمة : وهو
خلف بن خالد القرشي مولاهم ، أبو المهنا المصري ، صدوق ، من العاشرة . / خ ، روى عن بكر بن
مضر . تقريب ٢٢٥/١ ، تهذيب الكمال ٣٧٤/١ .
(٣) بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري ، ثقة ، ثبت ، من الثامنة ، روى عن جعفر بن
ربيعة . تقريب ١٠٧/١ ، تهذيب الكمال ١٥٨/١ .

قال رسول الله - ﷺ -: (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر)^(١).

(٣-١١٤) أخبرنا الحسن بن يوسف قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا أبوداود، حدثنا شعبة بن الحجاج، عن أبي جعفر بن إياس عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: (بنين وحفدة)^(٢) قال: هو الولد يعني وولد الولد^(٣).

(١) خ/ فرائض/ باب (٢٩) من ادعى إلى غير أبيه، فتح الباري ١٢/٥٤ ح ٦٧٦٨ من طريق أصبغ بن الفرج ثنا ابن وهب أخبرني عمرو عن جعفر بن ربيعة به.
- م/ إيمان/ باب (٢٧) بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ١/٨٠ ح ١١٣.
(٢) سورة النحل الآية: ٧٢.
(٣) ابن جرير في التفسير ٩٨/١٤.
- وذكره ابن كثير في التفسير ٥٠٥/٤.
- وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٤، قال: وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: الحفدة الولد وولد الولد. اهـ.

التعليق :

إن وحدانية الخالق سبحانه تقتضى رعاية مصالح عباده، فهوربهم وخالقهم ومعنى الربوبية الرعاية التامة، إذ هورب العالمين جميعاً، ذلك أن الرب هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للاصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى . ابن كثير ٣٩/١ .

وإن مما تقوم عليه مصالح العباد صلاتهم بالنسب، وبالمصاهرة ثم التعارف بين جميع الناس شعوباً وقبائل، إذ يقوم على ذلك التعارف، مصالح الناس من تبادل منافعهم وقيام بعضهم بمساعدة البعض الآخر وخدمته، كما قال القائل :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم
وهذا كله دليل على وحدانية الخالق سبحانه إذ جعل هذا العالم المنتشر في أقطار المعمورة من ذلك الماء المهين، كما قال تعالى : ﴿ وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ أى خلق الإنسان من نطفة ضعيفة فسواه وعدله وجعله كامل الخلق ذكراً أو أنثى كما يشاء، ﴿ فجعله نسباً وصهراً ﴾ فهو في ابتداء أمره ولد نسيب ثم يتزوج فيصير صهراً، ثم يصير له أصهار وأختان وقرابات، وكل ذلك من ماء مهين، ولهذا قال : ﴿ وكان ربك قديراً ﴾ . ابن كثير ١٢٧/٦ .

ويقول تعالى مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ويتعاونوا على البر والتقوى، لا ليتفاخروا بالأحساب والأنساب لأن الأصل واحد وهو التراب الذى خلق منه آدم وإنما التفاضل هو بالتقوى .

يقول تعالى في ذلك : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ .
(الحجرات / ١٣) .

يقول ابن كثير في تفسير الآية ٣٦٥/٧ : فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهى طاعة الله، ومتابعة رسوله - ﷺ - ولهذا قال تعالى بعد النهى عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً،

منبها على تساويهم في البشرية : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ . أى : ليحصل التعارف بينهم ، كل يرجع إلى قبيلته .

وقال مجاهد في قوله : ﴿لتعارفوا﴾ كما يقال : فلان بن فلان من كذا وكذا أى من قبيلة كذا وكذا . وقوله : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ أى : إنما تفضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب ، وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله - ﷺ - ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة في ذلك .

هذا وقد أورد المصنف بعد الآيات الأحاديث الموضحة لذلك المعنى وهو النهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب كما كان يصنع أهل الجاهلية ، وقد بين الرسول - ﷺ - بأن من يسلك مسلك الجاهلية في التفاخر بالأحساب إنه أهون عند الله من الجعلان التي تدفع التتن بأنفها ، وإنما الناس مؤمن تقى وفاجر شقى ، وأصلهم جميعاً من تراب ، فأفضلهم أتقاهم .

كما أوضح الرسول - عليه الصلاة والسلام - إنه لا يجوز للمرء أن يرغب عن أبيه أو عن الانتساب إلى قبيلته ، وأن من عمل ذلك وهو يعلم فهو كفر بنعمة الله ، وهذا نقص في إيمان من ارتكب ذلك ، لأن القبائل والأبء كما أوضحت الآية الكريمة أصلها واحد ، وهو آدم وحواء ، وإنما التفاضل بين العباد بتقوى الله عز وجل .

١/٤٠
٣١ - ذَكَرَ الْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ مِنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِ الْعَبِيدِ وَأَنَّ الْمَدْبُرَ لَذَلِكَ مِنْ حَالِ الْبَصَّةِ وَالْمَرْضُوفِ الْمَوْتِ وَمَحْيَاةِ النَّوْمِ وَالْإِنْتِبَاهِ وَالْفَقْرِ وَالْغِنَى وَالْعَجْزِ وَالْقُدْرَةَ .

قال الله تعالى منبها على قدرته عن أحوال العبيد وعجزهم إلا بمعونة الله عز وجل فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (١).

وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٢).

وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ (٣).

وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ (٤).

وقال مخبرا عن إيمان إبراهيم - عليه السلام - : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٥) الآية .

(١) سورة الأعراف الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الواقعة الآية : ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) سورة الواقعة الآية : ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة الواقعة الآية : ٧١ ، ٧٢ .

(٥) سورة الشعراء الآية : ٧٨ - ٨١ .

بيان ذلك من الأثر :

(١-١١٥) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منددة قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، وعبد الله بن الزبير الحميدى، قالا : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن أبي مالك الأشجعي عن ربيع بن خراش عن حذيفة عن النبي - ﷺ - قال : إن الله تعالى خالق كل صانع وصنعه^(١).

(٢-١١٦) أخبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا يزيد بن عبد الصمد قال : حدثنا إسحق بن إبراهيم أبو النضر، حدثنا أبو ضمرة عن الحارث بن عبد الرحمن عن عطاء بن مينا عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال : إن الله عز وجل صانع ما شاء لا مكره له.

(٣-١١٧) أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال : حدثنا بحر ابن نصر، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر عن النبي - ﷺ - قال : لكل داء دواء، فإذا أصيب^(٢) دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل.

(٤-١١٨) أخبرنا محمد بن عيسى الرازى وعبدوس بن الحسين قالا : حدثنا أبو حاتم الرازى، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

(١) خ / في خلق أفعال العباد / ص ١٧ مطبعة النهضة الحديثة سنة ١٣٨٩هـ.

— وذكره ابن كثير في التفسير ٢٢/٧.

— كما ذكره السيوطى في الدر المنثور ٥/٢٧٩ قال : وأخرج البخارى في خلق أفعال العباد والحاكم والبيهقى في الأسماء والصفات عن حذيفة، ثم ذكره.

(٢) أصيب : بالياء، هكذا في الأصل - ولعل الصواب : فإذا أصاب - بالألف.

- ﷺ -: إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء^(١). هذا اسناد متصل مشهور رواه زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك.

(٥-١١٩) أخبرنا إسماعيل البغدادي، حدثنا عباس بن الدوري، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا مسعر، عن قتادة، عن أنس: أن النبي - ﷺ - قال: لا تواصلوا. قالوا: فإنك تواصل. قال: إني لست كأحدكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني^(٢).

(١) لم أجد من أخرجه عن أبي هريرة، ولم أجد ترجمة شيخى ابن منده للحكم على الإسناد، ولكن لمتنه ما يشهد لعناه كحديث أنس.

- الذي أخرجه حم ١٥٦/٣ من طريق يونس، ثنا حرب قال: سمعت عمران العمى قال: سمعت أنسا يقول: قال رسول الله - ﷺ -: إن الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا. قال في مجمع الزوائد ٨٤/٥: رجاله رجال الصحيح خلا عمران العمى، وقد وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه ابن معين وغيره.

(٢) خ / الصوم / باب (٤٨) الوصال... الخ. فتح الباري ٢٠٢/٤ ح ١٩٦١ من طريق مسدد قال: حدثني يحيى عن شعبة قال: حدثني قتادة به.

- وفي التلمي / باب (٩) ما يجوز من اللو. / فتح الباري ٢٢٤/١٣ ح ٧٢٤١.
- م / الصيام / باب النهى عن الوصال في الصوم. ٧٧٦/٢ ح ٦١.
- حم ١٧٨/٣، ١٧٣، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٧٦.
- الدارمي / الصوم / باب النهى عن الوصال في الصوم. ٣٤٠/١ ح ١٧١١.
- وله شاهد عند البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة / باب (٥) / ما يكره من التعمق في الدين... الخ، فتح الباري ٢٧٥/١٣ ح ٧٢٩٩ من حديث أبي هريرة.
- وفي مسلم من حديث عبد الله بن عمر ٧٧٤/٢ ح ٥٦، ٥٥، ولفظه: إني أطعم وأسقى.
- وفي مسلم من حديث أبي هريرة ٧٧٤/٢ ح ٥٧.
- وفي مسلم من حديث عائشة ٧٧٦/٢ ح ٦١.
- حم ٢٨١/٢ من حديث أبي هريرة.
- حم ٨/٣، ٥٧، ٢٣٥ من حديث أبي سعيد.
- والدارمي / في الصوم / باب (١٤) النهى عن الوصال في الصوم ٣٤٠/١ ح ١٧١٠ من حديث أبي هريرة. و ٣٤١/١ ح ١٧١٢ من حديث أبي سعيد.

التعليق :

هذه الآيات التي أوردها المصنف تحت هذا العنوان ، تبين بوضوح أنه ليس للإنسان حول ولا قوة في جميع أموره إلا بالله تبارك وتعالى الذي له الملك والتصرف في ملكه كيف يشاء فهو الخالق لكل شيء ، وله الأمر الذي لا يخالف ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ فلا خالق غيره ولا رب سواه ، وما يباشره الإنسان من عمل في جميع شؤون حياته وتصرفاته إنما هو من عمل الأسباب التي أمر الإنسان أن يقوم بها وقد أعطاه الله القدرة ومنحه الإرادة والاختيار وأعطاه العقل الذي هو مناط التكليف والذي يستطيع أن يميزه بين الضار والنافع ، ليقوم بهذه الأعمال ويباشرها ، ولكن ليس له بعد القيام بالسبب إنجاز تلك الأعمال واتمامها وإنما الله وحده هو المتصرف في ذلك بقدرته وإرادته ومشيئته واختياره ومن أمثلة ذلك وهي كثيرة :

إن الله جعل الأرض ذلولا لعباده وأمرهم بالمشي في مناكبها لطلب الرزق منه ، وما يعمله الإنسان في الأرض لطلب الرزق حرثها وزراعتها .

وإذا تأمل الإنسان بفكره عن دوره الذي يقوم به في زراعة هذه الأرض ، يعلم أنه ليس له من عمل إلا حرث الأرض وإلقاء البذر فيها ، وهو الأمر الذي جعله الله سبباً لحصول تلك الثمرة من تلك الأرض المزروعة ، والله وحده هو الخالق ، المدبر لكل ذلك ، فهو وحده الذي أنزل الماء من السماء والماء هو الذي تقوم عليه حياة الإنسان والحيوان والنبات كما قال تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ إذ ليس في استطاعة هذا المخلوق المجيء بالماء الذي أنبت الله به هذا البذر . ومن الذي أنبته ، إنه الله وحده هو الذي هداه بأن جعله يشق الأرض ، فجعل الجذريته إلى الأرض ، والفرع يخرج إلى السماء ﴿أفرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ .

وهذه النار التي جعلها الله حياة للمقوين ، ليس في مقدور الإنسان إلا التركيب لهذه المواد التي خلقها الله سبحانه وأوجدها من العدم ، وذلك التركيب هو بما منح الله هذا الإنسان من العقل والإدراك وجميع القوى التي يتمكن الإنسان بها من عمل متواصل ليصل من خلال تجاربه إلى ذلك التركيب الذي به يحصل المطلوب كما توصل الإنسان إلى اختراع الكهرباء وغيرها مم علم الله هذا الإنسان ، أما خلقها

وخلق مادتها ومنشؤها فهو الله الذى له الخلق والأمر كما قال تعالى : ﴿أفرأيتم النار
التي تورون أن أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ .

وهكذا كان إيمان إبراهيم - عليه السلام - كما حكاه الله عنه موضحاً عن نفسه
بأنه لا يملك من الأمر شيء - لا الهداية، ولا الطعام والشراب، ولا المرض والشفاء،
ولا الحياة والموت، وإنما ذلك كله بيد الله الواحد الأحد وهذا هو تمام التوحيد والإيمان
الكامل بالله تعالى .

قال تعالى حكاية عنه : ﴿الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطمعنى
ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يمينى ثم يمين﴾ .

إذ كل ذلك بيد من له الخلق والأمر، وهو مثل قوله تعالى : أمرانيه محمداً -
ﷺ - سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم الله به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم الذى
لا اعوجاج فيه ولا انحراف، وهو أمر منه تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير
الله أن يقول لهم : ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين، لا شريك
له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الأنعام / ١٦٢، ١٦٣) .

والأحاديث والآثار التي أوردها المصنف توضح ما تضمنته هذه الآيات ففي
حديث حذيفة - (ان الله خالق كل صانع وصنعتة) ومعناه أن الله هو الذى منح هذا
المخلوق هذه القوى وأعطاه القدرة والإرادة والاختيار فقام بذلك العمل الذى
سيحاسب عليه .

وليس معنى مباشرة الإنسان لهذه الأعمال بنفسه أنه خالقها كما تقول المعتزلة،
إن العبد يخلق أفعاله، فهذه تعدّ منهم على حق الله سبحانه وتعالى، لأنه هو الخالق
وحده لا شريك له في ملكه كما قال تعالى : ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ .

وقال : ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ .

أما العبد فهو فاعل أى هو الذى قام بهذه الأعمال وأداها بطوعه واختياره بما
منحه الله سبحانه من القوى وبما أعطاه من عقل يميزه بين الضار والنافع وهو محاسب
على عمله ذلك إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن
يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

وكذلك الأحاديث الأخرى التي ورد فيها ذكر خلق الداء والدواء، وهو معنى قول ابراهيم - عليه السلام - : ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ فالمرض هو الله، والشافي هو الله، وهذه الأدوية هي من أمر الله وهي التي جعل فيها السبب لشفاء هذا المرض، وإلا فبدون إرادة الله لا تساوى شيئاً، فهو الذى سلب النار طبيعتها وخاصيتها، فلم تبق محرقة حين قال لها : ﴿يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ .
وكذلك حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - فى الوصال فى الصوم .
فقد قال رسول الله - ﷺ - : (إنى لست كأحدكم إنى أبيت يطعمنى ربي ويسقيني) .

وهذا يوضح معنى قول ابراهيم - عليه السلام - : (والذى هو يطعمنى ويسقيني) .

٣٢- ذَكَرَ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ سَخَالِقِ وَأَنَّ مَقْلَبَ الْقُلُوبِ عَلَى مَا يَشَاءُ.

قال الله عز وجل مخبرا على قدرته وعلمه بما في قلوب العباد:
﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾^(١).
وقال: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾^(٢). الآية.
وقال منبها على دعائه: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾^(٣).
وقال: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾^(٤).

بيان ذلك من الأثر:

(١-١٢٠) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني بسر بن عبد الله^(٥) عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت النواس ابن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل إن شاء أقامه وإن شاء أزاغاه وكان رسول الله - ﷺ - يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على

(١) سورة الأنفال: الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية: ١١٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية: ٨.

(٤) سورة الصف: الآية: ٥.

(٥) بسر بن عبد الله الحضرمي الشامي، ثقة، حافظ، من الرابعة. تقريب ٩٧/١.

دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم القيامة^(١).
هذا حديث ثابت روى من وجوه أخرجناها بعد هذا.

(٢-١٢١) أخبرنا علي بن الحسن بن علي قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن شاكر قال: حدثنا الحسن بن ربيع، حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي سفيان وغيره عن أنس قال: كان رسول الله - ﷺ - مما يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك^(٢).

(٣-١٢٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم^(٣)، قال: حدثنا أبو

(١) إسناده صحيح. وأخرجه حم ١٨٢/٤ من طريق الوليد بن مسلم قال: سمعت ابن جابر يقول: حدثني بسر بن عبد الله الحضرمي به.
— جه / في المقدمة / باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية. ٧٢/١ ح ١٩٩ من طريق هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا ابن جابر قال: سمعت بسر بن عبد الله به.
(٢) حم ١١٢/٣ من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان به، وفيه زيادة.
— حم ٢٥٧/٣ من طريق عفان، ثنا عبد الواحد، ثنا سليمان عن أبي سفيان به، وفيه زيادة.

— جه / في الدعاء / باب (٢) دعاء رسول الله - ﷺ - ١٢٦٠/٢ ح ٣٨٣ من طريق محمد ابن عبد الله بن نمير ثنا أبي، ثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس. قال المعلق: في الزوائد: مدار الحديث على يزيد الرقاشي وهو ضعيف.
قلت: للحديث شواهد كثيرة منها:
حديث عائشة - رضی الله عنها - أخرجه حم ٢٥١/٦.
وحديث أم سلمة - رضی الله عنها - أخرجه حم ٢٩٤/٦، ٣٠٢، ٣١٥.

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو عمرو الأصبهاني، ويعرف بابن نمك، سمع من محمد بن مسلم بن واره... حدث عنه ابن مندة، كان عالما أديبا فاضلا حسن المعرفة بالحديث، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ٧٤/١٠، وتقدم في ح(٢).

حاتم الرازي^(١)، حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي^(٢)، حدثنا عبد الله بن سالم الحمصي^(٣)، حدثنا إبراهيم بن سليمان الأقطبي^(٤)، حدثنا الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي^(٥)، حدثنا سلمة بن نفيل السكوني^(٦) قال: قال رسول الله - ﷺ -: لا يزال من أمتي أمة قائمة ظاهرة على الناس حتى يزيغ الله عز وجل قلوب أقوام فيقاتلوهم لينالوا منهم^(٧). اهـ.

(٤-١٢٣) أخبرنا محمد بن عثمان بن حفص الأصبهاني، حدثنا سعيد بن كوفي، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثنا عبد الله بن الوليد عن سعيد بن المسيب، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - قال: اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لَدُنْكَ رحمة إنك أنت الوهاب^(٨). هذا إسناد متصل مشهور، وعبد الله بن الوليد مصري.

-
- (١) محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي. أحد الحفاظ، ثقة تقدم في ح^(٢).
- (٢) عبد الله بن يوسف التنيسي، - بمثناة ونون ثقيلة بعدها تخمانية ثم مهملة - أبو محمد الكلامي أصله من دمشق، ثقة، متقن، من أثبت الناس في الموطأ، من كبار العاشرة، مات سنة ثمان عشرة. /خ، د، ت، س. تقريب ٤٦٣/١.
- (٣) عبد الله بن سالم الأشعري، أبو يوسف الحمصي، ثقة، رمى بالنصب، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين. /خ، د، س. تقريب ٤١٧/١.
- (٤) إبراهيم بن سليمان الأقطبي الدمشقي، ثقة، ثبت، إلا أنه يرسل، من الثامنة، /ت، ق. تقريب ٣٦/١.
- (٥) الوليد بن عبد الرحمن الجرشي - بضم الجيم وبالشين المعجمة - الحمصي، الزجاج، ثقة، من الرابعة. تقريب ٣٣٤/٢.
- (٦) سلمة بن نفيل - بنون وفاء - مصغرا - السكوني، له صحبة، سكن حمص. /س. تقريب ٣١٩/١.
- (٧) إسناده صحيح.
- (٨) د/ في السنة /باب (١٠٨) ما يقول الرجل إذا تعار من الليل ٣٠٦/٥ ح ٥٠٦١ =

(٥-١٢٤) أخبرنا علي بن العباس الغزى قال: حدثنا محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر بن راشد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - قرأ: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾^(١). إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عز وجل فأحذروهم^(٢). ولهذا الحديث طرق، روى أبو غالب عن أبي أمامة عن النبي - ﷺ - ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ قال: زيغ بهم^(٣). رواه جماعة عنه.

= من طريق حامد بن يحيى، ثنا أبو عبد الرحمن، ثنا سعيد بن أبي أيوب قال: حدثني عبد الله بن الوليد به، وفيه زيادة في أوله، كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً... الخ.

قال المعلق: ونسبه المنذرى للنسائي.

وذكره السيوطى في الدر المنثور ٩/٢ قال: وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقى في الأسماء والصفات... ثم ذكره.

(١) سورة آل عمران الآية: ٧.

(٢) خ / التفسير / باب (١) «منه آيات محكمات» فتح البارى ٢٠٩/٨ ح ٤٥٤٧ من طريق عبد الله بن مسلمة، ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة به.

— م / كتاب العلم / باب (١) النهى عن مشابه القرآن والتحذير من متبعيه... الخ ٢٠٥٣/٤ ح ١.

— حم ٤٨/٦ من طريق اسماعيل قال: أنبأ أيوب به.

وذكره ابن كثير في التفسير ٥/٢.

— جه / مقدمة / باب (٧) إجتنب البدع والجدل ١٨/١ ح ٤٧.

— ت / التفسير «سورة آل عمران» / تحفة الأحوذى ٣٤٠/٨ ح ٤٠٧٧.

— د / السنة / باب النهى عن الجدال واتباع المشابه من القرآن ٦/٥ ح ٥٩٨.

— وذكره السيوطى في الدر المنثور ٥/٢.

(٣) وصله حم ٢٦٢/٥.

وذكره السيوطى في الدر المنثور ٥/٢ قال: وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد

وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى في سننه عن أبي أمامة. ثم ذكره.

(٦-١٢٥) أخبرنا علي بن العباس، حدثنا محمد بن حماد، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ قال الحرورية^(١) والسبائية^(٢) لقد كان أصحاب بدر والحديبية وأزواج النبي - ﷺ - وأهل بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار فيهم خير وعبرة لمن اعتبر، ما خرج واحد منهم ذكر أو أنثى، بل كانوا يحدثون بنعت رسول الله ١/٤١ إياهم ولقد كانوا يبغضونهم ويعادونهم، ويشدوا بأيديهم إذا لقوهم ولو كان هدى لاجتمع، ولكن كانت ضلالة فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجد فيه اختلاف كثير.

(١) الحرورية: إسم يطلق على الخوارج، فهم يسمون النواصب والشراة، والحرورية نسبة إلى حروراء، قيل هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها. انظر التعليق على مقالات الخوارج، مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٦٧.

(٢) السبئية: هم أصحاب عبد الله بن سبأ - اليهودي - الذي دخل في الإسلام ليؤكد للإسلام وأهله - وقد أثار فتناً عظيمة بين المسلمين كان بسببها قتل عثمان رضي الله عنه - وهو الذي قال بعقيدة الرجعة بعد مقتل علي رضي الله عنه وأنه سيعود. انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٨٦.

التعليق :

دلالة هذه الآيات على وحدانية الله تعالى ظاهرة، فإن من بيده قلوب العباد يقبلها كيف يشاء هو الإله الحق الذى تجب عبادته، والالتجاء إليه، وطلب الهداية والتوفيق منه. فهو الذى يحول بين المرء وقلبه كما قال تعالى : ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ .

قال ابن عباس : يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان . ابن جرير ٢١٥/٩ .

لأن من عدل عن طريق الحق والصواب مع علمه يجازى بمثل عمله كما قال تعالى : ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ أى : أزاغها عن الهدى وأسكنها الشك والخيرة والخذلان، كما قال تعالى : ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ .

ولذلك نبه الله على دعائه بقوله : ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ وكان رسول الهدى - ﷺ - يكثر من هذا الدعاء : (يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك) .

وقال : ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه .

وهذا من كمال ألوهيته سبحانه وتعالى ، فينبغى للمسلم أن يلتجأ إلى الله دائماً وأن يدعو بهذا الدعاء المبارك : يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، اللهم ثبت قلوبنا على دينك ياسميع الدعاء .

وقد جاء فى الحديث رقم (١٢٤) من هذا الفصل ، بيان أن الذين يجادلون فى آيات الله ويتبعون متشابه القرآن ، هم الذين عناهم الله بقوله : ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾ . وقد حذر الرسول - ﷺ - منهم .

كما جاء فى الأثر (١٢٥) تفسير من فى قلوبهم زيغ بالحرورية ، والسبئية ، وقد تقدم التعريف ، بالحرورية والسبئية .

فالحرورية : هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب -رضى الله عنه - واعترضوا على التحكيم ، ولما خرجوا عليه قاتلهم وتحقق فيهم ما قاله رسول الله - ﷺ - من أن المسلمين يحقرون صلاتهم مع صلاتهم ولكنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم ومن مقالاتهم تكفير مرتكب الكبيرة وغير ذلك من الآراء المناقضة لكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وقد استوفيت مقالاتهم في كتب الفرق .

أما السبئية : فهم اتباع عبد الله بن سبأ اليهودى الماكر الذى دخل فى الإسلام نفاقاً ، وقد أفسد عقائد كثير من الرعاع ، فهو أول من قال - بالوصية لعلى بن أبى طالب - ثم قال بالوهيته ، ثم قال برجعتة بعد قتله -رضى الله عنه - وأكثر العقائد لدى الروافض من الشيعة هو المؤسس لها . وهو الذى حرض على قتل عثمان -رضى الله عنه - الخليفة الراشد . انظر مفترياته فى المقالات لأبى الحسن الأشعري ١/ ٨٦ وغيره من كتب الفرق .

٣٣- ذَكَرَ آيَةٌ نَدُّلٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ إِلَى مَا يُرِيدُ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاةِ .

قال الله تعالى : ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ (١) .

وقال : ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ (٢) . الآية .

قال ابن عباس : يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن وبين أن يكفر
وبين الكافر وبين أن يؤمن (٣) .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال : يحول بين الكافر
وبين أن يعى بابا من الخير أو يعلمه (٤) .

قال مجاهد : يتركه حتى لا يعقل (٥) .

(١-١٢٦) أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي بمصر، حدثنا
محمد بن سليمان بن الحارث قال : حدثنا عبد الرحمن بن المبارك قال : حدثنا
الفضل بن سليمان النميري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن

(١) سورة الأنفال الآية : ٢٤ .

(٢) سورة الأنعام الآية : ١١٠ .

(٣) ابن جرير في التفسير ٢١٥/٩ . والدر المنثور ١٧٦/٣ . قال السيوطي : وأخرج ابن أبي
شيبه وحشيش بن أصرم في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم
وصححه عن ابن عباس - رضى الله عنها - ثم ذكره .

(٤) الدر المنثور ١٧٦/٣ .

(٥) ابن جرير في التفسير ٢١٦/٩ .

عمر عن أبيه قال : كانت يمين رسول الله - ﷺ - : لا ومقلب القلوب (١) .
رواه جماعة عن فضيل .

(٢-١٢٧) أخبرنا خيثمة قال : حدثنا السرى بن يحيى قال :
حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان بن سعيد عن موسى بن عقبة عن سالم
عن ابن عمر قال : كان يمين النبي - ﷺ - : لا ومقلب القلوب (١) . رواه
وهيب والدراوردي وابن المبارك ويحيى بن عبد الله بن سالم (*).

(٣-١٢٨) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال : حدثنا علي
ابن الحسن حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا وهيب عن موسى بن عقبة عن
سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : كانت دعوة رسول الله - ﷺ - : لا
ومقلب القلوب (١) .

(٤-١٢٩) أخبرنا علي بن محمد بن نصر ، حدثنا محمد بن
عيسى بن السكن الواسطي ، حدثنا موسى بن إسحاق ، حدثنا عبد
العزیز بن محمد الدراوردي عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن
أبيه قال : كان يمين رسول الله - ﷺ - : لا ومقلب القلوب (١) .

(١) خ / القدر / باب (١٤) يحول بين المرء وقلبه ، فتح الباري ١١/٥١٣ ح ٦٦١٧ عن
طريق محمد بن مقاتل أبو الحسن ، أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة به .
— والإيمان والنذور / باب (٣) كيف كانت يمين النبي - ﷺ - ، فتح الباري ١١/٥٢٣ ح
٦٦٢٨ .

— وفي التوحيد / باب (١١) مقلب القلوب وقول الله تعالى : ﴿ونقلب أفئدتهم
وأبصارهم﴾ . فتح الباري ١٣/٣٧٧ ح ٧٣٩١ .

— حم ٢/٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٧ .

— ت / أبواب النذور والإيمان / باب (١٢) كيف كان يمين النبي - ﷺ - . تحفة الأحوزي
١٤٣/٥ ح ١٥٨٠ وقال هذا حديث حسن صحيح .
(* هي الروايات التالية .

(٥-١٣٠) أخبرنا أحمد بن إسحاق وعلى قالا: حدثنا يوسف بن يعقوب بن حماد بن زيد قال: حدثنا أحمد بن عيسى، حدثنا عبد الله بن وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال: كان يمين رسول الله - ﷺ - يحلف بها كثيراً: لا ومقلب القلوب^(١).

(٦-١٣١) أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى بمصر قال: حدثنا أحمد ابن شعيب النسائى، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: كانت يمين رسول الله - ﷺ - : لا ومقلب القلوب^(٢). وقال سليمان بن بلال عن موسى بن عقبة عن نافع^(٣) عن سالم.

(٧-١٣٢) أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن ابن على بن زياد، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن موسى بن عقبة عن نافع^(٤) عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: كان يمين النبى - ﷺ - كثيراً ما سمعت يقول: لا ومقلب القلوب^(٥). وروى هذا الحديث من حديث الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه وعنه عباد بن اسحاق، وروى عن يونس عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

(١) فيه متابعة يحيى بن عبد الله لموسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله.

(٢) فيه متابعة عبد الله بن المبارك لموسى بن عقبة ويحيى بن عبد الله عن سالم.

(٣) هى الرواية التالية.

(٤) فى تهذيب الكمال ٣/١٣٩٠ روى موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله، وعن نافع مولى

ابن عمر، ونافع بن جبير بن مطعم.

(٥) تقدم تحريجه فى ح رقم ١٢٦.

التعليق :

هذه الآيات تشعر بأن أمر العباد كله إلى الله سبحانه وتعالى ، فهو الهادى لمن يشاء برحمته ، والمضل لمن يشاء بعدله ، وكذلك الأحاديث المفسرة لها .

يقول ابن حجر فى شرح الحديث فى فتح البارى ٥٢٧/١١ قوله : «ومقلب القلوب» هو المقسم به ، والمراد بتقلب القلوب تقلب اعراضها وأحوالها لا تقلب ذوات القلب .

قال : وفى الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعى وسائر الأعراض بخلق الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى ، بما ثبت من صفاته على الوجه الذى يليق به . اهـ .

قلت : وهذا هو مذهب السلف ، فى اثبات كل ما جاء فى كتاب الله وصحيح سنة رسوله - ﷺ - من الأسماء والصفات على الوجه الذى يليق به سبحانه كما قال تعالى : ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ .

وقال ابن حجر فى كتاب التوحيد من فتح البارى ٣٧٧/١٣ : وفى دعائه - ﷺ - : (يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك) إشارة إلى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء ورفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك ، وخص نفسه بالذكر إعلاما بأن نفسه الزكية إذا كانت مفتقرة إلى أن تلجأ إلى الله سبحانه فافتقار غيرها من هودونه أحق بذلك . اهـ .

وقد تقدم فى الفصل السابق لهذا إيضاح ما ورد فى هذا الفصل لتقاربها فى المعنى واتحاد الأدلة . والله أعلم . اهـ .

٣٤- ذِكْرَ آيَةٍ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ بِيَدِهِ فِي حَالِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَالنُّوْمِ وَالانْتِبَاهِ .

قال الله تعالى مخبرا عن قدرته على ذلك : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ
مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١) .
بيان ذلك من الأثر :

(١-١٣٣) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال : حدثنا السري بن
يحيى .

ح / وأخبرنا أبو عمرو ومولى بني هاشم قال : حدثنا أبو أمية قالا :
حدثنا قبيصة بن عقبة أبو عامر السواري ، أخبرنا سفيان .

ح / وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن
مسعود ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، أخبرنا سفيان الثوري عن عبد
الملك بن عمير عن ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان .

ح / وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن
مسعود قالا : أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا شعبة .

ح / وأخبرنا علي بن محمد بن نصر ، حدثنا معاذ بن المثني

ح / وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن
مسعود قال : حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا أبو عوانة . كلهم عن عبد

(١) سورة الزمر الآية : ٤٢ .

المَلِكُ بن عمير عن ربيعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال : كان النبى
- ﷺ - إذا أراد أن ينام قال : بسم الله أموت وأحيا . وإذا استيقظ من منامه
قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور^(١) .

(٢-١٣٤) أخبرنا الحسن . . . «و» حمزة بن محمد الكنانى قالوا :
حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد
الرحمن بن هانىء النيسابورى ، حدثنا محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن

(١) خ / الدعوات / باب (١٧) ما يقول إذا نام . فتح البارى ١١/١١٣ ح ٦٣١٢ من طريق
قبيصة ، ثنا سفيان به . وباب (٨) وضع اليد تحت الخد اليمنى . فتح البارى ١١/١١٥ ح ٦٣١٤
من طريق موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة به . وباب (١٦) ما يقول إذا أصبح . فتح البارى
١١/١٣٠ ح ٦٣٢٤ من طريق أبى نعيم ، ثنا سفيان عن عبد الملك به .

— وفى التوحيد / باب (١٣) السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها . فتح البارى
١٣/٣٧٨ ح ٧٣٩ من طريق مسلم ثنا شعبة به .

— جه / الدعاء / باب (١٦) ما يدعو به إذا انتبه من الليل ٢/١٢٧٧ ح ٣٨٨٠ من طريق
على بن محمد ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان به .

— ت / الدعوات / باب (٢٨) تحفة الأحوذى ٩/٣٦٢ ح ٣٤٧٧ من طريق عمر بن
إسماعيل بن مجالد الهمداني ، أخبرنا أبى عن عبد الملك بن عمير به ، وقال : هذا حديث حسن
صحيح . وفيه عمر بن إسماعيل بن مجالد : متروك لكن تصحيحه له لمجيئه من طرق أخرى . وقد
أخرج الحديث البخارى وغيره كما ترى .

— د / فى الأدب / باب (١٠٧) ما يقول عند النوم . ٥/٣٠٠ ح ٥٠٤٩ من طريق أبى بكر
ابن أبى شيبة ، ثنا وكيع عن سفيان به .

— الدارمي / باب (٥٣) ما يقول إذا انتبه من نومه . ٢/٢٠٢ ح ٢٦٨٩ من طريق محمد بن
يوسف عن سفيان به .

— حم ٥/٣٨٥ من طريق وكيع ، ثنا سفيان به .

— حم ٥/٣٩٧ من طريق عبد الرحمن عن سفيان به .

— حم ٥/٤٠٧ من طريق عبد الرزاق نا سفيان به .

— وله شاهد من حديث أبى ذر . فتح البارى ١١/١٣٠ ح ٦٣٢٥ .

— وله شاهد من حديث البراء . م / الذكر والدعاء / باب ما يقول عند النوم . ٤/٢٠٨٣

ح ٥٩ .

خالد الحذاء يحدث عن عبد الله (١) بن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال : اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفأها لك محياها ومماتها فإن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها . فقال له رجل : سمعت هذا من عمر قال : من خير من عمر من رسول الله - ﷺ - (٢) .

(٣-١٣٥) أخبرنا علي بن عيسى بن عبدويه وسعيد بن علي بن محمد بن نصر قالوا : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ، حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا روح بن القاسم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - أنه كان يقول حين يصبح : ١/٤٢ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير (٣) .

(٤-١٣٦) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال : حدثنا أحمد بن يوسف ، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر ، وأخبرنا الحسن بن منصور ، حدثنا محمد بن العباس بن معاوية .
ح / وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم قال : حدثنا أبو زرعة

(١) في مسلم : عن خالد الحذاء قال : سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر . . .
(٢) م / الذكر والدعاء / باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨٣/٤ ح ٦٠ من طريق عقبة بن مكرم العمي وأبو بكر بن نافع قالوا : ثنا غندر به .
(٣) جه / الدعاء / باب (١٤) ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى . ١٢٧٢/٢ ح ٣٨٦٨ من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب ، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن سهيل به .
— ت / الدعوات / باب (١٣) ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى . تحفة الأحوذى ٣٣٥/٩ ح ٣٤٥١ وقال : هذا حديث حسن .

ابن عمرو قالوا : حدثنا أبو اليان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن علي بن الحسين أن الحسين بن علي حدثه أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - حدثه أن النبي - ﷺ - طرقة وفاطمة (ليلة) فقال : ألا تصلون^(١)؟ فقلت : يا رسول الله ! إنما أنفسنا بيد الله عز وجل إذا شاء أن يبعثنا ، فانصرف رسول الله - ﷺ - حين قلت له ذلك وهو يضرب فخذه يقول : ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾^(٢) . رواه صالح بن كيسان^(٣) وعقيل بن خالد^(٤) عن الزهري .

(٥-١٣٧) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال : حدثنا الحسن بن أحمد بن حيان ، حدثنا حرملة بن يحيى ، حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس ابن يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال لبلال : إكلأ لنا الليلة ، فلما كان في وجه الصبح ناموا حتى ضربتهم الشمس فقال النبي - ﷺ - : يا بلال . فقال بلال : يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك .

-
- (١) قوله : (ألا تصلون) هكذا في الأصل ، وجمع الاثنين صحيح ، وفي رواية للبخارى في التهجد : (الاتصليان) ، وباقي الروايات بالجمع .
- (٢) خ / في التهجد / باب (٥) تحريض النبي - ﷺ - على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب . . . الخ . فتح الباري ١٠/٣ ح ١١٢٧ من طريق أبي اليان به .
- وفي الاعتصام بالسنة / باب (١٨) ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ فتح الباري ١٣/١٣ ح ٧٣٤٨ من طريق أبي اليان به .
- وفي التوحيد / باب (٣١) في المشيئة والإرادة . . . الخ . فتح الباري ١٣/٤٤٦ ح ٧٤٦٥ من طريق أبي اليان به .
- (٣) وصله خ / في التفسير / باب (١) ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ فتح الباري ٨/٤٠٧ ح ٤٧٢٤ مختصراً .
- (٤) وصله م / مسافرين / باب (٢٨) ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ، ١/٥٣٧ ح ٢٠٦ .

(٦-١٣٨) أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم، حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد العطار، حدثنا معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: عرس بنا رسول الله - ﷺ - - مرجعه من خيبر، فقال من يحفظ علينا صلاتنا؟ فقال بلال أنا، قال فما استيقظوا إلا بحر الشمس، فقال رسول الله - ﷺ - : ارتفعوا عن هذا المكان، ثم قال يا بلال نمت، فقال يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسكم، قال فأمر بلالا فأذن وأقام، ثم صلى، ثم قال من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها قال الله تعالى (١): ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ (٢).

(٧-١٣٩) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم الرازى، حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبى - ﷺ - قال: إذا أوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، يقول الشيطان: افتح بشر، ويقول الملك: افتح بخير، فإن ذكر الله عز وجل، ذهب الشيطان وبات الملك يكلؤه فإذا استيقظ من منامه ابتدره ملك وشيطان فيقول الشيطان افتح بشر، ويقول

(١) سورة طه الآية: ١٤.

(٢) م / مساجد / باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها. ٤٧١/١ ح ٣٠٩ من طريق حرمله بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب به.
 - د / الصلاة / باب (١١) في من نام عن الصلاة أو نسيها. ٣٠٢/١ ح ٤٣٥ من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب به.
 - ج ه / الصلاة / باب (١٠) من نام عن الصلاة أو نسيها. ٢٢٧/١٠ ح ٦٩٧ من طريق حرمله بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا يونس عن ابن شهاب به.
 - ت / سورة طه / تحفة الأحوذى ٦١١/٩ ح ٥١٧٤.

الملك : افتح بخير، فإن قال : الحمد لله الذى رد إلى نفسى من بعد موتها
ولم يمتها فى منامها، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا
بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم، الحمد لله الذى يحي الموتى وهو على
كل شىء قدير. فإن خر من منامه فمات أو من فراشه شك هشام مات
شهيدا، فإن قام فصلى فى الفضائل .

التعليق :

هذه الآية، والأحاديث التي ذكرها المصنف من الأدلة القاطعة على وحدانية الخالق سبحانه وأنه الإله الواحد القهار، فإن من نفوس العباد بيده في جميع أحوالهم في حال الحياة، والموت، والنوم والانتباه فهو الإله المتصرف فيهم فلا يسوغ لهم أن يتجهوا إلى غيره في أى حال من أحوالهم، وقد أوضح ابن جرير هذا المعنى في تفسير الآية ٨/٢٤ فقال:

يقول تعالى ذكره: ومن الأدلة على أن الألوهية لله الواحد القهار خالصة دون ما سواه، أنه يميت ويحيي ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شيء سواه فجعل ذلك خبراً نبههم به على عظيم قدرته فقال: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ فيقبضها عند فناء أجلها وانقضاء مدة حياتها ويتوفى أيضاً التي لم تمت في منامها كما التي ماتت عند مماتها ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾.

ويقول ابن كثير في تفسير الآية ٩٢/٧:

قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى: ﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضئ أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾.

فذكر الوفاة الصغرى ثم الكبرى. وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى، ولهذا قال: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾. قال: فيه دلالة على أنها تجتمع في الملائكة الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن مندة وغيره.

ثم أورد حديث أبي هريرة الذي رواه البخارى ومسلم في الدعاء عند النوم وفيه: باسمك اللهم وضعت جنبى... الحديث.

هذا وإن الأحاديث التي أوردها المصنف قد شملت ما جاء في ترجمة المؤلف
من كون أرواح العباد بيد الله تعالى في حال الموت والحياة والنوم والانتباه .
وتدل على وحدانية الخالق سبحانه المتصرف في أحوال عباده بما يشاء لا إله
غيره ولا رب سواه .

٣٥- ذِكْرَ آيَةِ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ وَأَنَّ الرِّزْقَ لِمَعْنَى الْمَفْقَرِ .

قال الله تعالى ذاكرا للنعمه على عباده: ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾^(١). الآية .
وقال: ﴿أو لم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾^(٢).
بيان ذلك من الأثر :

(١-١٤٠) أخبرنا خيثمة ومحمد بن على قالا: حدثنا أحمد بن حازم حدثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل بن يونس .
ح وأخبرنا محمد بن سعد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن الحسن النسائي قال: حدثنا نصر بن على حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا أبو اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: أقرأنى رسول الله - ﷺ -: ﴿إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين﴾^(٣).

(١) سورة الروم الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الروم الآية : ٢٧ .

(٣) حم ١/٣٩٤ من طريق يحيى بن آدم ، ثنا اسرائيل به .

— ت / أبواب القرآن/ تحفة الأحوذى ٢٦١/٨ ح ٤٠١٠ وقال: هذا حديث حسن

صحيح .

— والدر المشور ١١٦/٦ قال: وأخرج أحمد وأبوداود والترمذى وصححه النسائى ، وابن الأتبارى فى المصاحف ، وابن حبان والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن مسعود . ثم ذكره .

— د / فى كتاب الحروف والقراءة ٢٩٠/٤ ح ٣٩٩٣ .

(٢-١٤١) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفي بمصر، حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو هاني الخولاني أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ (١) لأنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا (٢).

(٣-١٤٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، حدثنا يحيى بن سعيد.

وأخبرنا علي بن العباس، حدثنا محمد بن حماد قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة أن رسول الله - ﷺ - كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مكفي ولا مستغنى عنه (٣) ربنا. رواه الثوري وبشر ابن منصور وغير واحد عن ثور بن يزيد بإسناده نحوه، ورواه معاوية بن صالح والسري بن ينعم عن عامر بن حشيب عن خالد بن معدان بإسناده

(١) سورة الشورى الآية: ٢٧.

(٢) ابن جرير في التفسير ٣٠/٢٥.

والدر المنثور ٨/٦ قال: أخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن أبي هاني الخولاني قال: سمعت عمرو بن حريث. ثم ذكره.
(٣) خ / الأطعمة / باب (٥٤) ما يقول إذا فرغ من طعامه. فتح الباري ٩/٥٨٠ ح ٥٤٥٨ من طريق أبي نعيم ثنا سفيان عن ثور به. وح ٥٤٥٩ من طريق أبي عاصم عن ثور بن يزيد به.

— ت / في الدعوات / باب (٥٧) ما يقول إذا فرغ من الطعام. تحفة الأحوذى ٩/٤٢٣ من طريق محمد بن بشار، أخبرنا يحيى بن سعيد به.

— جه / الأطعمة / باب ما يقال إذا فرغ من الطعام ١٠٩٢/٢ ح ٣٢٨٤ من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد به.

نحوه، ورواه أبو بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد وحبیب بن عبید عن
أبي أمامة وهذا إسناد مشهور صحيح.

(٤-١٤٣) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا محمد بن
سعید بن غالب قال: حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا زكريا بن أبي زائدة
عن سعید بن أبي بردة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ - إن
الله عز وجل ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب
الشربة فيحمده عليها^(١).

(٥-١٤٤) أخبرنا شريح بن كليب قال: حدثنا عيسى بن أحمد
العسقلاني البلخي، حدثنا بشر بن بكر، حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن
راشد بن سعد وحبیب بن عبید أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يقول: علمني
رسول الله - ﷺ - ما أقول عند فراغى من الطعام قال قل: اللهم أنت
أطعمتنا وسقيتنا فلك الحمد غير مكفئ ولا مودع ولا مستغنى عنه^(٢). ١/٤٣

(١) م / الذكر والدعاء . . . ٢٠٩٥ / ٤ ح ٨٩ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالوا:
ثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر عن زكريا بن أبي زائدة به.
— ت / في الأطعمة / باب (١٨) في الحمد على الطعام إذا فرغ منه . . . تحفة الأحوذى
٥٣٦ / ٥ ح ١٨٧٦ من طريق هناد ومحمود بن غيلان قالوا: ثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبي زائدة به.
— حم ١٠٠ / ٣ من طريق إسحاق بن يوسف، ثنا زكريا بن أبي زائدة به.
— حم ١١٧ / ٣ من طريق أبي أسامة أنا زكريا به.
(٢) هذه هي الرواية التي أشار إليها المصنف عقب الحديث رقم (١٤٢) تعليقا عن أبي
أمامة وحكم لإسنادها بالصحة.

التعليق :

هذه الآيات والأحاديث دلت على أن هذا المخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، وإنما خالقه الذى أوجده بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، من تلك القطرة من ماء مهين، هو رازقه ومدبر شؤونه، وإن الشركاء الذين يدعون من دونه لا يملكون من ذلك شيئاً ولا يفعلونه، وإنما الله الإله الحق القادر المتصرف الفاعل لذلك بحكمته وعدله هو الرازق فيوسع على قوم ويضيق على آخرين لما يعلمه من صلاح عباده في الغنى أو الفقر.

قال تعالى : ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتهم ثم يحييهم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ .
فإنه يخلق الإنسان ثم يخرج من بطن أمه عريانا لا علم له ولا سمع ولا بصر ولا قوى، ثم يرزقه الله سبحانه هذه القوى .

قال تعالى : ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل/٧٨) .
قال ابن كثير ٣٢٥/٦ : ثم يرزقه الرياش واللباس والمال .

كما قال الإمام أحمد فى مسنده ٤٦٩/٣ : ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن سلام ابن شرحبيل عن حبة وسواد ابني خالد قالوا : دخلنا على رسول الله - ﷺ - وهو يصلح شيئا . قلت : وفى رواية وكيع عن الأعمش وهو يعمل عملا أويينى بناء فأعناه عليه فقال : لا تياسا من الرزق ما تهزرت رؤسكما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشرة، ثم يرزقه الله عز وجل . اهـ .

قلت : والحديث ضعيف لعننة الأعمش، ولكون سلام بن أبى شرحبيل مقبول كما فى التقريب ٣٤٢/١ .

وقوله تعالى : ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير﴾ .

يقول ابن جرير فى تفسير الآية ٣٠/٢٥ : ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى، فقال جل ثناؤه : ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ فوسعه وكثره عندهم لبغوا، فتجاوزوا الحد الذى حده الله لهم إلى

غير الذى حده لهم فى بلاده بركوبهم فى الأرض ما حظره عليهم ، ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفائتهم الذى يشاء منه .

ثم أورد الحديث الذى ذكره المصنف عن عمرو بن حريث فى سبب نزول الآية .

قال : وقوله : ﴿إنه بعباده خير بصير﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله بما يصلح عباده ويفسدهم ، من غنى وفقر وسعة وإقتار ، وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ، ذو خبرة وعلم ، بصير بتدبيرهم ، وصر فهم فيما فيه صلاحهم . اهـ .

وهذا من كمال الوهيته سبحانه فهو العالم بمصالح عباده والعالم بما يصلحهم من غنى أو فقر ، فيغنى من يستحق الغنى ، ويفقر من يستحق الفقر ، وكل ذلك بحسب علمه بأحوال عباده ، وإنه ليرضى من العبد شكره على نعمه كما قال - ﷺ - : إن الله ليرضى من العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها ، لأن ذلك من رزق الله تعالى له ، وكان الرسول - ﷺ - إذا فرغ من طعامه يقول : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مكفى ولا مستغنى عنه . وهذا إرشاد وتوجيه لأمته بشكر المنعم عليهم المتفضل برزقه لهم والإعتراف بأنه لا غنى لهم عن خالقهم سبحانه وتعالى . الذى نسأله تعالى أن يرزقنا شكر نعمه إنه ولى ذلك والقادر عليه .

٣٦- ذَكَرْتِي نَذْلُ عَلَى وَحْدَانِيهِ أَخَالَفِي وَأَنْتَ لِمَرَضٍ لَمْ دَاوِي الشَّافِي لِعِبَادَةٍ.

قال الله عز وجل مخبراً عن إيمان نبيه وخليله: ﴿الَّذِي يَمِينُنِي ثُمَّ يَحِينُ﴾^(١)، ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينُ﴾^(٢).

(١-١٤٥) أخبرنا محمد بن عبد بن حفص قال: حدثنا (يعقوب ابن سفيان)^(٣) الفارسي قال: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب قال: دخلت أنا وثابت البناني على أنس بن مالك فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس ألا أرقيك برقية رسول الله - ﷺ -؟ قال بلى. قال قل: اللهم رب الناس إذهب البأس أشف وأنت الشافي، لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً^(٤). رواه جماعة عن أنس، وروى عن عبد الله وعائشة وأبي ميمونة وأبي هريرة وثابت بن قيس - رضي الله عنهم -.

(٢-١٤٦) أخبرنا حمزة بن محمد الكناني ومحمد بن سعد قالوا: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي أخبرنا عمران بن موسى، حدثنا عبد

(١) سورة الشعراء الآية: ٨١.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٨٠.

(٣) ما بين القوسين من تهذيب الكمال، فيمن روى عن مسدد ٣/١٣٢٠.

(٤) خ / الطب / باب (٣٨) رقية النبي - ﷺ - . فتح الباري ١٠/٢٠٦ ح ٥٧٤٢ من طريق

مسدد به.

الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي الضحى^(١) عن مسروق عن عائشة قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى أحد من أهله مسحه بيمينه ويقول: أذهب البأس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقماً^(٢). رواه الثوري عن الأعمش. ورواه جرير وغيره عن منصور عن أبي الضحى وقال الثوري وأبو عوانة وورقاء عن منصور عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة - رضی الله عنها - وقال جماعة عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن مسلم، وإبراهيم عن مسروق عن عائشة - رضی الله عنها - فجمع بينهما وكلها صحاح ثابتة، وروى نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجناها في كتاب^(٣) الدعاء.

(١) أبو الضحى هو مسلم بن صبيح الهمداني مشهور بكنيته، ثقة، فاضل، من الرابعة، تقريب ٢٤٥/٢.

(٢) خ / الطب / باب (٣٨) رقية النبي - ﷺ - . فتح الباري ١٠/٢٠٦ ح ٥٧٤٣ من طريق عمرو بن علي ثنا يحيى ثنا سفيان حدثني سليمان به.

(٣) هذا من مؤلفات المصنف - رحمه الله -، لم نعر عليه.

التعليق :

إن من تمام توحيد الإنسان وكماله أن يؤمن بأن خالقه الذى أوجده من عدم هو الذى يتصرف فيه بالمرض والشفاء والحياة والموت ، وأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ .

وكما قال تعالى مخبراً عن إيمان إبراهيم - عليه السلام - بأن كل ما يصيبه هو من الله تعالى ﴿ الذى يمتنى ثم يحيين وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ أى أن الحياة والموت ، والمرض والشفاء كله بيد الله سبحانه وتعالى ، فهو القادر على ذلك لا يقدر عليه أحد سواه ، وما أدعاه النمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه وقد آتاه الله الملك حيث ادعى أنه يحيى ويميت مثل إله إبراهيم الذى يحيى ويميت ، هى مغالطة من ذلك الملحد الذى يعلم فى قرارة نفسه أن الإحياء ليس العفوع عن شخص وإطلاق سراحه من القتل وكذا الإماتة ليست تنفيذ الحكم بقتل شخص آخر ، لكن لما علم إبراهيم - عليه السلام - مغالطته وهو الذى آتاه الله الحجة لم يجادله فى مفهومه الخاطىء لمعنى الحياة والموت ، وإنما انتقل به إلى حجة أخرى لا يستطيع الرد عليها حيث قال له : إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ولم يجر جواباً .

قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ (البقرة/ ٢٥٨) .

وهكذا مصير كل ظالم متعد على حق الله ، الخيبة والخسران .

وقد أورد المصنف بعد الآيات الأحاديث التى توضح هذا المعنى وذلك بما كان يفعله رسول الله - ﷺ - فى الرقية ودعائه بهذا الدعاء : اللهم رب الناس اذهب البأس ، أشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقماً . وهو معنى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ فإن الذى بيده المرض والشفاء هو الإله الواحد الذى يجب على المسلم الالتجاء إليه والتوكل والاعتماد عليه وأن لا يطلب شيئاً مما لا يقدر عليه إلا الله من أحد سواه وقوله : (لا شافى إلا أنت) إشارة إلى أن ما يقع من الدواء والتداوى ان لم يصادف تقدير الله لم ينفع .

٣٧- ذَكَرَ آيَاتِهِ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ إِخْتَالِقًا وَأَنَّ الْمُبْدِيَّ خَلَقَهُ
بِلَامِثَالٍ وَالْمُعِيدُ لَهَا بَعْدَ فَنَائِحِهَا.

قال الله تعالى مخبرا عن قدرته على إحياء خلقه بعد موتهم وفنائهم وإعادته خلقهم بعد أن يصيروا رميما ورفاتا: ﴿أَلَمْ يَكْ نَظْفَةً مِنْ مَنِي يَمْنَى﴾ (٢) الآية .

وقال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسَى خَلْقَهُ﴾ (٣) .

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٤) .

بيان ذلك من الأثر :

(١-١٤٧) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالوا: حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو اليان حدثنا شعيب بن أبي حمزة حدثنا عبد الله بن أبي حسين حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ -: قال الله عز وجل: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أنى لا أقدر

(١) هكذا في الأصل «لها، فنائها» ولعل الأولى: لهم، فنائهم، بميم الجمع والتذكير.

(٢) سورة القيامة الآية: ٣٧ .

(٣) سورة يس الآية: ٧٨ .

(٤) سورة الروم الآية: ٢٧ .

أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقلوه لى ولد وسبحاني من أن أتخذ صاحبة أو ولدا(١).

(٢-١٤٨) أخبرنا أحمد بن إسماعيل نا يونس نا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : قال الله كذبنى عبدى ولم يكن له أن يكذبنى وشتمنى ولم ينبغى له أن يشتمنى فأما تكذيبه إياى فقلوه لن يعيدنى كالذى بدأنى وليس آخر الخلق أهون على أن أعيده من أوله فقد كذبنى إن قال هذا ، وأما شتمه إياى فيقول : إتخذ الله ولداً وأنا الله الصمد لم ألد ولم أولد(٢) . رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة(٣) وعنه جماعة(٤) .

(٣-١٤٩) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالوا : حدثنا أبو مسعود أخبرنا يعلى حدثنا الأعمش عن أبي الضحى عن

(١) له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخارى فى تفسير سورة الاخلاص . فتح البارى ٧٣٩/٨ ح ٤٩٧٤ وتقدم تخريجه أول الكتاب ح رقم (١) .

(٢) حم ٣٥٠/٢ من طريق حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو يونس به .

(٣) وصله خ / بدء الخلق / باب (١) ما جاء فى قوله تعالى : ﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ فتح البارى ٢٨٧/٦ ح ٣١٩٣ .

— وصله خ / فى التفسير / سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فتح البارى ٧٣٩/٨ ح ٤٩٧٤ .

— حم ٣٩٣/٢ .

(٤) منهم همام بن منبه ، خ / التفسير / سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فتح البارى ٧٣٩/٨ ح ٤٩٧٥ .

— حم ٣١٧/٢ .

مسروق عن خباب بن الأرت قال : كنت رجلاً قينا وكان لى على العاص
ابن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لا أعطيك حتى تكفربمحمدا - ﷺ -
فقلت والله لا أكفربه حتى تموت ثم تبعث قال : فإنى إذا مت ثم بعثت كان
لى ثم مالا وولدا فأعطيك فأنزل الله عزوجل : ﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا^(١) وولدا^(٢)﴾ .

(١) سورة مريم الآية : ٧٧ .
(٢) أخرجه خ / فى التفسير / باب (٣) ﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا﴾
فتح البارى ٨ / ٢٩٩ ح ٤٧٣٢ من طريق الحميدى ثنا سفيان عن الأعمش به .
— وباب (اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) فتح البارى ٨ / ٤٣٠ ح ٤٧٣٣ من طريق
محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش به .

التعليق :

عقد المصنف هذا الفصل للدلالة على وحدانية الله ببيان أنه الخالق لهذا العالم بلا مثال سابق ، وأنه المعيد لهم بعد فنائهم ، وهذا من مباحث البعث وقضية البعث والحساب وإعادة الحياة إلى الموتى بعد تفتت تلك الأجساد واختلاطها بأجزاء الأرض من معضلات العقيدة شأنها في ذلك شأن قضية الوحدانية في الغرابة والاستبعاد ، وقد اقتضى هذا الاستبعاد تعجب المنكرين للبعث ووقوعه ممن يقولون به ويؤمنون بوقوعه ، قال تعالى مبيناً وموضحاً تعجب هؤلاء المنكرين : ﴿ ق . والقرآن المجيد . بل عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . (ق / ١ - ٣) .

كما قالوا عن قضية الوحدانية ﴿ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (ص / ٤ ، ٥) . وقد سلك القرآن الكريم لإثبات قضية البعث مسالك متعددة في طريقة العرض والاستدلال ، وإبطال شبه المنكرين ، بأدلة تثبت وقوعه ، وتدحض شبه المنكرين المستبعدة لوقوعه ، لأنهم يقيسون قدرة الخالق على قدرتهم والله القادر وهو الذي يقول للشئء كن فيكون ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

وقد أورد المصنف هنا أدلة على إعادة الخلق بعد فنائهم من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكْ نُطْفَءَ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي ﴾ . وهذا استدلال بالبدا على الإعادة ، وقد جاءت الآيات بعد هذه تؤكد أن الذي خلقه من تلك النطفة قادر على إعادته : ﴿ أَلَمْ يَكْ نُطْفَءَ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي ، ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ . (القيامة / ٣٧ - ٤٠) .

والجواب بلى والله إنه لقادر على إحياء الموتى ، فمن ابتداء الإنسان هكذا من قطرة ماء ، وتنقل في جميع أحواله وأطواره إلى أن صار بشراً سوياً قادر على إعادته بعد موته وجمع ما اختلط من أجزائه بأجزاء التراب ﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوَّ بَنَانَهُ ﴾ . (القيامة / ٣ ، ٤) .

وسبب إنكار الإنسان للبعث هو نسيانه لمبدأ خلقه ، إذ لو نظر في نشأته الأولى نظر تفكير ، وكيف وجد بعد أن كان معدوماً ، ومم أوجده ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ

خلق من ماء دافق ﴿﴾ . (الطارق / ٥ ، ٦) . لعلم أن الإعادة له سهلة وممكنة .
وقد أورد المصنف دليلاً على ذلك قوله تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى
خلقه . . . الآية .

واستكمالاً للبحث نورد بقية الآيات من سورة يس :

يقول تعالى في ذلك : ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم
مين . وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا
أنتم منه توقدون . أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم ﴿﴾ . (يس / ٧٧ - ٨١) .

وقد أورد المصنف بعض الأحاديث في سبب نزول الآية، ومنها ما ذكره
المفسرون لهذه الآيات، أن أبي بن خلف أتى رسول الله - ﷺ - وفي يده عظم رميم
يفته ويذروه في الهواء، وهو يقول : يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟؟ فقال رسول
الله - ﷺ - : نعم يميئك الله تعالى، ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار. فنزلت
الآيات .

وفي رواية أن العاص بن وائل السهمي أتى إلى رسول الله - ﷺ - بعظم حائل
ففته بين يديه، فقال : يا محمد أبعث الله هذا حياً بعد ما أرم؟؟ قال : نعم يبعث
الله هذا، ثم يميئك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت الآيات (١) .

فتبين من أسباب النزول اعتراض بعض المشركين على الرسول - ﷺ - في
تقريره البعث وقد أكدوا إنكارهم ذلك بما ضربون من المثل لله تعالى، فكان لا بد من
أن يرد عليهم إنكارهم وأن يبطل لهم مثلهم والآيات وإن كان سبب نزولها خاصاً،
فهي عامة في كل منكر للبعث في كل زمان ومكان لما هو مقرر في الأصول أن العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وقد بينت الآيات أن استبعاد البعث وإعادة الأجسام بعد الموت مرة أخرى آت
من إنسان لم ينظر في مبدأ خلقه أولاً . إذ لو نظر في نشأته الأولى نظرة تبصر واعتبار

(١) ابن جرير الطبري، التفسير ٢٣/٣٠-٣١، ابن كثير، التفسير ٣/٥٨١ .

لكفاه خلقه من نطفة ضعيفة حقيرة دليلاً على إعادته بعد موته، فنسيانه لمبدأ خلقه من تلك النطفة هو الذى دعاه لهذا الإنكار، ثم ضربه المثل لله القادر، بقدرة الإنسان العاجز ﴿أولم ير الإنسان﴾ نشأته، أى ألم يعلم ﴿إنا خلقناه من نطفة﴾ أى ابتدأنا خلقه وإيجاده من منى يُمنى، وما أضعف النطفة وأعجزها وأحقرها ﴿فإذا هو﴾ بعد العجز والضعف إنسان قوي ناطق ﴿خصيم مبین﴾ أى بعد تلك الأطوار الضعيفة أصبح يخاصم ويجادل أبين جدال وأبلغ خصام، ومن ذلك خصامه وجداله فى أمر البعث والجزاء، ينكر قدرة خالقه الذى أنشأه أول مرة، ويدعى عدم قدرته على إعادته ثانياً. ﴿وضرب لنا مثلاً﴾. أى صفة غريبة يعارض بها قدرتنا بالدليل القاطع على إعادته، فجعل لنا مثلاً ونظيراً من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم. ثم بين سبحانه وتعالى، أن سبب ذلك هو ذهوله وعدم التفاته إلى خلقه الأول، فقال: ﴿ونسي خلقه﴾ وكان من واجبه أن لا ينسى فيستدل بخلقه الأول على عوده كما بدأ، ولو تأمل فى ذلك لعلم أن القدرة التى سوتها أولاً لا يعجزها بأي حال إعادته ثانياً. كما قال تعالى: ﴿وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾. (الروم / ٢٧). ولا فرق بين البدأ والإعادة بالنسبة للقدرة الإلهية ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

وإنما إعادة الشيء أهون من ابتدائه واختراعه بالنسبة للإنسان.

وإعادة الإنسان بعد أن صار عظماً رميمياً مفتتاً بالنسبة للخالق أمر هين وقد قدم قوله ﴿ونسي خلقه﴾ على ضرب مثله تنبيهاً على جهله وغبائه وغفلته عما فى نفسه وبين يديه من الأدلة، وماذا قال فى مثله الذى يعتمد عليه فى تأييد دعواه؟؟ ﴿قال من يحيى العظام وهى رميم﴾ بالية متفتتة. فقد جاء ذلك المنكر للبعث المستبعد لوقوعه إلى النبى - ﷺ - آخذاً بيده عظماً رميمياً يفتته ويذروه فى الهواء قائلاً للنبى - ﷺ - : أترى يحيى الله هذا العظم بعد ما ارم؟؟ فقال له النبى - ﷺ - : نعم، ويصذلك النار. وقد دفع سبحانه وتعالى هذه الشبهة بقوله ﴿قل﴾ وهو أمر للنبى - ﷺ - بأن يذكر هذا الناسى لفطرته الدالة على حقيقة الأمر وكمال القدرة ﴿يحييها﴾ أى يخلق الحياة فيها ﴿الذى أنشأها﴾ وأوجدها من العدم ﴿أول مرة﴾ فى بدء الخلق والنشأة الأولى، فهو الذى أنشأ هذا العظم الذى تفتته بيدك من نطفة ماء لا عظم فيه، فالقادر على إنشائه أولاً، ثم إحلال الحياة فيه لا يعجزه إعادته مرة أخرى، كما قال تعالى: ﴿وهو

الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى ﴿ .

وقد ورد في الحديث الذى أورده المصنف أن إنكار البعث تكذيب لله تعالى حيث قال في الحديث القدسي : قال الله كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى فقول له لن يعيدنى كما بدأنى . . . وأما شتمه فقول له : ﴿ اتخذ الله ولدا وأنا الله الصمد لم ألد ولم أولد ﴾ .

وقضية البعث أمر مقرر في الديانات السابقة فكل نبي بين لقومه ذلك ، وخباب - رضى الله عنه - من المؤمنين بهذه العقيدة ولذلك رد على العاص بن وائل حينما طلب منه أن يكفر بمحمد - ﷺ - فقد قال له ذلك القول الفصل : لن أكفر به حتى تموت وتبعث .

والعقيدة الصحيحة السليمة هى التى ينبغى أن يربّ الأجيال عليها إذ لا يقوم فى وجه الطغيان والطغاة إلا ذلك ، فهذا خباب لم يدفعه إلى هذا الرد الحازم على العاص بن وائل إلا عقيدته الراسخة بما جاء به المصطفى - ﷺ - وهكذا كانت تربية أصحابه - ﷺ - الذين فتحوا العالم وحطموا الكفر والطغيان بتلك العقيدة الصادقة والإيمان الراسخ الذى حملوه إلى العالم لإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . والحمد لله رب العالمين .

٣٨- ذكر استدلالات من لم يتبلغ الدعوة ولم يأت رَسول .

قال الله تعالى مخبراً عن إيمان إبراهيم - عليه السلام - بالله عز وجل^(١) قبل الرسالة : ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾^(٢) .

(١-١٥٠) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال : حدثنا أبو مسعود ، أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة ابن زيد عن أبيه زيد بن حارثة قال : خرج النبي - ﷺ - وهو مُردفي فذبحنا له شاة ثم صنعناها له حتى إذا نضجت استخرجتها فجعلناها في سفرتنا ثم أقبل رسول الله - ﷺ - يسير وهو مردفي في يوم حار من أيام مكة حتى إذا كنا بأعلا الوادي لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا - ﷺ - أحدهما الآخر بتحية الجاهلية فقال له رسول الله - ﷺ - : ما لي أرى قومك قد شنفوا لك^(٣) قال : أما والله ان ذلك لمني لبغير نائرة كأنت مني اليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين حتى قدمت على أحبار يثرب فوجدتهم

(١) أي أنه - عليه السلام - كان على الفطرة - متجهاً إلى الله تعالى مؤمناً به كما قال تعالى : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ (الروم/٣٠) .
(٢) سورة الأنعام الآية : ٧٩ . وسنورد آخر البحث في هذا التعليق ما رجحه ابن كثير في تفسير هذه الآية وما قبلها من أن إبراهيم - عليه السلام - كان مناظراً لا ناظراً ، خلافاً لما رجحه ابن جرير .

(٣) شنفوا لك : أبغضوك . النهاية ٥٠٥/٢ .

يعبدون الله عز وجل ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذى ابتغى
فخرجت حتى أقدم على أحبار فذك فوجدتهم يعبدون الله عز وجل
ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذى ابتغى فخرجت حتى أقدم على
أحبار أيلة فوجدتهم يعبدون الله عز وجل ويشركون به فقلت ما هذا بالدين
الذى ابتغى فقال لى حبر من أحبار أهل الشام انك تسأل عن دين ما نعلم
أحدا يعبد الله به إلا شيخاً بالجزيرة، فخرجت حتى قدمت فأخبرته بالذى
خرجت له فقال إن كل من رأيت فى ضلال، إنك لتسأل عن دين هو دين
الله عز وجل ودين ملائكته وقد خرج من أرضك نبي، أو هو خارج يدعو
إليه إرجع إليه فصدقه واتبعه وأمن بما جاء به، فرجعت قال: فأناخ رسول
الله - ﷺ - البعير ولم أحس نبيا بعد، ثم تفرقنا وكان صنمان من نحاس
يقال لهما - أساف ونائلة - يتمسح بهما المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله
- ﷺ - وطفت معه، فلما مررت تمسحت به فقال رسول الله - ﷺ - : لا
تمسه، فطفنا فقلت فى نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يقول، فقال رسول الله
- ﷺ - : ألم تته، قال زيد: فوالذى هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما أستلم
صنماً حتى أكرمه الله عز وجل بالذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب، ومات زيد
ابن عمرو قبل أن يبعث النبى - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - : يأتى يوم
القيامة أمة وحده^(١). هذا حديث مشهور، ورواه القعنبي عن يحيى بن

(١) انظر أسد الغابة ٢/٢٩٥ طبعة الشعب.

وانظر مجمع الزوائد ٩/٤١٧، وقال: رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني، ورجال أبي
يعلى والبخاري وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن
الحديث.

— وانظر الإصابة ٤/٦٣ نحوه.

— والمطالب العالية ٤/٩٥ ح ٤٠٥٧ نحوه.

عمير عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن حارثة بطوله نحو معناه، ورواه موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن زيد بن عمرو قال: وأراه سمعه من أبيه بطوله، . . . رواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب بن خالد ورواه أبو مصعب عن محمد بن إبراهيم بن دينار جميعا عن موسى، ورواه ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه بطوله ولم يشك عن موسى، ورواه ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية عند الكعبة بطوله، وفيه أبيات شعر^(١). ورواه يحيى بن سعيد الأموي عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله بطوله، وروى من حديث عكرمة والضحاك عن ابن عباس بطوله، وهذه أسانيد فيها مقال إلا حديث يحيى بن عبد الرحمن، وحديث موسى بن عقبة عن سالم.

(١) مجمع الزوائد ٤١٨/٩.

ومن أبيات الشعر قوله:

عزلت الجن والجنان عنى
قال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

التعليق :

يقصد المصنف من هذا العنوان أن من لم تبلغه الدعوة ولم يأته رسول، وبقي على الفطرة التي فطر الله الناس عليها كان كما قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم / ٣٠) .

وهكذا كان إبراهيم - عليه السلام - فقد بقي على فطرة الإسلام وهي كلمة التوحيد قبل الرسالة، وسيأتي توضيح ذلك آخر البحث .

هذا وقد دلت آيات من كتاب الله، وأحاديث من سنة رسوله - ﷺ - أن بنى آدم فطروا على معرفة ربهم وخالقهم وعلى الإقرار به لم يتخلف منهم أحد، وأن من انحرف عن فطرة الإسلام - وهي كلمة التوحيد - إنما كان لعارض خارجي صرف الفطرة عما هديت إليه .

يقول تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى . . . ﴾ (الآية / ١٧٢) .

يقول ابن كثير في تفسير الآية ٣ / ٥٠٠ : يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكنهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه .

قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ .

قال : وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : كل مولود يولد على الفطرة . وفي رواية : على هذه الملة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء .

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله - ﷺ - يقول الله : إني خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم .

وقد أخرج حديث أبي هريرة البخارى في كتاب التفسير / باب (لا تبديل

لخلق الله) قال : لدين الله (خلق الأولين) دين الأولين . والفطرة : الإسلام . ثم ذكر الحديث وهو في فتح الباري ٥١٢/٨ ح ٤٧٧٥ مرفوعاً ولفظه : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ .

كما أخرجه أيضاً في كتاب الجنائز / باب (٩٢) ما قيل في أولاد المشركين ، فتح الباري ٢٤٥/٣ ح ١٣٨٥ .

ثم أورد ابن حجر في شرحه أقوال العلماء في الفطرة وقال في ص ٢٤٨ وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام .

قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف .

قال : وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ الإسلام ، واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث الباب : إقرءوا إن شئتم ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ وبحديث عياض بن حمار عن النبي - ﷺ - . . . وهو الحديث السابق هنا ، وهو في صحيح مسلم .

وقال ابن كثير في تفسير الآية : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها . . . ﴾ الآية ، ٣٢٠/٦ : يقول تعالى : فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك ، من الحنيفية ملة إبراهيم الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها ، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده ، وإنه لا إله غيره ، كما تقدم عند قوله تعالى : ﴿ واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ .

وقد أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في مجموعة الرسائل الكبرى بعنوان - رسالة في الكلام على الفطرة ٣٣٣/٢ - ٣٤٩ - . أورد فيها الأدلة من الكتاب والسنة ، كما أورد أقوال العلماء ورجح أن الفطرة هي الإسلام وهي كلمة التوحيد وأن المولود لا يعدل عن ذلك إلا بسبب خارجي كما دل عليه الحديث ، ثم قال بعد أن أورد أدلة من القرآن على فطرة كل المخلوقات بالإعتراف والإقرار بخالقها وبارئها ص ٣٤٠ : والمقصود إذا كانت هذه الجمادات قد فطرت على معرفة ربها وتسيحه وتنزيهه

والإنسان أشرف منها، فلأن يفطر على معرفته بربه بطريق الأولى والأحرى، لما ركب الله فيه من العقل والتمييز والفتنة، لاسيما وقد نطق الكتاب والسنة بأنه فطره على الإسلام، والإسلام كلمة التوحيد .

ثم قال في ص ٣٤٤ بعد كلام عن المقصود بالمعرفة : قال : هذا الهدهد طير من الطيور، وفي نظرنا عديم العقل يصيح كغيره من الطيور، قد خاطب سليمان بأعظم التوحيد وأعلمه بغير ذلك فقال : ﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين﴾ . . . إلى قوله : ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ . هذا كله كلام الهدهد كما اتفق على ذلك المفسرون . فمعرفة الله تعالى فطرية قد فطر الله تعالى عليها جميع المخلوقات .

ثم قال : فإن أريد بالمعرفة المعرفة التامة، وهي معرفته بصفات الكمال ونعوت الجلال فيما لم يزل ولا يزال، ومعرفة أسمائه وما أمر به وما نهى عنه، وما أخبر به وما أراه من عبادته شرعاً، وما كرهه منهم، ولم يرضه ولم يرد وقوعه، فهذا ما يعلم إلا بالسمع من جهة الرسل - صلوات وسلامه عليهم أجمعين -، فعبادة الله تعالى والإيمان به إنما يجب بالسمع ويلزم بالبلاغ . اه .

قلت : وقد دل على هذا قوله تعالى : ﴿من اهتدى فإننا يهتدى لنفسه، ومن ضل فإننا يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (الأسراء ١٥) .

يقول ابن كثير ٥/٥٠ قوله : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجّة عليه بإرسال الرسول إليه، كما قال تعالى : ﴿كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما أنزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾، وقوله : ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ . . . إلى أن قال : إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى لا يدخل أحداً النار إلا بعد إرسال الرسول إليه . اه .

ثم ذكر بعد ذلك أهل الفترة ومن في حكمهم وأورد الأحاديث في ذلك ورجح إمتحانهم يوم القيامة . أنظر ذلك من ص ٥٠-٥٥ .

نعود إلى قصة إبراهيم - عليه السلام - مع قومه يقول الله تعالى في ذلك : ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أزرأ تتخذ أصناماً آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ . (سورة الأنعام / ٧٤ - ٧٩) .

يقول ابن كثير فى تفسيره ٢٨٥/٣ : وقد اختلف المفسرون فى هذا المقام ، هل هو مقام نظر أو مناظرة ، فروى ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ما يقتضى أنه مقام نظر ، واختاره ابن جرير مستدلاً بقوله : ﴿لئن لم يهدينى ربى ﴾ . . . الآية . قال : والحق إن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - كان فى هذا المقام مناظراً لقومه ، مينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام ، فبين فى المقام الأول مع أبيه خطأهم فى عبادة الأصنام الأرضية ، التى هى على صورة الملائكة السماوية ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذى هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه ، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده فى الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون إليه . وبين فى هذا المقام خطأهم وضلالهم فى عبادة الهياكل وهى الكواكب السيارة السبعة القمر ، وعطارد ، والزهرة ، والشمس . . . الخ . فلما انتفت الألوهية عن هذه الأجرام الثلاثة - الكوكب ، والقمر ، والشمس ، وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال : ﴿يا قوم إنى برىء مما تشركون ﴾ أى أنا برىء من عبادتهن ومولاتهن فإن كانت آلهة فكيدونى بها جميعاً ثم لا تنظرون ﴾ ﴿إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ . أى : إنما أعبد خالق الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها ، الذى بيده ملكوت كل شىء وخالق كل شىء وربى ومليكه والهه . . .

إلى أن قال : وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظراً في هذا المقام ، وهو الذي قال الله في حقه : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ . وقال : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك ان اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ .

ثم ذكر آية الميثاق وحديث كل مولود يولد على الفطر ، وقوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ ثم قال : فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل - الذي جعله الله ﴿ أمة قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين ﴾ - ناظراً في هذا المقام ، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله - ﷺ - بلا شك ولا ريب .

قال : وما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظراً لقومه فيما كانوا عليه من الشرك لا ناظراً قوله تعالى : ﴿ وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ﴾ . . . (الآيات ٨٠ - ٨٣) .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣٩- ذَكَرَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ الْمُجْتَهِدَ لِخَطِيئَةٍ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَوَحْدَانِيَّتِهِ كَالْمَعَانِدِ .

قال الله تعالى مخبراً عن ضلالتهم ومعاندتهم : ﴿قل هل ننبتكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾^(١) .

وقال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - لما سئل عن الأخسرين أعمالاً فقال : كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم علي حق فأشركوا برهم عز وجل وابتدعوا في دينهم وأحدثوا على أنفسهم فهم يجتمعون في الضلالة ويحسبون أنهم على هدى ويجهدون في الباطل ويحسبون أنهم على حق ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا^(٢) .
وقال علي - رضى الله عنه - منهم أهل حروراء^(٣) .

(١-١٥١) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال : أخبرنا أحمد ابن يوسف ، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : والذي نفسى بيده لا يسمع

(١) سورة الكهف الآية : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) ابن جرير في التفسير ٣٣/١٦ .

— ذكره ابن كثير في تفسير الآية ١٩٧/٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٣٤/١٦ .

— وذكره ابن كثير في تفسير الآية ١٩٧/٥ .

— وذكره السيوطى في الدر المنثور ٢٥٣/٣ .

بي رجل من هذه الأمة (ولا) يهودى ولا نصرانى ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار^(١).

(٢-١٥٢) أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو قال: حدثنا يونس ابن عبد الأعلى أخبرنا الحسين بن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال: والذي نفسي بيده ما يسمع بي من هذه الأمة من يهودى أو نصرانى يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار^(٢).

(٣-١٥٣) أخبرنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر.

ح / وأخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن النعمان قال: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السندى عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله بن مسعود أن سلمان الفارسى - رضى الله عنهم - بينا هو يتحدث النبى - ﷺ - إذ ذكره أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويشهدون أنك ستبعث نبياً، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال النبى - ﷺ - : يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وكان قد قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) ، (٢) م / الإيمان / باب (٧٠) وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - ﷺ - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته . ١٣٤ / ١ ح ٢٤٠ من طريق يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب به .
- وابن مندة فى الإيمان / باب (٧٧) ذكر وجوب الإيمان على كل من سمع بالنبى - ﷺ - من أهل الكتابين والإقرار بها أرسل به وجاء به عن الله عز وجل . ٥٠٨ / ٢ ح ٤٠١ بنفس السند .

والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر^(١) فكان
إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى ، فلما جاء
عيسى - عليه السلام - كان من تمسك بالتوراة وأخذ سنة موسى ولم يدعها
ولم يتبع عيسى كان هالكاً ، وإيمان النصارى من تمسك بالإنجيل منهم
وشرائع عيسى كان مؤمناً مقبولاً منه حتى جاء محمد - ﷺ - فمن لم يتبع
محمداً منهم ويدع ما كان عليه من سنن عيسى والإنجيل كان هالكاً^(٢) .

(١) سورة البقرة الآية : ٦٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ١/٣٢١-٣٢٣ من طريق موسى بن هارون قال : ثنا عمرو
قال : ثنا اسباط بن نصر عن السدي في حديث طويل .
— وذكره ابن كثير في تفسير الآية عن السدي ١/١٤٧ .

التعليق :

إن العبادة المقبولة عند الله تعالى ما توافر فيها شرطان :

(١) النية الصادقة في إخلاص العمل لله تعالى : ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ .
﴿إنما الأعمال بالنيات﴾ .

(٢) الموافقة لشرع الله سبحانه وتعالى ، وهو كل ما أنزله في كتابه أو جاء به رسوله - ﷺ - ، لأن العمل لا يقبل من صاحبه إلا أن يكون خالصاً - صواباً - . فلو اختل أحد الشرطين لا يقبل ، وهذه الآية التي أوردها المصنف تحت هذا العنوان تدل على ذلك .

لأن من أحدث أمراً في دين الله من عند نفسه ، لم يأمر به الله ولا رسوله فكأنه يقول : إن شرع الله الذي أنزله وجاء به رسوله - ناقص - وأنه غير كاف وأنه بكيفته هذه غير صالح ، وهو يريد بعمله هذا أن يتمم ذلك النقص أو يصلح تلك الكيفية ، وذلك منه تقدم بين يدي الله ورسوله .

وقد أخبر تعالى أن سبب ضلال أهل الكتاب اليهود والنصارى هو اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وذلك حينما شرعوا لهم شرعاً من عند أنفسهم بتحليل ما حرم الله ، أو تحريم ما أحل الله ، فلما أطاعوهم في ذلك اتخذوهم أرباباً ، لأن التشريع من حق الله تعالى ليس لأحد من خلقه أن يشرع دونه لعباده .

قال تعالى : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ (التوبة/ ٣١) .

فقد دخل عدى بن حاتم على رسول الله - ﷺ - وفي عنقه صليب من فضة ، فقرأ رسول الله - ﷺ - هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم . فقال : بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم .

وهذه الآية التي أوردها المصنف تحت هذا العنوان دليل واضح على أن المجتهد المخطيء في معرفة الله ووجدانيته كالمعاند في أنه غير معذور في خطئه كما قال تعالى : ﴿هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ .

وحينما سئل على بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن (الأخسرين أعمالاً) قال: هم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا في دينهم وأحدثوا على أنفسهم... الخ.

كما قال هو وغيره - إن من هؤلاء الأخسرين أعمالاً أهل حروراء - وهم الخوارج.

وقد أورد ابن جرير في تفسير الآية أقوال العلماء والروايات في ذلك ٣٤/١٦، ثم قال:

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن يقال: إن الله عز وجل عنى بقوله ﴿هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ كل عاملٍ عملاً يحسبه فيه مصيباً، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيذان به جائر، كالرهبانية والشامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة، من أى أهل دين كانوا.

ثم قال: وقوله ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ يقول: هم الذين لم يكن عملهم الذى عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على جور وضلالة وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به، بل على كفر منهم به، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم إنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذى سعوا في الدنيا ذهب ضلالاً، وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم، ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذى أخبر عنهم، أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة، وعنى بقوله ﴿أنهم يحسنون صنعا﴾ عملاً، والصنع والصنعة والصنيع واحد. يقال: فرس صنيع بمعنى مصنوع. اهـ.

وقد أورد ابن جرير في تفسير الآية رواية عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - إن من هؤلاء أهل حروراء وهي الرواية التي أوردتها المصنف هنا عن علي .
ثم اختار ابن جرير عموم الآية في كل عامل عملاً يحسبه فيه مصيباً وأنه بفعله ذلك لله مطيع مرض ، وهو بفعله ذلك لله مسخط وعن طريق أهل الإيثار به جائز كالرهبانية والشامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم من أي أهل دين كانوا .
وعلى ذلك فإن هذه الآية بعمومها تشمل أهل الأهواء جميعاً الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً بعملهم ذلك ، وهم مخالفون لطريق أهل الإيثار الذين سلكوا مسلك الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

وإن من أهل الأهواء الذين هم مثل الخوارج - الشيعة الرافضة الذين اتفقوا على تضليل صحابة رسول الله - ﷺ - وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون في دعواهم عليهم أنهم كتموا ما أوصى به رسول الله - ﷺ - من الوصية لعلي - رضى الله عنه - بالخلافة بعده - لأن دعواهم هذه تشمل حتى علي - رضى الله عنه - لأنه لم يصرح بما ادعوه له من الوصية - فكأنه كتم ذلك أيضاً - وعدم ذكره للوصية دليل واضح على كذب الشيعة على صحابة رسول الله - ﷺ - بأنهم كتموا ذلك ، ثم اتفاه هؤلاء الضلال على شتم صحابة رسول الله - ﷺ - الأطهار الأخيار الذين اختارهم الله لصحة نبية لا بلاغ هذا الدين الذي جعله الله خاتم الأديان وأنه لا يقبل من أحد ديناً سواه - وقد اثنى الله عليهم في كتابه بجميل الثناء ، واجمعت الأمة على عدالتهم .

ثم نرى هؤلاء الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً يجتهدون في العمل ويؤدون أنواعاً من العبادات خاشعين مستكينين يكون ويتضرعون ، وقد قال الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة﴾ .

يقول ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٨ : ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ أى ذليلة قاله قتاده .

وقال ابن عباس : تخشع ولا يفعلها عملها .

وقوله : ﴿عاملة ناصبة﴾ أى : قد عملت عملاً كثيراً ، ونصبت فيه ، وصليت يوم القيامة ناراً حامية .

فيخشى على هؤلاء الروافض المتمسحون بحب آل البيت وهم مخالفون لهم ، أن تنطبق هذه الآيات وأمثالها عليهم ، لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا بأعمالهم ، وهم مخالفون لطريق أهل الإيمان في تولى صحابة رسول الله - ﷺ - والترضى عنهم ، والسكوت عما شجر بينهم ، وهذا المسلك عليه أجماع أهل الحق والإيمان التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كما قال تعالى بعد ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر/ ١٠) .

هذا قول المؤمنين الذين جاءوا بعد الصحابة ، من مهاجرين وأنصار ، فمن خالفت هذا المنهج ، وبدلاً من الدعاء لهم بالمغفرة يسبهم ويشتمهم ، ويحتوى قلبه على البغض والحقد عليهم ألا تنطبق عليه الآية الكريمة :

﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ .

وقوله : ﴿وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية﴾ .

ثم أورد المصنف بعد ذلك حديث أبي هريرة وقول المصطفى - ﷺ - : «والذى نفسي بيده لا يسمع بى يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بالذى جئت به إلا كان من أهل النار» .

وحديث سلمان الفارسى فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر﴾ الآية .

ليبين بذلك عموم رسالة محمد - ﷺ - إلى الناس كافة ، وأنها ناسخة لجميع الرسالات السابقة لقوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ/ ٢٨) .

وقد أوضحت الرواية فى قصة سلمان الفارسى أن إيمان اليهود برسالة موسى كما فى التوراة الصحيحة غير المحرفة أن التمسك بذلك إلى بعثة عيسى - عليه السلام - كان على الحق ، وبعد بعثة عيسى فمن تبعه من اليهود ممن آمن به من النصارى على أنه عبد الله ورسوله والتمسك بما جاء فى الإنجيل مع التوراة كان مؤمناً مقبولاً منه إيمانه .

حتى جاء محمد - ﷺ - فمن اتبعه كان على الحق ، ومن لم يتبعه وتمسك بسنن عيسى وبالإنجيل كان هالكا .

وهذا هو الحق ، لأن الله يقول : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ سورة آل عمران / ٨٥ . فمن آمن بمحمد - ﷺ - فقد آمن بجميع الرسل .

ومن بقى على دين اليهود والنصارى زعماً منه بأنها لم ينسخا بدين الإسلام فهو ممن قال الله فيهم : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ .

وإن سماعهم بمحمد - ﷺ - وبرسالته إلى الناس كافة إن لم يؤمنوا به ويتبعوه فهم من أهل النار كما قال - ﷺ - .

والحمد لله رب العالمين

انتهى بعون الله تعالى الجزء الأول من كتاب
التوحيد لابن مندة ، ويليه الجزء الثاني ويبدأ
من قوله :

ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنة التي تسمى
بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر

الفهاریس

محتوى الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف .
- ٢ - فهرس الأحاديث: على الحروف الهجائية وبأرقام الأحاديث .
- ٣ - فهرس الفرق .
- ٤ - فهرس الأعلام :-
 - أ - الأعلام الذين وردت أسماؤهم في المقدمة على أرقام الصفحات .
 - ب - شيوخ ابن مندة . مرتبة على أرقام الأحاديث .
 - ج - فهرس الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن مندة .
 - ٥ - ثبت المراجع .
 - ٦ - فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الفاتحة رقمها (١)
٢٩٠، ١٧	١	الحمد لله رب العالمين
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة البقرة رقمها (٢)
١٤٢	٣-١	ألم . ذلك الكتاب
١٦٨	١٩	أو كصيب من السماء
٤١	٢١	يا أيها الناس اعبدوا
١٨٢	٢٢	الذي جعل لكم
٢١٣	٣٥	يا آدم
٢١٤	٣٦	ولكم في الأرض مستقر
٣١٦	٦٢	إن الذين آمنوا والذين هادوا
١٩١	٧٤	وان من الحجارة
٢١	٩٠ ، ٨٩	ولما جاءهم كتاب
١٥٤	١٠٢	ولقد علموا لمن اشتراه
١٧	١٦٣	وإلهكم إله واحد
١٧٢ ، ٤١	١٦٤	إن في خلق السموات والأرض
١٤١	١٨٩	يسألونك عن الأهلة
٢٤٧	٢٣٣	والوالدات
٢٩٨	٢٥٨	ألم تر إلى الذي
١٨	٢٨٥	آمن الرسول
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة آل عمران رقمها (٣)
١٧	٢	الله لا إله
٢٧٥	٧	فأما الذين في قلوبهم
٢٧٢	٨	ربنا لا تزغ قلوبنا

الصفحة

٢٤٤	٢٧	تولج الليل في النهار
٣٢١ ، ٢١	٨٥	ومن يبتغ غير الاسلام
١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٧	١٩١ ، ١٩٠	إن في خلق السموات والأرض
١٨٠ ، ١١٣ ، ١٠٢		
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النساء رقمها (٤)
٢١٥	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم
١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦	٤٢	يومئذ يود - ولا يكتُمون الله
٦	٦٥	فلا وربك
١٠٧ ، ١٠٦	٩٩ ، ٩٦	وكان الله غفوراً رحيماً
١٠٧ ، ١٠٦	١٣٤	وكان الله سميعاً بصيراً
١٠٧ ، ١٠٦	١٦٥ ، ١٥٨	وكان الله عزيزاً حكيماً
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة المائدة رقمها (٥)
١٩	٣	اليوم أكملت لكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الأنعام رقمها (٦)
١٠٦	٢٢	أين شركاؤكم
١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٦	٢٣	والله ربنا ما كنا مشركين
٣٨	٥٤	كتب ربكم على نفسه
٢٨٩	٦١ ، ٦٠	وهو الذي يتوفاكم
٣١٢	٧٩ - ٧٤	وإذ قال إبراهيم
٣٠٦ ، ٣٦	٧٩	إني وجهت
٢٤٥	٩٨	فمستقر ومستودع

الصفحة

١٠٢ ، ٩٧	١٠٢	ذلكم الله
٢٧٩ ، ٢٧٢	١١٠	ونقلب أفئدتهم
١٣٩ ، ١٣٧	١٥٨	لا ينفع نفساً إيمانها
٢٧٠	١٦٢ - ١٦٣	قل إن صلاتي

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الأعراف رقمها (٧)
٢١٣ ، ٢١٢	١٩	اسكن أنت وزوجك
١٤٣	٥٤	والنجوم مسخرات بأمره
١٨٩	٥٤	ان ربكم الله
٢٦٦	٥٤	الا له الخلق والأمر
١٧	٥٩	لقد أرسلنا
١٢٠	٧٣	ياقوم اعبدوا الله
٣٠٩ ، ٣٤	١٧٢	واذ أخذ ربك
٣٦	١٨٠	ولله الأسماء الحسنى
٢١٦	١٨٩	هو الذي خلقكم من نفس واحدة

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الأنفال رقمها (٨)
٢٧٩ ، ٢٧٢	٢٤	واعلموا أن الله

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة التوبة رقمها (٩)
٣١٧	٣١	اتخذوا أحبارهم
١٥٦	٣٦	ان عدة الشهور

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة يونس رقمها (١٠)
١٤١	٥	هو الذي جعل الشمس ضياء

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الرعد رقمها (١٣)
١١٣	٢	الله الذي رفع السموات
٢٠٦ ، ٢٠٣	٤	صنوان وغير صنوان
٢٤٦	٨	الله يعلم
١٧١	١٣ ، ١٢	هو الذي يريكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة إبراهيم رقمها (١٤)
١٤٣	٣٣	وسخر لكم الشمس
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الحجر رقمها (١٥)
١٥٢	١٨ - ١٦	ولقد جعلنا في السماء
١٧٢	٢٢	وأرسلنا الرياح
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النحل رقمها (١٦)
١٨٢ ، ١١٠ ، ١٠٤	٣	خلق السموات
١٥١ ، ١٤٣	١٢	والنجوم مسخرات
٢٥٨	١٧	أفمن يخلق
٢٥٩	٢٠	والذين يدعون
٢٣	٣٦	ولقد بعثنا
٢١٧ ، ١٩	٤٤	وأنزلنا إليك الذكر
٢٠١	٦٥	والله أنزل
٢٩٤	٧٨	والله أخرجكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الاسراء رقمها (١٧)
١٢٩	١	سبحان الذي أسرى
١٣٤	١٢	وجعلنا الليل والنهار
٣١١	١٥	من اهتدى
١٤٢ ، ٤٢	٤٤	وان من شيء الا يسبح بحمده
١٧٣	٦٩	أم أمتم

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الكهف رقمها (١٨)
٢٠٧، ١٨٣، ٨٢	٥١	ما شهدتهم
٣١٧، ٣١٤، ٣٦	١٠٤، ١٠٣	قل هل ننبئكم
٣٢١، ٣٢٠		
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة مريم رقمها (١٩)
٣٦	٦٥	هل تعلم له سميا
٣٠١	٧٧	أفرأيت الذي كفر
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة طه رقمها (٢٠)
١٨٢	٥٣	الذي جعل لكم
٢٠١	٥٤، ٥٣	وأنزلنا من السماء
١١١	١٠٨	فلا تسمع إلا همساً
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الأنبياء رقمها (٢١)
١٠٤	٣٠، ١٦	وما خلقنا السماء والأرض
١٩٩	٣٠، ٢٩	ومن يقل منهم
١٩٦	٣٠	وجعلنا من الماء
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الحج رقمها (٢٢)
٢٤٥، ٢٣٧، ٢٣١	٥	ونقر في الأرحام
٢٤٩		
٢٥٩، ٢١٥	٧٤، ٧٣	يا أيها الناس ضرب مثل
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة المؤمنون رقمها (٢٣)
٢٢٠، ٢١٨	١٤-١٢	ولقد خلقنا الانسان
١٩٦	١٨	وأنزلنا من السماء
٢٨	٨٥، ٨٤	قل لمن الأرض
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	١٠١	فلا انساب بينهم

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النور رقمها (٢٤)
١٧٣	٤٣	ألم تر أن الله
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الفرقان رقمها (٢٥)
٢٦١ ، ٢٣١	٥٤	وهو الذي خلق
١٧٢	٤٨	وهو الذي أرسل الرياح
١٠٦	٧٠	وكان الله غفورا رحيمًا
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الشعراء رقمها (٢٦)
٢٧٠ ، ٢٦٦	٨١ - ٧٨	الذي خلقني
٢٩٤	٨٠	وإذا مرضت
٢٩٤	٨١	الذي يميني
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النمل رقمها (٢٧)
٣٣ ، ٢٦	١٤	وجحدوا بها
٣١١	٢٦ - ٢٢	أحطتُ بهالم تحط به
١٩٩ ، ١٩٦	٦١	أم من جعل الأرض
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة القصص رقمها (٢٨)
١٦٠	٧٣ - ٧٠	وهو الله لا إله إلا هو
١٤١ ، ١٤٠	٧٣ - ٧١	قل رأيتم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة العنكبوت رقمها (٢٩)
١٠٤	٤٤	خلق السموات والأرض
٣٧	٤٥	ولذكر الله أكبر
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الروم رقمها (٣٠)
٢١٦ ، ٢٠٧	٢١ ، ٢٠	ومن آياته أن خلقكم
١١٣	٢٢	ومن آياته خلق السموات

الصفحة		
٢٨٢ ، ١١٣	٢٥	ومن آياته أن تقوم السماء
٣٠٤ ، ٢٩٩	٢٧	وهو الذي يبدأ الخلق
٣٠٩ ، ٣٦ ، ٣٤	٣٠	فأقم وجهك
٢٩١	٣٧	أولم يروا أن الله
٢٩٤ ، ٢٩١	٤٠	الله الذي خلقكم
١٧٢	٤٦	ومن آياته أن يرسل

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة لقمان رقمها (٣١)
١٩١	١٠	وألقي في الأرض
٢٠٥ ، ١٨٨	١١ ، ١٠	خلق السموات
٢٧٠ ، ٢٥٨	١١	هذا خلق الله
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة السجدة رقمها (٣٢)
٢١٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥	٩ - ٧	الذي أحسن كل شيء

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الأحزاب رقمها (٣٣)
١٧٦	٩	فأرسلنا عليهم

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة سبأ رقمها (٣٤)
٣٢٠	٢٨	وما أرسلناك

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة فاطر رقمها (٣٥)
١٦٦ ، ١٦٣	٩	والله الذي أرسل
٢٥٣ ، ٢٤٩	١١	وما تحمل من انثى
١٩١	٢٧	ومن الجبال جدد
٢٠١	٢٧	ألم تر أن الله
٢٥٠	٣٧	أولم نعمركم
١٦٦	٤١	ان الله يمسك السموات

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة يس رقمها (٣٦)
٢٠٢	٣٦	سبحان الذي خلق
١٣٦، ١٣٥، ١٣٤	٣٨	والشمس تجري
١٤١		
١٤١	٣٩	والقمر قدرناه
٣٠٣	٧٧-٨١	أولم ير الإنسان
٢٩٩	٧٨	وضرب لنا مثلاً
٢١٥	٨٢	إنها أمره
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الصافات رقمها (٣٧)
١٥١، ١٤٣	٦، ٧	إننا زينا السماء الدنيا
١٠٥	٢٧	وأقبل بعضهم على بعض
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة ص رقمها (٣٨)
٣٠٢	٤، ٥	وعجبوا
١٢٠، ٢٨، ٢٧	٥	أجعل الآلهة
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الزمر رقمها (٣٩)
١٢٠، ٢٩	٣	ألا لله الدين
١٥٥	٥	يكور الليل على النهار
٢٤٨، ٢٤٥، ٢٢٠	٦	يخلقكم في بطون
٢٨، ٢٧	٣٨	ولئن سألتهم
٢٨٩، ٢٨٣	٤٢	الله يتوفى الأنفس
٣١١	٧١	وسيق الذين
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة غافر رقمها (٤٠)
١٠٤	٥٧	لخلق السموات
٢٤٩	٦٧	هو الذي خلقكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة فصلت رقمها (٤١)
١٠٧، ١٠٦	٩	لتكفرون

الصفحة

١٩٠ ، ١٨٩	١٢-٩	قل أنكم لتكفرون
١٧٦	١٦	فأرسلنا عليهم
٢٥٧	٢٢	وما كنتم تسترون
١٥٥ ، ١٤٠	٣٧	ومن آياته الليل والنهار

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الشورى رقمها (٤٢)
١٨٢، ٣٩، ١٨	١١	ليس كمثله شيء
٢٩٤ ، ٢٩٢	٢٧	ولوبسط الله الرزق
١٨٢	٢٩	ومن آياته
٢٤٤	٥٠ ، ٤٩	لله ملك السموات
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الزخرف رقمها (٤٣)
٢٦	٩	ولئن سألتهم
١٨٢	١٠	الذي جعل لكم
٢٠٧ ، ٨٢	١٩	أشهدوا خلقهم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الجاثية رقمها (٤٥)
٢٤٦	١٣	وسخر لكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الأحقاف رقمها (٤٦)
٢٤٧ ، ٢٤٥	١٥	وحمله وفصاله
١٨٠	٢٥ ، ٢٤	فلما رأوه عارضاً
١١٠	٣٣	أولم يروا أن الله
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة محمد رقمها (٤٧)
٣٧ ، ١٧	١٩	فاعلم أنه لا إله
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الحجرات رقمها (٤٩)
٢٦٤ ، ٢٦١	١٣	يأبىها الناس
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة ق رقمها (٥٠)
٣٠٢	٣-١	ق ، والقرآن المجيد

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الذاريات رقمها (٥١)
١٧٣	١	والذاريات
٢٢٠، ٢٠٦، ١٨٨	٢٠-٢١	وفي الأرض
٤٢	٢١	وفي أنفسكم أفلا تبصرون
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الطور رقمها (٥٢)
١١١	٢٥	وأقبل بعضهم على بعض
٢٢٠	٣٦، ٣٥	أم خلقوا من غير شيء
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النجم رقمها (٥٣)
١٩	٤، ٣	وما ينطق عن الهوى
٢٤٨	٣٢	هو أعلم بكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة القمر رقمها (٥٤)
٩٢	٤٩	إنا كل شيء خلقناه
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الرحمن رقمها (٥٥)
١٨٢	١١، ١٠	والأرض وضعها
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الواقعة رقمها (٥٦)
٢٤٠، ٢٠٨	٥٩، ٥٨	أفرايتم ما تمنون
٢٦٦	٦٨، ٦٤، ٦٣	أفرايتم ما تحرثون
٢٠٥، ١٩٦	٧٠-٦٨	أفرايتم الماء
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الحديد رقمها (٥٧)
١٥٥	٦	يولج الليل في النهار
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة المجادلة رقمها (٥٨)
٨١، ١٨	١	قد سمع
٢٥٩، ٤٠		
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الحشر رقمها (٥٩)
١٩	٧	وما آتاكم الرسول

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الصف رقمها (٦١)
٢٧٢	٥	فلما زاغوا
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة التغابن رقمها (٦٤)
١١٠	٧	زعم الذين كفروا
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الملك رقمها (٦٧)
١٠٢ ، ٩٧	٣	ما ترى في خلق الرحمن
١٥٢ ، ١٤٣	٥	ولقد زيننا السماء
٣١١	٩ ، ٨	كلما ألقى فيها فوج
٢٥٦	٢٣	قل هو الذي أنشأكم
١٩٦	٣٠	قل رأيتم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة القلم رقمها (٦٨)
٩٤	٢ ، ١	ن . والقلم
١٦٧	٢٩ - ١٩	فطاف عليها طائف
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الحاقة رقمها (٦٩)
١٧٣	٦	وأما عاد
١١١	١٩	هاؤم اقروا
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة نوح رقمها (٧١)
١٨٣	١٧	والله أنبتكم
١٨٢	١٩	والله جعل لكم
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة القيامة رقمها (٧٥)
٣٠٣	٦ ، ٥	أيحسب الإنسان
٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢١٨	٤٠ - ٣٧	ألم يك نطفة
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الإنسان رقمها (٧٦)
٢١٨	٢ ، ١	هل أتى على الإنسان
٢٥٩	٢	إنا خلقنا الإنسان
٢٥٦	٣ ، ٢	فجعلناه سميعا

رقم الصفحة	رقم الآية	سورة المرسلات رقمها (٧٧)
١٧٣	٣	والناشرات
٢٣٧، ٢٣١، ٢٠٨	٢١، ٢٠	ألم نخلقكم من ماء
١٨٢	٢٦، ٢٥	ألم نجعل الأرض
١٩٦	٢٧	وأسقيناكم ماء
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النبأ رقمها (٧٨)
١٩١	٧	والجبال أوتادا
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة النازعات رقمها (٧٩)
١١٤، ١٠٧، ١٠٥	٢٨، ٢٧	أم السماء بناها
١٨٢	٣٠	والأرض بعد ذلك
٢٠١، ١٩٦، ١٨٢	٣١	أخرج منها
١٩١	٣٢	والجبال أرساها
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة عبس رقمها (٨٠)
٢٣٨، ٢١٨	٢٢-١٧	قتل الإنسان
٢٠٥، ٢٠٢، ٢٠١	٣٢-٢٤	فلينظر الإنسان
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الطارق رقمها (٨٦)
٣٠٣، ٢٢٧	٨-٥	فلينظر الإنسان
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الغاشية رقمها (٨٨)
٣٢٠، ٣١٩	٢	وجوه يومئذ
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة البيئة رقمها (٩٨)
١٢٠	٥	وما أمروا إلا ليعبدوا
رقم الصفحة	رقم الآية	سورة الناس رقمها (١١٤)
٢٩	٣-١	قل أعوذ برب الناس

فهرس الأهارس النبوية

رقم الحديث

(أ)

- ٣٢ أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟
٨٦ أجل إن أهلى سمونى محمدا .
١٤٢ الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مكفي
٨٧ أخبرنى جبريل أنفا فقال : إذا سبق ماء الرجل نزعه .
١٣٩ إذا أوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان .
١٠٥ إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله عز وجل إليه .
١٢٤ إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فأحذروهم .
١١ رأيتم ما انفق الله عز وجل منذ خلق السموات والأرض .
١٠٩ أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين .
٥٣ إنى خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتى .
٩٢، ٨٢ إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة .
٩٤ إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمئة مفصل .
٣٥ استعيزى بالله من شره فإنه الغاسق .
٩٠، ٨ اقبلوا البشرى يا بنى تميم .
١١٥ إن الله تعالى خالق كل صانع وصنعتة .
٨٩ إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد واقع الرجل المرأة طار ماؤه .
٣٨ إن الله تعالى إذا قضى الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها .

رقم الحديث

- ١١٦ إن الله عز وجل صانع ما شاء لا مكره له .
١١٢ إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية .
١٠١ إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا .
١٤٣ إن الله عز وجل ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها .
٤٤، ٤٣ إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض .
٥٩، ٤٥ إن في الجمعة ساعة - ولساعة - لا يسأل الله عز وجل عبد فيها .
٦٣ إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام .
١١٨ إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء .
٧٨ إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة .
٤١ إن الملائكة تحدث في العنان والعنان الغمام .
٤٠ إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب .
٨٠ إن موسى قال لأدم يا آدم خلقتك الله بيده .
١٣٧ إكلأ لنا الليلة فلما كان في وجه الصبح ناموا حتى ضربتهم الشمس .
١٣٦ ألا تصلون؟ فقلت يارسول الله إنما أنفسنا بيد الله .
٧٢ الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين .
١٣٥ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا .
١٤٥ اللهم رب الناس اذهب الباس اشف أنت الشافي .
١٢٣ اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني .

(ب)

- ٩١ بصق رسول الله ﷺ في كفه .
٤ بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم بقل هو الله أحد .
٢٣ بينا أنا عند البيت بين اليقظان والنائم .
٤٧ بينما رجل بفلاة إذ سمع رعدا في سحاب .

رقم الحديث

(ح)

٧

حبك إياها أدخلك الجنة .

(خ)

٥٨

خلق الله عز وجل التربة يوم السبت .

٦٢

خلق الله عز وجل السموات من دخان .

٨٣

خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا

٧٣

خلقت الملائكة من نور .

٩٣

خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل .

(ر)

٢٦

رأيتني في الحجر وقريش تسألني .

(س)

٩٥

سلامي ابن آدم ثلاثمائة وستون عظما .

(ف)

١٣

فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض .

٢١

فقال ما هذا؟ قلنا السحاب قال والمزن .

٩٦

في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا .

(ق)

١٢

قدر الله عز وجل المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض .

رقم الحديث

(ك)

- ٢ كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك .
١٤٧ كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك وشممني .
١٤٨ كذبي عبدي ولم يكن له أن يكذبي .
١ كذبي عبدي .
٦٧ كل شيء خلق من الماء .

(ل)

- ١١٣ لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر .
٣٣ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها .
١١٩ لا تواصلوا قالوا فإنك تواصل .
٩٩ لا عليكم الا تعزلوا فإن الله عز وجل قدر ما هو خالق إلى يوم القيامة .
٩٨، ٩٧ لا عليكم أن لا تفعلوا، ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة .
١٢٢ لا يزال من أمتي أمة قائمة ظاهرة على الناس .
٨٤ لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك .
١٠٨ لقد اعذر الله عز وجل إلى عبد آخر في أجله حتى بلغ أراه الستين .
٢٥ لقد رأيتني وأنا في الحجر وقريش تسألني .
١١٧ لكل داء دواء .
٧٩ لما خلق الله عز وجل آدم انتزع ضلعا من أضلعه فخلق منه حواء .
٦٦ لما خلق الله عز وجل الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها .
٧٤ لما صور آدم في الجنة تركه ما شاء الله عز وجل أن يتركه فجعل إبليس .
٢٨، ٢٧ لما كانت ليلة اسرى بي وأصبحت بمكة .
٢٤ لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس .

رقم الحديث

٥

لم تلزم قراءة قل هو الله أحد .

٣٩

ليسوا بشيء . . . تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني

(م)

١٠٧

من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه .

٣١

مستقرها تحت العرش .

١٠٦

من عمّر الله الستين فقد أعذر الله إليه .

٤٨

ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق .

١٢٠

ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن .

٥٤

ما ندرى لعله كما قال قوم ، فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم .

٣٦

ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا .

١٥٠

ما لي أرى قومك قد شنفوك .

١٣٨

من يحفظ علينا صلاتنا فقال بلال أنا .

(ن)

٥١

نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

(هـ)

٤٩

هل تدرون ماذا قال ربكم .

٤٦

هل تدرون ما اسم هذه قالوا : نعم هذه السحاب .

(و)

٣

والذي نفسي بيده لقد سأل ربه باسمه الأعظم .

١٥٢

والذي نفسي بيده ما يسمع بي من هذه الأمة من يهودي .

١٥١

والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي .

رقم الحديث

(ي)

- ٢٩ يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟
٩٠ يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين.
١٥٣ يأسلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان.
٦ يافلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك.
١٢١ يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.
٥٤ ياعائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب.

(أل)

- ٧١ الدقل والفارسي والحلو والحامض.
٥٥ الريح من روح الله عز وجل تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب.
٥٦ الريح مسجن في الأرض الثانية.
٤٢ النهار اثنا عشر ساعة.
٦٨ النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة.

أحاديث الأفعال

رقمه المسلسل

الحديث

- ١٦ استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه.
١٧ خرج فنظر في السماء فقال: إن في خلق السموات والأرض.
١٨ فقام النبي ﷺ من الليل فخرج فنظر في السماء.

الآثار

(أ)

رقمه المسلسل	الحديث
٢٠	أتاه رجل فقال إن في قلبي من القرآن لشكا قال ويلك .
٦٠	أتيت الطور فوجدت ثمَّ كعبا .
١١١، ١١٠	إجتمع عند البيت نفر قرشيان وثقفي .
٨١	أخرج إبليس من الجنة ولعن وأسكن آدم .
١٤٠	أقرأني رسول الله ﷺ ، انى أنا الرزاق ذو القوة المتين .
٧٦، ٧٥	الله أعلم إن الله خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من أديم الأرض .
١٣٤	اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك محياها .
١٩	إني أجد في القرآن شيئا تختلف علي .
١٠٣	إنه رفع إلى امرأة ولدت لسته أشهر من حين دخل عليها زوجها .
١٠٢	ان رآته خمسة أيام وضعت تسعة أشهر وخمسة أيام .
٣٧	ان الشياطين كانت لهم مقاعد يستمعون فيها الوحي .
٤٢	ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا .
٦٤	ان كعبا يزعم ان السماء تدور على منكب ملك فقال كذب .
٦٩	إن الله عزوجل خلق الأشياء سبعا .
٧٧	إنها سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض .
٦٥	أول ما خلق الله القلم فقال له : أكتب .
١٥	أول ما خلق الله تعالى من شيء القلم فقال له « أكتب » .

(ف)

١٢٥	فأما الذين في قلوبهم زيغ ، قال الحرورية والسبائية .
-----	---

رقم الحديث

(ق)

٥٠

قرأ وتجعلون شكركم إنكم تكذبون، قال: نزلت في الأنواء.

(ك)

١٢٨

كانت دعوة رسول الله ﷺ: لا ومقلب القلوب.

٨٨

كان إذا خطبنا يذكر ابن آدم ويذكر بدء خلقه.

١٣٣

كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: بسم الله أموت وأحيا.

١٣٢، ١٢٦

كان يمين النبي ﷺ كثيرا ما سمعت يقول: لا ومقلب القلوب.

٤٢

كم تجدون الحقب في كتاب الله.

(ل)

٨٥

لما أهبط آدم إلى الأرض بالهند.

(م)

١٠٠

من تراب ومن ماء ومن طين ومن ظلمة ومن نار.

٢٢

مسيرة كل سماء خمسمائة عام.

(ن)

١٤١

نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة - ولوبسط الله الرزق في الأرض.

(هـ)

١١٤

هو الولد يعني وولد الولد.

فهرس الفرق

صفحة

٣١٤

٣١٨

٣١٩

الحرورية

الخورج

الشعبة الرافضة

فهرس الأعلام

الأعلام الوارد ذكرهم في المقدمة

صفحة

- ١ - إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار - أبو إسحاق . ١٤
- ٢ - أحمد بن عبدالله بن أحمد - أبو نعيم الحافظ . ١٥
- ٣ - أحمد الباطرقاني . ١٦
- ٤ - الحسن بن العباس الرستمي مسند أصبهان . ٤٦
- ٥ - الحسين بن علي بن يزيد بن داود - أبو علي الحافظ . ١٥
- ٦ - جعفر بن محمد المستغفري . ١٥
- ٧ - عبدالله بن محمد بن علي بن محمد شيخ الإسلام أبو إسماعيل . ١٥
- ٨ - عبد الوهاب بن مندة - روي الكتاب عن والده . ٤٧
- ٩ - محمد بن أحمد الأصبهاني أبو الخير الباغبان . ٤٦
- ١٠ - مسعود الثقفي - الرأس المعمر . ٤٧
- ١١ - زينب بنت الكمال أحمد بن عبدالرحيم مسندة الشام أم الخير . ٥٠
- ١٢ - عجيبة بنت الحافظ محمد بن أبي غالب . ٥١

شيوخ ابن مَندَه

(أ)

رقم الحديث

- ٣٨ - أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الضبعي .
٣٩ - أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم .
٢٤ - أحمد بن عمرو الحامي - أبو الطاهر .
١٢٢، ٢ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني - ابن مَمَك .
٤٣ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري .
١٢ - أحمد بن محمد بن زياد إمام الحرم .
٢٩ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار .

(ح)

- ٣٤ - الحسن بن يوسف الطرائفي .
١٨ - الحسين بن علي النيسابوري أبو علي .
٤ - حمزة بن محمد بن العباس الكناني .

(خ)

- ٣ - خيثمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي .

(ع)

- ٨ - عبد الرحمن بن يحيى بن مندَه .
٢٩ - عثمان بن أحمد أبو عمر الدقاق .

(م)

- ١ - محمد بن الحسين بن الحسن القطان .
٣ - محمد بن سعيد بن إسحاق العسال .
١٩ - محمد بن عبدالله بن معروف الصفار الأصبهاني .

الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن سنده

رقم الحديث

(أ)

- | | | |
|-----|----|---|
| ١٢٢ | ١ | — إبراهيم بن سليمان الأقفس الدمشقي . |
| ٢٢ | ٢ | — إبراهيم بن طهمان الخراساني . |
| ٨ | ٣ | — إبراهيم بن محمد بن الحارث . |
| ٣٤ | ٤ | — إبراهيم بن مرزوق بن دينار . |
| ٣٩ | ٥ | — إبراهيم بن يزيد بن شريك . |
| ٢٣ | ٦ | — أحمد بن الأزهر بن منيع . |
| ٢٥ | ٧ | — أحمد بن خالد بن موسى الوهبي . |
| ٢٨ | ٨ | — أحمد بن شعيب النسائي . |
| ٤ | ٩ | — أحمد بن صالح المصري . |
| ٨ | ١٠ | — أحمد بن الفرات بن خالد الضبي . |
| ١ | ١١ | — أحمد بن يوسف السلمي . |
| ٢١ | ١٢ | — الأحنف بن قيس بن معاوية . |
| ٣٤ | ١٣ | — إسرائيل بن يونس . |
| ٥ | ١٤ | — إسماعيل بن أبي أويس . |
| ١٨ | ١٥ | — إسماعيل بن مسلم العبدى . |
| ٤٣ | ١٦ | — إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن الجراب . |
| ١٦ | ١٧ | — أنس بن مالك بن عامر الأصبحي . |
| ٢٣ | ١٨ | — أنس بن مالك بن النضر الأنصاري . |
| ٤٣ | ١٩ | — أيوب السختياني بن أبي تيممة . |

رقم الحديث

(ب)

- ٢٠ - يحرب بن نصر بن سابق الخولاني .
٢١ - بريدة بن الحصيب الأسلمي .
٢٢ - بشر بن شعيب بن أبي حمزة .
٢٣ - بشر بن موسى المحدث أبو علي الإمام .
٢٤ - بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري .
٣٦
٣
٣٩
٣٨
١١٣

(ج)

- ٢٥ - جامع بن شداد أبو صخر الكوفي .
٨

(ح)

- ٢٦ - حبان بن موسى بن سوار السلمي .
٢٧ - الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ .
٢٨ - الحسين بن واقد المروزي .
٢٩ - حصين بن جندب - أبو ظبيان .
٣٠ - الحكم بن نافع أبو اليمان .
٣١ - حريز بن عثمان الرحبي الحمصي .
٣٢ - حميد بن زياد أبو صخر .
٣٣ - حميد بن هانيء الخولاني المصري أبو هانيء .
٣٤ - حيوة بن شريح التجيبي .
١٨
١٨
٩٦
١٤
٢
٩١
١٧
١٢
١٢

(خ)

- ٣٥ - خالد بن يزيد الجمحي السكسكي .
٣٦ - خلف بن خالد القرشي أبو المهنا المصري .
٤١
١١٣

رقم الحديث

(ر)

٢٣ ٣٧ - روح بن عبادة بن العلاء بن حسان .

(ز)

٢٦ ٣٨ - زرارة بن أوفى العامري الحرشي .

١٩ ٣٩ - زكرياء بن عدي بن الصلت .

١٩ ٤٠ - زيد بن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة .

(س)

٢٣ ٤١ - سعيد بن أبي عروبة .

٤١،٤ ٤٢ - سعيد بن أبي هلال الليثي .

١٩ ٤٣ - سعيد بن جبير الأسدي .

٨ ٤٤ - سفيان بن عيينة .

٥ ٤٥ - سليمان بن بلال التيمي .

١٤،٨ ٤٦ - سليمان بن مهران الأعمش .

١٢٢ ٤٧ - سلمة بن نفيل .

٢١ ٤٨ - سماك بن حرب بن أوس .

(ش)

١٧ ٤٩ - شريك بن عبد الله بن أبي نمر .

٢ ٥٠ - شعيب بن أبي حمزة الإمام .

(ص)

٨ ٥١ - صفوان بن محرز بن زياد .

رقم الحديث

(ع)

- ٩٦ — عباس بن محمد بن حاتم الدوري . ٥٢
 ٤ — عباس بن محمد بن العباس البصري . ٥٣
 ٣ — العباس بن الوليد بن مزيد العذري . ٥٤
 ٩٦،٣ — عبد الله بن بريدة بن الحصيب . ٥٥
 ٣٨ — عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي . ٥٦
 ١٢٢ — عبد الله بن سالم الأشعري الحمصي . ٥٧
 ٤١ — عبد الله بن صالح بن محمد . ٥٨
 ٢ — عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين . ٥٩
 ٥ — عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس . ٦٠
 ١٨ — عبد الله بن المبارك . ٦١
 ٤٣ — عبد الله بن أبي شيبة . ٦٢
 ٢١ — عبد الله بن عميرة كوفي . ٦٣
 ٢٥ — عبد الله بن الفضل بن عباس . ٦٤
 ٤ — عبد الله بن وهب الإمام الحافظ . ٦٥
 ١٢ — عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي . ٦٦
 ١٢٢ — عبد الله بن يوسف التنيسي أبو محمد الكلامي . ٦٧
 ٤٣ — عبد الرحمن بن أبي بكرة بن نفيح . ٦٨
 ٢ — عبد الرحمن بن ذكوان - أبو الزناد . ٦٩
 ٢١ — عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي . ٧٠
 ٣٩ — عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان - أبو زرعة . ٧١
 ١٠٩ — عبد الرحمن بن محمد بن ياد المحاربي . ٧٢
 ٢ — عبد الرحمن بن هرمز - الأعرج . ٧٣
 ٤٠ — عبيد الله بن أبي جعفر المصري . ٧٤

رقم الحديث

- ٥ - عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم .
١٩ - عبيد الله بن عمر الرقى أبو وهب .
٣٤ - عثمان بن عمر بن فارس العبدي .
١ - عبد الرزاق بن همام بن نافع .
٢٥ - عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون .
٢ - عبد القدوس بن الحجاج الخولاني .
٩٥ - عبد الملك بن محمد الرقاشي .
٤٣ - عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت .
٣٩ - عروة بن الزبير بن العوام .
٣٨ - عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس .
٩ - علي بن الحسن بن شقيق المروزي .
٣٦ - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
١٨ - علي بن داود البصري أبو المتوكل الناجي .
٩١ - علي بن عياش الألهان الحمصي .
٧٨ - عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب .
٢١ - عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق .
٤ - عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري .
٣٨ - عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأشرم .
٢٦ - عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي .

(ف)

- ٢٩ - الفضل بن دكين - أبو نعيم .

(ق)

- ٢٣ - قتادة بن دعامة السدوسي .

رقم الحديث

(ك)

١٦ - ٩٦ - كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم .

(م)

٢٣ - ٩٧ - مالك بن صعصعة الأنصاري .

٣ - ٩٨ - مالك بن مغول بن عاصم بن غزويه .

٤٣ - ٩٩ - محمد بن أبي بكر المقدمي .

٤٣ - ١٠٠ - محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي .

١٧ - ١٠١ - محمد بن جعفر بن أبي كثير .

٣٩ - ١٠٢ - محمد بن خالد بن خلى أبو الحسين .

٢ - ١٠٣ - محمد بن ادريس - أبو حاتم الرازي .

١٦ - ١٠٤ - محمد بن نصر المروزي الفقيه .

١٦ - ١٠٥ - محمد بن يوسف الطوسي الفقيه .

٤٠ - ١٠٦ - محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .

٤ - ١٠٧ - محمد بن عبد الرحمن بن حارثة .

٢٥ - ١٠٨ - محمد بن عوف بن سفیان الطائى .

٢٤ - ١٠٩ - محمد بن مسلم الزهري - ابن شهاب .

٢٩ - ١١٠ - محمد بن عبيد الله بن يزيد بن المنادى .

٩ - ١١١ - محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة .

٣٦ - ١١٢ - محمد بن يعقوب بن الأخرم .

٣٨ - ١١٣ - محمد بن يونس بن عبد الله أبو بكر .

١٦ - ١١٤ - مخزومة بن سليمان الأسدي الوالي .

٩٩ - ١١٥ - معبد بن سيرين الأنصاري .

رقم الحديث

- ٢٨ — المعتمر بن سليمان بن طرخان .
١ — معمر بن راشد الأزدي الحداني .
٨ — معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو .
١٩ — المنهال بن عمرو الأسدي .

(ن)

- ٢ — نافع بن جبير بن مطعم النوفلي .
١٣ — نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد .

(هـ)

- ٩٤ — هدبة بن خالد بن الأسود القيسي .
١ — همام بن منبه بن كامل الصنعاني .
٢٦ — هودبة بن خليفة بن عبد الله .

(و)

- ٩ — وضاح بن عبد الله اليشكري - أبو عوانة .
١٢٢ — الوليد بن عبد الرحمن الجرشي الحمصي .
٢٦ — الوليد بن مزيد العذري .
٣٤ — وهب بن جابر الخيواني .

(ي)

- ١٧ — يحيى بن أيوب بن بادي الخولاني .
٣ — يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزبيرقان .
٩٥ — يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني .
٣٩ — يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام .

رقم الحديث

- ١٦ - ١٣٣ - يحيى بن يحيى بن كثير الليثي .
٢٩ - ١٣٤ - يزيد بن شريك بن طارق .
٢٤ - ١٣٥ - يونس بن يزيد بن أبي النجاد .
٢٤ - ١٣٦ - يونس بن عبد الأعلى الصدفي .

الكنى

- ٢٤ ١ - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .
١٤٦ ٢ - أبو الضحى - مسلم بن صبيح الهمداني .

ثَبَّتُ الْمَرَّاجِعَ

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - البداية والنهاية / لابن كثير / الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م مكتبة النصر .
- ٣ - اللباب / لابن الأثير / دار صادر بيروت .
- ٤ - أخبار أصبهان / لأبي نعيم / طبعة ليدن سنة ١٩٣٤م .
- ٥ - الأعلام / للزركلي / الطبعة الثالثة .
- ٦ - العبر / للذهبي / مطبعة حكومة الكويت سنة ١٣٨٦هـ .
- ٧ - النجوم الزاهرة / لابن تغربردي / الناشر وزارة الثقافة والارشاد، المؤسسة المصرية العامة .
- ٨ - الكامل / لابن الأثير / ط دار صادر سنة ١٣٨٦هـ .
- ٩ - النهاية / لابن الأثير / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ .
- ١٠ - النووي شرح مسلم / طبعة بدون تأريخ .
- ١١ - الوافي بالوفيات / للصفدي / المطبعة الهاشمية سنة ١٩٥٣م .

ت

- ١٢ - تأريخ بغداد / للخطيب البغدادي / الناشر دار الكتاب العربي بيروت .
- ١٣ - تأريخ التراث / لفؤاد سزكين .
- ١٤ - تأريخ دمشق / لابن عساكر / مخطوط .
- ١٥ - تذكرة الحفاظ / للذهبي / طبعة حيدرآباد - ط الثالثة سنة ١٣٧٦هـ .
- ١٦ - تقريب التهذيب / لابن حجر / الناشر مكتبة النمنكاني .
- ١٧ - تهذيب التهذيب / لابن حجر / الناشر دار صادر بيروت .
- ١٨ - تهذيب الكمال / للمزي / تصوير دار المأمون .
- ١٩ - تفسير ابن جرير الطبري / الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ .

- ٢٠ - تفسير ابن كثير / طبعة الشعب .
 ٢١ - تفسير ابن المنذر / بهامش تفسير ابن أبي حاتم، مخطوط / مكتبة الشيخ حماد الأنصاري .
 ٢٢ - التوسل بالنبي وجهالة الوهابيين / لأبي حامد بن مرزوق / اسم مستعار /
 طبع حسين حلمي استنبولي تركية سنة ١٣٩٦هـ .

خ

- ٢٣ - خلق أفعال العباد / للإمام البخارى / مطبعة النهضة الحديثة سنة ١٣٨٩هـ .

د

- ٢٤ - دول الإسلام / للذهبي / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م .
 ٢٥ - الدر المنثور / للسيوطي / الناشر دار المعرفة بيروت .
 ٢٦ - الديباج المذهب / لابن فرحون / دار التراث للطبع والنشر القاهرة .

ز

- ٢٧ - زاد المعاد / لابن القيم / المطبعة المصرية ومكتبتها سنة ١٣٩٧هـ .

س

- ٢٨ - سنن الترمذى / مع تحفة الأحوذى / الناشر المكتبة السلفية .
 ٢٩ - سنن الدارمي / تخريج السيد عبده هاشم طبع سنة ١٣٨٦هـ .
 ٣٠ - سنن النسائي / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ . مطبعة الحلبي .
 ٣١ - سنن ابن ماجه / ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر عيسى الحلبي .
 ٣٢ - سير أعلام النبلاء / للذهبي / مخطوط .

ش

٣٣ - شذرات الذهب / لابن العماد / المطبعة التجارية للنشر والتوزيع بيروت.

ص

٣٤ - صحيح مسلم / ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر عيسى الحلبي .

ط

٣٥ - طبقات الحفاظ / للسيوطي الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ تحقيق على محمد عمر / الناشر مكتبة وهبه .

٣٦ - طبقات الحنابلة / لأبي يعلى / مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧١هـ .

٣٧ - طبقات المحدثين بأصبهان / لأبي الشيخ ، مخطوط .

ع

٣٨ - علوم الحديث / لابن الصلاح / تحقيق نور الدين عتر .

ف

٣٩ - فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / طبعة سنة ١٣٩٨هـ .

٤٠ - فتح الباري / شرح صحيح البخاري / الطبعة السلفية .

٤١ - في ظلال القرآن / للسيد قطب / الطبعة الثالثة .

ك

٤٢ - كشف الظنون / لحاجي خليفة .

ل

٤٣ - لسان الميزان / لابن حجر / منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت .

م

- ٤٤ - منتخب مخطوطات الظاهرية / للشيخ الألباني .
٤٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل / الناشر دار صادر .
٤٦ - مصنف عبد الرزاق / الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
٤٧ - من ادركه الخلال من أصحاب ابن مندة / لأبي موسى المديني خ الظاهرية مجموع رقم (٨٠) .
٤٨ - المنتظم / لابن الجوزي / طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٠هـ .
٤٩ - الموطأ / للإمام مالك بن أنس / طبعة الشعب .
٥٠ - ميزان الاعتدال / للذهبي / دار احياء الكتب / تحقيق محمد علي البجاوي .

سلسلة عقائد السلف (٦ - ٢)

كتاب التوحيد

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته
على الألفاق والتفرد

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن منبّه رحمة الله

٣١٠ - ٣٩٥ هـ

- رواية الإمام أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منبه عن والده .
- ورواية أبي الخير الباغيات محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منبه عن والده .
- ورواية سعود بن الحسن الثقفي أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منبه عن والده .

المجلد الثاني

الأسماء الحسنى

مفقه وعلق عليه وخرجه أمادينه

الدكتور علي بن محمد بن زاهر الفقيه

الأستاذ في قسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار العلوم والحكم

سوريا

مكتبة العلوم والحكم

المدينة المنورة

كتاب التوحيد

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته
على الألفاظ والشرود

حقوق الطبع محفوظة للنَّاشِر

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

النَّاشِر

مكتبة العلوم والحكم

هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص ب : ٦٨٨

المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - هاتف : ٧١١٦٤٤٢



مقدمة في أسماء الله وصفاته

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على من بعثه الله رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن أعداء الإسلام الذين أرادوا هدم الإسلام من حين ظهوره قد عجزوا عن مواجهته بالسيف علناً، ولذلك لجؤوا إلى وسائل أخرى تمكنوا بها من الوصول إلى بعض مآربهم . ومن أهم ما سعوا إليه لتحقيق أهدافهم الطعن في مصدري الإسلام الكتاب والسنة لعلمهم أن التمسك بهما والحفاظ عليهما هو حفاظ على كيان الأمة واجتماع كلمتها، وإنهم لن يستطيعوا أن يعملوا ضد الإسلام شيئاً إلا إذا صدعوا هذا الكيان الشامخ ولا يكون ذلك إلا بإدخال الشكوك والشبه على أغمار المسلمين ولذلك يجد المتصفح للتاريخ الإسلامي أن أول ثلم حدث في كيان الأمة كان بتخطيط اليهود الذين أظهروا للرسول ﷺ العداة في يثرب في أول دعوته - وهم يعرفونه أنه رسول الله كما يعرفون أبناءهم وقد كبتهم الله وأذلم فأخرجهم المسلمون من جزيرة العرب لأمر رسول الله ﷺ بذلك . وأول من بدأ منهم الكيد للإسلام عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر الذي أسلم نفاقاً وتزعم أكبر فتنة صدعت بنيان الإسلام وهدت كيانه ألا وهي فتنة مقتل عثمان بن عفان الخليفة الراشد رضي الله عنه الذي قتل مظلوماً، ومن حينها لم يرفع السيف عن الأمة الإسلامية، كما قال لهم عثمان رضي الله عنه ولم تجتمع لهم كلمة . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه ٦٦/٣ أن عبد الله بن سبأ حينما قدم الشام في خلافة عثمان جعل بيت سمومه فجاء إلى أبي ذر فقال : ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله، إلا إن دل شيء لله، فإنه يريد أن يحتجبه عن المسلمين ويمحو اسم المسلمين . ثم جاء إلى أبي الدرداء فقال له أبو

الدرداء: من أنت أظنك والله يهوديا. فقد أدرك أبو الدرداء رضي الله عنه أن هذه الأفكار المخالفة لتعاليم الإسلام إنما هي أفكار اليهود أعداء الإسلام والمسلمين.

وعن طريق هذا الخبيث انتشرت تلك العقائد الرافضة^(١) الفاسدة التي أول ماتناولت الطعن في صحابة رسول الله ﷺ وتكفيرهم لعلم الخبيث المؤسس - ان الذين نقلوا لنا هذا القرآن الكريم، والسنة المطهرة هم الصحابة، فالطعن فيهم هو طعن في الإسلام لأنه لا كيان للإسلام إلا ببقاء هذا الكتاب محفوظا، وبحمد الله - فقد تكفل الله بحفظه - كما قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر/٩.

كما تكفل بحفظ ما يوضحه ويبينه وهو سنة رسول الله ﷺ بما هيأ لهذه الأمة، التي خصت بالإسناد للحفاظ على كيان دينها ونبذ كل دخيل على سنة رسول الله ﷺ بأدق معيار لتمحيص الروايات عرفه التاريخ.

ومن هنا نجد أن علماء هذه الأمة التي لا تجتمع على ضلالة قد هبوا لدحض هذه المفتريات الفظيعة على صحابة رسول الله ﷺ والطعن في كتابه فأوضحوا للمسلمين تلك العقائد الفاسدة وبينوا لهم الهدف من ورائها فأثاروا للمسلمين السبيل وبينوا لهم الحق وإن كانت تلك الآثار السيئة لاتزال سارية في جسم الأمة الإسلامية ولها دعواتها وأنصارها ممن يتسمون باسم الإسلام وهم أضر على الإسلام من أعدائه الظاهرين.

(١) انظر مقدمتنا على كتاب «الإمامة والرد على الرافضة» لأبي نعيم، مكتبة دار العلوم لعام

ولذلك فإن الله قد حكم على المنافقين بأن يكونوا في الدرك الأسفل من النار.

ومن تلك الفتن التي خطط لها أعداء الإسلام للكيد للإسلام وأهله . وهي من تخطيط اليهود وكيدهم ، تلك الأفكار التي بثها وأثار الفتنة والفرقة بها بين الأمة الإسلامية ، الجهم بن صفوان وهي نفي كل ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أسماء الله وصفاته ، فقد ثبت أن الجهم ابن صفوان المتوفى سنة ١٢٨ هـ مقتولا أخذ مقالته في نفي أسماء الله وصفاته عن الجعد بن درهم ، والجعد أخذ التعطيل عن أبان بن سمعان ، وأخذ أبان عن طالوت ، وأخذ طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر رسول الله ﷺ (١) .

فهذه سلسلة إسناد المعطلة الذين أنكروا أسماء الله وصفاته التي أثبتها الله في كتابه الكريم ، وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته الصحيحة وأخذ بها الصحابة والتابعون إيماناً بها وتعبدوا لله بسؤالها سؤال مسألة وسؤال عبادة ، كما قال تعالى ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها . ﴾ .

ولو استرسلنا في هذه المقدمة القصيرة قليلا حتى نصل إلى عمل الحافظ بن مندة في الرد على هؤلاء الطاعنين في كتاب الله وسنة رسوله — لوجدنا أن حملات أعداء الإسلام لهدم الكتاب والسنة مصدرى العقيدة والتشريع متوالية مستمرة .

فكما أن الرافضة الذي أخذوا عقائدهم في الطعن على الصحابة حملة القرآن الكريم والسنة من عبد الله بن سبأ — إذ ادعوا على الصحابة أن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين ناقص وأن القرآن الكامل مع صاحب

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/٥ .

السرداب^(١) الإمام الثاني عشر المختفى خوفاً من الظلمة^(٢) من أكثر من ألف ومائتي عام . وهو مصحف علي الذي رفضه الصحابة كما يدعون^(٣) .

فكذلك نجد الباطنية ادعوا أن هذا القرآن الموجود له ظاهر وباطن فحرفوه وبدلوه وهؤلاء الباطنية عصابة من المجوس والمزدكية والثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين يقول الغزالي عنهم في كتابه فضائح الباطنية ص ١٨، ١٩ : إن هؤلاء ضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير ما يخفف عنهم ما نابههم من استيلاء أهل الدين حيث قالوا : تفاقم أمر محمد واستطارت في الأقطار دعوته واتسعت ولايته واتسعت أسبابه وشوكته حتى استولوا على ملك أسلافنا . . . ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ، ولا سبيل إلى استنزاهم عما أصروا عليه إلا بمكرواحتيال ، ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الاصغاء إلينا فسبيلنا أن نتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم أركهم عقولا وأسخفهم رأياً وألينهم عريكة لقبول المحالات وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض ، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم . . . الخ .

فادعوا أن لظاهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشرة فلم يتركوا نصاً من نصوص القرآن إلا أولوه وجعلوه رمزا لشيء غير ظاهره ، فأولوا الصلاة والزكاة والصوم والحج وكل العمليات بأنها رموز إذا عرفها الانسان فقد أدى ما عليه من تلك الفرائض ، كما أولوا الجنة والنار وغيرها مما جاء في القرآن والسنة فكلها لا تدل على حقائق وإنما ترمز

(١) ٣، ٢، ١) انظر مقدمتنا على كتاب «الإمامة والرد على الرافضة» لأبي نعيم الأصبهاني - الطبعة الأولى ١٤٥٧هـ مكتبة العلوم والحكم فستجد نقولاً من كتاب «الكافي» للكليني . ومن كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للنورى الطبرسى . كما يدعي ذلك ، والله قد كذبه قبل أن يخلفه كما قال : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .

لأمور إذا عملها الإنسان فقد أدى ما عليه ، كما أولوا المحرمات كلها واستباحوها بناء على ذلك التحريف الباطل ، اذ غرضهم هدم شرائع الإسلام وعقائده .

ومن هنا قال ابن القيم في كتابه «الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة» في الفصل الخامس عشر «في جنائيات التأويل على أديان الرسل وأن خراب العالم وفساد الدنيا والدين بسبب فتح باب التأويل» قال في ص ١٩٠ من هذا الفصل : «ومن أعظم جنائيات التأويل على الدين وأهله وأبلغها نكايه فيه : ان المتأول يجد باباً مفتوحاً لما يقصده من تشيت كلمة أهل الدين وتبديد نظامهم وسبيلا سهلة إلى ذلك فإنه يحتجز من المسلمين بإقراره معهم بأصل التنزيل ويدخل نفسه في زمرة أهل التأويل ثم بعد ذلك يقول ما شاء ويدعى ما أحب ولا يقدر على منعه من ذلك لادعائه أن أصل التنزيل مشترك بينك وبينه وان عامة الطوائف المقررة به قد تأولت كل طائفة لنفسها تأويلاً ذهبت إليه فهو بيدي نظير تأويلاتهم ويقول : ليس لك أن تبدي في التأويل مذهبا إلا ومثله سائغ لي فما الذي أباحه لك وحظره عليّ وأنا وأنت قد أقررنا بأصل التنزيل واتفقنا على تسويغ التأويل .

أما أهل العلم والدين فلم يختلفوا بحمد الله في نص واحد من نصوص الأسماء والصفات ، يقول ابن القيم في أعلام الموقعين ١/ ٤٩ : وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال . بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ولم يبدل شيئاً منها إبطالاً ، ولا ضربوا لها أمثالا ، ولم يدفعوا في صدورهم وإعجازها . ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها . بل تلقوها بالقبول والتسليم ، وقابلوها بالإيمان والتعظيم ،

وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عشرين، وقرأوا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم لهم فيما أقرؤا به وأثبتوه. اهـ.

ان هذا المسلك الذي انتهجه الصحابة رضوان الله عليهم هو المنهج الذي سلكه التابعون بإحسان، فقد وُجِّه لشيخ الإسلام ابن تيمية سؤال ونصه كالتالي: ما قول السادة العلماء أئمة الدين في «آيات الصفات كقوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وغيرها من الآيات وأحاديث الصفات كقوله ﴿إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن﴾ وقوله «يضع الجبار قدمه في النار...» إلى غير ذلك وما قالت العلماء فيه وأبسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى. اهـ.

وحيث إن شيخ الإسلام قد بسط الكلام في إجابته على هذا السؤال فإني سأذكر مقتطفات يسيرة منه ونحيل القارئ على المصدر لمن أحب الاستزادة وهو مما يحسن بطالب العلم الاطلاع عليه، يقول إجابة على هذا السؤال في الفتاوى ٥/٥:

الحمد لله رب العالمين. قولنا فيها ما قاله الله ورسوله ﷺ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرأيتهم. وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا وأمره أن يقول: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله

به الناس من الظلمات إلى النور. وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة، وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه .

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدرسته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا . . . إلى أن قال : ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة - القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين، لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع . ثم بسط الإجابة على هذا السؤال فذكر الأدلة على إثبات الأسماء والصفات، والرد على المؤولة، ثم ذكر رجوع كبارهم عن ذلك وحثهم أتباعهم إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة .

ومن ردوده على أهل التأويل قوله : يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر، ولا أحد من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه، ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم، أو اعتقدوا كذا وكذا فإنه الحق وما خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره أو انظروا فيها فيما وافق قياس عقولكم فاقبلوه وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه .

ثم استمر في ذكر سرد تاريخي لنشأة هذه الأفكار المنحرفة وكيف

دخلت على العقيدة السليمة فقال: ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنها هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين، وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام - أعنى أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وأن معنى استوى استولى ونحو ذلك - هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه.

ثم استمر في ذكر سند هذه المقالة إلى أن أوصلها إلى لبيد بن الأعمس اليهودي الذي سحر النبي ﷺ . . .

قال وفي حدود المائة الثانية حينما عربت الكتب الرومية واليونانية زاد البلاء . . . ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته، وكلام الأئمة مثل مالك، وسفيان بن عيينة وابن المبارك، وأبي يوسف، والشافعي، وأحمد. وإسحاق، والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم كثير في ذمهم وتضليلهم.

ثم خلص إلى أن القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد رضى الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال: ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لاسيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد.

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزّه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوّه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم، ولافتقار المحدث إلى محدث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

قلت: وهذا المنهج الذي ذكره شيخ الإسلام بأنه منهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومنهم الأئمة الأربعة الذين يتبعهم العالم الإسلامي كله - إذ لا تجد إلا حنفيا أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا.

إن هؤلاء جميعا يقلدون الأئمة في العمليات فمن الواجب أن يتبعوهم في الاعتقاد فهم أولى وأحق بالاتباع فيما تابعوا فيه الصحابة ومن تبعهم وسار على منهجهم لا تقليدا ولكن اتبعا لصحابه رسول الله ﷺ ولمن سار على طريقته.

وان القارىء سيجد في كتاب الإمام الحافظ ابن مندة هذا، أنه قد سلك ذلك المنهج الذى ذكره شيخ الإسلام عن السلف ومنهم الأئمة الأربعة، فقد سرد في هذا الجزء أسماء الله الحسنى بأدلتها من الكتاب والسنة مشيرا إلى معانيها التى يجب على المسلم أن يتعبد الله سبحانه وتعالى بها ويدعوه دعاء مسألة ودعاء عبادة، كما قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقال تعالى ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ والله أعلم والهادي إلى الصواب.

٤٠ - ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنة التي تسمى بها وأظلمها العبادة للمعرفة والدعاء والذكر

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١) الآية. وقال: ﴿هل تعلم له سمياً﴾^(٢) قال ابن عباس: معناه هل تعلم أحدا يقال له الله غيره^(٣). وقال النبي ﷺ: لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة.

١ - ١٥٤ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن يسار قال حدثنا الربيع بن سليمان الجيزي^(٤). حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا مالك بن أنس وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله

(١) الأعراف / آية ١٨٠.

(٢) مريم / آية ٦٥ ونص الآية: ﴿رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً﴾.

(٣) في تفسير الطبري ٧٩/١٦-٨٠ عن ابن عباس بلفظ: ليس أحد يسمى الرحمن غيره.

• وذكره ابن كثير في تفسير الآية ٢٤٥/٥.

• وفي الدر المنثور ٢٧٩/٤ قال السيوطي: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس بلفظ: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً. قال: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس بلفظ: ليس أحد يسمى الرحمن غيره.

(٤) الربيع بن سليمان بن داود الجيزي المرادي أبو محمد البصري الأعرج ثقة من الحادية عشرة. والربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ثقة من الحادية عشرة. وكلاهما روي عن عبد الله بن وهب. تهذيب الكمال ٧٥٣/٢.

ﷺ قال : لله عز وجل تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة (١).

٢ - ١٥٥ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن روح المدايني حدثنا شباة بن سوار حدثنا ورقاء بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة (٢).

٣ - ١٥٦ أخبرنا خيثمة قال حدثنا محمد بن عوف ح وأخبرنا أحمد ابن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو حاتم الرازي قال حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة (٣). رواه الوليد بن مسلم وعلى بن عياش عن شعيب رواه جماعة عن أبي الزناد منهم ابن عيينة والمغيرة ابن عبد الرحمن وغيرهما.

٤ - ١٥٧ أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلى بن محمد بن نصر قال حدثنا بشر بن موسى حدثنا عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من حفظها ومن أحصاها دخل الجنة (٤). مشهور عن ابن عيينة، وروى هذا عن

(١) (٣، ٢، ١) خ / الدعوات / باب ٦٨ . لله مائة اسم غير واحدة، فتح الباري ١١ / ٢١٤ ح ٦٤١٠ من طريق علي بن عبد الله ثنا سفيان عن أبي الزناد به.

٠ وفي التوحيد / باب ١٢ . ان لله مائة اسم إلا واحد فتح الباري ١٣ / ٣٧٧ ح ٧٣٩٢ من طريق أبي اليمان به.

(٤) م / الذكر والدعاء / باب ٢ في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٤ / ٢٠٦٢ ح ٥ من طريق عمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمير، جميعا عن سفيان به.

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج جماعة منهم موسى بن عقبة وعبد الله بن الفضل، وروى عن أبي هريرة من طرق فيها مقال منهم عطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وأبوسلمة وعراك بن مالك ومحمد بن جبير بن مطعم وأبورافع الصائغ.

٥ - ١٥٨ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر^(١).

٦ - ١٥٩ أخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبيد الله ابن أبي داود حدثنا روح بن عبادة حدثنا عبد الله بن عون وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ رفعه هشام ولم يرفعه ابن عون أنه قال: إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها كلها دخل الجنة^(٢). رواه أبو أمية عن روح عن ابن عون مرفوعا ورواه جماعة عن هشام بن حسان منهم إسماعيل بن علي والنضر بن شميل وخالد بن الحارث.

٧ - ١٦٠ أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا محمد بن يوسف الفزاري حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لله تسعة وتسعون اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة^(٣). رواه أبو معاوية ورواه قتادة وعوف بن أبي جميلة ومطر الوراق.

(١) (٣، ٢، ١) م / الذكر والدعاء / باب ٢ في أسماء الله . . . الخ ٤ / ٢٠٦٣ ح ٦ من طريق محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق به .

جه / الدعاء به / باب ١٠ أسماء الله عز وجل ، ٢ / ١٢٦٩ ح ٣٨٦٠ .

٨ - ١٦١ أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان العطار بمصر قال: حدثنا محمد بن غالب بن حرب، حدثنا عثمان بن عمر بن الهيثم، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة (١). رواه النضر بن شميل، ورواه قتادة وأيوب وخالد الحذاء عن ابن سيرين.

التعليق

افتتح المصنف هذا الجزء بهذا العنوان:

«ذكر معرفة أسماء الله الحسنة التي تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر» فبين بهذه الترجمة - أن أسماء الله سبحانه توقيفية أي أنه هو الذي سمى نفسه بتلك الأسماء فليس لبشر أن يطلق عليه سبحانه وتعالى اسماً من عند نفسه لأن الله أعلم بنفسه من خلقه، وكذلك ما ثبت عن رسوله ﷺ لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. ثم بين أن أسماء الله كلها حسنى، فهي غاية في الحسن والكمال فلا حاجة لتأويلها بحجة أنها غير لائقة به، وهو الذي أظهرها لعباده. ليعرفوه بها، فلا يتحلوا له أسماء من عند أنفسهم كما فعل المشركون بل بعد معرفتهم له بأسمائه الحسنى يتعبدون به كما قال تعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ محمد/١٩. وفي حديث معاذ بن جبل. في الصحيحين فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله عز وجل فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات... الحديث. فليس المقصود من المعرفة الاعتراف بوجود الله لأنهم يعرفونه

(١) تقدم تخريجه ح رقم ١٥٩، ١٦٠.

كما قال تعالى مخبرا عنهم ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهنّ العزيز العليم﴾ الزخرف / ٩ . ثم بين في الترجمة - أنه بعد معرفة أسماء الله فلا بد من التعبد بها لا الوقوف عند المعرفة فقط - فقال : للمعرفة والدعاء والذكر « لأن الله يقول ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ . ودعاؤه سبحانه بأسمائه يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة . فدعاء المسألة أن يقدم الداعي بين يدي سؤاله لله تعالى من أسمائه ما يكون مناسباً لمسألته ، فمن أراد المغفرة قال : ياغفور اغفر لي ذنبي ، كما في حديث النزول - هل من مستغفر فأغفر له .

ومن أراد الرزق أو العفو - قال : يارزاق ارزقني - اللهم انك تحب العفو فاعف عني . كما في حديث النزول أيضا هل من سائل فأعطيه سؤاله . وحديث عائشة ان صادفت ليلة القدر ما أقول؟ قال : قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني وهكذا في ذكر الله بأسمائه فالذاكرين الله والذاكرات أعد لهم مغفرة وأجرا عظيما .
 ودعاء العبادة - أن يتعبد الله بمقتضى هذه الأسماء فيعبده بجوارحه لأنه يراه ، ويخشاه في السر والعلن - فهو يعلم السر وأخفى ، وهو عليم بذات الصدور ، وهذه الآية تدحض دعوى الفلاسفة في قولهم : إن الله لا يعلم الجزئيات ، فهو عليم بذات الصدور . وما تسقط من ورقة إلا يعلمها .

ونجد المصنف قد أورد تحت هذه الترجمة الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وقوله ﴿هل تعلم له سميا﴾ وتفسير ابن عباس لها ، وقوله ﷺ : «الله تسعة وتسعون اسما إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة» كما أورد لهذا الحديث وهو في الصحيحين وغيرهما سبع طرق .

وكل هذه الروايات التي أوردتها في هذا الفصل لم يرد فيها ذكر تعداد هذه الأسماء التسعة والتسعين فلم تفصل في رواية الصحيحين ، وإنما ورد ذكرها مفصلة في رواية الترمذي وابن ماجه ، وقد أورد المصنف روايتهما ح رقم ٣٦٥ وللعلماء كلام في رفع هذه الأسماء . وسنذكر كلامهم عند التعليق على الحديث إن شاء الله ، كما أوردته البيهقي في الأسماء والصفات ، ومن أجل ذلك نجد المصنف قد سرد هذه الأسماء التي أشار إليها حديث الصحيحين إجمالا في فصول متعددة مستدلا لكل اسم منها من الكتاب والسنة مبينا معنى كل اسم بما يوضحه من الآيات والأحاديث الصحيحة

ليبين بذلك خطأ الذين سلبوا أسماء الله معانيها من أهل التعطيل القائلين أن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، رحيم بلا رحمة، وهكذا مما يدل على أنهم لم يقدرُوا الله حق قدره ولم يعرفوه حق معرفته إذ أعرضوا عن أسمائه سبحانه فلم يدعوه بها كما قال تعالى ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ .

ومما ينبغي أن يعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا يثبت لله اسم إلا إذا جاء في كتاب الله تعالى أو في سنة رسول الله ﷺ الصحيحة، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك وهي أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على ذات الله تعالى وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني. وهي باعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو «الله» عز وجل، وباعتبارها أوصاف فهي متباينة المعاني إذ كل اسم له معنى خاص يدل عليه فالعليم غير معنى السميع، والقدير غير معنى الحكيم، والغفور غير معنى الجبار. . وهكذا.

وليست أسماء الله عز وجل محصورة في هذا العدد بل لله أسماء حسنى استأثر الله بها في علمه يقول البيهقي في الأسماء والصفات باب بيان أن لله جل ثناؤه أسماء أخر ص ١٧ قال: وليس في قول النبي ﷺ تسعة وتسعون اسما نفي غيرها وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني. وفيها ورد الخبران من أحصاها دخل الجنة. وفي رواية سفيان (من حفظها) وذلك يدل على أن المراد بقوله من أحصاها من عدها وقيل معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها. وقيل معناه من عرفها وعقل معانيها وآمن بها والله أعلم.

ثم أورد حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك. . . الحديث.

فقوله: أو استأثرت به في علم الغيب عندك يدل على أن لله أسماء لا يعلمها أحد من خلقه. وفي حديث الشفاعة قوله ﷺ: فيفتح عليّ محمدا لم تحضرني الآن. الحديث. وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده ٣٩١/١ حديث ابن مسعود هذا واستدل به ابن كثير في تفسير الآية ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ ٥١٦/٣.

وقد ذكر ابن حجر في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري / باب إن لله مائة اسم إلا واحدة» فتح الباري ١٣/ ٣٣٧ في شرح الحديث «الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة» فقال: قال الأصيلي الإحصاء للأسماء العمل بها لا عدّها وحفظها، لأن ذلك قد يقع للكافر والمنافق، كما في حديث الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، وقال ابن بطال: الإحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل أن الله أسماء يختص بها كالأحد والمتعال والقدير ونحوها، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها: كالرحيم والكريم والعفو ونحوها فيستحب للعبد أن يتحلّى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها، فهذا يحصل الإحصاء العملي وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ، فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها.

ولما كانت هذه النصوص من الكتاب والسنة ردا على الجهمية المنكرين لأسماء الله والذين سبق أن عرفنا شيوخهم في إنكار أسماء الله، فإننا نجد ابن أبي حاتم في كتابه الرد على الجهمية كما نقله عنه ابن حجر في شرح الحديث هنا يقول: ذكر نعيم ابن حماد أن الجهمية قالوا: إن أسماء الله مخلوقة لأن الاسم غير المسمى، وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ثم خلقها ثم تسمى بها.

قال فقلنا لهم: إن الله قال ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وقال ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ فأخبر أنه المعبود، ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه، فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا.

ونقل عن إسحاق بن راهويه عن الجهمية أن جهما قال: لو قلت إن لله تسعة وتسعين اسماً لعبدت تسعة وتسعين إلها، قال فقلنا لهم: إن الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه فقال ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ والأسماء جمع أقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين. اهـ.

ومما يؤكد مذهب السلف في هذا الباب والرد على الجهمية - أن البخاري ذكر عقب الباب السابق «باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها» ثم سرد تسعة أحاديث ورد فيها تعليم النبي ﷺ أمته الاستعاذة بأسماء الله في حالات مختلفة. والله أعلم.

٤١- ذكر معرفة اسم الله الأكبر الذي تسمى به وشرفه على الأذكار كلها

فقال عز وجل: ﴿ولذكر الله أكبر﴾^(١) وقال لنبيه ﷺ: (فاعلم أنه لا إله إلا الله)^(٢) وقال: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾^(٣) وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾^(٤) فاسمه الله معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيذان وعمود الإسلام وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد، والإشراك فيه، يحتجز القائل^(٥) من القتل، وبه يفتح الفرائض وتنعقد الأيمان ويستعاذ من الشيطان وباسمه يفتح ويختتم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره.

١ - ١٦٢ أخبرنا محمد بن عمر بن حفص، قال: حدثنا شاذان، حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة بن الحجاج عن أبي إسحق الهمداني قال: سمعت الأغرّ أبا مسلم يقول: سمعت أبا هريرة يقول رفعه قال: إن الله عز وجل يصدق العبد بخمس يقولهن إذا قال: «لا إله إلا الله له الملك وله الحمد» قال صدق عبدي وإذا قال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» قال صدق عبدي. قال أبو إسحق وحدثني أبو جعفر الفراء مؤذن أبي إسحق عن الأغرّ عن أبي هريرة قال: من قال في مرضه^(٦) لم تمسه النار قال

(١) العنكبوت / آية ٤٥ .

(٢) محمد / آية ١٩ .

(٣) الأعراف / آية ١٨٠ .

(٤) الأحزاب / آية ٤١ .

(٥) في الحاشية: في نسخة: يحتجب. ومعناه: أن من قال: لا إله إلا الله، منع من القتل كما في حديث أسامة.

(٦) أي قال: لا إله إلا الله .

شعبة فلقيت أبا جعفر فسألته فحدثني عن الأغر عن أبي هريرة . رواه
النضر بن شميل مرفوعاً عن شعبة ورواه زهير وإسرائيل ومالك بن مغول
وحمة الزيات وغيرهم عن أبي إسحق مرفوعاً أتم من حديث شعبة (١) .

٢ - ١٦٣ أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر قال حدثنا أبو مسعود
أحمد بن الفرات وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا أحمد بن عبد
الحميد الحارثي حدثنا الحسن بن علي الجعفي حدثنا حمزة بن حبيب الزيات
عن أبي إسحق عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما
شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : إذا قال العبد لا إله إلا الله وحده . قال
الله عز وجل صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي ، وإذا قال لا إله إلا الله والله
أكبر قال الله صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله
لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له
الملك وله الحمد يقول الله تعالى صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي
الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال يقول صدق
عبدي لا إله إلا أنا ولا قوة إلا بي قال ثم قال شيئاً لم أفهمه فقلت لأبي جعفر
الفراء أي شيء قال؟ قال : من رزقهن عند موته لا تمسه النار .

(١) النسائي / في عمل اليوم والليلة / باب ثواب من قال : لا إله إلا الله ص ١٥١ ح ٣٠ من طريق
القاسم بن زكريا بن دينار قال ثنا حسين عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق به .

التعليق

حينما ذكر المؤلف الفصل الأول وهو ذكر معرفة أسماء الله الحسنة التي تسمى بها وأظهرها لخلقها للمعرفة والدعاء والذكر، وأورد الآية ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ والحديث: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» ولم يرد عدُّ هذه الأسماء في رواية البخاري ومسلم كما سبقت الإشارة لذلك، بل إن رفعها إلى النبي ﷺ مختلف فيه والمحققون أنه لا يثبت، ومن هنا اجتهد العلماء في استخراجها من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وابن مندة وإن كان أورد الرواية التي ورد فيها ذكر عدِّ الأسماء في آخر فصول الأسماء كغيره ممن رووا تلك الرواية.

إلا أنه قد اجتهد كغيره من العلماء في استخراج هذه الأسماء من كتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ - مستدلاً لكل اسم يذكره بآية أو حديث أو أكثر. مشيراً بذلك النص من القرآن أو السنة إلى ما يستفيده المسلم من معرفة هذا الاسم من الأسماء الحسنى في حياته الدنيا وفي معاده والمتبع للفصول التي أوردها المصنف والتي ورد فيها ذكر أسماء الله الحسنى قد يجد زيادة في العدد على التسعة والتسعين فقد يذكر في العنوان عدداً من الأسماء وذلك يفسر بما يأتي:

إما بتداخل بعض الأسماء في بعض، وإما بالزيادة على التسعة والتسعين ولا ينتقد هذا ما دام الأمر جلياً في النص على الاسم، لأن أسماء الله عز وجل غير محصورة بعدد محدود كما تقدمت الإشارة لذلك في الفصل السابق لهذا.

ثم إن المصنف بدأ في العدِّ بذكر اسم الله الأكبر (الله) (١).

(١) يقول القرطبي في تفسيره ١٠٢/١ «الله» هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به غيره، ولذلك لم يشن ولم يجمع وهو أحد تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي من تسمى باسمه الذي هو «الله» فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية.

وأورد الآيات الدالة على ذلك مبينا الأدلة على اختصاصه عز وجل بهذا الاسم ومنعه لغيره أن يتسمى به كما ذكر ذلك ابن عباس في تفسير الآية ﴿هل تعلم له سميا﴾ ومشيرا إلى ما خص به هذا الاسم من كونه أول الإيـان وعمود الإسلام . ومعنى ذلك أن أول ما يدخل به الإنسان في الإيـان بالله هو قوله (لا إله إلا الله) وهي كلمة الإخلاص التي لا يدخل قائلها في الإيـان المنجي إلا إذا قالها مخلصا من قلبه ، غير شرك في عبادته ، ولم يأت بما ينقضها ، كما أن قائل «لا إله إلا الله» يحتجز بها من

= ويقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٢٤ نقلا عن غيره : إن اسم الله الأعظم قولنا «الله» وإنه من جملة الأسماء الحسنى . قال : واحتج من يقول : إن اسم الله الأعظم إما «الله» وإما «الرحمن» بقوله عز وجل ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ الاسراء / ١١٠ . قال : وأما الكلام في قولنا «الله» فعل وجهين لفظا ومعنى . أما اللفظ فعل قولين : أحدهما : أن أصله «إلاه» فِعَالٌ . ويقال : بل أصله «لآه» فَعَلٌ .

ثم ذكر قول العلماء . . في هل هو مشتق أو غير مشتق ، ورجح أنه غير مشتق من «وله» واستدل على عدم الاشتقاق بإجماعهم على أنه من «تألّه» بالهمز وذلك يبين أنه ليس من «وله» قال : وانشد أبو زيد لرؤية :
 لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي

(وتألهي يعني تعبدني) إلى أن قال : ومعنى قولنا «إلاه» إنما هو الذي يستحق العبادة وهو تعالى المستحق لها دون من سواه . وهذا ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٤/١ .
 ثم سرد الأسماء التسعة والتسعين على رواية الترمذي وابن ماجه .

قلت : أما كون «الله» اسم الله الأعظم فقد وردت فيه أحاديث مرفوعة صحيحة منها ما رواه أبو داود في الصلاة باب الدعاء ١٦٦/٢ ح ١٤٩٣ من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب . اهـ ورواه الإمام أحمد في المسند ٣٦٠/٥ .

والترمذي ، الدعوات ، باب جامع الدعوات ح ٣٤٧٥ .
 وابن ماجه ، الدعاء ، باب اسم الله الأعظم ١٢٦٧/٢ ح ٣٨٥٧ . والحاكم في المستدرک ٥٠٤/١ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

كما روى أبو داود في الصلاة ، باب الدعاء ١٦٧/٢ ح ١٤٩٥ عن أنس أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلي ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ : لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب . وإذا سئل به أعطى . وأخرجه ابن ماجه ، الدعاء ، باب اسم الله الأعظم ٢٦٨/٢ ح ٣٨٥٨ . والحاكم في المستدرک ، الدعاء ٥٠٣/١ ح ٥٠٤ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

القتل - أي أن الكافر إذا قال: لا إله إلا الله، فلا يجوز قتله كما في حديث أسامة في الصحيحين قال: غَشِينَا أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مُشْرِكًا، فقال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري وقتلته، فبلغ الخبر النبي ﷺ فقال: أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟ قال يارسول الله إنما قالها فرقا من السلاح. قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.

وفي رواية - كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة.

إذاً فمن خصائصها إنها تنجي قائلها من القتل في الدنيا ويأخذ حكم المسلم في الظاهر، أما باطنه فإلى الله الذي يعلم السر وأخفى.

ومن خصائص هذا الاسم: أنه يفتح به الفرائض. بل وغيرها، يقول ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠/١: إن الله تعالى ذكره وتقدس أسماؤه، أدب نبيه محمداً ﷺ. بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنی أمام جميع أفعاله، وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته، وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها، وسبيلا يتبعونه عليها، في افتتاح أوائل منطقتهم، وصدور رسائلهم، وكتبهم وحاجاتهم، حتى أغنت دلالة ما ظهر، من قول القائل: بسم الله، على ما بطن من مراده. الخ.

وقد ورد في الحديث أن كل أمر ذي بال لا يذكر فيه اسم الله فهو أبتر أو أقطع.

ومن خصائصه - انعقاد الأيمان به. من كان حالفاً فليحلف بالله. ويستعاذ به من الشيطان الرجيم كما قال تعالى ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ الأعراف / ٢٠٠.

وبه يفتح ويختتم الأشياء، بسم الله في بدء كل أمر والحمد لله في خاتمته. اقرأ باسم ربك الذي خلق. والله الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير.

لهذه الخصائص التي جمعها هذا الاسم العظيم «الله» جل جلاله نجد ابن قيم الجوزية قد بسط معاني هذا الاسم الكريم وذلك حينما تكلم في أول مدارج السالكين عن اشتغال الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة.

فبعد أن ذكر الأدلة على توحيد الأسماء والصفات، ذكر في ٢٨/١.

الأصل الأول فقال: إن أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف. وبذلك كانت حسنى. إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال، ولساغ وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان وبالعكس، فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم. واللهم أعطني فإنك أنت الضار النافع ونحو ذلك.

قال: ونفى معاني أسماء الله الحسنى من أعظم الإلحاد فيها، قال تعالى ﴿... وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ الأعراف/ ١٧٠، ولأنها لو لم تدل على معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها، لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله كقوله تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الذاريات/ ٥٨. فعلم أن «القوي» من أسمائه، ومعناه الموصوف بالقوة، وكذلك قوله ﴿فله العزة جميعاً﴾ فاطر/ ١٠ فالعزيم من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة، لم يسم قويا ولا عزيزا. ثم ذكر أمثلة أخرى من القرآن كقوله تعالى ﴿أنزله بعلمه﴾.

ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها وقولها: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات» وهو في مسند الإمام أحمد وقد أورده ابن كثير في أول تفسير سورة المجادلة.

وفي الصحيح حديث الاستخارة (. . . اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك. فهو قادر بقدره. كما أشار إلى أن من الإلحاد في أسمائه تسمية الأوثان بها كما يسمونها آلهة، وقال ابن عباس ومجاهد عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز.

قال: وحقبة الإلحاد فيها: العدول بها عن الصواب فيها وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها. هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله، ففسر ابن عباس الإلحاد بالكذب . . . الخ.

الأصل الثاني: ان الاسم من أسائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة، فإنه يدل عليه دالتين أخريين بالتضمن واللزوم، فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة. ويدل على الصفة الأخرى باللزوم، ومثل له «بالسميع» فإنه يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة. وعلى الذات وحدها. وعلى السمع وحده بالتضمن. ويدل على اسم «الحي» وصفة الحياة بالالتزام. وكذلك سائر أسائه وصفاته. ولكن يتفاوت الناس في معرفة اللزوم وعدمه.

قال: ومن هاهنا يقع اختلافهم في كثير من الأسماء والصفات والأحكام. فإن من علم أن الفعل الاختياري لازم للحياة، وأن السمع والبصر لازم للحياة الكاملة، وأن سائر الكمال من لوازم الحياة الكاملة، أثبت من أسماء الرب وصفاته وأفعاله ما ينكره من لم يعرف لزوم ذلك ولا عرف حقيقة الحياة ولوازمها وكذلك سائر صفاته، فإن اسم «العظيم» له لوازم ينكرها من لم يعرف عظمة الله ولوازمها.

وكذلك اسم «العلي» واسم «الحكيم» وسائر أسائه، فإن من لوازم اسم «العلي» العلو المطلق، بكل اعتبار فله العلو المطلق من جميع الوجوه علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه «العلي». ثم مثل باسم الظاهر والحكيم وغيرها.

ثم قال: إذا تقرر هذان الأصلان. فاسم «الله» دال على جميع الأسماء الحسنی والصفات العليا بالدلالات الثلاث:

فإنه دل على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه.

وصفات الإلهية. هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص. ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنی إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الأعراف/ ١٨٠. ويقال: الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزیز، والحكيم، من أسماء الله. ولا يقال: «الله» من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك.

فعلم أن اسم «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال .

والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله» واسم «الله» دال على كونه مألوها معبوداً تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب .

وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد . وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله . إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله . . . الخ .

لهذه المعاني العظيمة وغيرها التي تضمنها هذا الاسم العظيم «الله» بدأ به المصنف في أول تفصيل أسماء الله الحسنى .

وحيث إن هذا الاسم دال على إلهيته سبحانه وتعالى المتضمنة لثبوت صفات الإلهية مع نفي أضدادها كما قال المصنف، فإنه قد أتبعه بتسعة فصول وهي تشمل أمرين :

الأمر الأول: شرح لما جاء في ديباجة هذا الفصل حيث اشتمل على عدة معان تضمنتها هذه الفصول، ثم لتأكيد ان الاسم الأكبر هو «الله» .

الأمر الثاني: تأكيد وبيان لمعنى توحيد الألوهية الذي تضمنه هذا الاسم الأعظم «الله» كما قال ابن القيم .

ولهذا نجد العناوين بعد هذا كالتالي: أمرت أن أدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهذه هي دعوة جميع الأنبياء كما قال تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . . .﴾ النحل/ ٣٦ .

وهذا هو القسم الثاني من أقسام التوحيد وهو توحيد الألوهية، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مقدمة الجزء الأول الذي شمل فصولاً في توحيد الربوبية . ولهذا لم يقل الرسول عليه الصلاة والسلام هنا: أن ادعو الناس إلى الاعتراف بوجود الله لارتكاز تلك المعرفة في الفطر .

ثم اتبعه بقوله : قول النبي ﷺ :
بُني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله .
وقوله : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت .
وقول النبي ﷺ : قل ربي الله ، ثم استقم .
وقول النبي ﷺ لرجل : الله يمنعي منك .
وقوله : من كان حالفاً فليحلف بالله ومن حلف بغير الله فقد أشرك .
وقول النبي ﷺ لأمرأ السرايا : اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل .
هذا وسوف نواصل التعليق على العناوين المذكورة بما يتناسب مع كل منها إن شاء الله تعالى .

قول النبي ﷺ أمرت أن أدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله :

٣ - ١٦٤ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وعن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل (١).

قول النبي ﷺ بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله :

٤ - ١٦٥ أخبرنا محمد بن الحسين بن علي المستملي وعبد الله بن أحمد قالا حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا إسحاق بن سليمان عن حنظلة ابن أبي سفيان عن طاوس عن ابن عمر قال النبي ﷺ بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت (٢).

قول النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت :

٥ - ١٦٦ أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا

(١) م / الإيمان / باب (٨) الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . ٥٢/١ ح ٣٣ من طريق أبي الطاهر وحرمله بن يحيى وأحمد بن عيسى أخبرنا ابن وهب به ، وله شاهد من حديث جابر وابن عمر عند مسلم ح رقم ٣٦٠٣٥ .

(٢) خ / الإيمان / باب (٢) دعاؤكم إيمانكم ، فتح الباري ٤٩/١ ح ٨ من طريق عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان به .

وفي التفسير / باب (٣٠) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة . . . فتح الباري ١٨٣/٨ ح ٤٥١٤ .
٠ م / في الإيمان / باب (٥) بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ٤٥/١ ح ٢٢ من طريق ابن نمير ثنا أبي ثنا حنظلة به .

سعدان بن نصر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبي شريح الخزاعي قال قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه^(١).

قول النبي ﷺ لرجل قل رب الله ثم استقم:

٦ - ١٦٧ أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن صفوان قال حدثنا أبو البيان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثني عبد الله بن ماعز^(٢) أن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يارسول الله مرني بأمر اعتصم به فقال النبي ﷺ: قل رب الله ثم استقم^(٣). رواه جماعة عن الزهري. وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري

(١) م / الإيمان / باب (١٩) الحث على إكرام الجار والضيف . . ٦٩ / ١٤ ح ٧٧ من طريق زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير جميعاً عن ابن عيينة به .

٠ خ / الرقاق / باب (٢٣) حفظ اللسان ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً . . فتح الباري ٣٠٨ / ١١ ح ٦٤٧٦ من طريق أبي الوليد ثنا سعيد المقبري عن أبي شريح به .
٠ وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه خ / في الأدب / باب (٣١) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره فتح الباري ٤٤٥ / ١٠ ح ٦٠١٨ . وفي الرقاق / باب (٢٣) حفظ اللسان . . الخ فتح الباري ٣٠٨ / ١١ ح ٦٤٧٥ .

٠ وم / في الإيمان ٦٨ / ١ ح ٧٤، ٧٥، ٧٦ .

(٢) عبد الله بن ماعز، وفي كتاب الإيمان ٢٨٧ / ١ ح ١٤١ محمد بن عبد الرحمن بن ماعز، وقيل عبد الرحمن بن ماعز وترجمته في التقريب ٤٩٦ / ١ محمد بن عبد الرحمن بن ماعز، ويقال عبد الرحمن بن ماعز ويقال ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهري في ذلك، وعبد الرحمن أقوى، مقبول، من الثالثة.
(٣) في إسناده عبد الرحمن بن ماعز وهو مقبول، ومعنى ذلك عند ابن حجر انه لا يقبل إلا إذا توبع وإلا فليين الحديث .

وقد أخرج الحديث حم ٤١٣ / ٣ من طريق أبي كامل ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري وفي ٣٨٤ / ٤ من طريق هشيم عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان عن أبيه نحوه فقيه متابعة عبد الله لابن ماعز عن سفيان، وعبد الله وثقة النسائي كما في التقريب ٤٢٠ / ١ . ثم إن أصل الحديث في مسلم في الإيمان / باب جامع أوصاف الإسلام ٦٥ / ١ ح ٦٢ بلفظ: قلت يارسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل أمنت بالله ثم استقم .

عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز، ورواه عروة عن سفيان بن عبد الله .
وقد تقدم طريقه في كتاب الإيثار (١) .

قول النبي ﷺ لرجل : الله يمنعني منك :

٧ - ١٦٨ أخبرنا الحسن بن منصور قال حدثنا محمد بن العباس
ابن معاوية، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع وأخبرنا أحمد بن القاسم بن
معروف وأحمد بن سليمان بن أيوب قالوا حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أبو اليمان
قال حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سنان بن أبي سنان وأبي
سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ غزا غزوة قبل نجد
فأدركتهم القائلة فجئنا النبي ﷺ وبين يديه أعرابي جالس فقال إن هذا
اخترط سيفي فقال من يمنعك مني فقلت : الله ثلاثاً فشامه (٢) ولم يعاقبه
النبي ﷺ (٣) .

رواه إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر، ورواه
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر.

(١) في كتاب الإيثار للمصنف ١/٢٨٦، ٢٨٧، ح ١٤٠، ١٤١ . بتحقيقنا مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة .

(٢) قوله : (فشامه) أي أغمد السيف، وهي من الأضداد يقاله شام السيف إذا أغمده أو استله،
قاله الخطابي وغيره .

(٣) خ / الجهاد / باب (٨٤) من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، فتح الباري ٦/٩٦
ح ٢٩١٠ من طريق أبي اليمان به .

وباب (٨٧) تفرق الناس عن الإمام عند القائلة . . . ٦/٩٧ ح ٢٩١٣ وفيه : فشام السيف، فهاهو
ذا جالس ثم لم يعاقبه .

خ / المغازي / باب (٣١) غزوة ذات الرقاع . . . الخ فتح الباري ٧/٤٢٦ ح ٤١٣٥ من طريق
إساعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب، وفيه زيادة .

حم ٣/٣١١ من طريق عبد الله قال وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده وسمعت في موضع
آخر ثنا أبو اليمان به .

٠ حم ٣/٣٦٤ .

قول النبي ﷺ من كان حالفاً فليحلف بالله عز وجل ومن حلف بغير الله فقد أشرك

٨ - ١٦٩ أخبرنا الحسن بن منصور وأحمد بن عبيد الصفار قالوا حدثنا موسى بن عيسى بن المنذر حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال يعني لعمر رضي الله عنه ان الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله عز وجل أو ليسكت^(١). رواه أيوب وعبيد الله ومالك وغيرهم وجماعة عن ابن عمر ذكرناها في غير هذا الموضع.

-
- (١) خ / الأدب / باب (٧٤) من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً . الخ فتح الباري ٥١٦/١٠ ح ٦١٠٨ من طريق قتيبة ثنا ليث عن نافع به .
• وفي الأيمان والنذور / باب (٤) لا تحلفوا بآبائكم ، فتح الباري ٥٣٠/١١ ح ٦٦٤٦ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع به .
• ن / الأيمان والنذور / باب الحلف بالآباء ٥/٧ .
• حم / ١ / ٤٧ .
• حم / ٢ / ١٤٢، ١١ .
• م / الأيمان والنذور / باب (١) النهي عن الحلف بغير الله تعالى ، ١٢٦٧/٣ ح ٣ من طريق قتيبة بن سعيد ثنا ليث به .
• جه / الكفارات / باب (٢) النهي أن يحلف بغير الله ٦٧٧/١ ح ٢٠٩٤ .
• ط / في الأيمان / باب (٩) جامع الأيمان ص ٢٩٧ ح ١٤ من طريق يحيى عن مالك عن نافع به .
• د / الأيمان والنذور / باب (٥) كراهية الحلف بالآباء ، ٥٦٩/٣ ح ٣٢٤٩ من طريق أحمد بن يونس ثنا زهير عن عبيد الله بن عمر عن نافع به .

٩ - ١٧٠ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن سعد بن عبيدة قال كنت جالساً مع ابن عمر في حلقة فسمع رجلاً في حلقة أخرى يقول وأبي، فرماه بالحصى وقال هذه كانت يمين عمر فنهاه النبي ﷺ وقال إنها شرك^(١). رواه الحسن بن عبيد الله وغيره عن سعيد بن عبيدة فقال كل يمين يحلف بها دون الله عز وجل شرك.

قول النبي ﷺ اذكروا اسم الله على جميع الأمور قال تعالى: ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾

١٠ - ١٧١ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مهدي قال حدثنا أبو جعفر النعيلي قال قرأت على معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ أمر بالأبواب أن تغلق ويقول بسم الله

(١) د/ في الأيمان والندور ٣/٥٧٠ ح ٣٢٥١ من طريق محمد بن العلاء ثنا ابن ادريس قال سمعت الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة به، دون ذكر الحصى، وقال سمع رجلاً يحلف بالكعبة.
ت/ في الأيمان والندور/ باب (٨) تحفة الأحوزي ٥/١٣٥ ح ١٥٧٤ من طريق قتيبة ثنا أبو خالد الأحمر عن الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة كرواية أبي داود وقال: هذا حديث حسن.
وقال ابن حجر في الفتح ١١/٥٣١ بعد ذكره له عن الترمذي وتحسينه له قال: وصححه الحاكم. وفي شرح الترمذي ٥/١٣٦:

وقال أي ابن حجر في التلخيص: قال البيهقي لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر.
قال الحافظ: قد رواه شعبة عن منصور عنه قال: كنت عند ابن عمر، ورواه الأعمش عن سعد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن عمر انتهى.

حم/ ٢/٣٤ من طريق عبد الله ثنا أبي ثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن أبيه والأعمش ومنصور عن سعيد ابن عبيدة نحوه.
حم/ ٢/٦٩، ١٢٥.

ويغطي الإناء ونقول بسم الله ولو لم نجد إلا عوداً نعرض عليه فأعرض عليه وقل بسم الله وأطفئ المصباح وقل بسم الله (١).

١١ - ١٧٢ أخبرنا خيثمة ومحمد بن علي العطار قالا حدثنا أحمد ابن حازم قال حدثنا أبو نعيم حدثنا نصير بن أبي الأشعث قال سمعت أبا الزبير يذكر عن جابر أن النبي ﷺ قال أعرض عليه عوداً واذكر اسم الله عز وجل (٢).

١٢ - ١٧٣ أخبرنا محمد بن أحمد بن منصور الطوسي قال حدثنا عثمان بن سعيد المهروري قال حدثنا إسماعيل بن الخليل حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن خالد بن سلمة الكوفي عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يذكر الله عز وجل على جميع أحيانه (٣).

(٢٠١) خ / الأشربة / باب (٢٢) تغطية الإناء، فتح الباري ٨٨/١٠ ح ٥٦٢٣ من طريق إسحاق ابن منصور أخبرنا روح بن عبادة أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أنه سمع جابر بن عبد الله به، وفيه زيادة.

٠ م / في الأشربة / باب (١٢) الأمر بتغطية الإناء . . . الخ ١٥٩٤/٣ ح ٩٦ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن أبي الزبير به . وفيه زيادة.

(٣) م / الحيض / باب (٣٠) ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، ٢٨٢/١ ح ١١٧ من طريق أبي كريب محمد بن العلاء وإبراهيم بن موسى قالنا ثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن خالد بن مسلمة عن البيهقي عن عروة به .

٠ خ / في الحيض في ترجمة باب (٧) تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف . فتح الباري ٤٠٧/١ وفي الأذان في ترجمة باب (١٩) هل يتبع المؤذن فاه هاهنا وهاهنا . الخ فتح الباري ١١٤/٢ .

٠ د / في الطهارة / باب (٩) في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر، ٢٤/١ ح ١٨ بسند مسلم به .
٠ ت / الدعوات / باب (٩) ماجاء أن دعوة المسلم مستجابة، تحفة الأحوذني ٣٢٥/٩ ح ٣٤٤٤ .
٠ ج / الطهارة / باب (١١) ذكر الله عز وجل على الخلاء والحاتم في الخلاء ١١٠/١ ح ٣٠٢ بسند مسلم به .

٠ م / ٧٠/٦ .

١٣ - ١٧٤ أخبرنا علي بن عيسى بن عبدويه النيسابوري وجماعة قالوا حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له حمدان فقال سيروا هذا حمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرين الله كثيراً والذاكرات (١).

ذكر اسم الله عز وجل على الذبائح وعند الأكل والشرب والوضوء - وقال ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فإذا نسي عند الذبح فليسم الله إذا أكل (٢)

١٤ - ١٧٥ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا سعد بن أبي نصر حدثنا سفيان بن عيينة عن الأسود بن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول قال رسول الله ﷺ في الأضحى بعد الصلاة من لم يذبح فليذبح على اسم الله عز وجل (٣). رواه جماعة عن الأسود بن قيس.

-
- (١) م/ الذكر والدعاء/ باب (١) الحث على ذكر الله تعالى، ٤/٢٠٦٢ ح ٤ من طريق أمية بن بسطام العيشي به.
- (٢) خ/ الذبائح/ باب (١٥) التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمداً، فتح الباري ٩/٦٢٣ قال ابن عباس: من نسي فلا بأس.
- (٣) خ/ الذبائح/ باب (١٧) قول النبي ﷺ «فليذبح على اسم الله» فتح الباري ٩/٦٣٠ ح ٥٥٠٠ من طريق قتيبة ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس به.
- وفي الأيمان والنذور/ باب (١٥) إذا حنث ناسيا في الأيمان، فتح الباري ١١/٥٥٠ ح ٦٦٧٤ من طريق سليمان بن حرب ثنا شعبة عن الأسود بن قيس به.
- وفي التوحيد/ باب (١٣) السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، فتح الباري ١٣/٣٧٩ ح ٧٤٠٠ من طريق حفص بن عمر ثنا شعبة عن الأسود بن قيس به.
- م/ الأضاحي/ باب (١) وقتها، ٣/١٥٥١ - ١٥٥٢ ح ٣، ٢، ١ من حديث الأسود بن قيس.
- ن/ الضحايا/ باب (٣) ذبح الناس بالمصلى ٧/١٨٨، ١٩٧ من حديث الأسود بن قيس به.
- جه/ الأضاحي/ باب (١٢) النهي عن ذبح الأضحية قبل الصلاة، ٢/١٠٥٣ ح ٣١٥٢ من حديث الأسود.

١٥ - ١٧٦ أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ثابت البناني وقتادة بن دعامة عن أنس بن مالك قال نظر أصحاب النبي ﷺ وضوءاً فلم يجدوا فقال النبي ﷺ هاهنا ماء فرأيت النبي ﷺ وضع يده في الإناء الذي فيه الماء فقال: توضعوا بسم الله فرأيت الماء يفور بين أصابعه والقوم يتوضؤون حتى توضعوا من عند آخرهم^(١).

١٦ - ١٧٧ وأخبرنا علي بن محمد بن نصر حدثنا هشام بن علي حدثنا أبو عمر الحوضي قال: وحدثنا إبراهيم بن حاتم حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك وسليمان بن حرب قالوا حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد قال سمعت جابر بن عبد الله قال أصابنا عطش فأتينا إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في تور من ماء فجعل الماء يثور كأنه عيون من خلل وقال سليمان بن حرب ينبع من بين أصابعه كأنه العيون فقال خذوا بسم الله وقال أبو الوليد: فقال اذكروا اسم الله قال: فشربنا حتى وسعنا وكفانا، قال شعبة وفي حديث عمرو بن مرة فقلت لجابر كم كنتم فقال كنا ألفاً ولو كنا خمسمائة ألف لكفانا^(٢). رواه محمد بن كثير وعلي بن الجعد وذكر التسمية. ورواه جماعة عن شعبة منهم عمرو بن مرزوق ولم يذكروا التسمية ورواه جماعة عن حصين^(٣) ولم يذكروا التسمية منهم خالد بن عبد الله وعبد الله بن إدريس وسويد بن عبد العزيز

(١) خ/ المناقب/ باب (٤٥) علامات النبوة في الإسلام، فتح الباري ٦/٥٨٠ ح ٣٥٧٣ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق ابن أبي طلحة عن أنس به، دون ذكر التسمية.
٠ م/ الفضائل/ باب (٣) في معجزات النبي ﷺ مثل رواية البخاري.
(٢) حم/ ٣/٣٦٥ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا شعبة به. وفيه ذكر التسمية، وفيه لو كنا مائة ألف.

(٣) منهم عبد العزيز بن مسلم عند البخاري كتاب المناقب/ باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام، فتح الباري ٦/٥٨١ ح ٣٥٧٦. ومنهم ابن فضيل:
٠ خ/ المغازي/ باب (٣٥) غزوة الحديبية، فتح الباري ٧/٤٤١ ح ٤١٥٢.

كذلك رواه جرير وغيره عن الأعمش^(١) عن سالم ولم يذكروا التسمية .

١٧ — ١٧٨ أخبرنا محمد بن سعيد وحمزة بن محمد قالوا حدثنا أحمد ابن شعيب أخبرنا عمران بن موسى حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل الخلا قال: أعوذ بالله من الخبث والخبائث^(٢).

١٨ — ١٧٩ أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس بمصر قال حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن بحر النسائي قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ثنا النضر بن شميل حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن ناساً من الأعراب كانوا يأتون رسول الله بلحوم فقالوا يارسول الله إن ناساً من الأعراب كانوا يأتوننا بلحم ولا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا فقال رسول الله ﷺ اذكروا اسم الله وكلوا^(٣).

(١) وصله/خ/ في الأشربة/ باب (٣١) شرب البركة والماء المبارك، فتح الباري ١٠١/١٠ ح ٥٦٣٩.

(٢) خ/ الوضوء/ باب (٩) ما يقول عند الخلاء، فتح الباري ٢٤٢/١ ح ١٤٢ من طريق آدم قال ثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب به.

• وفي الدعوات/ باب (١٥) الدعاء عند الخلاء، فتح الباري ١٢٩/١١ ح ٦٣٢٢ من طريق محمد ابن عرعة ثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب به.

• م/ في الحيض/ باب (٣٢) ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، ٢٨٣/١ ح ١٢٢.

(٣) خ/ البيوع/ باب (٥) من لم ير الوسوس ونحوها من الشبهات، فتح الباري ٢٩٤/٤ ح ٢٠٥٧ من طريق أحمد بن المقدم العجلي ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ثنا هشام بن عروة به.

• وفي الذبائح/ باب (٢١) ذبيحة الأعراب ونحوهم، فتح الباري ٦٣٤/٩ ح ٥٥٠٧ من طريق محمد ابن عبيد الله ثنا أسامة بن حفص المدني عن هشام بن عروة به.

• وفي التوحيد/ باب (١٣) السؤال بأسماء الله . . . ، فتح الباري ٣٧٩/١٣ ح ٧٣٩٨ من طريق يوسف بن موسى ثنا أبو خالد الأحمر قال سمعت هشام بن عروة به.

• ن/ الضحايا/ باب ذبيحة من لم يعرف . ٢٠٩/٧ من طريق إسحاق بن إبراهيم به.

• ط/ الذبائح/ باب (١) ما جاء في التسمية على الذبيحة ص ٣٠٢ ح ١ من طريق يحيى عن مالك عن هشام بن عروة به.

• جه/ الذبائح/ باب التسمية عند الذبح ١٠٥٩/٢ ح ٣١٧٤ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الرحيم عن هشام به.

قول النبي ﷺ لأمرء السرايا : اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل

١٩ - ١٨٠ أخبرنا أبو الفضل العباس بن أحمد بن حمدان المديني قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الجمحي ح وأخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن حبيب الفراء قال: حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا إدريس بن يزيد الأودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على قوم أمره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه ولأصحابه عامة وقال: اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل^(١). رواه الثوري وشعبة.

التعليق

إن دعوة الناس إلى أفراد الله بالعبادة، وهو تحقيق معنى الشهادة لله بالوحدانية كما في الحديث رقم ١٦٤ ونصه: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم . . . وهي متضمنة الشهادة لرسول الله ﷺ بالرسالة إذ لا تقبل منه الشهادة لله بالوحدانية إذا أنكر رسالة محمد ﷺ ولذلك كان اليهود وغيرهم كفاراً لإنكارهم رسالة محمد ﷺ، وقد قال رسول الله كما في صحيح مسلم: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار. وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سبأ/٢٨. وقد اتبع المصنف هذا:

(١) م/ الجهاد/ باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم . الخ. ١٣٥٧/٣ ح ٢ من طريق عبد الله بن هاشم حدثني عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن علقمة به مطولاً. والمصنف في كتاب الإيمان ٢٦١/١ ح ١٢٠.
٥٠ د/ في الجهاد/ باب في دعاء المشركين، ٨٣/٣ ح ١٦١٢ . . . عن علقمة بن مرثد به.

— بقول النبي ﷺ «بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله» وأورد الحديث: بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة... الحديث.

وهذه أركان الإسلام ودعائمه العظام التي لا يتم الإسلام إلا بها، وهذه الرواية مفسرة لحديث أبي هريرة وقول رسول الله فيه أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله - فمن حق لا إله إلا الله الزكاة وغيرها مما ورد ذكره في هذا الحديث بل وكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة إذا استحله مرتكبه كاستحلال الخمر والزنا والربا وغير ذلك مما ورد حكمه صريحاً في الشريعة الإسلامية إذ أن ذلك يعد من نواقض . لا إله إلا الله ، بعد إقامة الحجة على مرتكب ذلك .

إن النصوص التي أوردها المؤلف كما يستدل بها على أن اسم الله الأكبر هو «الله» فهي دليل توحيد الألوهية الذي أجمعت عليه دعوة الرسل جميعاً فالله هو الإله المعبود الحق، وقد نص على ذلك كتاب الله العزيز. فقد حكى الله عن نوح وهود وصالح وشعيب قولهم لأئمتهم ﴿اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ الأعراف/ ٨٥، ٧٣، ٦٥، ٥٩ .

بل الرسل جميعاً قالوا لقومهم ذلك يقول تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...﴾ النحل/ ٣٦ .

وهي دعوة خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم جميعاً محمد ﷺ كما حكى الله ذلك عن المشركين الذين دعاهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، فحينما قال لهم «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» قالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب، وقالوا عن تلك الآلهة «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» لأنهم يعلمون أن الله وحده هو خالقهم «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون» ولما كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون» ولم يرضوا أن يقولوها قاتلهم رسول الله ﷺ ولم ينفعهم ذلك الاعتراف بوجود الله ولم يدخلهم في الإسلام، فقال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. كما في هذا الحديث الذي أورده المصنف هنا وهو في الصحيحين .

وهذا هو القسم الثاني من أقسام التوحيد وهو توحيد الألوهية الذي سبقت الإشارة إليه في مقدمة الجزء الأول.

والقسم الثالث وهو توحيد الأسماء - فقد بدأه المصنف بالفصل الأول من هذا الجزء - وسيعود لتفصيل أسماء الله الحسنى بأدلتها من بداية الفصل الثاني والأربعين وهو «ومن أسماء الله عز وجل الرحمن الرحيم».

أما العناوين الأخرى فهي كالتالي :

- قول النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.
 - قول النبي ﷺ لرجل : قل ربي الله ثم استقم .
 - قول النبي ﷺ لرجل : الله يمنعي منك .
 - قول النبي ﷺ من كان حالفاً فليحلف بالله ومن حلف بغير الله فقد أشرك .
 - قول النبي ﷺ اذكروا اسم «الله» على جميع الأمور .
 - ذكر اسم الله عز وجل على الذبائح وعند الأكل والشرب والوضوء .
 - قول النبي ﷺ لأمرء السرايا : اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل .
- وقد أورد تحته حديث بريدة رضي الله عنه الذي أخرجه مسلم في الجهاد باب تأمير الإمام الأمرء على البعوث - وأبو داود في الجهاد باب في دعاء المشركين .
- وهو استدلال واضح في دعوة المشركين إلى توحيد الله عز وجل فقد جاء في لفظ الحديث قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على قوم أمره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه ولأصحابه عامة وقال : اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل .

فهذه العناوين التي أوردها المصنف تدل على أمرين كما سبقت الإشارة إلى ذلك

وهما :

- الاستدلال على أن اسم الله الأكبر أو الأعظم هو «الله» .
- ثم الاستدلال بها على توحيد الألوهية - فالله هو الإله وهو المعبود الحق ومن لم يفرد بالعبادة فقد أمر رسول الله بقتاله حتى يحقق ذلك لأن الإسلام بُنى على خمس أولها شهادة أن لا إله إلا الله فمن استكبر عنها فيقاتل حتى يخضع ويستسلم لها فإذا قالها عصم دمه وماله إلا بحققها وحسابه على الله عز وجل .

— قول النبي ﷺ : « إذا قال العبد لا قوة إلا بالله فقال الله تعالى
أسلم عبدي واستسلم » :

٢٠ - ١٨١ أخبرنا عبدوس بن الحسين قال حدثنا أبو حاتم
الرازي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا يحيى بن أبي سليم قال :
سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
ألا أعلمك أو ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لا قوة إلا
بالله يقول الله أسلم عبدي واستسلم^(١) . هذا من رسم النسائي . رواه عن
إبراهيم بن الحسن المقسّمى عن حجاج بن محمد عن شعبة ، ورواه ابن
عينة عن محمد بن السائب بن بركة عن عمرو بن ميمون عن أبي ذر ، ورواه
جماعة عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال رسول الله ﷺ : ألا أدلك
على كنز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله^(٢) . رواه أيوب والتميمي وعاصم
وخالد الحذاء وعثمان بن غياث .

(١) حم/٢/٢٩٨ عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر وهاشم قالنا ثنا شعبة عن أبي بلج قال هاشم
أخبرني يحيى بن أبي سليم به . قلت : وأبو بلج كنية يحيى بن أبي سليم وهو صدوق ربما أخطأ تقرب
٤٠١/٢ .

كما أخرجه في ص ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣ ، ٤٠٣ ، ٤٦٩ ، نحوه .
وفي ص ٥٢٠ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان بن داود ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس
قال سمعت كميل بن زياد يحدث عن أبي هريرة به .

(٢) وصله خ/ في المغازي ، فتح الباري ٧/٤٧٠ ح ٤٢٠٥ دون قوله : أسلم عبدي واستسلم .

وفي الدعوات ، فتح الباري ١١/١٨٧ ح ٦٣٨٤ دون قوله : أسلم عبدي واستسلم .

وفي القدر ، فتح الباري ١١/٥٠٠ ح ٦٦١٠ دون قوله : أسلم عبدي واستسلم .

٠ وح ٤/٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

٠ جه ٢/٢٥٦ ح ٣٨٢٤ . وح ٣٨٢٥ من حديث أبي ذر .

— قول النبي ﷺ بسم الله أريقك .

٢١ - ١٨٢ أخبرنا أبو القاسم حمزة بن محمد الكنانى بمصر، قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائى، قال أخبرنا عمران بن موسى، حدثنا عبد الوارث بن سعيد بن عبد العزيز بن صهيب، قال حدثني أبو نضرة العبدي، عن أبي سعيد الخدري، أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: ألا أريقك يا محمد؟ قال: نعم. قال: بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس وعين بسم الله أريقك^(١).

— قول النبي ﷺ لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله .

٢٢ - ١٨٣ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح قال حدثنا أبو مسعود وأخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو حدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله^(٢).

(١) م / السلام باب (١٦) الطب والمرضى والرقى، ٤/١٧١٨ ح ٤٠ من طريق بشر بن هلال الصواف ثنا عبد الوارث به.

٠ جه / الطب / باب (٣٦) ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به، ٢/١١٦٤ ح ٥٢٣ من طريق بشر بن هلال الصواف ثنا عبد الوارث به.

(٢) م / الجنائز / باب (١) تلقين الموتى لا إله إلا الله، ٢/٦٣١ ح ١ من طريق أبي كامل الجحدري فضيل بن حسين وعثمان بن أبي شيبة كلاهما عن بشر بن المفضل به.

قال: وحدثناه قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز الدراوردي وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال به.

٠ جه / الجنائز / باب (٣) ما جاء في تلقين الميت لا إله إلا الله، ١/٤٦٤ ح ١٤٤٥ من طريق محمد ابن يحيى ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سليمان بن بلال به.

٢٣ - ١٨٤ أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا يحيى بن محمد ابن علي أخبرنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل عن عمارة بن غزية عن يحيى ابن عمارة عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله^(١). رواه الدراوردي عن عمارة.

٢٤ - ١٨٥ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله^(٢).

٢٥ - ١٨٦ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن يحيى ح وأخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال حدثنا أبو مسعود قال حدثنا حجاج بن منتهال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ عاد رجلاً من بني النجار فقال: قل لا إله إلا الله فقال أو خير لي أن أقولها قال نعم^(٣).

(١) حم / ٣/٣ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا بشر بن المفضل به .
٠ د / الجنائز/ باب (٢٠) في التلقين، ٣/٤٨٧ ح ٣١١٧ من طريق مسدد ثنا بشر به .
٠ ت / الجنائز/ باب (٧) ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له، تحفة الأحوزي ٤/٥٢ ح ٩٨٣ من طريق أبي سلمة يحيى بن خلف البصري أخبرنا بشر بن المفضل به .
٠ ن / الجنائز/ باب (٥) تلقين الميت، ٤/٥ من طريق عمرو بن علي ثنا بشر بن المفضل به .
٠ م / الجنائز/ باب (١) تلقين الموتى لا إله إلا الله، ٢/٦٣١ من طريق أبي بكر وعثمان ابن أبي شيبة به .
٠ هـ / الجنائز/ باب (٣) ما جاء في تلقين الميت لا إله إلا الله، ١/٤٦٤ ح ١٤٤٤ من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة به .

٢٦ - ١٨٧ أخبرنا خيثمة قال حدثنا إسحاق بن سيارح وأخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال حدثنا أبو مسعود قال حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ: قال من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة^(١).
صالح بن عريب مصري مشهور تقدم ذكره. وهذا من رسم النسائي وأبي عيسى.

٢٧ - ١٨٨ أخبرنا عبدوس بن الحسين قال حدثنا أبو حاتم محمد ابن إدريس قال حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يغير عند الصبح فكان يستمع فسمع رجلاً يقول الله أكبر الله أكبر فقال الفطرة فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال خرجت من النار.

٢٨ - ١٨٩ أخبرنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق السراج قال حدثنا موسى بن الحسن النسائي حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة وأحد في الأرض يقول الله الله^(٢). رواه معمر بن راشد عن ثابت ورواه جماعة عن حميد^(٣) عن أنس.

(١) د / الجنائز / باب (٢٠) في التلقين ٤٨٦/٣ ح ٣١١٦ من طريق مالك بن عبد الواحد المسمعي ثنا الضحاك بن مخلد ثنا عبد الحميد بن جعفر حدثني صالح بن أبي عريب به.

(٢) م / الإيمان / باب (٦٦) ذهب الإيمان آخر الزمان، ١٣١/١ ح ٢٣٤ من طريق زهير بن حرب ثنا عفان به.

(٣) وصلته / في الفتن / باب (٣١) ما جاء في أشراف الساعة، تحفة الأحوذى ٤٥١/٦ ح ٢٣٠٣ من طريق محمد بن بشار أخبرنا ابن أبي عدي عن حميد به.

• وأخرجه المصنف في الإيمان ٥٣٣/٢ ح ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩.

التعليق

ختم المصنف هذا البحث بالعناوين التالية وهي : -

- قول النبي ﷺ إذا قال العبد لا قوة إلا بالله فقال الله أسلم عبدي واستسلم .

- وقوله : بسم الله أرقبك .

- وقوله : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله .

وقد أورد تحتها الأحاديث الدالة على ما سبق ذكره في العناوين السابقة من ان اسم «الله» الأكبر هو «الله» .

وأن من حقق توحيد الألوهية بإخلاص العبادة لله وكان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة . والله أعلم . .

٤٢ - وِاسْمِ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أهل التأويل: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فقوله «الرحمن» يجمع كل معاني الرحمة من الرأفة والشفقة والحنان واللطف والعطف^(١) قال عبد الله بن عباس: قوله عز وجل ﴿هل تعلم له سمياً﴾^(٢) قال ليس أحد يسمى الرحمن غيره^(٣) وقال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي^(٤) وهذا الخبر يدل على أن جميع أفعال الله عز وجل مشتقة من أسائه بخلاف المخلوق، مثل الرازق والخالق والباعث والوهاب ونحوها. تُقدّم أسماؤه على أفعاله بمعنى أنه يخلق ويرزق ويبعث ويهب ويحيى ويميت، وأسماء المخلوق مشتقة من أفعالهم.

١ - ١٩٠ أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر قال حدثنا يحيى بن أيوب المصري قال حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا عبد العزيز ابن أبي حازم حدثنا أبي سمع عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر يقول رأيت النبي ﷺ على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده فيقول أنا الرحمن أنا المالك أين الجبارون أين المتكبرون^(٥).

(١) ابن جرير الطبري / التفسير ٥٧/١.

(٢) مريم / آية ٦٥ .

(٣) في تفسير الآية: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً. ابن جرير التفسير ١٦/١٠٦ عن ابن عباس.

(٤) حم ١/١٩١، ١٩٤ من حديث عبد الرحمن بن عوف.

(٥) م / ك المناقين/ كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ٤/٢١٤٩ ح ٢٦ من طريق سعيد بن منصور

ثنا عبد العزيز بن أبي حازم به، وفيه: وأرضيه بيديه.

٠ جه / المقدمة باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية ١/٧١ ح ١٩٨ من طريق هشام بن عمار وعمد بن

الصباح قالنا ثنا عبد العزيز بن أبي حازم به.

٢ - ١٩١ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا قطن بن إبراهيم قال حدثنا حفص بن عبد الله قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ إذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله عز وجل أثنى على عبدي (١).

التعليق

بدأ المصنف في هذا الفصل بتفصيل أسماء الله الحسنى التي ورد ذكرها إجمالاً في حديث أبي هريرة: إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة. وذلك بعد ذكره لاسم الله الأكبر «الله» الذي دخل منه لمعنى توحيد الألوهية. وهنا ذكر من أسماء الله «الرحمن الرحيم».

وقد نقل عن أهل التأويل - أي - التفسير تفسيرهم لهذين الاسمين، إذ أن المقصود بالتأويل هنا التفسير كما يقول ابن جرير رحمه الله في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، يوضح ذلك أن المصنف نقل هذا التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه.

(١) م / الصلاة / باب (٨) فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، ٢٩٦/١ ح ٣٨ من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا سفيان بن عيينة عن العلاء به. في حديث طويل وقد اقتصر المؤلف على محل الشاهد.

٥٠ د / في الصلاة / باب (١٣٦) من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، ٥١٢/١ ح ٨٢١ من طريق القعني عن مالك، عن العلاء به، في حديث طويل.

٥ ت / التفسير / سورة الفاتحة، تحفة الأحوزي، ٢٨٣/٨ ح ٤٠٢٧.

٥ ج ه / الأدب / باب (٥٢) ثواب القرآن، ١٢٤٣/٢ ح ٣٧٨٤.

٥ ن / الافتتاح / باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب، ١٠٥/٢.

٥ ح م / حم / ٢/٢٤١، ٢٨٥، ٤٦٠.

ويقول الزجاج في كتابه شرح أسماء الله الحسنی ص ۲۸ فأما الرحمن الرحيم :
فهما اسمان رقيقان وأحدهما أرق من الآخر، والرحمن يختص بالله سبحانه وتعالى
ولا يجوز إطلاقه في غيره. كما نقل عن بعض أهل التفسير: الرحمن الذي رحم كافة
خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم.

ويقول ابن القيم في بدائع الفوائد ۱/ ۲۸ بعد كلام ذكره في هذا الموضوع عن
السهيلي . قال : وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين
اللذين ذكرهما - وهو: أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه - والرحيم دال
على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة
صفة .

والثاني دال على أنه یرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى
﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾، ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ .
ولم يجيء قط : رحمان بهم . فعلم أن رحمان هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو
الراحم برحمته .

وقد شرح ابن القيم هذا الاسم «الرحمن» وأوضح معناه بالأمثلة من القرآن
والسنة، في كتابه شرح مدارج السالكين فقال في ۱/ ۳۳: وصفات الإحسان والجلود
والبر والحنان والمنة والرأفة واللطف: أخص باسم «الرحمن» وكرر إيذانا بثبوت الوصف
وحصول أثره وتعلقه بمتعلقاته .

فالرحمن: الذي الرحمة وصفه . والرحيم: الراحم لعباده، ولهذا يقول تعالى
﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ الأحزاب/ ۴۳ ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ التوبة/ ۱۱۷ ولم
يجيء رحمان لعباده، ولا رحمان بالمؤمنين، مع ما في اسم «الرحمن» الذي هو على وزن
فعلان من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه الموصوف به . ألا ترى أنهم يقولون
غضببان للممتلىء غضباً، وندمان وهفان لمن ملئ بذلك . فبناء فعلان للسعة
والشمول . ولهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيراً كقوله ﴿الرحمن على
العرش استوى﴾ طه/ ۵ ﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾ الفرقان/ ۵۹ .

فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها. والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم كما قال تعالى ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ الأعراف/ ١٥٦ فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات. فلذلك وسعت رحمته كل شيء. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش إن رحمتي تغلب غضبي. وفي لفظ، فهو عنده على العرش»^(١).

قال: فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة ووضعه على العرش. وطابق بين ذلك وبين قوله ﴿الرحمن على العرش﴾ وقوله ﴿ثم استوى على العرش الرحمن فسأل به خبيراً﴾ يفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهم.

وكما ذكر المؤلف قول أهل التأويل في معنى هذين الاسمين الكريمين - الرحمن - الرحيم. فقد أشار إلى الفرق بين اشتقاق أسماء الله عز وجل، واشتقاق أسماء المخلوقين، فذكر أن جميع أفعال الله عز وجل مشتقة من أسمائه ممثلاً لذلك بقوله - مثل: الرازق، والخالق، والباعث، والوهاب، ونحوها.

قال: فتقدم أسماؤه على أفعاله بمعنى انه يرزق ويخلق، ويبعث، ويهب، ويحيى، ويميت. مستدلاً على ذلك بقوله ﷺ في حديث عبد الرحمن بن عوف: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي».

قال: وأما أسماء المخلوق فمشتقة من فعله، كما يأتي توضيحه في الفصل التالي.

ثم أورد بعد ذلك الأحاديث لإثبات هذين الاسمين الكريمين الرحمن - الرحيم. كما هي طريقته في الاستدلال.

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٨٤ ح ٧٤٠٤.

٤٣ - ومن أسماء الرحيم

قال أهل التأويل معناه البالغ في الرحمة أرحم الراحمين الرفيق الرفيق ويقال إنها بمعنى رحيم ورحمن وراحم ومثله علام وعليم وعالم^(١) وهو من الأسماء المستعارة لعبيده إذا رحم، اشتق له اسم الرحيم من فعله إذا رحم.

١ - ١٩٢ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أبو مسعود قال حدثنا علي بن عبد الله حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا الجعد أبو عثمان عن أبي رجا العطاردي عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال: إن ربكم عز وجل رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر إلى سبع مائة إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة أو يمحوها الله عز وجل ولن يهلك على الله عز وجل إلا هالك^(٢).

٢ - ١٩٣ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا الحسن بن محمد ابن الصباح أبو علي الزعفراني، حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل خلق مائة رحمة فمنها رحمة بها يترحم الخلق وتسعة وتسعين ليوم

(١) خ / التفسير / فتح الباري ١٥٥/٨ في الترجمة.

(٢) م / في الإيمان / باب إذا هم العبد بحسنة، ١/١١٨ ح ٢٠٨ من طريق يحيى بن يحيى ثنا جعفر ابن سليمان عن الجعد أبي عثمان وقال: في هذا الإسناد: بمعنى حديث عبد الوارث. ويعنى به الحديث السابق عليه في مسلم برقم ٢٠٧.

• وأخرجه المصنف في الإيمان ٤٩٥/٢ ح ٣٨١.

القيامة^(١). رواه جماعة عن التيمي ورواه الزهري عن سعيد عن أبي هريرة^(٢).

٣ - ١٩٤ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر بمصر قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن أعرابياً قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحداً فقال النبي ﷺ لقد تحجرت واسعا، يريد رحمة الله عز وجل^(٣).

٤ - ١٩٥ أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب قال حدثنا معاذ بن المثني حدثنا القعنبني حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال خلق الله عز وجل مائة رحمة فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها وعند الله عز وجل تسعة وتسعين^(٤).

(١) م / التوبة / باب (٤) في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٢١٠٨/٤ ح ٢٠ من طريق الحكم بن موسى ثنا معاذ بن معاذ به.

(٢) وصله م / في التوبة، ٢١٠٨/٤ ح ١٧.

(٣) خ / الأدب / باب (٢٧) رحمة الناس والبهائم، فتح الباري ٤٣٨/١٠ ح ٦٠١٠ من طريق أبي البيان أخبرنا شعيب عن الزهري به.

٠ د / الطهارة / باب (١٣٨) الأرض يصيبها البول، ٢٦٣/١ ح ١٣٨.

٠ ت / الطهارة / باب (١١٢) ماجاء في البول يصيب الأرض، تحفة الأحوذى ٤٥٧/١ ح ١٤٧.

٠ ج ه / الطهارة / باب (٧٨) الأرض يصيبها البول كيف تغسل، ١٧٦/١ ح ٥٢٩.

٠ حم / ٢٣٩/٢.

(٤) م / التوبة / باب (٤) في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٢١٠٨/٤ ح ١٧ وتقدم ح رقم

١٩٣.

٠ ج ه / في الزهد / باب (٣٥) ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ١٤٣٥/٢ ح ٤٢٩٣ نحوه.

التعليق

هذا الإسم «الرحيم» خاص بعباد الله المؤمنين، إذ اسمه «الرحمن» أعم فهو الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم .

وأما الرحيم فهو خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان به وهو يشيهم في الآخرة الثواب الدائم . إذ لا يدخل أحد بعمله الجنة وإنما يدخلونها برحمة الله وعفوه فقد قال رسول الله ﷺ : لا يدخل أحداً عمله الجنة قالوا : ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة من عنده .

ولا يعني هذا ترك العمل بل لا بد من العمل والاجتهاد في عبادة الله وطاعته وقد قال ﷺ : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . والله يقول : ﴿وتلك الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ .

وإنما يعني بهذا أن العمل وحده لا يكفي في دخول الجنة مهما كان إذ لو حوسب الإنسان على نعم الله التي أنعم بها عليه لما قامت عبادته لله طوال حياته إزاء نعمة واحدة من نعم الله عليه . إذاً فهو في حاجة إلى رحمة الله وعفوه .

ومن خصائص هذا الاسم أنه يرقق قلب الإنسان الذي يذكر الله به ويسأله الرحمة لنفسه ولجميع عباد الله المؤمنين فهو يتعبد الله به طمعاً فيما عنده من الثواب لقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ كما يتخلق بهذا الاسم في سلوكه وأعماله فيرحم الضعيف ويشفق على المساكين فتصبح الرحمة والرأفة بعباد الله من أخلاقه، فيكتسب هذا الاسم من أعماله التي قام بها .
وفي الحديث : الراحون يرحمهم الرحمن .

كما أن الله عز وجل قد وصف رسوله الكريم ﷺ بهذا الوصف كما في قوله تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ .

٤٤ - : الملكُ والملوكُ

صفة ملكه قال أهل التأويل : اسم الملك يجمع الملك والملك والملك والمليك^(١)، قال النبي ﷺ لا مَلِكَ إِلاَّ اللهُ عز وجل وقد سأل به واستعاذ .

١ - ١٩٦ أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث قال حدثنا محمد بن حماد الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ماحدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أغیظ رجل على الله عز وجل يوم القيامة وأخبثه وأغیظه عليه رجل تسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل^(٢) .

٢ - ١٩٧ أخبرنا خيثمة قال حدثنا أبو يحيى عن أبي مسرة قال حدثنا الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قال العبد مالك يوم الدين، يقول الله تعالى مجذني عبدي^(٣) .

(١) ابن جرير / التفسير / ١ / ٦٥ .

(٢) م / الأدب / باب (٤) تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، ٣ / ١٦٨٨ ح ٢١ من طريق محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق به . وح ٢٠ بلفظ : إن أختع اسم عند الله . . . الحديث .

٠ ت / الأدب / باب (٩٨) ما جاء ما يكره من الأسماء، تحفة الأحوذى ٨ / ١٢٥ ح ٢٩٩٣ من طريق محمد بن ميمون المكي أخبرنا سفيان بلفظ : اختع اسم عند الله . . . الخ .

٠ خ / الأدب / باب (١١٤) أبغض الأسماء إلى الله، فتح الباري ١٠ / ٥٨٨ ح ٦٢٠٥ من طريق أبي البيان أخبرنا شعيب ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ولفظه : أختى الأسماء . وح ٦٢٠٦ من طريق علي ابن عبد الله ثنا سفيان عن أبي الزناد . . . ولفظه : أختع الأسماء .

(٣) تقدم تحريجه ح رقم ١٩١ .

٣ - ١٩٨ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا قطن بن إبراهيم حدثنا حفص بن عبد الله السلمي حدثنا ابن طهمان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: إذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله عز وجل مجدي عبدي (١).

٤ - ١٩٩ أخبرنا حمزة بن محمد الكناني قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال حدثنا علي بن مسلم حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة حدثني عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا تبوأ مضجعه الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي منّ عليّ وأفضل وأعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال، الحمد لله رب كل شيء ومليك كل شيء وإله كل شيء أعوذ بك من النار (٢).

(١) تقدم تخريجه ح رقم ١٩١ .

(٢) د/ الأدب/ باب (١٠٧) ما يقول عند النوم، ٣٠٤/٥ ح ٥٠٥٨ من طريق علي بن مسلم ثنا عبد الصمد قال: حدثني أبي ثنا حسين عن ابن بريده به.

التعليق

يقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٣٠: أصل الملك في الكلام: الربط والشد، يقال: ملكت العجين أملكه ملكا إذا شددت عجنه. وأملك المرأة من هذا، إنها هو ربطها بالزوج.

قال: وقال أصحاب المعاني: الملك النافذ الأمر في ملكه إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملك، فالمملك أعم من المالك، والله تعالى مالك المالكين كلهم، والملاك إنها استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته تعالى.

فهو المستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود، ولا يستغني عنه موجود، ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾. فهو الذي أوجد الموجودات بقدرته، وهو الحافظ لها بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، إذ هو الغني المطلق عن كل ما سواه وهو المتصرف في مخلوقاته بالتدبير دون احتياج إلى معاون أو ظهير.

وقد أورد المصنف الأحاديث على هذا لأن الملك المطلق لله الواحد القهار، أما ملك العباد الممنوح لهم فهو زائل إما بتركه لغيرهم، وإما بهلاكهم وفنائهم، والله سبحانه الحي القيوم الدائم فهو الذي يملك الموت والحياة وإليه النشور وقد أشار إلى ذلك بقوله تعالى بعد النفخة الأولى:

﴿لمن الملك اليوم﴾ ولا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله ﴿الله الواحد القهار﴾ .
والله أعلم ، ، .

٤٥ - **رَبُّ الْعَالَمِينَ** : الرَّبُّ ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ

وهو من الأسماء المستعارة لعبده إذا ملك قِبلَ رَبِّهِ - قال الله عز وجل في قصة موسى عليه السلام وفرعون ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ (١) وقال النبي ﷺ إذا قال رب العالمين قال الله حمدي عبدي (٢) ، وقال رب الناس اشف البأس (٣) .

١ - ٢٠٠ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بنى هاشم قال حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن داؤد أبو سعيد حدثنا خالد ابن عبد الله الواسطي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه يقول : اللهم رب السموات ورب

(١) الشعراء : آية ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) م / وتقدم ترجمته ح رقم ١٩١ .

(٣) خ / المرضى / باب (٢٠) دعاء العائد للمريض ، فتح الباري ١٠ / ١٣١ ح ٥٦٧٥ من حديث عائشة .

٠ خ / وفي الطب / باب (٣٨) رقية النبي ﷺ ، فتح الباري ١٠ / ٢٠٦ ح ٥٣٤٢ من حديث أنس . وح ٥٧٤٣ من حديث عائشة . وح ٥٧٤٤ من حديث عائشة .

٠ وباب (٤٠) الراقي الوجع بيده اليمنى ، ص ٢١٠ ح ٥٧٥٠ من حديث عائشة .

م / السلام / باب (١٩) استحباب رقية المريض ، ٤ / ١٧٢١ ح ٤٦ ، ٤٩ من حديث عائشة .

جه / الطب / باب (٣٦) ما عُوذُ به النبي ﷺ وما عُوذُ به ، ٢ / ١١٦٣ ح ٣٥٢٠ من حديث عائشة .

وفي الجنائز ١ / ٥١٧ ح ١٦١٨ .

د / الطب / باب (١٩) كيف الرقي ، ٤ / ٢١٧ ح ٣٨٩٠ من حديث أنس .

ت / الجنائز / باب (٤) ما جاء في التعوذ للمريض ، تحفة الأحوذى ٤ / ٤٧ ح ٩٨٠ من حديث أنس .

حم / ٤ / ٢٥٩ من حديث محمد بن حاطب .

الأرض ورب كل شيء فالتق الحب والنوى ومنزل القرآن والتوراة والإنجيل
أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته^(١). رواه وهيب وغيره عن
سهيل ورواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه .

التعليق

جاء في لسان العرب: الرب هو الله عز وجل، هو رب كل شيء ومليكه وله
الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك .
ولا يقال: رب في غير الله إلا بالإضافة فيقال: فلان رب الدار، ورب الدابة مثلا .
لأن الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي . وفي حديث أشراط
الساعة: وأن تلد الأمة ربتها أو رببتها .

وقد عدّ المصنف هذا الاسم «الرب» من أسماء الله الحسنى وأورد الأدلة على
ذلك من الكتاب والسنة وهي أدلة واضحة وصریحة في ذلك .

كما أشار إلى أنه من الأسماء المستعارة لعباده إذا منحهم الله ملك شيء فيطلق
ذلك الاسم على مالك الشيء لغة ومضافا إلى ما يملكه فيقال: فلان رب البيت،
ورب الدار، ورب المصنع أي مالكه، كما يروى في قصة عبد المطلب في قصة
أصحاب الفيل أن عبد المطلب قال: أنا رب إبلي وللبيت رب يجميه، ولا يستعمل
الرب مطلقا إلا لله عز وجل إذ هو رب كل شيء ومليكه وله الربوبية المطلقة على جميع
الخلق .

(١) م / الذكر والدعاء / باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ٤ / ٢٠٨٤ ح ٦١ من طريق
زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا ثم قال: وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ، وفيه زيادة .

٥٠ / الأدب / باب (١٠٧) ما يقول عند النوم، ٥ / ٣٠١ ح ٥٠٥١ من طريق موسى بن إسماعيل ثنا
وهيب ومن طريق وهب بن بقية عن خالد نحوه عن سهيل به، كرواية مسلم .
٥٠ / جه / الدعاء / باب (١٥) ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه ٢ / ١٢٧٤ ح ٣٨٧٣ كرواية مسلم .

وهذا الاسم «الرب» لم يرد في عد الأسماء التي جاءت في رواية الترمذي وهو يدل على أن سرد الأسماء في تلك الرواية مرفوعا لم يصح .

ومن هنا نجد العلماء لم يتقيدوا بما جاء في تلك الرواية بل اجتهدوا في استخراج تلك الأسماء من كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة . ومنها هذا الاسم الذي أورده المصنف مستدلا عليه من الكتاب والسنة .

وقد أشار إلى عدم صحة رفع الأسماء ابن تيمية في الفتاوى . وابن حجر في فتح الباري ٢١٩/١١ .

ثم اجتهد وعد الأسماء واستخرجها من القرآن ولكون هذا الاسم من أسماء الله الحسنى فالله يقول : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ .

فليزيم المسلم أن لا يطلب العون والمدد في جميع أحواله إلا من المالك لكل شيء المتصرف فيه بما يشاء إذ لا رب معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ . والحمد لله رب العالمين

٤٦ - من أسماء الجرحول : الأحد الصمد

قال أهل التأويل : معناه الواحد الأحد الموحد الذي يعبد بتوحيده ويشهد له بالوحدانية^(١).

١ - ٢٠١ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو أمية قال حدثنا الأسود بن عامر شاذان حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق السبيعي عن مالك بن مغول ح / وأخبرنا محمد بن محمد بن يونس قال حدثنا أسيد بن عاصم قال حدثنا أبو سفیان صالح بن مهران حدثنا النعمان ابن عبد السلام قال حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفواً أحد فقال رسول الله ﷺ لقد دعا الله عز وجل باسمه الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى^(٢). هذا حديث مشهور عن مالك بن مغول رواه الثوري عن أبي إسحاق عن مالك ثم سمعه من مالك^(٣) ورواه محمد بن جحادة عن ابن يزيد عن أبيه وخالفهما حسين المعلم وحديث مالك أشبهه .

(١) ذكر ابن كثير نحوه في تفسير سورة الإخلاص ٥٤٧/٨ ، وقال : ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإنبيات إلا على الله - عز وجل - لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله .

(٢) د / تفريع أبواب الوتر / باب ٣٥٨ الدعاء ، ١٦٦/٢ ح ١٤٩٣ من طريق مسدد ثنا يحيى عن مالك بن مغول به .

٠ ت / باب (٦٥) ما جاء في جامع الدعوات . . . ، تحفة الأحوذى ٤٤٥/٩ ح ٣٥٤٢ من طريق جعفر بن محمد بن عمران الثعلبي أخبرنا زيد بن حباب عن مالك بن مغول به ، وقال حديث حسن غريب .
٠ ج ه / الدعاء باب (٩) اسم الله الأعظم ، ١٢٦٧/٢ ح ٣٨٥٧ من طريق علي بن محمد ثنا وكيع عن مالك به .

(٣) ت / باب ما جاء في جامع الدعوات . . . ، ٤٤٦/٩ .

٢ - ٢٠٢ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة قال: حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات قال أخبرنا أبو معمر عبد الله بن عمرو قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة ابن علي بن محجن بن الأدرع أن النبي ﷺ دخل المسجد وإذا برجل يدعو يقول: أسألك يا الله الأحد الصمد الذي لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد^(١). فذكر بنحوه.

التعليق

ذكر ابن جرير في تفسيره ﴿قل هو الله أحد..﴾ ٣٠/٣٤٢ - ٣٤٣. أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم .
وقال بعضهم: بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه فقالوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فأنزلت جواباً لهم .
ثم ذكر الروايات في ذلك . ثم قال: فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا: قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ومن خلقه: الرب الذي سألتهموني عنه، هو الله الذي له عبادة كل شيء لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح لشيء سواه .

(١) حم / ٤ / ٣٣٨ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد حدثني أبي ثنا حسين المعلم به، وفيه زيادة.

٠ س / ٣ / ٤٥ من طريق عمرو بن يزيد أبو بريد البصري عن عبد الصمد ثنا أبي ثنا حسين المعلم به وفيه زيادة.

٤٧ - من أسماهم حمل : الصمد

قال عبد الله بن مسعود: الصمد الذي قد انتهى سؤدده وعنه مشهور^(١). وقال أبي بن كعب: الصمد الذي لا يخرج منه شيء ولم يخرج من شيء الذي لم يلد ولم يولد^(٢). وقال ابن عباس: الصمد الذي يصمد إليه في الحوائج^(٣). وروى عن ابن عباس: أنه قال: الذي لاجوف له^(٤). وكذلك روى عن بريدة الأسلمي وأبي هريرة وروى مرفوعا أيضا^(٥). وروى عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة وعطية والضحاك وغيرهم^(٦). وقال عامر الشعبي الذي لا يأكل الطعام^(٧). وقال عكرمة: الذي لا يخرج منه شيء^(٨). وقال الحسن بن أبي الحسن الباقي بعد خلقه الدائم^(٩).

-
- (١) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الإخلاص ٥٤٧/٨.
 - (٢) أشار له ابن جرير في التفسير ٣٠/٣٤٢، وابن كثير في التفسير ٨/٥٣٨.
 - (٣) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الإخلاص ٥٤٧/٨. والسيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٥.
 - (٤) ابن جرير / التفسير ٣٠/٣٤٤.
 - (٥) ابن جرير / التفسير ٣٠/٣٤٥ عن بريدة، وقال ابن جرير بعد ذلك في ص ٣٤٧ ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة لأن رسول الله ﷺ أعلم بما عنى الله جل ثناؤه، وبما أنزله عليه.
 - (٦) وقال ابن كثير ٨/٥٤٨: وهذا غريب جدا والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة.
 - (٧) ابن جرير / في التفسير ٣٠/٣٤٤. وابن كثير / التفسير ٨/٥٤٧.
 - (٨) ابن جرير / في التفسير ٣٠/٣٤٥، ٣٤٦. وذكره ابن كثير في تفسير سورة الإخلاص ٨/٥٤٧.
 - (٩) ابن جرير / في التفسير ٣٠/٣٤٧. وابن كثير / التفسير ٨/٥٤٧.

التعليق

قال ابن كثير في التفسير ٥٤٨/٨ بعد ذكره لتلك الأقوال في تفسير «الصمد»: وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له، بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير «الصمد»: وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي انتهى سؤده، وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه. وقال البيهقي نحو ذلك.

٤٨ - وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ : عالم الغيب الشهادة هو الرحمن الرحيم

قال أهل التأويل : معنى عالم وعلام وعليم بالخلق وأفعالهم قبل خلقهم فقال عز وجل عالم الغيب وعلام الغيوب وعليم بذات الصدور ومعنى عالم وعليم ويعلم أي أن له علما والعلم صفة له عز وجل .

١ - ٢٠٣ أخبرنا محمد بن عمر بن حفص قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان قال حدثنا عفان بن مسلم حدثنا شعبة بن الحجاج عن يعلى ابن عطاء قال سمعت عمرو بن عاصم قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله (مرفي) بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال : قل : اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه ، وأمره أن يقولها إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه^(١) . أخبرنا حمزة حدثنا النسائي حدثنا بندار حدثنا غندر نحوه . هذا حديث مشهور عن شعبة ورواه هشيم عن يعلى ابن عطاء نحوه وهو من رسم النسائي .

(١) ت / الدعاء / باب (١٤) تحفة الأحوزي ٩ / ٣٣٥ ح ٣٤٥٢ من طريق محمد بن غيلان أخبرنا أبو داود قال أنبا شعبة به . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

التعليق

إن هذه المعاني لهذا الاسم «عالم الغيب . . الخ» التي ذكرها المؤلف، قد أشار إلى بعضها الزجاج في كتابه شرح الأسماء الحسنى ص ٣٩ حيث قال: «العليم، والعالم بمعنى واحد، وفعل، وفاعل، يشتركان في كثير من الصفات. قالوا: ضارب وضارب، وعريف وعارف، وأنشدوا:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إليّ عريفهم يتوسم

ثم قال: وحسن الإعادة لاختلاف معنيهما لأن العليم فيه صفة زائدة على ما في عالم.

وحكى عن قطرب. أن قولنا عليم في اسم الله تعالى يفيد العلم بالغيوب، ففي إعادة اللفظين الآن معنى حسن.

قلت: فعلمه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء، وسع ربنا كل شيء علماً، ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ الأنعام/٥٩. ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ لقمان/٣٤. وقوله ﴿إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾ فاطر/٣٨.

هذه الآيات الكريمة شجى في حلوق الفلاسفة الإسلاميين القائلين بأن الله تعالى - عن قولهم علواً كبيراً - يعلم الكلديات ولا يعلم الجزئيات - فهو يعلم ما في البر والبحر ويعلم ما في الصدور وهو جزء ويعلم الورقة والحبة الساقطة في ظلمات الأرض. إذاً فهي رد صريح على فلسفتهم الشيطانية الإلحادية المخالفة لصريح القرآن وصحيح السنة. وقد أغنى الله المسلم عنها بكتابه وسنة رسوله لا سيما فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته إذ لا أعلم بالله من الله، ولا أعلم بالله واتقى وأحشى الله من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى. فالمسلم يثبت لله أسماءه الحسنى ويدعوه بها في السر والعلن وتلك عبادته بها. والله أعلم.

٤٩ - ومن أسماؤه جل : هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام

قال أهل التأويل : معنى قوله «القدوس» الطهر الطاهر الذي تعالى عن كل دنس (١).

١ - ٢٠٤ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث عن أبي عشانة حي بن يؤمن (٢) قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب فتأتي الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك الليل والنهار من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فقال الله عز وجل لهم وذكر الحديث .

٢ - ٢٠٥ أخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب قال حدثنا عبد الملك ابن عبد الحميد الميموني قال حدثنا أبو النضر ح وأخبرنا عبدوس بن الحسين قال حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن سلمة ابن كهيل عن عبد الله عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال كان النبي ﷺ إذا سلم من الوتر قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرّات (٣) .

(١) ابن جرير / التفسير ٢١٢/١ . وذكره ابن كثير في التفسير ١٠٥/٨ عن وهب بن منبه .
(٢) أبو عشانة، حي بن يؤمن، المصري ثقة مشهور بكنيته من الثالثة، مات سنة ثمان عشرة / بخ د س ق . تقريب ٢٠٨/١ .
(٣) النسائي / الوتر / ذكر الاختلاف على شعبة فيه ٢٠٣/٣ من طريق محمد بن قدامة عن جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل . وفيه زيادة .
٠ د / الوتر / باب (٣٤١) في الدعاء بعد الوتر، ١٣٧/٢ ح ١٤٣٠ من حديث عبد الرحمن بن أبزي عن أبي بن كعب، دون ذكر الثلاث .
٠ حم ١٢٣/٥ .
٠ حم ٤٠٦/٣، ٤٠٧ من حديث عبد الرحمن بن أبزي وفيه التسبيح ثلاثا .

٣ - ٢٠٦ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا هارون بن سليمان حدثنا يحيى بن سعيد عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى: هو السلام. ورواه جماعة عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله مرفوعاً أنه قال: السلام اسم من أسماء الله عز وجل. والمشهور من حديث الأعمش موقوفاً.

التعليق

إن هذه الأسماء الحسنى لله تعالى وردت في آية واحدة من سورة الحشر، وقد شرح ابن جرير معناها وأشار إلى المعنى الذي ذكره المؤلف - وهو أن معنى القدوس: الطهر الطاهر الذي تعالى عن كل الدنس وذلك في تفسيره ج ١/ ٢١١ كما سبق تخريجه، وأشار هنا إلى معنى آخر وهو قول بعضهم أن المقصود به المبارك فقال في شرح الآية يقول تعالى ذكره: هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء دونه، القدوس، قيل المبارك، ثم ذكر ذلك عن قتادة.

ويقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٣٠: يقال: قدوس، وقدس، والضم أكثر، وفي التفسير إنه المبارك، في قوله تعالى: ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ وقيل هنا إنها المطهرة، والتقديس التطهير.

وقد أورد المصنف من الأحاديث ما يدل على أن هذه من أسماء الله الحسنى، وأن رسول الله ﷺ كان يتعبد الله بها، والمؤمن مأمور بذلك كما في قوله تعالى ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾.

٥٠ - ومن أسماؤه عز وجل : السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

قال أهل التأويل : معنى المؤمن المصدق الصادقين ، دعا خلقه إلى الإيمان به ، وقيل الذي يملك أمان خلقه في الدنيا والآخرة^(١) ويقال الموحد نفسه يقول «شهد الله أنه لا إله إلا هو الحي القيوم» والأصل فيه التصديق والعبد مؤمن به مصدق^(٢) وهو من الأسماء المستعارة للعبد ، قال ابن عباس المهيمن المؤمن عليه الشاهد عليهم^(٣) قال ومعنى السلام أن ذات الله عز وجل خلصت بانفراد الوحدانية من كل شيء وبانت عن كل شيء وأخلصت به القلوب إلى توحيد الله عز وجل وسلمت^(٤) قال الله تعالى : ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾^(٥) .

١ - ٢٠٧ أخبرنا خيثمة بن سليمان ومحمد بن يعقوب قالوا حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي عن الأوزاعي قال حدثني شداد ابن عبد الله أبو عمار حدثني أبو أسما الرحبي قال حدثني ثوبان قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم يقول

(١) ابن جرير / التفسير ٥٤/٢٨ .

(٢) ابن جرير / التفسير ٥٥/٢٨ .

(٣) ابن جرير / التفسير ٥٥/٢٨ . وذكره ابن كثير في التفسير ١٠٥/٨ .

(٤) ابن جرير التفسير ٨٧/١٩ . وذكره ابن كثير في التفسير ١٥٩/٦ .

(٥) الشعراء / آية ٨٩ .

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(١).

٢ - ٢٠٨ أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي ثنا موسى بن سهل البغدادي ثنا إسماعيل بن عليّة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن الحارث عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا سلم قال: اللهم أنت السلام، فذكر نحوه. رواه عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث^(٢).

٣ - ٢٠٩ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن الحارث الرملي بها^(٣) قال حدثنا العباس بن الفضل البصري قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثنا سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن ابن أبي عتيق عن أبي يونس مولى عائشة عن عائشة رضيت الله عنها أن النبي ﷺ قال لها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت عائشة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام^(٤).

٤ - ٢١٠ أخبرنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك ابن محمد بن عبد الله الرقاشي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا أبي قال سمعت الحسن قال حدثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ قال:

(١) جه / إقامة / باب (٣٢) ما يقال بعد التسليم، ١/٣٠٠ ح ٩٢٨ من طريق هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب ثنا الأوزاعي ح وثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعي حدثني شداد أبو عمار ثنا أبو أسماء الرحبي به.

٠ ن / السهو / باب الاستغفار بعد التسليم ٣/٥٨ من طريق محمود بن خالد قال ثنا الوليد عن أبي عمرو الأوزاعي بإسناد ابن ماجه.

(٢) وصله ن / في السهو / باب الذكر بعد الاستغفار، ٣/٥٨.

(٣) (بها) يظهر - أنه يقصد بها، أي بالرملة.

(٤) م / فضائل الصحابة / باب (١٣) فضل عائشة رضي الله عنها، ٤/١٨٩٥، ١٨٩٦ ح ٩١، ٩٠.

قالت: وهو يرى ما لا أرى.

إني أعطى أقواماً وأمنع أقواماً لما جعل الله عز وجل في قلوبهم من الإيمان
أكلهم إلى إيمانهم منهم عمرو بن تغلب (١).

التعليق

إن المعاني التي أشار إليها المصنف نقلاً عن أهل التأويل، والمقصود بالتأويل
التفسير سبق تخريجها في الصفحة السابقة من تفسير ابن جرير، وكذلك ذكرها ابن
كثير في تفسيره، وابن حجر في فتح الباري ٣٦٦/١٣، كما ذكر ابن جرير في ٥٤/٢٨
أن معنى قوله «السلام» أنه الذي يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من أسمائه تعالى .
والله سبحانه لا يظلم الناس مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها، وقال «المؤمن»
الذي يؤمن خلقه من ظلمه ذكر ذلك عن قتادة .

وقد أورد المصنف الأحاديث الدالة على هذه الأسماء الحسنة التي سمي الله
نفسه بها في كتابه، وسماه بها رسوله ﷺ في سنته الصحيحة، كما أشار المصنف لمعنى
آخر لاسمه تعالى «السلام» فقال: ومعنى السلام أن ذات الله عز وجل خلصت
بانفراد الوحدانية من كل شيء، وبانت عن كل شيء، فقوله: وبانت عن كل شيء،
رد على أهل الحلول والاتحاد، كما أنه رد على القائلين بأن الله في كل مكان، فالله بائن
من خلقه مستو على عرشه كما نص على ذلك في كتابه، فهو العلي الأعلى ﴿الرحمن على
العرش استوى﴾، وسيأتي إيضاح ذلك في قسم الصفات إن شاء الله .

-
- (١) خ/ التوحيد/ باب قول الله تعالى ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً...﴾ ٥١١/١٣ ح ٧٥٣٥ من
طريق أبي البيان ثنا جرير بن حازم به .
• حم/ ٦٩/٥ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا وهب بن جرير به .
• وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه خ/ في الإيمان باب (١٩) إذا لم يكن الإسلام
على الحقيقة . . ٧٩/١ ح ٢٧ .
• د/ في السنة/ باب زيادة الايمان ونقصانه، ٦٠/٥ .
• م/ في الزكاة/ باب (٤٥) إعطاء من يخاف على إيمانه، ٧٣٢/٢ ح ١٣١ .

٥١ - رأسها العزلة : العزيز

قال أهل التأويل : قوله ﴿وَاللهُ الْعَزِيزُ﴾^(١) وهو رب العزة يعزّ من يشاء ويذل من يشاء والله العزيز المعز الذي يملك العزة^(٢) وهو من الأسماء المعارة لخلقه^(٣). قال الله تعالى : ﴿قُلِ اللّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوْتَى الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءِ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءِ وَتَعَزَّزُ مِنْ تَشَاءِ وَتَذَلُّ مِنْ تَشَاءِ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾^(٤).

١ - ٢١١ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالوا حدثنا أبو مسعود قال أخبرنا سليمان بن حرب وحجاج قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ ذات يوم على المنبر هذه الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الآية وقال رسول الله ﷺ بيديه هكذا وبسطهما وجعل باطنهما إلى السماء يمجده الرب نفسه عز وجل أنا الجبار وأنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرنن به المنبر^(٥). رواه أبو حازم عن عبيد الله ابن مقسم .

(١) المنافقون / آية ٨ ، جزء منها .

(٢) ابن جرير / التفسير ٢٢٢/٣ .

(٣) أي أنه يعطي العزة لمن يشاء لإعطائه الملك والسلطان لمن يشاء من عباده . ابن جرير ، التفسير

٢٢٢/٣ .

(٤) آل عمران / آية ٢٦ .

(٥) حم / ٧٢/٢ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة به .

• حم / ٨٨ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا بهز وحسن بن موسى قالوا ثنا حماد بن سلمة به .

• وفي م / صفات المنافقين ٤/٢١٤٨ ح ٢٥ نحوه .

٢ - ٢١٢ أخبرنا عمر بن الربيع قال حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا مالك بن أنس عن يزيد بن خصيفة عن عمرو بن عبد الله بن كعب أن نافع بن جبير أخبره عن عثمان بن أبي العاص قال جاءني رسول الله ﷺ يعودني من وجع اشتد بي فقال امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت فأذهب الله عز وجل ما كان بي^(١). مشهور في الموطأ. رواه إسماعيل بن جعفر عن يزيد بن خصيفة فقال عن عبد الله بن كعب نحوه.

أخبرنا حمزة قال حدثنا النسائي حدثنا علي بن حجر عنه .

٣ - ٢١٣ أخبرنا حمزة بن محمد قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال أخبرنا أبو الطاهر قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرنا نافع بن جبير عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده فقال له ضع يدك على الذي تألم من جسدي وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر^(٢). رواه جماعة عن يونس أخرجه النسائي من حديث مالك وإسماعيل والزهري .

(١) ط/ ك العين/ باب (٤) التعوذ والرقية في المرض، ص ٥٨٥ ح ٩ مالك عن يزيد بن خصيفة به .
 د/ المطب/ باب (١٩) كيف الرقى، ٤/ ٢١٧ ح ٣٨٩١ من طريق عبد الله القعني عن مالك عن يزيد بن خصيفة به .
 ت/ الطب/ باب (٢٨) تحفة الأحوذى ٦/ ٢٥٣ ح ٢١٦٢ من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري ثنا معن، ثنا مالك عن يزيد بن خصيفة به، وقال: حديث حسن صحيح .
 ج/ الطب/ باب ٣٦ ما عوذ به النبي ﷺ وعوذ به، ٢/ ١١٦٣-١١٦٤ ح ٣٥٢٢ من طريق أبي بكر ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن يزيد بن خصيفة به .
 (٢) م/ السلام/ باب (٢٤) استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، ٤/ ١٧٢٨ ح ٦٧ من طريق أبي الطاهر وحرمله بن يحيى قال أخبرنا ابن وهب به .

التعليق

العزیز اسم من أسماء الله الحسنى . وأصله في الكلام الغلبة والشدة، يقال : عزنى فلان على الأمر، إذا غلبني عليه، قال تعالى ﴿وعزني في الخطاب﴾ أراد غلبني . ويقول ابن جرير في التفسير ٢٨ / ٥٥ «العزیز» الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه .

وقد أورد المصنف بعد نقله لأقوال المفسرين في تفسيرهم الآيات التي ورد فيها اسم الله «العزیز» الأحاديث الدالة على إثبات هذا الاسم الكريم لله عز وجل . وقال البخاري في كتاب التوحيد فتح الباري ١٣ / ٣٦٨ باب قول الله تعالى ﴿وهو العزیز الحكيم - سبحانه ربك رب العزة عما يصفون - والله العزة ورسوله﴾ ومن حلف بعزة الله وصفاته .

وقال أنس قال النبي ﷺ : تقول جهنم قط قط وعزتك . . وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ يبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول : رب اصرف وجهي عن النار، لا وعزتك لا أسألك غيرها . وقال : أيوب : وعزتك لا غنى لي عن بركتك .

ثم أورد حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول : أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت . . الحديث . وقد شرح ابن حجر هذه الأحاديث التي ورد فيها اسم الله «العزیز» ثم قال : والذي يظهر أن مراد البخاري بالترجمة إثبات العزة لله رداً على من قال : إنه العزیز بلا عزة، كما قالوا : العليم بلا علم . قلت : وهو ما يقصده المؤلف هنا رداً على هذا المذهب الباطل المصادم لنصوص الكتاب والسنة .

٥٢ - **وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : الْجَبَّارُ**

قال أهل التأويل : جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها (١) وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل الجبار المتكبر على خلقه (٢) .

١ - ٢١٤ أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام البيروتي قال حدثنا خبر بن موفق المصري بها حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال تكون الأرض يوم القيامة خُبْزَةً واحدةً يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نَزْلاً لأهل الجنة فأتاه رجل من اليهود فقال بارك عليك أبا القاسم الحديث (٣) .

(١) في ابن جرير ٥٥/٢٨ عن قتادة: جَبَر خُلِقَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْمَصْلُحُ أَمْرٌ خُلِقَهُ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ .

(٢) في ابن جرير ٥٦/٢٨ عن قتادة: تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٢/٦ الْجَبَّارُ جَبَر خُلِقَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ الْمُتَكَبِّرُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ .

(٣) خ / الرقاق / باب (٤٤) يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . الخ ٣٧٢/١١ ح ٦٥٢٠ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ بَكِيرٍ ثَنَا اللَّيْثُ بِهِ .

٠ م / المنافقين / باب (٣) نَزَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، ٢١٥١/٤ ح ٣٠ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَعِيبِ بْنِ اللَّيْثِ ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بِهِ .

٢ - ٢١٥ أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأوّل الناس تنشق الأرض عن جمعتي يوم القيامة ولا فخر، آتي باب الجنة فأخذ حلقتة فيقال من هذا فأقول أنا محمد فيفتح لي وأدخل، فأجد الجبار عز وجل مستقبلي فأسجد له^(١) في حديث قد تقدم.

التعليق

يقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٣٤: الجبار: أصل جبر في الكلام إنها وضع للنهاء والعلو. ويقال: جبر الله العظم اذا ناه. وقال العجاج: قد جبر الدين الاله فجبر.

والله تعالى عال على خلقه بصفاته العالية وآياته القاهرة، وهو المستحق للعلو والجبروت، وقد أورد المصنف في هذا الفصل الأدلة على هذا الاسم الكريم، والله يقول: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾.

(١) حم/٣/١٤٤ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا ليث به في حديث طويل.
 • الدارمي / المقدمة / باب (٨) ما أعطى النبي ﷺ من الفضل، ١/٣١ ح ٥٣ من طريق عبد الله ابن صالح حدثني الليث به في حديث طويل.

٥٣ - ومن أسماء عز وجل : الخالق الباري المصور : المصور (١)

قال أهل التأويل : معنى الباري ، هو الخالق الذي خلق النفوس في الأرحام وصورها كما شاء في ظلمات ثلاث ، والذاري مثله ، الذي ذرأ الخلق وبرأهم من أمهاتهم ، والخالق هو المقدر الفاعل الصانع ، وهو الباري المصور ، فهذه صفة قدرته .

والخلق منه على ضرب : منه خلق بيده ، ويخلق إذا شاء فقال : ﴿لما خلقت بيدي﴾ ومنه ما خلق بمشيئته وكلامه ويخلق إذا شاء ولم يزل موصوفاً بالخالق الباري المصور قبل الخلق ، بمعنى أنه يخلق ويصور ، وكان من

(١) يقول ابن جرير في تفسير الآية ٥٦/٢٨ : وهو المعبود الخالق الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره ، ولا خالق سواه ، الباري الذي بدأ الخلق فأوجدهم بقدرته ، المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء . له الأسماء الحسنى وهي هذه الأسماء التي سمي الله بها نفسه التي ذكرها في هاتين الآيتين . . . الخ . ويقول ابن كثير في تفسير الآية ١٠٦/٨ قوله ﴿هو الله الخالق الباري المصور﴾ : الخلق والتقدير ، والبراء هو الفري ، وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود ، وليس كل من قدر شيئاً وربّه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل . قال الشاعر يمدح آخر :

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

أي أنت تنفذ ما خلقت ، أي قدرت ، بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد .

وهذه المعاني : هي التي أشار إليها المصنف تحت هذه الترجمة عن أهل التأويل ، ويعني بالتأويل

التفسير ، كما أورد شواهد من السنة على ذلك في الأحاديث التالية :

ونبه إلى أن خلق الله لمخلوقاته على ضرب منها : ما خلقه بيده كخلق آدم عليه السلام .

ومنها ما خلقه بكلامه ومشيئته ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ وقد ساق الأدلة على

ذلك من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، ليبين على أن لآدم خصوصية امتاز بها على غيره من المخلوقات

من البشر وغيرهم ، وهي خلق الله له بيده ، وهذا واضح من المحاجة بين آدم وموسى ، ونص الآية الكريمة

على ذلك للرد على من يقول : إن اليد معناها القدرة ، فرارا من إثبات الصفة التي أثبتها الله لنفسه ، إذ لو

كانت كذلك فأى ميزة لآدم على جميع المخلوقات ، إذ كلها خلقت بقدرته سبحانه وتعالى فهو القادر الذي

لا يعجزه شيء .

دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا بارئ المسموكات وجبار القلوب
على فطرتها شقيها وسعيدها.

١ - ٢١٦ أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو، قال حدثنا يونس بن
عبد الأعلى بن ميسرة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن
طاوس، أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: احتج آدم وموسى،
فقال موسى: أنت آدم أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم:
ياموسى أنت موسى الذي اصطفاك الله عز وجل بكلامه وخط لك التوراة
بيده أتلو مني على أمر قدره الله عز وجل عليّ قبل أن يخلقني قال: فحج آدم
موسى^(١).

٢ - ٢١٧ وأخبرنا محمد الحسين^(٢)، ابنا أحمد بن يوسف
السلمي^(٣)، ابنا النضر بن محمد^(٤)، ابنا عكرمة بن عمار^(٥)، ابنا يحيى بن

-
- (١) خ/ الأنبياء/ وفاة موسى، فتح الباري ٤٤١/٦ ح ٤٤٠٩.
٠ خ/ التفسير/ فتح الباري ٤٣٤/٨ ح ٤٧٣٦، ٤٧٣٨. والقدر/ باب تحاج آدم وموسى عند الله،
فتح الباري ٤٠٥/١١ ح ٦٦١٤.
٠ خ/ التوحيد/ فتح الباري ٤٧٧/١٣ ح ٧٥١٥.
٠ م/ القدر/ باب تحاج آدم وموسى عليهما السلام ٢٠٤٢/٤ ح ١٣.
٠ ط/ القدر/ باب النهي عن القول بالقدر ص ٥٦٠.
٠ حم/ ٢/ ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٩٨.
٠ د/ السنة/ باب في القدر، ٧٦/٥ ح ٤٧٠١.
٠ ج/ مقدمة/ باب في القدر ٣١/١ ح ٨٠.
٠ ت/ القدر/ تحفة الأحوذى ٣٣٦/٦ ح ٢٢١٧.
(٢) محمد بن الحسين تقدم.
(٣) أحمد بن يوسف السلمي، ثقة تقدم.
(٤) النضر بن محمد الجرشى، بالجيم المضمومة والشين المعجمة أبو محمد اليمامي، مؤلى بنى أمية،
ثقة له أفراد، من التاسعة. خ م د ث ت. تقريب ٣٠٢/٢.
(٥) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمار اليمامي، أصله من البصرة، صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى
ابن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، من الخامسة، مات قبل الستين. / خ م ع. تقريب ٣٠/٢.

أبي كثير^(١)، ابنا أبو سلمة، قال عكرمة: وسمعت من عبد الله بن عبيد بن عمير^(٢)، عن ابن محيرز^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ تحاج آدم وموسى، فقال آدم ياموسى أنت الذي بعثك الله برسالاته، واصطفاك بكلامه على خلقه لم فعلت كذا؟ فقال موسى يا آدم أنت آدم أبو الناس الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته وصنعت الذي صنعت فلولا أنت لدخل ذريتك الجنة، فقال آدم لموسى أتلومني على أمر قدر عليّ قبل أن أخلق، فقال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى^(٤).

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولا هم، أبو نصر البهامي، ثقة ثبت، لكنه يدلّس ويرسل، من الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل بعد ذلك، تقريب ٣٥٦/٢.

(٢) عبد الله بن عبيد بالتصغير، بغير إضافة، ابن عمير، بالتصغير أيضا، الليثي المكي، ثقة، من الثالثة استشهد غازيا سنة ثلاث عشرة. / م.ع. تقريب ٤٣١/١. روى عنه عكرمة بن عمار. تهذيب ٣٠٨/٥.

(٣) عبد الله بن محيرز، بمهمله وراء آخره زاي مصغرا ابن جنادة بن وهب الجمحي، بضم الجيم وفتح الميم بعدها مهمله المكي... ثقة عابد من الثالثة، مات سنة تسع وتسعين، وقيل بعدها، قال العجلي تابعي ثقة، روى عن بعض الصحابة. تقريب ٤٤٩/١. تهذيب الكمال ٧٣٩/٢.

(٤) تقدم لفظ الحديث المتفق عليه وهذا الحديث أخرجه المصنف في الرد على الجهمية ص ٧٠ ح ٤١ بنفس الإسناد إلا أن عبد الله بن عبيد بن عمير صرح بالتحديث من أبي هريرة فهو متصل، وهنا لم يصرح ابن محيرز بالتحديث عن أبي هريرة وإنما قال: قال رسول الله ﷺ وهو تابعي.

فإسناده في الرد على الجهمية حسن، لأن يحيى بن أبي كثير صرح بالساع هناك، كما صرح بالساع هنا، وعكرمة بن عمار الذي رواه عن يحيى بن أبي كثير مضطربة قد رواه عن عبد الله بن عمير، لكن يبقى الإرسال هنا. وكذلك تقديم قول آدم على قول موسى، وهكذا جاء في روايته في الرد على الجهمية. لكن روايات الحديث في حجة آدم وموسى ثابتة في الصحيحين وغيرها كما تقدم ح رقم ٢١٥.

٣ - ٢١٨ أخبرنا حمزة بن محمد الكناني قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن بُشير بن كعب عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال: سيّد الاستغفار أن يقول العبد: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» فإن قالها بعد ما يصبح موقناً فمات من يومه قبل أن يمسي كان في الجنة وإن قالها حين يمسي فمات قبل أن يصبح كان في الجنة^(١). رواه شعبة وجماعة عن حسين المعلم ورواه الوليد بن ثعلبة فقال عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ووهم فيه والصواب حديث حسين^(٢).

(١) خ/ الدعوات/ باب (٢) أفضل الاستغفار، فتح الباري ١١/٩٧ ح ٦٣٠٦ من طريق أبي معمر ثنا عبد الوارث ثنا الحسين به، وباب (١٦) ما يقول إذا أصبح ١١/١٣٠ ح ٦٣٢٣.
 • ن/ كتاب الاستعاذة/ الاستعاذة من شر ما صنع، ٨/٢٤٦ من طريق عمرو بن علي ثنا يزيد بن زريع ثنا حسين المعلم به.

• ت/ الدعوات/ تحفة الأحوذى ٩/٣٣٦ ح ٣٤٥٣، من طريق الحسين بن حريث أخبرنا عبد العزيز ابن أبي حازم عن كثير بن زيد عن عثمان بن ربيعة عن شداد بن أوس به.
 (٢) يقول ابن حجر في فتح الباري ١١/٩٩ قوله: (حدثنا بشير) بالموحدة ثم المعجمة مصغراً، وقد تابع حسين على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة ولكنهما لم يذكرنا بشير بن كعب بل قالوا عن ابن بريدة عن شداد أخرجه النسائي، قال: وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال: عن ابن بريدة عن أبيه أخرجه الأربعة إلا الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم، لكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث، قال النسائي: حسين المعلم أثبت من الوليد بن ثعلبة وأعلم بعبد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب.
 قلت: وهذا ما أشار إليه المصنف هنا. لكن قال ابن حجر أيضاً بعد نقله لكلام النسائي قلت: أي ابن حجر كأن الوليد سلك الجادة، لأن جُلَّ رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه، وكان من صححه جوز أن يكون عن عبد الله بن بريدة على الوجهين، والله أعلم.

٥٤ - ومن أسماؤهم عز وجل : المصور

قال الله تعالى : ﴿ هو الذي خلقكم ثم صوركم ﴾ (١) .

١ - ٢١٩ أخبرنا أحمد بن إسحق بن أيوب وعلى بن محمد بن نصر
قالا حدثنا محمد بن أيوب قال حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن
ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لما صور الله عز وجل
آدم في الجنة تركه ما يشاء الله عز وجل أن يتركه فجعل إبليس يطيف به
وينظر إليه فلما رآه أجوف علم أنه خلق خلقاً (٢) لا يتمالك (٣) .

٢ - ٢٢٠ أخبرنا أحمد بن مهرا ن الفارسي قال حدثنا محمد بن
إبراهيم بن جناد ، قال حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود حدثنا أنيس بن سواد
الجرمي قال حدثنا أبي عن مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ قال إذا أراد
الله عز وجل خَلَقَ عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو
فإذا كان يوم السابع جمعه الله عز وجل ثم أحضره كل عرق له في أي صورة
ما شاء ركبته (٤) وهذا من رسم النسائي .

٣ - ٢٢١ أخبرنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا محمد بن
إسماعيل الصائغ ح / وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله
الجمحي قال حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن مصعب بن سعد
عن أبيه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علّمني كلاماً أقوله ،
قال قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً

(١) الآية في الأعراف ١١ / : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ . (٢) قوله : (خلقاً) من مسلم .

(٣) أخرجه م / وتقدم ح رقم ٧٤ .

(٤) في الدر المنثور ٦ / ٣٢٣ قال : وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي

في الأسماء والصفات ثم ذكره .

وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، فقال هؤلاء لربيّ فها لي قال: قل اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني. هذا حديث ثابت مشهور عن موسى.

٤ - ٢٢٢ أخبرنا الفضل بن عبيد الله الهاشمي المقدسي بها قال حدثنا محمد بن الحسن حدثنا يزيد بن موهب قال حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن بكر بن سواده حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل في قصة إبراهيم ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾^(١) الآية وقال عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾^(٢) فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولانسؤك^(٣).

التعليق

إن الآيات والأحاديث التي استشهد بها المصنف على أن من أساء الله عز وجل «المصور» واضحة وصریحة في ذلك ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ وكثيراً ما ورد في القرآن الاستدلال بأن الخالق هو المستحق للعبادة، فهو الإله المعبود، كما في قوله تعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم...﴾ وفي هذه الآية يقول: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو...﴾ أي لا معبود يستحق العبادة إلا الذي صوركم في بطون أمهاتكم، فهو القادر على ذلك وحده وهو العزيز في سلطانه الحكيم في خلقه، فلم يوجدكم عبثاً ويترككم هملاً، ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

(١) إبراهيم / آية ٣٦ .

(٢) المائدة / آية ١١٨ .

(٣) م / الأيمان / باب (٨٧) دعاء النبي ﷺ لأتمته وبكائه شفقة عليهم ١٩١/١ ح ٣٤٦ من طريق

يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب به .

٥٥ - من أسماء الجحيم: الأول والآخِر والظاهر والباطن من معنى ذاته

قال أهل التأويل: معنى «الأول» هو الأول بالأولية وهو خالق أول الأشياء وسماه أول الأشياء ومعنى «الآخر» هو الآخر الذي لا يزال آخراً دائماً باقياً الوارث لكل شيء بديموميته وبقائه ومعنى «الظاهر» ظاهر بحكمته وخلقه وصنائه وجميع نعمه التي^(١) أنعم بها فلا يرى غيره^(٢) ومعنى «الباطن» المحتجب عن ذوى الألباب كنه ذاته وكيفية صفاته عز وجل^(٣).

١ - ٢٢٣ أخبرنا محمد بن أيوب . . . بمصر قال حدثنا هلال بن العلاء قال حدثنا حسين بن عياش حدثنا زهير بن معاوية عن سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال أتت فاطمة رسول الله ﷺ تسأله خادماً فقال لها النبي ﷺ الذي جئت تطلبين أحب إليك أو خير منه فحسبت أنها سألت علياً فقال: قولي ما هو خير أو قال: قولي: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته إنك أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا

(١) في الأصل: الذي . . . به. والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢) أي: لا يرى غيره منعماً بتلك النعم التي أظهرها خلقه وامتن بها عليهم.

(٣) أي: أنه لا يراه أحد في هذه الدنيا كما قال لموسى: لن تراني، حينما قال له: (رب أرني انظر إليك) وقد ثبت الرؤية له سبحانه من عباده المؤمنين يوم القيامة كما في قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ والأحاديث الصحيحة التي أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما وفيها إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

الدين واغتنا من الفقر^(١). رواه جماعة عن الأعمش ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة.

٢ - ٢٢٤ أخبرنا حمزة بن محمد الكناني قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال حدثنا محمد بن قدامة المصيصى أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن سهيل بن أبي صالح قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: اللهم أنت رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر، وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ^(٢). رواه وهيب وخالد.

التعليق

يقول البغوي في التفسير ٤/٢٩٣: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» يعني هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء بل كان هو ولم يكن شيء موجوداً، والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء، تفتى الأشياء ويبقى هو، والظاهر الغالب العالى على كل شيء، والباطن العالم بكل شيء، قال: هذا معنى قول ابن عباس. ثم نقل أقوالاً أخرى، وأورد الحديث الذي ذكره المصنف هنا عن أبي صالح.

(١) م / الذكر والدعاء / باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ٤/٢٠٨٤ ح ٦٣ من طريق أبي كريب محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالنا ثنا ابن أبي عبيدة ثنا أبي كلاهما عن الأعمش كلفظ الحديث التالي، وليس فيه: فحسبت أنها سألت علياً.

٠ ت / باب (٦٨)، تحفة الأحوذى ٩/٤٥٢ ح ٣٥٤٨ من طريق أبي كريب أخبرنا أبو سلمة عن الأعمش به دون قوله: فحسبت أنها سألت علياً.

(٢) م، د، ج ه / وتقدم ح رقم ٢٠٠.

٠ ح م / ٤/٤٠٤.

٥٦ - ومن أسرار العزيم : الأحاديث القيوم الدائم القائم

قال أهل التأويل : معنى «الحي» حياة لا تشبه حياة الأحياء لا يستدرك بالعقول ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا موت ، حيث به القلوب من الكفر والجهل ، وهو من الأسماء المستعارة للعبد تزول عنه بالموت ومعنى «القيوم» القائم الدائم في ديمومية أفعاله وصفاته وعلى كل نفس بما كسبت^(١) .

١ - ٢٢٥ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح قال حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، قال أخبرنا أبو معمر عبد الله بن عمر وقال حدثنا عبد الوارث بن سعيد حدثني حسين المعلم حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليت توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون^(٢) .

(١) انظر هذه المعاني في تفسير ابن جرير ٣/٧٥٠ .

٠ - وابن كثير ١/٤٥٥ .

(٢) م / الذكر والدعاء باب (١٨) التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، ١/٢٠٨٦ ح ٦٨ من طريق حجاج بن الشاعر ثنا عبد الله بن عمرو أبو معمر به .

٢ - ٢٢٦ أخبرنا محمد بن عبد الله بن الطيب قال حدثنا محمد بن يزيد النيسابوري يعرف بمحمش ح وأخبرنا حمزة بن محمد الكناني وغير واحد قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال حدثنا أحمد بن حفص ومحمد ابن عقيل قالوا حدثنا حفص بن عبد الله السلمي قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ يدعو: يا حي يا قيوم.

٣ - ٢٢٧ أخبرنا محمد بن سعد بن محمد قال حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس بن مالك قال كان من دعاء النبي ﷺ: أنت حي أنت قيوم^(١).

(١) تقدم التعليق عليه فصل ٤٦ ح ٢٠١.

٥٧ - من أسماؤهم عليهم السلام: الباعث الباقي

١ - ٢٢٨ أخبرنا علي بن محمد بن نصر حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدى ح / وأخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب قال حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خده ثم قال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك^(١).

٢ - ٢٢٩ أخبرنا الحسن بن مروان القيسراني قال حدثنا إبراهيم ابن أبي سفيان قال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان ح / وأخبرنا عبدوس بن الحسين قال حدثنا أبو حاتم الرازي قال حدثنا أبو جعفر النفيلي حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا أبو إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك^(٢). رواه جماعة عن أبي إسحاق وقيل عن عبد الله بن يزيد وعن عبيدة عن أبيه^(٣).

(١) ت / الدعوات / باب (١٨) تحفة الأحوزي ٣٤٢/٩ ح ٣٤٥٨ من طريق ابن أبي عمر أخبرنا سفيان به . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ولفظه : يوم تجمع أو تبعث عبادك .

• وله شاهد من حديث حفصة زوج النبي ﷺ ، أخرجه أبو داود في الأدب / باب (١٠٧) ما يقول عند النوم ، ولفظه : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، ثلاث مرات دون شك .

(٢) ت / الدعوات / باب (١٨) تحفة الأحوزي ٣٤٢/٩ ح ٣٤٥٩ من طريق أبي كريب أخبرنا إسحاق بن منصور عن إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن البراء به . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وأشار إلى ما ذكره المصنف من رواية أبي إسحاق عن البراء دون ذكر أبي بردة بينها . وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/١١٥ أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة والثوري وإسناده صحيح .

(٣) ت / الدعوات / تحفة الأحوزي ٣٤٣/٩ .

٣ - ٢٣٠ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثني أبي عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري أخبرني علي بن الحسين بن علي أن أباه الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله ﷺ طرده وفاطمة فقال ألا تصلون فقلت يارسول الله إنما أنفسنا بيد الله عز وجل فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا وانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك فلم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته وهو يضرب فحذه يقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً^(١). رواه جماعة عن الزهري.

٤ - ٢٣١ أخبرنا خيثمة بن سليمان^(٢) قال حدثنا محمد بن عوف ابن سفيان^(٣) حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس^(٤) قال حدثنا أبو بكر بن أبي مريم^(٥) عن ضمرة بن حبيب^(٦) عن أبي الدرداء^(٧) عن زيد بن ثابت^(٨) أن

(١) ن/ كتاب قيام الليل وتطوع النهار/ باب الترغيب في قيام الليل، ١٦٧/٣ من طريق قتيبة ثنا الليث عن عقيل عن الزهري به.

(٢) خيثمة بن سليمان، ثقة تقدم ح رقم ٣.

(٣) محمد بن عوف بن سفيان، ثقة تقدم ح رقم ٢٥.

(٤) أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، ثقة تقدم ح رقم ٢.

(٥) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، وقد ينسب إلى جده، قيل اسمه بكر، وقيل عبد السلام ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط، من السابعة، مات سنة ست وخمسين. / دت ق تقريب ٣٩٨/٢.

(٦) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، بضم الزاي، أبو عتبة الحمصي، ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين. / ع تقريب ٣٧٤/١. روى عن أبي الدرداء. تهذيب الكمال ١٠٦٨/٢.

(٧) أبو الدرداء هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه وإنما هو مشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر وعويمر لقب، صحابي جليل أول مشاهدي أحد، وكان عابداً، مات في آخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك. / ع تقريب ٩١/٢ روى عن زيد بن ثابت. تهذيب الكمال ١٠٦٨/٢.

(٨) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان الأنصاري البخاري، أبو سعيد وأبو خارجة، صحابي مشهور، كتب الوحي، قال مسروق، كان من الراسخين في العلم، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين، وقيل بعد الخمسين / ع تقريب ٢٧٢/١.

النبي ﷺ كان يدعو فيقول: أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك. لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنتك تبعث من في القبور^(١). هذا من رسم النسائي ورواه عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت لم يذكر أبا الدرداء.

التعليق

الباعث، الباقي، من أسماء الله الحسنى التي ورد ذكرها في القرآن والسنة، فالله تعالى يبعث الخلق كلهم ليوم لا شك فيه فهو يبعثهم من الممات، ويبعثهم للحساب، ففي كتاب الله: «أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً». وهو الباقي الدائم الحي الذي لا يموت والمخلوقون يموتون، وقد أورد المصنف أحاديث دالة على الاسم «الباعث» والاسم «الباقي» وقد ورد ذكره في عدّ الأسماء التي سبق ذكر الحديث في عدها وما قيل فيه وسيأتي بعد هذا نص الحديث.

(١) إسناده ضعيف لضعف ابن أبي مريم واختلاطه، أما الفاظ المتن فله شواهد صحيحة.

٥٨ - رؤسما العزوجل : البديع البصير

قال الله عز وجل : ﴿بديع السموات والأرض﴾^(١).

١ - ٢٣٢ أخبرنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا محمد بن عوف بن سفيان حدثنا صفوان بن صالح ح / وأخبرنا موسى بن عبد الرحمن البيروتي حدثنا الحسين بن السميدع قال حدثنا موسى بن أيوب قال حدثنا الوليد ابن مسلم قال حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار الخالق البارئ المصور وذكر فيها البديع البصير^(٢). رواه زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة.

(١) البقرة / ١١٧ . والأنعام / ١٠١ .

(٢) ت / الدعوات / باب ٨٧ ، تحفة الأحوذى ٩ / ٤٨٢ ح ٣٥٧٤ من طريق إبراهيم بن يعقوب أخبرنا صفوان بن صالح ، وفيه عدّ الأسماء جميعاً ، وفيها البديع البصير ، وقال : هذا حديث غريب لنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث . ورواية الترمذي هذه هي أصح الروايات في عد الأسماء .

قلت : وعد الأسماء . لم يثبت مرفوعاً وقد نبه عليه المؤلف . وكذلك ابن حجر في فتح الباري

٢١٧ / ١١ .

٥ جه / في الدعاء / باب (١٠) أسماء الله عز وجل ، ٢ / ١٢٦٩ ح ٣٨٦١ ، وفيه عد الأسماء ، وليس فيها البديع ، وإسناده ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد .

٢ - ٢٣٣ أخبرنا إبراهيم بن صالح وغيره قالوا حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو قال حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خلف بن خليفة عن حفص بن عمرو بن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ في المسجد إذ دخل رجل فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّان بديع السموات والأرض إذا جلال والإكرام يا حي يا قيوم . فقال رسول الله ﷺ لقد دعا الله عز وجل باسمه الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئِلَ به أعطى . هذا من رسم النسائي وأبي عيسى وحفص رواه عنه يحيى بن أبي كثير.

التعليق

يقول الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى ص ٦٤ : يقال : أبدعت الشيء إبداعاً : إذا جئت به فرداً لم يشاركك فيه غيرك . وهذا بديع من فلان ، أي : مما يتفرد به . وقال تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ أراد به : أنه المنفرد بخلق السموات والأرض وهو «فعليل» بمعنى «مفعل» .

ويقول ابن كثير في تفسير الآية ٢٣٢/١ : وقوله تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ ، أي خالقهما على غير مثال سبق ، قال مجاهد والسدي ، وهو مقتضى اللغة ، ومنه يقال للشيء المحدث بدعة . كما جاء في الصحيح لمسلم : فإن كل محدثة بدعة . والبدعة على قسمين : تارة تكون بدعة شرعية كقوله : فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وتارة تكون بدعة لغوية ، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم : نعمت البدعة هذه .

قال : وقال ابن جرير : وبديع السموات والأرض مبدعها . وإنما هو مفعل فصرف إلى فعليل كما صرف المؤلم إلى الأليم ، والمسمع إلى السميع .

والمبدع : المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد .

٥٩ - مِنْ أَسْنَانِ الْجَمَلِ: الْبَارُ

قول الله عز وجل ﴿هو البر الرحيم﴾^(١).

قال الحسن: «بار» بعباده محسن إليهم معناه لا ينقطع برّه وإحسانه.

١ - ٢٣٤ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني قال حدثنا الأنصاري حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره^(٢).

(١) الطور / ٢٨ .

(٢) خ / الصلح / باب (٨) الصلح في الدية، فتح الباري ٣٠٦/٥ ح ٢٧٠٣ من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني حميد به .

• وفي الجهاد / باب (٢) قول الله عز وجل ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . .﴾ فتح

الباري ٢١/٦ ح ٢٨٠٦ .

• وفي التفسير / باب (٢٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى . . .﴾ فتح الباري

١٧٧/٨ ح ٤٥٠٠ .

• وفي التفسير/ باب (٢٦) «والجروح قصاص» فتح الباري ٢٧٤/٨ ح ٤٦١١ .

• م / كتاب القسامة / باب (٥) إثبات القصاص في الأسنان . . . ١٣٠٢/٣ ح ٢٤ .

• ن / القسامة / القصاص في الثنية، ٢٥، ٢٤/٨ .

• د / الديات / باب (٣٢) القصاص من السن، ٧١٧/٤ ح ٤٥٩٥ .

• ج ه / الديات / باب (١٦) القصاص في السن، ٨٨٤/٢ ح ٢٦٤٩ .

• حم / ١٢٨/٣ . ١٦٧ . ٢٨٤ .

٢ - ٢٣٥ أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزة حدثنا جعفر بن عون حدثنا أسامة بن زيد عن حفص ابن عبيد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول رَبِّ أَشَعَثُ أَغْبَرُ ذُو طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ (١).

التعليق

البرّ، يقال: بررت والدي أبرهما وهو رجل برّ بوالديه وذلك إذا أطاعهما. والله تعالى برّ بخلقه، في معنى: أنه يحسن إليهم ويصلح أحوالهم، قاله الزجاج وفي تفسير ابن كثير ٧/٤١٠-٤١١ قال: (إنا كنا من قبل ندعوه) أي نتضرع إليه فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا «إنه هو البر الرحيم» عن مسروق عن عائشة: أنها قرأت هذه الآية ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم. إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾. فقالت: اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم. قيل للأعمش: في الصلاة؟ قال: نعم.

(١) في م / البر والصلة / باب (٤٠) فضل الضعفاء والхамلين، ٤/٢٠٢٤ ح ١٣٨ من حديث أبي هريرة ولفظه: ربّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره. وكذلك في اللجنة ٤/٢١٩١ ح ٤٨.

٦٠ - **وَأَسْمَاءُ الْعَزِيزِ وَجَلَّ** : **الْبَاسِطُ** : **صَفْرُهُ**

قول الله عز وجل ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(١) وقال عز وجل : ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾^(٢) وقال : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾^(٣) وقال : ﴿وَيَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(٤).

١ - ٢٣٦ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ابن عبد الحميد قال وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية جميعاً عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله ﷺ يد الله مبسوطة . وقال أبو معاوية يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها^(٥).

(١) المائة / ٦٤ .

(٢) البقرة / ٢٤٥ .

(٣) الشورى / ٢٧ .

(٤) سبأ / ٣٩ .

(٥) م / كتاب التوبة / باب قبول التوبة من الذنوب . . . ٢١١٣ / ٤ ح ٣١ من طريق محمد بن المنثري ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة به . ولفظه : أن الله عز وجل يبسط يده . الحديث .
٠ حم / ٤ / ٣٩٥ ، ٤٠٤ كرواية مسلم .
٠ والمصنف في الرد على الجهمية ص ٧٤ ح ٤٥ .

٢ - ٢٣٧ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق حدثنا أحمد بن يحيى بن إبراهيم المؤدب قال : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد وثابت وقتادة عن أنس بن مالك أنه قال غلى السعر على عهد رسول الله ﷺ فشكوا إليه فقال إن الله هو القابض الباسط الرازق^(١)، وذكر الحديث .

التعليق

أورد المصنف الآيات والأحاديث الدالة على هذا الاسم الكريم وهو صفة لله عز وجل ويقول الزجاج في تفسير الأسماء الحسنی ص ٤٠ : القابض الباسط : الأدب في هذين الاسمين أن يذكرهما معا ، لأن تمام القدرة بذكرهما معا . ألا ترى أنك إذا قلت : إلى فلان قبض أمرى ، وبسطه ، دلاً بمجموعهما أنك تريد أن جميع أمرى إليه . وتقول : ليس إليك من أمرى بسط ولا قبض ولا حل ولا عقد . أراد ليس إليك منه شيء .

والله تبارك وتعالى هو القابض الباسط يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

(١) حم / ٣ / ١٥٦ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا سريج ويونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة به . و ٢٨٦ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد به .
٠ جه / كتاب التجارات / باب (٢٧) من كره أن يسعر ، ٢ / ٧٤١ ح ٢٢٠٠ من طريق محمد بن المثني ثنا حجاج ثنا حماد بن سلمة به .

٦١ - **رأسنا عز وجل : التواب الرحيم**

قال الله عز وجل : ﴿ هو التواب الرحيم ﴾^(١) وقال : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾^(٢).

١ - ٢٣٨ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد^(٣) قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني^(٤) حدثنا سفيان بن عيينة^(٥) عن عاصم بن أبي النجود^(٦) عن زر بن حبيش^(٧) عن صفوان بن عسال^(٨) أن رسول الله ﷺ قال : إن بالمغرب باباً فتحه الله للتوبة يوم خلق السموات والأرض فلا يغلق حتى تطلع الشمس^(٩). هذا حديث مشهور عن عاصم وعن زر. وهذا من رسم النسائي وأبي داؤد وأبي عيسى.

(١) البقرة / ٣٧، ٥٤، ١٢٨.

(٢) الشورى / ٢٥.

(٣) أحمد بن محمد بن زياد، ثقة، تقدم ح رقم ١٢.

(٤) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبو علي البغدادي، صاحب الشافعي، ثقة، من العاشرة، مات سنة ستين أو قبلها بسنة. / خ عم. تقريب ١٧٠/١.

(٥) سفيان بن عيينة، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، تقدم ح رقم ٨.

(٦) عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود، بنون وجيم الأسدي، مولا هم، الكوفي، أبو بكر المقرئ، صدوق له أوهام حجة في القراءة. وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة، مات سنة ثمان وعشرين. / ع تقريب ٣٨٣/١.

(٧) زر بن بكر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش بمهملة وموحدة ومعجمة مصغرا، ابن حباشة، الأسدي الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة. / ع تقريب ٢٥٩/١.

(٨) صفوان بن عسال، بمهملتين، المرادي، صحابي معروف، نزل الكوفة. / ت س ق. تقريب ٣٦٨/١.

(٩) استاده حسن، وأخرجه حم / ٤ / ٢٣٩ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عاصم بن أبي النجود في حديث طويل.

٢ - ٢٣٩ أخبرنا خيشمة بن سليمان قال حدثنا إسحاق بن سيار النصبى حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا مالك بن مغول عن محمد بن سويد عن نافع عن ابن عمر قال إن كنا لنعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور^(١).

٣ - ٢٤٠ أخبرنا إسماعيل بن محمد بن محمد بن إسماعيل^(٢)، قال ثنا العباس بن عبد الله الترقفي^(٣)، قال حدثنا أبو مسهر^(٤)، / وأخبرنا بكير ابن الحسن بن سلمة بمصر، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي مريم، قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة، ح / وأخبرنا يحيى بن عبد الله بن الحارث الدمشقي، قال حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، قال حدثنا أبو نصر التمار، قالوا: حدثنا سعيد بن عبد العزيز^(٥)، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر^(٦)، عن خالد بن عبد الله بن «أبي» حسين^(٧) قال: قال أبو هريرة

-
- (١) حم / ٢١ / ٢ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا ابن نمير عن مالك بن مغول به.
- (٢) إسماعيل بن محمد أبو علي الصفار النحوي صاحب المبرد، سمع ابن المنادي، قال الدارقطني: ثقة، وكان متعصباً للسنّة، مات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٣٠٢ / ٦، المنتظم، لابن الجوزي ٣٧١ / ٦. العبر للذهبي ٢٥٦ / ٢.
- (٣) أبو محمد العباس بن عبد الله الترقفي، كان ثقة صدوقاً حافظاً، توفي سنة ثمان وستين ومائتين اللباب ٢١٢ / ١.
- (٤) هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أبو مسهر الدمشقي، ثقة فاضل، من كبار العاشرة، مات سنة ثمان عشرة، وله ثمان وسبعون سنة. / ع تقريب ١٦٥ / ١.
- (٥) سعيد بن عبد العزيز التنوخي، الدمشقي، ثقة، إمام، سواه أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو مسهر، ولكنه اختلط في آخر عمره، من السابعة، مات سنة سبع وستين، وقيل بعدها وله بضع وسبعون. / بخ م ع تقريب ٣٠١ / ١.
- (٦) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم، الدمشقي أبو عبد الحميد، ثقة، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وله سبعون سنة. / خ م د س ق. تقريب ٧٢ / ١.
- (٧) خالد بن عبد الله بن حسين، دون (أبي) الأموي مولاهم الدمشقي، وقد ينسب لجده، مقبول من الثالثة. / د س ق تقريب ٢١٥ / ١، روى عن أبي هريرة، وروى عنه إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، تهذيب الكمال، ٣٥٧ / ١.

رضي الله عنه ما رأيت أحداً أكثر قولاً استغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ (١) اهـ. هذا رسم النسائي، وخالد بن عبد الله مشهور. اهـ.

٤ - ٢٤١ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة (٢)، قال حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات (٣) قال أخبرنا عبد الرزاق (٤) عن معمر بن راشد (٥) عن الزهري (٦) عن كعب بن مالك (٧) عن أبيه كعب (٨) قال كنت فيمن تخلف وفيما نزلت هذه الآية ﴿لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠) .

(١) في إسناده هذا الأثر خالد بن عبد الله بن حسين، وقد أشار المصنف إلى أنه مشهور، ولكن في ترجمته كما ترى: مقبول، ومعناه عند ابن حجر لين فيحتاج لمتابع. لكن لمثن الحديث وهو إكثار الرسول ﷺ من الاستغفار والتوبة شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرها عن أبي هريرة وغيره.

(٢) عبد الرحمن بن يحيى بن مندة تقدم ح رقم ٨ لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) أحمد بن الفرات، تقدم ح رقم ٨ قال ابن حجر تكلم فيه بلا مستند.

(٤) عبد الرزاق، ثقة، تقدم ح رقم ١.

(٥) معمر بن راشد ثقة، تقدم ح رقم ١.

(٦) الزهري ثقة امام تقدم ح رقم ٢٤.

(٧) ابن كعب هو عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني ثقة، يقال: له رؤية، مات سنة سبع

أو ثمان وتسعين. / خ م د س، تقريب ٤٤٢/١، روى عنه الزهري، تهذيب الكمال، ٣/١٢٦٩.

(٨) كعب بن مالك بن أبي كعب، الأنصاري السلمي بالفتح، المدني، صحابي مشهور، وهو أحد

الثلاثة الذين خلفوا، مات في خلافة علي / ع تقريب ١٣٥/٢.

(٩) سورة التوبة / ١١٨.

(١٠) في إسناده ابن مندة من لم يذكر بجرح ولا تعديل. لكن أخرجه البخاري في التفسير ٣٤٢/٨

حديث كعب بن مالك في تفسير قوله تعالى ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وأنه أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. كما ذكر ذلك ابن جرير في تفسير الآية ٥٨/١١.

٥ - ٢٤٢ أخبرنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا محمد بن عوف بن سفيان قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال حدثنا أبو بكر بن أبي مریم عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت الأنصاري أن النبي ﷺ كان يدعو: اللهم اغفر لي ذنبي كله فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وتب عليّ إنك أنت التّوّاب الرحيم^(١). هذا من رسم النسائي .

يتلوه في الجزء الثالث ومن أسماء الله عز وجل الجواد الجميل الجليل الجامع الجبار.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم كثيرا.

التعليق

ختم المؤلف هذا الجزء بهذا الاسم الكريم «التّوّاب الرحيم» أما «الرحيم» فقد تقدم في فصل ٥٢، وقد أورد هنا الأدلة على اسمه تعالى «التّوّاب» والله يقول: غافر الذنب وقابل التوب. أي يقبل رجوع عبده إليه، ومن هذا قيل التوبة: كأنه رجوع إلى الطاعة وترك للمعصية.

(١) في إسناده أبو بكر بن أبي مریم وهو ضعيف تقدمت ترجمته ح رقم ٢٣٠ لكن لنته شواهد.

٦٢ - رؤسنا إلهي: الجواد الجميل والجامع الجبار

ذكر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : إن الله يقول إني جواد ماجد واجد ، وروى عن أنس أن النبي ﷺ قال : إن الله أجود الأجودين .

١ - ٢٤٣ أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله جميل يحب الجمال (١) .

٢ - ٢٤٤ أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن يوسف ح وأخبرنا أحمد بن عبد الرحيم قال حدثنا عمرو بن ثور قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفیان عن عاصم عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا اسم من أحصاها دخل الجنة (٢) . وذكر عمرو بن ثور الأسماء وفيه جميل .

(١) م / في الإيمان / باب تحريم الكبر ١ / ٩٣ ح ١٤٧ من طريق ابن المنثري عن يحيى بن حماد به .

٠ حم / ١ / ١٣٣ ، ١٣٤ .

٠ حم / ٤ / ١٥١ .

(٢) م / الذكر والدعاء ، ٤ / ٢٠٦٣ ح ٢٦٧٧ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة .

٠ حم / ٢ / ٢٦٧ ، ٤٢٧ ، ٤٩٩ .

٣ - ٢٤٥ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذی قال حدثنا صفوان بن صالح، قال حدثنا الوليد ابن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة . إنه وتر يحب الوتر^(١) وذكر فيه الجامع^(٢) .

وهذا الاسم في كتاب الله عز وجل ﴿إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾^(٣) .

(١) خ/ في الشروط/ باب ما يجوز من الأشتراط، فتح الباري، ٥/٣٥٤ ح ٢٧٣٦ من طريق أبي اليان أخبرنا شعيب به .
 • وفي الدعوات / باب لله مائة اسم غير واحد، فتح الباري، ١١/٢١٤ ح ٦٤١٠ وفيه : فإنه وتر يحب الوتر.

- وفي التوحيد/ باب ان لله مائة اسم، فتح الباري ١٣/٣٧٧ ح ٧٣٩٢ .
- م/ الذكر والدعاء، ٤/٢٠٦٢ ح ٢٦٧٧، وفيه انه وتر يحب الوتر.
- ت/ الدعوات، ٥/٥٣٠ ح ٣٥٠٧ .
- جه/ الدعاء/ باب أسماء الله عز وجل، ٢/١٢٦٩ ح ٣٨٦٠، ٣٨٦١ .
- حم/ ٢/٢٥٨، ٣١٤، ٥٠٣، ٥١٦ .

(٢) ت/ الدعوات / ٥/٥٣٠ من طريق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثني صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بن مسلم، وعدّ الأسماء وفيها «الجامع» قال أبو عيسى : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث .
 وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث .
 وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له اسناد صحيح .

قلت : وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري ١١/٢١٥، ٢٢١ الأقوال في عدّ الأسماء عن العلماء ورجح أن سرد الأسماء لا يصح مرفوعا . ثم قال : وإذا تقرر ذلك فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد، ثم أورد أقوالهم وذكر رأيه في ذلك، ثم سرد التسعة والتسعين اسما مشيرا إلى استخراجها من القرآن .
 (٣) آل عمران / آية ٩ .

٤ - ٢٤٦ أخبرنا عثمان بن محمد الحسين الكتاني بمكة، قال حدثنا موسى بن الحسن النسائي قال حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عمه أن النبي ﷺ قال للأَنْصار ألم أجدكم متفرقين فجمعكم الله بي (١).

٥ - ٢٤٧ أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام قال حدثنا يحيى ابن أيوب حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال حدثني حميد أنه سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار ألم آتكم وأنتم ضلال فهداكم الله قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم آتكم وأنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم، قال: ألم آتكم وأنتم متفرقون فجمعكم الله قالوا بلى يا رسول الله (٢).

٦ - ٢٤٨ أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد بن عمير عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأخذ الجبار سمواته وأرضيه وقبض يديه وجعل يقبضهما ويسطهما ثم يقول: أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون (٣).

(١) م / الزكاة / باب اعطاء المؤلف قلوبهم... الخ ٧٣٨/٢ ح ١٠٦١ من طريق عمرو بن يحيى في حديث طويل.

٠ حم / ٤٢/٤.

(٢) حم ١٠٤/٣ من طريق ابن عدي عن حميد عن أنس.

(٣) م / صفة القيامة والجنة والنار، ٢١٤٨/٤ ح ٢٤، من طريق عبد العزيز بن أبي حازم وفيه الشاهد.

٠ د / السنة / باب الرد على الجهمية ١٠٠/٥ ح ٤٧٣٢.

٠ ج ه / المقدمة / باب فيها انكرت الجهمية ٧١/١ ح ١٩٨.

التعليق

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ .
وما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو أثبتته له رسوله ﷺ في سنته فهو من الأسماء
الحسنى فللمسلم أن يدعو الله بذلك . وهذه الأسماء التي ذكرها المصنف في هذا
الفصل قد أورد الأدلة عليها من الكتاب والسنة الصحيحة فما على المسلم إلا أن يعلم
معناها ويتعبد الله بها، وذلك بدعائه الله سبحانه وتعالى بها، وهو معنى قوله ﷺ
— من أحصاها دخل الجنة — فقد وضع العلماء انه ليس المقصود من أحصائها عددا
فقط لأنه لا يمكن لأحد أن يحصى أسماء الله تعالى كما سبقت الأدلة على ذلك — وإنما
المقصود مع ذكر العدِّ للتسعة والتسعين اسما التعبد لله بها .

هذا وقد أورد النووي في شرح مسلم ٩٠/٢ في شرحه لحديث «ان الله جميل
يحب الجمال» أقوال العلماء في ذلك فقد نقل عن إمام الحرمين قوله «ما ورد الشرع
بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه وما منع الشرع من إطلاقه منعناه وما لم يرد
فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد
الشرع .

قلت : وهذا هو الذي ينبغي أن يصار إليه في باب الأسماء والصفات فإنها
توقيفية، فما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ أثبتناه وما نفاه نفينا . ومذهب
سلف هذه الأمة في هذا الباب لا يخرجون عن نصوص الكتاب والسنة . والله أعلم .

٦٣ - ورسيد العز وجل : اسحق

قال الله عز وجل : (و) ﴿أن الله هو الحق المبين﴾^(١) وقال الله عز وجل : ﴿فالحق والحق أقول﴾^(٢) وقوله الحق . وقال : ﴿ليحقق الحق ويبطل الباطل﴾^(٣) .

١ - ٢٤٩ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاووس عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يدعو إذا تهجد من الليل قال : اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ضياء السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٤) .

رواه جماعة عن ابن جريج منهم الثوري .

(١) النور / ٢٥ / ونصها : ويعلمون أن الله هو الحق المبين .

(٢) ص / ٨٤ .

(٣) الأنفال / ٨ .

(٤) خ / التهجد / باب التهجد بالليل ، فتح الباري ٣/٣ ح ١١٢٠ من طريق علي بن عبد الله ثنا

سفيان به .

• وفي الدعوات / باب الدعاء إذا اتبته من الليل ، فتح الباري ١١/١١٦ ح ٦٣١٧ .

• وفي التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق﴾ فتح الباري

١٣/٣٧١ ح ٧٣٨٥ .

التعليق

يقول ابن حجر في فتح الباري ٣٧٢/١٣ في شرح الحديث : ونقل البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» عن الحلبي قال : الحق ما لا يسوغ إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به ، ووجود الباري أول ما يجب الاعتراف به ، ولا يسوغ جحوده إذ لا تُثبتت تظاهرت عليه البينة الباهرة ما تظاهرت على وجوده سبحانه وتعالى .

كما نقل عن ابن بطال : ان المراد بالحق في الأسماء الحسنى الموجود الثابت . ولهذا أشار الزجاج في الأسماء الحسنى ص ٥٣ ، فقال : «الحق» : يقال حققت الشيء أحقه حقا ، إذا تيقنت كونه ووجوده ، ومنه قولهم : شهدت بأن الجنة حق والنار حق .

ومن التبعيد لله بهذا الاسم ما أورده المصنف عن رسول الهدى ﷺ وسؤال الله عز وجل بهذا الاسم وقت التهجد ورسول الله ﷺ هو الهادي لأمته إلى ما فيه فلاحها ونجاحها في الدنيا والآخرة فعليتنا الاقتداء به ، وهو يعمل ذلك وقد غفر له ذنبه ، ما تقدم منه وما تأخر .

-
- = ويا ب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ص ٤٢٣ ح ٧٤٤٢ .
ويا ب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يُبدلوا كلام الله﴾ ص ٤٦٥ ح ٧٤٩٩ . وفيه : والنيبون حق .
• وم / صلاة المسافرين / باب الدعاء في صلاة الليل ، ١/٥٣٢ ح ١٩٩ .
• س / قيام الليل / باب ذكر ما يستفتح به القيام .
• د / الصلاة / باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ١/٤٨٨ ح ٧٧١ .
• ج ه / إقامة الصلاة / باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ١/٤٣٠ ح ١٣٥٥ ، وفيه :
لا حول ولا قوة إلا بالله .
• حم / ١/٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٥٨ .
• الموطأ / القرآن / باب ما جاء في الدعاء ح ٣٤ .
• ت / الدعوات / باب ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة ٥/٤٨١ ح ٣٤١٨ .

٦٤ - من أسماء العز وجل : الحليم

قال الله عز وجل في سورة البقرة : ﴿... ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلِيم﴾^(١) ﴿واعلموا ان الله غفور حلِيم﴾^(٢) .
 روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل الحليم^(٣) .

١ - ٢٥٠ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أبو مسعود قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شعبة عن قتادة بن دعامة عن أبي العالية عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال دعاء الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم^(٤) . رواه جماعة عن شعبة ورواه سعيد وهشام^(٥) .

(١) البقرة / ٢٢٥ .

(٢) البقرة / ٢٣٥ .

(٣) يأتي ح ٣٦٦ .

(٤) خ / الدعوات / باب الدعاء عند الكرب ، فتح الباري ١١ / ١٤٥ ح ٦٣٤٥ ، ٦٣٤٦ .

• وفي التوحيد / باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ، فتح الباري ١٣ / ٤٠٤ ح ٧٤٢٦ .

• وباب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ فتح الباري ١٣ / ٤١٥ ح ٧٤٣١ .

• م / في الذكر والدعاء / باب دعاء الكرب ٤ / ٢٠٩٢ ح ٢٧٣٠ .

• ت / الدعوات / باب ما يقوله عند الكرب ، ٥ / ٤٩٥ ح ٣٤٣٥ .

• ج / الدعاء / باب الدعاء عند الكرب ٢ / ١٢٧٨ ح ٣٨٨٣ .

• حم / ١ / ٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٦ .

(٥) يأتي ح ٣٦٤ .

التعليق

من أسماء الله عز وجل الحسنى «الحليم» وقد ورد هذا الاسم في آيات كثيرة من كتاب الله العزيز قال عز وجل : ﴿وان الله لعليم حليم﴾ يقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٤٥ : والحليم هو الذي لا يعاجل بالعقوبة، فكل من لا يعاجل بالعقوبة سُمي بيننا حليماً، وليس قول من قال : ان الحليم ، هو من لا يعاقب بصواب . أما سمع قول الشاعر الفصيح :

حليماً إذا ما نال عاقب مجملاً أشد العقاب أو عفا لم يشرب
ووصف الله تعالى بالحلم المخلوقين فقال تعالى : ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ .

وقال البيهقي في الأسماء والصفات ص ٧٢ : قال الحلیمی فی معنی الحليم «انه الذى لا يجبس إنعامه وافضاله عن عبادته لأجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصى كما يرزق المطيع ، ويبقيه وهو منهمك فى معاصيه كما يقبى البر التقي . وقد يقبى الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن ان يدعوه كما يقبى الناسك الذى يسأله .

هذا وقد نص الله فى كتابه أن له الأسماء الحسنى . وأمر عباده أن يدعوه بها فى الرخاء والشدة ، ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه﴾ . وفى هذا الحديث كان رسول الله ﷺ يدعوا الله بأسمائه التى ورد ذكرها فى حال الكرب ومنها «الحليم» ولنا فيه الأسوة الحسنة ، وقد ذكر البيهقي فى الأسماء والصفات باسناده عن عبد الله بن جعفر قال : «علمني علي رضي الله عنه كلمات علمهن رسول الله ﷺ إياه يقوهن فى الكرب والشيء يصيبه : لا إله إلا الله الحليم الكريم . . . الخ .

أما وصف المخلوق بالحلم والعلم . . . الخ فقد بين علماء السلف أن وصف المخلوق بذلك لا يشبه وصف خالقه بأبي وجه من الوجوه ، وذلك لأن المخلوق عبدٌ لله ، كان معدوما فأوجده خالقه ، ثم منحه هذا الوصف ، ثم إنه سيموت بعد ذلك ، والله سبحانه هو الحي الدائم الباقي الذى وسع حلمه وعلمه جميع مخلوقاته .

٦٥ - ومن أسماؤه عز وجل : الحافظ والحفيظ

في سورة البقرة^(١) وسورة هود^(٢).

قاله : ابن عيينة . وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل الحفيظ والحافظ^(٣).

١ - ٢٥١ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر، قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال حدثنا ابن وهب قال أنبا الليث بن سعد، عن قيس بن الحجاج، عن حنش، عن عبد الله بن عباس، أن النبي ﷺ قال :
يا غلام احفظ الله عز وجل يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، إذا سألت فاسأل الله عز وجل، وإذا استعنت فاستعن بالله^(٤). هذا إسناد مشهور، رواه ثقة وقيس بن الحجاج مصري روى عنه جماعة، ولهذا الحديث طرق عن ابن عباس، وهذا أصحها.

(١) البقرة / ٢٥٥ .

(٢) هود / ٥٧ .

(٣) يأتي ح ٣٦٦ .

(٤) ت / القيامة / ٤ / ٦٦٧ / ح ٢٥١٦ من طريق قيس بن حجاج في حديث طويل .

٠ حم / ١ / ٢٩٣ من طريق يونس عن ليث . وص ٣٠٣ ، ٣٠٧ .

٦٦ - **رأسنا العزيم** : **الحميد**

قال أهل التأويل : «الحميد» اسم الفردانية لا يحمد ولا يشكر غيره .

١ - ٢٥٢ أخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي قال ثنا هلال بن العلا ثنا حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سمعت ابن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد^(١) . ولهذا الحديث طرق ذكرناها في غير موضع .

١ - ٢٥٣ أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا سعدان بن نصر بن منصور المخرمي قال حدثنا معاذ بن معاذ العنبري قال

(١) خ / الأنبياء / باب (١٠) ، فتح الباري ٦ / ٤٠٨ ح ٣٣٧٠ .
 • وفي التفسير / باب إن الله وملائكته يصلون على النبي . . فتح الباري ٨ / ٣٣٢ ح ٤٧٩٧ ، من طريق الحكم بن عيينة .
 • وفي الدعوات / باب الصلاة على النبي ﷺ ، فتح الباري ١١ / ١٥٢ ح ٦٣٥٧ .
 • م / الصلاة / باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ١ / ٣٥٥ ح ٤٠٦ .
 • د / الصلاة / باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ١ / ٥٩٨ ح ٩٧٦ .
 • ت / الصلاة / باب ما جاء في صفة الصلاة على النبي ﷺ ٢ / ٣٥٢ ح ٤٨٣ .
 • س / الافتتاح / باب كيف الصلاة على النبي ﷺ
 • ج / إقامة الصلاة / باب الصلاة على النبي ﷺ ١ / ٢٩٣ ح ٩٠٤ .
 • وفي الصلاة / باب الصلاة على النبي ﷺ ١ / ٣٠٩ ح
 • حم / ٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

حدثنا سليمان التيمي حدثنا أنس بن مالك أنه قال عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقلت يا نبي الله شمت أحدهما وتركت الآخر فقال: إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله (١).

١ - ٢٥٤ أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم البغدادي، حدثنا مكّي بن إبراهيم، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن سُمَي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، من قالها عشر مرار حين يصبح كتب له بها مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وحفظ بها يومه حتى يمسي، ومن قال حين يمسي كان له مثل ذلك (٢). اهـ

-
- (١) خ/ الأدب/ باب الحمد للعاطس، فتح الباري ١٠/٥٩٩ ح ٦٢٢١.
خ/ الأدب/ باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله، فتح الباري ١٠/٦١٠ ح ٦٢٢٥.
٠ م/ الزهد/ باب تشميت العاطس، ٤/٢٢٩٢ ح ٢٩٩١.
٠ د/ الأدب/ باب فيمن يعطس ولا يحمد الله، ٥/٢٩٢ ح ٥٠٣٩.
٠ ت/ الأدب/ باب إيجاب التشميت بحمد العاطس ٥/٨٤ ح ٢٧٤٢.
٠ ج/ الأدب/ باب تشميت العاطس ٢/١٢٢٣ ح ٣٧١٣.
٠ حم/ ٣/١٠٠، ١١٧، ١٧٦.
(٢) خ/ بدء الخلق/ باب صفة ابليس وجنوده، فتح الباري ٦/٣٣٨ ح ٣٢٩٣ من طريق عبد الله ابن يوسف أخبرنا مالك عن سمي مولى أبي بكر به، وفيه مائة مرة. بدل عشر مرات.
٠ خ وفي الدعوات/ باب فضل التهليل، فتح الباري ١١/٢٠١ ح ٦٤٠٣.
٠ م/ الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ٤/٢٠٧١ ح ٢٨ من طريق مالك عن سمي كرواية البخاري.
٠ ت/ الدعوات/ باب (١٠) ٥/١٢ ح ٣٤٦٨ كرواية البخاري.
٠ ج/ الأدب/ باب فضل لا إله إلا الله، ٢/١٢٤٨ ح ٣٧٩٨. مثل رواية البخاري.
أما رواية عشر مرار فقد أخرجها مسلم في الذكر والدعاء/ فضل التهليل من رواية عمرو بن ميمون سمعه من ابن أبي ليلى سمعه من أبي أيوب الأنصاري ولفظه: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرار كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل.

٦٧ - ورسماً العز وجل : المحي المحيي بحسب الحكم

قال الله عز وجل : ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾^(١) ﴿ وكفى بنا حاسين ﴾^(٢) . وقال النبي ﷺ إن الله حي كريم وقال استحيوا من الله وقال لرجل من أصحابه ما اسمك فقال أبو الحكم فقال إن الله هو الحكم . وقال معاذ بن جبل إن الله حكم قسط هلك المرتابون .

(١) النساء / ٦ .

(٢) الأنبياء / ٤٧ .

التعليق

إن هذه الأسماء الحسنى التي ورد ذكرها في هذه الفصول وهي : الحافظ، والحفيظ، والحميد، والحي، والمحبي، والحسيب، والحكم. قد ورد بعضها في آية الكرسي وهي قوله تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

يقول ابن كثير في تفسير الآية ٤٥٨/١ قوله ﴿ولا يؤده حفظهما﴾ أي لا يتقله ويكرثه حفظ السموات والأرض ومن فيها ومن بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة صغيرة بالنسبة إليه محتاجة فقيرة وهو الغني الحميد الفعال لما يريد الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء الحسيب على كل شيء، الرقيب العلي العظيم لا إله غيره ولا رب سواه.

والمسلم مطلوب منه أن يتعبد لله بهذه الأسماء فيدعوه بها خوفاً وطمعاً ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾. وهكذا وردت هذه الأحاديث التي ذكرها المصنف بعد ذكر الآيات فالرسول ﷺ علم ابن عباس بقوله : يا غلام احفظ الله يحفظك إذا سألت فاسأل الله . . .

وحديث أبي هريرة من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير من قالها عشر مرار حين يصبح كتب له بها مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وحفظ بها يومه . . . الحديث، وهكذا فإن أسباب الخير كثيرة ميسرة، فما أخف هذه الكلمة على اللسان وأثقلها في الميزان فعلى المسلم أن يعتنم ذلك وأن يجعل لسانه رطباً بذكر الله كما يفعل رسول الهدى الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو يقول : إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من مائة مرة. والله المستعان.

٦٨ - رُسُلُ الْعَالَمِينَ : الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ

قال الله عز وجل : ﴿ هل من خالق غير الله ﴾^(١) وقال عز وجل : ﴿ وهو الخلاق العليم ﴾^(٢) . وفيما روى عن أبي هريرة من أسماء الله الخالق^(٣) .

١ - ٢٥٥ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن يونس قالا حدثنا أسيد بن عاصم قال حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفیان الثوري حدثنا طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم^(٤) .

٢ - ٢٥٦ أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد ابن إبراهيم بن مسلم حدثنا عبید الله بن موسى حدثنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله الخلق قالها ثلاث مرات كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده على العرش إن

(١) فاطر / ٣ .

(٢) يس / ٨١ نص الآية : ﴿ . . . بلى وهو الخلاق العليم ﴾ .

(٣) ح رقم : ٣٦٦ .

(٤) م / القدر / باب كل مولود يولد على الفطرة ، ٤ / ٢٠٥٠ ح ٣١ من طريق وكيع عن طلحة بن

يحيى به .

٥ / السنة / باب ذراري المشركين ٥ / ٨٦ ح ٤٧١٣ .

٥ / سن / الجنائز / الصلاة على الصبيان ، ٤ / ٤٦ .

٥ / جه / المقدمة / القدر ١ / ٣٢ ح ٨٢ .

٥ / حم / ٦ / ٢٠٨٥٤١ / ٦ .

رحمتي تغلب غضبي^(١). رواه الثوري وغيره.

٣ - ٢٥٧ أخبرنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : سَيِّدُ الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بالنعمة وأبوء بالذنب فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إذا قالها الرجل حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وإذا قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة^(٢). رواه

(١) خ/ بدء الخلق/ باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿وهو الذي يبدأ الخلق...﴾ ، فتح الباري ٢٨٧/٦ ح ٣١٩٤ . من طريق قتيبة بن سعيد ثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به .

٠ وفي التوحيد/ باب قول الله تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ فتح الباري ١٣/٣٨٤ ح ٧٤٠٤ من طريق أبي حمزة عن الأعمش به . وباب قوله تعالى : ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ ١٣/٤٤٠ ح ٧٤٥٣ .

٠ وفي باب (٥٥) قول الله تعالى : ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ...﴾ ١٣/٥٢٢ ح ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤ .

٠ وم/ التوبة/ باب سعة رحمة الله تعالى ، ٤/٢١٠٧ ح ٢٧٥١ .
٠ ت/ الدعوات ، ٥/٤٩٩ ح ٣٥٤٣ . وقال حديث حسن صحيح .
٠ جه/ المقدمة/ باب فيما انكرت الجهمية ١/٦٧ ح... وفي الزهد باب (٣٥) ٢/١٤٣٥ ح ٤٢٩٥ .

٠ حم/ ٢/٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ، ٤٣٣ .
(٢) خ/ الدعوات/ باب فضل الاستغفار فتح الباري ١١/٩٧ ح ٦٣٠٦ وباب ما يقول إذا أصبح ، ١١/١٣٠ ح ٦٣٢٣ من طريق أبي معمر ثنا عبد الوارث ثنا حسين المعلم . ومن طريق مسدد ثنا يزيد بن زريع عن حسين به ، وفي الرواية الأولى زيادة «موقنا بها» .
٠ وت/ الدعوات/ باب (١٥) ، ٥/٤٦٧ ح ٣٣٩٣ .
٠ س/ الاستعاذة/ باب الاستعاذة من شر ما صنع . .
٠ د/ الأدب/ باب ما يقول إذا أصبح ، ٥/٣١٢ ح ٥٠٧٠ .
٠ جه/ الدعاء/ باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ، ٢/١٢٧٤ . . .
٠ حم/ ٤/١٢٢ ، ١٢٥ . . ٥/٣٥٦ .

شعبة وغير واحد عن حسين المعلم .

٤ - ٢٥٨ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الودّك عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا سبايا يوم حنين فسألنا النبي ﷺ عن العزل فقال ليس من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله أن يخلق شيئاً لم يدفعه شيء^(١) . رواه منصور والثوري عن أبي إسحاق ورواه علي بن أبي طلحة عن أبي الودّك .

٥ - ٢٥٩ أخبرنا حمزة بن محمد قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال أخبرنا قتيبة بن سعيد وغيره قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن قزعة عن أبي سعيد قال ذكر العزل عند رسول الله ﷺ فقال لم يفعل أحدكم ذلك ولم يقل فلا يفعل أحدكم ذلك فليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها^(٢) .

(١) م / النكاح / باب حكم العزل ٢ / ١٠٦٤ ح ١٣٣ من طريق علي بن أبي طلحة عن أبي الودّك به .
٠ حم / ٤٧ / ٣ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ٩٣ .

٠ خ / النكاح / باب العزل ، فتح الباري ٩ / ٣٠٥ ح ٥٢١٠ عن أبي سعيد نحوه .

(٢) م / النكاح / باب حكم العزل / ١٠٦٣٢ ح ١٣٢ من طريق عبید الله بن عمر القواريري وأحمد ابن عبدة عن سفيان بن عيينة به .

٠ خ / التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿ هو الخالق البارئ المصور ﴾ ، فتح الباري ١٣ / ٣٩٠ ح ٧٤٠٩ ، وفيه : وقال مجاهد عن قزعة سمعت أبا سعيد فذكره .

٠ ت / النكاح / باب كراهية العزل ، ٣ / ٤٣٥ ح ١١٣٨ . قال أبو عيسى حديث حسن صحيح .

٠ س / النكاح / العزل ٥ / ٨٩ .

٠ ج ه / النكاح / العزل ، ١ / ٦٢٠ ح ١٩٢٦ .

٠ الموطأ / الطلاق / باب العزل ص ٣٦٧ ح ٩٥ .

التعليق

إن من أسماء الله الحسنى «الخالق ، والخالق» وقد بين الله تعالى في كتابه ان الخالق هو المستحق للعبادة، فهو الإله الذى لا يجوز صرف العبادة لغيره .
يقول تعالى : ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ الأنعام / ١٠٤ .

ويقول : ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ النحل / ١٧ .
ويقول : ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ لقمان / ١١ .
يقول ابن كثير فى شرح الآية التى أوردها المصنف ونصها : ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ .

يقول : ينبه الله تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده وإفراد العبادة له ، كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة ، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان ، ولهذا قال : ﴿لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ أى فكيف تؤفكون بعد هذا البيان ووضوح البرهان وأنتم بعد هذا تعبدون الأنداد والأوثان .

وفى شرح الآية الأخرى من سورة يس ونصها : ﴿أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ .

يقول تعالى : «منبها على قدرته العظيمة فى خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت ، والأرضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وقفار وما بين ذلك ، ومرشدا إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة كقوله : ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ . . . إلى قوله : وفى هذه الآية قال : ﴿بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ أى يأمر بالشيء أمرا واحدا لا يحتاج إلى تكرار .

إذا ما أراد الله أمرا فإنما يقول له «كن» قوله فيكون

هذا ما أشارت إليه الآيتان التي أوردتها المصنف، وقد أتبعها بالأحاديث وهي متضمنة لفوائد كثيرة - ولكنه أوردتها مستدلا بها على أن من أساء الله الحسنى «الخالق، والخالق» والخالق صيغة مبالغة في الخلق، وهي صريحة لاستدلاله.

وكان من هدي المصطفى ﷺ دعاء الله بها وطلبه من ربه مغفرة ذنبه لأنه خالقه والمنعم عليه، ومن نعمه على عبده تجاوزه عن ذنوبه ومغفرتها له. والله هو الغفور الرحيم. وهكذا ينبغي للمسلم أن يقتدى بهدي نبيه فيسأل الله خالقه ورزاقه العفو عنه.

٦٩ - ومن أسماؤه عز وجل : الخبير

قال الله عز وجل : ﴿وهو الخبير﴾^(١) في آل عمران^(٢).

١ - ٢٦٠ أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم قال حدثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لله تسعة وتسعون اسماً وذكر فيها الخالق والخبير^(٣). وفي رواية الثوري عن عاصم، وروى من حديث أيوب جميعاً عن ابن سيرين.

التعليق

إن اسم الخبير قد ورد في كتاب الله عز وجل في مواضع، وغالباً ما يرد مقترناً بالعلم، ولذا نجد تفسيره من العلماء - بأنه العالم بدقائق الأشياء على ما هي عليه، ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ وهو الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وهو العليم بذات الصدور.

وهذه الآيات وأمثالها رد على المتفلسفة الملحدة القائلين بأن الله يعلم الكلليات ولا يعلم الجزئيات، تعالى الله عن قول الظالمين الجاهلين علواً كبيراً.

(١) هكذا في الأصل، وأقرب آية هي قوله تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك/١٤.

(٢) قوله تعالى ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون﴾ /١٥٣.

• وقوله ﴿والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير﴾ /١٨٠.

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤. ولم يرد ذكر الخبير، والخالق إلا في رواية الترمذي التي ورد فيها عدّ الأسماء، وسبق في التعليق على الحديث المشار إليه ما نقلناه عن ابن حجر في شرحه للحديث فيراجع.

٧٠ - ومن أسماء الرجال : الدائم والدافع والديان

قال عمر رضى الله عنه : ويل لديان الأرض من ديان السماء، وفيما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الدائم والدافع .

١ - ٢٦١ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الوراق قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن أبي كثير حدثنا مكّي بن إبراهيم قال حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدائم والله هو الدهر^(١).

٢ - ٢٦٢ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الله بن مسعود أبو بشر قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمى عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، يدعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم ويدفع عنهم^(٢).

(١) م / الألفاظ من الأدب / باب النهي عن سب الدهر، ٤ / ١٧٦٣ ح ٥ من طريق جرير عن هشام عن ابن سيرين ولفظه : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، وليس فيه : الدائم .

(٢) حم / ٤ / ٤٠٥ عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية به .

٠ وخ / الأدب / باب الصبر في الأذى . . . ، فتح الباري ١٠ / ٥١١ ح ٦٠٩٩ من طريق مسدد ثنا

يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني الأعمش به، وليس فيه : ويدفع عنهم .

٠ وفي التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ فتح الباري ١٣ / ٣٦٠ ح

٧٣٧٨ ، من طريق عيدان عن أبي حمزة عن الأعمش مثل الرواية السابقة .

٠ م / المنافقين / باب لا أحد أصبر على أذى، ٤ / ٢١٦٠ ح ٤٩ ، ٥٠ دون قوله : يدفع عنهم .

٠ حم / ٤ / ٣٩٥ ، ٤٠١ .

التعليق

ورد في هذا العنوان، أن من أسماء الله عز وجل : الدائم، والدافع، والديان، ولم يرد ذلك في رواية أبي هريرة التي فيها عدّ الأسماء. ومعلوم أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة في التسعة والتسعين اسماً، ولا أن الأسماء التي وردت في رواية أبي هريرة مرفوعة، وإنما اجتهد العلماء في استخراجها من القرآن والسنة.

وقد ورد في رواية الإمام أحمد ٤ / ٤٠٥ قوله : ويدفع عنهم. وهذا يدل على ما سبق ذكره من أن الله أسماء غير ما ورد ذكره في رواية أبي هريرة المشار إليها.

٧١ - ومن أسماؤهم جلال : ذوا الجلال والإكرام

قاله الله عز وجل في سورة الرحمن (١).

١ - ٢٦٣ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا أحمد بن الفضل العسقلاني حدثنا بشير بن بكر وأخبرنا أحمد بن سليمان بن حذلم قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر حدثنا إسماعيل بن سهاة قال حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن شداد بن عبد الله أبي عمار قال حدثني أبو أسما الرحبي حدثنا ثوبان قال كان رسول الله ﷺ إذ أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٢).

٢ - ٢٦٤ أخبرنا علي بن الحسن بن علي قال حدثنا أبو حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر الرازي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن الحارث عن عائشة قالت كان النبي ﷺ إذا

(١) الرحمن / ٢٧ .

(٢) م / المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، ٤١٤/١ ح ١٣٥، من طريق

الوليد عن الأوزاعي به .

٠ د / الصلاة / باب ما يقول إذا سلم، ١٧٧/٢ ح ١٥١٣ .

٠ ت / الصلاة / ما يقول إذا سلم، ٩٨/٢ ح ٣٠٠ وقال حديث حسن صحيح .

٠ س / الافتتاح / باب الاستغفار بعد التسليم . . .

٠ جه / إقامة الصلاة / باب ما يقال بعد التسليم ٣٠٠/١ ح ٩٢٨ .

٠ دارمي / الصلاة / باب القول بعد السلام ٣١١/١ .

٠ حم / ٢٧٥/٥ ، ٢٨٠ .

سَلَّمَ قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(١).

٣ - ٢٦٥ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم حدثنا يحيى بن أيوب حدثني جعفر بن ربيعة أن عون بن عبد الله بن عتبة قال صلى رجل إلى جنب عبد الله بن عمرو فسمعه حين سَلَّمَ يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام . ثم صلى إلى جنب ابن عمر فسمعه حين سَلَّمَ يقول مثل ذلك فضحك الرجل فقال له ابن عمر ما أضحكك فقال إني صليت إلى جنب ابن عمرو فسمعتة يقول مثل ما قلت فقال عبد الله ابن عمر كان رسول الله ﷺ يقول مثل ذلك .

التعليق

أورد المصنف الأدلة على هذا الاسم الكريم من الكتاب والسنة، ويقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٦٢ «ذو الجلال والإكرام : الجلالة والجلال، واحد، وهما مصدر الجليل من الرجال، ومعنى : ذو الجلال : إنه المستحق لأن يجلب ويكرم . والله تبارك وتعالى هو المستحق للعبادة وحده، إذ لا جلال ولا كمال إلا له، وهو المنعم والمتفضل على عباده، فلا كرامة إلا وهي صادرة منه، فهو ذو الجلال في ذاته، وهو المكرم لعباده .

(١) م / المساجد ومواضع الصلاة / باب استحباب الذكر، ٤١٤/١ ح ١٣٦ من طريق أبي معاوية عن عاصم عن عبد الله بن الحارث عن عائشة به .

٠ د / الصلاة / باب ما يقول بعد التسليم ١٧٦/٢ ح ١٥١٢ ، من طريق مسلم بن إبراهيم به .

٠ ت / الصلاة / باب ما يقول إذا سلم من الصلاة، ٩٦/٢ ح ٢٩٨ .

٠ س / الافتتاح / باب الذكر بعد الاستغفار / ٥٨/٣ .

٠ ج ه / إقامة الصلاة / باب ما يقال عند التسليم ٢٩٨/١ ح ٩٢٤ .

٠ د م / الصلاة / باب القول بعد التسليم، ٣١١/١ .

٠ ح م / ٦٢/٦ ، ١٨٤ .

٧٢ - ومن السماء عز وجل : الرؤوف الرحيم

قال الله عز وجل : في سورة البقرة ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾^(١). وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل «الرؤوف»^(٢).

١ - ٢٦٦ أخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم البزاز قال حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان قال حدثنا زيد بن عوف قال حدثنا حماد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ من قال عند منامه الحمد لله الذي يمسك السماء والأرض أن تزولا الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة^(٣).

٢ - ٢٦٧ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن يونس قالا حدثنا إبراهيم بن حكيم البصري قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز وجل ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾^(٤). هذا حديث مشهور عن إسرائيل إسناد متصل.

(١) البقرة / ١٤٣ .

(٢) تقدم تخريجه رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي وستأتي رقم ٣٦٦ .

(٣) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٥ عن جابر نحوه .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/١ عن ابن عباس في رواية طويلة . وأصل الحديث في

البخاري .

التعليق

يقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٦٢ يقال : إن الرأفة والرحمة واحد.

وقد فرقوا بينهما أيضا وذلك أن الرأفة : هي المنزلة الثانية . يقال : فلان رحيم ، فإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف . وقال : ان معنى «لا تأخذكم بهم رأفة» أي لا ترحمهما فتسقطوا عنها ما أمر الله به من الحد . ومن صفات الله عز وجل الرؤوف ، وهو الرحيم .

٧٣ - وأسماؤه وجل : الرقيب

قال الله عز وجل : في سورة النساء ﴿... إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (١). وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل الرقيب (٢).

١ - ٢٦٨ أخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا حارث بن أبي مطر عن واصل الأحمد عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد والخطبة كما يعلمنا السورة من القرآن وذكر التشهد ثم ذكر الخطبة فقال : « اتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم » إلى آخر الآية. رواه أبو الأحوص وأبو عبيدة عن عبد الله (٣) بنحوه.

التعليق

يقول الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى ص ٥١ : الرقيب : الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه يقال : رقت الشيء أرقبه رقة. وقال الله تعالى ذكره : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾. والمراقبة الاستحياء. والحياء ضرب من التحفظ أيضاً. وهو تعالى : الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء.

(١) النساء / آية / ١.

(٢) تقدم ترجمته ح رقم ٢٤٤ وهو في رواية الترمذي وستأتي رقم ٣٦٦.

(٣) د/ النكاح / باب خطبة النكاح ٥٩١/٢ ح ٢١١٨ من طريق أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن

عبد الله به.

٠ ت/ باب ما جاء في خطبة النكاح ٢٣٧/٤ ح ١١١١ تحفة الأحوزي.

٠ ج/ النكاح / باب خطبة النكاح. ٦٠٩/١ ح ١٨٩٢.

٠ حم / ٣٩٢/١.

٧٤ - من أسماؤهم : السراق والزراق

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١).

١ - ٢٦٩ أخبرنا محمد بن الحسن أبو طاهر النيسابوري قال حدثنا أبو البخترى عبد الله بن محمد بن شاکر قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن الأعمش عن سعيد بن جبیر عن أبي عبد الرحمن السلمی عن عبد الله ابن قيس أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل : إنهم يجعلون له نداً ويجعلون له ولداً وهو في ذلك يرزقهم ويطعمهم ويعافيه (٢). رواه جماعة عن الأعمش .

٢ - ٢٧٠ أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلي بن محمد بن نصر قالا حدثنا بشر بن موسى البغدادي قال ثنا بن الزبير الحميدى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثني عمر بن سعيد بن مسروق الثوري عن سليمان الأعمش قال سمعت سعيد بن جبیر يقول كان أبو عبد الرحمن السلمی يقول قال عبد الله بن قيس قال رسول الله ﷺ ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله يدعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيه (٣).

(١) الذاريات / ٥٨ .

(٢) تقدم تخريجه ح رقم ٢٦١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

٣ - ٢٧١ أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن عصام قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا مسعر بن كدام عن إبراهيم السكسكى عن عبد الله بن أبي أوفى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه نسيان القرآن فقال قل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . فعدهن في يده وضم أصابعه ثم قال هذا لله فيما لي فقال قل « اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني فعدهن في يديه فقال لقد مَلَأَ يديه خيراً^(١) .

٤ - ٢٧٢ أخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال النبي ﷺ ذروا الناس يرزق الله بعضهم من بعض^(٢) . رواه جماعة عن أبي الزبير . اهـ .

(١) في صحيح مسلم / الذكر والدعاء / باب فضل التهليل ٤/٢٠٧٢ ح ٣٣ عن مصعب بن سعد عن أبيه نحوه .

• وجه / الدعاء / باب الجوامع من الدعاء ، ٢/١٢٦٤ ح ٣٨٤٥ . كرواية مسلم .

• حم / ١/١٨٠ ، ١٨٥ ، عن مصعب بن سعد عن أبيه كرواية مسلم وليس فيها ذكر النسيان .

(٢) م / البيوع / باب تحريم بيع الحاضر للبادي ، ٣/١٥٧ ح ٢٠ من طريق أحمد بن يونس عن زهير

عن أبي الزبير به .

• د / البيوع / باب النهي أن يبيع حاضر لباد ، ٣/٧٢١ ح ٣٤٤٢ .

• ت / البيوع / باب لا يبيع حاضر لباد ، ٣/٥١٧ ح ١٢٢٣ .

• س / في البيوع / باب بيع الحاضر للبادي . . .

• ج ه / التجارات / باب النهي أن يبيع حاضر لباد ، ٢/٧٣٤ ح ٢١٧٦ .

• حم / ٣/٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ .

٥ - ٢٧٣ أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا يقول أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت وارزقني إن شئت ليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له (١).

التعليق

يقول الزجاج في شرح الأسماء الحسنى ص ٣٨ : الرزاق ؛ الرزق : إباحة الانتفاع بالشيء على وجه يحسن ذلك، قال الله تعالى : ﴿ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا﴾ والله تعالى هو الرزاق وهو الرزاق . وهكذا قال ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٤ والمصنف في هذا الفصل بعد ذكر الآية أورد الأحاديث الدالة على هذا الاسم الكريم كما أنها تدل على المعنى الذي ذكره الزجاج وابن كثير فالله عز وجل يرزق عباده ويعافيهم وهم يقابلون ذلك الفضل والإحسان بالعصيان، بل بنسبة ما لا يليق إلى جلال الله وعظمته .

(١) خ/ الدعوات/ باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، فتح الباري ١١/١٣٩ ح ٦٣٣٩ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة .

• وفي التوحيد/ باب في المشيئة والإرادة، فتح الباري ١٣/٤٤٨ ح ٧٤٧٧ من طريق يحيى ثنا عبد الرزاق به .

• م/ الذكر والدعاء/ باب العزم بالدعاء، ٤/٢٠٦٣ ح ٩٠٨ .

• د/ الصلاة/ باب الدعاء، ٢/١٦٣ ح ١٤٨٣ .

• ت/ الدعوات/ باب (٧٨) ح ٣٤٩٧ وقال: حديث حسن صحيح .

• الموطأ/ القرآن، ص ٢١٣ ح ٢٨ .

• حم/ ٢/٢٤٣ .

• وله شاهد من حديث أنس أخرجه خ/ الدعوات/ باب ليعزم المسألة، فتح الباري ١١/١٣٩ ح ٦٣٣٨ .

• وم/ الذكر والدعاء، ٤/٢٠٦٣ ح

• حم/ ٣/١٠١ .

٧٥ - رَأْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّافِعُ وَالرَّفِيقُ وَالرَّشِيدُ

وروى عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أسماء الله عز وجل الرافع الرشيد^(١).

١ - ٢٧٤ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحآء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لا ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء ويده الأخرى القبض يرفع ويخفض^(٢). رواه أبو الزناد عن الأعرج.

٢ - ٢٧٥ أخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مروان قال حدثنا أحمد بن المعلى بن يزيد حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا صدقة بن خالد قال حدثنا أحمد بن المعلى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن عبد الواحد قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ما من قلب إلا وهو

(١) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤ وهو في رواية الترمذي وستأتي ٣٦٦.

(٢) خ / التوحيد / باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، فتح الباري ٤٠٣/١٣ ح ١٧٤١٩ من طريق علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق به، كما أخرجه في التفسير / باب وكان عرشه على الماء، فتح الباري ٣٥٢/٨ ح ٤٦٨٤.

٠ خ / في التوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾ فتح الباري ٣٩٣/١٣ ح ٧٤١١.

٠ م / الزكاة / باب الحث على النفقة، ٦٩١/٢ ح ٣٦٠٣٧.

٠ ت / التفسير / سورة المائدة، ٢٥١/٥ ح ٣٠٤٥.

بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاله وكان رسول الله ﷺ يقول «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضع آخرين إلى يوم القيامة^(١). رواه الوليد بن مسلم وابن مزيد وبشر بن بكر ورواه الوليد بن سليمان عن بسر بن عبيد الله ورواه الزبيدي عن الوليد بن أبي مالك عن أبي إدريس.

٣ - ٢٧٦ أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام قال حدثنا يحيى ابن أيوب المصرى حدثنا سعيد بن أبي مریم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير وعبد العزيز بن محمد الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما نقصت صدقة من مال قط وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ولا تواضع أحد إلا رفعه الله^(٢). رواه جماعة عن العلاء قال ابن مریم:

٤ - ٢٧٧ وحدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال سَعَّرَ عَلَى أَصْحَابِ الطَّعَامِ

(١) جه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ، ٧٢/١ ح ١٩٩ من طريق يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله به .

٠ حم / ١٨٢/٤ .

(٢) م / البر والصلة / باب استحباب العفو والتواضع ، ٢٠٠١/٤ ح ٦٩ من طريق إسماعيل عن العلاء به .

٠ ت / البر والصلة / باب التواضع ، ٣٧٦/٤ ح ٢٠٢٩ وقال حديث حسن صحيح .

٠ دمي / الزكاة / باب في فضل الصدقة ، ٣٩٦/١ من طريق إسماعيل بن جعفر عن العلاء به .

٠ الموطأ / الصدقة ص ح ١٢ .

٠ حم / ٢ / ٢٣٥ ، ٣٨٦ ، ٤٣٨ .

فقال بل الله يرفع ويخفض وإني لأرجو أن ألقى الله وليست لأحد عندي مظلمة^(١). رواه جماعة عن العلاء.

٥ - ٢٧٨ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بني هاشم قال حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا بكر بن الأسود ح وأخبرنا حمزة بن محمد الكناني قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال حدثنا عمرو بن حفص البصري قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي مالا يعطي على العنف^(٢). روى عن عروة، وغيره عن أبي هريرة وروى عن علي ابن أبي طالب^(٣) وأبي أمامة وأنس بن مالك.

٦ - ٢٧٩ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قال حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ابن وهب عن حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف^(٤).

(١) د/ البيوع/ باب التسعير، ٣/٧٣١ ح ٣٤٥٠ من طريق سليمان بن بلال عن العلاء به.

٠ حم/ ٢/٣٣٧، ٣٧٢.

٠ وله شاهد من حديث أنس عن أبي داود، ٣/٧٣١ ح ٣٤٥١.

٠ وت/ ٣/٥٩٧ ح ١٣١٤. وجه/ ٢/٧٤١ ح ٢٢٠٠. ودمي/ ٢/٢٤٩. وحم/ ٣/١٥٦.

(٢) جه/ الأدب/ باب الرفق/ ٢/١٢١٦ ح ٣٦٨٨ من طريق إسماعيل بن حفص عن أبي بكر بن

عياش به.

٠ وله شاهد من حديث عبد الله بن مغفل عند أبي داود، ٥/١٥٦ ح ٤٨٠٧. وعند حم/ ٤/٨٧

وعند دمي ٢/٣٢٣.

(٣) وصله حم/ ١/١١٢.

(٤) م/ البر والصلة، ٤/٢٢٠٣ ح ٧٧ من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب به.

التعليق

الرافع: يقول الزجاج ص ٤١، ٦٥، هو الذي يرفع من استحق الرفع من أوليائه يرفع منزلتهم في الدنيا بإعزاز كلمتهم ويرفعهم في الآخرة بارتفاع درجاتهم فله الحمد والشكر على نعمه، والرشيد: هو فاعيل، في معنى «مفعول» والله تعالى أرشد الخلق كلهم إلى مصالحهم وأرشد أوليائه خاصة إلى الجنة وطرق الثواب فهو الرشيد.

وفي الأزهرى: الإرشاد الهداية والدلالة.

هذا وقد أورد المصنف عددا من الأحاديث دالة على هذه الأسماء التي ترجم لها ومنها: الرفيق، وقد دل عليه حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن الله رفيق يحب الرفق. وهو لم يرد في رواية الترمذي التي سبق إيرادها برقم ٢٤٤. وهذا يدل على ما سبق ذكره أن الله عز وجل أسماء غير التي ورد ذكرها في تلك الرواية.

٧٦ - من أسماء الرجال : السيد السلام السميع

قال الله عز وجل : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَّهُمْ﴾^(١) وقال النبي ﷺ سيد بنا دارا، في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل السيد^(٢).

١ - ٢٨٠ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة قال حدثنا أبو مسعود قال أخبرنا يعمر حدثنا ابن المبارك قال حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أنت سيد قريش فقال السيد الله فقال : أنت أفضلنا فيها قولاً وأعظمنا فيها طولاً فقال النبي ﷺ ليقبل أحدكم بقوله ولا يستجرينكم الشيطان^(٣). رواه غندر وحجاج وروى مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه عبد الله بن الشخير^(٤).

٢ - ٢٨١ وأخبرنا حمزة بن محمد الكناني قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن الفضل قال حدثنا أبو سلمة سعيد بن يزيد عن أبي نضرة المنذر بن مالك عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه نحو حديث شعبة^(٥). وروى الأسود بن شيبان عن أبي بكر بن ثمامة الراسبي عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه.

(١) الزخرف / ٨٠ .

(٢) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤ في رواية الترمذي ولكنه دون عد الأسماء أما عدّها فسيأتي في رواية

٣٦٦ .

(٣) حم / ٤ / ٢٤ ، ٢٥ من طريق شعبة عن قتادة به .

(٤) وصله حم / ٤ / ٢٥ من طريق عبد الصمد عن مهدي بن ميمون .

(٥) د / الأدب / باب كراهية التناضح ، ١٥٤ / ٥ ح ٤٨٠٦ من طريق مسدد عن بشر بن مغل ، عن

أبي سلمة سعيد بن زيد عن أبي نضرة عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : انطلقت في وفد بني عامر . . . الحديث .

٣ - ٢٨٢ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن وأخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالا حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال أخبرنا أبو بكر ابن نافع حدثنا بهز بن أسد حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس ابن مالك أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا خيرنا وابن خيرنا وياسيدنا وابن سيدنا فقال رسول الله يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم^(١) الشيطان^(٢).

٤ - ٢٨٣ وأخبرنا حمزة قال حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا عبيد الله ابن سعيد أبو قدامة قال حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال لا تقولوا للمنافق سيدنا فقد أسخطتم ربكم^(٣) يعني إذا قلتهم.

٥ - ٢٨٤ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا هارون بن سليمان حدثنا يحيى بن سعيد أبو سعيد قال حدثنا الأعمش عن أبي وائل

(١) في الحاشية قال الناسخ: في نسخة: لا يستجربنكم وهي الرواية السابقة رقم ٢٧٩ وهي في حم / ٢٤١/٣.

(٢) حم / ٢٤١/٣ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا مؤمل، ثنا حماد... عن أنس أن رجلاً قال... الحديث.

(٣) د / الأدب، باب (٨٣) لأ يقول المملوك «ربي» و«ربي» ٢٥٧/٥ ح ٤٩٧٧، إلى قوله: فقد أسخطتم ربكم.

عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال إن الله هو السلام^(١). وروى عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال السلام اسم من أسماء الله .

٦ - ٢٨٥ أخبرنا عثمان بن أحمد بن هارون بتيس قال حدثنا أحمد ابن شيبان الرملي حدثنا عبد الملك الجُدِّي حدثنا شعبة بن الحجاج عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكان الناس إذا صعّدوا^(٢) وانحدروا رفعوا أصواتهم بالتسبيح والتهليل فقال النبي ﷺ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً^(٣). رواه جماعة عن عاصم وعن أبي عثمان ذكرناها في مواضعها .

(١) خ / الأذان / باب التشهد في الآخرة، فتح الباري ٢/٣١١ ح ٨٣١ من طريق أبي نعيم ثنا الأعمش في حديث طويل .

٠ خ / وفي الاستئذان / باب السلام اسم من أسماء الله تعالى . . . ، فتح الباري ١١/١٣ ح ٦٢٣٠ في حديث طويل .

٠ خ / وفي الدعوات / باب الدعاء في الصلاة، فتح الباري ١١/١٣١ ح ٦٣٢٨ .

٠ خ / وفي التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿السلام المؤمن﴾ فتح الباري ١٣/٣٦٥ ح ٧٣٨١ .

٠ م / الصلاة / باب التشهد في الصلاة، ١/٣٠١ ح ٥٥ .

٠ د / الصلاة / باب التشهد، ١/٥٩١ ح ٩٦٨ .

٠ س / الافتتاح / باب كيف التشهد ٢/١٩١ .

٠ ج / إقامة الصلاة / باب التشهد، ١/٢٩٠ ح ٨٩٩ .

٠ حم / ١/٤١٣، وكل هذه الروايات ورد فيها «ان الله هو السلام» ضمن حديث التشهد، وهو ما يريد المؤلف .

(٢) قال الناسخ: في نسخة «أو انحدروا» .

(٣) خ / الجهاد / باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، فتح الباري ٦/١٣٥ ح ٢٩٩٢ من طريق

محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عاصم به .

٠ وفي المغازي / باب غزوة خيبر فتح الباري ٧/٤٧٠ ح ٤٢٠٥ .

٠ وفي الدعوات / باب الدعاء اذا علا عقبه، فتح الباري ١١/١٨٧ ح ٦٣٨٤ . =

التعليق

من أسماء الله عز وجل : السلام، السيد، السميع .
أما اسمه تعالى «السلام» فقد تقدم شرحه فصل ٦٢ واسمه تعالى «السيد» لم يرد ذكره في رواية أبي هريرة التي ورد فيها عدّ الأسماء كما ستأتي ح رقم ٣٦٦ . ولكنه ورد في هذه الروايات التي أوردها المصنف هنا وهي روايات صحيحة، وقد سبق أن أساء الله عز وجل غير محصورة في عدد معين لقوله ﷺ «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك . . .» الحديث .

وأسماء الله وصفاته توقيفية، وأهل السنة والجماعة لا يشتون لله إلا ما أثبتته لنفسه في كتابه، أو صح عن رسوله ﷺ، وقد صح في هذه الأحاديث إطلاق اسم «السيد» على الله عز وجل .

-
- =
• وفي الدعوات/ وباب قول: لا حول ولا قوة إلا بالله ٢١٣/١١ ح ٦٤٠٩ .
• وفي القدر/ باب لا حول ولا قوة إلا بالله، فتح الباري ٥٠٠/١١ ح ٦٦١٠ .
• وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ فتح الباري ٣٧٢/١٣ ح ٧٣٨٦ .
• م / الذكر والدعاء / باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ٢٠٧٦/٤ ح ٤٤ من طريق محمد بن فضيل وأبي معاوية عن عاصم به .
• د / الصلاة / باب الاستغفار، ١٨٢/٢ ح ١٥٢٦ - بلفظ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم .
• حم / ٤ / ٣٩٤ ، ٤٠٣ ، ٤١٨ ، من طريق سفيان وشعبة وأبي معاوية عن عاصم .
• حم / ٤ / ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، من طريق خالد الخذاء والتيمي والجريري عن أبي عثمان به .
• ت / الدعاء / باب (٥) ، ٤٥٧/٥ ح ٣٣٧٤ . وسيأتي ذكره ح ٤٠١ .
• سبق التعليق على هذا فصل ٦٢ ح ٢٠٦ .

أما اسم الله «السميع» فقد أورد المؤلف الأدلة عليه من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، والإيمان بهذا الاسم وبإدله عليه يجعل المسلم بحسب نفسه ويراقيها لأنه يؤمن بأن الله عز وجل يسمعه ويراه فلا يقول إلا حقاً ولا يعمل إلا خيراً. ويوضح ما أشار إليه المصنف بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرْهُمَ وَنَجْوَهِمْ﴾ - قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ فقد ورد في سبب نزول هذه الآية أن «خولة بنت ثعلبة» وهي المجادلة جاءت إلى رسول الله ﷺ تشتكي زوجها الذي ظاهر منها.

يقول ابن كثير في تفسير الآية ٦٠/٨: قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية وسأقه بإسناده. عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ - تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية.

قال: وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا.

وفي رواية لابن أبي حاتم عن الأعمش عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة أنها قالت:

«تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة وتخفي على بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك.

قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وقال: وزوجها أوس بن الصامت».

إن دراسة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا على هذا المنهج منهج المراقبة تسعد الإنسان بل البشرية كلها في الدنيا والآخرة. إذ يعلم المسلم أنه مراقب في جميع حركاته وسكناته. ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

٧٧ - **وَأَسْمَاءُ الْبُرْجَانِيَّةُ** : السُّبُوحُ السَّرِيعُ السَّتَارُ

١ - ٢٨٦ حدثنا علي بن عباس بن الأشعث قال حدثنا محمد بن حماد أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده: سبح قدوس رب الملائكة والروح^(١). رواه سعيد وهشام.

٢ - ٢٨٧ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو عمرو قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم قال حدثنا منصور بن شقير قال حدثنا وهيب ابن خالد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال لم يستر الله عبدا في الدنيا إلا ستره الله في الآخرة^(٢). ورواه روح بن القاسم وحماد وجماعة.

٣ - ٢٨٨ أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا حامد بن سهيل حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يستر الله عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة^(٣).

(١) م / الصلاة / باب ما يقول في الركوع والسجود، ١/٣٥٣ ح ٢٢٣ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به.

٥٠ / الصلاة / باب ما يقول الرجل في الركوع والسجود، ١/٥٤٣ ح ٨٧٢.

٥ / الافتتاح / باب الذكر في الركوع . . .

حم / ٦ / ٣٥، ٩٤، ١١٥، ٢٦٦ من طريق هشام، وشعبة، وسعيد عن قتادة.

(٢) م / البر والصلة / باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، ٤/٢٠٠٢ ح ٧٢ من طريق عفان عن وهيب به.

(٣) م / البر والصلة / باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، ٤/٢٠٠٢ ح ٧١ من طريق روح عن سهيل به.

٥ / حم / ٦ / ١٤٥، ١٦٠ عن عائشة بهذا اللفظ.

٤ - ٢٨٩ أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث قال حدثنا محمد بن حماد قال أخبرنا عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع وإذا تلقاني بباع جئته أو أتيته بأسرع^(١).

التعليق

سبق التنبيه على أن أسماء الله الحسنى غير محصورة في عدد معين، ومذهب أهل السنة من سلف هذه الأمة لا يطلقون على الله سبحانه اسماً أو صفة إلا ما ورد في كتاب الله، أو ثبت في سنة رسول الله ﷺ، وبما أن المؤلف قد أورد هذه الأحاديث الصحيحة على هذه الأسماء الواردة في الترجمة فإنه استدلال صريح على جواز إطلاق هذه الأسماء. والله أعلم.

(١) م / الذكر والدعاء / باب الحث على ذكر الله، ٤ / ٢٠٦١ ح ٣ من طريق محمد بن رافع عن عبد الرزاق به.

٠ حم / ٣١٦ / ٢.

٠ حم / ٢٨٣ / ٣ من حديث أنس بن مالك.

٧٨ - **رأس العرجل** : الشافي الشديد

ذكره في سورة الشعراء ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾^(١) وقال عز وجل : ﴿وهو شديد المحال﴾^(٢) وقال النبي ﷺ : لا شافي إلا أنت، وفي دعاء النبي ﷺ يا ذا الجبل الشديد.

١ - ٢٩٠ أخبرنا علي بن الحسن بن علي قال حدثنا جعفر بن محمد ابن شاكر قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن منصور عن إبراهيم عن مسروق وعن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أتى بمريض قال: أذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا^(٣). رواه جماعة عن منصور.

(١) الشعراء / ٨٠.

(٢) الرعد / ١٣.

(٣) خ / المرضى / باب دعاء العائد للمريض، فتح الباري ١٠/١٣١ ح ٥٦٧٥ من طريق موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن منصور به.

خ / وفي الطب / باب رقية النبي ﷺ، فتح الباري ١٠/٢٠٦ ح ٥٧٤٣.

خ / وفي الطب / وباب مسح الراقي الوجع بيده فتح الباري ١٠/٢١٠ ح ٥٧٥٠.

م / السلام / باب استحباب رقية المريض، ٤/١٧٢١ ح ٤٦ من طريق الأعمش عن أبي الضحى

به. وح ٤٧، ٤٨.

• جه / الطب / باب ما عوذ به النبي ﷺ، ٢/١١٦٣ ح

• وله شاهد من حديث علي أخرجه الترمذي في الدعوات ٥/٥٦١ ح ٣٥٦٥.

• وح ١/٧٦. وعن محمد بن حاطب عند أحمد ٣/٤١٨، ٤/٢٥٩. وعن ميمونة ٦/٣٣٢.

٢ - ٢٩١ أخبرنا محمد بن عمر بن حفص قال حدثنا الفضل بن حماد ح وأخبرنا علي بن نصر حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا مسدد بن سرهد البصري حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب قال دخلت أنا وثابت البناني على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة أشتكيت . فقال أنس أفلا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قال بلى قال قل اللهم رب الناس اذهب البأس اشف وأنت الشافي ولا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً^(١) . رواه جماعة عن أنس منهم ثابت وجماعة وروى هذا الحديث عن علي وعبد الله وعبادة وأبي الدرداء وأبي هريرة ودغفل بن حنظلة^(٢) من وجوه لا يثبت .

التعليق

إن إيراد المؤلف لهذه الآيات من كتاب الله العزيز، والأحاديث الصحيحة من سنة المصطفى ﷺ . الدالة على إثبات هذين الاسمين من أسماء الله الحسنى، ودعاء النبي ﷺ ربه الشفاء للمريض بهذا الاسم «أنت الشافي» دليل على ما سبق ذكره من أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة في التسعة والتسعين، كما في رواية البخاري «ان لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» ولم يرد عدها في رواية البخاري وإنما ورد في رواية الترمذي . وقد سبق التنبيه على تلك الرواية وما قاله العلماء فيها .

(١) خ/ الطب/ باب رقية النبي ﷺ، فتح الباري ٥٧٤٢/١٠ من طريق مسدده .
٠ ت/ الجنائز/ باب التعوذ للمريض، ٣/ ٣٩٤ ح ٩٧٣ من طريق قتيبة عن عبد الوارث، وقال حديث صحيح .

٠ د/ الطب/ باب كيف الرقي، ٤/ ٢١٧ ح ٣٨٩٠ .
(٢) دغفل بن حنظلة بن زيد السدوسي النسابة، مخضرم، ويقال له صجبة ولم يصح، نزل البصرة، غرق بفارس في قتال الخوارج، قبل سنة ستين . / تم تقريب ٢٣٦/١ .

٧٩ - **أَسْمَاءُ الْجَنَّةِ** : **الشَّهِيدُ وَالشَّاهِدُ وَالشُّكُورُ وَالشَّاكِرُ**

ذكر الشهيد في آل عمران^(١) وذكر الشاكر في البقرة^(٢)، روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الشهيد والشكور والشاكر^(٣).

وسياتى التعليق على هذه الأسماء في حديث أبي هريرة المشار إليه برقم ٣٦٦.

(١) في النساء / ٣٣ .

(٢) آية / ١٥٨ .

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي وسياتى ٣٦٦ وفيه عد الأسماء وقد ورد الشاكر في سورة البقرة آية ١٥٨ ، والشكور في فاطر آية / ٣٠ .

٨٠ - من أسماء العزول: الصمد والصادق والساحب والصبور

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الصادق والصمد والصبور^(١) فاسمه الصادق في سورة مريم وقال ابن عباس: قوله ﴿كهيعص﴾ الصاد الصادق.

١ - ٢٩٢ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر بمصر قال حدثنا بكار ابن قتيبة قال حدثنا يعقوب الحضرمي حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال خرج عشاء فلقية النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا رجل يقرأ ويدعو اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لقد دعى الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعى به أجاب وإذا سئل به أعطى^(٢). رواه جماعة عن مالك بن مغول منهم أبو إسحاق السبيعي والثوري وشريك ومحيي القطان ووكيع ورواه محمد بن جحادة عن ابن بريدة عن أبيه.

(١) تقدم تحريجه ح رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي وسيأتي ح ٣٦٦ وفيه عد الأسماء.

(٢) جه/ الدعاء/ باب الاسم الأعظم، ١٢٦٧/٢ ح ٣٨٥٧ من طريق وكيع عن مالك بن مغول به.

٥٠ د/ الصلاة/ باب الدعاء، ١٦٧/٢ ح ١٤٩٣، من طريق يحيى عن مالك.

٥٠ ت/ الدعوات/ باب جامع الدعوات، ٥١٥/٥ ح ٣٤٧٥، من طريق زهير بن معاوية عن مالك ابن مغول، وقال: حديث حسن غريب.

الصادق والصابغ :

٢ - ٢٩٣ أخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم البزاز قال حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان قال حدثنا أبو غسان حدثنا زهير بن معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ إذا قفل من سفر قال : صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده^(١) .

٣ - ٢٩٤ أخبرنا أحمد بن الحسن بن إسماعيل المؤدب قال حدثنا حذيفة بن غياث قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا همام بن يحيى وسليمان بن المغيرة جميعاً عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال كلما صنع الله للمسلم خيراً، إن أصابه شر فصبر أجره الله وإن أصابه ضرر فصبر أجره الله^(٢) .

الصابغ :

٤ - ٢٩٥ أخبرنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا إسحاق بن سيار قال حدثنا عبيد الله بن موسى ح وأخبرنا علي بن العباس بن الأشعث بغزة قال حدثنا عبيد بن المخاز قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن علي بن عبد الله البارقي^(٣) عن ابن عمر أن النبي

(١) خ / العمرة / باب ما يقول إذا رجع من الحج ، فتح الباري ٣ / ٦١٨ ح ١٧٩٧ من طريق مالك عن نافع به .

٠ خ / في الجهاد / باب التكبير إذا علا شرفاً ، فتح الباري ٦ / ١٣٥ ح ٢٩٩٥ .

وباب ما يقول إذا رجع من الغزو فتح الباري ٦ / ١٩٢ ح ٣٠٨٤ .

وفي المغازي / باب (٢٩) فتح الباري ٧ / ٤٠٦ ح ٤١١٦ .

وفي الدعوات / باب الدعاء إذا أراد سفر الحج أو رجع ، فتح الباري ١١ / ١٨٨ ح ٦٣٨٥ .

٠ م / الحج / باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج ، ٢ / ٩٨٠ ح ٤٢٨ .

(٢) دارمي / باب المؤمن يؤجر في كل شيء ، ٢ / ٣١٨ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به .

(٣) علي بن عبد الله البارقي الأزدي أبو عبد الله بن أبي الوليد صدوق ربما أخطأ من الثالثة . / م ع

تقريب ٢ / ٤٠ .

ﷺ كان إذا سافر فرحل راحلته كبر ثلاثا ثم يقول: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون» ثم يقول: اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا السفر واطول لنا بعد الأرض اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا^(١). هذا من رسم النسائي وعلى بن عبد الله البارقي مشهور روى عن يعلى بن عطاء وغيره.

التعليق

سبق شرح اسم الله عز وجل «الصمد» في فصل ٥٨، وأما الأسماء الأخرى التي ورد ذكرها في الترجمة فقد أورد الأدلة عليها من السنة، والقاعدة أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ في أسماء الله وصفاته وجب الإيمان به. لأنه لا ينطق عن الهوى. والله أعلم.

(١) م / في الحج / باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٩٧٨/٢ من طريق أبي الزبير أن علياً الأزدي أخبره - وهو على بن عبد الله البارقي الأزدي - مع اختلاف في بعض الألفاظ، وقد ورد فيه ذكر: اللهم أنت الصاحب في السفر.

٠ د / الجهاد / باب ما يقول الرجل إذا سافر، ٧٥/٣ ح ٢٥٩٩، من طريق حماد بن سلمة به.

٠ ت / الدعوات / باب ما يقول إذا ركب دابة، ٥٠١/٥ ح ٣٤٤٧ من طريق سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حماد به. وقال حديث حسن، وهي رواية المصنف.

٠ الموطأ / الاستئذان ص... ح ٣٤.

٠ وله شاهد من حديث ابن عباس حم ٢٥٦/١، ٣٠٠. وعن أبي هريرة ٤٠١/٢، ٤٣٣. وعن عبد الله بن سرجس ٨٣/٥.

٨١ - رَأْسُ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَاتِ : الطَّيِّبُ وَالطَّرُّ وَالظَّاهِرُ

فاسمه الظاهر. في حديث أبي هريرة في أسماء الله عز وجل (١)

١ - ٢٩٦ أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن عمر الوراق ومحمد بن محمد الأزهر الجوزجاني قالوا حدثنا الحارث بن محمد التيمي قال حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾ الآية وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٢). رواه الثوري وغير واحد عن فضيل (٣).

ومن أسماء الله عز وجل: الظاهر في سورة الحديد (٤).

وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الظاهر.

(١) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي. وسيأتي ٣٦٦ وفيه عد الأسماء.
(٢) م / الزكاة / باب قبول الصدقة... من طريق أبي أسامة عن فضيل به.
٠ ت / سورة البقرة، ٥ / ٢٢٠ ح ٢٩٨٩ من طريق أبي نعيم عن فضيل به. وقال: حديث حسن غريب.
٠ دارمي / الرقاق / باب في أكل الطيب ٢ / ٣٠٠ من طريق أبي نعيم عن فضيل.
٠ حم / ٢ / ٣٢٨ من طريق أبي النضر عن فضيل بن مرزوق.
(٣) فضيل بن مرزوق الأغر، بالمعجمة والراء، الرقاشي، الكوفي أبو عبد الرحمن، صدوق بهم، ورمي بالتشيع من السابعة، مات في حدود سنة ستين. / م عم تقريب ٢ / ١١٣.
(٤) الحديد / آية ٣.

التعليق

ذكر المؤلف تحت هذه الترجمة حديث أبي هريرة الذي سبق ذكره وفيه من أسماء الله «الظاهر» كما أشار إلى أن هذا الاسم ورد في سورة الحديد، في قوله تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر﴾ . . . الآية . وذكر الزجاج ان له معنيين فإن أخذ من الظهور فمعناه: هو الذي ظهر للعقول بحججه وبراهين وجوده وأدلة وحدانيته . وأن أخذ من قول العرب: ظهر فلان فوق السطح إذا علا، فهو من العلو والله تعالى عال على كل شيء . وفي النهاية . . . / . وفي أسماء الله تعالى، الظاهر، هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه .

قلت: والله سبحانه عال على كل شيء علو الذات وعلو القهر وعلو الشأن، وقد دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة .

أما اسمه: «الطيب» فقد أورد المصنف الدليل عليه وهو كما ترى تخريجه أنه في صحيح مسلم وغيره وما ثبت صحته وجب الإيمان به .

٨٢ - **رَبِّهِ الْعَظِيمِ** : العلى الأعلى العظيم

وذكرهما في سورة «البقرة»^(١) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله العلى العظيم^(٢) - قال أهل المعرفة بالتأويل معنى العلى : تعالى على الخلق وهو أعلى من كل شيء، وتعالى في كل شيء فلا شيء أعلى منه ، ومعنى العظيم : في كل الأحوال من جميع الجهات - وروى عن النبي ﷺ في تسبيح الملائكة سبّحت السموات العلى من ذي المهابة لذى العلى سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى .

١ - ٢٩٧ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا عبد الرزاق حدثنا سفیان الثوري عن سليمان الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في ركوعه «سبحان ربي العظيم وربى الأعلى»^(٣) . رواه جماعة عن سفیان وهذا حديث مشهور عن الأعمش رواه شعبة وابن طههان .

(١) آية ٢٥٥ . ولقمان / ٣٠ .

(٢) سيأتي ح رقم ٣٦٦ من رواية الترمذي وفيه : المتعالى ، العظيم .

٠ والحج / ٦٢ . وسبأ / ٢٣ . وغافر / ١٢ . والشورى / ٥١،٤ . والأعلى / سبح اسم ربك الأعلى / ١ .

(٣) م / صلاة المسافرين ، ١ / ٥٣٦ ح ٢٠٣ من طريق جرير عن الأعمش به مطولا .

٠ د / الصلاة / باب وضع اليدين على الركبتين ، ١ / ٥٤٣ من طريق عن سليمان الأعمش .

٠ ت / الصلاة ، باب التسبيح في الركوع والسجود ، ٢ / ٤٨ ح ٢٦٢ .

٠ س / قيام الليل / باب تسوية القيام والركوع ٣ / ١٨٤ .

٢ - ٢٩٨ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن عصام حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة بن دعامة عن أبي العالية عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرضين ورب العرش العظيم^(١).

٣ - ٢٩٩ أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان العطار بمصر، قال حدثنا عبد الله بن روح قال: حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا إسرائيل بن يونس عن مسرة بن حبيب، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل عند المريض وكان في علم الله أن لا يموت في مرضه ذلك: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرار إلا شفاه الله^(٢).

التعليق

يقول ابن كثير في تفسيره ٤٥٨/١ بعد ذكره لمعاني قوله تعالى ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حَفَظُهُمَا﴾ قال: فقوله ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ كقوله ﴿وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾ وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه. قلت: وهذه طريقة المؤلف فهو يورد الآيات والأحاديث الصحيحة الدالة على أسماء الله وصفاته يثبتها لله كما أثبتتها لنفسه، وكما أثبتتها له رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تشبيه، كما في هذا الفصل وغيره.

(١) تقدم تحريجه ح رقم ٢٥٠.

(٢) د/ الجنائز/ باب الدعاء للمريض عند العيادة، ٤٧٩/٣ ح ٣١٠٦ من طريق المنهال بن عمرو

عن سعيد بن جبيرة.

٠ ت/ الطب/ باب (٣٢) ح ٢٠٨٣ من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد به، وقال: حديث حسن

غريب.

٠ حم/ ٢٣٩/١ من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة به.

٨٣ - أسنن الأئمة الجليلين: العزيز والعدل

روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل^(١) وعن عبد الله بن مسعود، أن النبي ﷺ قال في دعائه: اللهم أنت العدل في قضائك.

١ - ٣٠٠ أخبرنا حمزة بن محمد قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خلف بن خليفة عن حفص بن أخي أنس عن أنس بن مالك قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ في الحلقة، إذ جاء رجل فسلم على النبي وعلى القوم فقال: السلام عليكم. فردّ عليه النبي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فلما جلس الرجل قال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى» فقال له النبي ﷺ كيف قلت فردّه على النبي كما قال فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبوها فمادروا كيف يكتبوها حتى رفعوه إلى ذى العزة فقال كتبوها كما قال عبدى^(٢).

(١) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي، وسيأتي ٣٦٦ وفيه عد الأسماء.

(٢) م / المساجد / باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام، ٤١٩/١ ح ١٤٩.

٥٠ / الصلاة / باب ما يستفتح به الصلاة، ٤٨٥/١ ح ٧٦٣.

٥٠ / الافتتاح / باب الذكر بعد التكبير ١٠٢/٢.

وكلهم من طريق حماد عن قتادة وثابت وحيد عن أنس، وفيها: لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها، دون ذكر الجزء الأخير من الحديث. وإسناد الحديث صحيح.

التعليق

يقول الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٣ ، ٤٤ : العزيز: أصله في الكلام: الغلبة والشدة، يقال: عزنى فلان على الأمر، اذا غلبني عليه، قال تعالى: ﴿وعزنى في الخطاب﴾ أراد غلبني، والله تعالى هو الغالب كل شيء، فهو العزيز الذي ذل لعزته كل عزيز.

والعدل: أصله من قولهم: عدلت عن الطريق اعدل عنها عدلا وعدولا. وانما سمي العدل والعاذل لأنها عدلا عن الجور إلى القصد، والله تعالى عادل في أحكامه وقضائه عن الجور، فأفعاله حسنة، وهو كما قال: ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء﴾.

٨٤ - ومن أسرار العز وجل : العالم العايم العلام

وقال الله عز وجل : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿إنه علم خبير﴾ (٢) وقال : ﴿علم بذات الصدور﴾ (٣) وقال عز وجل : ﴿علام الغيوب﴾ (٤) - وقال عبد الله بن عباس : قوله عز وجل : ﴿وفوق كل ذي علم علم عليم﴾ (٥) الله فوق كل عالم .

١ - ٣٠١ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد ابن عبد الوهاب بن أبي تمام قال : حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر في قوله : ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ قال وهو قوله : ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ إلى آخر السورة (٦) .

(١) الجن / ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) الأنفال / ٤٣ .

(٣) لقمان / ٢٣ ، والتغابن / ٤ ، وآل عمران / ١١٩ ، ١٥٤ .

(٤) المائدة / ١٠٩ ، ١١٦ . والأنفال / ٤٣ ، وهود / ٥ .

(٥) يوسف / ٧٦ .

(٦) خ / التفسير / سورة لقمان / باب إن الله عنده علم الساعة ، فتح الباري ، ٨ / ١٣٠ ح ٤٧٧٨ من طريق يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر به .
 * وفي التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ، وإن الله عنده علم الساعة . . .﴾ فتح الباري ١٣ / ٣٦١ ح ٧٣٧٩ من طريق خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني عبد الله ابن دينار به . وقرأ الآية .

* حم / ٢ / ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، من طريق ابن دينار به مطولاً .

٢ - ٣٠٢ أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا ابن أبي ذئب قال : وحدثنا أبو اليمان الحكم قال حدثنا شعيب بن أبي حمزة جميعاً عن الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي ، أنه سمع أبا هريرة يقول : سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين^(١) .

التعليق

أورد المصنف الآيات الدالة على أن من أساء الله الحسنى . العالم ، والعليم ، والعلام . وصيغها دالة على المبالغة في العلم بدقائق الأمور ، وكيف لا يكون ذلك وهو سبحانه يعلم السر وأخفى ، وقد أشار ابن القيم رحمه الله - إلى أن قوله تعالى : ﴿... عليم بذات الصدور﴾ ان هذه الآية شجى في حلوق الفلاسفة القائلين إن الله يعلم الكلبيات ولا يعلم الجزئيات . فإن ما في الصدور من الوسوسة جزء كما أورد المصنف آية لقمان والأحاديث الواردة في تفسيرها ، وقد تناول الآية البغوي في تفسيره ٢/٢٢٠ وابن كثير ٣/٥٢١ وما بعدها و٨/٢٧٢ وبيننا ان الله سبحانه وحده هو عالم الغيب ، وأنه إن شاء أطلع رسله على ما يشاء من علمه ليكون ذلك آية ومعجزة دالة على صدقهم وانهم رسل الله إلى الناس .

(١) خ / الجنائز/ باب ما قيل في أولاد المشركين ، فتح الباري ٣/٢٤٥ ح ١٣٨٤ من طريق أبي اليمان به .

٠ وفي القدر/ باب الله أعلم بما كانوا عاملين ، فتح الباري ١١/٤٩٣ ح ٦٥٩٨ ، ٦٦٠٠ .

٠ م / القدر/ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ٤/٢٠٤٩ ح ٢٦ .

٠ س / الجنائز/ باب أولاد المشركين

أما إيراد المصنف لحديث أبي هريرة في ذراري المشركين وفيه قوله ﷺ «الله أعلم بما كانوا عاملين» فهو رد على غلاة القدرية المنكرين تقدم علم الله بالأشياء» فكما ترى في تحريج الحديث أن البخاري أورده في كتاب الجنائز وقد بوب قبله بقوله : باب ما قيل في أولاد المسلمين» ثم اتبعه بقوله : «باب ما قيل في أولاد المشركين» . وذكر حديث أبي هريرة هذا وفيه تكملة الحديث - كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه . . . الحديث .

وقد ذكر ابن حجر أقوال العلماء في أولاد المسلمين وأنهم في الجنة مع ذكره الرد على المخالف .

ثم اتبعه بعشرة أقوال في أولاد المشركين ، ويرى أن البخاري يميل إلى أنهم في الجنة .

ثم قال بعد ذلك : وأخرج أبو داود . . . عن ابن وهب سمعت مالكا وقيل له : إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث ، يعنى قوله : «فأبواه يهودانه أو ينصرانه» فقال مالك : احتج عليهم بآخره «الله أعلم بما كانوا عاملين» ، قال : ووجه ذلك أن أهل القدر استدلوا على أن الله فطر العباد على الإسلام ، وأنه لا يضلُّ أحدا ، وإنما يضل الكافر أبواه ، فأشار مالك إلى الرد عليهم بقوله «الله أعلم» ، فهو دال على أنه يعلم بما يصيرون إليه بعد إيجادهم على الفطرة ، فهو دليل على تقدم العلم الذي ينكره غلاتهم ، ومن ثمَّ قال الشافعي : أهل القدر إن اثبتوا العلم خصموا . فتح الباري ٢٤٧/٣ .

قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُو غَفُورٌ﴾^(١) وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، أنه ذكر في أسماء الله ، «والله يعصمك من الناس» .

١ - ٣٠٣ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا صالح بن مهران حدثنا النعمان بن عبد السلام ، حدثنا سفيان عن الجريري عن عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت : قلت يارسول الله إن أنا وافقت ليلة القدر أو رأيت ، ما أسأل الله عز وجل ؟ قال : قولي : اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عني^(٢) .

٢ - ٣٠٤ وأخبرنا حمزة قال حدثنا أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن مسعود ، قال : حدثنا خالد بن الحارث وأخبرنا محمد بن أحمد ابن محبوب قال : حدثنا محمد بن عيسى بن سورة ، حدثنا قتيبة ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة قلت : يارسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها فذكر نحوه^(٣) .

(١) الحج / ٦٠ وفي الأصل : وهو العفو الغفور . ولا توجد الآية هكذا . وإنما هي : إن الله لعفو غفور .

(٢) حم / ٦ / ١٨٢ ، ١٨٣ ، من طريق يزيد وعلى بن عاصم عن الجريري به . وص ٢٥٨ من طريق سفيان .

(٣) ت / الدعوات / باب (٨٥) ٥ / ٥٣٤ ح ٣٥١٣ من طريق قتيبة .

٠ جه / الدعاء / باب الدعاء بالعفو ، ٢ / ١٢٦٥ ح ٣٨٥٠ من طريق وكيع عن كهمس .

٠ حم / ٦ / ١٧١ ، ٢٠٨ ، من طريق محمد بن جعفر ووكيع عن كهمس به .

٣ - ٣٠٥ أخبرنا أحمد بن القاسم بن معروف قال: حدثنا أبو زرعة النصري قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا ابن وهب، حدثنا يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ المعصوم من عصم الله عز وجل (١).

التعليق

سبق أن أساء الله الحسنى ليست محصورة في التسعة والتسعين الواردة في رواية أبي هريرة وإنما هي أساء لا تعد ولا تحصى، وقد ذكر المصنف هنا أن من أساء الله «العفو» وأورد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة. فما على المسلم إلا الإيمان بذلك ودعا الله عز وجل به كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ وفي هذا الحديث قوله لعائشة قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني. وإننى أكتب هذا التعليق في ليالي رمضان وأقول: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

(١) خ/ القدر/ باب المعصوم من عصم الله، عاصم: مانع، فتح الباري ١١/٥٠١ ح ٦٦١١ من طريق عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس به وفيه زيادة.
• وفي الأحكام / باب بطانة الإمام وأهل مشورته...، فتح الباري ١٣/١٨٩ ح ٧١٩٨ وفيه زيادة.
• س/ البيعة/ بطانة الإمام ٧/١٤١.
• حم/ ٣/٣٩، ٨٨ من طرق عن ابن وهب به، وفيه زيادة.

٨٦ - **رَأْسُ الْعَزْمِ حَيْثُ : الْغُفُورُ وَالْغَافِرُ وَالْغَفَّارُ**

قال الله عز وجل : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾^(١) وقال : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ ﴾^(٢) قال أهل التأويل : معناها واحد وهو الستار والعتو والتغطية على الشيء ومنه المغفّر .

١ - ٣٠٦ أخبرنا حمزة بن محمد الكتاني ومحمد بن سعد قالوا : حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال : أخبرنا قتيبة حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير مرثد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ عَلَّمَنِي دَعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي فَقَالَ : قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(٣) .

٢ - ٣٠٧ أخبرنا علي بن محمد بن نصر قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال : حدثنا يوسف بن عدى حدثنا عثمان بن علي عن هشام بن عرفة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ ، كان إذا تضرع من الليل قال : لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار . أخرجه النسائي من حديث يوسف بن عدى .

(١) المؤمن / ٣ .

(٢) طه / ٨٢ .

(٣) خ / الأذان / باب الدعاء قبل السلام ، فتح الباري ٢ / ٣١٧ ح ٨٣٤ من طريق قتيبة به .

• وفي الدعوات / باب الدعاء في الصلاة ، فتح الباري ١١ / ١٣١ ح ٦٣٢٦ .

• وفي التوحيد / باب « وكان الله سميعاً بصيراً » فتح الباري ١٣ / ١٧٢ ح ٧٣٨٨ ، ٧٣٨٧ .

• م / الذكر والدعاء / باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، ٤ / ٢٠٧٨ ح ٤٨ .

• ت / الدعوات / باب (٩٧) ، ٥ / ٥٤٣ ح ٣٥٣١ .

• ج / الدعاء / باب دعاء الرسول ، ٢ / ١٢٦١ ح ٣٨٣٥ .

• حم / ١ / ٧٠٤١ .

التعليق

ذكر المؤلف أن من أسماء الله الحسنى ، الغفور، والغافر والغفار، وأورد الأدلة على ذلك من كتاب الله العزيز وسنة رسوله الصحيحة وعليها المدار في إثبات أسماء الله وصفاته، إذ لا قياس في ذلك.

وقد أشار المؤلف إلى أن أصل الغفر في اللغة التغطية والستر، والعفو، يقال: اصبح ثوبك، فهو اغفر للوسخ، أي: احمل له واستر. ومعنى الغفر من الله سبحانه، إنه هو الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب، فهو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيهم بستره، فهو غافر الذنب وقابل التوب. ومن يغفر الذنوب إلا الله، وقد دلت الأحاديث التي أوردها المصنف على هذه الأسماء كما علمها رسول الله ﷺ لأصحابه ودعا بها ربه، فله الأسماء الحسنى فمن دعاه بها لا يرد خائباً.

٨٧ - ومن أسماء العز وجل : الغني

قال الله عز وجل : ﴿وهو الغني﴾^(١) وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الغني^(٢) .

٨٨ - ومن أسماء العز وجل : الفاتح والفتاح

قال الله عز وجل : ﴿وهو الفاتح العليم﴾^(٣) . ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾^(٤) .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الفاتح^(٥) .

(١) المتحنة / ٦ ونصها : ﴿ . . . ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴾ .

(٢) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي .

(٣) سبأ / ٢٦ .

(٤) الأنعام / ٥٩ .

(٥) سيأتي ح ٣٦٦ من رواية الترمذي .

التعليق

من أسماء الله الحسنى «الغني» وهو الغنيّ والمستغني عن الخلق بقدرته وعز سلطانه والخلق فقراء إلى فضله وإحسانه قال تعالى ﴿... والله الغني وأنتم الفقراء...﴾ محمد/٣٨.

ومن أسمائه الحسنى «الفتاح» وهو من قولك: فتحت الباب أفتحه فتحاً. ثم كثر واتسع فيه حتى سمي الحاكم فاتحاً. وذلك لأنه يفتح المستغلق بين الخصمين وانشدوا:

ألا أبلغ بني عمرو رسولا فإني عن فتاحتكم غنيّ

والله تعالى ذكره، فتح بين الحق والباطل، فأوضح الحق وبينه، وادحض الباطل وأبطله. فهو الفتاح العليم، وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، / شرح الأسماء الحسنى للزجاج ص ٣٩.

٨٩ - **رأسها المرحول** : فاطر^٩

قال الله تعالى : ﴿ فاطر السموات ﴾^(١) وكان رسول الله ﷺ يسأل^(٢) بهذا الاسم^(٣).

١ - ٣٠٨ أخبرنا محمد بن عمر بن حفص قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان قال : حدثنا عبد الحميد بن يحيى الزهراني قال : حدثنا هشيم عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم^(٤) عن عمرو بن ميمون عن أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . أنه قال للنبي ﷺ « علمني دعوة أدعو بها قال : قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه » قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك^(٥) . رواه شعبة عن أبي بلج .

(١) فاطر / ١ .

(٢) قال الناسخ في الحاشية « في نسخة : يدعو » .

(٣) كما ترى في الأحاديث التالية .

(٤) أبو بلج، بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم، الفزاري الكوفي، ثم الواسطي الكبير، اسمه يحيى بن سليم . أو ابن أبي سليم، صدوق، ربما أخطأ، من الخامسة . تقريب ٤٠١/٢ .

(٥) د / الأدب / باب ما يقول إذا أصبح، ٣١١/٥ ح ٥٠٦٧ من طريق يعلى بن عطاء عن عمرو بن عاصم عن أبي هريرة .

ت / الدعوات / باب ١٤ ، ٤٦٧/٥ ح ٣٣٩٢ من طريق محمود بن غيلان أخبرنا أبو داود أنبأنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت عمرو بن عاصم يحدث عن أبي هريرة به . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

حم / ١٠٩/١ ، ١٤٠ .

دارمي / الاستئذان / باب ما يقول إذا أصبح ٢٩٢/٢ .

٢ - ٣٠٩ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال : حدثنا قطن ابن إبراهيم قال : حدثنا حفص بن عبد الله قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا ابتدأ الصلاة قال : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين^(١) . رواه ابن جريج عن موسى بطوله ورواه عبيد الله بن عمر عن عبيد الله بن الفضل .

التعليق

إن أسماء الله الحسنى ليس لها حصر كما وردت النصوص بذلك وتقدم ذكرها . وقد أورد المصنف هنا الآيات والأحاديث الدالة على هذا الاسم «فاطر» وهو من الأسماء المضافة التي سيأتي ذكرها في ح ٣٦٠ . وذكر ابن كثير في تفسير سورة فاطر ٥١٩/٦ قال : قال سفيان الثوري ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض ، حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها أنا بدأتها . فقال ابن عباس أيضاً : «فاطر السموات والأرض» بديع السموات والأرض . وقال الضحاك : كل شيء في القرآن فاطر السموات والأرض . فهو خالق السموات والأرض . اهـ .

والله يقول : ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له .﴾ فهذه صفة لا يشارك الله فيها أحد من خلقه سبحانه وتعالى ، وقد دل عليها اسمه العظيم هذا .

(١) م / صلاة المسافرين / ٥٣٤/١ ح ٢٠١ من طريق الماجشون عن الأعرج به .

د / الصلاة / باب ما يستفتح به الصلاة ، ٤٨١/١ ح ٧٦٠ .

ت / الدعوات / باب ٣٢ ، ٤٨٥/٥ ح ٣٤٢١ ، ٣٤٢٢ ، ٣٤٢٣ .

س / الافتتاح / الدعاء بين التكبير والقراءة ، ١٠٠/٢ .

وكلهم رووا هذا الجزء ضمن حديث طويل .

٩٠ - من أسماهم جمل : القدير والقادر والمقتدر

قال الله عز وجل : ﴿ قل هو القادر على أن ينزل عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ﴾ (١) وقال : ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ (٢) وقال : ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدراً ﴾ (٣) ، - قال أهل التأويل : معنى « القدير » يقدر على كل شيء من الخير والشر والطاعة والعصيان (٤) ، وقال : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ (٥) وما قدره فقد خلقه قدير مقتدر على كل شيء لا يعجزه شيء .

١ - ٣١٠ أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر قال : حدثنا يحيى بن أيوب قال : حدثنا ابن أبي مريم ح وأخبرنا محمد بن سعد وحمزة ابن محمد قالوا : حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، قال أخبرنا قتيبة ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي ، حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من ركوعه (٦) ثم ليقل : اللهم

(١) الأنعام / ٦٥ .

(٢) هود / ٤ ، والروم / ٥٠ .

(٣) الكهف / ٤٥ .

(٤) قلت : وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة إن الله هو وحده الخالق للخير والشر والطاعة والمعصية ، وأن العبد هو الفاعل لذلك ، وهو المثاب على عمل الخير والمعاقب على عمل الشر بما منحه الله من عقل وارسال الرسل لبيان ما يجب عليه وترك ما ينبغي تركه ، فلا جبر على عمل وإنما ذلك يحدث باختيار المكلف ، وليس العبد يخلق أفعاله لأن الله هو الخالق وحده ، وهو القادر على كل شيء . وهذا ما ذكره أهل التفسير في تفسير هذه الآيات ، والله أعلم .

(٥) الفرقان / ٢ .

(٦) في البخاري : من غير الفريضة .

إني أستخريك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ،
فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت
تعلم أن هذا الأمر وليسمه بعينه خيراً لي في عاجل أمري وآجله وديني
ومعاشي، وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره، ثم بارك لي فيه وإلا فاصرفه عني
واقدر لي الخير حيث كان وارضني به^(١).

٢ - ٣١١ أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان قال: حدثنا بكر بن
سهل قال: حدثنا عبد الله بن يوسف ح وأخبرنا حمزة بن محمد، قال:
حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال: أخبرنا قتيبة حدثنا مالك بن أنس عن
سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من قال لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم
مائة مرة^(٢) وذكر الحديث.

(١) خ / التهجد / باب ما جاء في التطوع مشى مشى ، فتح الباري ٤٨/٣ ح ١١٦٢ من طريق
قتيبة به .

• وفي الدعوات / باب الدعاء عند الاستخارة، فتح الباري ١١/١٨٣ ح ٦٣٨٢ .

• وفي التوحيد / باب قوله تعالى ﴿قل هو القادر﴾ فتح الباري ١٣/٣٧٥ ح ٧٣٩٠ .

• ت / أبواب الوتر / باب صلاة الاستخارة، ٢/٣٤٥ ح ٤٨٠ .

• جه / اقامة الصلاة / صلاة الاستخارة، ١/٤٤٠ ح ١٣٨٣ .

• حم / ٣/٣٤٤ .

(٢) ت / الدعوات / باب ٦٠ ، ٥/١٢٢ ح ٣٤٦٨ من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري أخبرنا

معن أخبرنا مالك عن سمي به . وقال: هذا حديث حسن صحيح .

التعليق

إن من أسماء الله الحسنى وهي لا تحصى «القادر» والقدير والمقتدر مبالغة في ذلك فالله قادر على ما يشاء ولا يعجزه شيء أرادته «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» فلا يفوته مطلوب. والمخلوق يتصف بهذا الوصف ولكنه مع استحقاقه لهذا الوصف فإن قدرته محدودة لأنها مستعارة، فقد منحه الله إياها بعد أن أوجده وكلفه، لأنه كان معدوماً فأوجده الله وسيعود مرة أخرى للفتناء، ولذلك يجوز عليه العجز في حال، والقدرة المحدودة في أخرى.

والله تعالى الذي ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً أحد، هو القادر على كل شيء فلا يتطرق إليه العجز ولا يفوته شيء.

أما القدير والمقتدر، فمبالغة في الوصف بالقدرة، لأن الأصل في العربية: إن زيادة اللفظ زيادة المعنى، فإذا قلت: اقتدر أفاد زيادة اللفظ زيادة المعنى.

وهذه الآيات الكريمة، والأحاديث الصحيحة الدالة على اسم الله «القادر» قد أوضحت أنه سبحانه قادر على كل شيء. فلا يخرج شيء في هذا الكون عن مقدوره، وانه الخالق لكل شيء، وقد نصت على ذلك آية الفرقان ونصها كاملاً قوله تعالى: ﴿الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾.

فهذه الآية أفادت أن الله ملك السموات والأرض وهو خالقها في ستة أيام وخالق ما فيها وما بينهما.

كما بينت أن الله سبحانه لم يتخذ ولداً، وهو رد على افتراء النصارى واليهود والمشركين. كما نفت أن يكون لله شريك في ملكه، ثم ختمت الآية، بأنه خالق كل شيء ومقدره، وما قدره فقد خلقه، فهي رد على من يقول: ان العباد يخلقون أفعالهم وهذا ما يشير إليه المؤلف بقوله: «وما قدره فقد خلقه وأنه مقتدر على كل شيء لا يعجزه

شيء ولذا يقول الرازي في تفسيره ٤٦/٢٤ في شرح الآية: «وخلق كل شيء فقدره تقديراً». قال: وفيه سوالات :

الأول : هل في قوله ﴿وخلق كل شيء﴾ دلالة على انه سبحانه خالق لأعمال العباد؟

قال : الجواب : نعم من وجهين : الأول : ان قوله ﴿وخلق كل شيء﴾ يتناول جميع الأشياء فيتناول أفعال العباد .

والثاني : وهو انه تعالى بعد أن نفى الشريك ذكر ذلك . والتقدير أنه سبحانه لما نفى الشريك كأن قائلاً قال : ها هنا أقوام يعترفون بنفي الشركاء والأنداد، ومع ذلك يقولون إنهم يخلقون أفعال أنفسهم، فذكر الله هذه الآية لتكون معينة في الرد عليهم .

قلت : وقد رد علماء السلف على المعتزلة دعواهم في أن العباد يخلقون أفعالهم بآيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ وغيرها من الآيات، وافردوا في الرد عليهم كتباً مستقلة، مثل كتاب (خلق أفعال العباد) للإمام البخاري .

٩١ - ومن أسماء يوم القيوم والقيام والقائم

قال الله عز وجل: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١) وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله القيوم^(٢).

١ - ٣١٢ أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني قال: حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمران بن مسلم القصير عن قيس بن سعد عن طاؤس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ، كان إذا قام من الليل للتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق^(٣).

٢ - ٣١٣ أخبرنا الحسين بن علي قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق قال: حدثنا يونس قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثني عياض بن عبد الله الفهري عن إبراهيم بن عبيد يعنى ابن رفاعة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فقال النبي ﷺ لقد كان يدعو الله باسمه الذي إذا

(١) البقرة / ٢٥٥.

(٢) سيأتي ح ٣٦٦ من رواية الترمذي.

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٩.

دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى^(١). وروى حفص بن أخى أنس^(٢) عن أنس . وإبراهيم بن عبيد ، وروى ابن جريج عن أنس نحوه وزاد فيه يا حي يا قيوم .

التعليق

من أسماء الله الحسنى «القيوم» وهو البالغ النهاية في تدبير ملكه وهو القائم على كل نفس بما كسبت وقد ورد هذا الاسم الكريم في سياق آية البقرة وهي من أعظم آيات كتاب الله الكريم ونص الآية وهي آية الكرسي قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ .

يقول ابن كثير في تفسير الآية ١/٤٥٠ : هذه آية الكرسي ، ولها شأن عظيم ، قد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله ، قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ سأله : أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فرددها مرارا ، ثم قال أبي : آية الكرسي . قال : ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده، ان لها لسانا وشفعتين تقدس الملك عند ساق العرش .

قال : وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة . . الخ . وهو في المسند ١٤١/٥-١٤٢ ، وفي مسلم باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي كما أورد روايات

(١) حم / ٣ / ١٦٥ من طريق عاصم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعه به .

حم / ٣ / ٢٤٥ .

حم / ٣ / ١٥٨ ، ١٢٠ .

٠ جه / الدعاء / باب اسم الله الأعظم ، ٢ / ١٢٦٨ ح ٣٨٥٨ .

٠ س / الافتتاح / باب الدعاء بالذكر ٣ / ٤٤ .

(٢) وصله د / الصلاة / باب الدعاء ، ٢ / ١٦٧ ح ١٤٩٥ .

عدة تبين فضل هذه الآية، وأنها حرز من الشيطان، وان فيها الاسم الأعظم فقد قال في ص ٤٥٤ حديثاً آخر في اشتغالها على اسم الله الأعظم .

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر . . . عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : في هاتين الآيتين : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ و﴿الم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ إن فيها اسم الله الأعظم .

قال : وكذا رواه أبو داود عن مسدد، والترمذي عن علي بن خشرم . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ، عن عبيد الله بن أبي زياد به ، وقال الترمذي حسن صحيح . . قلت : وهو في مسند أحمد ٤٦١/٦ .

ثم أورد روايات أخرى تؤيد ذلك ، وختم ذلك بقوله :

[وهذه الآية مشتملة على عشر جمل مستقلة]

ثم سردها منها : قوله (الله لا إله إلا هو) إخبار بأنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق .

قلت : وإذا كان هذا نص الآية في توحيد الألوهية ، ويقره ابن كثير، فكيف يقال : إن توحيد الألوهية لم يذكره إلا ابن تيمية وتبعه محمد بن عبد الوهاب - وقد سبق في المقدمة ذكر من قال ذلك .

قال : (الحي القيوم) : أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً، القيم لغيره، وكان عمر يقرأ : «القيَام» فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون أمره .

قلت : وقراءة عمر رضي الله عنه هي التي أشار لها المصنف بقوله في الترجمة : ومن أسماء الله عز وجل «القيوم، والقيَام» .

وقوله : (لا تأخذه سنة ولا نوم) أي لا يعتره نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خافية ومن تمام القيومية أن لا يعتره سنة ولا نوم .

وهكذا استمر في ذكر تلك الجمل التي أشار إليها، وختم الشرح بقوله : وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه .

٩٢ - ومن اسماء العزوجل : القهار والقاهر القدوس

قال الله عز وجل : ﴿العزیز القهار﴾^(١) وقال : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾^(٢) قال أهل التأويل : القاهر بمعنى القهار فوق خلقه قهرهم بقدرته عليهم - وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ ذكر في أسماء الله القهار والقدوس^(٣) .

١ - ٣١٤ أخبرنا أحمد بن الحسن بن إسماعيل قال : حدثنا حذيفة ابن غياث قال : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه : سبح قدوس رب الملائكة والروح . رواه جماعة عن شعبة وعن قتادة تقدم^(٤) .

(١) لا توجد آية بهذا النص .

وإنما نص الآيات : ﴿وبرزوا لله الواحد القهار﴾ ابراهيم/٤٨ . ﴿سبحانه هو الله الواحد القهار﴾ الزمر/٤ وغيرهما .

(٢) الأنعام / ١٨ ، ٦١ .

(٣) سيأتي ح رقم ٣٦٦ من رواية الترمذي وابن ماجه .

(٤) تقدم تخريجه ح رقم ٢٨٥ .

٩٣ - **وَأَسْمَاءُ الْعَزِيزِ جَلَّ** : القريب القوي القابض القديم القاضى

قال الله عز وجل : ﴿إِنَّهُ قَرِيبٌ مَّجِيبٌ﴾^(١) وقال : ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾^(٢) وقال : ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾^(٣) ﴿وَيَقْضِي بِالْحَقِّ﴾^(٤) - وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ ذكر في أسماء الله القوي والقابض والقريب والقديم^(٥) .

١ - ٣١٥ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن عاصم ، قال : وحدثنا أبو بكر حدثنا ابن فضيل وحدثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن أبي موسى قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم^(٦) رواه جماعة عن عاصم عن أبي عثمان .

التعليق

ذكر المصنف في هذه الترجمة أن من أسماء الله الحسنى : «القريب، والقوي، والقابض، والقديم، والقاضى» .

وأشار إلى أن : «القديم» ورد في أسماء الله . والواقع إن رواية أبي هريرة التي

(١) نص الآية : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ . . .﴾ البقرة/١٨٦ .

(٢) نص الآية . . . ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ هود/٦٦ .

(٣) البقرة / ٢٤٥ .

(٤) نص الآية : ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ . . .﴾ المؤمن/٢٠ .

(٥) سيأتي ح رقم ٣٦٦ من رواية الترمذي وابن ماجه ، وليس فيه اسم «القديم» .

(٦) تقدم تخريجه ح رقم ٢٨٥ .

ورد فيها عد الأسماء والتي ستأتي ح رقم ٣٦٦ وهي رواية الترمذي وابن ماجه ، لم يرد فيها ذكر هذا الاسم ، على ما قيل في رفع الأسماء إلى النبي ﷺ كما تقدم ذكر ذلك .

وإنما الوارد اسم الله «الأول» كما هو نص القرآن ، وحسب اطلاعي إنه لم يرد في أسماء الله الحسنى «القديم» وإنما هذا من قول المتكلمين أن أخص وصف له سبحانه القدم ، والوارد كما ذكرت «الأول» وأسماء الله وصفاته توقيفية - والمصنف ممن يقول بهذا كما تقدم قريبا .

ولذا فإنني لا استبعد ان عبارة «القديم» خطأ من الناسخ بدليل ان المصنف سرد الأسماء كما سيأتي في الحديث رقم ٣٦٦ ولم يذكر «القديم» فيها .

أما بقية الأسماء التي ذكرها فقد أورد الأدلة عليها من الكتاب والسنة كما ترى ، وسبق التنبيه أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة في العدد تسعة وتسعين وإنما أسماؤه سبحانه لا تحصى ، وهي توقيفية فكل ما ورد في كتاب الله أو صح الحديث به في سنة رسول الله ﷺ أثبتناه له ودعونا به كما قال تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ الأعراف / ١٨٠ .

واسمه «القابض» كما هو وارد في كتاب الله فالله يقبض ويبسط ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، ويقول الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى ص ٤٠ : القابض - الباسط : الأدب في هذين الاسمين أن يذكرهما معا ، لأن تمام القدرة بذكرهما معا . ألا ترى أنك إذا قلت : إلى فلان قبض أمرى وبسطه ، دلا بمجموعها أنك تريد أن جميع أمرك إليه .

وتقول : ليس إليك من أمرى بسط ولا قبض ، ولا حل ولا عقد . أراد ليس إليك منه شيء .

واسمه «القوي» دل عليه قوله تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ و«القريب» قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان . . ﴾ وفي الحديث الذى أورده المصنف توضيح لذلك . . والله أعلم .

٩٤ - **وَأَسْمَاءُ الْعِزَّةِ: الْكَبِيرُ وَالكَرِيمُ وَالكَافِي وَالْكَفِيلُ**

قال الله عز وجل في سورة سبأ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١) وذكر في المؤمن: ﴿الْكَرِيمُ﴾^(٢) - قال ابن عباس: كهيعص كاف كافي^(٣). وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الكبير والكريم والكافي^(٤).

١ - ٣١٦ أخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالوا: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، قال: لقني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات، وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين^(٥).

(١) سبأ / ٢٣ .

(٢) في الانفطار: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ . ٦ /

(٣) الدر المنثور ٤ / ٢٥٨ .

(٤) تقدم الإشارة إليه في تخريج ح أبي هريرة رقم ٢٤٤ وسبأ ح ٣٦٦ من رواية الترمذي وليس فيه ذكر الكافي. وقد استخرجه ابن حجر في فتح الباري ١١ / ٢١٩ في عدّه للأسماء بعد أن أشار إلى أن عدّه الأسماء لم يثبت رفعه.

(٥) حم / ١ / ٩٤ من طريق عبد الله ثنا أبي ثنا يونس ثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد عن عبد الله بن جعفر به.

• ت / الدعوات / باب ٨١، ٥ / ٢٩٥ ح ٣٥٠٤ نحوه. وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي اسحاق عن الحارث عن علي.
• وتقدم ح رقم ٢٤٩ من رواية ابن عباس.

٢ - ٣١٧ أخبرنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي قال : حدثنا أسامة بن زيد، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد عن عبد الله بن جعفر قال : علّمني علي بن أبي طالب كلمات علّمن رسول الله ﷺ بأن يقولهن عند الكرب والشر يصيبه ، لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين^(١) .

٣ - ٣١٨ أخبرنا الحسين ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق أبو بكر، حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة عن أسامة . رواه ابن وهب وروح عن أسامة ورواه منصور عن عبد الله بن شداد من قول علي^(٢) .

٤ - ٣١٩ أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال : حدثنا محمد ابن غالب قال : حدثنا عبيد بن عبيدة ح وأخبرنا محمد بن أحمد قال : حدثنا محمد بن عبد الله المطين ، قال : حدثنا عاصم بن النضر قال حدثنا معتمر ابن سليمان التيمي عن أبيه قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن أبي بكر بن حفص ، عن عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر في شأن هؤلاء الكلمات « لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم تجاوز عني اللهم اعف عني إنك غفور عفوّ أو عفوّ غفور» قال عبد الله بن جعفر : أخبرني عمّي أن رسول الله ﷺ علّمه الكلمات .

(٢٠١) حم ٩١/١ من طريق عبد الله ثنا أبي ثنا روح ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد عن عبد الله بن جعفر به .

٥ - ٣٢٠ أخبرنا علي بن محمد بن نصر، قال: حدثنا عمر بن حفص السدوسي حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ح وأخبرنا محمد ابن عبد الله بن العباس قال: حدثنا عبد العزيز بن معاوية، قال: حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: كان في بني إسرائيل رجل لا يأتيه أحد يستسلفه شيئاً إلا أسلفه إياه بكفيل، فأتاه رجل فقال أسلفني ستمائة دينار فقال آتني بكفيل فقال: الله كفيلي فقال قد رضيت فأعطاه^(١).

التعليق

لقد أورد المصنف الأدلة على هذه الأسماء الحسنی التي ورد ذكرها في الترجمة، من الكتاب والسنة، وأوضح علي بن أبي طالب رضي الله عنه في روايته أن رسول الله ﷺ علمه تلك الكلمات ومنها اسم الله «الكریم» أن يدعو الله بها عند الكرب والشدة.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾.

(١) خ / الكفالة / باب الكفالة في القرض والديون...، فتح الباری ٤/٤٦٩ ح ٢٢٩١ معلقاً قال أبو عبد الله وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة في حديث طويل. كما أوردته في ٥/٨٥ ح ٢٤٣٠.
٠ حم / ٢/٣٤٨. في حديث طويل.

٩٥ - من أسماء الرجال : اللطيف

قال الله عز وجل: ﴿وهو اللطيف الخبير﴾^(١). وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل اللطيف^(٢).

١ - ٣٢١ أخبرنا حمزة بن محمد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال: حدثنا سليمان بن داؤد المهري قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن محمد بن قيس بن مخزومة قال: سمعت عائشة ح قال: وأخبرنا يوسف بن سعيد قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة أنه سمع محمد بن قيس قال: سمعت عائشة تقول ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ، قلت بلى قالت لما كانت ليلى التي هو عندي انقلب فوضع نعليه عند رجله ووضع رداءه وبسط إزاره على فراشه^(٣)، الحديث.

(١) الأنعام / ١٠٣ . والمالك / ١٤

(٢) سيأتي ح رقم ٣٦٦ .

(٣) حم / ٢٢١/٦ ولفظه: بعد قولها على فراشه، فاضطجع فلم يلبث الا ريشا ظن اني قد رقدت فأخذ رداءه ورويدا وانتعل ورويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت ازاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرعت فأسرعت فهورولت فهورولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس الا ان اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشياء رائبة قالت: قلت لا شيء يا رسول الله قال: لتخبرني أولي خبرني اللطيف الخبير... الحديث وهذا هو الشاهد في الحديث. وهو حديث طويل.

التعليق

من أسماء الله الحسنى «اللطيف» وقد أورد المصنف الدليل عليه من الكتاب والسنة، وهو في وصف الله يفيد العلم الدقيق إذ أنه سبحانه يعلم السر وأخفى، وأنه المحسن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسر لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون. وهو العليم بأسرار عباده وخفاياهم ويعلم ما يكتُمون، «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» وقد قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها في هذا الحديث: لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير. والله أعلم.

٩٦ - **وَأَسْمَاءُ ابْنُ مَرْجَانٍ** : **المجيد الماجد المتكبر المصور المعز المذل**

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴾ (١) وذكر النبي ﷺ في الشاهد (٢) وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : المؤمن المهيمن المتكبر المصور المعز المذل المغيث المجيب المحيط المين المبدئ المعيد المحيي المميت الماجد المقتدر المقدم المؤخر المتعال المنتقم المقسط المغني المانع المالك (٣) .

١ - ٣٢٢ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق، قال : حدثنا سهل بن عبد الله أبو طاهر حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة (٤) وذكر ما تقدم فيها (٥) .

٢ - ٣٢٣ أخبرنا محمد بن عمر بن حفص قال حدثنا الفضل بن حماد قال حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة عن الحكم

(١) هــود / ٧٣ .

(٢) هو الحديث التالي برقم ٣٢٢ .

(٣) سيأتي ح رقم ٣٦٦ الذي فيه عدّ الأسماء .

(٤) تقدم ح ٢٤٤ .

(٥) ورد ذكر ذلك في رواية الترمذي وسبقت الإشارة إليه في تخريج الحديث رقم ٢٤٤ . وليس فيه عدّ

الأسماء .

عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة، قال وحدثنا موسى بن مسعود النهدي حدثنا سفيان عن الزبير بن عدى عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى عليك قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(١). وهذا حديث مجمع على صحته من حديث ابن أبي ليلى وله طرق ذكرناها في غير هذا الموضع. وفي خبر أبي ذر عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه قال إني جواد ماجد واجد.

المعـز :

٣ - ٣٢٤ أخبرنا أحمد بن عبد الله بن صفوان النصري قال حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن خير قال حدثنا أبي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال إبراهيم وحدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت سليمان بن عامر يحدث عن المقداد بن الأسود الكندي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل إما يعزهم الله بها فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها^(٢).

(١) تقدم تحريجه ح رقم ٢٥٢.

(٢) حم / ٤١٦ عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم به.

• والمصنف في الإيمان.

• وله شاهد عند حم ١٠٣/٤ من حديث تميم الداري.

٤ - ٣٢٥ أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا قبيصة ح وأخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرزاق قال: حدثنا سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله عن يُسَيْعِ الحضرمي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ «وقال ربكم ادعوني استجب لكم»^(١). قال عبد الرزاق عن سفيان عن منصور والأعمش، ويُسَيْعِ روى عنه ابن جحادة هذا من رسم النسائي.

٥ - ٣٢٦ أخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا منصور بن صقير قال: حدثنا وهيب بن خالد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول، إذا أصبح: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور. وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور^(٢).

-
- (١) ٥ / الصلاة / باب الدعاء ١٦١/٢ ح ٤٧٩ من طريق شعبة عن منصور به .
 • ت / التفسير، سورة المؤمن، ٣٧٤/٥ ح ٣٢٤٧ من طريق سفيان به . وقال: حديث حسن صحيح .
 • ت / الدعوات ٤٥٦/٥ ح ٣٣٧٢ من طريق الأعمش عن ذر به . وقال: حديث حسن صحيح .
 • ج ه / الدعاء / فضل الدعاء ١٢٥٨/٢ ح ٣٨٢٨ .
 • حم / ٤ / ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦ .
 (٢) د / الأدب / باب ما يقول إذا أصبح، ٣١١/٥ ح ٥٠٦٨ من طريق موسى بن اسماعيل عن وهيب به .
 • ت / الدعوات / ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى، ٤٦٦/٥ ح ٣٣٩١، قال: حديث حسن .
 • ج ه / الدعاء / ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، ١٢٧٢/٢ ح ٣٨٦٨ .
 • حم / ٢ / ٣٥٤، ٥٢٢ من طريق حماد عن سهيل به .

التعليق

إن المؤلف بعد أن ذكر هذه الأسماء في الترجمة وهي : المجيد، الماجد، المتكبر، المصور، المعز، المذل، سرد بعدها عند ذكر الاستدلال عليها ثلاثة وعشرين اسماً مما ورد ذكره في رواية أبي هريرة التي سيأتي ذكرها ح رقم ٣٦٦ .

ثم بعد ذلك أورد الأدلة على عدد من هذه الأسماء وهي : المعز، والمقتدر والمعطى والمانع والمعين .

كما أنه قد سبق شرح اسمه المتكبر فصل ٦٢ ، والمصور ٦٥ ، ٦٦ .

وحيث أن هذه الأسماء واضحة المعاني ، وقد سرد المؤلف أدلتها من الكتاب والسنة فلا تحتاج إلى تعليق - إلا الإيمان بها كما وردت ودعاءه سبحانه وتعالى بها كما في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا . . ﴾ والله أعلم .

٩٧ - ورسول الله ﷺ : المقدر

١ - ٣٢٧ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال : حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ^(١) قال : حدثنا حيوة ابن شريح قال : حدثنا أبو هانئ الخولاني ، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : سمعت عبد الله بن عمر ويقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة^(٢) .

٢ - ٣٢٨ أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال حدثنا شريح بن النعمان ، وأبو الربيع الزهراني قالا : حدثنا فليح بن سليمان عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ سَبَّحَ ثلاثاً وثلاثين ، وكَبَّرَ ثلاثاً وثلاثين ، وحمَّدَ ثلاثاً وثلاثين ، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر^(٣) .

(١) هو عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة من التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة وقد قارب المائة من كبار شيوخ البخاري . / ع تقريب ١/٤٦٢ .

(٢) م / القدر / باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، ٤/٢٠٤٤ ح ١٦ من طريق ابن وهب عن أبي هانئ به .

٠ ت / القدر / باب ١٨ ، ٤/٤٥٨ ح ٢١٥٦ من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ به وقال : حسن صحيح غريب .

٠ حم / ٢/١٦٩ .

(٣) م / المساجد / باب استحباب الذكر بعد الصلاة ، ١/٤١٨ ح ١٤٦ من طريق خالد بن عبد الله عن سهيل به .

٠ ت / الدعوات / باب ٦٠ ، ٥/٥١٢ ح ٣٤٦٨ .

٠ حم / ٢/٣٧١ ، ٤٨٣ .

٣ - ٣٢٩ أخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن يوسف أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قد قدرته، ولكن يلقيه القدر^(١) وقد قدرته له استخرج به من البخيل^(٢).

٤ - ٣٣٠ أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا قطن بن إبراهيم قال حدثنا حفص بن عبيد الله السلمى قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن منصور بن المعتمر عن أبي اسحق الهمداني عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبنا سبأيا يوم خيبر وكنا نعزل عنهن فقلنا رسول الله بين أظهرنا لا نسأله عن هذا فسألناه فقال رسول الله ﷺ: ليس من كل الماء يكون الولد وما يُقدَّر أن يكون كان^(٣). رواه جماعة عن أبي إسحق ورواه علي بن أبي طلحة عن أبي الوداك.

(١) في فتح الباري ١١/٥٠٠ ان في رواية الكشميهني: «يلقيه النذر» بنون ثم ذال معجمة. وهي الرواية الثانية في كتاب الأيمان والنذور.

(٢) خ / القدر / باب القاء العبد النذر إلى القدر، فتح الباري ١١/٤٩٩ ح ٦٦٠٩ من طريق بشر ابن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر به.

خ / وفي الأيمان والنذور / باب الوفاء بالنذر، فتح الباري ١١/٥٧٦ ح ٦٦٩٤.

م / النذر / الأمر بوفاء النذر، ٣/١٢٦٠ ح ١٦٣٩.

د / الأيمان والنذور، باب النهي عن النذر، ٢/٥٩٢ ح ٣٢٨٨.

ت / النذر والأيمان / باب كراهة النذر، ٤/١١٢ ح ١٥٣٨. وقال: حديث حسن صحيح.

س / الأيمان والنذور / النذر لا يقدم شيئا، ...

ج ه / الكفارات / باب النهي عن النذور، ١/٦٨٦ ح ٢١٢٣.

حم / ٢/٢٣٥، ٢٤٣، ٣٠١.

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ٢٥٩.

٩٨ - وَمِنْ أَسْمَاءِ رَجُلٍ : الْمُعْطَى الْمَانِعُ

١ - ٣٣١ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو طاهر قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : حدثنا عبد الله بن وهب، قال : حدثنا مالك بن أنس حدثنا يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال سمعت معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر يقول : يا أيها الناس إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطى لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، ثم قال سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ وهو على هذه الأعواد^(١). وهذا إسناد صحيح ولهذا الحديث طرق عن معاوية ورواه المسور بن رفاعة عن القرظي وروى هذا الحديث المغيرة بن شعبه.

٢ - ٣٣٢ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قال حدثنا يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داؤد حدثنا شعبه عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم سمعت ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : لا تَحَاسِدْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَعَلَّمَهُ^(٢).

(١) حم / ٩٧/٤، ٩٨ عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال حدثني محمد بن كعب يعني القرظي قال سمعت معاوية يخطب... الحديث.

(٢) خ / العلم / باب الاغتباط في العلم والحكمة، فتح الباري ١/١٦٥ ح ٧٣ من طريق الحميدي قال ثنا سفيان قال حدثني إسماعيل بن أبي خالد به.

وفي الزكاة / باب انفاق المال في خفه. فتح الباري ٣/٢٧٦ ح ١٤٠٩.

وفي الأحكام / باب أجر من قضى بالحكمة، فتح الباري ١٣/١٢٠ ح ٧١٤١.

وفي الاعتصام / باب ما جاء في الاجتهاد في القضاء بما أنزل الله... فتح الباري ١٣/٢٩٨ ح ٧٣١٦.

٠ م / صلاة المسافرين، ١/٥٥٩ ح ٢٦٨.

٠ حم / ١/٤٣٢، ٣٨٥.

٩٩ - في أسماء الرجال المعين

١ - ٣٣٣ أخبرنا خيشمة قال: حدثنا إسحاق بن سيار حدثنا عاصم حدثنا حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبي عبد الرحمن الصنابحي، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: ألا أعلمك كلمات تقولهن: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك^(١). هذا من رسم النسائي.

٢ - ٣٣٤ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الله عن منصور ثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان «وروى سفيان عن عمرو بن مرة» عن عبد الله ابن الحارث عن طليق بن قيس عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يدعو: اللهم أعني ولا تعن علي^(٢).

(١) د / الصلاة / باب الاستغفار، ١٨١/٢ ح ١٥٢٢ من طريق عبيد الله بن عمر بن سبرة، ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح به.

٠ س / الافتتاح / باب الدعاء بعد الذكر ٤٥/٣ من طريق ابن وهب عن حيوة.
حم / ٢٤٧، ٢٤٥.

(٢) د / الصلاة / ما يقول إذا سلم، ١٧٥/٢ ح ١٥١٠ من طريق محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عمرو بن مرة به.

٠ ت / الدعوات / باب دعاء النبي ﷺ ٥٥٤/٥ ح ٣٥٥١.

٠ ج ه / الدعاء / باب دعاء النبي ﷺ / ١٢٥٩/٢.

٠ حم / ٢٢٧/١.

٣ - ٣٣٥ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. (١). ذكرنا طرقه في غير هذا الموضع.

(١) م / الذكر / باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ٤/٢٠٧٤ ح ٣٨.
٥٠ / الأدب / باب المعونة للمسلم، ٥/٢٣٥ ح ٤٩٤٦.
ت / القراءات / باب ١٢، ٥/١٩٥ ح ٢٩٤٥؛ وفي البر والصلة / ما جاء في الستر على المسلم ٤/٣٢٦ ح ١٩٣٠، وقال حديث حسن.
٥٠ / المقدمة / فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/٨٢ ح ٢٢٥.
٥٠ / حم / ٢/٢٥٢. وكل الروايات هذه جزء من حديث طويل.

١٠٠ - ومن أسماؤهم: المنان والمبين المفضل الموسع المنعم المفرج

وفي رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ المنان والمبين (١).
 ١ - ٣٣٦ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال حدثنا أحمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المال والخلق فليُنظر إلى من هو أسفل منه ممن فُضِّل عليه (٢). رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

٢ - ٣٣٧ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بني هاشم، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم قال: حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ لا ينجى أحدكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله. قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل (٣). رواه جماعة عن الأعمش ورواه همام عن أبي هريرة.

(١) يأتي برقم ٣٦٦.

(٢) خ / الرقاق / باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، فتح الباري ١١/٣٢٢ ح ٦٤٩٠ من طريق إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به.

م٠ / الزهد، ٤/٢٢٧٥ ح ٨. ت٠ / اللباس / باب ترقيع الثوب، ٤/٢٤٥.

ح٠ / حم / ٢/٢١٤، عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق به.

(٣) خ / الرقاق / باب القصد والمداومة على العمل، فتح الباري ١١/٢٩٤ من طريق آدم ثنا ابن

أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة به.

م٠ / صفات المنافقين / باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ٤/٢١٧٠ ح ٧٦ من طريق ابن نمير عن

الأعمش به.

ج٠ / الزهد / باب التوقي على العمل، ٢/١٤٠٥ ح ٤٢٠١.

ح٠ / حم / ٢/٤٥١، ٤٨٢، ٤٨٨، ٤٩٥، ٥٠٣، ٥١٤ من طرق كلهم عن أبي هريرة به.

قال ابن حجر في الشرح: في رواية الأعمش «برحمة وفضل» وهي رواية المصنف هنا.

٣ - ٣٣٨ أخبرنا عبد الله بن الحسين قال حدثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني حدثنا أصبغ بن الفرغ أخبرنا ابن وهب قال حدثني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تروا إلى ما قال ربكم عن رجل ما أنعمت على عبدي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين يقولون الكوكب والكوكب^(١). رواه صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد.

الموسع :

٤ - ٣٣٩ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدثني محمد بن إسحق الصغانى ح وحدثنا علي بن أحمد بن إسحق قال: حدثنا حَبُوش^(٢) بن رزق الله قالاً: حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن أنس بن مالك قال النبي ﷺ من سره أن يبسط أو يوسع له في رزقه وينسأ في أجله فليصل رحمه^(٣). رواه ابن وهب عن يونس وعنه مشهور.

(١) م / الإيوان / باب بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا، ٨٤/١ ح ١٢٦ من طريق حرمله وعمرو ابن سواد ومحمد بن سلمة عن ابن وهب به.

٠ س / الاستسقاء / باب كراهة الاستمطار بالكوكب، ١٣٣/٣.

٠ حم / ٣٦٨، ٣٦٢/٢.

(٢) لم أجد فيمن روى عن عبد الله بن صالح كتاب الليث من يسمى حبوش بن رزق الله والحدث في صحيح البخارى كما ترى في تحريجه. تهذيب الكمال ٦٩٤/٢.

(٣) خ / البيوع / باب من أحب البسط في الرزق، فتح البارى ٣٠١/٤ ح ٢٠٦٧ من طريق محمد ابن أبي يعقوب الكرماني ثنا حسان ثنا يونس قال محمد هو الزهري عن أنس به. وفيه: ينسأ له في أثره بدل أجله. قال ابن حجر وهو العمر.

٠ وفي الأدب / باب من بسط له الرزق بصلة الرحم، فتح البارى ٤١٥/١٠ ح ٥٩٨٦ بلفظ: من

سره.

٥ - ٣٤٠ أخبرنا علي بن الحسن قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِلْيَسْرَى ﴾ (١) الآية . وروى معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال له : أخبرنى بعمل يدخلني الجنة فقال إنه ليسير على من يسره الله عليه .

= م٠ / البر والصلة / باب صلة الرحم ، ١٩٨٢/٤ ح ٢١٠٢٠ .
 د٠ / الزكاة / باب صلة الرحم ، ٣٢١/٢ ح ١٦٩٣ .
 حم٠ / ٢٤٧/٣ .

يقول ابن حجر في شرح الحديث فتح الباري ٤١٦/١٠ قوله (وينسأ) بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة، أي يؤخر، قوله (في أثره) أي في أجله، وسمى الأجل أثراً لأنه يتبع العمر. قال زهير:
 والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينقضي العمر حتى ينتهي الأثر
 (١) خ / التفسير / باب وأما من بخل واستغنى ، فتح الباري ٧٠٨/٨ ح ٩٤٧ من طريق وكيع عن الأعمش به .

٠ وفي القدر / باب وكان أمر الله قدرا مقدورا ، فتح الباري ٤٩٤/١١ ح ٦٦٠٥ .
 ٠ وفي التوحيد / باب قوله تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر... ﴾ فتح الباري ٥٢١/١٣ ح ٧٥٥٢ .

م٠ / القدر / باب كيفية خلق آدمي ، ٢٠٣٩/٤ ح ٧٠٦ جزء من حديث طويل .
 ت٠ / التفسير / باب من سورة ﴿ والليل إذا يفتشى ﴾ ٤٤١/٥ ح ٣٣٤٤ . وقال : حديث حسن صحيح .

المنان :

٦ - ٣٤١ أخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خلف بن خليفة عن حفص بن عمرو بن أخي أنس عن أنس بن مالك قال كنت مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل قائم يصلى فلما ركع وسجد وتشهد قال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض إذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك ، فقال لأصحابه تدررون بما دعي ، قالوا الله ورسوله أعلم ، قال باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى (١) . رواه ابن وهب عن عياض بن عبد الله عن إبراهيم ابن عبيد بن رفاعة عن أنس .

التعليق

ذكر المؤلف تحت هذه الترجمة التي أورد فيها هذه الأسماء الأدلة عليها من السنة، إلا الاسم «المفرج» فقد ذكر في الحديث رقم ٣٣٩ : الميسر، ولعله يقصد معناه، لأن في الحديث الآخر من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه، وهذا معناه تفريج الكربات .

(١) د / الصلاة / باب الدعاء، ١٦٢/٢ ح ١٤٩٥ من طريق عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي عن خلف بن خليفة به .

• س / كتاب السهو / باب الدعاء بعد الذكر، ٤٤/٣ .

• ج ه / الدعاء / باب اسم الله الأعظم، ١٢٦٨/٢ من طريق أنس بن سيرين عن أنس بن مالك نحوه .

• حم / ١٥٨/٣، ٢٤٥ من طريق حسين بن محمد وعفان عن خلف به .

١٠١ - **رأس العرجل** : **المقسط المعافي المطعم**

١ - ٣٤٢ أخبرنا محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن يوسف أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد ، عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يمين الله ملىء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ويده الأخرى القسط يرفع ويخفض (١) . وفي حديث أبي موسى بيده الميزان (٢) وقيل القسط .

٢ - ٣٤٣ أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري قال : حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبه المدني الحزامي حدثنا ابن أبي فديك عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحسن بن علي ابن أبي طالب قال : علمني رسول الله ﷺ أن أقول إذا فرغت من قراءتي في الوتر : اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك تباركت وتعاليت لا منجأ منك إلا إليك . رواه أبو الحوراء (٣) وغيره عن الحسن بن علي وهذا من رسم النسائي .

(١) تقدم تحريجه ح رقم ٢٧٤ .

(٢) بيده - الميزان - في رواية البخاري ، التفسير ٣٥٢/٨ ح ٤٦٨٤ ، وفي التوحيد ٣٩٣/١٣ ح ٧٤١١ وهو ما تقدم تحريجه ح ٢٧٣ .

(٣) وصله د / الصلاة / أبواب الوتر / باب القنوت في الوتر ، ١٣٣/٢ ح ١٤٢٥ .

٠ ت / الوتر / القنوت في الوتر ٣٢٨/١ ح ٤٦٤ وقال : حسن لا نعرف في القنوت أحسن من هذا

٠ س / الافتتاح قيام الليل / باب الدعاء في الوتر ، ٢٠٦/٣ .

٠ جه / إقامة الصلاة / ما جاء في القنوت في الوتر ، ٣٧٢/١ ح ١١٧٨ .

٠ دارمي / الصلاة / باب الدعاء في القنوت ، ٣٧٣/١ .

٠ حم / ١٩٩/١ .

٣ - ٣٤٤ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال حدثني أبو يحيى بن أبي مسرة ح وأخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح قال: سمعت عبد الملك بن الحارث يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: لم تَوْتُوا شَيْئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية فسلوا الله العافية^(١). هذا من رسم النسائي، وعبد الملك بن الحارث مصري. وروى عنه غير واحد وروى هذا الحديث عن أبي بكر رضي الله عنه من طرق.

٤ - ٣٤٥ أخبرنا محمد بن عمر بن حفص قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الحارث الجمحي حدثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ واصل فواصلوا فقبل له في ذلك فقال: إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني^(٢). رواه جماعة عن الأعمش ورواه همام ابن منبه وغيره عن أبي هريرة.

٥ - ٣٤٦ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن أيوب عن أبي عقيل زهرة بن معبد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي أيوب الأنصاري أن

(١) حم / ١ / ٤ عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة به.

(٢) خ / الصوم / باب التنكيل لمن أكثر الوصال، فتح الباري ٢٠٥/٤ ح ١٩٦٥ من طريق أبي

البيان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة به؛ وح ١٩٦٦.

• وفي الحدود / باب كم التعزيز والأدب، فتح الباري ١٢/١٧٦ ح ٦٨٥١.

• وفي التمني / باب ما يجوز من اللغو، فتح الباري ١٣/٢٢٥ ح ٧٢٤٢.

• وفي الاعتصام / باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع، فتح الباري ١٣/٢٧٥

ح ٧٢٩٩.

• م / الصوم / النهي عن الوصال، ٧٧٤/٢ ح ٥٧.

• دارمي / الصوم / النهي عن الوصال، ٨/٢.

النبي ﷺ كان إذا أكل وشرب قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا (١).
الحديث.

٦ - ٣٤٧ أخبرنا الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن إسحق بن خزيمة حدثنا زيد بن أحمز (٢) حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا أبي عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبي موسى الأشعري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أستغفرك لما قدمت، وما أخرت، وما أعلنت، وما أسررت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير (٣).
أخرج ابن خزيمة هذا الحديث، وابن بريدة قديم أدرك (٤) علي بن أبي طالب، وروى هذا المتن من حديث ابن أبي مريم عن عبد الجبار بن عمر عن محمد بن المنكدر عن جابر.

التعليق

ذكر المصنف في هذه الترجمة هذه الأسماء، ثم أورد الأدلة عليها من السنة، والقاعدة ان كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أثبتناه الله تعالى ودعواناه به.

(١) د / الأظعمة / باب ما يقول الرجل إذا طعم، ١٨٨/٤ ح ٣٨٥١ من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب ولفظه: الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا.

أما حديث الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا - كما هي رواية المصنف فقد أخرجها د / في الأظعمة ١٨٨/٤ ح ٣٨٥٠. ت / الدعوات... ح ٣٤٥٦. وجه / الأظعمة / ح ٣٢٨٣. حم / ٩٨/٣. وكلهم من رواية أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) زيد بن أحمز، بمعجمتين، الطائي، النهائي، أبو طالب البصري، ثقة حافظ، من الحادية عشرة / خ عم تقريب ٢٧١/١.

(٣) حم / ٣٩١/٤ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد به.

(٤) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وله مائة سنة، روى عن أبي موسى الأشعري وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة - تقريب ٤٠٣/١. تهذيب ١٥٧/٥.

١٠٢ - ومن أسبغ الوضوء : النور الناصر والندير

قال الله عز وجل : ﴿الله نور السموات والأرض﴾^(١) وقال : ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾^(٢) في الأنفال . - وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه ذكر أسماء الله وفيه النور والنافع^(٣) . ومن حديث ابن سيرين عنه ذكر فيه النصير والندير . وروى عن النبي ﷺ قال : إن الله نظيف يحب النظافة .

١ - ٣٤٨ أخبرنا عمر بن الربيع حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن يوسف التَّنِيسِي ح وأخبرنا حمزة بن محمد ومحمد بن سعد قالا حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قال : حدثنا قتيبة قالا : حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزبير عن طاؤس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل قال : اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن^(٤) . الحديث .

٢ - ٣٤٩ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا إبراهيم بن حكيم قال : حدثنا أبو عمر حفص بن عمر حدثنا محمد بن طلحة بن

(١) النور / ٣٥ .

(٢) الأنفال / ٤٠ .

(٣) يأتي برقم ٣٦٦ .

(٤) م / المسافرين / باب الدعاء في صلاة الليل ، ١ / ٥٣٢ ح ١٩٩ .

٥٠ د / الصلاة / باب ما يستفتح به الصلاة ، ١ / ٤٨٨ ح ٧٧١ .

٥٠ ت / الدعوات / باب ما يقول إذا قام من الليل ، ٥ / ٤٨١ ح ٣٤١٨ .

٥٠ مالك / الموطأ / القرآن / باب ما جاء في الدعاء ح ٣٤ .

حم / ١ / ٢٩٨ ، ٣٠٨ كلهم من طريق أبي الزبير عن طاؤس عن ابن عباس به . وقال الترمذي حديث

حسن صحيح وتقدم ح رقم ٢٤٨ .

مصرف عن أبيه عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه كان يرى أن له فضلاً على من دونه حتى قال رسول الله ﷺ: إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائهم بدعائهم وإخلاصهم وصلاتهم^(١). رواه جماعة عن محمد ابن طلحة.

٣ - ٣٥٠ أخبرنا علي بن نصر قال حدثنا موسى بن إسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام حدثنا علي بن سعيد حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ لما غشيه المشركون يوم حنين دعا واستنصر^(٢).

التعليق

إن من أسماء الله الحسنى «النور» وقد ورد ذكره في سورة النور، ونص ابن حجر على ذلك في فتح الباري ١١/٢١٨، وأشار الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى ص ٦٤ إلى الخلاف في ذلك. ومن أسمائه الحسنى «الناصر، والناصر، والنذير» وقد ذكر المؤلف الأدلة على كل هذه الأسماء من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وسبق التنبيه مرارا إلى أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة في التسعة والتسعين التي ورد ذكرها إجمالاً كما في رواية البخاري، وذكر سردها كما في رواية الترمذي ورجح العلماء أن سردها ليس مرفوعاً ولكنهم استخراجوها من كتاب الله تعالى كما ذكر ابن حجر ذلك في فتح الباري ١١/٢١٧. فما على المسلم إلا أن يدعو الله بكل ما ثبت من أسمائه الحسنى. امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...﴾ والله أعلم.

(١) س / الجهاد / الاستنصار بالضعيف، ٣٧/٦ من طريق محمد بن إدريس قال ثنا عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه عن مسعر عن طلحة بن مصرف به.

(٢) خ / الجهاد / باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر، فتح الباري ١٠٥/٦ ح ٢٩٣٥ من طريق عن أبي إسحاق به.

٥٠ م / الجهاد / باب غزوة حنين، ٣/١٤٠٠ ح ٧٨ من طريق أبي خيثمة عن أبي إسحاق به. في حديث طويل. وح ٧٩ من طريق عيسى بن يونس عن زكرياء عن أبي إسحاق.

١٠٣ - مائة اسماء عز وجل: الواحد، الوتر، الوهنا، الودود، الولي، الوفي

وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الواحد، الوتر، الوهاب، الودود، الواحد، الوكيل، الوارث، الوفي^(١) قال أهل المعرفة بالتأويل، معنى الودود: الحب الشديد لأوليائه وخلق الود فأسكنه قلوب خلقه، قال الله عز وجل: ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾^(٢) ومعنى «الولي» يتولى عباده فقال: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾^(٣) الآية. يتولى الخلق عامة والمؤمنين خاصة في كل الأحوال والولاية على وجوه^(٤). ومعنى الوكيل الحفيظ وقيل الشهيد، والوارث المورث عباده ﴿يرث الأرض ومن عليها﴾.

١ - ٣٥١ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدثنا محمد ابن خالد بن خلي حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر^(٥). رواه روح ابن عبادة عن أبي عامر الخزار عن عطاء عن أبي هريرة.

(١) تقدمت الإشارة إلى تخريجه في ح رقم ٢٤٤ من رواية الترمذي، وسيأتي ح ٣٦٦ الذي فيه سرد الأسماء، ورجح العلماء أن سردها ليس مرفوعاً.

(٢) الروم / ٢١.

(٣) المائدة / ٥٥.

(٤) قال في النهاية ٢٢٨/٥: تكرر ذكر «الولي» في الحديث، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والمنعم عليه، وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه.

(٥) تقدم تخريجه ح رقم ٢٤٤.

٢ - ٣٥٢ أخبرنا حمزة بن محمد ومحمد بن سعد قالا حدثنا أحمد ابن شعيب النسائي حدثنا واصل بن عبد الأعلى عن محمد بن فضيل عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن الحارث عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها(١).

التعليق

أورد المصنف على هذه الأسماء الأدلة من الكتاب والسنة، وهي أسماء واضحة المعاني وقد أوردها ابن حجر في فتح الباري ١١/٢١٩ حينما سرد الأسماء الحسنی من القرآن الكريم. فالإيمان بهذه الأسماء الحسنی يقتضى من العبد أن لا يتجه في جميع حاجاته إلا إلى الله فهو الواحد الذي لا شريك له لا في ربوبيته ولا في ألوهيته فلا نافع ولا ضار إلا هو، وهو الودود الذي يجب عباده ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله...﴾ وهو السولى لعباده فلا مولى لهم ينصرهم ويعينهم إلا هو، وهو الوهاب لأنه المالك لكل شيء فهو الغني عما سواه، ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ فاطر / ١٥.

(١) م / الذكر والدعاء / باب التعوذ من شر ما عمل، ٤ / ٢٠٨٨ ح ٧٣ من طريق أبي معاوية عن عاصم به.

• س / الاستعاذة / باب الاستعاذة من العجز ٧ / ٢٢٨.

• حم / ٤ / ٣٧١ من طريق عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحوال به.

١٠٤ - من أسماء الرجال : الهادي

قال الله عز وجل : ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ (١) وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في أسماء الله الهادي (٢) .

١ - ٣٥٣ أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر قال : حدثنا بكار بن قتيبة قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله ح وأخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب قال : حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال حدثنا أبو النصر هاشم ابن القاسم حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : كان من دعاء النبي ﷺ اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى (٣) .

٢ - ٣٥٤ أخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي قال : حدثنا هلال بن العلاء أبو عمر حدثنا حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن عاصم ابن كليب قال سمعت أبا بردة بن أبي موسى قال سمعت علي بن أبي طالب رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قل : اللهم إني أسألك الهدى والسداد ، واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد تسديدك السهم (٤) .

(١) الأنعام / ١٤٩ وأولها : ﴿قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ .

(٢) سيأتي برقم ٣٦٦ .

(٣) م / الذكر والدعاء / باب التعوذ من شر ما عمل ، ٢٠٨٧/٤ ح ٧٢ من طريق شعبة عن أبي

الأحوص به .

٠ ت / الدعوات / باب (٧٣) ، ٥ / ح ٣٤٨٩ . وقال حديث حسن صحيح .

٠ جه / الدعاء / باب دعاء رسول الله ﷺ ، ٢ / ح ١٢٦٠ / ٣٨٣٢ .

٠ حم / ١ / ح ٣٨٩ ، ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ .

(٤) م / الذكر والدعاء / باب التعوذ من شر ما عمل ، ٢٠٩٠/٤ ح ٧٨ من طريق شعبة عن عاصم

ابن كليب به .

٠ حم / ١ / ح ١٣٨ .

٣ - ٣٥٥ أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد قال: حدثنا أبو أمية حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم^(١). وروى عن علي^(٢) وابن مسعود وأبي أيوب^(٣) مثل ذلك.

٤ - ٣٥٦ أخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن سعيد وأحمد بن محمد الوراق قالوا حدثنا أحمد بن عصام قال: حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق ينقل التراب مع الناس وقد وارى التراب شعر صدره وهو يتمثل بكلمة بن رواحة.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
فأنزلن سكينه علينا
إن الأولى بغوا علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

(١) خ / الأدب / باب إذا عطس كيف يشمت، ١٠/٦٠٨ ح ٦٢٢٤ من طريق مالك بن إسماعيل عن عبد العزيز بن أبي سلمة به.

٠ د / الأدب / باب تشميت العاطس، ٥/٢٩٠ ح ٥٠٣٣.

٠ حم / ٢/٣٥٣.

(٢) وصله حم / ١/١٢٠.

٠ وجه / في الأدب.

(٣) وصله ت / في الأدب.

٠ والدارمي / في الاستئذان.

رواه جماعة عن أبي إسحاق (١).

٥ - ٣٥٧ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ قال حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات بن خالد قال: أخبرنا حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: كان عمي شاعرا فقال له بعضهم أسمعنا من هناتك (٢) فجعل يحدو ويقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا صبح بنا أتينا
وأنزلن سكينه علينا
وبالصياح عولوا علينا (٣)

(١) خ/ الجهاد/ باب حفر الخندق فتح الباري ٤٦/٦ ح ٢٨٣٦، ٢٨٣٧ من طريق شعبة عن أبي إسحاق به.

٠ وفي باب الرجز في الحرب/ ١٦٠/٦ ح ٣٠٣٤.

٠ وفي المغازي/ باب غزوة الخندق، فتح الباري ٣٩٩/٧ ح ٤١٠٤.

٠ وفي القدر/ باب وما كنا لتهدى لولا أن هدانا الله، فتح الباري ٥١٥/١١ ح ٦٦٢٠.

٠ وفي التمني باب قول الرجل «لولا الله ما اهتدينا، فتح الباري ٢٢٤/١٣ ح ٧٢٣٦.

٠ م/ الجهاد/ باب غزوة الأحزاب، ١٤٣٠/٣ ح ١٢٥.

٠ حم/ ٢٨٢/٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٢.

(٢) في رواية بالتصغير وزيادة هاء - هنيهاتك قال ابن حجر: وهنيهات جمع هنيهة وهي تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنهية.

(٣) خ/ المغازي/ غزوة خيبر، فتح الباري ٤٦٣/٧ ح ٤١٩٦ من طريق عبد الله بن مسلمة ثنا حاتم

ابن إسحاق عن يزيد بن أبي عبيد به.

٠ وفي الأدب/ باب ما يجوز من الشعر والرجز، فتح الباري ٥٣٧/١٠ ح ٦١٤٨.

٠ م/ الجهاد/ باب غزوة خيبر، ١٤٢٧/٣ ح ١٢٣.

٠ حم/ ٣٨/٤.

التعليق

ذكر المصنف في هذا الفصل أن من أسماء الله الحسنى «الهادي» وأورد عليه الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة، والهادي هو الذي هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته وهو الذي هدى عباده إلى صراطه المستقيم كما قال تعالى ﴿ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

والآية الكريمة التي أوردها المؤلف وتماز نصها: ﴿قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ - حجة دامغة تدحض شبهة المشركين ومن تبعهم من الجبرية إذ أن هذه الآية جاءت بعد ما حكاها الله عن المشركين بقوله تعالى ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا أبأؤنا ولا حرمننا من شيء﴾ قال الله ردا على هذه الدعوى - كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا - أي أن هؤلاء المشركين توارثوا هذا القول الذي قال به غيرهم ممن سبقهم من الأمم السابقة، وهو كذب على الله لا حجة لهم عليه ولا بينة، ولذا قال - ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا﴾ ثم بين الله أنه لا علم عندهم بذلك، وإنما هو الاعتقاد الفاسد المبني على الظن والوهم والخيال فقال ﴿إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم الا تخرصون﴾ أي لا حجة عندكم الا الوهم، والخرص وهو الكذب على الله فيما ادعيتموه.

ويقول ابن كثير في تفسير الآية التي أوردها المصنف ﴿قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ يقول الله لنبيه ﷺ قل لهم يا محمد: «فله الحجة البالغة» أي له الحكمة التامة، والحجة البالغة في هداية من هدى وإضلال من أضل، «فلو شاء الله لهداكم أجمعين» وكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره، وهو مع ذلك يرضى عن المؤمنين ويبغض الكافرين كما قال تعالى ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ وقال تعالى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾ وقوله ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾.

قال الضحاك: لا حجة لأحد عصى الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده. اهـ. ٣٥٢/٣.

١٠٥ - من أسماء الرجال : المضافة إلى صفاته وأفعاله

قوله عز وجل ﴿ذو الجلال والإكرام﴾^(١) قال ابن عباس : ذو الكبرياء والعظمة . وقال النبي ﷺ : قال الله : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري^(٢) .

١ - ٣٥٨ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا سلم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(٣) .

٢ - ٣٥٩ أخبرنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن منصور المروزي قال حدثنا سلمة بن سليمان المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا يحيى بن حسان عن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أَلِظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٤) . يحيى بن حسان فلسطيني ثقة مشهور وروى من حديث الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس نحوه . وهذا من رسم النسائي .

٣ - ٣٦٠ أخبرنا محمد بن الحسن أبو طاهر قال : حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال : حدثنا حيوة بن شريح

(١) الرحمن / ٢٧ .

(٢) د/ اللباس / باب ما جاء في الكبر / ٤ / ٣٥٠ ح ٤٠٩٠ .

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ٢٦٣ . وشرح هذا الاسم في فصل ٨٣ .

(٤) حم / ٤ / ١٧٧ عبد الله حدثني أبي ثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا عبد الله بن المبارك به مرفوعا .

أخبرني أبو هانئ الجنبى أن أبا على عمرو بن مالك الجنبى أخبره عن فضالة ابن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لا تسأل عنهم، رجل ينازع الله رداؤه فإن رداؤه الكبرياء، وإزاره العزة، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله (١).

ذو الفضل العظيم :

٤ - ٣٦١ أخبرنا أبو عمرو المدينى قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الصمد بن حسان المروزى قال: حدثنا إبراهيم ابن طهمان عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: لا ينجى أحدكم عمله قالوا ولا أنت، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة (٢).

ذو القوة المتين، ذو العرش المجيد، ذو الطول والأحسان، ذوا الرحمة الواسعة، ذوا الجبروت والملكوت، فاطر السموات والأرض، فائق الحب والنوى، منزل الكتاب، سريع الحساب، علام الغيوب، غافر الذنب، وقابل التوب، فارح لهم، كاشف الكرب، مقلب القلوب.

٥ - ٣٦٢ أخبرنا الحسين بن علي قال: حدثنا محمد بن إسحاق أبو بكر قال: حدثنا أحمد بن منيع وزياد بن أيوب قالا: حدثنا هشيم أخبرنا يعلى بن عطاء عن عمرو بن عاصم عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال علمني كلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال: قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر

(١) حم / ١٩ / ٦ عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوة بن شريح به.

(٢) تقدم تخريجه ح رقم ٣٣٦ .

نفسى وشر الشيطان، وشركه . فقال : قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك^(١). قال وأخبرنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يعلى نحوه .

منزل الكتاب سريع الحساب :

٦ - ٣٦٣ أخبرنا عبد وس بن الحسين قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا أبو شيخ الحراني عبد الله بن مروان حدثنا زهير بن معاوية حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب اللهم أهزمهم وذلزمهم^(٢) . رواه جماعة عن إسماعيل .

رب العرش العظيم ، رب العرش الكريم ، رب السموات السبع ، خير الراحمين ، أرحم الراحمين ، خير الفاتحين ، خير الناصرين ، خير الوارثين ، خير الفاصلين ، خير المنزلين ، أحكم الحاكمين ، أحسن الخالقين ، ولي المؤمنين .

٧ - ٣٦٤ أخبرنا حمزة بن محمد الكناني قال : أخبرنا أحمد بن شعيب النسائي أخبرنا نصر بن علي الجهضمي قال : حدثنا يزيد بن زريع

(١) تقدم تخريجه ح رقم ٣٠٨ أبو داود/ الأدب ح ٥٠٦٧ .
(٢) خ/ الجهاد/ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، فتح الباري ١٠٦/٦ ح ٢٩٣٣ من طريق أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا إسماعيل به .
• وباب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال . . الخ ١٢٠/٦ ح ٢٩٦٦ .
• وباب لا تمنوا لقاء العدو، ١٥٦/٦ ح ٣٢٥ .
• وفي المغازي/ باب غزوة الخندق ، فتح الباري ٤٠٦/٧ ح ٤١١٥ .
• وفي التوحيد/ باب قوله تعالى : ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ فتح الباري ٤٦٢/١٣ ح ٧٤٨٩ .
• ت/ فضائل الجهاد/ ما جاء في الدعاء عند القتال ، ١٩٥/٤ ح ١٦٧٨ .
• ح/ ٣٥٣/٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

قال: حدثنا سعيد وهشام عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهن عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم^(١).

٨ - ٣٦٥ أخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد قالوا: حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي أخبرنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم قالوا: حدثنا مروان بن معاوية قال: حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: كان رجل من الأنصار عند النبي ﷺ ومعه صبي له فجعل يضم إليه صبيّه فقال: أترحمه فقال: نعم يا رسول الله فقال: الله أرحم منك وهو أرحم الراحمين.

٩ - ٣٦٦ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا سهل بن عبد الله أبو طاهر حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة:

هو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكيم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العليم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ،

(١) تقدم تحريجه ح رقم ٢٥٠.

المغيث^(١)، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المحيط، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المبين، الولي، الحميد، المحصى، المعيد، المبدئ، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الماجد، الواجد، الواحد، الأحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالى، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، الملك، المالك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، المنان، الضار، النافع، النور، الهاد، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور. رواه موسى بن أيوب عن الوليد وغيره وذكر الأسماء^(٢).

(١) يقول ابن حجر في فتح الباري ٢١٦/١١: ووقع في رواية البيهقي وابن مندة من طريق موسى ابن أيوب عن الوليد «المغيث» بالمعجمة والمثلثة بدل «المقيت» بالقاف والمثناة. قلت: وهي هذه الرواية.

(٢) ت/ الدعوات/ باب ذكر أسماء الله عز وجل، ٥/٥٣٠ ح ٣٥٠٧ من طريق صفوان عن الوليد ابن مسلم به.

• جه/ الدعاء/ باب أسماء الله عز وجل، ٢/١٢٦٩ ح ١٨٦١ من طريق عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة.

وتقدمت الإشارة إلى تخريج هذا الحديث ح رقم ٢٤٤. لكن لم يرد سرد الأسماء إلا في هذه الرواية.

التعليق

ترجم المصنف هذا الفصل بعنوان «الأسماء المضافة إلى صفات - الله - وأفعاله» وهو آخر فصول الأسماء الحسنى» ثم أورد عددا من الأسماء المضافة كقوله عز وجل ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وتفسير ابن عباس له، بذى الكبرياء والعظمة، ثم ذكر عددا من الأسماء المضافة «كرب العرش العظيم، ورب السموات السبع، وأرحم الراحمين، وأحسن الخالقين وغيرها موردا الأدلة على تلك الأسماء من الكتاب العزيز والسنة النبوية، ثم أتبعها بحديث أبي هريرة من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي الزناد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة ثم سردها.

وقد سبق في عدد من الفصول أن أشار المؤلف إلى هذه الرواية حيث يذكر الاسم ويقول: وقد ورد هذا في رواية أبي هريرة ويعني به هذه الرواية.

وهذا الحديث قد أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، فتح الباري ١١/٢١٤ ح ٦٤١٠ ولفظه: لله تسعة وتسعون اسما - مائة إلا واحدا - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر، ولم يذكر عد الأسماء، وقد ذكر ابن حجر في شرح الحديث الذين أخرجه في كتبهم، كما ذكر أن سرد الأسماء لم يرد إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي، وفي رواية زهير بن محمد بن موسى بن عقبة عند ابن ماجه قال: وهذان الطريقتان يرجعان إلى رواية الأعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه. قال: ووقع سرد الأسماء أيضا في طريق ثالثة أخرجه الحاكم في المستدرک.

ويعد أن ذكر الأقوال في رفع هذه الأسماء إلى النبي ﷺ وعدم رفعها، رجح عدم الرفع حيث قال: وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقيد بعدد، فروينا في كتاب «المائتين» لأبي عثمان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي انه استخرج الأسماء من القرآن.

ثم ذكر عددا ممن اعتنوا باستخراجها من القرآن، كما ذكر عن نفسه في ص ٢١٩ انه استخرجها من القرآن ثم سردها.

كما نقل عن العلماء تفسيرهم لمعنى قوله «من أحصاها دخل الجنة» وهل معنى الإحصاء عددا أو العمل بها أي دعاؤه سبحانه وتعالى بمعاني هذه الأسماء، والتخلق بها، وقد أورد عدة معان ذكرها العلماء في هذه الجملة يحسن بطالب العلم الرجوع إليها فقد سردها في صفحتين تقريبا.

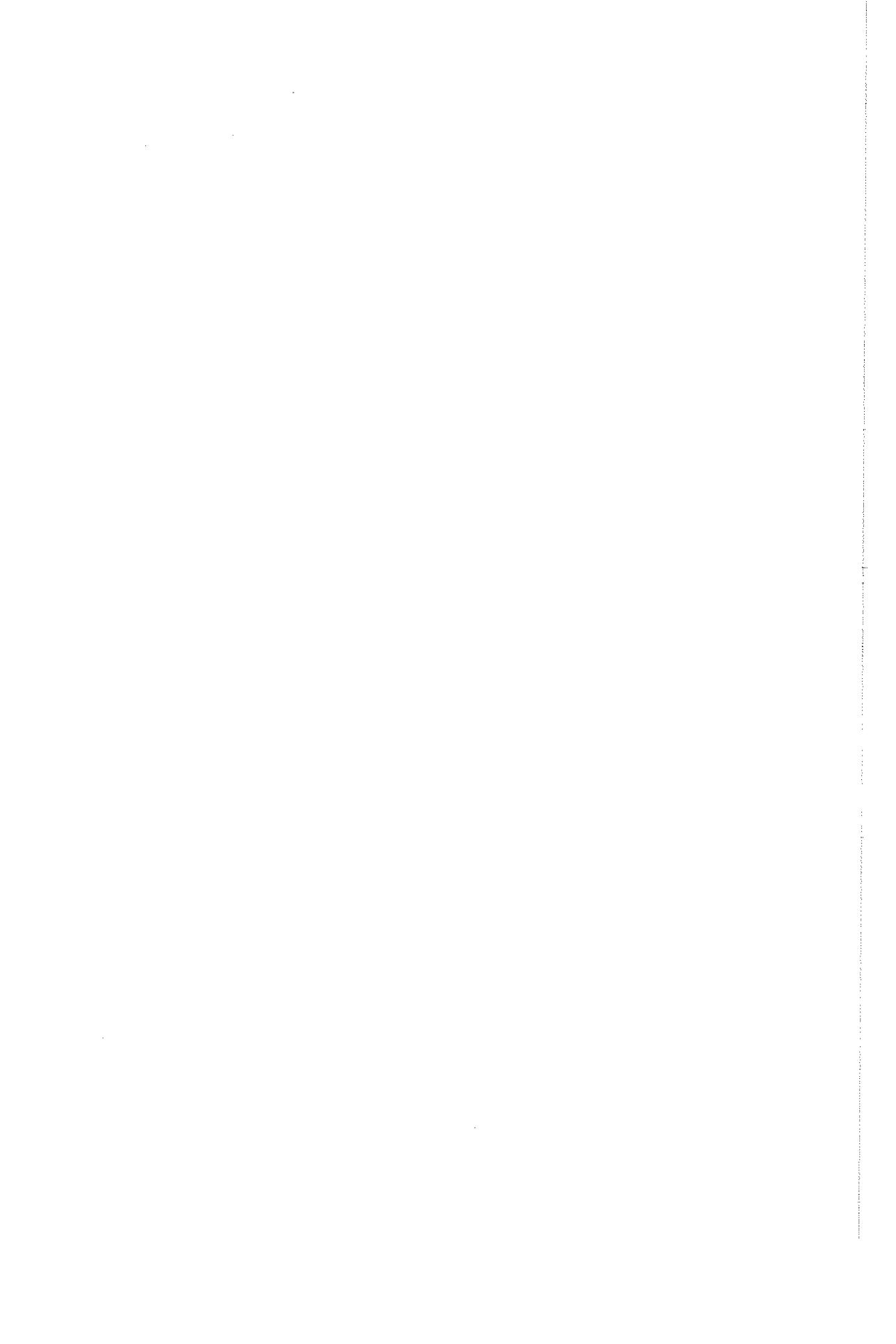
هذا ونسأل الله جلّت قدرته أن يرزقنا العمل بهذه الأسماء الحسنه التي من عمل بها نال وعد الله وهو دخول الجنة والله سبحانه لا يخلف الميعاد وقد قال: والله الأسماء الحسنى فادعوه بها» فنسأله سبحانه بجميع أسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه أو أنزلها في كتابه أو علمها أحداً من خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده أن يرزقنا دخول الجنة والنظر لوجهه الكريم إنه جواد كريم بر رحيم والحمد لله رب العالمين.

يلي هذا الجزء الثالث

وأوله : ذكر معرفة صفات الله عز وجل

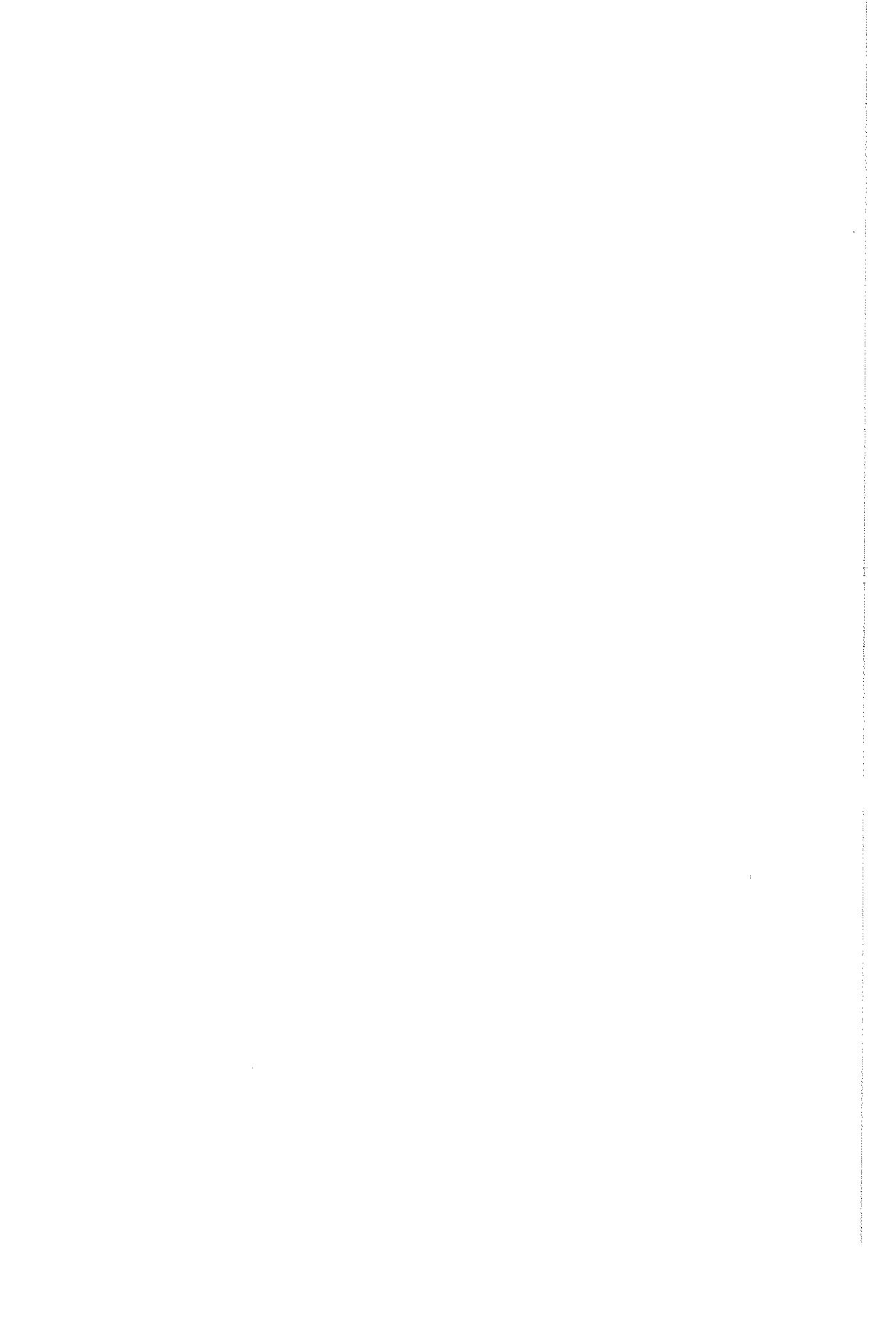
ورقصة ٧٤

الفهارس



تتشمّل الفهارس على

- ١ - فهرس الآيات القرآنية مرتبة بحسب ترتيبها في السور من المصحف .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية على الحروف الهجائية وبأرقامها المسلسلة .
- ٣ - فهرس الأعلام مرتبة على الحروف الهجائية وأرقام الأحاديث المسلسلة .
- ٤ - ثبت المراجع .



فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
		- البقرة :
٩٥	١٢٨،٥٤،٣٧	هو التواب الرحيم
٨٩	١١٧	بديع السموات والأرض
١٢٢	١٤٣	إن الله بالناس لرؤوف رحيم
١٤١	١٥٨	فإن الله شاکر عليم
١٧١	١٨٦	... فإني قريب أجيب
١٠٥	٢٢٥	... والله غفور حلیم
١٠٥	٢٣٥	واعلموا أن الله غفور حلیم
١٧١،٩٣	٢٤٥	والله يقبض ويبسط
١٤٧	٢٥٥	... العلي العظيم
١٦٦	٢٥٥	... الحي القيوم
		- آل عمران :
١٠٠	٩	إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
٧١	٢٦	... وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
١٥١	١٥٤،١١٩	عليم بذات الصدور
		- النساء :
١٢٤	١	ان الله كان عليكم رقيباً
١١٠	٦	وكفى بالله حسيباً
١٤١	٣٣	إن الله كان بكل شيء عليماً

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
		- المائدة :
١٩٦	٥٥	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
٩٣	٦٤	بل يدها مبسوطتان
١٥١	١١٦، ١٠٩	علام الغيوب
٨١	١١٨	إن تعذبهم فإنهم عبادك
		- الأنعام :
١٦٩	٦١، ١٨	وهو القاهر فوق عباده
١٥٨	٥٩	وعنده مفاتيح الغيب
١٦٢	٦٥	وهو القادر على أن ينزل عليكم
٨٩	١٠١	بديع السموات والأرض
١٧٦	١٠٣	وهو اللطيف الخبير
١٩٨	١٤٩	ولو شاء لهداكم أجمعين
		- الأعراف :
٨٠	١١	هو الذي خلقكم ثم صوركم
٢١٠، ١٤	١٨٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
		- الأنفال :
١٠٣	٨	فالحق والحق أقول
١٩٤	٤٠	نعم المولى ونعم النصير
١٥١	٤٣	إنه عليم خبير
		- هود :
١٦٢	٤	وهو على كل شيء قدير
١٥١	٥	علام الغيوب
١٠٧	٥٧	إن ربي على كل شيء حفيظ

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
١٧١	٦٦	إن ربك هو القوي العزيز
١٧٨	٧٣	إنه حميد مجيد
		- الرعد :
١٣٩	١٣	وهو شديد المحال
		- يوسف :
١٥١	٧٦	وفوق كل ذي علم عليم
		- إبراهيم :
٨١	٣٦	رب إنهن أضللن كثيراً من الناس
		- الكهف :
١٦٢	٤٥	وكان الله على شيء مقتدرًا
		- مريم :
١٤	٦٥	هل تعلم له سمياً
		- طه :
١٥٦	٨٢	وإني لغفار لمن تاب وآمن
		- الأنبياء :
١١٠	٤٧	وكفى بنا حاسبين
		- الحج :
١٤٧	٦٢	وأن الله هو العلي الكبير
		- النور :
١٠٣	٢٥	وأن الله هو الحق المبين
١٩٤	٣٥	الله نور السموات والأرض
		- الفرقان :
١٦٢	٢	وخلق كل شيء فقدره تقديراً

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
		- الشعراء :
٥٧	٢٤٠، ٢٣	قال فرعون وما رب العالمين
٦٨	٨٩	إلا من أتى الله بقلب سليم
١٣٩	٨٠	وإذا مرضت فهو يشفين
		- العنكبوت :
٢١	٤٥	ولذكر الله أكبر
		- الروم :
١٦٢	٥٠	وهو على كل شيء قدير
١٩٦	٢١	وجعل بينكم مودة ورحمة
		- لقمان :
١٥١	٢٣	عليم بذات الصدور
١٤٧	٣٠	وهو العلي الكبير
		- الأحزاب :
٢١	٤١	يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً
		- سبأ :
١٧٣، ١٤٧	٢٣	وهو العلي الكبير
١٥٨	٢٦	وهو الفتاح العليم
٩٣	٣٩	ويسط الرزق لمن يشاء من عباده
		- فاطر :
١٦٠	١	فاطر السموات
١١٢	٣	هل من خالق غير الله
١٤١	٣٠	إنه غفور شكور

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
		- يسّ :
٨١	١١٢	بلى وهو الخلاق العليم
		- صّ :
٨٤	١٠٣	فالحق والحق أقول
		- غافر «المؤمن» :
٣	١٥٦	غافر الذنب
١٢	١٤٧	فالْحَكَمَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
٢٠	١٧١	ويقضي بالحق
		- الشورى
٤	١٤٧	وهو العلي العظيم
٥١	١٤٧	إنه عليّ حكيم
٢٥	٩٥	وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
٢٧	٩٣	وييسر الرزق لمن يشاء من عباده
		- الزخرف :
٨٠	١٣٢	أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
١٩	٢١	فاعلم أنه لا إله إلا الله
		- الذاريات :
٥٨	١٢٥	ان الله ذو القوة المتين
		- الطور :
٢٨	٩١	هو البر الرحيم
		- الرحمن :
٢٧	٢٠٢، ١٢٠	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
		- الحديد :
١٤٥	٣	هو الأول والآخر والظاهر والباطن
		- الممتحنة :
١٥٨	٦	ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد
		- المنافقون :
٧٧	٨	ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
		- التغابن :
١٥٤	٤	عليم بذات الصدور
		- الملك :
١٧٦، ١١٧	١٤	ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
		- الجن :
١٥١	٢٧، ٢٦	عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً
		- الانفطار :
١٧٣	٦	يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم
		- الأعلى :
١٤٧	١	سبح اسم ربك الأعلى

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الحديث

الحديث

- أ -

- أترحمه . . . الله أرحم منك ٣٦٥
- اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ٢٦٨
- احتج آدم وموسى ٢١٦
- إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع ٢٨٩
- إذا أراد الله عز وجل خلق عبد فجامع الرجل المرأة طارماًؤه ٢٢٠
- إذا أعطى أحدكم فليقل الحمد لله ٣٥٥
- إذا قال العبد لا إله إلا الله وحده ١٦٣
- إذا قال العبد الرحمن الرحيم ١٩١
- إذا قال العبد مالك يوم الدين ١٩٨، ١٩٧
- إذا قال الرجل عند المريض وكان في علم الله أن لا يموت . . . أسأل
الله العظيم ٢٩٩
- إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه ٣٦٦
- إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ٣١٠
- اذكروا اسم الله وكلوا ١٧٩
- أذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي ٢٩٠
- أشهد أن لا إله إلا الله ٢٣١
- أعرض عليه عوداً واذكر اسم الله عز وجل ١٧٢
- اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٣٤٠
- اغزوا بسم الله وفي سبيل الله ١٨٠
- أغبط رجل على الله عز وجل يوم القيامة وأخبثه ١٩٦
- ألا أدلك على كنز الجنة ١٨١

الحديث

رقم الحديث

- ألا أعلمك كلمات تقولهن ... اللهم أعني على ذكرك ٣٣٣
- ألا تصلون ٢٣٠
- ألظوا بياذا الجلال والإكرام ٣٥٩
- الله أعلم بما كانوا يعملون ٣٠٢
- الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ٣٣٥
- ألم أجدكم متفرقين ٢٤٦
- اللهم آت نفسي تقواها ٣٥٢
- اللهم أعني ولا تعن عليّ ٣٣٤
- اللهم اغفر لي ذنبي كله ٢٤٢
- اللهم أنت السلام ومنك السلام ٢٦٣، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧
- ٣٥٨، ٣٤٣، ٢٦٥، ٢٦٤
- اللهم إني أسألك الهدى والتقى ٣٥٣
- اللهم إني أسألك الهدى والسداد ٣٥٤
- اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت ٣٤١، ٢٣٣
- اللهم إني أستغفرك لما قدمت وما أخرت ٣٤٧
- اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ٣٠٦
- اللهم اهديني فيمن هديت ٣٤٣
- اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ٣٢٦
- اللهم رب السموات ورب الأرض ٢٠٠
- اللهم فاطر السموات والأرض ٣٦٢، ٣٠٨
- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ٢٢٩، ٢٢٨
- اللهم لك أسلمت وبك آمنت ٢٢٥
- اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ٣١٢، ٢٤٩
- اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب ٣٦٣
- ألم تروا إلى ما قال ربكم عن رجل ما أنعمت على عبدي من نعمة ٣٣٨

- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ١٦٤
- امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته ٢١٢
- إن بالمغرب باباً فتحه الله للتوبة ٢٣٨
- إن ربكم عز وجل رحيم من هم بحسنة ١٩٢
- إن الله تعالى هو السلام ٢٠٦
- إن الله جميل يحب الجمال ٢٤٣
- إن الله رفيق يحب الرفق ٢٧٩، ٢٧٨
- إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ٢٩٦
- إن الله عز وجل خلق مائة رحمة ١٩٣
- إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ١٦٩
- إن الله هو السلام ٢٨٤
- إن الله هو القابض الباسط ٢٣٧
- إنكم لا تدعون أصم ٢٨٥
- إن لله تسعة وتسعين اسماً ٣٥١
- إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ٢٣٢
- إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥
- إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائهم ٣٤٩
- إن من عباد الله تعالى مَنْ لو أقسم على الله لأبره ٢٣٤
- إنها شرك ١٧٠
- إن هذا اخترط سيفي ١٦٨
- إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ٣٤٥
- إني أعطي أقواماً وأمنع أقواماً ٢١٠
- إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله ٢٥٣
- إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمعتي يوم القيامة ٢١٥
- أول ثلاثة يدخلون الجنة ٢٠٤

- أ -

- الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ٣٤٦
 الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني ١٩٩
 الدعاء هو العبادة ٣٢٥
 الذي جئت تطليين أحب إليك أو خير منه ٢٢٣
 الفطرة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ١٨٨
 المعصوم من عصم الله عز وجل ٣٠٥

- ب -

- بل الله يرفع ويخفض ٢٧٧
 بني الإسلام على خمس ١٦٥

- ت -

- تحتاج آدم وموسى ٢١٧
 تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ٢١٤

- ث -

- ثلاث لا تسأل عنهم رجل يُنازع الله رداءه ٣٦٠

- خ -

- خذوا بسم الله ١٧٧
 خلق الله عز وجل مائة رحمة واحدة بين خلقه ١٩٥

- د -

دعاء الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ٢٥٠

- ذ -

ذروا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ٢٧٢

- ر -

رُبَّ أشعث أغبر ذو طمرين ٢٣٥

رَبِّ اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور ٢٣٩

- س -

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ٢٩٥

سبحان الملك القدوس ٢٠٥

سبحان ربي العظيم وربِّي الأعلى ٢٩٧

سبوح قدوس رب الملائكة والروح ٣١٤، ٢٨٦

سيد الاستغفار أن يقول العبد ٢٥٧، ٢١٨

سيروا هذا حمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله

قال الذاكرون الله ١٧٤

- ص -

صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب ٢٩٣

- ض -

ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً ٢١٣

- ق -

- قَدَّرَ اللهُ المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض ٣٢٧
 قل اللهم رب الناس اذهب البأس اشف وأنت الشافي ٢١٩
 قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب ٣٠٨
 قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض ٢٠٣
 قل ربي الله ثم استقم ١٦٧
 قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ٢٧١
 قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً ٢٢١، ١٨٦
 قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ٣٢٣، ٢٥٢

- ك -

- كان في بني إسرائيل رجل لا يأتيه أحد يستسلفه شيئاً
 إلا سلفه ٣٢٠
 كلما صنع الله للمسلم خيراً. إن أصابه ٢٩٤

- ل -

- لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ٢٦٢
 لا إله إلا الله العظيم الحليم ٣٦٤، ٢٩٨
 لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله ٣١٨، ٣١٧، ٣١٦
 لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ٣١٩
 لا إله إلا الله الواحد القهار ٣٠٧
 لا تحاسدوا إلا في اثنتين ٣٣٢
 لا تسبوا الدهر ٢٦١
 لا تقولوا لمنافق سيدنا ٢٨٣

- لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قدرته ٣٢٩
- لا يبقى على ظهر الأرض بت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام .. ٣٢٤
- لا يستر الله عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة ٢٨٨
- لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ٢٧٣
- لا ينجي أحدكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله ٣٦١، ٣٣٧
- لقد تحجرت واسعاً ١٩٤
- لقد دعا الله عز وجل باسمه الذي إذا دعي به أجاب ٢٠٢، ٢٠١
- لقد كان يدعو الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب ٣١٣
- لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣
- لله تسعة وتسعون اسماً ٣٦٦، ٢٦٠، ٢٤٥، ٢٤٤، ١٦١، ١٦٠
- لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً ٣٢٢، ١٥٤
- لما خلق الله الخلق قالها ثلاث مرات كتب في كتابه على نفسه ٢٥٦
- لما صور الله عز وجل آدم في الجنة ٢١٩
- لم تؤتوا شيئاً بعد كلمة الإخلاص مثل العافية ٣٤٤
- لم يستر الله عبداً في الدنيا إلا ستره في الآخرة ٢٨٧
- لم يفعل أحدكم ذلك ولم يقل فلا يفعل أحدكم ٢٥٩
- ليس من كل الماء يكون الولد ٣٣٠، ٢٥٨
- ليقل أحدكم بقوله ولا يستجرينكم الشيطان ٢٨١، ٢٨٠

— م —

- ما من أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنهم يجعلون له ندا ٢٧٠، ٢٦٩
- ما من قلب إلا وهو بين أصبعين ٢٧٥
- ما نقصت صدقة من مال قط ٢٧٦

- من سبح ثلاثا وثلاثين ٣٢٨
 من سره أن يبسط له أو يوسع له في رزقه ٣٣٩
 من قال لا إله إلا الله وحده ٣١١، ٢٥٤
 من قال عند منامه الحمد لله الذي يمسك السماء ٢٦٦
 من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ١٨٧
 من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ١٦٦
 من لم يذبح فليذبح على اسم الله عز وجل ١٧٥

- ن -

- نعم : قال : بسم الله أرقبك من كل شيء ١٨٢

- ه -

- ها هنا ماء ... فقال : توضؤوا بسم الله ١٧٦
 هذا جبريل يقرأ عليك السلام ٢١٠

- و -

- والذي نفسي بيده لقد دعى الله باسمه الأعظم ٢٩٢
 وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ٣٠٩
 وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ٣٠٠

- ي -

- يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم ٣١٥
 يا أيها الناس إنه لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع إلا الله ٣٣١
 يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ٢٨٢

الحديث

رقم الحديث

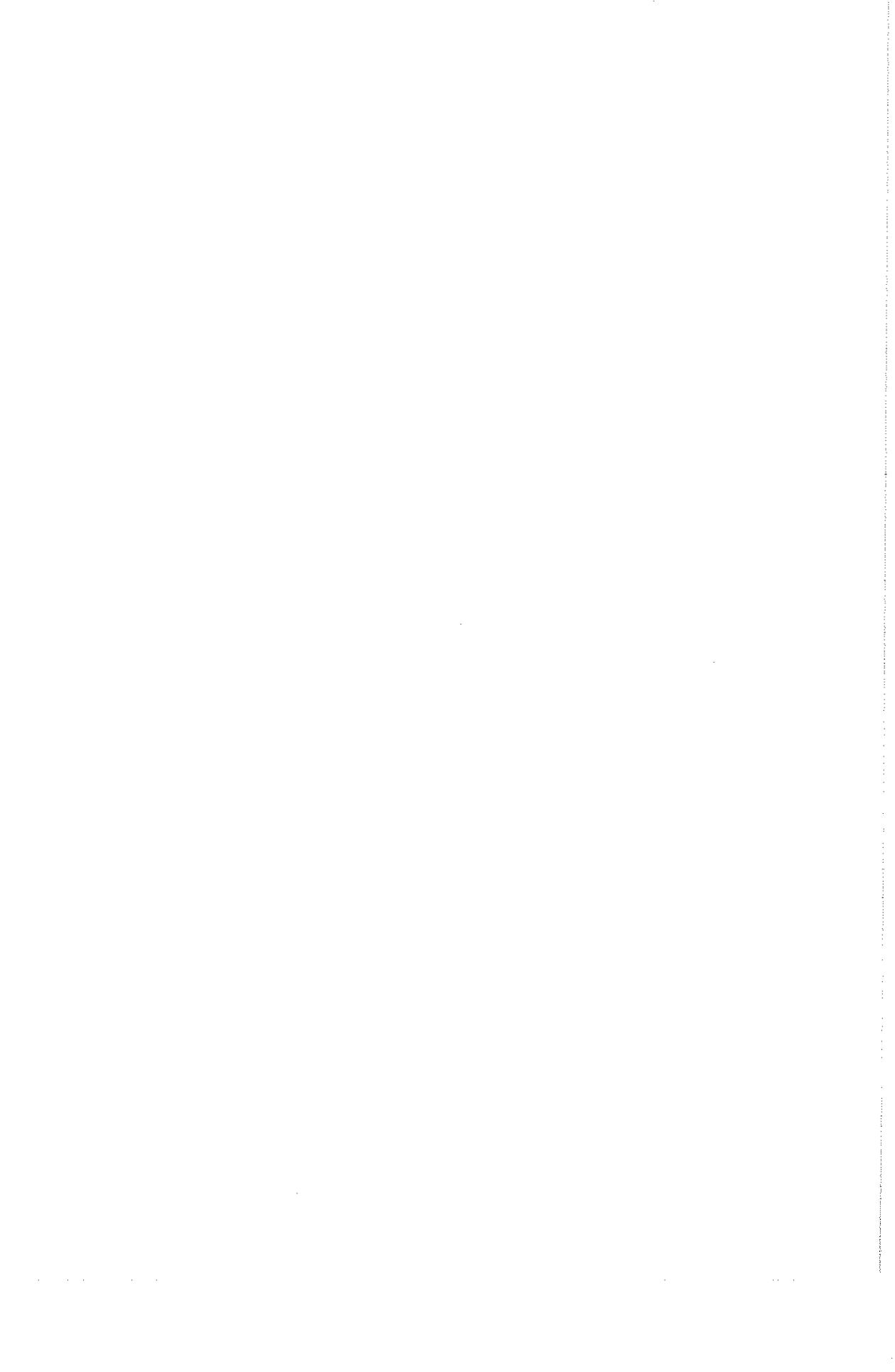
- يأخذ الجبار سمواته ٢٤٨، ١٩٠
يا معشر الأنصار ألم آتكم ٢٤٧
يا غلام احفظ الله عز وجل ٢٥١
يد الله مبسوطة ٢٣٦
يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ٣٤٢، ٢٧٤

الأفعال

- ٢٢٢ . تلا قول الله عز وجل في قصة إبراهيم (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس)
- ٢٠٢ دخل المسجد وإذا برجل يدعويقول : أسألك يا الله الأحد الصمد
- ٣٥٠ دعا واستنصر
- ٢١١ قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر (وما قدروا الله)
- ٣٢١ لما كانت ليلتي التي هو عندي انقلب فوضع نعليه عند رجليه
- ٣٥٦ ينقل التراب مع الناس

الآثار المرفوعة والموقوفة

- اللهم أنت رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ٢٢٤
- اللهم لولا أنت ما اهتدينا ٣٥٧
- أمر بالأبواب أن تغلق ويقول باسم الله ١٧١
- إن الله عز وجل يصدق العبد بخمس ١٦٢
- قيل يارسول الله الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز وجل
(وما كان الله ليضيع إيمانكم) ٢٦٧
- كان النبي ﷺ يذكر الله عز وجل على جميع أحيائه ١٧٣
- كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : أعوذ بالله من الخبث والخبائث ١٧٨
- كان دعاء النبي أنت حي ، أنت قيوم ٢٢٧
- كنت فيمن تخلف وفيما نزلت هذه الآية (ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) ٢٤١
- ما رأيت أحداً أكثر قولاً أستغفر الله وأتوب إليه ٢٤٠
- (وعنده مفاتيح الغيب . . .) قال وهو قوله (إن الله عنده علم الساعة) ٣٠١



فهرس الأعلام

- ٢٣١ أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري
 ٢٣١ أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج
 ٢٣١ أبو بكر عبد الله بن أبي مريم الغساني
 ٢٤١ أحمد بن الفرات
 ٢٣٨ أحمد بن محمد بن زياد
 ٢٤٠ إسماعيل بن عبید الله بن أبي المهاجر
 ٢٣٨ إسماعيل بن محمد أبو علي الصفار
 ٢٣٨ الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
 ١٥٤ الربيع بن سليمان بن داود الجيزي
 ٢٤١ الزهري الإمام
 ٢٤٠ العباس بن عبد الله الترقفي
 ٢٤٠ خالد بن عبد الله بن حسين
 ٢٣١ خيثمة بن سليمان
 ٢٣٨ زر بن بكر بن حبيش
 ٢٣١ زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان الأنصاري
 ٣٤٧ زيد بن أخزم الطائي النبهاني
 ٢١٧ سجي بن أبي كثير الطائي
 ٢٣٨ سفيان بن عيينة
 ٢٤٠ سعيد بن عبد العزيز التنوخي
 ٢٣٨ صفوان عسال المرادي
 ٢٣١ صخرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي
 ٢٣٨ عاصم بن بهدلة بن أبي النجود
 ٢٤٠ عبد الأعلى بن مهر الغساني

٢٤١	عبد الرحمن بن يحيى بن منددة
٢٤١	عبد الرزاق
٣٤٧	عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي
٢١٧	عبد الله بن عبيد بن عمير
٢١٧	عبد الله بن محيريز
٣٢٧	عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرئ
٢٤١	عبد الله بن كعب بن مالك
١٦٧	عبد الله بن ماعز أو عبد الرحمن بن ماعز
٢٩٥	علي بن عبد الله البارقي الأزدي
٢٩٦	فضيل بن مرزوق الأغر
٢٤١	كعب بن مالك الأنصاري
٢٣١	محمد بن عوف بن سفیان
٢٤١	معمربن راشد

ثبت المراجع

القرآن الكريم	لأبي نعيم الأصبهاني
الإمامة والرد على الرافضة	للسيوطي
الدر المنثور	للمحاكم
المستدرک	للإمام أحمد
المسند	للإمام مالك
الموطأ	لابن القيم
بدائع الفوائد	لابن جرير الطبري
تفسير ابن جرير	لابن كثير الدمشقي
تفسير ابن كثير	للقرطبي
تفسير القرطبي	لابن حجر العسقلاني
تقريب التهذيب	لأبي داود
سنن أبي داود	للمزمذلي
سنن الترمذي	للدارمي
سنن الدارمي	لابن ماجه
سنن ابن ماجه	للسائبي
سنن النسائي	للزجاج
شرح أسماء الله الحسنى	للمحافظ ابن حجر
صحيح الإمام البخارى مع فتح البارى	للإمام النووي
صحيح الإمام مسلم مع شرح النووى	للسائبي
عمل اليوم والليلة	ابن تيمية
فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية	لابن مندة
كتاب الإيمان	لابن القيم
مدارج السالكين	

سلسلة عقائد السلف (٦ - ٣)

كتاب التوحيد

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفائه
على الألفاق والنفر

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منبذة رحمة

٣١٠ - ٣٩٥ هـ

- رواية الإمام أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .
- ورواية أبي الخير الباغيات محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .
- ورواية مسعود بن الحسن الثقفى أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده .

المجلد الثالث

الصفات

حَقَّقَهُ وَعَلَّنَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

الشيخ نور علي بن محمد بن نزار الفهري

أستاذ في قسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار العلوم والحكم

سوريا

مكتبة العلوم والحكم

المدينة المنورة

كتاب التوحيد
ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته
على الألفاظ والقرء

حقوق الطبع والحفظ للنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

النَّاشِر

مكتبة العلوم والحكم

هاتف: ٨٤٥٢٢٧٢ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص ب: ٢٨٨

المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - هاتف: ٧١١٦٤٤٢



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :-

فهذا هو الجزء الثالث والأخير من كتاب «التوحيد» للإمام الحافظ ابن مندة نقدمه لطلاب العلم جميعاً ونخص منهم شباب الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي ليكون لهم منار هدى في أهم العلوم وأشرفها، ألا وهو «توحيد الخالق جل وعلا - في صفاته - إذ» ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

﴿قل هو الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾.

وقد سبق في مقدمة الجزء الثاني - وهو الخاص (بأسماء الله الحسنى) أن أشرنا إلى أهداف أعداء الإسلام وتخطيطهم لهدم دين الإسلام، وذلك بالطعن في مصدره الكتاب والسنة عن طريق الإلحاد في أسماء الله وصفاته وذلك عن طريق منهج التحريف والتعطيل، بحجة التنزيه للباري عز وجل، عن مشابهة المخلوقين، ليصلوا بذلك إلى تفريق شمل الأمة الإسلامية وتقسيمها إلى فرق مختلفة يكفر بعضها بعضاً فتتناحر فيما بينها، ليخلو الجو لأعداء هذا الدين فيعبثوا ويعملوا ما شاءوا، ويجدوا من يناصرهم على نشر أفكارهم علم ذلك أو لم يعلمه، وقد تحقق هؤلاء الملحدون بعض ما أرادوا.

ويتضح لك ذلك أيها المسلم أن أول من حمل لواء هذه الفتنة فتنة التحريف والتعطيل - الجهم بن صفوان - فقد نفى كل ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة من أسماء الله وصفاته.

وقد ثبت أن - الجهم - أخذ مقالته هذه في نفي أسماء الله وصفاته - عن الجعد بن درهم، والجعد أخذ التعطيل عن أبان بن سميان، وأخذ أبان عن طالوت، وأخذ طالوت عن خاله ليبد بن الأعصم، اليهودي الذي سحر رسول الله ﷺ^(١)، كما في صحيح البخاري، وحيث سبق تفصيل ذلك في مقدمة الجزء الثاني فإننا نحيل القارئ للاطلاع عليها، ولا حاجة لتكررها هنا. والله المستعان.

(١) الكامل - لابن الأثير ج ٧/ ٧٥.

١٠٦ - (ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه وأنزل بها كتابه وأخبر بها الرسول ﷺ على سبيل الوصف لربه عز وجل مبيناً ذلك لأمته) نقول وبالله التوفيق :

إن الأخبار في صفات الله عز وجل جاءت متواترة عن نبي الله ﷺ موافقةً لكتاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله عز وجل والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله عز وجل به في تنزيله وبينه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف وأنه عز وجل أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ غير زائلة عنه ولا كائنة دونه فمن جحد صفةً من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه؛ والصفات التي هي محدثة في المخلوق زائلة بفنائه غير باقية وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته تعالى ودعا عباده إلى مدحه بذلك وصدق به المصطفى ﷺ وبين مراد الله عز وجل فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويلها؛^{ب/٧} فقال عز وجل: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ وقال النبي ﷺ: قال الله تعالى وتقدس: ﴿إني حرمت الظلم على نفسي﴾ وقال النبي ﷺ بيانا لقوله: (إن الله كتب كتاباً على نفسه فهو عنده إن رحمتي تغلب غضبي) فيبين مراد الله فيما أخبر عن نفسه وبين أن نفسه قديم غير فانٍ بفناء الخلق وأن ذاته لا توصف إلا بما وصفت، ووصفه النبي ﷺ لأن المجاوز وصفها يوجب المماثلة، والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق ولا يكون بإتفاق الأسماء وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سماه الله نفساً منقوسة وكذلك سائر الأسماء التي سمي بها خلقه إنما هي مستعارة لخلقها منحها عباده للمعرفة .

فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومنح خلقه (الكلام) فالله عز وجل تكلم كلاماً أزلياً غير مُعَلَّم ولا منقطع فيه يخلق الأشياء، وبكلامه دل على صفاته التي لا يستدرك كيفيتها مخلوق ولا يبلغها وصف واصف. والعبد متكلم بكلام محدث مُعَلَّم مختلف فانِ بفنائه، ووصف وجهه فقال: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾^(١) الآية فأخبر عن فناء وجوه المخلوق وبقاء وجهه، ووصف نفسه بالسميع والبصير فقال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(٢) فأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات بصير بكل الأشياء من كل الجهات لم يزل يسمع ويبصر ولا يزال كذلك، ووصف عباده بالسمع والبصر المحدث المخلوق الفاني بفنائه التي تكلم وتعجز عن جميع حقيقة المسموع والمبصر.

ووصف نفسه بالعلم والقدرة والرحمة، ومنحها عباده للمعرفة عند الوجود فيهم والنكرة عند وجود المضاد فيهم فجعل ضد العلم في خلقه الجهل، وضد القدرة العجز، وضد الرحمة القسوة، فهي موجودة في الخلق غير جائزة على الخالق، فوافقت الأسماء وباينت المعاني من كل الجهات، ووصف الله عز وجل نفسه بالعلم وأنه يعلم كل شيء من كل الجهات لم يزل ولا يزال موصوفاً بالعلم غير مُعَلَّم باق غير فانٍ، والعبد مضطر إلى أن يتعلم ما لم يعلم ثم ينسى ثم يموت ويذهب علمه، والله موصوف بالعلم بجميع الأشياء من كل الجهات دائماً باقياً. ففيما ذكرناه دليل على جميع الأسماء والصفات التي لم نذكرها وإنما ينفي التمثيل والتشبيه النية والعلم بمباينة الصفات والمعاني، والفرق بين الخالق والمخلوق وفي جميع الأشياء فيما يؤدي إلى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ، ووجوب الإتيان بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه وأخبر عنه رسوله ﷺ، وأن أسامي الخلق وصفاتهم وافقتها في الاسم وباينتها في جميع المعاني، بحدوث خلقه وفنائهم، وأزلية الخالق وبقائه، وبما أظهر من صفاته ومنع استدراك

(١) سورة القصص آية: ٨٨.

(٢) سورة الشورى آية: ١١.

كيفيتها، فقال عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(١). وإنما صدرنا بهذا الفصل لثلاث يتعلق الضالون عن الهداية الزائغون عن كتاب الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ بالظاهر فيتأولوا الصفات والأسماء التي في كتابه ونقلها الخلف الصادق عن السلف الطاهر عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ الذين نقلوا دين الله تعالى وأحكامه وبلغوا جميع أوامر الله التي أمروا بإبلاغها من الصفات وغيرها من أمور الدين واجتنبوا وعيد الله عز وجل في كتابه فقال عز وجل: ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾^(٢) الآية فبلغوا كما أمرهم الله عز وجل لم يأخذهم في الله لومة لائم خلفاً عن سلف جعلنا الله تعالى ممن يتبعهم بإحسان إنه ولي ذلك برحمته.

التعليق : بعد أن انتهى المؤلف من ذكر أسماء الله الحسنى التي سبقت في الجزء الثاني من هذا الكتاب انتقل إلى الحديث عن صفات الله سبحانه وتعالى . وقد بدأ بقواعد في هذا الباب أولها : طريقة إثباتها لله تعالى بأدلتها من كتاب الله وسنة رسوله .

ثانيها : في معانيها وهل لها معنى غير ظاهرها تحتاج معه إلى تأويل أو لا ؟ .

ثالثها : حكم جحودها أو تأويلها .

رابعها : الغرض منها في حياة المسلم وفائدة الإيمان بها والعمل بها دلت عليه . أما إثباتها لله عز وجل - فإن الأخبار جاءت بها متواترة عن النبي ﷺ موافقة لكتاب الله عز وجل ، نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة إلى عصر المؤلف ، على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان والتسليم لما أخبر الله عز وجل في كتابه أو أخبره نبيه ﷺ في سنته الصحيحة ، من غير تأويل ، ولا جحود ، ولا تكييف ولا تمثيل . وأنه عز وجل أزلي بصفاته التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله غير زائلة عنه ولا كائنة دونه .

(١) سورة الشورى آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٥٩ .

أما معاني هذه الصفات، فهي ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله، فالله تعالى امتدح نفسه بصفاته، ودعا عباده إلى مدحه بها، وصدق ذلك المصطفى ﷺ وبين مراد الله عز وجل فيها أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته.

كما بين المؤلف - إن ذلك الخطاب بتلك الأسماء والصفات كان مفهوماً عند العرب لأنه نزل بلغتهم غير محتاج إلى تأويل، وضرب الأمثلة لذلك من الكتاب والسنة فقال تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ وقال النبي ﷺ قال الله تعالى وتقدس: ﴿إني حرمت الظلم على نفسي﴾، فبين مراد الله فيما أخبر عن نفسه وبين أن نفسه قديم غير فانٍ بفناء الخلق، وأن ذاته لا توصف إلا بما وصفه النبي ﷺ، وأن من تجاوز وصفها فقد دخل في التمثيل والتشبيه.

لأن التأويل وهو ما يعرفونه - بصرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، لم يثبت عن رسول الله ﷺ في صفة واحدة من صفات الله تعالى، فالصحابة وهم أفصح العرب قد نزل القرآن بلغتهم، وقد فهموا معاني ما نزل عليهم، فأمنوا بما أخبرهم الله به في كتابه عن صفاته، ولو كان لتلك الصفات معنى غير ظاهرها المعروف من لغتهم لبينه رسول الله ﷺ فهو أفصحهم وأعرفهم بلغة القرآن، ولأنه مكلف بإبلاغ الرسالة، فلو كان لهذه الصفات معنى غير المعنى المعروف من لغتهم ولم يبينه لهم، فكأنه لم يبلغ الرسالة كاملة وحاشاه من ذلك، فقد قالت عائشة رضي الله عنها لمسروق كما في الصحيح: ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً مما أمر به فقد أعظم على الله الفرية.

ولهذا يقول ابن القيم في إعلام الموقعين ١/٤٩ :

وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوها في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدؤا لشيء منها إبطالاً ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورهم وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها، وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما

فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضيين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه.

هذا منهج الصحابة وما ذلك إلا لوضوح الأمر عندهم في أسماء الله وصفاته، وإلا لو كان عندهم إشكال في ذلك لسألوا رسول الله ﷺ، كما سألوه في مسائل أخرى كثيرة، دل عليها القرآن في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ ﴿يسألونك عن المحيض﴾ ﴿يسألونك عن الخمر﴾ إلى غير ذلك، ومثل ذلك في السنة كثير.

وبعد ذلك أيجوز لمسلم أن يقول: إن هذه الصفات لا تدل على معانيها المعروفة من لغة العرب، وقد بقي الأمر هكذا حتى جاء أرباب التأويل فبينوا للناس - أعظم ركن من أركان الرسالة، وهو إبلاغ الناس معرفة صفات الله عز وجل بصرفهم لها عن ظاهرها.

وإذا لم يكن الأمر كذلك، بل أن الرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين وآمن أصحابه بما بلغهم، وتبعهم من جاء بعدهم من التابعين وأتباعهم ألا يسعنا ما وسعهم. بلى والله.

أما جحد الصفات: فقد بين المؤلف أن من جحد صفة بعد ثبوتها، أي بعد ثبوتها أنها صفة من صفات الله، بآية كريمة، أو بسنة صحيحة فإنه يكون بذلك جاحداً أي فيستحق أن يطبق عليه حكم الجاحد، وهو الكفر، لأنه جحد لنص من كتاب الله، أو لسنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، والجاحد المعين بعد إقامة الحجة عليه وإزالة الشبهة عنه كافر.

أما المؤول: فقد أشار المؤلف أنه بتأويله دخل في حكم التشبيه. وتوضيح ذلك أنه لم ينتقل للتأويل إلا بعد أن انقده في ذهنه أن هذه الصفة لو أثبتها لله فقد شبهه بخلقه، وهو يريد التنزيه، فكيف يكون ذلك، لا مخرج عنده حسب رأيه إلا التأويل، وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر، وهذا هو التعطيل لأنه لم يُثبت لله ما أثبتته لنفسه ويؤمن به على حقيقته ويسلم لذلك كما فهم الصحابة وآمنوا، وتبعهم من اقتفى أثرهم وسلك مسلكهم، وقد أشار المؤلف أن هؤلاء لم يقدرُوا الله حق قدره، وذلك بعدم تفريقهم بين صفات الخالق الحي القيوم الذي ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وبين صفات المخلوق الفاني.

ولهذا قال: إن الرسول ﷺ بين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته، وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج للتأويل، كما سبق، ثم مثل لذلك بقوله تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ وقال ﷺ قال الله تعالى وتقدس: ﴿إني حرمت الظلم على نفسي﴾ وقال تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ قال: فبين مراد الله فيما أخبر عن نفسه، وبين أن نفسه قديم غير فانٍ بقاء الخلق - لأن الله يقول: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

والله تعالى هو الحي القيوم الدائم كما قال: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ ثم قال: وإن ذاته لا توصف إلا بما وصف ووصفه النبي ﷺ لأن المجاوز وصفها يوجب المماثلة، والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق، ولا يكون باتفاق الأسماء، وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذي سماه الله نفساً منقوسة، وكذلك سائر الأسماء التي سُمي بها خلقه، إنما هي مستعارة لخلقها منحها عباده للمعرفة.

ثم بدأ بعد ذلك في ذكر أمثلة لهذه الصفات المتوافقة في الأسماء لا في الحقيقة - فذكر صفة الكلام - وبين الفرق بين كلام الله وكلام المخلوق - ثم صفة - السمع والبصر - وبين الفرق بين سمع المخلوق وبصره وبين سمع الخالق وبصره، وكذلك صفة القدرة، ثم صفة العلم ثم صفة الرحمة - ثم ختم ذلك بعد الشرح والبيان بقوله:

ففيما ذكرنا دليل على جميع الأسماء والصفات التي لم نذكرها، وإنما ينفي التمثيل والتشبيه النية والعلم بمباينة الصفات والمعاني، والفرق بين الخالق والمخلوق في جميع الأشياء فيما يؤدي إلى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ، ووجوب الإيمان بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته وأن أسامي الخلق وصفاتهم وافقتها في الاسم وبايبتها في جميع المعاني بحدوث خلقه وفنائهم، وأزلية الخالق وبقائه، وبما أظهر من صفاته ومنع استدراك كيفيتها، فقال عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ قال:

وإنما صدرنا بهذا الفصل لثلاث يتعلق الضالون عن الهداية الزائغون عن كتاب الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ بالظاهر فيتأولوا الصفات والأسماء التي في كتابه ونقلها الخلف الصادق عن السلف الطاهر عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ الذين نقلوا دين الله تعالى وأحكامه، وبلغوا جميع أوامر الله التي أمروا بإبلاغها من الصفات وغيرها من أمور الدين... إلخ.

ونقول بعد ذلك - إن هذه المقدمة التي ذكرها في هذا الفصل وبين فيها هذه القواعد القيّمية في باب أسماء الله وصفاته، توضح لنا بجلاء منهج السلف الصالح في هذا الباب، وإن الذين نقلوا لنا دين الله وأحكامه الشرعية التي تعبد الله بها هم الذين نقلوا لنا أسماء وصفاته.

وهنا يحسن التنبيه للقاريء ولا سيما الشباب الذين يبحثون عن منهج السلف ليسلكوه نقول لهم :

إن سلف الأمة ومنهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله، جميعهم على منهج واحد في باب أسماء الله وصفاته يثبتونها لله كما أثبتتها لنفسه، لا يؤلونها ولا يصرفونها عن ظاهرها بل يؤمنون بها إيماناً كاملاً من غير تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل وإذا كانوا كذلك جميعاً - وقد تبعهم العالم الإسلامي كله في الأحكام الشرعية العملية وقلدوهم فيها.

أيسوغ لهم أن يخالفوهم في الأمور العقدية الصريحة المنصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد آمن بها الصحابة الذين حضروا التنزيل وسلك على منهجهم التابعون ومن تبعهم بإحسان ومن هؤلاء الأئمة الأربعة.

وإن المرء ليعجب حينما يجد اتباع الأئمة الأربعة فيجد - الحنفي - أو المالكي - أو الشافعي - أو الحنبلي، من اتباع هؤلاء الأئمة الأربعة في المذهب العملي مقلداً له وقد يكون متعصباً ومع ذلك تجده في المعتقد - إما أشعري يتبع الأشاعرة - لا أبا الحسن الأشعري - أو ماتوريدى، أو جهمي أو معتزلي في مسائل هي من عقائد الجهمية، والمعتزلة - ومن أبرزها القول بأن هذا القرآن الموجود بين أيدينا - مخلوق. وإنما كلام الله هو المعنى القائم بالنفس - وأما هذا المثلوه فهو عبارة أو حكاية عن كلام الله - وهو مخلوق، يقولون ذلك صريحاً.

وهذا ما يقوله البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ص ٥٤ في شرحه للبيت التالي :

ونزه القرآن أي كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

يقول بعد أن رد على المعتزلة قولهم أن القرآن مخلوق. قال: ومذهب أهل السنة - ويعني بهم الأشاعرة - إن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن

بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق . وانظر تكملة هذا البحث في الفصل ١٢٠ الآتي .

وأما الغرض من الإيمان بها والعمل بمقتضاها في حياة المسلم - فإنه لا شيء أنفع للمسلم لسعادته في الدنيا والآخرة من الإيمان والعمل بأسمائه وصفاته تعلق .

فالله يقول : والله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

ويقول الرسول ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» رواه البخاري .

فبالعمل بها وتدبر معانيها يحدث في قلب المؤمن بها مراقبة الله في جميع الأحوال ، لأن القلب إذا صلح تبعته الجوارح ، فيحسن سلوك الفرد ومعاملاته مع أفراد إخوانه ومجتمعه لأنه يعلم أنه ما يلفظ من قول بلسانه ، أو يرتكب عملاً بجوارحه سرا أو علانية بل ولا يخطر بقلبه خاطر إلا وهو يعلم أن الله يسمعه ويراه ، لأنه آمن بقوله تعالى : ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ ﴿يعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور﴾ ولا يظلم أحدا من الناس لأنه يؤمن بأن الله قوي عزيز ، قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً .

ولا يتكلم إلا بالكلمة الطيبة - لأنه يؤمن بأن الله يسمعه ، ويراه كما قال تعالى : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ .

فقد قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كما في رواية الإمام أحمد في المسند وأوردها ابن كثير في تفسير هذه الآية ج ٦١/٨ وابن ماجه وأورده المصنف هنا ح رقم ٤٠٠ قالت : سبحان الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ الآية .

إن هذا المعنى هو الذي أشار إليه المصنف رحمه الله في هذه الأمثلة التي ذكرها ، وقال : إن الله وصف نفسه بالسمع والبصر فقال : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير ﴿ فأخبر أنه سميع من كل الجهات لكل الأصوات ، بصير بكل الأشياء من كل الجهات لم يزل يسمع ويبصر ولا يزال كذلك .

قال : ووصف عباده بالسمع والبصر المحدث المخلوق الفاني بفنائه التي تكل وتعجز عن جميع حقيقة المسموع والمبصر . لأن الله يقول : ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ، ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾ .

ثم مثل بصفة العلم ، والقدرة ، والرحمة وأنه تعالى منحها لعباده ، ولكن العبد يتصف بصفة الجهل ، ثم يتعلم ، ثم ينسى ، ثم يموت ويذهب علمه .
والله الذي منحه ذلك حي دائم لا يموت يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور غير جائز عليه الجهل ، عالم بجميع الأشياء .

وقصده بذلك - بيان الفرق بين صفات الخالق سبحانه - وما وصف به المخلوق .
أولاً - وثانياً ليتصور المؤمن ما وصف الله به نفسه من هذه الصفات ، فيدعوه ويسأله بها دعاء مسألة وعبادة وهكذا كانت حياة سلف هذه الأمة ، علماً بأسماء الله وصفاته وعملاً بها فأثمرت في مجتمعاتهم الصلاح والفلاح واستحقوا أن يصفهم رسول الله ﷺ بأنهم خير القرون .

أما الذين ادعوا التنزيه للباري سبحانه وتعالى ، وجردوه من جميع معاني أسمائه وصفاته ، أو من صفاته فإنهم قد حرموا هذا الخير الكثير .

فكيف يطلبون من خالقهم أن يرحمهم وقد سلبوه صفة الرحمة ، ويرزقهم وقد سلبوه صفة الرزق ، وأن يجبهم ويغفر لهم وينصرهم ، وقد سلبوه صفة المحبة والمغفرة والنصر ، إذ كيف يعطيهم شيئاً وهو يفقده ، تعالى الله عن إفكهم وزورهم علواً كبيراً .

والله يقول : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ آل عمران / ٣٢ ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم . ﴾ الإسراء / ٨ ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ المائدة / ٧٤

وغير ذلك من الآيات الدالة على هذه الصفات الكريمة التي حُرِّمَ منها من ترك كتاب الله ، واتبع منهج الفلاسفة والمتكلمين . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

١٠٧ - (ذكر مامدح الله عز وجل به نفسه من الوجدانية وانتفائه من المثل والتقدير واستدراك صفاته عز وجل بالمعقول) قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(١) وقال: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾^(٢) الآية فوصف نفسه بالسميع والبصير واليمين^(٣) وانتفى من التمثيل والتقدير.

بيان النهي عن التمثيل والتكليف والوصف بالمعقول من الأثر

٣٦٧ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا محمد بن يوسف السلمى ح وأخبرنا علي بن العباس بن الأشعث الغزي حدثنا محمد بن حماد الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ لا يزال الناس يستفتون حتى يقول أحدهم هذا الله خلق الخلق فمن خلقه^(٤).

ب/٧٥

(١) سورة الشورى آية : ١١ .

(٢) سورة الزمر آية : ٦٧ .

(٣) يقصد أن الله سبحانه وصف نفسه «باليمين» أي في الآية السابقة وهي قوله : ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ .

(٤) خ / بدء الخلق / باب صفة إبليس وجنوده ، فتح الباري ٦ / ٣٣٦ ح ٣٢٧٦ من طريق يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة قال أبو هريرة به .

وم / في الإيمان / باب الوسوسة ١ / ١١٩ في عدة روايات .

حم / ٢ / ٣١٧ عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق به في حديث طويل .

التعليق : إن ما أشار إليه المصنف في هذه الترجمة من إثبات ما أثبتته الله لنفسه من صفات الكمال، وما نفاه عن نفسه من المثل، والتقدير، والإحاطة واستدراك صفاته بالعقول، قد وضحه بالأدلة الصريحة التي ذكرها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته ففي هذه الآية نفى عن نفسه المثل، وفي نفس الوقت أثبت لنفسه صفة السمع والبصر اللائق بجلاله وكماله على ذلك الأساس فهو السميع البصير على أساس ليس كمثله شيء، فالمخلوق الضعيف الذي كان معدوماً ثم وجد، وسيبقى يسمع ويبصر ولكنه بعد وجوده سيموت وهو في نفس الوقت لا يسمع إلا ما كان في حدود منطقة سمعه، ولا يبصر كذلك إلا في حدود مسافة بصره.

والله سبحانه يسمع السر وأخفى، وقد سمع قول المجادلة وهو بصوت منخفض كان يخفى على عائشة أم المؤمنين وهي في جانب من الحجرة، وقد سمعها الله من فوق سبع سموات.

كما سبق إيضاح ذلك في الفصل السابق الذي قال فيه المصنف: وإنما صدرنا هذا الفصل بهذه الأمثلة في باب الصفات التي وقع الاشتراك فيها في الأسماء لا في الحقائق حتى لا يتوهم أهل الزيغ والضلال والجهل في أن صفات الله تشبه صفات خلقه، فين أن المشابهة لا تكون في الحقائق وإنما تكون في الأسماء، وأن هناك فرقاً بين الخالق العظيم الدائم سبحانه وتعالى، والمخلوق الضعيف الفاني.

وأن المشابهة بين الخالق والمخلوق، لا تنقح إلا في ذهن من لم يقدر الله حق قدره كما في آية الزمر التي استشهد بها المصنف هنا وهي قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾.

فأين المشابهة بين من يقبض الأرض ويطوي السموات بيمينه، وبين العاجز المسكين.

إذا فليس للعقل مجال في إدراك كيفية صفات الخالق جل وعلا، الذي ليس كمثله شيء، لأن مدار إدراك العقول هي للأمور التي تتماثل فيقاس هذا على ذلك لأن بينهما علاقة تربط أحدهما بالآخر.

أما الله سبحانه وتعالى فليس كمثله شيء، فكيف للعقل أن يدرك ذلك فيتدخل في هذا الجانب الإلهي .

ومن هنا أورد المصنف حديث أبي هريرة إضافة للآيات الدالة على ذلك تحت هذا العنوان - وهو النهي عن التمثيل والتكييف والوصف بالمعقول .

فنص الحديث: لا يزال الناس يستفتون حتى يقول أحدهم هذا الله خلق الخلق فمن خلقه .

فنص الحديث في الفقرة الأولى - أن هذه المخلوقات المشاهدة أمامنا خلقها الله لأننا نشاهد ذلك يتجدد أمامنا كل وقت بوجود أبنائنا وما نشاهده من خلق الحيوانات وغيرها .

أما الفقرة الثانية وهو قوله: فمن خلق الله .

فهذا قياس بالعقل للخالق سبحانه على المخلوق - وهذا محل الشاهد، فالعقل قاصر - لم يعرف إلا هذا العالم المخلوق المشاهد، فأراد أن يقيس الخالق عليه .

ومن هنا قال رسول الله ﷺ في الحديث نفسه: «فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» مسلم / الإيمان ح ٢١٤ وفي رواية رقم ٢١٢، فليقل: آمنت بالله . وفي رواية رقم ٢١٥ قال أبو هريرة: فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب . فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصيًّا بكفه فرماهم . ثم قال: قوموا . قوموا صدق خليلي .

وهذا ما أراد المؤلف بيانه من أن العقل لا مجال له إلا التسليم والإيمان بالله كما أخبر عن نفسه .

١٠٨ - (ذكر نهي النبي ﷺ عن المجادلة في ذات الله) قال الله عز وجل: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾^(١) وقال عز وجل: ﴿وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾^(٢)

بيان ذلك من الأثر «روى عن ابن عباس وابن عمر: رفعه قال: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله»^(٣)

٣٦٨ - أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان الثوري عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يسألونكم هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله^(٤) قال جعفر^(٥) وحدثني رجل آخر عن أبي هريرة رفعه قال فإذا سُئِلْتُمْ فقولوا الله قبل كل شيء وهو كائن بعد كل شيء، هذا الذي روى عنه جعفر هو نخبة بن صبيح سماه كثير بن هشام، وروى هذا الحديث جماعة عن أبي هريرة منهم عروة بن الزبير وأبوسلمة بن

(١) سورة الحج آية: ٨.

(٢) سورة الرعد آية: ١٣.

(٣) الطبراني في الأوسط ٦٤٥٦ اللالكائي في السنة والبيهقي في الشعب، أوردته الألباني في الصحيحة ٣٩٥/٤-٣٩٨ ح ١٧٨٨، وحسنه بمجموع طرقه.

(٤) م / الإبان / بيان الوسوسة في الإبان / ١١٩/١ ح ١٣٤ من طريق هارون عن سفيان به / ١٢١، ح ١٣٥ من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان به.

د / السنة / الجهمية / ٩٢/٥ م ٤٧٢١

حم / ٣٣١/٢، ٥٣٩، ٢٥٧/٦.

(٥) جعفر بن برقان - بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف - الكلابي أبو عبد الله الرقي، صدوق بهم في حديث الزهري من السابعة. مات سنة خمسين وقيل بعدها. / بخ م عم تقريب ١/١٢٩.

عبد الرحمن وهمام بن منبه وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومحمد بن شيريز
وعبد الرحمن بن يعقوب تقدم (١) هذا الباب .

٣٦٩ - أخبرنا محمد بن عمرو بن البخري حدثنا عبد الله بن محمد بن شاکر
حدثنا حسين بن علي الجعفي حدثنا زائدة بن قدامة عن المختار بن فلفل عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه / أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله يقول : إن أمتك لا يزالون يتسألون حتى يقولون : هذا الله خلق
كل شيء فمن خلق الله (٢) رواه جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن
المختار، ورواه ورقاء بن عمر عن أبي طوالة عن أنس بن مالك .

(١) هو الحديث السابق رقم ٣٦٧ .

(٢) خ / الاعتصام / باب ما يكره من كثرة السؤال ، فتح الباري ١٣ / ٢٦٥ ح ٧٢٩٦ من طريق الحسن
ابن الصباح ثنا شبابه ثنا ورقاء عن عبد الله بن عبد الرحمن سمعت أنس
وم / الإيمان / بيان الوسوسة في الإيمان ١ / ١٢١ ح ١٣٦ من طريق محمد بن فضيل عن مختار بن فلفل به .
حم / ١٠٢ / ٣ .

١٠٩ - (ذكر بيان النبي عن تقدير كيفية صفات الله عز وجل،
والدليل على إثبات صفاته وأن الله وصف نفسه بالسمع والبصر
واليمين بترك التشبيه والتمثيل)

٣٧٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد البصري حدثنا الحسن بن محمد
الصباح الزعفراني حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن
علقمة عن ابن مسعود قال :

أتى النبي ﷺ رجل فقال يا أبا القاسم إن الله عز وجل يحمل الخلائق
على إصبع والسماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع
والثرى على إصبع قال فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله
عز وجل: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة
والسماوات مطويات بيمينه﴾^(١) الآية، ورواه أبو غوانة وجريير وحفص وأبو
معاوية وعيسى بن يونس .

١/٧٦

٣٧١ - أخبرنا حاجب بن أبي بكر حدثنا عبد الله بن هاشم الطوسي حدثنا
يحيى بن سعيد حدثنا سفيان عن منصور وسليمان الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة
عن ابن مسعود أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال :

إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على
إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع فضحك النبي ﷺ حتى
بدت نواجذه ثم قال : وما قدروا الله حق قدره^(٢) الآية . قال يحيى بن سعيد

(١) خ / التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح الباري ١٣/٣٩٣ ح ٧٤١٥ من طريق
عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش به .

خ / التوحيد / وباب أن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا فتح الباري ١٣/٤٣٨ ح ٧٤٥١ .

م / صفات المنافقين / كتاب القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٨ ح ٢١ .

(٢) خ / التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح الباري ١٣/٣٩٣ ح ٧٤١٤ من طريق

مسدد سمع يحيى بن سعيد به .

وحدثنا الفضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال فضحك النبي ﷺ تعجباً له^(١). رواه أحمد بن يونس عن فضيل ورواه شيبان وجريز عن منصور.

٣٧٢ - أخبرنا محمد بن عمرو بن البخري الرزاز ببغداد حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادي حدثنا يونس بن محمد المؤدب حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود. قال :
 جاء خبرٌ من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقال يا محمد إنا نجد في التوراة إن الله يجعل السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر ثم قرأ رسول الله ﷺ «وما قدروا الله حق قدره»^(٢) الآية . رواه آدم بن أبي إياس وحسين بن محمد عن شيبان نحوه .

= م / صفات المنافقين - كتاب القيامة والجنة والنار ٤ / ٢١٤٨ ح ٢٢ .
 ت / تفسير القرآن / باب من سورة الزمر ٥ / ٣٧١ ح ٣٢٣٨ . وقال : حديث حسن صحيح .
 (١) وصله البخاري في نفس الحديث المذكور رقم ٧٤١٤ في الفتح .
 (٢) خ / التفسير / باب «وما قدروا الله حق قدره» فتح الباري ٨ / ٥٥٠ ح ٤٨١١ ثنا آدم ثنا شيبان به .
 خ / وفي التوحيد / باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، فتح الباري ١٣ / ٤٧٣ ح ٧٥١٣ .

م / صفات المنافقين - كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤ / ٢١٤٧ ح ١٩ .
 ت / تفسير القرآن / باب من سورة الزمر ٥ / ٣٧١ ح ٣٢٣٩ .
 يتلوه في الجزء الرابع . ذكر معرفة صفات الله عز وجل الذي وصف بها نفسه وأنزل بها الكتاب ونطق بها الرسول ﷺ ، وصل الله على النبي محمد وآله أجمعين وهو حسبنا ونعم المعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

التعليق : إنما أوردته المؤلف في هذين الفصلين قد سبق بيانه من المؤلف في الفصلين السابقين: وهو النهي عن المجادلة في ذات الله وصفاته، والنهي عن تدخل العقل في صفات الله سبحانه وتعالى لأن العقل محدود وليس من شأنه التدخل في ذلك، وإنما مجال العقل التفكير في مخلوقات الله سبحانه وتعالى فبذلك يزيد إيمان الإنسان ويستقيم سلوكه فقد ورد في هذا الفصل ذكر بيان النهي عن تقدير كيفية صفات الله عز وجل . . . الخ فبعد ذكر الآيات أورد حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه البخاري في كتاب التوحيد وفيه وصف الله عز وجل بها وصفه به رسوله ﷺ - وقد ورد وصف الله تعالى باليد في كتاب الله تعالى كما قال موبخاً إبليس لامتناعه عن السجود لآدم بقوله: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقد بوب البخاري بهذه الآية في كتاب التوحيد ٣٩٢/١٣ لإثبات صفة اليدين لله تعالى، ثم أورد حديث ابن مسعود هذا برقم ٧٤١٤، وقد أورد في شرحه أقوال العلماء الذين بينوا أن المقصود به إثبات صفة اليدين حقيقة على ما يليق بجلال الله وكماله، وأنه لا يصح بوجه من الوجوه في اللغة العربية أن تأول اليد هنا بمعنى القدرة أو النعمة، فقوله تعالى مخاطباً إبليس ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود، فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به، وهي قدرته، ولقال إبليس: وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقتك بقدرتك، فلما قال (خلقتني من نار وخلقته من طين) دل على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقة ولا يلزم من كونها صفتي ذات أن يكونا جارحتين، هذا ما نقله ابن حجر عن ابن بطال في شرح الحديث فتح الباري ٣٩٣/١٣-٣٩٤.

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

١١٠- (ذكر معرفة صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه ^{١/٧٧} وأنزل بها الكتاب ونطق بها الرسول ﷺ، مباينة للأضداد والأوثان والآلهة التي تعبد من دونه)

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادَ أَمْثَالِكُمْ فادعواهم﴾ إلى قوله: خذ العفو^(١) وقال: ﴿أَيْشُرْكَونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(٢) الآية وقال في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾^(٣) وقال: ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾^(٤) وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾^(٥) الآية وقال في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٍ﴾^(٦) الآية - ففي هذه الآيات دليل على أن الله عز وجل بخلاف الأصنام التي عبدت من دونه ثم وصف نفسه بالسمع والبصر واليدين وأنه خلق بها آدم عليه السلام وأنه يسمع ويحيب وأنه ينصر ويخذل ويضل ويهدي وأنه بخلاف مادته .

قال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٧) وقال عز وجل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ

(*) بداية الجزء الرابع حسب تخرئة المؤلف .

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٤-١٩٩ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩١ .

(٣) سورة مريم آية : ٤٢ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ٦٣ .

(٥) سورة الأحقاف آية : ٥ .

(٦) سورة الأعراف آية : ١٤٨ .

(٧) سورة الشورى آية : ١١ .

شهيد^(١) وقال: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾^(٢) فأفاد الله عز وجل: بكلامه صفته أنه أكبر الأشياء وليس شيء مثله.

بيان ذلك من الأثر

٣٧٣ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا أبو المغيرة ح وأخبرنا علي بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن العباس بن خلف حدثنا بشر بن بكر التنيسي قال حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر ليس شيء أغير من الله^(٣).

٣٧٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس وغيرهم قالوا حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داؤد حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عروة بن الزبير أخبره أن أسماء بنت أبي بكر أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول ماشيء أغير من الله^(٤).

٣٧٥ - أخبرنا الحسن بن منصور الإمام بحمص حدثنا موسى بن عيسى بن المنذر حدثنا أحمد بن خالد حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة أن أسماء بنت أبي بكر أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول ماشيء أغير من الله^(٥).

(١) سورة الأنعام آية: ١٩.

(٢) سورة القصص آية: ٨٨.

(٣) خ / النكاح / باب الغيرة... ، فتح الباري ٣١٩/٩ ح ٥٢٢٢ من طريق موسى بن إساعيل ثنا همام عن يحيى به.

م / التوبة / باب غيرة الله تعالى ٢١١٥/٤ ح ٢٧٦٢ من طريق يحيى بن أبي كثير.

حم / ٣٥٢، ٣٤٨/٦.

(٥، ٤) تقدم ح ٣٧٣.

بيان آخر يدل على ماتقدم من صفات الله عز وجل من ذكر النفس

قال الله عز وجل: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾^(١) وقال: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾^(٢) وقال: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾^(٣) وقال في قصة عيسى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾^(٤).

٣٧٦ - أخبرنا خيثمة حدثنا السري بن يحيى حدثنا قبيصة بن عقبة ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو أمية حدثنا قبيصة وأحمد بن يونس ح وأخبرنا الحسن بن مروان بقيسارية حدثنا إبراهيم بن أبي سفيان حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قالوا حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ لما خلق الله الخلق كتب كتاباً كتبه على نفسه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي^(٥) قال أحمد بن يونس في حديثه

(١) سورة الأنعام آية: ٥٤ .

(٢) سورة آل عمران آية: ٣٠ .

(٣) سورة طه آية: ٤١ .

(٤) سورة المائدة آية: ١١٦ .

(٥) خ / بدء الخلق / باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدؤا الخلق...﴾ فتح الباري ٢٨٧/٦ ح ٣١٩٤ من طريق قتيبة ثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به .
خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ فتح الباري ١٣/٣٨٤ ح ٧٤٠٤ من طريق عبدان عن أبي هريرة عن الأعمش به .

خ / وفي التوحيد / وفي باب قوله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ فتح الباري ١٣/٤٤٠ ح ٧٤٥٣ .

خ / وفي التوحيد / وفي باب قول الله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ فتح الباري ١٣/٥٢٢ ح ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤ .

م / التوبة / باب سعة رحمة الله ٤/٢١٠٧ ح ٢٧٥١ .

حم / ٢/٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٦٦ ، من طريق عن أبي هريرة .

جه / الزهد / باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/١٤٣٥ ح ٤٢٩٥ .

رفعه وقال الفريابي وكتبه على نفسه فهو مرفوع عنده رواه جماعة عن الأعمش ورواه أبو حمزة السكري عن الأعمش وقال هو كتبه وهو رفعه، ورواه همام ابن منبه وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن ميناء وأبو حازم الأشجعي .

بيان آخر يدل على ماتقدم من ذكر النفس

٣٧٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالا حدثنا الحسن ابن علي حدثنا عبدالله بن نميرح وأخبرنا حاجب بن أبي بكر ، ثنا محمد بن حماد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة :
قال رسول الله ﷺ أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم^(١)
رواه جماعة عن الأعمش ورواه سهيل عن أبيه ورواه الأغر وعبدالرحمن بن أبي عمرة وغيرهما عن أبي هريرة .

بيان آخر يدل على ماتقدم

٣٧٨ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو أسامة حدثنا مسعر بن كدام عن محمد بن عبد الرحمن عن كريب عن عبد الله بن عباس ح قال وأخبرنا أبو عامر حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن عبد الرحمن عن كريب عن ابن عباس :

(١) خ / التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿ويعذركم الله نفسه﴾ فتح الباري ١٣/٣٨٤ ح ٧٤٠٥ من طريق عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش به .
م / الذكر والدعاء / باب الحث على ذكر الله ٤/٢٠٦١ ح ٢٦٧٥ من طريق جرير عن الأعمش به .
م / الذكر والدعاء / وباب فضل الذكر والدعاء والتقرب ٤/٢٠٦٨ ح ٢١ .
م / وفي التوبة / باب الخوض على التوبة والفرح بها ٤/١٢٠٢ ح ٢٦٧٥ .
ت / الدعوات / باب في حسن الظن بالله عز وجل ٥/٥٨١ ح ٣٦٠٣ . وقال حديث حسن صحيح .
ج / الأدب / باب فضل العمل ٢/١٢٥٥ ح ٢٨٢٢ .
حم / ٢/٢٥١ ، ٤١٣ ، ٤٨٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ، من طريق عن أبي هريرة .

أن النبي ﷺ صلى الفجر وخرج من عند جويرية فجلست حتى ارتفع النهار وعاد وهي في مصلاها فقالت ما زلت بعدك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ لقد قلت كلمات لو وزن لرجحن ما قلت سبحان الله عدد ما خلق وسبحان الله رضا نفسه وسبحان الله زنة عرشه وسبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات (١) هذا من رسم النسائي وأبي عيسى وغيرهم .

بيان آخر يدل على ماتقدم من ذكر النفس على معنى الثناء والمدح
 لله عز وجل

٣٧٩ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالوا حدثنا الحسن ابن علي بن عفان حدثنا أبو أسامة حدثني عبيد الله بن عمر عن محمد بن يحيى ابن حبان عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن عائشة قالت فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو ساجد وقدماه منصوبتان وهو يقول :

١/٧٨

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (٢) رواه عبدة بن سليمان وعقبة بن خالد

(١) م / الذكر والدعاء / باب التسييح أول النهار وعند النوم ٤ / ٢٠٩٠ ح ٢٧٢٦ من طريق قتيبة بن سعيد وعمرو الناقد وابن أبي عمر عن سفيان وفيه - فقال : ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت : نعم قال النبي ﷺ : لقد قلت بعدك أربع كلمات . الخ .

د / الصلاة / أبواب الوتر / باب التسييح بالخصى ١٧١ / ٢ ح ١٥٠٣ .

ت / الدعوات / باب . . . ٥٥٦ / ٥ ح ٣٥٥٥ .

ن / الافتتاح / باب نوع آخر من عدد التسييح

ج ه / الأدب / باب فضل التسييح ١٢٥١ / ٢ ح ٣٨٠٨ .

حم / ١ / ٢٥٨ ، ٣٥٣ .

(٢) م / الصلاة / باب ما يقال في الركوع والسجود ١ / ٣٥٢ ح ٤٨٦ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة به .

د / الصلاة / باب الدعاء في الركوع والسجود ١ / ٥٤٧ ح ٨٧٩ .

ت / الدعوات / باب ٥٧٦ / ٥٢٤ ح ٣٤٩٣ .

عن عبيد الله نحوه موصولاً وروى عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم
عن عائشة وروى عن علي وابن عمر وأم سلمة نحوه .

بيان آخر يدل على ما تقدم قوله : إني حرمت الظلم على نفسي

٣٨٠ - أخبرنا عثمان بن أحمد بن هارون حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم
حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس
الخلواني عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ عن الله أنه قال :
﴿ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا
تظالموا﴾ (١) .

٣٨١ - أخبرنا خيثمة وأخبرنا إسحاق بن سيار حدثنا عمرو بن عاصم
الكلابي قال وحدثنا أبو قلابة حدثنا عبد الله بن رجا الغدني البصري قال
حدثنا همام عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن أبي ذر عن
النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل / أنه قال :
إني حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا (٢) .

بيان آخر يدل على ما تقدم وأن الله عز وجل يعرف عباده بنفسه في القيامة

٣٨٢ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا سعيد
ابن أبي مريم حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع
عليهم رب العالمين فيقول يتبع كل إنسان ما كان يعبد ويبقى المسلمون

= ن / الطهارة / باب ترك الوضوء مما مست النار والافتتاح . . .
جه / الدعاء / باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ١٢٦٢/٢ ح ٣٨٤١ .
(١) م / البر والصلة / باب تحريم الظلم ١٩٩٤/٤ ح ٥٥ من طريق مروان بن محمد عن سعيد بن عبد
العزيز به في حديث طويل .
(٢) م / البر والصلة / باب تحريم الظلم ١٩٩٥/٤ ح ٥٥ من طريق عبد الصمد عن همام .
حم / ١٦٠/٥ .

ويطلع عليهم ويعرفهم بنفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعوني^(١).

بيان آخر يدل على الأحد والنفس امتدح الله عز وجل بها

٣٨٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا عقيل بن يحيى أبو صالح حدثنا أبو داؤد ح وأخبرنا محمد بن سعيد حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمع أبا وائل يحدث عن عبد الله قال قلت رفعه قال ورفعته إلى النبي ﷺ قال :

ليس أحد أغير من الله ولذلك «حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»
وليس أحد أحب إليه المعاذير من الله وليس أحد أحب إليه المدح من الله
ولذلك مدح نفسه^(٢)

٣٨٤ - أخبرنا عمرو بن عبد الله أبو عثمان حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب بن حبيب الفراء ح وأخبرنا محمد بن عمر بن حفص حدثنا إبراهيم ابن الحارث الجمحي حدثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش ح وأخبرنا أحمد بن سليمان ابن أيوب حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

(١) ت / صفة الجنة / باب في خلود أهل الجنة ٦٩١/٤ ح ٢٥٥٧ من طريق قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي به في سياق طويل .

حم / ٣٦٨/٢ بنفس إسناد الترمذي .

وقد روى حديث الشفاعة عن أبي هريرة البخاري ، ومسلم بسياق آخر

(٢) خ / التفسير / باب قوله تعالى : ﴿ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ فتح الباري ٢٩٥/٨ ح ٤٦٣٤ .

خ / التفسير / باب «إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» فتح الباري ٣٠١/٨ ح ٤٦٣٧ ، كلاهما من طريق شعبة به وليس فيها ذكر المعاذير ، وسيأتي ذلك في تخريج الحديث التالي برقم ٣٨٤ .

م / التوبة / باب غيرة الله تعالى ٢١١٤/٤ ح ٣٤ من طريق محمد بن جعفر عن شعبة .

ت / الدعوات / باب ٩٧ تحفة الأحوذى ٥٠٨/٩ ح ٣٥٩١ .

حم / ٤٣٦/١ .

ما أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب إليه المدح من الله^(١) زاد حفص بن غياث قال وحدثنا الأعمش حدثني مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله مثل حديث شقيق وقال من أجل ذلك مدح نفسه وما أحد أحب إليه العذر من الله تعالى من أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب^(٢).

٣٨٥ - أخبرنا أحمد بن محمد أبو عمرو حدثنا محمد بن الحسين بن كيسان حدثنا حبان بن هلال حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن عروة بن الزبير أخبره أن أساء بنت أبي بكر أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر :

ليس أحد أغير من الله عز وجل^(٣). رواه الأوزاعي وحرب بن شداد وشيبان عن يحيى بن أبي كثير وقالوا ليس شيء أغير من الله.

٣٨٦ - أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ، وأخبرنا محمد بن محمد بن الأزهر حدثنا الحارث بن محمد التميمي حدثنا إسحاق بن الطباع ح وأخبرنا عمر بن الربيع حدثنا بكر بن سهيل

(١) خ / النكاح / باب الغيرة / فتح الباري ٣١٩/٩ ح ٥٢٢٠ من طريق عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش به.

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ فتح الباري ٣٨٣/١٣ ح ٧٤٠٣ .
م / التوبة / باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٢١١٣/٤ ح ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .
حم / ٣٨١/١ ، ٤٢٦ .

(٢) م / التوبة / باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٢١١٤/٤ ح ٣٥ .
وله شاهد في خ / التوحيد / باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله» فتح الباري ٣٩٩/١٣ ح ٧٤١٦ من حديث سعد فقد ورد فيه : ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين .

(٣) تقدم هذا الحديث رقم ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي ح وأخبرنا الحسين بن جعد الزيات بمصر حدثنا يحيى بن نافع حدثنا سعيد بن أبي مريم قالوا حدثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال :

يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله عز وجل أن يرى عبده أو يرى أمته^(١) وذكر الحديث .

٣٨٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عبيد الله القواريري والمقدسي قالوا حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة قال :

قال النبي ﷺ أنا غيور والله أغير مني من أجل ذلك حرم الفواحش ولا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه المعاذير من الله ولا شيء أحب إليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة^(٢) رواه زائدة وعبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير مثله أخرجه في غير هذا الموضع .

بيان آخر يدل على النفس والذات

روى عن عبد الله بن عباس مرفوعاً قال : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله عز وجل - وقال حذيفة بن اليمان لعمر بن الخطاب إن جمعت في الله وقسمته في ذات الله فأنت أنت وإلا فلا .

(١) خ / الكسوف / باب الصدقة في الكسوف / فتح الباري ٥٢٩/٢ ح ١٠٤٤ من طريق مالك بن أنس عن هشام به ، في حديث طويل .

م / الكسوف / باب صلاة الكسوف ٦١٨/٢ ح ١ في حديث طويل .
حم / ١٤٦/٦ في حديث طويل .

(٢) خ / التوحيد / باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله» فتح الباري ٣٩٩/١٣ ح ٧٤١٦ من طريق موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة به .

م / اللعان ١١٣٦/٢ ح ١٧ .
حم / ٢٤٨/٤ .

٣٨٨ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة من أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري عينا فأسروهم فلما أرادوا قتل خبيب فذكر الحديث قال الزهري فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين أراد المشركون قتل خبيب قال خبيب في أبيات له :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شقٍ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم حين أصيبوا^(١) وهذا حديث مجمع ١/٧٩
على صحته من حديث الزهري .

(اختلف أهل العلم في معرفة معنى الذات) (٢)

فقال بعضهم : ذات الله عز وجل حقيقته وقال بعضهم : ذات الله بهجته وقال بعضهم : انقطع العلم دونها وقيل : استغرقت العقول والأوهام في معرفة ذاته ، واختصرت أفاويلهم والأولى وبالله التوفيق : أن ذات الله عز وجل موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا

(١) خ / الجهاد / باب هل يستأسر الرجل . . . فتح الباري ٦/١٦٥ ح ٣٠٤٥ من طريق أبي اليمان أخبرنا شعيب به .

خ / وفي المغازي / باب ١٠ فتح الباري ٣٠٨ ح ٣٩٨٩ .

خ / وفي المغازي / وفي باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان ، فتح الباري ٧/٣٧٨ ح ٤٠٨٦ .
حم / ٢/٢٩٤ ، ٣١٠ .

(٢) إن ما اختاره المؤلف في معرفة ذات الله هو الاختيار الصحيح المتفق مع الأدلة الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

لقول رسول الله ﷺ إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وهو موجود بحقائق الإيمان على الإتيان بلا إحاطة إدراك بها، بل هو أعلم بذاته فهو موصوف، غير مجهول وموجود غير مدرك ومرئي غير محاط به لقربه كأنك تراه وقريب غير ملازق وبعيد غير منقطع يسمع ويرى وهو العلي الأعلى وعلى العرش استوى تبارك وتعالى ظاهر في ملكه وقدرته وقد حجب عن الخلق كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه وهو بكل شيء محيط وهو على كل شيء قدير.

التعليق : بين المصنف رحمه الله تعالى تحت هذا العنوان بهذه الآيات ثم الأحاديث التي اتبعها بها، أنه سبحانه وتعالى أوضح للناس أن هذه الآلهة والأصنام التي اتخذها الناس معبودات من دونه سبحانه لا تصلح للعبادة، لما اعترأها من نقص والنقص لا يصلح أن يكون معبوداً ثم بين ذلك النقص ومنه :

١ - أنها مخلوقة مثلكم، فكيف تعبدونها - فقال: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ من آية ١٩٤-١٩٩ من سورة الأعراف، وقد نصت الآيات على نقص تلك الآلهة المدعوة من دون الله، فهي لا تستطيع نصر من دعاها ولا نصر أنفسها لما اعترأها من ضعف.

٢ - كما أنها لا تخلق شيئاً بل هي مخلوقة، والخالق الموجد هو الذي يستحق العبادة، فقال: ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون﴾ كما قال في آية لقمان / ١١ : ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾.

٣ - وأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن عابديها شيئاً، فكيف تتوجهون لها بالعبادة وتطلبون منها ما هي عاجزة عنه؛ فإنكم إذا سألتموها لا تنطق ولا تجيب من دعاها فمن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له أي لا أحد أضل منه مادام يعمل ذلك وقوم موسى عليه السلام قد ضلوا وهو بين أظهرهم فعبدوا حيواناً جسداً عاجلاً له خوار لا يتكلم ولا يمكن أن يدلهم على طريق الخير والهدى.

فقال: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين﴾ - لأن الشرك بالله ظلم عظيم.

فبين الله في هذه الآية - أن هذا الإله الذي اتخذوه من دون الله متصف بهذه النواقص:

أولها: أنه عجل جسد - فهو مخلوق ليستفيد منه الإنسان في أحواله المعيشية، فهو للأكل والانتفاع، قال تعالى: ﴿ومن البقر اثنين...﴾ الآية.

ثانيها: أنه لا يتكلم، وهم يرونه أنه لا يكلمهم وإنما يخور، فكيف يكون إلهاً.
ثالثها: أنه لا يهديهم سبيلاً، ومن كانت هذه صفاته فإنه لا يصلح أن يكون إلهاً.

ويعد سرد تلك الآيات بين المؤلف رحمه الله - أن الله سبحانه بخلاف هذه الآلهة المعبودة التي تلك أوصافها، فالإله الحق يتصف بصفات الكمال، ولهذا وصف نفسه بالسمع والبصر على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ كما وصف نفسه باليدن التي خلق بها آدم كما قال تعالى: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين﴾ سورة ص ٧٥ وأنه سبحانه يسمع ويحيب وينصر ويخذل ويضل ويهدي وأنه تعالى بخلاف أوصاف تلك الآلهة التي ذمها الله تعالى بذلك النقص فيها.

ثم أتبع الآيات بالأحاديث الدالة على صفات الله تعالى على ذلك الأساس أي قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ أي ليس كمثله شيء في جميع صفاته ثم سرد عدداً من صفات الله سبحانه في عدد من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ فهو أعلم الخلق بالله وهو أرقاهم وأخشاهم لربه سبحانه وتعالى، فلا يصفه إلا بما كان كمالاً. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

١١١ - (ومن صفات الله عز وجل التي وصف بهانفسه قوله : (١) ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ (٢) وقال : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (٣) وكان النبي ﷺ يستعيز بوجه الله من النار والفتن كلها ويسأل به).

٣٨٩ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أبو مسعود أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

لما نزلت : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ قال النبي ﷺ : أعوذ بوجهك ، أو يلبسكم شيعاً . قال هذه أهون (٤) رواه حماد بن سلمة وابن عيينة وغيرهما عن عمرو بن دينار .

٣٩٠ - أخبرنا خيشمة حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ : من سألكم بوجه الله فأعطوه (٥) . وأخرج مسلم

(١) في الأصل «فقال والأولى : قوله» .

(٢) سورة القصص آية : ٨٨ .

(٣) سورة الرحمن آية : ٢٧ .

(٤) خ / التفسير / باب قوله تعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث . . .﴾ الآية فتح الباري ٢٩١/٨ ح ٤٦٢٨ من طريق حماد بن زيد عن عمرو بن دينار به .

خ / وفي الاعتصام / باب قوله تعالى : ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ فتح الباري ٢٩٥/١٣ .

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ فتح الباري ٣٨٨/١٣ ح ٧٤٠٦ .

ت / التفسير / سورة الأنعام ٢٦١/٥ ح ٣٠٦٥ .

حم / ٣٠٩/٤ .

(٥) د / الزكاة / باب عطية من سأل بالله ٣١٠/٢ ح ١٦٧٢ من طريق جرير عن الأعمش ولفظه : من سأل بالله .

س / الزكاة / باب من سأل بالله .

حم / ٦٨/٢ ، ٩٦ ، ٩٩ .

بهذا الإسناد إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد^(١) وأخرج البخاري حديث الطفاوي عن الأعمش: كن في الدنيا كأنك غريب^(٢) رواه سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نهيك عن ابن عباس مرفوعاً نحوه.

بيان آخر يدل على ماتقدم

٣٩١ - أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عوف حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت :

أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه وأسألك لذة النظر إلى وجهك^(٣) رواه بقية وغيره عن أبي بكر بن أبي مريم وهذا من رسم النسائي، وروى عيسى ابن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن زيد بن ثابت لم يذكر أبا الدرداء، وكذلك رواه معاوية بن صالح عن حمزة بن حبيب عن زيد بن ثابت لم يذكر أبا الدرداء، ورواه أبو توبة عن محمد بن مهاجر عن يونس بن ميسرة عن أم الدرداء عن فضالة بن عبيد، وعمرو بن عثمان عن ٧٩/ب أبيه عن محمد بن مهاجر عن يونس ولم يذكر شداداً في الإسناد.

٣٩٢ - أخبرنا أحمد بن الحسن بن عتبة حدثنا القاسم بن الليث حدثنا محمد ابن عثمان بن أبي صفوان حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق

(١) م / الصلاة / باب خروج النساء إلى المساجد ١/٢٢٧ ح ١٣٨ . بلفظ: لا تمنعوا النساء من الخروج... إلخ.

(٢) خ / الرقاق / باب قول النبي ﷺ «كن في الدنيا كأنك غريب» فتح الباري ١١/٢٣٣ ح ٦٤١٦ .

ت / الزهد / باب ماجاء في قصر الأمل ٤/٥٦٧ ح ٢٣٣٣ .

ج / الزهد / باب مثل الدنيا ٢/١٣٧٨ ح ٤١١٤ .

حم / ٢/٢٤ ، ٤١ ، ١٣١ . والطفراوي: اسمه محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوي شيخ البخاري .

(٣) حم / ٥/١٩١ عبد الله ثنا أبي ثنا أبو المغيرة به .

عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ دعا يوم خرج إلى الطائف فقال فيه :

اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له السموات .

بيان آخر يدل على ماتقدم وأن الله تعالى محتجب بالنور والكبرياء

٣٩٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن يونس قالوا حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن الأعمش عن عمرو ابن مرة عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبي موسى

قال قام رسول الله ﷺ فينا بأربع فقال إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابُه النار أو النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدرك بصره (١) .

بيان آخر يدل على أن الله محتجب بالكبرياء

٣٩٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا أبو نعيم وعمرو بن عون قالوا حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة (٢) عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه قال :

قال رسول الله ﷺ جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حليهما وآيتهما وما فيها وثنتان من فضة حليهما وآيتهما وما فيها، وليس بين القوم

(١) م / الإيمان / باب في قوله عليه السلام «أن الله لا ينام» ١/١٦١ ح ٢٩٣ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب قالوا ثنا معاوية ثنا الأعمش به . وح ٢٩٥ .

جه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/٧٠ ح ١٩٥، ١٩٦ .

حم / ٤ / ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٥ .

(٢) أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادي - بكسر الهمزة التحتانية - البصري ، صدوق بخطي من الثامنة / بخت م دت تقريب ١/١٤٢ .

وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وهذه الأنهار تشخب من جنات عدن ثم تصدع بعد أنهاراً^(١)

بيان آخر يدل على أن العباد ينظرون إلى وجه ربهم عز وجل

٣٩٥ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو داؤد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال النظر إلى وجه ربهم وقال في المسند النظر في وجه ربهم^(٢).

٣٩٦ - أخبرنا علي بن إبراهيم بن معاوية النيسابوري حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الأشعري قال :

قال رسول الله ﷺ إن الله بعث يحيى بن زكريا بخمس كلمات إلى بني إسرائيل وقال إن الله أمركم بالصلاة فلا تلتفتوا إذا صليتم فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت في صلاته^(٣) في حديث طويل تقدم في أبواب الإيمان .

(١) خ / التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ فتح الباري ١٣/٤٢٣ ح ٧٤٤٤ من طريق علي بن عبد الله ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران . إلى قوله: في جنة عدن . دارمي / الرقاق / باب جنات الفردوس، ٢/٣٣٣ من طريق أبي نعيم ثنا أبو قدامة عن أبي عمران الجوني الحديث بتأمه .

حم / ٤/٤١٦ عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد قال ثنا أبو قدامة ثنا أبو عمران الجوني به .

م / الإيمان / باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه / ١

(٢) المسند ٤/٣٣٣ - وليس في هذه الرواية: النظر في وجه ربهم .

(٣) ت / الأدب والأمثال / باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، ٥/١٤٨ ح ٢٨٦٣ من

طريق محمد بن إسحاق ثنا موسى بن إسحاق ثنا أبان بن يزيد ثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام به .

١/٨٠ بيان آخر يدل على ماتقدم وأن الله عز وجل يتجلى لعباده كيف شاء

٣٩٧ - أخبرنا خيشمة وأبو عمرو ومحمد بن سعيد واللفظ له قالوا حدثنا يحيى ابن جعفر بن الزبيرقان حدثنا أبو بدر سجاء بن الوليد حدثنا زياد بن خيشمة عن عثمان بن أبي مسلم وهو ابن عمير عن أنس بن مالك قال / أبطأ علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما خرج قلنا له لقد احتبست فقال :

ذلك إن جبريل عليه السلام أتاني كهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء فقال إن هذه الجمعة فيها ساعة خير لك ولأمتك وقد أرادها اليهود والنصارى فأخطئوها فقلت يا جبريل ماهذه النكتة السوداء فقال هذه الساعة التي في يوم الجمعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، أو ذخر له مثله يوم القيامة، أو صرف عنه من سوء مثله، وإنه خير الأيام عند الله وإن أهل الجنة يسمونه يوم المزيد، قلت يا جبريل وما يوم المزيد فقال إن في الجنة وادياً أفيح فيه مسك أبيض ينزل الملائكة كل يوم جمعة فيضع كرسيه ثم يجاء بمنابر من نور فيوضع خلفه فتحف به الملائكة ثم يجاء بكراسي من ذهب فيوضع ويحيى النبيون والصديقون والشهداء والمؤمنون أهل الغرف فيجلسون ثم يتبسم الله فيقول أي عبادي سلوا فيقولون نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم فسلوا ثلاثاً، فيسئلون مناهم فيعطيهام ماشاءوا وأضعافها فيعطيهام ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول ألم أنجزكم عدتي وأتم عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي ثم ينصرفون إلى غرفهم ويعودون كل يوم جمعة، قلت يا جبريل وما غرفهم قال من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء مقورة فيها أبوابها مطردة فيها أنهارها .

٣٩٨ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر حدثنا يونس حدثنا أسد بن موسى

حدثنا يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي حدثنا صالح بن حيان عن عبد الله ابن بريدة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

أتاني جبريل بمثل المرأة فقلت ما هذه قال الجمعة أرسلني الله بها إليك وهو عندنا سيد الأيام وهو عندنا يوم المزيد وإن ربك اتخذ في الجنة وادياً أبيض من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه وتنزل معه النيون والصديقون والشهداء ثم حُف الكرسى بمنابر من ذهب مكللة باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجلس عليها النبيون والصديقون والشهداء ونزل أهل الغرف على الكتيب من المسك الأبيض ويتجلى لهم ربهم فينظرون إلى وجهه فيقول أأست الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي فيقولون بلى ياربنا وذكر الحديث نحو الأول وهذا من رسم النسائي .

٣٩٩ - أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد حدثنا محمد بن شعيب عن عمر بن عبد الله مولى عفرة عن أنس بن مالك ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا عمر بن يونس عن جهضم بن عبد الله حدثنا أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ نحوه وهذا من رسم النسائي رواه جماعة عن عثمان منهم ليث بن أبي سليم وعنه شعبة وابن طههان والثوري وجريز وغيرهم وروى عن عبد الملك بن عمير وعلى بن الحكم وسالم بن عبد الله والمغيرة بن حبيب ويزيد الرقاشي عن أنس من طرق فيها مقال .

التعليق : أورد المصنف تحت هذا العنوان آيات من كتاب الله سبحانه وتعالى تدل على إثبات صفة الوجه لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله ثم اتبع الآيات بالأحاديث الدالة على إثبات هذه الصفة لله تعالى وهي أحاديث أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب التفسير وكتاب التوحيد / باب قول الله عز وجل : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ثم أورد حديث جابر الذي أورده المصنف هنا برقم ٣٨٩ - وقد قال فيه رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك .

وقال ابن حجر في فتح الباري ٣٨٨/١٣ قال ابن بطال : في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجهاً وهو من صفات ذاته ، وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين .

كما أورد المصنف حديث عبد الله بن قيس رقم ٣٩١ الذي أورده البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ويقول ابن كثير في التفسير ٤٦٩/٨ في شرح قوله : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام ، أي هو أهل أن يجلب فلا يعصى وأن يطاع فلا يخالف .

١١٢ - (ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه السمع والبصر) قال الله عز وجل واصفاً لنفسه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (١) وقال: ﴿وكان الله سمياً بصيراً﴾ (٢) وقال: ﴿وهو السميع العليم﴾ (٣) وقال: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ (٤) وقال: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ (٥) الآية وقال لموسى: ﴿إنني معكم أسمع وأرى﴾ (٦).

بيان ذلك من الأثر

٤٥٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة وعبد الله بن إبراهيم المقرئ قالوا حدثنا أبو مسعود أخبرنا علي بن عبد الله بن جعفر المدني ح / وأخبرنا محمد بن سعد وحمة بن محمد قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي أحمد بن شعيب قال أخبرنا إسحاق بن راهويه / قالوا حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت:

الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ (٧) الآية رواه أبو معاوية ويحيى بن عيسى وأبو عبيدة بن معن.

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) سورة النساء آية: ١٣٤.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٦٠، ٥.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٨١.

(٥) سورة المجادلة آية: ١.

(٦) سورة طه آية: ٤٦.

(٧) جه / المقدمة / باب فيها أنكرت الجهمية، ٦٧/١ ح ١٨٨ من طريق علي بن محمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش به.

حم / ٤٦/٦.

بيان آخر يدل على ماتقدم من صفة النبي ﷺ

٤٠١ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ المكي حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حرملة بن عمران المصري حدثني أبو يونس سليم بن جبير قال :

سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية قال ووضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع إصبعيه كذلك (١) . رواه ابن لهيعة عن أبي يونس نحوه وعنه عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر .

بيان آخر عن النبي ﷺ ينفي الصمم عن الله تبارك وتعالى

٤٠٢ - أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي بمصر حدثنا إسماعيل بن ١/٨١ إسحاق حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال :

كنا في مسير مع رسول الله ﷺ فكنا إذا علونا شرفاً كبرنا فقال رسول الله ﷺ : أيها الناس إربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكنكم تدعون سميعاً قريباً (٢) . رواه جماعة عن أيوب .

٤٠٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي حدثنا هريم بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو عثمان عن أبي موسى قال :

بينما رسول الله ﷺ وأصحابه يصعدون في ثنية أو عقبة ورسول الله ﷺ

(١) د / السنة / باب في الجهمية ، ٩٦/٣ ح ٤٧٢٨ ، ثم قال قال ابن يونس : قال المقرئ : يعني : أن الله سميع بصير ، يعني أن الله سمعاً وبصراً ، قال أبو داؤد : وهذا رد على الجهمية .
(٢) تقدم تخريجه ح رقم ٢٨٥ .

على بغلة له يعرضها في الجبل فكلّمها علا رجل من القوم على الشنية أو العقبة نادى أو قال هتف لا أدري لعله قال بأعلى صوته لا إله إلا الله والله أكبر فقال رسول الله ﷺ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً^(١).

٤٠٤ - أخبرنا حاجب بن أبي بكر حدثنا أبو عبد الرحمن عبدان المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال فدنا منا رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً^(٢) رواه جماعة عن خالد الحذاء .

٤٠٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن كثير حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى أن النبي ﷺ لما دنا من المدينة كبر أصحابه فقال :

يا أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إن الذين تدعونهم بينكم وبين أعناق رقابكم^(٣) رواه جماعة عن حماد بن سلمة وقال يعقوب الحضرمي عن حماد بن ثابت عن أنس ورواه عن أبي عثمان عاصم الأحول وسعيد الجريري وأبو نعامة السعدي^(٤) وغيرهم .

(١) م / الذكر والدعاء / باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ٤/٢٠٧٧ ح ٤٦ من طريق سليمان عن أبي عثمان النهدي به .

د / الصلاة / أبواب الوتر، ٢/١٨٣ ح ١٥٢٧ .

حم / ٤/٤٠٧ .

(٢) خ / القدر / باب لا حول ولا قوة إلا بالله، فتح الباري ١١/٥٠٠ ح ٦٦١٠ من طريق خالد الحذاء به .

حم / ٤/٤٠٢ .

(٣) (٤، ٣) وصله / ت / الدعاء / باب ٣، ٥/٤٥٧ ح ٣٣٧٤، من طريق أبي نعامة السعدي عن أبي عثمان النهدي .

حم / ٤/٣٩٤، ٤٠٣، ٤١٨، ٤١٩، من طريق عاصم الأحول والجريري عن أبي عثمان النهدي .

بيان آخر يدل على الاستماع من الله عز وجل إلى عباده

٤٠٦ - أخبرنا خيثمة ومحمد بن يعقوب قالوا حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ح وأخبرنا علي بن محمد بن زياد التنيسي حدثنا محمد بن العباس ابن خلف حدثنا بشر بن بكرح وأخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد ابن يوسف حدثنا محمد بن يوسف قالوا حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ ما أذن الله لشيء إذنه لنبي يتغنى بالقرآن^(١) مشهور عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير.

٤٠٧ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر بمصر حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن محمد بن مسلم بن شهاب ح / ب/٨١ وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن خالد بن خلي حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي شعيب ح / وأخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد ابن عوف بن سفيان الحمصي حدثنا أبو اليان الحكم بن نافع أخبرني شعيب بن أبي حمزة حدثنا محمد بن مسلم الزهري ح / وأخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر حدثنا يحيى بن أيوب المصري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :

قال ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن^(٢) رواه جماعة عن الزهري .

(١) م / صلاة المسافرين / باب استحباب تحسين القرآن، ٥٤٦/١ ح ٢٣٤ من طريق هقل عن الأوزاعي به .

(٢) خ / فضائل القرآن / باب من لم يتغن بالقرآن، فتح الباري ٦٨/٩ ح ٥٠٢٣ من طريق بن بكير به، وح ٥٠٢٤ .

خ / وفي التوحيد / باب لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، فتح الباري ٤٥٣/١٣ ح ٧٤٨٢ .
خ / وفي التوحيد / وباب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة . . ، فتح الباري ٨١٥/١٣ ح ٧٥٤٤ .

٤٠٨ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا محمد بن شاذان النيسابوري حدثنا بشر بن الحكم العبدي حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمع النبي ﷺ يقول :

ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن^(١) يجهر به .

٤٠٩ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا أبو حمزة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به^(٢) . مشهور عن محمد بن عمرو ورواه عمرو بن دينار عن أبي سلمة وروى عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ قال : لله أشد أذناً إلى حسن الصوت من صاحب القينة إلى قيته^(٣) .

= م / المسافرين / باب استحباب حسن الصوت بالقرآن ١/٥٤٥ ح ٢٣٢ .
ن / الافتتاح / باب تزوين القرآن بالصوت ٢/١٣٩ .
حم / ٢/٢٧١، ٢٨٥ .

(١) م / المسافرين / باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ١/٥٤٥ ح ٢٣٣ من طريق بشر بن الحكم العبدي به .

د / الصلاة / أبواب الوتر / باب استحباب الترتيل في القراءة، ٢/١٥٧ ح ١٤٧٣ .
ن / الافتتاح / باب تزوين القرآن بالصوت ٢/١٣٩ .
حم / ٢/٤٥٠ .

(٢) م / المسافرين / باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ١/٥٤٦ ح ٢٣٤ من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو .

دارمي / الصلاة / باب التغني بالقرآن ١/٣٤٩ عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو به .
(٣) وصله / جه / في إقامة الصلاة / باب حسن الصوت بالقرآن ١/٤٢٥ ح ١٣٤٠ ، من طريق راشد ابن سعيد الرملي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا إسماعيل بن عبيد الله عن ميسرة مولى فضالة عن فضالة ابن عبيد به . قال المعلق في الزوائد : إسناده حسن .

بيان آخر يدل على الاستماع من الله عز وجل إلى عبده

٤١٠ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا عثمان بن محمد بن إبراهيم حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سليمان التيمي عن قتادة بن دعامة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يحببكم الله وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد يسمع الله لكم^(١) رواه الثوري وجماعة عن سليمان ورواه سعيد وشعبة وأبو عوانة وغيرهم .

بيان آخر يدل على ما تقدم

٤١١ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق ومحمد بن محمد بن يونس قالا حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان بن سعيد عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمى عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال :

ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله إنهم يدعون له ولدًا وهو يرزقهم ويدفع عنهم ويعافئهم^(٢) رواه جماعة عن الأعمش .

(١) حم / ٤ / ٤٠٩ من طريق هشام عن قتادة به ضمن حديث طويل .

حم / ٤ / ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ .

ن / في الصلاة / التطبيق / باب قوله «ربنا ولك الحمد» ١٥٤ / ٢ في حديث طويل .

(٢) خ / الأدب / باب الصبر على الأذى ، فتح الباري ١٠ / ٥١١ ح من طريق سفيان عن الأعمش به .

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ، فتح الباري ١٣ / ٣٦٠ ح

٧٣٧٨ .

م / في صفات المنافقين وأحكامهم / باب لا أحد أصبر على أذى ٤ / ٢١٦٠ ح ٤٩ .

حم / ٤ / ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ .

بيان آخر يدل على ماتقدم

٤١٢ - أخبرنا عبد الله بن أحمد حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود حدثنا عارم حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتعوذ بالله من دعاء لا يسمع (١).

بيان آخر يدل على ماتقدم وأن الله عز وجل لا يخفى عليه السر والجهر

٤١٣ - أخبرنا أبو القاسم الحسن بن منصور الإمام بحمص حدثنا الحسن ابن علي بن معروف حدثنا عبد الحميد بن إبراهيم أبو تقي (٢) الحمصي حدثنا ١/٨٢ عبد الله بن سالم أخبرني محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عبد الله بن حذافة قام يصلي ويجهر بصلاته فقال ابن حذافة لا تسمعني وأسمع الله، روى عن النعمان بن راشد وجعفر بن ربيعة عن الزهري نحوه.

(١) في الترمذي / الدعوات / ١٨١/٥ من رواية عبد الله بن عمرو. وكذا في مسند الإمام أحمد ١٦٧/٢، ١٩٨.

وفي ابن ماجه / المقدمة / باب الانتفاع بالعلم ٩٢/١. من حديث أبي هريرة.

وفي الدعاء / باب دعاء رسول الله ﷺ ١٢٦١/٢.

وعند أحمد في المسند ٣٤٠/٢، ٣٦٥، ٤٥١.

(٢) أبو تقي، بفتح أوله وكسر القاف، اسمه عبد الحميد بن إبراهيم الحمصي، صدوق، إلا أنه ذهبت

كتبه فساء حفظه من التاسعة. /س تقريب ٤٦٦/١.

التعليق : إن ماورد في هذا الفصل من آيات استدل بها المصنف على إثبات صفة السمع والبصر لله عز وجل على أساس قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ومنها قوله تعالى : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ .

وما تلا ذلك من أحاديث متنوعة كلها تثبت صفة السمع لله عز وجل وتنفي عنه النقص والخلل .

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها بعد هذه الآيات مباشرة وفيه ذكر سبب نزول آية المجادلة وقولها : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه وأنا في جانب البيت ما اسمع ماتقول ، فأنزل الله عز وجل : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ .

إن هذا الحديث الذي قالت فيه عائشة هذا القول وقد حضرت القصة ونزل القرآن في نفس اللحظة في بيتها ، يوضح للمسلم المؤمن بالله ورسوله وبما جاء في كتاب الله - أن ماوصف الله به نفسه هو حقيقة كما قال وأخبر وأن الذين يذهبون إلى تأويل صفات الله تعالى قد ضلوا وحرموا أنفسهم معاني أسماء الله وصفاته التي تعبد بها عباده حيث قال : ﴿والله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ فمن تأولها فقد صرفها عن معانيها التي دلت عليها ، وكيف له أن يدعو الله بشيء لا حقيقة له في اعتقاده . أي كيف يطلب من الله المغفرة والرحمة من الله عز وجل ، وهو قد صرفها عن معانيها التي دلت عليها وهكذا بقية الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله ﷺ في سنته ، ولكن شؤم التأويل جعلهم يثبتون ذاتاً مجردة عن الصفات ومعلوم أن الذات المجردة لا توجد إلا في الأذهان .

١١٣ - (ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق وسمع المخلوق المحدث) قول الله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (١) وقال عز وجل: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ (٢) الآية وقال عز وجل: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ (٣) الآية وقال عز وجل: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ (٤) الآية.

٤١٤ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل وأحمد بن محمد بن زياد قالوا حدثنا سعدان بن نصر حدثنا أبو معاوية الضريرح / وأخبرنا محمد بن عبيد الله ابن أبي رجا الهروي بمكة حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت:

قال النبي ﷺ (٥) الحمد لله وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تكلمه في جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله ﴿قد سمع الله قول التي﴾ (٦) الآية هذا حديث مجمع على صحته رواه جماعة عن الأعمش.

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) سورة الزخرف آية: ٨٠.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٨١.

(٤) سورة المجادلة آية: ١.

(٥) قوله: قالت «قال النبي ﷺ» لعله سبق قلم من الناسخ، والصواب: قالت الحمد لله... إلخ كما يدل عليه السياق وكما في الرواية السابقة برقم ٤٠٠.

(٦) تقدم تحريجه ح رقم ٤٠٠.

بيان آخر يدل على ماتقدم

٤١٥ - أخبرنا عبد الله بن أحمد حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود أبو بشر حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي حدثنا ابن وهب ح / وأخبرنا حمزة بن محمد حدثنا أحمد بن شعيب بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي ح / وحدثنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا يونس بن يزيد وأخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا موسى بن سعيد بن النعمان حدثنا أحمد بن شبيب ابن سعيد أخبرني أبي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ :

هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ فقال لقد لقيت من قومك مالقيت وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة إني عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبي إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا شريك له، قال ابن يوسف لا يشرك به شيئاً^(١) هذا ب/٨٢ خبر مجمع على صحته.

(١) خ / بدء الخلق / باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء . . . فتح الباري ٣١٢/٦ ح ٣٢٣١ من طريق عبد الله بن يوسف به .

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ فتح الباري ٣٧٢/١٣ ح ٧٣٨٩ عن عبد الله بن يوسف به .

م / الجهاد / باب مالقي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣/١٤٢٠ ح ١١١ من طرق عن ابن وهب به .

بيان آخر يدل على الفرق بين سماع الخالق وسمع المخلوق

٤١٦- أخبرنا أبو الحسن علي بن العباس بن الأشعث حدثنا محمد بن حماد أخبرنا عبد الرزاق ح / وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو داؤد الحفري وعبد الرزاق جميعاً عن سفيان بن سعيد عن الأعمش عن عمارة ابن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود قال:

إني لمستربأستار الكعبة إذا قيل ثلاثة نفر ثقفي ختناه قرشيان أو قرشي ختناه ثقفيان فتكلموا بينهم فقال أحدهم أترى الله يسمع مانقول فقال الآخر أراه يسمع إذا رفعنا ولا يسمع إذا خفضنا وقال الآخر إن كان يسمع منه شيئاً فإنه يسمعه كله قال عبد الرزاق في حديثه قال ابن مسعود فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ (١) الآية هذا إسناد مشهور متصل على رسم النسائي وأبي عيسى الترمذي واختلف على الأعمش فيه فرواه أبو معاوية وابن مسهر عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود.

٤١٧- أخبرنا محمد بن سعيد حدثنا محمد بن الحسين الحنيني حدثنا إسماعيل بن الخليل حدثنا ابن مسهر وقال ابن عيينة وغيره عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود وقال زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله وأخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله (٢).

(١) ت / التفسير / سورة السجدة تحفة الأحوذى ١٢٣/٩ ح ٣٣٠٠ ، ٣٣٠١ ، ٣٣٠٢ ، من طريق ابن أبي عمر أخبرنا سفيان به . وقال حديث حسن صحيح .

حم / ١ / ٣٨١ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ .

حم / ١ / ٤٠٨ ، ٤٤٣ . وانظر تخريج الحديث التالي رقم ٤١٧ .

(٢) خ / التفسير / باب ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ الآية =

٤١٨ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلي بن محمد بن نصر قالوا حدثنا بشر بن موسى بن شيخ بن عميرة البغدادي ح / وأخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قالوا حدثنا الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن سخرية عن عبد الله بن مسعود قال :

اجتمع عند البيت قرشيان وثقفيا أو ثقفيان وقرشي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون الله يسمع مانقول وقال الآخر يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل الله عز وجل : ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية .

قال الحميدي كان سفيان يحدثنا بهذا فيقول حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد الأعرج أو أحدهم أو اثنان منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مراراً غير مرة^(١) رواه جماعة عن ابن عيينة ورواه الثوري وروح بن القاسم عن منصور بإسناده نحوه .

= فتح الباري ٨/٥٦١ ح ٤٨١٦ من طريق الصلت بن محمد ثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور به . وباب «وذلكم ظنكم بربكم أرداكم» . . . ٥٦٢ ح ٨٤١٧ من طريق الحميدي ثنا سفيان به . وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وما كنتم تستترون إن يشهد عليكم سمعكم . . .﴾ فتح الباري ١٣/٤٩٥ ح ٧٥٢١ .

(١) نفس المصدر السابق .

التعليق : إن ما أورده المصنف تحت هذا العنوان من أدلة تبين الفرق بين سماع الخالق الدائم الحي القيوم، وبين سماع المخلوق المحدث الفاني، واضح وبين، فالله تعالى قد سمع قول المجادلة من فوق سبع سموات، وخفى على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي في جانب من الحجرة، كما سمع الله قول رد عبد ياليل على رسول الله ﷺ حينما عرض عليه دعوته بالطائف، ورد عليه دعوته قال: فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب... الحديث وقد أمده الله بملك الجبال ليأمره بما شاء فلو شاء أن يطبق على أهل الطائف جبل الأخشين لفعل ولكنه ﷺ حلمه ورأفته كما وصفه الله بقوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ قال: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً.

وكذا ماورد في قصة الثلاثة الذين قال أحدهم: أترى الله يسمع مانقول... الحديث وإن في الإيذان بهذه الصفة وما دلت عليه من سماع الله لكلام عباده السر والجهر يجعل العبد ملتزماً بأداب الإسلام فلا ينطق إلا بخير، أو يصمت لأنه يعلم ويؤمن أن الله يسمعه وأن ما ينطق به مسجل عليه وسيحاسب عليه يوم القيامة، وهكذا ينبغي أن يسلك مدرس هذه المادة فيثير الشعور والإحساس في قلوب من يتحدث إليهم بأن كل صفة جاءت لله تعالى في كتابه أو سنة رسوله ﷺ أنها لها معنى دلت عليه فيجب على المسلم أن يعلم أنه تحت المراقبة من الله العلي الكبير السميع البصير، وبذلك تصلح حاله ويأمنه مجتمعه، وهذه هي الحياة السعيدة، في ظل العقيدة السليمة السديدة.

١١٤ - (ذكر ما امتدح الله عز وجل من الرؤية والنظر إلى خلقه ودعا عباده إلى مدحه بذلك) قال الله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(١) وقال: ﴿إني معكما أسمع وأرى﴾^(٢) وقال عز وجل: ﴿وكان الله سمياً بصيراً﴾^(٣) وقال في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿يأبأ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً﴾^(٤).

بيان ذلك من الأثر

٤١٩ - أخبرنا الحسن بن عبيد نا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة وأخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا إسحاق بن خالد . . . قالوا حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حرمله بن عمران حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة أن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها إلى قوله «سمياً بصيراً» ووضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه ثم يقول :

هكذا رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع أصبعيه^(٥) كذلك رواه ابن لهيعة عن أبي يونس بإسناده نحوه، ورواه أبو معشر عن المقبري عن أبي هريرة ورواه ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير مرثد بن عبد الله عن عقبة بن عامر وروى عن الحسن بن ثوبان عن أبي الخير عن عقبة بن عامر نحوه .

٤٢٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا عباس الدوري حدثنا محاضر

(١) سورة الشورى آية: ١١ .

(٢) سورة طه آية: ٤٦ .

(٣) سورة النساء آية: ١٣٤ .

(٤) سورة مريم آية: ٤٢ .

(٥) تقدم ح رقم ٣٩٩ .

ابن المورع حدثنا هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن عمر قال :

قال النبي ﷺ مامن نبي إلا وقد حذر أمته الدجال وإني أنذركم وإني سأنبئكم بشي تعلمون أنه كذلك، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كاتب وغير كاتب^(١) ورواه أبو سلمة عن جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأنه عنة^(٢) طافية رواه أيوب وعبيد الله وصالح بن كيسان وموسى بن عقبة وابن عون وأسامة وابن إسحاق .

٤٢١ - أخبرنا أحمد بن الحسن بن شيبه حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف حدثني زيد ابن أسلم عن جابر بن عبد الله قال :

(٢٠١) خ / الجهاد / باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ، فتح الباري ١٧٢/٦ ح ٣٠٥٧ وقال سالم قال ابن عمر فذكره .

خ / وفي الأنبياء / باب قول الله عز وجل : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ ٣٧٠/٦ ح ٣٣٣٧ موصولاً من طريق عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم : وقال ابن عمر فذكره .

خ / وباب قول الله : ﴿ واذكر في الكتاب مريم . . . ﴾ ٤٧٦ ح ٣٤٣٩ .

خ / وفي المغازي / باب حجة الوداع ، فتح الباري ١٠٦/٨ ح ٤٤٠٢ من طريق يحيى بن سليمان قال أخبرني ابن وهب .

خ / وفي الأدب / باب قول الرجل للرجل اخساً ، فتح الباري ٥٦١/١٠ ح ٦١٧٥ .

خ / وفي الفتن / باب ذكر الدجال ، فتح الباري ٩٠/١٣ ح ٧١٢٧ ، ٧١٢٨ .

خ / وفي التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ فتح الباري ٣٨٩/١٣ ح ٧٤٠٧ .

وأما لفظ مكتوب بين عينيه كافر فقد أخرجها البخاري من رواية أنس في الفتن / باب ذكر الدجال فتح الباري ٩١/١٣ ح ٧١٣١ .

وفي التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ فتح الباري ٣٨٩/١٣ ح ٧٤٠٨ .

م / في الفتن / باب ذكر الدجال وصفة مامعه ٢٢٤٨/٤ ح ١٠١ ، ١٠٢ .

م / الإيمان / باب المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ١٥٦/١ ح ٢٧٧ .

د / في السنة / باب في الدجال ١١٨/٥ ح ٤٧٥٧ .

ت / في الفتن / باب ماجاء في الدجال ٣٤٥/٣ ح ٢٣٣٦ . وقال حديث حسن صحيح .

حم / ١٤٤/٢ ، ١٤٩ .

قال النبي ﷺ ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال ولأخبرنكم منه بشيء ما أخبر به أحد كان قبلي ثم وضع يده على عينيه فقال أشهد أن الله ليس بأعور^(١) رواه زهير بن محمد عن زيد، وهذا إسناد مشهور الرواة، وزيد بن أسلم أدرك زمان جابر بن عبد الله وروى عن الشعبي عن جابر مثله.

٤٢٢ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ حدثنا محمد بن عاصم حدثنا حسين الجعفي ح / وأخبرنا محمد بن الحسين بن علي المدني حدثنا أحمد ب/٨٣ ابن حدثنا أبو الوليد / قال حدثنا زائدة بن قدامة عن سالك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

الدجال جعد هيجان أزهر كأن رأسه غصن شجرة أشبه الناس به عبد العزي بن قطن فأما هلك الهلك^(٢) فإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور^(٣) رواه شعبة عن سالك مشهور عنه .

٤٢٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر بن أبان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا إسماعيل بن علية حدثنا عبد الله بن عون عن مجاهد قال كان جنادة بن أبي أمية أمير علينا في البحر ست سنين فخطبنا ذات يوم فقال :

دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا حدثنا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول فقال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال أنذركم المسيح أنذركم المسيح هو رجل مسح فاعلموا أن الله ليس بأعور ليس الله بأعور^(٤) رواه جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن مجاهد عن

(١) حم / ٢٩٢/٣ ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ثنا عبد الله ثنا أبي ثنا أبو عامر عبد الملك ، ثنا زهير عن زيد بن أسلم . جزء من الحديث .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) حم / ٢٤٠/١ ، ٣١٣ من طريق ابن جعفر ووهب عن شعبة عن سالك به : وفيه كأن رأسه أصله .

(٤) حم / من عدة طرق ٤٣٤/٥ ، ٤٣٥ عبد الله حدثني أبي به في حديث طويل .

جنادة عن رجل من الصحابة، ورواه بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود، عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة.

٤٢٤ - أخبرنا أحمد بن الهيثم بن معروف الدمشقي حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية بن الوليد حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة أنه حدثه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال:

إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجرا فإن ألبس عليكم فإن ربكم ليس بأعور وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا^(١) وهذا الإسناد من رسم النسائي وأبي عيسى والإسناد الأول مقبول الرواة بالاتفاق.

(١) د / الملاحم / باب خروج الدجال، ٤٩٦/٤ ح ٤٣٢٠.
حم / ٣٢/٥.

١١٥ - (ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يعرض عما يكره ولا ينظر إليه) قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً﴾ .

٤٢٥ - أخبرنا خيشمة بن سليمان ومحمد بن عمر الطوسي قالوا حدثنا أبو قلابة الرقاشي حدثنا وهب بن جريرح وأخبرنا عبد الله بن أحمد حدثنا يونس حدثنا أبو داؤد واللفظ له قالوا حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال :

من حلف علي يمين ليقتطع بها مال أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال الأشعث بن قيس ما يحدثكم أبو عبد الرحمن فأخبرناه فقال صدق في نزلت خاصمت رجلاً إلى النبي ﷺ في بئر فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً﴾ (١).

١/٨٤

(١) خ / المساقاة / باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، فتح الباري ٣٣/٥ ح ٢٣٥٦، ٢٣٥٧ من طريق عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش به.

خ / وفي الخصومات / باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ٧٣ ح ٢٤١٦.

خ / وفي الرهن / باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ١٤٥ ح ٢٥١٥.

خ / وفي الشهادات / باب سؤال الحاكم المدعى هل لك بينة ٢٧٩ ح ٢٦٦٦، ومن ٢٨٠ ح ٢٦٦٩، ٢٦٧٠.

خ / وفي التفسير / آل عمران فتح الباري ٢١٢/٨ ح ٤٥٤٩ من طريق أبي عوانة عن الأعمش به.

خ / وفي الأيمان والنذور / باب عهد الله عز وجل فتح الباري ٥٤٤/١١ ح ٦٦٥٩.

خ / وفي الأحكام / باب الحكم في البئر ونحوها فتح الباري ١٣/١٧٧ ح ٧١٨٣ من طريق عبد الرزاق عن سفيان عن منصور والأعمش.

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى: ﴿وَجِوهُ يَوْمئذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ فتح الباري ١٣/٤٢٣ ح ٧٤٤٥.

م / في الإيمان / باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار ١٢٢/١ ح ٢٢٠. من طريق وكيع عن الأعمش.

د / الأيمان والنذور / باب فيمن حلف يميناً ليقتطع... ٥٦٥/٣ ح ٣٢٤٣.

ت / في البيوع / باب ماجاء في اليمين الفاجرة... إلخ ٣٧٠/٢ ح ١٢٨٧.

ج ه / الأحكام / باب من حلف على يمين فاجرة ٧٧٨/٢ ح ٢٣٢٣.

٤٢٦ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ومحمد بن عمر الطوسي قالا حدثنا أبو قلابة الرقاشي حدثنا وهب بن جريرح وأخبرنا عبد الله بن أحمد حدثنا يونس ١ هـ هذا حديث مشهور عن شعبة ورواه ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور والأعمش نحوه . ورواه جرير وورقاء عن منصور .

٤٢٧ - أخبرنا أحمد بن إسحاق حدثنا محمد بن غالب حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور وسليمان عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

من حلف على يمين كاذبة فذكر نحوه (١) .

٤٢٨ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة قالا حدثنا يونس حدثنا أبو داود حدثنا ورقاء عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال من حلف على يمين صبر ليستحق بها مالاً (٢) .

٤٢٩ - وأخبرنا علي بن الحسين وأحمد بن إسحاق قالا حدثنا محمد بن غالب حدثنا عبد الصمد حدثنا ورقاء عن منصور عن شقيق عن ابن مسعود قال :

من حلف على يمين صبر يستحق بها مالاً هو فيها فاجرٌ لقي الله وهو عليه غضبان ، فخرج الأشعث من القصر فقال صدق أبو عبد الرحمن في أنزلت كان بيني وبين رجل من عشيرتي حق في بئر فقال النبي ﷺ لا يحلف رجل على يمين فيستحق بها مالاً هو فيها فاجرٌ إلا لقي الله وهو عليه غضبان وأنزل الله عز وجل تصديق ذلك ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ (٣) الآية .

= حم / ١ / ٣٧٩ ، ٣٧٧ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٦٠ .

حم / ٥ / ٢١١ .

(٣٠٢٠١) تقدم تخریجها ح رقم ٤٢٥ .

٤٣٠ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلي بن محمد بن نصر قالوا حدثنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا إبراهيم ابن أبي طالب حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين سمعا شقيق بن سلمة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من حلف على مال امريء مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ﴿إن الذين يشترون بعهد الله﴾ (١) الآية .

٤٣١ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن مروان حدثنا زكريا بن يحيى بن إياس حدثنا محمد بن حاتم الزمي (٢) حدثنا إسماعيل بن سميع عن عبد الملك بن أعين عن أبي وائل سمعت عبد الله بن مسعود يقول : أنزلت هذه الآية فلم ينسخها شيء ﴿إن الذين يشترون بعهد الله﴾ (٣) الآية رواه المحاربي وغيره عن أبي سميع .

٤٣٢ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن سمالك بن حرب عن علقمة بن وائل ابن حجر الحضرمي عن أبيه قال :

جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي : لرسول الله ﷺ إن هذا قد غلبني على أرض كانت لي فقال الكندي : هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال رسول الله ﷺ للحضرمي ألك بيعة قال لا قال : لك يمينه فقلت يارسول الله ليس لي بيعة

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) محمد بن حاتم بن سليمان الزمي ، بكسر الزاي وتشديد الميم المؤدب ، الخراساني ، نزيل العسكرة ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين . / ت س تقريب ١٥١/٢ .

(٣) تقدم ترجمته ح رقم ٤٢٥ .

فقال النبي ﷺ فأحلفه قال إنه ليس له يمين فقال : ليس لك منه إلا ذلك فانطلق ليحلفه فقال رسول الله ﷺ أما إنه إن حلف على مالك ظلماً ليأكله لقي الله وهو عنه معرض^(١) رواه جماعة عن أبي الأحوص ورواه أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن علقمة عن أبيه قال وهو عليه غضبان .

٤٣٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالوا حدثنا أحمد بن الفرات أخبرنا الحسين بن علي الجعفي قال سمعت جعفر بن برقان يحدث عن ثابت بن الحجاج عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه :

أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ أحدهما من حضرموت فلم يكن للمدعي بينة فقال النبي ﷺ للمدعى عليه أحلف فقال الآخر مالي إلا يمين إذا يقطع أرضي بيمينه فقال النبي ﷺ بل إن حلف كاذباً كان ممن لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم^(٢) رواه مسكين بن بكير وغيره عن جعفر وثابت بن الحجاج جزري مشهور وهذا من رسم النسائي وأبي عيسى ورواه جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجاء بن حيوة والعرس بن عميره^(٣) عن عدي بن عميره .

(١) م / الإيوان / باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ١٢٣/١ ح ٢٢٣ من طريق قتيبة ابن سعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري وأبي عاصم الحنفي كلهم عن أبي الأحوص عن سمالك به .
د / الأيوان والنذور / باب فيمن حلف يميناً ٥٦٦/٣ ح ٣٢٤٥ .
د / وفي الأفضية / باب الرجل يحلف على علمه فيما غاب عنه ٤٢/٤ ح ٢٦٢٣ من طريق هناد بن السري عن أبي الأحوص .

ت / الأحكام / باب فيما جاء أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ، ٣٩٨/٢ ح ١٣٥٥ من طريق قتيبة عن أبي الأحوص وقال : حديث حسن صحيح .
حم / ٣١٧/٤ .

(٢) حم / ٤ / ٣٩٤ عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن علي عن جعفر بن برقان به .
(٣) العرس - بضم أوله وسكون الراء بعدها مهملة ، بن عميرة الكندي ، أخو عدي ، قيل صحابي ، قيل عميرة أمه ، واسم أبيه قيس بن سعيد بن الأرقم ، وقال أبو حاتم هما اثنان . / د س تقريب ١٨/٢ .

١١٦ - (باب آخر يدل على النظر من الله عز وجل إلى عبده وإعراضه عنه ووعدته ووعيدته في الإعراض عن من سخط عليه والنظر إلى مايرضاه)

٤٣٤ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف وأحمد بن محمد بن السري قالوا حدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي حدثنا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يكلمهم الله ولا يزيكهم وهم عذاب أليم رجل عنده فضل ماء منعه من ابن السبيل ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً فصدقه «كاذباً» واشتراها، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه وفى وإن لم يعطه لم يف له^(١) رواه جماعة عن الأعمش ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة .

(١) خ / المساقاة / باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، فتح الباري ٣٤/٥ ح ٢٣٥٨ من طريق موسى بن إساعيل ثنا عبد الواحد عن الأعمش وص ٤٣ ح ٢٣٦٩ .
خ / وفي الشهادات / باب اليمين بعد العصر، فتح الباري ٢٨٤/٥ ح ٢٦٧٢ .
خ / وفي الأحكام / باب من بايع رجلاً لا يبايع إلا الدنيا، فتح الباري ٢٠١/١٣ ح ٧٢١٢ .
خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ فتح الباري ٤٢٣/١٣ ح ٧٤٤٦ .

م / الإيمان / باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ١٠٣/١ ح ١٧٣ ، ١٧٤ .
د / البيوع / باب منع فضل الماء ٧٤٩/٣ ح ٣٤٧٤ .
ن / البيوع / باب الحلف الواجب للخديعة في البيع ٢٠٥/٢ ح ٤٤٦٧ .
ج ه / التجارات / باب في كراهية الأيمان في الشراء والبيع ٧٤٤/٢ ح ١٢٠٧ .
و في الجهاد / باب الوفاء بالبيعة ٩٥٨/٢ ح ٢٨٧٠ .
ت / في السيرة / باب نكث البيعة ٧٦/٣ ح ١٦٤٣ .
حم / ٤٨٠/١ من طريق وكيع عن الأعمش .

٤٣٥ - أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم حدثنا جعفر بن محمد بن شاکر حدثنا عفان بن مسلم ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا أبو عمرو حفص بن عمر ح / وأخبرني أبي حدثني أبي حدثنا محمد ابن المنثى حدثنا محمد بن جعفر ح / وأخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا أبو الوليد قالوا حدثنا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث عن حرشة بن الحر عن أبي ذر قال :

قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم وهم عذاب أليم قلت يا رسول الله من هم خابوا وخسروا فأعادها ثلاث مرات فقال : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف كاذباً^(١) وقال غندر بالحلف والكذب مشهور عن شعبة ورواه الثوري وشعبة وغيرهما عن الأعمش .

٤٣٦ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا جعفر بن محمد بن شاکر ثنا حسين المروزي ثنا جرير بن حازم عن الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة ابن الحر عن أبي ذر قال :

(١) م / الإيمان / باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار ١٠٢/١ ح ١٧١ من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به .

د / اللباس / باب ماجاء في إسبال الإزار ٣٤٦/٤ ح ٤٠٨٧ ، ٤٠٨٨ .

ت / في البيوع / باب ماجاء فيمن حلف على سلعة كاذباً ٣٤٢/٢ ح ١٢٢٩ ، وقال : حديث حسن

صحيح .

ن / الزكاة / باب المنان إذا اعطي ٢٩٢/١ ح ٢٥٦٥ .

ن / في البيوع / باب المنفق سلعته بالحلف الكاذب ٢٠٤/٢ ح ٤٤٦٣ .

ن / وفي الزينة / باب إسبال الإزار ٢٩٤/٢ ح ٥٣٣٥ .

ج / التجارات / باب كراهية الأيمان في الشراء والبيع ٧٤٤/٢ ح ٢٢٠٨ .

ج / وفي البيوع / باب في اليمين الكاذبة ٢٦٧/٢ ح

حم / ١٦٨ ، ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٤٨/٥ .

قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر^(١) .

بيان آخر يدل على ماتقدم من الإعراض عن من سخط عليه

٤٣٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد وأحمد بن محمد بن السري قالا حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر^(٢) رواه جماعة عن الأعمش وقال أبو معاوية في حديثه ولا ينظر إليهم .

٤٣٨ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب حدثنا معاذ بن المثني حدثنا مسدد ابن مسرهد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ فذكر نحوه وقال فيه : ولا ينظر إليهم .
٤٣٩ - حدثنا قتيبة سلم بن الفضل حدثنا محمد بن عثمان بن إبراهيم العبسي حدثنا سعيد بن عمرو الأشعطي حدثنا عبثر عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال :

قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا ينظر الله إليهم فذكر الحديث نحو معناه .
بيان آخر يدل على أن الله عز وجل لا ينظر إلى مسبل إزاره بطراً

٤٤٠ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال :

(١) م / إيمان / باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار . . . إلخ ١٠٢/١ ح ١٧٢ .
(٢) م / الإيمان / باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار . . . إلخ ١٠٢/١ ح ١٧١ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع .
ن / الزكاة / باب الفقير المختال ٨٦/٥ .
حم / ٤٣٣/٢ ، ٤٨٠ .

إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة^(١) رواه جماعة
عن عبيد الله بن عمرو عن نافع وعن ابن عمر.

٤٤١ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله
ابن يوسف حدثنا مالك عن زيد بن أسلم وعن نافع وعن عبد الله بن دينار كلهم
عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

لا ينظر الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء^(٢) رواه جماعة عن مالك وعن نافع .

٤٤٢ - أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر حدثنا محمد بن عمرو بن
خالد الحراني حدثني أبي حدثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر ٨٥/ب
قال :

قال رسول الله ﷺ من جرّ ثيابه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة
فقال أبو بكر يارسول الله إن أحد شقيّ إزارني يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك
منه فقال لست ممن تصنعه خيلاء^(٣) رواه جماعة عن موسى ورواه عبيد الله
ابن عمر وحنظلة بن أبي سفيان وعمر بن محمد وقدامة بن موسى وقتادة

(١) م / اللباس / باب تحريم جر الثوب خيلاء ٣/١٦٥٢ ح ٤٣ من طريق عمر بن محمد عن أبيه وسالم
ونافع عن عبد الله به .

ن / في الزينة / باب التغليظ في جر الإزار ٨/١٨٢ من طريق بشر عن عبد الله بن عمر به .
جه / في اللباس / باب من جر ثوبه من الخيلاء ٢/١١٨١ ح ٣٥٦٩ من طريق أبي أسامة وابن نمير عن
عبيد الله .

حم / ٢٥٥/٢ .

(٢) خ / اللباس / باب قوله تعالى : ﴿قل من حرم زينة الله﴾ الآية، فتح الباري ١٠/٢٥٢ ح ٥٧٨٣
من طريق إسماعيل عن نافع به .

م / في اللباس / باب تحريم جر الثوب خيلاء ٣/١٦٥١ ح ٤٢ .

ت / في اللباس / باب ماجاء في كراهية جر الإزار ٣/١٢٧ ح ١٧٨٤ .

الموطأ / اللباس / باب ماجاء في إسبال الرجل ثوبه ٢/٩١٤ ح ١١ .

حم / من طرق ٢/٥٠٣، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ٦٠، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٧٦، ٨١، ١٤٧ .

(٣) خ / فضائل الصحابة / باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً» فتح الباري ٧/١٩ ح ٣٦٦٥

من طريق محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة به .

وغيرهم عن سالم لم يذكروا كلام أبي بكر، ورواه جبلة بن سحيم عن ابن عمر، وعنه شعبة والثوري وعمرو بن قيس ورقية ومحمد بن قيس وابن أبي غنية^(١) ورواه عبد الله بن دينار وعنه يزيد بن الهاد وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر والثوري وورقاء وغيرهم، ورواه زيد بن أسلم وعنه مالك ومعمرو وحفص بن ميسرة وروح بن القاسم ورواه محارب بن دثار وعنه شعبة^(٢) ومحمد بن قيس ورواه عن ابن عمر محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ومسلم بن نياق^(٣) ومجاهد وغيرهم.

٤٤٣ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله لا ينظر إلى المسبل يوم القيامة^(٤).

٤٤٤ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله ابن يوسف ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب البيكندي حدثنا إسحاق الحربي حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً^(٥).

- = خ / وفي اللباس / باب من جرّ إزاره من غير خيلاء، فتح الباري ١٠/٢٥٤ ح ٥٧٨٤ .
 خ / وفي الأدب / باب من أثنى على أخيه بما يعلم، فتح الباري ١٠/٤٧٨ ح ٦٠٦٢ .
 د / اللباس / باب ماجاء في إسبال الإزار ٤/٣٤٥ ح ٤٠٨٥ .
 ن / الزينة / باب إسبال الإزار ٢/٢٩٥ ح ٥٣٣٧ .
 حم / ١٧/٢ ، ٣٦ .
 (١) ابن أبي غنية : هو عبد الملك بن حميد بن أبي غنية ، بفتح المعجمة ، ثقة ، تقريب ١/٥١٨ .
 (٢) وصله خ / في اللباس / باب من جرّ ثوبه من الخيلاء فتح الباري ١٠/٢٥٨ ح ٥٧٩١ .
 (٣) مسلم بن نياق بفتح أوله وتشديد النون وآخره قاف ، الخزاعي أبو الحسن المكي ، ثقة من الرابعة .
 م س تقريب ٢/٢٤٨ .
 (٤) حم / ٢/٣١٨ عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق في حديث طويل .
 (٥) خ / اللباس / باب من جرّ ثوبه من الخيلاء ١٠/٢٥٧ ح ٥٧٨٨ من طريق عبد الله بن يوسف عن مالك به .
 الموطن / اللباس / باب ماجاء في إسبال الرجل ثوبه ٢/٩١٤ ح ١٠ .

٤٤٥ - أخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس
حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن
الأعرج عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً^(١) رواه
المغيرة بن عبد الرحمن وابن عيينة وورقاء وغيره .

١/٨٦

٤٤٦ - أخبرنا عثمان بن أحمد السمرقندي حدثنا محمد بن عبد الحكم الرملي
حدثنا آدم بن أبي أياس ح / وأخبرنا أبو عمرو حدثنا أبو أمية حدثنا وهب بن
جرير ح / وأخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق حدثنا عبد الله بن روح حدثنا
شبابة قالوا حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً^(٢)
رواه الربيع بن مسلم وحماد وغيرهم عن محمد بن زياد .

٤٤٧ - أخبرنا أحمد بن مهراة الفارسي بمصر حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا
أسد بن موسى ح / وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب الدمشقي حدثنا سعد بن
محمد البيروقي حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن
أشعث بن أبي الشعثاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :
إن الله لا ينظر إلى مسبل^(٣) رواه عبيد الله بن موسى وغيره عن شيبان .

٤٤٨ - أخبرنا عمر بن الربيع حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي سعيد وأخبرنا
عثمان بن أحمد التنيسي حدثنا محمد بن عبد الحكم حدثنا آدم بن أبي أياس حدثنا

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) حم / ٢ / ٣٨٦ ، ٤٦٧ من طريق حماد عن محمد بن زياد به .

٤٠٩ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ من طريق شعبة عن ابن زياد به .

(٣) حم / ١ / ٣٢٢ من طريق أبي النضر وحسين عن شيبان به .

حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال :
 قال رسول الله ﷺ : من جرّ ثيابه خيلاً لم ينظر الله إليه^(١) رواه عبد الله
 ابن عمر ويزيد بن أبي حبيب وابن عجلان وشعبة وسعيد بن أبي هلال
 وورقاء عن العلاء .

بيان قول الله عز وجل : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَوْ أَرَى ﴾^(٢) ، ومن
 الأثر : قال عبد الله بن عباس : قوله : المر قال : أنا الله أرى^(٣)

٤٤٩ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى
 حدثنا عبد الوهاب وأخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي بمصر حدثنا محمد بن
 رمح بن حماد حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا كههمس بن الحسن عن عبد الله
 ابن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب أن جبريل
 عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال :

أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك^(٤) في حديث قد تقدم
 طرقه .

(١) حم / ٥/٣ ، ٤٤ ، ٩٧ من طريق شعبة عن العلاء به .

(٢) آخر الجزء الرابع .

(٣) ابن جرير التفسير ٩١/١٣ . وقال السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٤ : أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن
 ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : المر قال : أنا الله أرى .

(٤) م / الإيمان / باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ٣٦/١ من طريق وكيع ومعاذ عن كههمس به في
 حديث طويل .

د / السنة / باب في القدر ٧٢/٥ ح ٤٦٩٥ .

ت / في الإيمان / باب ماجاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام ٦/٥ ح ٢٦١٠ .

ن / الإيمان وشرائعه / باب نعت الإسلام ٨٨/٨ .

ج / المقدمة / باب في الإيمان ٢٤/١ ح ٦٣ .

حم / من طرق ٢٧/١ ، ٥١ ، ٥٣ .

وله شواهد من حديث أبي هريرة في خ / الإيمان / باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان فتح الباري
 ١١٤/١ ح ٥٠ .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض كلهم فمقتهم إلا من شاء منهم

٤٥٠ - أخبرنا عبد العزيز بن سهل الدباس بمكة حدثنا إبراهيم بن إسحاق
ابن أبي إسحاق بن حق المكي حدثنا عبد الحميد بن صبيح حدثنا سهل بن
يوسف الأسود حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن أبي الحسن عن مطرف بن
عبد الله بن الشخير حدثنا عياض بن حماد قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فقال إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم
ثم قال وإن الله نظر إلى أهل الأرض قبل أن يبعثني فمقتهم عربهم وعجمهم
إلا بقايا من أهل الكتاب وإن الله قال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك (١) .

بيان آخر يدل على ماتقدم

٤٥١ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف أخبرنا عبد
الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال :
قال رسول الله ﷺ : لم تحل الغنائم لمن كان قبلنا ذلك بأن الله رأى
ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (٢) .

= وفي التفسير / سورة لقمان ، فتح الباري ٥١٣/٨ ح ٤٧٧٧ .

م / في الإيمان / باب بيان الإيمان والإسلام ٣٩/١ ح ٥ .

ن / في الإيمان / باب صفة الإيمان ٩٠/٨ .

جـه / المقدمة / الإيمان ٢٥/١ ح ٦٤ .

حم / ٤٢٦/٢ .

(١) م / الجنة وصفة نعيمها / باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة ٢١٩٧/٤ ح ٦٣ من
طريق قتادة عن مطرف به .

حم / ١٦٢/٤ .

(٢) خ / فرض الخمس / باب قول النبي ﷺ «أحللت لكم الغنائم» فتح الباري ٢٢٠/٦ ح ٣١٢٤ من
طريق ابن المبارك عن معمر به . في حديث طويل وفيه : «ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها
لنا» .

حم / ٣١٧/٢ ، ٣١٨ . جزء من حديث طويل .

التعليق :

١١٤ - ذكر ما امتدح الله عز وجل من الرؤية والنظر إلى خلقه ودعا خلقه إلى مدحه بذلك .

١١٥ - ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يعرض عما يكره ولا ينظر إليه .

١١٦ - باب آخر يدل على النظر من الله عز وجل إلى عبده وإعراضه عنه ووعدته ووعيده في الإعراض عمن سخط عليه والنظر إلى ما يرضاه .

هذه الفصول الثلاثة وما أورده المؤلف تحتها من الآيات والأحاديث واضحة في دلالتها على إثبات الرؤية لله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين والنظر إلى ما يرضاه، والإعراض عما يسخطه ويكرهه فلا ينظر إليه ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات ذلك النظر حقيقة لله عز وجل بلا تأويل لدلالة النصوص هذه من الكتاب والسنة عليه على أساس قوله تبارك وتعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ولذا نجد المؤلف يتبع هذه الفصول بالفصل التالي رقم ١١٧ وعنوانه : ذكر الفرق بين رؤية الخالق الباقي والمخلوق العاجز الفاني ليرد على الذين يتوهمون التشبيه أو المماثلة بين الخالق والمخلوق في شيء من الصفات فيجرهم ذلك الوهم المتخيل إلى تعطيل تلك الصفات وذلك بما سموه تأويلاً، ومعناه أنها لا تدل على حقيقة تلك الصفة، ومن هنا حرموا فائدة الإيمان بتلك الصفة التي هي المراقبة - أي - أن العبد المؤمن بتلك الصفة على حقيقتها يعلم أن الله يراه حيث كان، فلا يرتكب ما حرم الله عليه، كما نص على ذلك حديث مسلم الذي أورده المصنف في صفة الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» والحمد لله رب العالمين

١١٧ - (ذكر الفرق بين رؤية الخالق الباقي والمخلوق العاجز
 الفاني وما يدل على أن الله عز وجل أظهر بني آدم لأبيهم آدم عليه
 السلام واستنطقهم وأشهد عليهم من شاء من خلقه قال الله عز
 وجل: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ (١) قال
 عبدالله بن عباس: من نبي إلى نبي حتى ابتعثه الله عز وجل نبياً (٢)

بيان ذلك من الأثر

٤٥٢ - أخبرنا هارون بن أحمد الجرجاني حدثنا أحمد بن زيد بن هارون
 حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي (٣) حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض (٤) عن
 الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه
 عطس قال فأذن الله له بحمده فقال الحمد لله فقال الله له رحمك ربك ثم
 قال له يا آدم إذهب إلى أولئك الملائكة جلوساً فقل السلام عليكم
 فذهب فسلم عليهم فقالوا له السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع إلى ربه
 فقال له الله هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم، ثم قال له بيديه وهما مقبوضتان
 خذ أيهما شئت يا آدم فقال أخذت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة، ثم
 بسطهما فإذا فيها آدم وذريته كلهم وإذا كل إنسان عنده عمره مكتوب فإذا
 لآدم ألف سنة وإذا منهم رجال عليهم النور فقال آدم يارب من هؤلاء قال
 الله هؤلاء الأنبياء وذريتك وإذا فيهم رجل كأنه من أضوتهم نوراً ولم يكتب

(١) سورة الشعراء آية: ٢١٩ .

(٢) يأتي ح رقم ٤٥٧ .

(٣) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله . . . بن حزام الأسدي الحزامي ،
 بالزاي ، صدوق ، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة . مات سنة ست وثلاثين بعد المائتين . تقريب
 ٤٤ / ١ / خ ت س ق .

(٤) أبو ضمرة أنس بن عياض المدني ثقة من الثامنة ، مات سنة مائتين وله ست وتسعون سنة . تقريب

.٨٤ / ١

له إلا أربعون سنة قال آدم يارب من هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب زد في عمره قال ذلك الذي كتبت له قال أي رب أنقص له من عمري فقال أنت وذاك فقال يجعل له من عمري ستين سنة قال ثم أسكن آدم الجنة ماشاء الله وأهبط إلى الأرض فجعل يعد لنفسه حتى إذا استنفد عمره جاءه ملك الموت فقال عجلت كتب الله لي ألف سنة قال ملك الموت أجل ولكنك سألته أن ينقص منها ستين سنة لابنك داود فقال ما فعلت فقال رسول الله ^{١/٨٧} ﷺ فني آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته فيومئذ وضع الكتاب للناس وأمروا بالشهادة^(١) رواه أبو خالد الأحمر عن ابن أبي ذباب عن سعيد المقبري ويزيد بن هرمز عن أبي هريرة بطوله .

٤٥٣ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا محمد بن يزيد النيسابوري حدثنا عبد الله بن نافع ح / وأخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أن مسلم بن يسار أخبره أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية :

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال : إن الله خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وخلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون^(٢) .

(١) ت / التفسير / تفسير سورة الأعراف / تحفة الأحوذى ٤٥٧/٨ ح ٥٠٧٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح وقد روي من وجه آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .
والحاكم في المستدرک / التفسير / ٣٢٥/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) د / السنة / باب القدر ٧٩/٥ ح ٤٧٠٣ عن عبد الله القعني عن مالك به .
ت / التفسير / سورة الأعراف ، تحفة الأحوذى ٤٥٢/٨ ح ٥٠٧١ من طريق معن عن مالك قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً ومع أن في إسناد الحديث كلاماً إلا أن معناه قد صح من وجوه كثيرة من حديث عمر بن الخطاب / تحفة الأحوذى ٤٥٦/٩ .

٤٥٤ - أخبرنا حمزة بن محمد وأحمد بن الحسن بن عتبة قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب حدثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمثله^(١) وروى عن عمر من غير هذا الوجه وهذا حديث أخرجه النسائي وهو في الموطأ^(٢) وروى هذا الحديث أبو هريرة وأبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس .

٤٥٥ - أخبرنا أبو الفضل العباس بن محمد بن معاذ النيسابوري حدثنا أحمد ابن محمد بن نصر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال يارب من هذا فقال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود فقال أي رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال آدم أو لم يبق من عمري أربعين سنة قال أو لم تعطها ابنك داود قال فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته وخطيء فخطئت ذريته^(٣) رواه خلاد بن يحيى وغيره عن هشام ورواه الأعمش سليمان بن مهران عن أبي صالح عن أبي هريرة تقدم .

(١) د / في السنة / باب القدر ٨٠ / ٥ ح ٤٧٠٤ من طريق عمر بن جعثم القرشي عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن الخطاب ، فذكره وحديث مالك أتم .

(٢) الموطأ / في القدر / باب النبي عن القول في القدر ٨٩٨ / ٢ ح ٢ عن زيد بن أبي أنيسة .

حم / ٤٤ / ١ .

(٣) تقدم ح ٤٥٢ .

٤٥٦ - أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر ومحمد بن يعقوب بن يوسف قالا حدثنا إبراهيم بن مرزوق أبو إسحاق حدثنا روح بن أسلم حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قول الله عز وجل:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله «المبطلون» قال فجمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم ثم استنطقهم ليتكلموا فأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية قال فإني أشهد عليكم السموات السبع وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا إعلموا أنه لا إله غيري فلا تشركوا بي شيئاً فإني سأرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي فقالوا شهدنا إنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك فأقرؤا يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بين عبادك فقال إني أحببت أن أشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق في الرسالة والنبوة وهو الذي يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ الآية قال فكان روح عيسى في تلك الأرواح التي أخذ الله عليها العهد والميثاق قال نعم، أرسل ذلك الروح إلى مريم قال الله عز وجل: ﴿فَأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾ إلى قوله: ^{١/٨٨} «حتماً مقضياً» قال حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام فسأله مقاتل بن حيان من أين دخل الروح فذكر عن أبي العالية أنه دخل من فيها^(١) هذا الحديث من رسم النسائي وهذا إسناد متصل مشهور رواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بإسناده نحوه.

(١) حم / ١٣٥/٥ من طريق محمد بن يعقوب الربالي عن المعتمر بن سليمان به، وهنا زيادة ذكر آية فأقم وجهك للدين، وقد ذكر ابن كثير هذا الجزء من قوله: أن روح عيسى من تلك الأرواح... إلى قوله: حملت الذي خاطبها وحل في فيها. قال: وهذا في غاية الغرابة والنعارة، وكأنه إسرائيلي. ابن كثير ٣١٤/٥.

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل أظهر لإبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض فرأى المكوّن وماهو كائن وأن الله عز وجل أظهر لمحمد ﷺ ما هو كائن فرآها وأخبر بها قال الله عز وجل: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾ الآية قال ابن عباس: يعني الشمس والقمر والنجوم^(١) وغيرها - وقال مجاهد: فرجت له السموات السبع حتى نظر إلى العرش وفرجت له الأرضون حتى نظر إلى التخوم^(٢) وقال إسماعيل السدي: فرجت له السموات السبع حتى رأى مافيهن من يخلق ربك وفرجت له الأرضون السبع حتى رأى مافيهن من يخلق ربك^(٣) وقال سعيد بن جبير: كشف له أديم السموات والأرض فرأى مافيهن^(٤) وقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾^(٥) وقال: ﴿فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾^(٦) الآية .

بيان ذلك من الأثر

٤٥٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد^(٧) حدثنا عباس بن محمد الدوري^(٨) حدثنا أبو عاصم الضحاك^(٩) بن مخلد عن شبيب بن بشر^(١٠) عن عكرمة عن ابن عباس قوله عز وجل: ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ الآية قال من نبي إلى نبي إلى أن

(١) ابن جرير / التفسير ٢٤٦/٧ .

(٢) ابن جرير / التفسير ٢٤٥/٧ .

(٣) ابن جرير / التفسير ٢٤٥/٧ نحوه .

(٤) ابن جرير / التفسير ٢٤٥-٢٤٦ وفيه زيادة .

(٥) سورة الشعراء آية : ٢١٩ .

(٦) سورة الجن آية : ٢٦-٢٧ .

(٧) أحمد بن محمد بن زياد الإمام الحافظ شيخ الحرم كان ثقة ثبتاً، تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٢ .

(٨) عباس بن محمد الدوري البغدادي الحافظ الإمام ثقة، تذكرة الحفاظ ٣/٥٧٩ .

(٩) أبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد الحافظ شيخ الإسلام كان ثقة فقيهاً، تذكرة الحفاظ ١/٣٦٦ .

(١٠) شبيب بوزن طويل، ابن بشر أو بشير البجلي، الكوفي، صدوق يخطيء من الخامسة . / ت ق

تقريب ١/٢٤٦ .

ابتعثه الله عز وجل^(١) سمعت محمد بن يعقوب قال سمعت عباس الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول شبيب بن بشر ثقة .

٤٥٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن أبي حامد البخاري قالا حدثنا أحمد بن عيسى البرقي حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا سفيان الثوري / ح وأخبرنا الحسين بن علي حدثنا الحسن بن عامر حدثنا أبو بكر حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه^(٢)

٤٥٩ - أخبرنا محمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا إسحاق بن ب/٨٨ إبراهيم بن مخلد أخبرنا جرير عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حذيفة بن اليمان قال :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء قد نسيت فآراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ فقال: وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والبخاري وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله: «وتقلبك في الساجدين» قال من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً» .

(٢) خ / القدر / باب وكان أمر الله قدرأ مقدوراً، فتح الباري ١١/٤٩٤ ح ٦٦٠٤ عن موسى بن مسعود عن سفيان به .

م / في الفتن وأشراف الساعة / باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة ٤/٢٢١٧ من طريق وكيع عن سفيان .

حم / ٥/٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠١ .

وله شاهد من حديث أبي سعيد عند الترمذي / باب ما أخبر به النبي أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ٤/٤٨٣ ح ٢١٩١ .

الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه^(١) رواه عبد الله بن يزيد الأنصاري وأبو إدريس الخولاني عن حذيفة .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل زوى لمحمد ﷺ الأرض كلها فرأى مشارقتها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ مازوي له منها

٤٦٠ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي حدثنا معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الاستوائي حدثنا أبي عن قتادة بن دعامة عن أبي قلابة الجرمي عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان أن نبي الله ﷺ قال :

إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقتها ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض وإن ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها^(٢) رواه عبد الله بن بكر السهمي عن عباد بن منصور قال قرأت في كتاب أبي قلابة وعرضته على أيوب السختياني فزعم أنه سمعه من أبي قلابة مثله .

٤٦١ - وأخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن الفضل عارم ، قالوا حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض^(٣) .

(١) م / الفتن وأشرط الساعة / باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ٢٢١٧/٤ ح ٢٣ من طريق عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم عن جرير به .

د / الفتن والملاحم / باب ذكر الفتن ودلائلها ٤٤١/٤ ح ٤٢٤٠ .

(٢) م / الفتن / باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٢٢١٥/٤ ح ١٩ من طريق زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن المنذر وابن بشار كلهم عن معاذ بن هشام به مختصراً .

ج ه / الفتن / باب ما يكون من الفتن ١٣٠٤/٢ ح ٣٩٥٢ من طريق سعيد بن بشر عن قتادة به .

(٣) م / الفتن / باب هلاك هذه الأمة ٢٢١٥/٤ ح ١٩ من طريق أبي الربيع العتكي وقتيبة =

بيان آخر يدل على أن الله تعالى أظهر لنبيه ﷺ الجنة والنار ومافيهما وجميع ماخلق لهما

٤٦٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد وإسماعيل بن محمد قالا حدثنا محمد ابن عبد الملك / ح وأخبرنا العباس بن محمد بن معاذ حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن سليمان السعدي قالا حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد بن حارثة عن النبي ﷺ قال :

وقفت على باب الجنة فإذا أكثر من يدخلها الفقراء وإذا أصحاب الجدد / ٨٩
محبوسون ، ووقفت على باب النار فإذا أكثر من يدخلها النساء (١) .

٤٦٣ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم حدثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال :

نظرت إلى الجنة فإذا عامة أهل الجنة المساكين ، ونظرت إلى النار فإذا
عامة أهل النار النساء وإذا أهل الجدد محبوسون إلا الكفار يعني فإنه أمر بهم
إلى النار (٢) .

= ابن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد به .

د / الفتن والملاحم / باب ذكر الفتن ودلائلها ٤ / ٤٥٠ ح ٤٢٥٢ .
ت / الفتن / باب ماجاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته ٤ / ٤٧٢ ح ٢١٧٦ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

حم / ٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤ .

(١) خ / الرقاق / باب صفة الجنة والنار ، فتح الباري ١١ / ٤١٥ ح ٦٥٤٧ من طريق إسماعيل عن سليمان التيمي به .

م / الذكر والدعاء / باب أكثر أهل الجنة الفقراء ٤ / ٢٠٩٦ ح ٩٣ .

حم / ٥ / ٢٠٩ .

(٢) خ / النكاح / باب ٨٧ فتح الباري ٩ / ٢٩٨ ح ٥١٩٦ من طريق مسدد ثنا إسماعيل أخبرنا التيمي به ، لفظه غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار .

٤٦٤ - أخبرنا أحمد بن مهران الفارسي بمصر حدثنا عبد الرحمن بن خلف البصري حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صخر بن جويرة وحماد بن نجيع قالا حدثنا أبو رجاء سمع ابن عباس يقول / سمعت النبي ﷺ يقول: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء^(١).

٤٦٥ - حدثنا محمد بن سعيد بن إسحاق حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا حماد بن مسعدة حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن أبي رجاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء^(٢).

٤٦٦ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء حدثنا موسى بن هارون حدثنا زيد بن الحريس حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن أبي رجاء قال سمعت ابن عباس يقول: قال محمد ﷺ^(٣) فذكر نحوه، رواه وهيب وابن علي عن أيوب مثله، وقال عبد الوارث عن أيوب عن أبي رجاء عن عمران بن حصين، وكذلك رواه عوف عن أبي رجاء عن ابن عباس^(٤) وقال مسلم بن زهير عن أبي رجاء عن ابن عباس أو عمران بن حصين.

(١) (٣، ٢، ١) خ / الرقاق / باب فضل الفقر، فتح الباري ١١/ ٢٧٣ ح ٦٤٤٩ من طريق أبي الوليد ثنا سلم بن زهير ثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين، وقال صخر وحماد بن نجيع عن أبي رجاء عن ابن عباس. وسبق في النكاح / باب كفران العشير، فتح الباري ٩/ ٢٩٨ ح ٥١٩٨.
حم / ١/ ٢٣٤. عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا حماد بن نجيع سمعه من أبي رجاء عن ابن عباس.
م / الذكر والدعاء / باب أكثر أهل الجنة الفقراء ٤/ ٢٠٩٦ ح ٩٤.
(٢) (٤) وصله / ت / في صفة جهنم / باب ماجاء أن أكثر أهل النار النساء ٤/ ٧١٦ ح ٢٦٠٣ من طريق ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي كلهم عن عوف عن أبي رجاء عن عمران. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وهكذا يقول عوف عن أبي رجاء عن عمران، ويقول أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس، وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منها جميعاً.

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ رأى كل شيء حتى الجنة والنار

٤٦٧ - أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم حدثنا أبو حمزة أنس بن عياض حدثنا هشام بن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت :
في كسوف الشمس أن رسول الله ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه فقال ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيت في مقامي هذا حتى الجنة والنار^(١) رواه أبو أسامة وابن نمير.

٤٦٨ - أخبرتنا خيثمة حدثنا محمد بن عوف بن سفيان حدثنا مسرة بن صفوان بن حميد حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن أسماء :
أن النبي ﷺ صلى في الكسوف ثم قال لقد أدنيت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئت بقطاف من قطافها ودنت مني النار حتى قلت أي رب وأنا معهم^(٢) رواه الزهري عن عروة عن أسماء.

٤٦٩ - أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان العطار بمصر حدثنا أحمد بن محمد ب/٨٩ البرقي حدثنا القعني/ح وأخبرنا عمر بن الربيع حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قالوا حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال :

(١) خ / العلم / باب من أجاب الفتيا... إلخ. فتح الباري ١/١٨٢ ح ٨٦ من طريق وهيب عن هشام به.

خ / وفي الوضوء / باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المنقل فتح الباري ١/٢٨٨ ح ١٨٤ .
خ / وفي الجمعة / باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد، فتح الباري ٢/٤٠٣ ح ٩٢٢ .
خ / وفي الكسوف / باب صلاة النساء مع الرجال، ٢/٥٤٣ ح ١٠٥٣ في حديث طويل .
خ / وفي الاعتصام / باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، فتح الباري ١٣/٢٥١ ح ٧٢٨٧ .
م / في الكسوف / باب ما عرض على النبي ﷺ ٢/٦٢٤ ح ٤ .
(٢) خ / الأذان / باب ٩٠، فتح الباري ٢/٢٣١ ح ٧٤٥ وفي المساقاة / باب فضل سقي الماء، فتح الباري ٥/٤١ ح ٢٣٦٤ جميعاً من طريق ابن أبي مريم عن نافع به .
جه / في إقامة الصلاة / باب صلاة الكسوف ١/٤٠٢ ح ١٢٦٥ .
حم / ٣٥٠/٦ ، ٣٥١ .

انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام قياماً طويلاً فذكر الحديث فلما انجلت الشمس قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا ثم رأيناك تتعمت فقال: إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً فلو أخذته لأكلتم منه ما بقي الدنيا وإني رأيت النار فلم أر كاليوم منظراً أفظع منه وإن أكثر أهلها النساء^(١) رواه حفص بن ميسرة وغيره عن زيد أتم من هذا^(٢) وقد ذكرتها في الصلاة بتمامها^(٣) ورواه هشام الدستوائي وغيره عن أبي الزبير عن جابر^(٤) وفيه ذكر الجنة والنار.

٤٧٠ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا القاسم بن مالك عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قالوا وما رأيتم قال : الجنة والنار^(٥).

٤٧١ - أخبرنا خيشمة وأحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن محمد الأزهر قالوا

- (١) خ / الأذان / باب ٩١ ، فتح الباري ٢/٢٣٢ ح ٧٤٨ من طريق إسماعيل قال حدثني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم به .
- (٢) وصله / خ / في الكسوف / باب صلاة الكسوف جماعة ، فتح الباري ٢/٥٤٠ ح ١٠٥٢ من طريق عبد الله بن مسلم عن مالك عن زيد بن أسلم .
- خ / وفي النكاح / باب كفران العشير . . . إلخ ، فتح الباري ٩/٢٩٨ ح ٥١٩٧ .
- م / الكسوف / باب ماعرض للنبي ﷺ . . . إلخ ٢/٦٢٦ ح ١٧ من طريق حفص بن ميسرة عن زيد ابن أسلم .
- ن / الكسوف / باب قدر القراءة في صلاة الكسوف
- الموطأ / صلاة الكسوف / باب العمل في صلاة الكسوف ح ٢ .
- حم / ١/٢٩٨ ، ٣٥٨ .
- (٣) لم نثر على كتابه الذي أورد فيه روايات هذا الحديث في الصلاة منه .
- (٤) حم / ٣/٣٧٤ عن جابر .
- (٥) م / الصلاة / باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ١/٣٢٠ ح ١١٢ من طريق علي بن مسهر عن المختار بن فلفل به .
- حم / ٣/١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٩٠ .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن الزهري عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ : لقد عُرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلي فلم أر كاليوم في الخير والشر^(١) .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل عرض على نبيه ﷺ أعمال أمته حسننها وسيئها كلها وروى عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال / إن الله رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كما أنظر إلى كفيّ جلاّه الله لي .

٤٧٢ - أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان بمصر حدثنا عبد الله بن روح المدائني حدثنا يزيد بن هارون حدثنا هشام بن حسان عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال :
عُرِضت عليّ أعمال أمتي سيئها وحسنها فرأيت في محاسن أعمالها الأذى ينحى عن الطريق ورأيت في مساويء أعمال أمتي النخاعة في المسجد لا تدفن^(٢) .

٤٧٣ - أخبرنا أحمد بن يعقوب الشيباني حدثنا تميم بن محمد الطوسي وعمران بن موسى الجرجاني قال حدثنا شيبان بن أبي شيبة حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل الأحذب عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الدبيلي عن أبي ذر قال :

(١) خ / مواقيت الصلاة / باب وقت الظهر عند الزوال ، فتح الباري ٢/٢١ ح ٥٤٠ من طريق شعيب عن الزهري به .

خ / وفي الاعتصام بالكتاب والسنة / باب ما يكره من كثرة السؤال ، فتح الباري ١٣/٢٦٥ ح ٧٢٩٤ في حديث طويل .

م / الفضائل / باب توقيه ﷺ . . . إلخ ٤/١٨٣٢ ح ١٣٦ في حديث طويل .

(٢) جه / في الأدب / باب إمطة الأذى عن الطريق ٢/١٢١٤ ح ٣٦٨٣ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون به .

م / حم / ١٧٨/٥ .

قال رسول الله ﷺ عرضت عليّ أعمال أمتي سيئها وحسنها فرأيت في
محاسن أعمالها الأذى يخرج عن الطريق يباط، ورأيت في مساويء أعمال
أمتي النخاعة في المسجد لا تدفن (١).

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ عرضت عليه الأنبياء والأمم وعرضت عليه أمته بكماها وأعمالها

٤٧٤ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر حدثنا أحمد بن بشر المرثدي حدثنا محمد
ابن الصباح عن هشيم بن بشر عن حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله ﷺ عرضت علي الأنبياء (٢) وذكر الحديث.

٤٧٥ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثني أبي يعقوب بن يوسف حدثنا
أبو كريب حدثنا محمد بن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير
قال حدثنا ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ عرضت عليّ الأمم (٣) فذكر
الحديث.

(١) م / المساجد / باب النهي عن البصاق في المسجد ١/ ٣٩٠ ح ٥٧ من طريق يحيى بن يعمر به.
حم / ١٧٨/٥ ، ١٨٠ .

(٢) الحديث بهذا اللفظ مروى عن ابن مسعود عند أحمد في المسند ١/ ٤٠١ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ من عدة
طرق.

(٣) خ / الأنبياء / باب وفاة موسى وذكره بعده، فتح الباري ٦/ ٤١١ ح ٣٤١٠ من طريق حصين بن
نمير عن حصين بن عبد الرحمن به.

خ / وفي الطب / باب من لم يرق، فتح الباري ١٠/ ٢١١ ح ٥٧٥٢ .
خ / وفي الرقاق / باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، فتح الباري ١١/ ٤٠٥ ح ٦٥٤١ من
طريق ابن فضيل وهشيم عن حصين به في حديث طويل .

التعليق : ذكر الفرق بين رؤية الخالق الباقي ، والمخلوق العاجز الفاني .
أورد المؤلف تحت هذا العنوان الأدلة من الكتاب والسنة التي تبين الفرق بين رؤية الله سبحانه وتعالى إذ هو الأزلي الباقي .

وبين رؤية المخلوق المعدوم الذي أوجده خالقه ومنحه البصر ليرى ويصير به مايمكنه الله من رؤيته في حدود مايلائم عجزه وضعفه لأنه هو المعدوم أولاً ، ثم العاجز ثانياً ، ثم هو الفاني بعد ذلك .

وقد تضمنت هذه النصوص مادلت عليه الترجمة ، من إظهار الله بني آدم لأبيهم آدم حيث أراه إياهم وهم أمثال الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم أنه هو ربهم وخالقهم كما في نص الآية فالله هو الذي مكنه من ذلك .

ثم أتبعه بحديث خلق آدم عليه السلام ليعين بذلك أنه كان معدوماً فخلقه الله ومنحه الحواس ومنها البصر . ثم قال له : يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة . . .
الحديث وقد تضمن هذا الحديث صفة ذرية آدم ومنهم الأنبياء وفيه تحديد أعمارهم وعمر آدم عليه السلام ثم وفاتهم بعد ذلك العمر والأجل المضروب لكل واحد منهم ليعين بذلك مادل عليه العنوان من عجز المخلوق وفنائه ، وهذا يؤكد به ماتقدم في الفصل السابق من أن وصف المخلوق بهذه الصفات التي منحه الخالق لا تدل من قريب ولا من بعيد على مشابهاة الخالق سبحانه وتعالى ، فهو الذي خلق الإنسان من عدم ثم منحه هذه الصفات التي مكنه بها من القيام بها أوجبه الله عليه ، ثم هو بعد ذلك سيفنى في هذه الدنيا ، وهذا أوضح رد على أهل العقول القاصرة التي لم تقدر الخالق حق قدره ، فجرها ذلك القصور ، إما لنفي هذه الصفات عن الخالق كما فعلت الجهمية أو تأويلها وصرفها عن حقائقها كما فعلت المعتزلة - والأشعرية بحجة واهية وهي نفي المشابهاة كما في زعمهم لقصد التنزيه كما يظنون ، فأداهم ذلك إلى التعطيل ورد النصوص .

ووفق الله أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله ماأثبتته لنفسه ونفوا عنه مانفاه عن نفسه كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾

ثم أتبع ذلك بأدلة أخرى توضح الفرق بين رؤية الخالق الباقي الذي لا يخفى عليه شيء وبين رؤية المخلوق العاجز الفاني الذي يطلعه الله على مايشاء فيمكنه من

رؤيته، فذكر قصة إبراهيم عليه السلام وما أظهره الله له من ملكوت السموات والأرض، وما أظهره الله لمحمد ﷺ مما هو كائن إلى يوم القيامة، كما ورد النص بأن الله زوى له مشارق الأرض ومغاربها، وأن ملك أمته سيبلغ مازوى له منها.

أما الأثر الوارد برقم ٤٥٧ عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ الآية قال: من نبي إلى نبي إلى أن ابتعثه الله نبيا. إلخ والجواب على ذلك أولاً ما دللت عليه الآية من إثبات رؤية الله لنبيه ﷺ من فوق سبع سموات وذلك في كل أحواله حين قيامه وحين تقلبه في صلاته مع الساجدين فقد ذكر ابن جرير في تفسيره ١٩/١٢٣-١٢٥، أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية فلم يورد ما ذكره المؤلف، أي - من نبي إلى نبي . . . إلخ بل حينها أورد أقوال المفسرين قال: قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بتأويله قول من قال تأويله «ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لأن ذلك هو الظاهر من معناه». ١ هـ أما الحديث فقد أورده السيوطي في الدر المنثور كما سبق تخريجه، كما ذكره ابن كثير في تفسير الآية فقال بعد أن ذكر الأقوال التي ذكرها ابن جرير وروى البزار وابن أبي حاتم من طريقين، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبيا. ولم يعلق عليه بشيء والأثر حسن الإسناد.

وهو بالمعنى العام صحيح المعنى - يعني أنه من ذرية نوح وهو أبو الأنبياء ثم إبراهيم عليه السلام. ولا يعني به أباءه فردا فردا إلى أبيه عبد الله فإنهم لم يكونوا أنبياء كما هو معلوم. والله أعلم.

١١٨ - (ومن صفاته التي وصف بها نفسه وامتدح بها يدها، ومدح آدم عليه السلام إذ خصه بخلقه بها دون عباده) قال الله تعالى لابليس: ﴿مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ (١) وقال مباينة للأوثان: ﴿أم لهم أيد يبطشون بها﴾ (٢)

بيان ذلك من الأثر

٤٧٦ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو طاهر حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: إن موسى عليه السلام قال: يارب أبونا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال له موسى: أنت آدم قال: نعم. قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه أراه وخلقك بيده وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم. قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال من أنت؟ قال أنا موسى قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم. قال فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق قال نعم. قال فبم تلومني في شيء قد سبق من الله فيه القضاء قبلي قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى عليهما السلام (٣).

٤٧٧ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن إبراهيم ابن مسلم حدثنا حامد بن يحيى حدثنا أيوب بن النجار حدثنا يحيى بن أبي كثير ب/٩٠ عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

(١) سورة ص آية: ٧٥.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٩٥.

(٣) د / في السنة / باب القدر ٧٨/٥ ح ٤٧٠٢ من طريق أحمد بن صالح عن ابن وهب به.

التقى آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خلقك الله بيده. ونفخ فيك من روحه وأسجد لك الملائكة خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم أنت موسى كلمك الله تكليماً وخط لك التوراة بيده واصطفاك برسالته فبكم وجدت في كتاب الله ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ قال بأربعين سنة قال فتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال: فحج آدم موسى فحج آدم موسى^(١) رواه عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير، ولهذا الحديث طرق عن أبي هريرة منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن^(٢) وسعيد بن المسيب وحيد^(٣) بن عبد الرحمن بن غوف وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٤) وأبو صالح السمان وطاؤس بن كيسان^(٥) وسعيد المقبري وعبد الله ابن عبيد بن عمير ومحمد بن سيرين^(٦) ويزيد بن هرمز وعمار^(٧) بن أبي عمار وعمار بن شراحيل الشعبي .

بيان آخر يدل على أن الله تعالى خلق آدم بيده في حديث الشفاعة

٤٧٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن قتادة / عن أنس بن مالك / أن النبي ﷺ قال :

-
- (١) خ / التفسير / باب «فلا يخرجكم من الجنة فتشقى» فتح الباري ٤٣٤/٨ ح ٤٧٣٨ من طريق قتيبة عن أيوب بن النجار به .
 م / ٤ / ٢٠٤٤ ح ١٥
 حم / ٢ / ٢٨٧ .
- (٢) وصله / حم / ٢ / ٢٦٨ ، ٣١٤ ، ٤٦٤ .
- (٣) وصله / خ / في الأنبياء / باب وفاة موسى ، فتح الباري ٤٤١/٦ ح ٣٤٠٩ وفي التوحيد / باب وكلم الله موسى تكليماً / فتح الباري ٤٧٧/١٣ ح ٧٥١٥ .
- وم / في القدر / باب حجاج آدم وموسى ٢٠٤٤/٤ ح ١٥ .
- (٤) وصله / م / في القدر / باب حجاج آدم وموسى ٢٠٤٣/٤ ح ١٥ .
- (٥) وصله خ / في القدر / باب حجاج آدم وموسى عند الله ، فتح الباري ١١ / ٥٠٥ ح ٦٦١٤ .
- (٦) وصله خ / في التفسير / باب «واصطنعتك لنفسى» فتح الباري ٤٣٤/٨ ح ٤٧٣٦ .
- (٧) حم / ٢ / ٢٦٨ ، ٣١٤ ، ٤١٦ .

يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وذكر حديث الشفاعة^(١) وقد تقدم، رواه جماعة عن قتادة منهم سعيد بن أبي عروبة.

٤٧٩ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح / ح حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك / أن النبي ﷺ قال :

يأتون آدم فيقولون : خلقك الله بيده وذكر الحديث .

٤٨٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا محمد ابن عبيد الطنافسي حدثنا أبو حيان التيمي حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال :

كنا مع رسول الله ﷺ فدفع إليه الذراع وكان يعجبه فنهس منه نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون إلى ما أنتم فيه ألا ترون إلى ^{١/٩١} ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ثم ذكر حديث الشفاعة^(٢)

(١) خ / التفسير / سورة البقرة / باب قول الله : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ فتح الباري ١٦٠/٨ ح ٤٤٧٦ من طريق مسلم بن إبراهيم ثنا هشام به في حديث طويل .

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح الباري ٣٩٢/١٣ ح ٧٤١٠ .

خ / وفي التوحيد / وباب قوله تعالى : ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ فتح الباري ٤٧٧/١٣ ح ٧٥١٦ .

م / في الإيمان / باب أدنى أهل الجنة ١/١٨٠ ح ٣٢٢ .

حم / ١١٦/٣ ، ٢٤٤ .

(٢) خ / التفسير / باب : ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ الآية فتح الباري ٣٩٥/٨ ح ٤٧١٢ من طريق محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو حيان التيمي به في حديث طويل .

م / في الإيمان / باب أدنى أهل الجنة ١/١٨٤ ح ٣٢٧ في حديث طويل .

بطوله، ورواه جماعة عن أبي حيان التيمي منهم جرير بن عبد الحميد وابن المبارك^(١) ويحيى بن سعيد^(٢) ورواه عمارة بن القعقاع وغيره عن أبي زرعة^(٣).

بيان آخر يدل على أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام بيديه وصفة خلقه لما خلقه الله عز وجل في الجنة

٤٨١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة وعبد الله بن إبراهيم بن الصباح قالوا حدثنا أبو مسعود حدثنا أبو بكر الحنفي عن معاوية بن أبي مزرد^(٤) حدثني عمي سعيد بن يسار أبو الحباب عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم فضل من طينه فخلق منه الرحم فقامت فقالت هذا مقام العائذ بك فقال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ثم قرأ «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم»^(٥).

(١) وصله / ت / في القيامة / باب الشفاعة ٤/٦٢٢ ح ٢٤٣٤ . / وجه / في الأطعمة / باب أطيب اللحم ٢/١٠٩٩ ح ٣٣٠٧ .

(٢) وصله / حم / ٢/٤٣٥ .

(٣) وصله / م / في الإيمان / باب أدنى أهل الجنة ١/١٨٤ ح ٣٢٨ .

(٤) كلمة «مزرد» غير واضحة في الأصل وأخذناها من إسناد البخاري . وهو معاوية بن أبي مزرد، بضم

الميم وفتح الزاي المضعفة والراء المكسورة .

(٥) خ / التفسير / باب (وتقطعوا أرحامكم) فتح الباري ٨/٥٧٩ ح ٤٨٣٠ من طريق خالد بن مخلد

ثنا سليمان قال حدثني معاوية بن أبي مزرد، ولفظه عن النبي ﷺ قال : خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت

الرحم . . . الحديث وليس فيه ذكر آدم .

خ / وفي الأدب / باب من وصل وصله الله ، فتح الباري ١٠/٤١٧ ح ٥٩٨٧ .

خ / وفي التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ فتح الباري ١٣/٤٦٥ ح ٧٥٠٢ .

م / البر والصلة / باب صلة الرحم ٤/١٩٨٠ ح ١٦ .

حم / ٢/٣٣٠ .

يقول ابن حجر في فتح الباري ١٠/٤١٧ في شرح الحديث قوله «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ» . . =

٤٨٢ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق / ح وأخبرنا عبدوس بن الحسين حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا ابن المبارك قال وحدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء حدثنا محمد بن ثور قالوا حدثنا معمر بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : خلق الله آدم مما قد وصف لكم من طين وخلقت الملائكة من نور^(١).

٤٨٣ - أخبرنا عبد الله بن الحسين النيسابوري حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس حدثنا خالد بن خدّاش حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال :

إن الله خلق آدم مما قد وصف^(٢) لكم ثم ذكر نحوه .

٤٨٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم السمان ومحمد بن محمد بن يونس قالا حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي أو عبد الله بن مسعود الشك من سليمان قال :

إن الله خمر طينة آدم أربعين ليلة وأربعين يوماً فضرب بيديه فخرج في يمينه كل طيب وخرج في يده الأخرى كل خبيث ، رواه أبو قرّة وغيره مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولا يصح وروى عن عمر من قوله نحوه .

= قال ابن أبي جرة: يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين. وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازها في الوجود، ويحتمل أن يكون بعد خلقها كتباً في اللوح المحفوظ ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله «ألست بربكم» لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل النذر.

(٢٠١) م / الزهد والرقائق / باب ١٠ ، ٤ / ٢٢٩٤ ح ٦٠ من طريق عبد الرزاق به .

حم / ١٦٨ / ٦ .

٤٨٥ - أخبرنا أحمد بن محمد الأزهر حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا حجاج ابن منهل حدثنا حماد بن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال / خمر الله طينة آدم أربعين ليلة ثم جمعها بيده .

ب/٩١

٤٨٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي ذكره عن أبي ملك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله بن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال :

لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش وقال للملائكة «إني جاعل في الأرض خليفة» إلى قوله «إني أعلم ما لا تعلمون» من شأن إبليس فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشيني فرجع ولم يأخذ فقال يارب إنها عازت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فقالت مثل ذلك فرجع فبعث ملك الموت فعازت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلطاً فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل ترابه حتى عاد طيناً لازباً، وأن اللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم لم يزل حتى أنتن وتغير فذلك حين يقول : من حمأ مسنون قال متن ثم قال للملائكة : ﴿إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ فخلقه الله بيديه لكي لا يتكبر إبليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعاً منه إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار فيكون له صلصلة فذلك حين يقول : ﴿من صلصال كالفخار﴾ ويقول لأمر ما خلقت ودخل في فيه وخرج من

دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله أن يتفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح في رجله عجباً إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول «خلق الإنسان من عجل» فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر قال الله : ﴿مامنعك أن تسجد (إذ أمرتك) لما خلقت بيدي﴾ فقال أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين . هذا إسناد صحيح ورواته ثقات مشاهير على رسم الجماعة ورواه جعفر بن أبي المغيرة وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس^(١) وروى عن مقسم وعكرمة عنه .

٤٨٧ - أخبرنا عبدوس بن الحسين حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وإنما سمي الإنسان لأنه عهد فنسى .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل خط التوراة بيده وخلق الفردوس بيده روى عن عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم مرفوعاً بهذا .

٤٨٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاؤس بن كيسان أنه سمع أبا هريرة يقول :

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٧/١ حيث قال : أخرج ابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا بعث الله جبريل وساق نص الحديث .

قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني قال فحج آدم موسى^(١) رواه جماعة عن ابن عيينة^(٢).

(١) تقدم تخريجه ح ٤٧٦ .

(٢) وصله / د / في السنة / باب القدر ٧٦/٥ ح ٧٤٠١ .

وجه / في المقدمة / باب القدر ٣١/١ ح ٨٠ .

وحم / ٢٤٨/٢ .

قال الناسخ : يتلوه في الجزء الخامس بيان آخر يدل على أن الله تعالى باسط يدها ردأ على أعداء الله اليهود .

وصلى الله على محمد وآله .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا رسوله
محمد وآله أجمعين

بيان آخر يدل على أن الله تعالى باسط يده رداً على أعداء الله اليهود
قال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ (١) الآية .

بيان ذلك من الأثر

٤٨٩ - أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق حدثنا عمرو بن سعيد الجمال
حدثنا أبو داؤد الطيالسي / ح وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة حدثنا إسماعيل
ابن عبد الله حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا
عبيدة يحدث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال :

إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها (٢) مشهور عن شعبة رواه
الأعمش والعلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة .

٤٩٠ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني
حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي
عبيدة بن عبد الله عن أبي موسى قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله باسط يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار
ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها ، رواه أبو معاوية
وغيره وروى عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ يد الله بسطان ، ورواه
شعبة عن الحكم في قراءة ابن مسعود بل يده بسطان .

(١) سورة المائدة آية : ٦٤ .

(٢) م / التوبة / باب قبول التوبة من الذنوب . . . ٢١١٣/٤ ح ٣١ .

حم / م / ٣٩٥/٤ ، ٤٠٤ .

بيان آخر يدل على ماتقدم وأن الله تعالى يقبضهما ويبسطهما. قال الله عز وجل : ﴿والسّموات مطويات بيمينه﴾ رداً على أعداء الله اليهود.

بيان ذلك من الأثر

٤٩١ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء حدثنا موسى بن هارون حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن أبي حازم / ح وأخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء حدثنا موسى حدثنا محمد بن الصباح حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي عن عبيد الله بن مقسم عن عبد الله ابن عمر أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول / يأخذ الجبار سمواته وأرضيه بيده وقبض بيده فجعل يقبضهما ويبسطهما ثم يقول أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون^(١) هذا حديث متصل صحيح مشهور عن أبي حازم وغيره ورواه ابن وهب عن أسامة بن زيد عن أبي حازم عن ابن عمر لم يذكر ابن مقسم ورواه حماد بن سلمة عن إسحاق بن أبي طلحة عن ٩٣/ب عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، ورواه سالم بن عبد الله بن عمر، ونافع مولى بن عمر عن ابن عمر^(٢).

٤٩٢ - وأخبرنا الحسين بن علي حدثنا الحسن بن عامر حدثنا عبد الله بن محمد العسبي حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال :

قال رسول الله ﷺ يطوي الله السموات فيأخذها بيمينه ويغطي الأرض فيأخذها بيده الأخرى فيقول: أنا الملك أين الجبارون أين

(١) م / المنافقين ٤/٢١٤٩ ح ٢٥.

جه / مقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/٧١ ح ١٩٨، وفي الزهد باب البحث ٢/١٤٢٩ ح ٤٢٧٥. والمؤلف في الرد على الجهمية ص ٧٤ ح ٤٦ بتحقيقنا.

(٢) م / منافقين / صفة الجنة والنار ٤/٢١٤٨ ح ٢٤.

المتكبرون، فسمعت عمر بن حمزة قال سمعت عكرمة يحدث به قال يأخذها بيده الأخرى فقلت ذلك لسالم، فقال سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله ﷺ .

٤٩٣ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب ح وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالا حدثنا أبو مسعود أخبرنا علي بن إسحاق حدثنا علي بن المبارك قالا حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ويقول: أنا الملك أين ملوك الأرض^(١) روى شعيب والزبيدي وابن مسافر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وروى ابن المبارك عن عنبة عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾^(٢) أين الناس قال: على الصراط^(٣) سمعت محمد بن يعقوب بن يوسف قال سمعت عباس يقول سمعت يحيى بن معين يقول عنبة بن سعيد ثقة .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يبسط يديه فيقول من يقرض

٤٩٤ - أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن الحارث الرملي حدثنا العباس بن الفضل حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن سعد بن سعيد قال

(١) خ / التفسير / باب «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة» . . . فتح الباري ٥٥١/٨ ح ٤٨١٢ .
وفي الرقاق / باب يقبض الله الأرض يوم القيامة . . . فتح الباري ٣٧٢/١١ ح ٦٥١٩ ، فتح الباري ٣ / . . . ح ٧٣٨٢ . . . / ح ٧٤١٣ .
م / منافقين / صفة الجنة والنار ٤/٢١٤٨ ح ٢٣ .
جه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/٦٨ ح ١٩٢ .
المؤلف في الرد على الجهمية ص ٧٥ ح ٤٧ .
(٢) سورة الزمر آية : ٦٧ .
(٣) ابن جرير في التفسير ٢٤/٢٨ . والمؤلف في الرد على الجهمية ص ٧٥ ح ٤٨ .

حدثني سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
ينزل الله فيقول من يدعوني فأجيبه ثم ييسط يديه فيقول من يُقرض
غير عدوم ولا ظلوم^(١) مشهور عن سليمان بن بلال .

بيان آخر يدل على ماتقدم

٤٩٥ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو حاتم محمد بن
إدريس الرازي حدثنا أبو البيان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

يد الله ملاً لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ
خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يده وكان عرشه على الماء ويده
الميزان يخفض ويرفع^(٢) رواه جماعة عن أبي الزناد ورواه معمر عن همام بن
منبه وغيره .

١/٩٤

٤٩٦ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن
عمرو حدثنا أبو البيان حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلمة عن
أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم
يقول أنا الملك أين ملوك الأرض^(٣) .

(١) م / مسافرين / باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ٥٢٢/١ ح ١٧١ .

(٢) خ / التفسير / باب (وكان عرشه على الماء) ، فتح الباري ٣٥٢/٨ ح ٤٦٨٤ .

وفي التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح الباري ٣٩٣/١٣ ح ٧٤١١ .

م / الزكاة ٢/٦٩٠ - ٦٩١ ح ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) خ / التفسير / باب والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، فتح الباري ٥٥١/٨ ح ٤٨١٢ .

وفي التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿ملك الناس﴾ فتح الباري ٣٦٧/١٣ ح ٧٣٨ .

دي / الرقاق / باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى ، ٢/٢٣٣ ح ٢٨٠٢ .

جه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ٦٨/١ ح ١٩٢ .

البيهقي في الأساء والصفات ٣٢٣ .

بيان آخر يدل على ماتقدم

٤٩٧ - أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي حدثنا يحيى بن أيوب المصري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال المصري عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال :

تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة^(١).

بيان آخر على ماتقدم من القرآن والأثر. قال الله عز وجل : ﴿الم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾

٤٩٨ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني حدثنا محمد بن يعمر حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

ماتصدق أحد بصدقة إلا أخذها الرحمن بيمينه فيرببها كما يربي أحدكم فله أو فصيله فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فله أو فصيله^(٢) رواه يحيى بن بكير وعيسى بن حماد.

(١) خ / الرقاق / باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، فتح الباري ١١/٣٧٢ ح ٦٥٢٠.
م / صفة المنافقين / ٤/٢١٥١ ح ٣٠.
(٢) خ / الزكاة / باب الصدقة من كسب طيب، فتح الباري ٣/٢٧٨ ح ١٤١٠، ولفظه: فإن الله يتقبلها بيمينه، قال ابن حجر في الفتح في رواية سهيل «إلا أخذها بيمينه» توحيد / باب ٣٣.
م / الزكاة / باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ٢/٧٠٢ ح ٦٣، ٦٤.
ج / الزكاة / باب فضل الصدقة ١/٥٩٠ ح ١٨٤٢.
ط / الصدقة / باب الترغيب في الصدقة ص ٦١٥ ح ١ طبعة الشعب.
حم / ٢/٣٣١، ٣٨١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣١، ٤٧١، ٥٣٨، ٥٤١.
دي / زكاة / باب فضل الصدقة ١/٣٣٣ ح ١٦٨٢.
ت / الزكاة / باب ماجاء في فضل الصدقة، تحفة الأحوذى ٣/٣٢٧ ح ٦٥٦.

٤٩٩ - أخبرنا عمر بن الربيع حدثنا يوسف بن يزيد حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إذا تصدق أحدكم من كسب طيب» الحديث نحوه.

٥٠٠ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي مریم المصري حدثنا بكر بن مضر عن محمد بن عجلان قال أحمد بن إبراهيم حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغدادي حدثنا سعيد حدثنا أبو حمزة أنس بن عياض عن محمد بن عجلان أن سعيد بن يسار أبا الحباب أخبره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «إذا تصدق أحدكم من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً فيأخذها بيمينه فيريها فذكر الحديث، رواه يحيى القطان وغيره عن محمد بن عجلان ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار، ورواه أبو غسان محمد بن مطرف عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة لم يذكر سعيد بن يسار ورواه المقدمي عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن مسلم بن أبي مریم عن أبي صالح عن أبي هريرة.

بيان آخر يدل على ماتقدم

٥٠١ - أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر حدثنا إسماعيل بن يزيد القطان حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار المكي عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ قال :

إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا^(١) هذا حديث صحيح مشهور عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار.

(١) م / الإمارة / باب فضيلة الإمام العادل . . . إلخ ١٤٥٨/٣ ح ١٨ .

ن / آداب القضاة / فضل الحاكم العادل في حكمه ١٩٥/٨ .

حم / ١٦٠/٢ .

بيان آخر يدل على ماتقدم، من قول النبي ﷺ إن الله يقبض ويبسط

٥٠٢ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب حدثنا جعفر بن محمد القلانسي حدثنا يزيد بن خالد الرملي حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة / رفعه قال :
لما خلق الله آدم ومسح ظهره فقال لآدم اختر فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركه، رواه صفوان بن عيسى وغيره عن ابن أبي ذباب نحوه، ورواه سعد بن سعيد عن أخيه عبد الله عن جده عن أبي هريرة، رواه جماعة عن أبي هريرة منهم الشعبي وأبو سلمة وأبو صالح.

بيان آخر يدل على ماتقدم

٥٠٣ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن أبي تمام حدثنا آدم ح / وأخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا إسحاق بن الحسن، ثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا شيان بن عبد الرحمن عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم بن يزيد عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال :

جاء خبر من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقال يا محمد إنا نجد في التوراة أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع ثم يهزهن ثم يقول : أنا الملك فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الخبر ثم قرأ رسول الله ﷺ «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» (١) الآية، مشهور عن شيان رواه

(١) خ / التفسير / باب «وما قدروا الله حق قدره» فتح الباري ٨ / ٥٥٠ ح ٤٨١١ .

والتوحيد / باب قول الله : ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح البار ١٣ / ٣٩٣ ح ٧٤١٤ ، وباب قوله تعالى :

﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾ فتح الباري ١٣ / ٤٣٨ ح ٧٤٥١ .

=

م / المنافقين / صفة الجنة والنار ٤ / ٢١٤٧ ح ١٩ .

يونس المؤدّب ورواه سفيان الثوري وفضيل بن عياض وإسرائيل وجريير
وعبيدة بن حميد عن منصور، وروى هذا الحديث من حديث عبد الله بن
عباس وغيره .

٥٠٤ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا جعفر بن محمد بن شاکر
حدثنا حسين المروزي حدثنا جرير بن حازم عن الأعمش عن سليمان بن مسهر
عن خرشة بن الحر عن أبي ذر قال :

قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم ولا يزيكهم وهم ١/٩٥
عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر^(١) .

٥٠٥ - أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن نصر حدثنا
وهب بن بقیة حدثنا خالد بن عبد الله عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن
جبیر عن ابن عباس قال :

خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال عرضت عليّ الأمم فجعل النبي يمر
ومعه النفر من قومه والنبيان يمران وليس معها أحد والنبي يمر ومعه الرهط
إلى أن مر سواد عظيم قال قلت هذه أمتي فقيل هذا موسى وقومه ولكن أنظر
نحو الأفق فإذا سواد عظيم قد ملأ الأفق ثم قيل أنظر إلى هاهنا إلى جانب
الآخر فإذا سواد قد ملأ الأفق ثم قيل أنظر هاهنا فإذا سواد فلما أعجبني
كثرهم قيل لي هذه أمتك وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة
بغير حساب فانصرف النبي ﷺ ولم يبين لهم شيئاً فقالوا نحن قد آمننا بالله

= ابن خزيمة التوحيد / باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه السموات . . . إلخ على أصابعه
ص ٧٧ .

الدارقطني في الصفات ص ٤١ ح ٢٢ . بتحقيقنا الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ .
ابن منده / الرد على الجهمية ص ٨٤ ح ١٩ . بتحقيقنا طبعة أولى عام ١٤٠١ هـ .
(١) م / الإيمان ١/١٠٢ ح ١٧٢ . عن أبي هريرة .
ن / الزكاة / باب الفقير المحتال ٦٤/٥ . عن أبي هريرة .
حم / ٤٣٣/٢ . عن أبي هريرة ١٥٣/٥ . عن أبي ذر .

واتبعنا رسوله وقال بعضهم : هم أبناؤنا والذين يكونون بعدنا وُلدوا في الإسلام فخرج رسول الله ﷺ فقال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال أنا منهم يارسول الله فقال أنت منهم وقام رجل آخر فقال أنا منهم يارسول الله فقال سبقك بها عكاشة (١).

٥٠٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ح وأخبرنا علي بن الحسن بن علي وأحمد بن إسحاق ابن أيوب قالا حدثنا محمد بن غالب حدثنا عبد الصمد قالا حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يعطي إلا لله فإن الله يقبلها بيمينه ثم يرببها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل (٢)
رواه أبو النضر عن عبد الرحمن وأخرجه البخاري وقال تابعه سليمان بن بلال عن عبد الله واستشهد بحديث مسلم بن إبراهيم وزيد بن أسلم وسهيل عن أبيه .

٥٠٧ - أخبرنا علي بن عيسى بن عبدويه وعلي بن نصر قالا حدثنا محمد بن

(١) خ / الطب / باب من لم يرق / فتح الباري ٢١١/١٠ ح ٥٧٥٢ .
وفي الرقاق / باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، فتح الباري ٤٠٥/١١ ح ٦٥٤١ .
م / الايمان / باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١٩٧/١ ح ٣٦٩ .

ت / قيامة / باب ١٤ ، تحفة الأحوزي ١٣٩/٧ ح ٢٥٦٣ .
حم / ٢٧١/١ .

وله شاهد من حديث أبي هريرة خ / فتح الباري ٢٧٦/١٠ ح ٥٨١١ .

وحم / ٤٠١/١ من حديث ابن مسعود .

وحم / ٣٠٢/٢ من حديث أبي هريرة .

دارمي الرقاق / باب ٨٦ ح ٢٣٥/٢ وباب ١٠٢ ح ٢٤٠/٢ .

(٢) تقدم ترجمته ح ٤٩٨ .

إبراهيم بن سعيد حدثنا أمية حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

ب/١٥ إن العبد ليتصدق بالتمر من الكسب الطيب فيضعها في حقها فيقبلها الله بيمينه ثم لا يبرح يرببها أحسن ما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل^(١) أو أكبر.

٥٠٨ - أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا موسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري حدثنا أبي حدثنا أنس بن عياض أبو ضمرة حدثني الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه قال له يديه وهما مقبوضتان خذ أيهما شئت يا آدم قال أخذت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة ثم بسطهما فإذا فيها آدم وذريته كلهم وإذا كل إنسان عنده عمره مكتوب» الحديث .

٥٠٩ - أخبرنا خيثمة حدثنا إسحاق بن سياد / ح وأخبرنا أحمد بن إسحاق ابن أيوب وعلي بن محمد بن نصر قالوا حدثنا إبراهيم بن حاتم قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال :

جاء جاء^(٢) من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن الله يضع السموات على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع ثم يقول : أنا الملك قال فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قرأ «وما قدروا الله حق قدره»^(٣)

(١) تقدم ح ٤٩٨ .

(٢) في البخاري : جاء رجل .

(٣) خ / التفسير / باب «وما قدروا الله حق قدره» ، فتح الباري ٥٥٠/٨ ح ٤٨١١ .

٥١٠ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر وأحمد بن إسحاق قالا حدثنا معاذ بن
 المثني حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور
 وسليمان الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله :
 أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد إن الله يمسك السموات على
 إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق
 على إصبع ، يقول : أنا الملك فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم
 قرأ «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة» قال يحيى بن
 سعيد وزاد فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد
 الله قال : فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له (١) .

= والتوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ فتح الباري ١٣/٣٩٣ ح ٧٤١٤ ، ٧٤٥١ ،
 ٧٥١٣ .

م / صفات المنافقين ٤/٢١٤٧ ح ١٩ ، ٢٠ .

البيهقي / في الأسماء والصفات ص ٣٣٥ .

ت / التفسير / سورة الزمر / تحفة الأحوزي ٩/١١٢-١١٤ ح ٣٢٩١ ، ٣٢٩٢ ، وقال : حديث حسن

صحيح .

ابن خزيمة في التوحيد ص ٧٧ .

ابن منده / الرد على الجهمية ص ٨٤ ح ٦٤ الطبعة الثانية ١٤٠٢ بتحقيقنا .

ابن جرير / التفسير ٢٤/٢٦ .

(١) تقدم ح ٥٠٩ .

التعليق : يقول المؤلف إن من صفات الله التي وصف بها نفسه وامتدح بها يده، ومدح آدم عليه السلام إذ خصه بخلقه بها دون عباده، إذ قال الله تعالى لإبليس: ﴿مأمعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ إن هذا الاستدلال الواضح بهذه الآية الصريحة دليل قاطع على إثبات حقيقة هذه الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله إذ ليس كمثل شئء، ولم يكن له كفواً أحد لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته . وإبليس لما كان يعرف الحقيقة وأن الله ميز آدم عليه وعلى غيره بأن خلقه بيده . لا بقدرته كما يقول المؤولة، لم يقل، وأنا خلقتني كذلك .

وإنما قال: لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من طين . وقال - «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» هكذا كان جواب إبليس كما حكى الله عنه .

ثم أورد بعد ذلك الأدلة من السنة وهي أحاديث صحيحة صريحة فيما دلت عليه من إثبات صفة اليدين لله حقيقة فأورد محاجة موسى وآدم عليهما السلام إذ قال موسى لآدم أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وخلقك بيده . ولو كانت «اليد» القدرة كما يقول المؤولة، لقال آدم لموسى وأنت خلقتك كذلك ولكن قال له: أنت موسى الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه قال: نعم . . . الحديث فرد عليه بما ميزه الله به وخصه به وفي الرواية الأخرى وخط لك التوراة بيده - وهو دليل آخر على إثبات هذه الصفة لله تعالى .

ثم اتبع ذلك بالروايات المتعددة التي تثبت هذه الصفة لله تعالى ومنها ما استدل به الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد حيث قال: باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدي) وقد أورد تحت هذا الباب الحديث الذي أورده المؤلف من رواية عبد الله ابن مسعود قال جاء خبر من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد في التوراة أن الله يجعل السموات على إصبع الحديث رقم ٥٠٣ .

هكذا يسلك السلف في إثبات هذه الصفات التي دلت عليها الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة .

وفي الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٢٥ قال: قد سألونا: أتقولون لله يدين؟ قيل: نقول: ذلك بلا كيف وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ وقوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ وروى عن النبي ﷺ قال: إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته . فثبت اليد بلا كيف، وجاء في الخبر المأثور عن النبي ﷺ: أن

الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده . وقال تعالى : ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ .

قال : وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل : عملت كذا بيدي ، ويعني به النعمة ، وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها ، وما يجري مفهوماً في كلامها ، ومعقولاً في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل : فعلت بيدي ، ويعني النعمة بطل أن يكون معنى قوله تعالى «بيدي» النعمة . وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل : لي عليه يد ، بمعنى لي عليه نعمة . وهكذا استمر في إبطال من ادعى أن «اليد» بمعنى النعمة باللغة ، والإجماع ، والقياس ، والعقل ، ثم قال : ومن أين يعلم بالعقل أن تفسير: كذا ، كذا مع إننا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه العزيز الناطق على لسان نبيه الصادق : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ وقال تعالى : ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ وقال تعالى : ﴿إننا جعلناه قرآناً عربياً﴾ وقال تعالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن . . .﴾

قال : ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن نتدبره ولا أن نعرف معانيه إذا سمعناه ، فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه ، وإنما يعرفه العرب إذا سمعوه ، على أنهم إنما علموه لأنه بلسانهم نزل ، وليس في لسانهم ما دعوه . ثم استمر في إبطال من أول اليد بالقدرة فقال : وقد اعتل معتل بقول الله تعالى : ﴿والسما بيناها بأيدي﴾ قالوا : الأيد : القوة فوجب أن يكون معنى قوله تعالى : «بيدي» بقدرتي قيل لهم : هذا التأويل فاسد من وجوه :

أحدها : أن الأيد ، ليس جمع لليد ، لأن جمع يد : أيدي ، وجمع اليد التي هي نعمة أيادي . وإنما قال تعالى : ﴿لما خلقت بيدي﴾ فبطل بذلك أن يكون معنى قوله «بيدي» معنى قوله «بينناها بأيدي» .

وأيضاً فلو كان أراد القوة - وفي نسخة - القدرة - لكان معنى ذلك : بقدرتي ، وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذهبهم لأنهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين . وأيضاً فلو كان الله تعالى عنى بقوله : ﴿لما خلقت بيدي﴾ القدرة لم يكن لآدم ﷺ على إبليس مزية في ذلك ، والله تعالى أراد أن يرى فضل آدم ﷺ عليه إذ خلقه بيديه دونه ، ولو كان خالقاً لإبليس بيديه كما خلق آدم بيديه ، لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه ،

وكان إبليس يقول محتجاً على ربه : فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما .
 فلما أراد الله تعالى تفضيله عليه بذلك قال الله تعالى موبخاً له على استكباره على
 آدم ﷺ أن يسجد له : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ﴾ دل على أنه
 ليس معنى الآية : القدرة ، إذ كان الله تعالى ، خلق الأشياء جميعاً بقدرته وإنما أراد
 إثبات يدين ولم يشارك إبليس آدم ﷺ في أن خلق بهما ١ هـ .
 هذا كلام الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله في رده على من أول صفة اليد ،
 بالنعمة أو القدرة وهو مذهب السلف في هذا الباب .

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : التشبيه أن نقول يد كيد ووجه كوجه ، فأما
 إثبات يد ليست كالأيدي ووجه ليس كالوجوه ، فهو إثبات ذات ليست كالذوات وحية
 ليست كغيرها من الحياة ، وسمع وبصر ليس كالأسماع والأبصار ، وليس إلا هذا
 المسلك ومسلك التعطيل المحض والتناقض الذي لا يثبت لصاحبه قدم في النفي ولا
 في الإثبات ، وبالله التوفيق ، مختصر الصواعق ١/٢٧ .

ويقول الإمام نعيم بن حماد الخزازي : « من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد
 ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيهاً » فتاوى
 شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٦/٥ .

ومما يؤسف له ما يسلكه المنتسبون لأبي الحسن الأشعري ويخالفونه في مذهبه ولكن
 أحسن ما يثبت هنا من أقوال المعاصرين في الرد على هؤلاء المنتسبين قول أبي الفيض
 أحمد بن الصديق الغماري أخو عبد الله بن محمد الصديق الغماري المغربي في التأويل
 لصفات الله تعالى المخرج لها عن حقائقها .

فقد قال أبو الفيض في كتابه المسمى « الاقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد »
 في ورقة « ٤٦ » على آية المائدة (٦٣) : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ قال : أما
 الأشعرية فأنكرت أن تكون لله يد بالمرّة ، فهم أظلم منهم ، وزعموا أن من قال لله يد ،
 وعين ، وقدم ، مشبه ومجسم . وحرفوا معنى قوله تعالى : ﴿ بأعيننا ﴾ وفي ذين ونحوهما
 بالحفظ والقدرة ، وهو خلاف الحق ومذهب السلف ، فكانوا في ذلك أعلم من الله الذي
 أثبت ذلك لنفسه على المعنى الذي أراده لا على معنى الجارحة الذي فهمه الأشعرية
 وغيرهم من المؤولة ، وضل من قال : قدرته مبسوطتان . ١ هـ / مخطوط مكتبة الشيخ
 حماد الأنصاري والحمد لله رب العالمين .

١١٩ - ومن صفات الله عز وجل التي (١) وصف (٢) بها نفسه في كتابه وبين المصطفى ﷺ مراده قوله عز وجل : ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه (٣) وقوله عز وجل : ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ (٤) وقوله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ (٥) الآية .

٥١١ - أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر حدثنا أبو أحمد إسماعيل بن يزيد حدثنا أبو الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا بسر بن عبيد الله ١/٩٦ حدثنا أبو إدريس الخولاني حدثنا النواس بن سمعان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يُزيغه أزاعه وكان يقول : «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قال : والميزان بيد الرحمن يرفع ويخفض (٦) ورواه عبد الله بن المبارك وصدقه بن خالد وغيرهما عن ابن جابر .

٥١٢ - أخبرنا الحسن بن منصور الإمام أبو القاسم حدثنا علي بن الحسن ابن معروف حدثنا عبد الحميد بن إبراهيم أبو التقى حدثنا عبيد الله بن سالم عن محمد بن الوليد الزبيدي حدثنا الوليد بن أبي مالك أن أبا إدريس الخولاني حدثهم أن النواس بن سمعان حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :

(١) في الأصل : الذي «به» والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) سورة الأنفال آية : ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١١٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٨ .

(٥) جه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/٧٢ ح ١٩٩ .

ابن خزيمة / التوحيد ص ٨٠ .

مامن قلب رجل إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن يقيمه إن شاء
 ويزيفه إن شاء والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم
 القيامة، هذا إسناد متصل صحيح رواه عمران بن بكار عن أبي التقى
 وروى إسحاق بن إبراهيم بن زبريق^(١) عن ابن سالم وروى الوليد بن
 سليمان بن أبي السائب عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن نعيم بن
 حماد وقال أبو مطيع معاوية بن يحيى عن الزبيدي عن عبد الرحمن بن جبير
 ابن نفير عن أبيه عن سبرة بن فاكه عن النبي ﷺ قال : الميزان بيد الرحمن
 وروى هذا الحديث النواس بن سمعان الكلبي عداه في الصحابة من أهل
 الشام وعبد الله بن عمرو بن العاص^(٢) بأسانيد ثابتة قبلها الأئمة
 وأخرجوها، وروى عن جماعة من الصحابة بأسانيد فيها مقال .

٥١٣ - أخبرنا محمد بن الحسن أبو طاهر حدثنا عباس بن محمد الدوري
 حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ح وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أبو مسعود
 حدثنا يعمر بن بشر حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا
 حيوة بن شريح حدثنا أبو هاني الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي عبد الله
 ابن يزيد أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد
 يصرفها كيف يشاء ثم قال رسول الله ﷺ : يامصرف القلوب ثبت قلوبنا إلى ١٦/ب
 طاعتك^(٣) .

(١) إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي بن زبريق وقد ينسب إلى جده، صدوق بهم كثيراً، وأطلق
 محمد بن عوف أنه يكذب، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين بعد المائتين . / يخ تقريب ٥٤/١ .

(٢) هو الحديث التالي .

(٣) م / القدر / باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤/٢٠٤٥ ح ١٧ .

حم / ١٦٨/٢ ، ١٧٣ .

الدارقطني / في الصفات ص ٧١-٨٢ ح ٦٣ .

٥١٤ - أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر حدثنا إسماعيل بن يزيد حدثنا
خلاد بن يحيى / ح وأخبرنا الحسن بن مروان بقيسارية حدثنا إبراهيم بن أبي
سفيان حدثنا الفريابي قال حدثنا سفيان بن سعيد عن الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول :

يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فليل يارسول الله أتخاف علينا
وقد آمننا بك وبما جئت به فقال إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن
يقول بها هكذا ووصف سفيان بالسبابة والوسطى يحركهما، رواه فضيل بن
عياض وغيره عن الأعمش .

٥١٥ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء حدثنا موسى بن هارون بن
عبد الله الجمال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا فضيل بن عياض بن مسعود حدثنا
الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول :

يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فذكر نحوه، اختلف على
الأعمش في إسناد هذا الحديث فرواه أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن أبي
سفيان ويزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، ورواه جرير بن عبد الحميد وغيره
عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس وكذلك رواه عتبة بن أبي حكيم
وغيره عن يزيد عن أنس، ورواه منصور بن أبي نويرة وغيره عن أبي بكر بن
عياض عن الأعمش عن غنيم بن قيس عن أنس بن مالك، وقال إسماعيل
ابن عمرو عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن ثابت البناني عن أنس بن
مالك وكلها معلولة إلا رواية الثوري وفضيل . روى هذا الحديث عن عائشة
وأم سلمة وأسماء بنت يزيد وعن أبي ذر وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة
وغيرهم من طرق فيها^(١) مقال .

(١) في الأصل «فيه» .

٥١٦ - أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن رسته حدثنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا عبد الواحد بن زياد عن سليمان الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال قال كان النبي ﷺ يكثر أن يقول :

يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك^(١) رواه أبو معاوية أتم من هذا وخالفها أبو بكر بن عياش في اللفظ .

٥١٧ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء حدثنا موسى بن هارون حدثنا أبو عمر الضبي حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول : يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .
i/٩٧

٥١٨ - وأخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا جعفر الصائغ حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص نحوه .

٥١٩ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر أخبرنا يوسف بن يعقوب حدثنا أبو الربيع سليمان بن داؤد حدثنا أبو معاوية الضريز حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال : قلت يا رسول الله آمننا بك وبما جئت به قال إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله يقلبها .

(١) ت / أبواب القدر / باب ماجاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ، تحفة الأحوذى ٣٤٩/٦ ح

التعليق: أورد المؤلف الآيات والأحاديث الدالة على هذا المعنى الذي اتصف الله به وحده وهو أن يحول بين المرء وقلبه - أي يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الإيمان، قاله ابن عباس في تفسير آية الأنفال.

وقال السدي: يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه.

قال ابن كثير بعد ذلك: وقد وردت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بما يناسب هذه الآية ثم ذكر حديث أنس رضي الله عنه كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قال فقلنا: يا رسول الله آمان بك وبما جئت به. فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها، ثم أورد عدداً من الأحاديث - التي ذكرها المؤلف في هذا الفصل. تفسير ابن كثير ٥٧٥/٣.

١٢٠ - (ذكر أخبار جاءت عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة
رضيتها الأمة ورووها على سبيل الوصف على ما جاءت وامتنعوا
من تأويلها وتفسيرها)

٥٢٠ - أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان حدثنا عثمان بن خرزاد حدثنا الهيثم
ابن خارجة حدثنا الوليد بن مسلم قال سألت سفيان الثوري ومالك بن أنس
وعبد الرحمن الأوزاعي والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية
وأمثالها فقالوا نؤمن بها وتمضى على ما جاءت ولا نفسرها^(١).

٥٢١ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الوراق حدثنا أحمد بن الفرات
أبو مسعود قال / وقال يحيى بن معين سمعت زكريا بن عدي يسأل وكيعاً عن
هذه الأحاديث يعني في الصفات فقال رأيت إسماعيل بن أبي خالد ومسعراً
وسفيان يروونها ولا يفسرون^(٢) قال أبو مسعود وهكذا نقول نحن نروها.

(١) الصفات للدارقطني ص ٧٥ ح ٦٧.

مختصر العلو للذهبي ص ١٤٢، ١٤٣ ح ١٣٤، ١٣٧.

ومعنى لا تفسر أي لا تكيف، بدليل رواية الدارقطني: أمضا بلا كيف، ورواية الذهبي عن الوليد بن
مسلم سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفات؟
فكلهم قالوا لي: أمرها كما جاءت بلا تفسير.

قال الألباني: قلت: وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، وقد صححه المؤلف في «الأربعين» في الترجمة
الآتية بسنده منه إلى الدارقطني بسنده عن الهيثم.

وأخرجه ابن منده في «التوحيد» ق ٢/٩٦ والصابوني في «عقيدة السلف» ١/١٢٠ - المتيرية مختصر العلو
ص / ١٤٢.

قلت: وهو هذا الحديث.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الحموية»... فقولهم رضي الله عنهم «أمرها كما جاءت» رد على
المعطلة. وقولهم «بلا كيف» رد على المثلة.

وقال ابن القيم في «الجوش الإسلامية» «ومراد السلف بقولهم: بلا كيف هو نفي للتأويل، فإنه التكيف
الذي تزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تحالف الحقيقة، فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي
الحقيقة، إثبات التكيف بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتتها لنفسه. وأما أهل الإثبات فليس
أحد منهم يكيف ما أثبتته الله تعالى لنفسه.

(٢) الصفات للدارقطني ص ٦٩ ح ٥٨.

٥٢٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا عباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدي وسأل وكيعاً فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث مثل حديث الكرسي موضع القدمين ونحو هذا، فقال وكيع : إسماعيل بن أبي خالد وسفيان الثوري ومسعر بن كدام يروون هذه الأحاديث لا يفسرون منها شيئاً . فقال عباس وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : هذه الأحاديث التي تروى ضحك ربنا من قنوط عباده وإن جهنم لا تمتليء حتى يضع ربك قدمه فيها والكرسي موضع القدمين وهذه الأحاديث التي في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض ونحن إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركت أحداً يفسرها^(١)

٥٢٣ - أخبرنا محمد بن محمد الأزهر حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف القطان قال سمعت أبا معمر الهذلي يقول سمعت عباد بن العوام يقول قدم علينا شريك بن عبد الله واسط، فقلت إن عندنا قوماً ينكرون هذه الأحاديث إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا وما أشبهها فقال وما ينكرون إنما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ .

٥٢٤ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمى

(١) الصفات للدارقطني ص ٦٨-٦٩ ح ٥٧ . وفي رواية الدارقطني : ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه ، وكيف ضحك ؟ قلنا : لا يفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره .

قلت : وهذا صريح في أن مذهب سلف هذه الأمة في آيات الصفات وأحاديثها، إثباتها كما جاءت مع اعتقاد مادلت عليه من غير تكيف ولا تمثيل - وهذا معنى عدم تفسيرها - وكما دلت رواية الدارقطني السابقة - وهي قوله - امضها بلا كيف . وليس هذا ما يفهمه بعض الناس - إن مذهب السلف التفويض في المعنى - وإنما هذا التفويض في الكيف الذي لا يعلمه إلا الله - وأما المعنى فهو مفهوم من لغة العرب ولم يخاطبهم الله تعالى في هذا الباب إلا بما يعلمون - ولهذا قال تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ فأنت تطلب من الله - العفو والمغفرة والرحمة بالأسماء التي تدل على هذه المعاني . كما تطلب منه الانتقام من الظلمة بأسماء التي تدل على ذلك - كالكفار والجبار وهكذا .

وقد وضع الإمام مالك رحمه الله هذا المعنى بإيجابته للسائل الذي سأله عن قوله «الرحمن على العرش استوى» كيف استوى ؟ فقال له : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة . هكذا مذهب السلف في التفريق بين الكيف للصفات ، والمعنى . فالعنى معلوم للدعاء به . والكيف مجهول لنا - فنؤمن به والله أعلم بحقيقة صفاته وكيفيتها .

حدثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

تجارت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة فهالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، فقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ، وقال للجنة أنت رحمتي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتليء حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتليء وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم ربك من خلقه أحداً^(١) رواه ابن سيرين وعنه جماعة ، وعطا عنه عمرو وابن جريح وعبد الرحمن بن يعقوب من حديث العلاء وعمار بن أبي عمار من حديث حماد وزياد مولى بني مخزوم من حديث إسماعيل وقالوا قدمه .

٥٢٥ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر أبو الحسن الوراق حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :

يلقى في النار وتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله أو قدمه فتقول قط قط^(٢) رواه موسى بن محمد بن

(١) خ / التفسير، فتح الباري ٨/٥٩٥ ح ٤٨٥٠ . وفيه : وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقاً .

م / الجنة ٤/٢١٨٦ ح ٣٦ .

ت / الجنة / تحفة الأحوذى ٧/٢٨٢ ح ٢٦٨٦ .

حم / ٥٠٧/٢ .

المؤلف في الرد على الجهمية ص ٤١ ح ٩ .

(٢) خ / التفسير، فتح الباري ٨/٥٩٤ ح ٤٨٤٨ .

خ / وفي الأيمان والندور ١/٥٤٥ ح ٦٦٦١ .

خ / وفي الأيمان والندور ١١/٥٤٥ ح ٧٣٨٤ .

م / الجنة ٤/٢١٨٧ ح ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

ت / التفسير / تحفة الأحوذى ٩/١٥٨ ح ٣٣٢٦ .

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري حم ٣/١٣ .

حيان وابن أبي الأسود وغيره عن حرمي نحو لفظه، وكذلك رواه مؤمل بن خارجة وأشعث بن عبد الله الخراساني عن شعبة مثله.

٥٢٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم وخيثمة قالا حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن أبي تمام حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ : لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط (١) رواه يونس المؤدب وحسين بن محمد المروزي وغيرهما عن شيبان، ورواه عبد الوهاب ابن عطاء ويزيد بن زريع عن سعيد، ورواه أبان عن قتادة فزاد فيه لفظه .

٥٢٧ - أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى حدثنا عبد الأعلى بن حماد وعباس بن الوليد النرسيان قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال النبي ﷺ :

لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قد قد (٣) ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة (٢) .

٥٢٨ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن علي الوراق حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان بن يزيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يدل فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضول الجنة، رواه عبد الصمد بن

(١، ٢) نفس المصدر السابق .

(٣) قط قط - معناه حسي . وورد - بالدال : قد قد . النهاية .

عبد الوارث وغيره عن أبان، وما يشاهد^(١) رواية أبي هريرة وأنس في ذكر الرجل ماتقدم.

٥٢٩ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب الدمشقي حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا عبدة بن سليمان / ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الوراق حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا إبراهيم بن أبي الليث حدثنا إبراهيم بن سعد جميعاً عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأحنس عن عكرمة عن ابن عباس / أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
فقال النبي ﷺ صدق صدق، وقال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأتي فما تطلع لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد
فقال النبي ﷺ صدق صدق^(٢) رواه محمد بن سلمة ويونس بن بكير ويحيى ابن سعيد الأموي عن ابن إسحاق أخرجه ابن خزيمة.

٥٣٠ - أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث بغزة حدثنا محمد بن حماد أبو عبد الله الطهراني أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ احتجت الجنة والنار فقالت الجنة . . . الحديث . ٩٨/ب

٥٣١ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن مسلم بن واره الرازي / ح وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصبم حدثنا محمد بن إسحاق أبو بكر الصغاني قال حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة حدثنا محمد

(١) يشاهد رواية . . . إلخ هكذا في الأصل - ولعله : وما يشهد لرواية . . . إلخ

(٢) حم ٢٥٦/١ .

ابن سلمة عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال ابن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن مسروق بن الأجدع حدثنا عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي منادٍ أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولى كل أناس ما كان يتولى ويعبد في الدنيا أليس ذلك عدلاً من ربكم ، قالوا بلى قال فينطلقون فيمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز ويبقى محمد وأمه قال فيمثل الرب فيأتيهم فيقول ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون بيننا وبينه علامة فإذا رأيناه عرفناه فيقول ماهي فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساقه قال فيخر كل من كان لظهره طبق ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤوسكم قال فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم فيسمى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره ، على إبهام قدمه فيضيء مرة ويطفىء مرة فإذا أضاء قدم قدمه فمشي وإذا طفاً قام . قال والرب أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلة . قال ويقول : مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كاتقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر

كشده الرجل حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبوا على وجهه ١٨٩
ويديه ورجليه تحميد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار
فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها ثم قال : الحمد لله لقد
أعطاني الله ما لم يعط أحداً إذ أنجاني منها بعد إذ رأيتها قال فينطلق به إلى
غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ربح أهل الجنة وألوانهم قال ويرى
ما في الجنة من خلال الباب قال فيقول رب أدخلني الجنة قال فيقول الله له
أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار، قال فيقول إجعل بيني وبينها حجاباً لا
أسمع حسيسها قال ويدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن
ما هو فيه إليه حلم قال فيقول رب إعطني ذلك المنزل فيقول له فلعلك إن
أعطيتة تسأل غيره قال لا وعزتك لا أسأل غيره وأي منزل يكون أحسن منه
قال فيعطى فينزله قال فيرى أمام ذلك منزلاً كأن ما هو فيه إليه حلم قال رب
إعطني ذلك المنزل قال فيقول الله له فلعلك إن أعطيتة تسأل غيره قال لا
لا وعزتك لا أسأل غيره وأي منزل يكون أحسن منه قال فيعطى فينزله قال
فيرى أو يرفع له أمام ذلك منزلاً آخر كأن ما هو فيه إليه حلم قال فيقول رب
إعطني ذلك المنزل قال فيقول الله له فلعلك إن أعطيتة تسأل غيره قال لا
وعزتك وأي منزل يكون أحسن منه قال فيعطاه فينزله قال ثم يسكت قال
فيقول الله له مالك لا تسأل قال فيقول يارب قد سألتك حتى قد استحيتك
وأقسمت لك حتى قد استحيتك قال فيقول الله له ألم ترض أن أعطيك مثل
الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشر أضعافها قال فيقول أتستهزي
بي وأنت رب العالمين قال فيضحك الرب من قوله قال فرأيت عبد الله بن
مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل يا أبا عبد
الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان من هذا
الحديث ضحكت فقال ابن مسعود إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا
الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى يبدو آخر

ب/٩٩ أضراسه قال فيقول الرب لا ولكني على ذلك قادر سل قال فيقول رب
ألحفي بالناس قال فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا
دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقول له إرفع رأسك مالك
قال فيقول رأيت ربي أو ترايا لي ربي فيقال له إنما هو منزل من منازلك قال
ثم يلقي رجلاً فيتهياً ليسجد فيقال له مه مالك قال فيقول رأيت أنك ملك
من الملائكة فيقول إنما أنا خازن من خزائنك عبد من عبيدك تحت يدي ألف
قهرمان على مثل ما أنا عليه قال فينطلقوا أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو
درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقاتها ومفاتيحها منها فيستقبله جوهرة خضراء
مبطنة حمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى في كل
جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهم حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى
مخ ساقها من وراء حليلها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا عرض عنها إعراسة
ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك وإذا عرضت عنه
إعراسة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عما كان قبل ذلك قال فيقول لها والله
لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً قال فتقول له وأنت والله لقد ازددت في
عيني سبعين ضعفاً قال فيقال له أشرف فيشرف قال فيقال له ملكك مسيرة
مائة عام تنفذه ببصرك قال فقال عمر ألا تسمع إلى ما يحدثنا ابن أم عبد
ياكعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم فأنشأ كعب يحدث وذكر
الحديث^(١) رواه أبو غسان مالك بن إسماعيل عن عبد السلام بن حرب عن

(١) الحاكم - في الأوهال ٤/ ٥٨٩ - ٥٩٣ وفيه ألفاظ مختلفة، وتكملة لرواية الحديث كما أشار المؤلف
بقوله - وذكر الحديث. وقال الحاكم: رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنها لم يخرجها أبو خالد الدالاني
في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد
بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة.
قال الذهبي: قلت: ما أنكره حديثاً على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف.
وقال ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٧٣٠: يزيد بن أبي خالد الدالاني في حديثه لبئس إلا إنه مع لينه يكتب
حديثه.

يزيد بن عبد الرحمن الدالاني عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن ابن مسعود مرفوعاً مثله سواء وفيه كلام عمر لكعب .

٥٣٢ - أخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب حدثنا حفص بن عمر بن الصباح حدثنا أبو غسان ورواية عبد المؤمن بن علي عن عبد السلام بن حرب بإسناده مثله ورواه الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن وأبي عبيدة عن عبد الله موقوفاً، ورواه وهب بن بقية عن محمد بن الحسن عن عبد الأعلى أبي المساور عن المنهال عن قيس وأبي عبيدة عن عبد الله مرفوعاً بطوله، ورواه ورقاء بن عمر وأحمد ابن أبي طيبة عن أبي طيب الجرجاني عن محرز بن وبرة عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن رسول الله ﷺ نحو حديث زيد بن أبي أنيسة ولم يذكر مسروقاً في الإسناد .

٥٣٣ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن ورقاء بن عمر عن أبي طيبة بهذا بأسانيد في بعض روايتها مقال وإنما ذكرناها اعتباراً واستشهاداً لحديث المنهال بن عمرو المرفوع المتصل وذكره النسائي من حديث زيد بن أبي أنيسة، وروى هذا الحديث سفيان الثوري وغيره عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله وفيه فيتمثل الله للخلق ثم يأتيهم في صورته وروى هذا الحرف أبو هريرة وأبو سعيد^(١) .

٥٣٤ - أخبرنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن العباس الكناني حدثنا أحمد بن حماد أخو عبدة حدثنا محمد بن حاتم حدثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع قال أتينا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون برجل كان ينكر حديث يوم القيامة وأن الله تعالى يأتيهم في صورته فقلنا يا أبا عبد الله إن هذا ينكر حديث عبد الله في صفة يوم القيامة وما يأتيهم الله فيه . فقال يابني ماتنكر من هذا فقال إن الله أجل وأعظم من أن يرى في هذه الصفة فقال يا أحمق إن الله ليس يتغير عن عظمته ولكن عينك يغيرهما حتى تراه كيف شاء فقال الرجل أتوب إلى الله ورجع عما كان عليه .

(١) م / الايمان / باب معرفة طريق الرؤية ١/١٦٣ ح ٢٩٩ .

٥٣٥ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان / ح وأخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء حدثنا جعفر بن عون حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنهم سألوا رسول الله ﷺ هل نرى ربنا عز وجل فذكر الحديث (١).

٥٣٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو عمرو حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن أبي تمام حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا الليث بن سعد عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنهم سألوا رسول الله ﷺ هل نرى ربنا عز وجل (٢) وذكر الحديث .

٥٣٧ - أخبرنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي بمكة حدثنا إبراهيم بن عيسى البصري حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنهم سألوا رسول الله ﷺ (٣)

التعليق : سبق في أول هذا الفصل - بيان معنى قول السلف في هذه الأخبار الصحيحة التي ثبتت عن رسول الله ﷺ في وصف الله سبحانه وتعالى بها، وإنها تكرر كما جاءت بمعنى أنها لا تؤول بل تروى كما جاءت من غير تفسير - أي - من غير تأويل لها . قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الحموية» فقولهم رضي الله عنهم : أمرها كما جاءت . رد على المعطلة . وقولهم «بلا كيف» رد على المثلة . انظر التعليق على الحديث رقم ٥٢٠ ، ٥٢٢ .

(١، ٢، ٣) خ / التوحيد / باب قول الله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» فتح الباري ١٣ / ٤٢٠ ح ٧٤٣٨ مطولاً .

م / الايمان / باب معرفة طريق الرؤية ١ / ١٦٣ ح ٢٩٩ .

الايمان / لابن منده ٣ / ٧٦٧ ح ٨٠٦ .

وله شاهد من رواية جرير بن عبد الله في البخاري كتاب التوحيد فتح الباري ١٣ / ٤١٩ ح ٧٤٣٤ .
وابن مندة في الايمان ج / ٣ / ٧٥٨ ح ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ .

ومن رواية أبي رزين العقيلي في حم ٤ / ١١ ، ١٢ .

١٢١ - ذكر صفة جاءت عن النبي ﷺ على معنى القرب والبعد من الله عز وجل

٥٣٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالوا حدثنا الحسن
ابن علي بن عفان حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ عن الله قال أنا عند ظن عبدي بي إن تقرب إلي شبراً
تقربت إليه ذراعاً وإن ثقب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي
أتيته أهرولاً^(١) رواه جماعة عن الأعمش ورواه إسماعيل بن أبي صالح عن
أبيه ورواه فليح عن هلال بن علي عن عبد الله عن ابن عمر عن أبي هريرة .

٥٣٩ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمى
أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ إن الله قال إذا تلقاني عبدي شبراً تلقيته بذراع وإذا
تلقاني بذراع تلقيته بباع وإذا تلقاني بباع جئته أو أتيته أسرع ، رواه المقبري
وجماعة عن أبي هريرة ورواه أبو ذر وأنس بن مالك .

٥٤٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم
حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه
عن أبي هريرة قال :

(١) خ / التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وَيحذركم الله نفسه﴾ فتح الباري ١٣/٣٨٤ ح ٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧ .

م / التوبة / ١٢٠٢/٤ ح ١ ، ٢١ .

حم / ٢٥١/٢ ، ٤١٣ .

جه / ٢ / باب فضل العمل ١٢٥٥/٢ ح ٣٨٢١ ، ٣٨٢٢ .

الرد على الجهمية / لابن منده ص ٩٣ ح ٨٠ .

الصفات / للبيهقي ص ٣٤٢ .

خ / خلق أفعال العباد ص ٥٥ .

قال رسول الله ﷺ قال الله : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منهم
وإذا تقرب إلي عبدي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت
إليه باعاً وإذا لقيني يمشي لقيته أهرولاً ، رواه جماعة عن سهيل .

٥٤١ - أخبرنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن يوسف / ح وأخبرنا خيثمة
وأحمد بن زياد ومحمد بن محمد بن الأزهر قالوا حدثنا إسحاق بن إبراهيم قالا
أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ يعني عن
الله :

قال يا ابن آدم أذكرني في نفسك أذكرك في نفسي وإن ذكرتني في ملاً
أذكرك في ملاً من الملائكة أو ملاً خير منهم وإن دنوت مني شبراً دنوت منك
ذراعاً وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً وإن أتيتني تمشي أتيتك
أهرولاً^(١) رواه جماعة عن الزهري منهم الزبيدي وشعيب وعقيل .

٥٤٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو أمية حدثنا روح بن عبادة
حدثنا زهير بن محمد حدثنا زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي
ﷺ يحكي عن ربه عز وجل قال :

من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه
باعاً وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرولاً ، رواه ابن مهدي وغيره عن زهير
ورواه ابن أبي مريم عن أبي غسان عن زيد .

(١) خ / التوحيد / باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ، فتح الباري ١٣ / ٥١١ ح ٧٥٣٦ . مقتصراً
على قوله : إذا تقرب إلي العبد شبراً . . الخ .
وفي خلق أفعال العباد ص ٥٥ كذلك .
م / التوبة ٤ / ٢٠٦٧ ح ٢٠ .

٥٤٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش ح وأخبرنا محمد بن الحسين بن علي المدني حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال :

قال رسول الله ﷺ من عمل سيئة فبمثلها أو أعفوا، ومن عمل حسنة فعشر أمثالها أو أزيد ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته أهراً ومن عمل قراب الأرض خطيئة^(١) الحديث، رواه وكيع وأبو معاوية وغيرهما .

ذكر خبر آخر يدل على الدنو من الله عز وجل

٥٤٤ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات أخبرنا أبو داود حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز قال بينما أنا أمشي مع ابن عمر إذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت النبي ﷺ يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يدنو المؤمن من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول له أتعرف كذا وكذا فيقول يارب نعم فيعرفه ذنوبه فيقول إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم^(٢) قال فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الأشهاد «هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»^(٣) رواه جماعة عن هشام ورواه سليمان التيمي وسعيد ابن أبي عروبة وهمام وأبو عوانة .

(١) م / التوبة ٤/٢٠٦٨ ح ٢٢ .

(٢) خ / التوحيد / باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، فتح الباري ١٣/٤٧٥ ح ٧٥١٤ .

(٣) حم ٢/١٠٥ كرواية المصنف .

٥٤٥ - أخبرنا الحسين بن علي ومحمد بن يعقوب قالا حدثنا محمد بن إسحاق ابن المغيرة حدثنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله ﷺ قال وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي حدثنا سعيد وهشام عن قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز قال بينا نحن مع ابن عمر ونحن نطوف بالبيت فقال له رجل كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه - الحديث . ب/١٠١

١٢٢ - (ذكر ما يستدل به من الكتاب والأثر على أن الله تعالى لم يزل متكليماً أمراً ناهياً بما شاء لمن شاء من خلقه موصوفاً بذلك) قال الله عز وجل واصفاً لكلامه وأمره وإرادته الذي به خلق الخلق: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١) وقال عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (٢) فبان بقوله أن أمره غير خلقه وبأمره خلق ويخلق وقال عز وجل: ﴿حَمَّ وَالْكِتَابَ الْمِيقِينَ﴾ إلى قوله ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ (٣) الآيات .

ذكر الأدلة الواضحة من الأثر عن المصطفى ﷺ ببيان ماتقدم والفرق بين القول والعلم والإرادة والفعل

٥٤٦ - أخبرنا عثمان بن أحمد بن هارون التنيسي حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم / ح وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب وعلي بن إبراهيم بن يعقوب بدمشق قالا حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن الله أنه قال:

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً فيما بينكم فلا تظالموا يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطمعته فاستطعموني أطمعكم يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم وحيكم وميتكم كانوا على أتقى قلب رجل لم يزد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم

(١) سورة النحل آية: ٤٠ .

(٢) سورة الأعراف آية: ٥٤ .

(٣) سورة الدخان آية: ٥ .

وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً
 ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد
 فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا
 كما ينقص البحر أن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة ياعبادي إنما هي
 أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
 يلومن إلا نفسه، قال (١) وكان أبو إدريس إذا حدث هذا الحديث جثى على
 ركبتيه (٢) رواه مروان (٣) بن محمد وغيره عن سعيد ورواه قتادة عن أبي قلابة
 عن أبي أسماء الرحبي عن أبي ذر إلى قوله كما ينقص المخيط (٤) وروى عن
 ابن غنم عن أبي ذر عن النبي ﷺ نحوه وزاد فيه إني جواد ماجد عطائي كلام
 وعذابي كلام وإذا أردت أمراً فإنما أقول له كن فيكون.

٥٤٧ - أخبرنا خيثمة حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبي حدثنا عبيد الله بن
 عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن سيار أبي الحكم عن ابن غنم بهذا.

٥٤٨ - أخبرنا خيثمة حدثنا إسحاق بن سيار النصيبي حدثنا عمرو بن
 عاصم حدثنا همام بن يحيى عن قتادة بن دعامة عن أبي قلابة الجرهمي عن أبي
 أسماء الرحبي عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه قال :

إني حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا وكل بني
 آدم يخطيء بالليل والنهار ثم يستغفرني فأغفر له ولا أبالي وقال يا بني آدم
 كلكم كان ضالاً إلا من هديت وكلكم كان عارياً إلا من كسوت وكلكم
 كان جائعاً إلا من أطعمته وكلكم كان ظمآنياً إلا من سقيته فاستهدوني
 أهدكم واستكسوني أكسكم واستطعموني أطعمكم واستسقوني أسقكم

(١) قال: أي - سعيد بن عبد العزيز.

(٢) م / البر / باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٩٤ ح ٥٥ .

(٣) وصله م / البر ٤ / ١٩٩٥ .

(٤) وصله م / البر ٤ / ١٩٩٥ ح من رواية أبي ذر غير أنه يختلف عن الألفاظ التي ذكرها المصنف في

الحديث التالي برقم ٥٤٨ عن أبي أسماء الرحبي عن أبي ذر.

وياعبادي لو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم كانوا على قلب أتقاكم رجلاً، ما زاد في ملكي ولو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم كانوا على قلب أكفر رجل لم ينقص من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المحيط من البحر، رواه أبو داؤد وعبد الصمد بن عبد الوارث وابن رجاء وغيرهم عن همام .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السموات روى ذلك عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر مرفوعاً وموقوفاً قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴾ (١) الآية .

٥٤٩ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا بحر بن نصر حدثنا ابن وهب ح وأخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن علي بن الحسين عن عبد الله بن عباس :

قال حدثني رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذ رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول وُلد الليلة عظيم ومات عظيم فقال رسول الله ﷺ فإنها لا تُرمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا إذا قضى أمراً يسبح العرش ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا قال الذين يلون حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيسبح أهل السموات حتى يبلغ الخبر أهل هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيذهبون به إلى أوليائهم فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه فيزيدون قال

(١) سورة سبأ آية : ٢٣ .

الله: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾^(١) الآية. رواه صالح بن كيسان وعقيل والأوزاعي وشعيب ومعر بن راشد.

٥٥٠ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بدمشق حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس قال حدثني رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فذكر الحديث^(٢).

بيان آخر يدل على كلام الله عز وجل إذا أراد أمراً. قال الله عز وجل: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾^(٣)

٥٥١ - أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة حدثنا عبد الله ابن الزبير حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً لقوله كأنها سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير والشياطين بعضهم فوق بعض قال سفيان بيده وفرج بين أصابعه وحركها ورفع يده قال إذا سمع الأعلى كلمة رمى بها إلى الذي يليه فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما نبذه قبل أن يدركها فينبذها بعضهم إلى بعض حتى ينتهي إلى الأرض فيلقيها على لسان الكاهن أو الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد أخبر أنه يكون كذا وكذا فيصدق بالكلمة التي سمع^(٤) هذا حديث مشهور عن ابن عيينة رواه علي ابن المديني وابن أبي عمر.

(٢٠١) م / السلام / باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ٤ / ١٧٥٠ ح ١٢٤ .

حم ١ / ٢١٨ .

ت / التفسير / سورة سبأ ٩ / ٩١ ح ٣٢٧٧ .

(٣) سورة النحل آية: ٤٠ .

(٤) خ / التفسير / سورة سبأ فتح الباري ٨ / ٥٣٧ ح ٤٨٠٠ .

٥٥٢ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم المقرئ قالوا حدثنا ١/١٠٣
 أحمد بن الفرات أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن الزهري عن يحيى بن
 عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة / قالت :
 قلت : يا رسول الله إن الكهان يحدثونا بالشيء يكون حقاً فقال تلك
 كلمة الحق يختطفها الجني فيجعلها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة
 كذبة^(١) رواه هشام بن يوسف وغيره ، رواه ابن جريج وشعيب وإسحاق ابن
 راشد ورواه أبو الأسود عن عروة عن عائشة ثم من حديث الزهري .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكليماً وعلى أن الكلمة
 والكلمات من كلامه . قال الله عز وجل : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا
 لعبادنا المرسلين ﴾^(٢) وقال : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾^(٣)
 وقال : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾^(٤) الآية ، وقال : ﴿ حقت
 كلمة ربك ﴾^(٥) وقال : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾^(٦)
 وقال : ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ﴾^(٧) .

٥٥٣ - أخبرنا عبدوس بن الحسين حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس حدثنا
 مسروق بن المرزبان أبو سعيد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داؤد بن أبي
 هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :

- = ت / التفسير / سورة سبأ ٩/٩٠ ح ٣٢٧٦ .
 حه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/٦٩ ح ١٩٤ .
 (١) م / السلام / باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ٤/١٧٥٠ ح ١٢٢ ، ١٢٣ .
 حم ٦/٨٧ .
 (٢) سورة الصافات آية : ١٧١ .
 (٣) سورة فصلت آية : ٤٥ .
 (٤) سورة الأنعام آية : ١١٥ .
 (٥) سورة غافر آية : ٦ . ونص الآية : ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب
 النار ﴾ .
 (٦) سورة الكهف آية : ١٠٩ .
 (٧) سورة الكهف آية : ٢٧ .

قالت قریش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فذلك قوله : ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ فقالت اليهود أوتينا علماً كثيراً التوراة فمن أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً فأنزل الله عز وجل : ﴿لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾ (١) الآية ، رواه عبد الأعلى وغيره عن داؤد بن أبي هند عن عكرمة .

٥٥٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود أبو بشر حدثنا حفص بن عمر أبو عمر ومحمد بن كثير قالوا حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يحدث عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٢) .

٥٥٥ - أخبرنا عبد الرحمن حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان بن سعيد عن الأعمش قال وحدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي قال وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية جميعاً عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي موسى عن النبي ﷺ نحوه ، قال وحدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير بن معاوية عن منصور عن مالك . . . عن أبي موسى عن النبي ﷺ . اهـ .

(١) ت / في التفسير / سورة الإسراء ٨ / ٥٧٥ ح ٥١٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

حم ٢٥٥ / ١ .

وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود أخرجه البخاري في التفسير / باب ويسألونك عن الروح ، فتح الباري ٨ / ٤٠١ ح ٤٧٢١ ، وقال ابن حجر في الشرح في بيان هل الآية نزلت بالمدينة أو بمكة قال : لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : قالت قریش لليهود: اعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل . . . الحديث قال : ورجاله رجال مسلم .

وفي الاعتصام فتح الباري ١٣ / ٢٦٥ ح ٧٢٩٧ .

وفي م / المنافقين ٤ / ٢١٥٢ ح ٣٢ .

(٢) خ / العلم ، فتح الباري ١ / ٢٢٢ ح ١٢٣ .

وفي الجهاد / باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فتح الباري ٦ / ٢٧ ح ٢٨١٠ ، ٣١٢٦ .

وفي التوحيد ، فتح الباري ١٣ / ٤٤١ ح ٧٤٥٨ .

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ كان يتعوذ بكلمات الله عز وجل

٥٥٦ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو أمية محمد بن ١٠٣/ب إبراهيم بن مسلم حدثنا حنيفة بن مرزوق ويحيى بن عبد الله بن الضحاك الحاراني قالوا حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن جعفر بن ربيعة عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ذكر أن أبا صالح أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول:

لدغتنى عقرب فقال له رسول الله ﷺ إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك، رواه جماعة عن الليث بن سعد، ورواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد والحارث بن يعقوب عن يعقوب عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة (١).

٥٥٧ - أخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب وأبيه الحارث بن يعقوب عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة فقال رسول الله ﷺ أما أنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك (٢)، وبإسناده عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن سعيد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه (٣).

٥٥٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان

(٢٠١) وصله م / في الذكر والدعاء / باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، ٤/٢٠٨١ ح ٥٥ مكرر وهو الحديث التالي.

(٣) م / الذكر والدعاء، ٤/٢٠٨٠ ح ٥٤، ٥٥.

د / الطب ٤/٢٢١ ح ٣٨٩٩.

ج / الطب / باب رقية الحية والعقرب ٢/١١٦٢ ح ٣٥١٨.

حدثنا يزيد بن هارون حدثنا هشام بن حسان حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

من قال حين يمسي ثلاث مرآت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره تلك الليلة، قال إسماعيل كان أهلنا قد تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً.

٥٥٩ - أخبرنا محمد بن يعقوب أبو بكر البيكندي حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي حدثنا القعني وأخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف قالا حدثنا مالك بن أنس عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أسلم :
لو قلت حين نمت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك (١)
روى من حديث الثوري وغيره عن سهيل متصلاً.

٥٦٠ - أخبرنا عمر بن الربيع حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف ح وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا يحيى بن كثير بن أنس عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم أن النبي ﷺ قال :
«من نزل منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» لم يضره شيء حتى يرتحل (٢).

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بكلمات الله التامة من شر ما خلق

٥٦١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة حدثنا أبو مسعود قال أحسب معاوية بن هشام ح وأخبرنا إسماعيل بن محمد الصفاد حدثنا محمد بن أحمد بن أبي

(١) ط / الشعر ص ٥٩٠ ح ١١ .

حم / ٥ / ٤٣٠ .

(٢) تقدم ح ٥٥٧ ، وط / في الاستئذان ص ٦٠٥ ح ٣٤ .

دي / الاستئذان / باب ٤٨ مايقول إذا نزل منزلاً ٢ / ٢٠٠ ح ٢٦٨٣ .

العوام حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :
أن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين يقول : أعوذ كما بكلمات
الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول كان إبراهيم يعوذ
بهما إسماعيل وإسحاق ، رواه جماعة عن سفيان ورواه جرير وغيره عن
منصور.

٥٦٢ - أخبرنا حمزة بن محمد الكناي حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا
محمد بن قدامة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن المنهال بن
عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :
كان رسول الله ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً أعيدكما بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وكان يقول : كان أبوكما يعوذ بها
إسماعيل وإسحاق (١).

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ كان يقول سبحان الله مداد كلماته
٥٦٣ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو أسامة ثنا
مسعر بن كدام عن محمد بن عبد الله بن مولى وأخبرنا عبد الرحمن نا أبو مسعود
ثنا أبو عامر أخبرنا سفيان يعني بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة
عن كريب عن ابن عباس :
أن رسول الله ﷺ علم جويرية بنت الحارث فقال قولي : سبحان الله
عدد ما خلق سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد
كلماته ، رواه محمد بن بشر وغيره عن مسعر ورواه جماعة عن سفيان بطوله
ورواه غندر وخالد بن الحارث عن شعبة (٢) وجماعة عن ابن عيينة عن محمد
ابن عبد الرحمن .

(١) خ / الأنبياء / باب ١٠ ، فتح الباري ٦/٤٠٨ ح ٣٣٧١ .

(٢) م / الدعاء / باب التسيح أول النهار ٤/٢٠٩٠ ح ٧٩ .

٥٦٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أبو يحيى محمد بن سعيد بن غالب حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن كريب عن ابن عباس قال :

خرج النبي ﷺ من عند جويرية وكان اسمها برة فحول اسمها وكره أن يقال خرج من عند برة فخرج وهي في مصلاها ورجع إليها فقال لم تزال في مصلاك هذا قالت نعم لم أزل فيه قال : قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت لو زنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته^(١) رواه الحميدي وابن المديني وابن أبي عمير .

٥٦٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو داؤد حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن عن كريب عن ابن عباس قال : كان اسم جويرية برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية .

٥٦٦ - أخبرنا حمزة بن محمد حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب حدثنا محمد بن بشار أخبرنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس عن جويرية :

أن رسول الله ﷺ مرّ عليها وهي في المسجد تدعو ثم مرّ بها قريباً من نصف النهار فقال لها ما زلت على ذلك فقالت نعم فقال ألا أعلمك كلمات تقوليهن سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله

= د / الصلاة / أبواب الوتر / باب التسيح بالخصى ١٧١/٢ ح ١٥٠٣ .
جه / الدعاء ١٢٥١/٢ ح ٣٨٠٨ .
(١) نفس المصدر السابق .

مداد كلماته^(١). وأخبرني أبي حدثني أبي حدثنا أبو موسى وبندار قالا حدثنا
غندر نحوه.

٥٦٧ - أخبرنا محمد بن سعد وحمزة قالا حدثنا أحمد بن شعيب أخبرنا محمد
ابن عبد الأعلى حدثنا خالد بن الحارث عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن عن
كريب عن ابن عباس قال :

مرّ النبي ﷺ بجويرية وهي في ذكر ثم مرّ بها قريباً من نصف النهار
فقال لها ما زلت بعدُ هاهنا فقال ألا أعلمك كلمات : سبحان الله عدد خلقه
أعاديها ثلاث مرات سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة
عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات^(٢).

بيان آخر يدل على أن الله تعالى كلم آدم عليه السلام قبلاً وقال
تعالى : ﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾.

٥٦٨ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف
السلمي / ح وأخبرنا خيثمة وأحمد بن محمد بن زياد قالا حدثنا إسحاق بن
إبراهيم بن عباد قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه سمع أبا هريرة
قال :

قال رسول الله ﷺ خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً فلما خلقه الله قال
إذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاسمع
ما يجيبونك^(٣) به فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم

(٢،١) النسائي / الصلاة / نوع آخر من عدد التسييح ٦٥/٣.

(٣) رواية المؤلف : «ما يجيبونك» وهي رواية المسند، ورواية الصحيحين : «ما يجيبونك» بالياء المثناة.

طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن (١).

٥٦٩ - أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا سليمان بن حيان حدثنا ابن أبي ذباب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ويزيد بن هرم عن أبي هريرة قال أبو خالد (٢) وحدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال وحدثني داؤد بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له ربه الحمد لله قال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ائت أولئك الملائكة فقل السلام عليكم فاتاهم (٣) فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فبسط له يديه فقال له خذ واختر فقال اخترت يمين ربي وكلنا يديه يمين ففتحتها فإذا فيها صورة ذريته كلهم وإذا كل رجل مكتوب عنده أجله وإذا آدم قد كتب له ألف سنة وذكر الحديث (٤).

٥٧٠ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن صالح حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا الحارث بن عبد الرحمن عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال :

(١) خ / الأنبياء / باب خلق آدم وذريته / فتح الباري ٦/٣٦٢ ح ٣٣٢٦ .

والاستئذان / باب بدء السلام ، فتح الباري ١١/٣ ح ٦٢٢٧ .

م / في الجنة / باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/٢١٨٣ ح ٢٨ .

المؤلف / في الرد على الجهمية ص ٤١ ح ٩ .

حم ٢/٣١٥ .

(٢) أبو خالد : هو سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي ، صدوق بخطيء / ع تقريب

٣٢٣/١ .

(٣) مابن القوسين ، من رواية المؤلف للحديث في «الرد على الجهمية» ص ٥٣-٥٤ ح ٢٦ .

(٤) أخرجه المؤلف في «الرد على الجهمية» ص ٥٣-٥٤ ح ٢٦ وهو حديث طويل ، وقد اقتصر منه المؤلف

على محل الشاهد للترجمة . وهو صفة الكلام .

قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فأذن الله بحمده قال فحمد الله فقال له ربه رحمك ربك (١).

بيان آخر يدل على أن آدم عليه السلام كان نبياً مكلماً

٥٧١ - أخبرنا علي بن إبراهيم بن معاوية حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام الحبشي يقول سمعت أبا أمامه الباهلي يقول:

أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أنبيأً كان آدم فقال: نعم مكلماً (٢) هذا إسناده صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري، وروى من حديث القاسم أبي عبد الرحمن وغيره عن أبي أمامه عن أبي ذر بأسانيد فيها مقال.

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل كلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام فقال: ﴿إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ الآية إلى قوله ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ (٣)

٥٧٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا سعدان بن نصر المخرمي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن بكير بن الأحنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو في قوله: إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقيل لعبد الله كان فيها أحد قبل آدم قال نعم، الجن بنو الجان (٤)

(١) هو الحديث السابق.

(٢) حم / ٢٦٥/٥ في حديث طويل.

وله شاهد حديث أبي ذر حم ١٧٨/٥ ، ١٧٩ .

(٣) سورة ص آية: ٧١ ، ٧٢ .

(٤) ابن كثير ١٠١/١ بنفس الإسناد.

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلماً وأن موسى عليه السلام سمع كلامه . قال الله عز وجل : ﴿إني أنا ربك﴾ (١) وقال الله عز وجل : ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾ (٢) وقال : ﴿إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ (٣) الآية وقال عز وجل : ﴿وقربناه نجياً﴾ (٤)

٥٧٣ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عن رسول الله ﷺ أن موسى قال يارب آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم فقال أنت أبونا قال نعم قال الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة سجداً لك أراه قال وأسكنك جنته وخلقت بيده قال نعم . قال فما حملك أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال : ومن أنت قال أنا موسى قال أنت موسى نبي بني إسرائيل قال نعم قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه قال نعم . قال فهل وجدت في كتاب الله أن ذلك كائن في كتابه قبل أن أخلق قال بلى قال فبم تلومني على شيء سبق القضاء فيه قبلي قال النبي ﷺ فحج آدم موسى ، روى من حديث نافع عن ابن عمر عن عمر بإسناد فيه مقال .

٥٧٤ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الأزادي حدثنا أبو مسعود ح وأخبرنا محمد بن سعد حدثنا محمد بن أيوب قالا حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن الحسن بن جندب بن عبد الله :

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

(٤) سورة مريم آية : ٥٢ .

(١) سورة طه آية : ١٢ .

(٢) سورة القصص آية : ٣٠ .

أن النبي ﷺ قال احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته فعلت ما فعلت وأخرجت ولدك من الجنة قال أنت موسى الذي بعثك الله برسالته وكلامه وأتاك التوراة وقربك نجيا أنا أقدم أم الذكر قال النبي ﷺ فحج آدم موسى (١).

٥٧٥ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن موسى قالا حدثنا أحمد بن مهدي بن رستم ح وأخبرنا الحسن بن منصور الإمام بحمص حدثنا محمد بن العباس بن معاوية قالوا حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى فقال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده (٢).

٥٧٦ - وأخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى فقال

(٢٠١) حم / ٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ . خ / القدر / باب تحاج آدم وموسى عند الله فتح الباري ١١ / ٥٠٥ ح

٦٦١٤

ج / ٤ / ٢٠٤٢-٢٠٤٣ ح ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

وابن حزم في التوحيد ص ٥٤ ، ٥٦ .

ت / القدر ٦ / ٣٣٦ ح ٢٢١٧ تحفة الأحوزي .

والبيهقي الأسماء والصفات ص ٣١٦ .

المؤلف في الرد على الجهمية ص ٦٩ ح ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

جه / المقدمة ١ / ٣١ ح ٨٠ .

ط / القدر ص ٥٦٠ ح ١ .

موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك
 ١/١٠٦ ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض فقال آدم
 أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان
 كل شيء وقربك نجياً فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني بأربعين
 عاماً. قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال فتلومني
 على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال
 رسول الله ﷺ فحج آدم موسى^(١) واللفظ ليونس، رواه عقيل وابن سعد
 وقال معمر وغيره عن الزهري عن أبي سلمة^(٢) وقال الزبيدي عن الزهري
 عن سعيد بن المسيب.

٥٧٧ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمي
 أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة
 قال :

قال رسول الله ﷺ تهاج آدم وموسى فقال موسى أنت آدم الذي أغويت
 الناس وأخرجتهم من الجنة إلى الأرض فقال آدم أنت موسى الذي أعطاه
 الله كل شيء واصطفاه على الناس برسالاته فقال نعم قال تلومني على أمر
 قد كان كتب عليّ أن أفعل من قبل أن أخلق فحج آدم موسى.

٥٧٨ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب وعلي بن نصر قالوا حدثنا محمد بن
 أيوب بن يحيى الرازي حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يحيى بن عيسى
 عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ التقى آدم وموسى فقال موسى أنت الذي خلقك

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) خ / التفسير / باب فلا يخرجكما من الجنة فتشقى فتح الباري ٤٣٤/٨ ح ٤٨٣٨ .

حم / ٢ / ٢٨٧ ، ٣١٤ في حديث طويل ٣٩٨ ، ٤٤٨ ، ٤٦٤ .

الله بيده وأسكنك جنته وأمر الملائكة فسجدوا لك أمرك أن لا تأكل من الشجرة فأكلت منها وأخرجتنا من الجنة فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وأنزل عليك التوراة وكلمك تكليماً أنت تلومني على شيء أنت تجده في التوراة قبل أن يخلق السموات والأرض قال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى فحج آدم موسى ، رواه الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة .

٥٧٩ - أخبرنا أحمد بن عثمان ومحمد بن أحمد بن إبراهيم قالا حدثنا عبد الرحمن بن مسلم حدثنا سهل بن عثمان حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داؤد بن أبي هند عن الشعبي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

احتج آدم وموسى عليهما السلام وذكر الحديث ، رواه جماعة عن داؤد ابن أبي هند منهم بشر بن المفضل ويزيد ، وعبد الوهاب وغيرهم ، ورواه حماد ب/١٠٦ وغيره عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة وعن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة ، ورواه ابن عون وهشام ومهدي بن ميمون وغيرهم عن ابن سيرين عن أبي هريرة ، ورواه أسامة بن زيد عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن أبي هريرة وعنه ابن وهب^(١) .

(١) حديث محاجة آدم وموسى متفق عليه فقد أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، وقد سرد المصنف هذه الأسانيد الكثيرة التي تدل على تواتره .

وكما هو معلوم أن الغرض من إيراده بهذه الأسانيد هو إثبات صفة الكلام لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله على أساس قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وهذه الصفة كما هي ثابتة بالسنة النبوية المتواترة فهي ثابتة في كتاب الله عز وجل فقد سرد المؤلف في أول البحث هذا عدداً من الآيات الدالة على ذلك .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام لما أتى الشجرة وكلمه لما جاء لميقات الله عز وجل من جانب الطور الأيمن قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما أتى الشجرة: ﴿نودي ياموسى إني أنا ربك﴾ إلى قوله ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ (١) الآية وقال: ﴿وناديناها من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾ (٢) وقال: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك﴾ (٣) الآية .

٥٨٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن حدثنا محمد بن جعفر الودكاني ومحمد بن بكار قالا حدثنا إسماعيل ابن زكريا الخلقاني عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية (٤) .

٥٨١ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس حدثنا محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول عن عامر الشعبي وعكرمة عن ابن عباس وأخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن

(١) سورة طه آية : ١١-١٤ .

(٢) سورة مريم آية : ٥٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

(٤) الحاكم في المستدرک، في التفسير، سورة النجم ٢/٤٦٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

والمؤلف في كتاب الايمان / ذكر اختلاف ألفاظ حديث ابن عباس رضي الله عنه في الرؤية ليلة المعراج، ٧٦١/٢ ح ٧٦٢ .

قلت: والرؤية - الراجح فيها الرؤية القلبية لا البصرية قال ابن كثير في تفسيره ٧/٤٢٣-٤٢٤ بعد أن سرد روايات الحديث وفيها المقيد بالفؤاد والرؤية المطلقة قال: وهي محمولة على المقيدة ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم، وقول البغوي في تفسيره وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر، والله أعلم ١ هـ وقد أكملنا الموضوع في تعليقنا على كتاب الايمان للمؤلف ج ٢/٧٧٧-٧٧٨ .

أحمد بن حنبل حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا معاذ بن هشام حدثنا
أبي عن قتادة بن دعامة عن عكرمة عن ابن عباس قال:
أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية
لمحمد ﷺ (١).

٥٨٢ - وأخبرنا أبو الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا إسحاق
ابن إبراهيم بن زياد حدثنا عباد بن عباد المهلبى حدثنا يزيد بن حازم عن عكرمة
عن ابن عباس قال:
الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ (٢).

٥٨٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن مسلم بن وارة
الرازي حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا حديج بن معاوية عن أبي إسحاق
عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان قال:
قال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله: إبراهيم خليل الله وعيسى
كلمة الله وروحه وموسى الذي كلمه الله تكليماً ماذا أعطيت أنت قال: ولد
آدم كلهم تحت لوائى يوم القيامة وأنا أول من يفتح له باب الجنة (٣) رواه
إسرائيل.

ذكر بيان آخر يدل على ماتقدم

٥٨٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل
حدثنا هدبة بن عبد الوهاب حدثنا الفضل بن موسى الشيباني المروزي حدثنا
سليمان الأعمش عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود
قال:

(٢،١) نفس المصدر السابق .

(٣) أخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري في آخر تفسير سورة بني إسرائيل حديثاً طويلاً وفيه
ماورد ذكره في حديث حذيفة هنا، تحفة الأحوذى ٥٨٥/٨ ح ٥١٥٦ .
وحم / ١ / ٢٨١ ، ٢٩٤ من حديث ابن عباس .

لما انتهيت إلى مدين سألت عن الشجرة التي كلم الله منها موسى فدللت عليها قال فأتيتها فإذا شجرة خضراء ترف فتناولت ناقتي من ورقها فلاكنه فلم تستطع أن تبتلعه فطرحته فصليت على النبي ﷺ ورجعت. رواه إسرائيل وغيره عن أبي إسحاق نحوه، وقال أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبيه^(١).

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يكلم جميع عباده المؤمنين بالرضا

٥٨٥ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالا حدثنا الحسن ابن علي بن عفان قال حدثنا ابن نميرح وأخبرنا محمد بن عمرو بن البخري الرازي ببغداد حدثنا عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البخري حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة قالا حدثنا سليمان بن مهران الأعمش عن خيشمة بن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم قال:

قال رسول الله ﷺ: مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه وينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه وينظر أمامه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمر^(٢).

(١) ابن جرير في التفسير ٧١/٢٠ ولفظه عن عبد الله قال: رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام شجرة سمراء خضراء ترف.

وذكره ابن كثير ٦/٢٤٤ وقال: إسناد مقارب كرواية ابن جرير.

(٢) خ / الرقاق / فتح الباري ١١/٤٠٠ ح ٣٥٣٩.

خ / التوحيد / فتح الباري ١٣/٤٢٣ ح ٧٤٤٣، ٤٧٤ ح ٧٥١٢.

م / الزكاة / باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر ٣/٧٠٣ ح ٦٧، ٦٨.

ت / القيامة / باب ماجاء في شأن الحساب، تحفة الأحوذى ٧/٨ ح ٥٢٢٩.

ج ه / المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية ١/٦٦ ح ١٨٥.

ج ه / والزكاة / باب فضل الصدقة ١/٥٩٠ ح ١٨٤٣.

حم ٤/٢٥٦.

٥٨٦ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا عبد الواحد بن زياد وعيسى بن يونس عن الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم قال :

قال رسول الله ﷺ : مامنكم من أحد إلا سيكلمه الله فذكر نحوه .

٥٨٧ - أخبرنا محمد بن سعد وحمزة بن محمد وأحمد بن عيسى البيروقي قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي حدثنا يحيى بن حجر حدثنا عيسى ابن يونس عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال :

قال رسول الله ﷺ مامنكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أيسر منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال سليمان الأعمش وحدثني عمرو بن مرة الجملي مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة^(١) رواه وكيع وأبو معاوية وعمرو بن حفص عن أبيه وزادوا فيه زيادة ورواه شعبة عن عمرو بن مرة مختصراً اتقوا النار ولو بشق تمرة .

٥٨٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الوراق حدثنا عبد الله بن أحمد بن ١٠٧/ب حنبل حدثني أبي حدثنا أبو معاوية ووكيع وابن نمير قالوا حدثنا الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال :

قال رسول الله ﷺ مامنكم من رجل إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، قال : ثم قال رسول الله ﷺ : فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة

(١) نفس المصدر السابق .

فليفعل ، قال وكيع في حديثه : مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، رواه أبو أسامة عن الأعمش وزاد فيه : ولا حجاب يحجبه^(١)

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يكلم جبريل عليه السلام
ويناديه

٥٨٩ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب أن سهيل ابن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
إن الله إذا أحب عبداً نادى قال لجبريل إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل فيقول لأهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه قال فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض ، قال العلاء بن المسيب فقلت ما القبول قال المودة بين الناس ، رواه عبثر^(٢) عن العلاء .

٥٩٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة حدثنا سعيد بن عمرو حدثنا عبثر لم يذكر كلام العلاء في آخره .

٥٩١ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان حدثنا بكر بن سهيل حدثنا عبد الله ابن يوسف وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذري حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر حدثنا ابن أبي مريم ح وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن مروان الدمشقي حدثنا زكريا بن يحيى بن إيأس حدثنا قتيبة قالوا حدثنا مالك بن أنس عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
إذا أحب الله العبد قال لجبريل يا جبريل إني قد أحببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل^(٣) .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) انظر تخريجه ح ٥٩٣ .

٥٩٢ - وأخبرنا أحمد بن إبراهيم بن نافع المصري حدثنا يوسف بن يزيد أبو يزيد حدثنا عباس بن طالب حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

إذا أحب الله عبداً دعا جبريل فقال: إني قد أحببت فلاناً قال فيحبه جبريل قال: ثم ينادي في السماء إني قد أحببت فلاناً فأجوبه قال فيحبونه ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض فمثل ذلك. رواه عبد العزيز بن الماجشون وجريير بن عبد الحميد وعبد الله بن المختار وعاصم بن عمر وحماد ويعقوب، ورواه ابن أبي حازم عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة ١/١٠٨ وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح.

٥٩٣ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد بن الصباح حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

إذا أحب الله العبد نادى جبريل يا جبريل إني أحب عبدي فلاناً فأجوبه فينادي بها في حملة العرش فيحبه حملة العرش فيسمع أهل السماء السابعة لفظ أهل حملة العرش فيحبه أهل السماء السابعة ثم ينزل سماءً سماءً حتى ينزل إلى سماء الدنيا فيحبه أهل السماء الدنيا ثم يهبط إلى الأرض فيحبه أهل الأرض والبغض مثل ذلك (١).

(١) م / البر والصلة / باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده ٤/٢٠٣٠ ح ١٥٧.

خ / بدء الخلق / باب ذكر الملائكة فتح الباري ٦/٣٠٣ ح ٣٢٠٩ مختصراً.

خ / والأدب / باب المقة من الله فتح الباري ١٠/٤٦١ مختصراً.

خ / والتوحيد / باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، فتح الباري ١٣/٤٦١ ح ٧٤٨٥.

ط / الشعر ص ٥٩١ ح ١٥.

حم / ٢/٢٦٧، ٣٤١، ٥٠٩، ٥١٤.

حم / ٥/٢٦٣ من حديث أبي أمامة.

بيان آخر يدل على ماتقدم وأن الله تعالى كلم جبريل عليه السلام والملائكة لما خلق الجنة والنار

٥٩٤ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا حدثنا
يونس حدثنا أبو داؤد حدثنا وهيب بن خالد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن
أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة سيارة فضلاً يلتمسون مجالس الذكر
فإذا أتوا على قوم يذكرون الله جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم ما بينهم وبين
السماء الدنيا فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم فيقول وهو أعلم : من أين جئتم
فيقولون : جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك وهللونك
ويكبرونك ويستجيرون بك من عذابك ويسألون جنتك فيقول الله : وهل
رأوا جنتي وناري فيقولون : لا . فيقول : فكيف لو رأوها فقد أجزتهم مما
استجاروا وأعطيتهم ماسألوا فيقال إن فيهم رجل مرّ بهم وقعد معهم
فيقول : قد غفرت له إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم^(١) رواه روح بن
القاسم وعبد العزيز بن المختار ورواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
وعنه مشهور.

٥٩٥ - أخبرنا علي بن عيسى بن عبدويه وعلي بن محمد بن نصر قالوا حدثنا
محمد بن إبراهيم بن سعيد حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح
ابن القاسم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
إن لله ملائكة فضلاً يبتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر
جلسوا معهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا ولا يزالون جلوساً معهم

(١) خ / الدعوات / باب فضل ذكر الله عز وجل فتح الباري ١١ / ٢٨٠ ح ٦٤٠٧ .
م / الذكر / باب فضل مجالس الذكر ٤ / ٢٠٦٩ ح ٢٥ .

حتى يتفرقوا فإذا تفرقوا صعّدوا أو عرجوا إلى السماء فيسألهم الله وهو أعلم ب/١٠٨
 فيقول: من أين جئتم فيقولون: أتيناك من عند عبادك في الأرض
 يحمدونك ويهللونك ويكبرونك ويسبحونك ويسألونك قال: وما يسألوني
 قالوا: يسألونك جنتك فيقول: وهل رأوا جنتي فيقولون: لا. أي رب
 فيقول: كيف لو رأوا جنتي قالوا: ويستجرونك قال: ومم يستجرونني قال
 فيقولون: من نارك قال فيقول: وهل رأوا ناري قال فيقولون: لا يارب قال
 فيقول: وكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول: قد غفرت لهم
 وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا فيقولون: فيهم فلان عبدك
 الخطاء إنما مرّ فقعد فيقول: وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم
 جليسهم^(١).

٥٩٦ - أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب ومحمد بن أحمد بن عمرو الطوسي
 قالا حدثنا تميم بن محمد حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن
 أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة فضلاً عن كتاب الناس يطوفون في
 الطرق ويلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى
 حاجاتكم فتحفهم بأجنتها إلى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم
 ما يقول عبادي؟ يقولون: يكبرونك ويسبحونك ويحمدونك ويمجدونك
 ويسئلونك الجنة قال فيقول: فهل رأوني فيقولون: لا والله مارأوك قال
 فيقول: لو أنهم رأوني قال فيقولون: لو رأوك لكانوا أشد لك عبادةً وأشد
 اجتهاداً وأكثر لك تسبيحاً قال يقول: ما يسئلون فيقال يسئلونك الجنة
 فيقول: كيف لو رأوها فيقولون: لو رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها
 طلباً وأعظم فيها رغبة فيقول: وما يتعوذون فيقولون: من النار فيقول:

(١) هو الحديث السابق.

هل رأوا النار فيقولون : مارأوها فيقول : كيف لو رأوها فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد منها فرقاً وأشد لها مخافة فيقول : فإني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال الله لا يشقى بهم جليسهم^(١) روى أحمد بن حنبل عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد، شك الأعمش وغيره لم يشك فيه فقال : عن أبي هريرة .

بيان آخر يدل على أن الله تعالى يكلم الملائكة ويسألهم عن عبادته وهو أعلم بهم

٥٩٧ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن المنذر وأحمد بن محمد بن إبراهيم قالوا حدثنا محمد بن أحمد بن النضر حدثنا معاوية بن عمر حدثنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :

يجمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر فيصعد ملائكة الليل ويثبت ملائكة النهار ويجمعون في صلاة العصر فيصعد ملائكة النهار ويثبت ملائكة الليل فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون^(٢) رواه جرير وغيره وأبو عوانة .

(١) هو الحديث السابق .

(٢) حم ٢٩٦/٢ وهي رواية المصنف .

خ / مواقيت / باب فضل صلاة العصر، فتح الباري ٣٣/٢ ح ٥٥٥ .

خ / وفي بدء الخلق / باب ذكر الملائكة فتح الباري ٣٠٦/٦ ح ٣٢٢٣ .

خ / وفي التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿تخرج الملائكة والروح إليه...﴾ فتح الباري ٤١٥/١٣ ح ٧٤٢٩ .

خ / وفي التوحيد / باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة... فتح الباري ٤٦١/١٣ ح ٧٤٨٦ .

حم ٢٥٧/٢ ، ٣١٢ ، ٤٨٦ .

٥٩٨ - أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن همام قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا
فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون : تركناهم
وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون^(١).

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يكلم ملك الأرحام

٥٩٩ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان قال وحدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا حفص
ابن عمر وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا حدثنا شعبة ح وأخبرنا أحمد
ابن عبيد الحمصي حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي حدثنا عثمان بن أبي شيبة
حدثنا جرير بن عبد الحميد وأبو معاوية ووكيع قالوا حدثنا سليمان بن مهران
الأعمش قال وحدثنا أحمد بن علي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا أبو شهاب عبد
ربه بن نافع وعلي بن مسهر قالوا حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله
ابن مسعود قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في
بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيقول : أكتب أجلك ورزقه وعمله
وشقي أو سعيد فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين
الجنة إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي قد سبق فيختم له بعمل أهل النار
فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها

(١) نفس المصدر السابق .

إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي قد سبق فيختم له بعمل أهل الجنة (١)
لفظ حديث أحمد بن علي رواه جماعة عن الأعمش ورواه أبو الطفيل عن ابن
مسعود وحذيفة بن أسيد وعنه أبو الزبير وعكرمة بن خالد سمعت علي بن
محمد بن نصر قال سمعت العباس بن الفضل الأنطاطي يقول سمعت خالي
ب/١٠٩ محمد بن يزيد يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام ومعه أبو بكر وعمر أو علي
ورجل كان يكنى أبا يعقوب الحضرمي أصابه في وجهه ذاك الريح الخبيث
فقلت يا أبا يعقوب ها هنا فقال رسول الله ﷺ أعطى بما ابتلى . قلت يا رسول
الله حَدَّثْنَا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله
ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال أنا والذي لا إله إلا هو حدثت ابن مسعود
فرحم الله عبد الله ورحم زيد بن وهب ورحم من يحدث بعده .

٦٠٠ - أخبرنا أحمد بن عبد الله السامري حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي
حدثنا زكريا بن عدي حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن
مالك عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

إن الله وكل أو يوكل بالرحم ملكاً ويقول يارب ما أكتب فيقول : أكتب
أجله ورزقه وشقي أو سعيد (٢) هذا أو نحوه .

(١) خ / بدء الخلق / باب ذكر الملائكة، فتح الباري ٦/٣٠٣ ح ٣٢٠٨ .
خ / أحاديث الأنبياء / باب خلق آدم وذريته، فتح الباري ٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٢ .
خ / القدر فتح الباري ١١/٤٧٧ ح ٦٥٩٤ .
خ / التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ ، فتح الباري ١٣/٤٤٠ ح
٧٤٥٤ .
م / القدر / باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه ، . . . ٤/٢٠٣٦ ح ١ .
ت / قدر / باب ماجاء أن الأعمال بالخواتيم ، تحفة الأحوذني ٦/٣٤١ ح ٢٢٢٠ .
ج ه / باب في القدر ١/٢٩ ح ٧٦ .
(٢) خ / الأنبياء / باب خلق آدم وذريته فتح الباري ٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٣ .
خ / القدر، فتح الباري ١١/٤٧٧ ح ٦٥٩٥ .
م / القدر / باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه ، ٤/٢٠٣٨ ح ٥ .

بيان آخر يدل على أن الله تعالى يكلم الشهداء قال الله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم﴾ الآية ، وقال النبي ﷺ لجابر بن عبد الله إن الله أحيأ أباك فكلمه كفاحاً .

٦٠١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم قالا حدثنا أبو مسعود أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق ابن الأجدع قال سألنا عبد الله بن مسعود عن قوله : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ فقال : أما إنا قد سألنا عن ذلك يعني رسول الله ﷺ فقال :

إن أرواحهم في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاء ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتبهون شيئاً فأزيدكموه قالوا وما نشتبه ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء فلما رأوا أنهم لا يتركوا أن يسئلوا قالوا ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا^(١) .

٦٠٢ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن العباس حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود وأخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قالا حدثنا الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ فقال أما إنا قد سألنا عن ذلك يعني أرواح الشهداء فقبل جعلت في أجواف طير خضر تأوي إلى قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت فاطلع إليهم ربك إطلاعاً فقال : هل تستزيدون شيئاً فأزيدكم فلما رأوا أن لا بد

(١) م / الامارة / باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة . . . ، ٣ / ١٥٠٢ ح ١٢١ .

ت / التفسير / تحفة الأحوزي ٨ / ٣٦١ ح ٤٠٩٨ .

جه / الجهاد / باب فضل الشهادة في سبيل الله ، ٢ / ٩٣٦ ح ٢٨٠١ .

مي / الجهاد / باب أرواح الشهداء ٢ / ١٢٦ ح ٢٤١٥ .

لهم من أن يسئلوه قالوا ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى (١).

١/١١٠ ٦٠٣ - وأخبرنا إسماعيل بن يعقوب ومحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة قالوا حدثنا جعفر بن شاعر حدثنا عفان بن مسلم حدثنا همام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ بعث سرية فقتلوا وإن جبريل أتى النبي ﷺ فأخبره أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم قال أنس قد كنا نقرأ بلغوا أقوامنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا (٢).

٦٠٤ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا عشانة حدثه قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن الله ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي أدخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي فيدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم إليه. هذا إسناد صحيح على رسم أبي عيسى والنسائي وأبو عشانة اسمه حي بن يؤمن مصري رواه عنه جماعة.

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يكلم عبده يوم القيامة

٦٠٥ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن إسحاق أبو بكر الصغاني ح وأخبرنا أحمد بن عبيد الحمصي حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي الحمصي قال حدثنا أبو بكر بن أبي النضر حدثنا أبو النضر حدثنا عبيد الله

(١) هو الحديث السابق.

(٢) م / المساجد / باب استحباب القنوت في جمع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ١/٤٦٨ ح ٢٩٧.

الأشجعي حدثنا سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن الشعبي عن أنس بن مالك قال :

كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال هل تدررون مما أضحك قلت الله ورسوله أعلم قال : من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول : بلى قال فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني قال فيقول : ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ وبالكرام الكاتين عليك شهوداً قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعداً لكن وسحقاً عنكن كنت أناضل^(١) رواه شريك عن عبيد المكتب .

٦٠٦ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع بمصر ومحمد بن محمد بن الأزهر ب/١١٠ ببخارى قالوا حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا حجاج بن منهال ح وأخبرنا الحسين ابن جعفر الزيات بمصر حدثنا يوسف بن يزيد حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي صالح عن أبي هريرة / أن رسول الله ﷺ قال :

يقول الله يوم القيامة : يا ابن آدم ألم أحملك على الخيل والإبل وأزوجك النساء وجعلتك ترأساً وتربعاً قال فيقول بلى قال فيقول الله فأين شكر ذلك^(٢) .

٦٠٧ - أخبرنا محمد بن محمد بن يوسف ومحمد بن أحمد بن عمرو قالوا حدثنا تميم بن محمد الطوسي أخبرنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقول الله ألم أجعل لك

(١) م / الزهد والرقائق ٤ / ٢٢٨٠ ح ١٧ .

كما ذكره ابن كثير في تفسير سورة النور ٦ / ٣٤ ، وسورة يس ٦ / ٥٧٢ .

(٢) حم ٢ / ٤٩٢ .

مالاً وولداً وسخرت لك الأنعام والخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع قال فيقول بلى يارب قال هل ظننت أنك تلقاني يومك هذا قال فيقول نعم قال فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فذلك الذي يعذر من نفسه ويغضب عليه . وروى مالك بن سعد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ إلى قوله إنك ملاقي فيقول : لا . فيقول اليوم أنساك كما نسيتي^(١) رواه ابن خزيمة عن عبيد الله بن محمد الزهري عنه .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يكلم أربعة وثلاثة يعرضون عليه

٦٠٨ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني وأبي عمران الجوني عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :

يخرج من النار أربعة يعرضون على الله فيؤمر بهم إلى النار فيلتفت آخرهم فيقول : أي رب قد كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها فينجاه .

٦٠٩ - أخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبد الوهاب ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا حجاج بن محمد جميعاً عن ابن جريح عن يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد فأتى الله به فعرفه نعمه فعرفها فقال له وماعملت قال قاتلت في سبيلك حتى

(١) م / الزهد ٤/ ٢٢٧٩ ح ١٦ في حديث طويل .
ت / القيامة ، تحفة الأحوزي ٦/ ١١٥ ح ٢٥٤٥ في حديث طويل .

استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء قد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه إلى النار وأوتى الله برجل قد تعلم القرآن وعلمه وقرأ القرآن فعرفه نعمه فعرفها فيقال له فما عملت قال تعلمت العلم وعلمته فيك وقرأت القرآن فيك فيقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال فلان عالم وفلان قاريء وقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه إلى النار وأتى برجل قد أعطاه الله من أنواع المال كله فعرفه نعمه فعرفها فيقال له ما عملت فيها قال ماتركت شيئاً من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها فيقال كذبت ولكن أردت أن يقال جواد وقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه إلى النار^(١) رواه خالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ والنضر بن شميل أتم من هذا.

٦١٠ - أخبرنا الحسين بن جعفر الزيات حدثنا يوسف بن يزيد أبو يزيد حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال :

يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا يوم القيامة فيقول : أصبغوه صبغة في النار فيقول يا ابن آدم هل أصبت نعيماً قط هل رأيت قرّة عين هل رأيت سروراً قط فيقول : لا وعزتك ما رأيت خيراً ولا سروراً ولا قرّة عين فيقال ردوه ويؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا وجهداً فيقول : أصبغوه صبغة في الجنة فيقول يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط فيقول : لا يارب^(٢) .

(١) م / الامارة / باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ١٥١٣/٣ ح ١٥٢ .

(٢) م / المنافقين / باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة ٢١٦٢/٤ ح ٥٥ .
حم ٢٥٣ ، ٢٠٣/٣ .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يكلم يوم القيامة من رضي عنه من عباده ولا يكلم من سخط عليه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم وهم عذاب أليم . قال الله عز وجل : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ الآية

٦١١ - حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي حدثنا هلال بن العلاء حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم وهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنعه ابن السبيل ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها رضى وإن لم يعطه سخط ورجل أقام سلعة بعد العصر فحلف بالله أنه أخذها بكذا وكذا فجاء رجل فصدقه فاشتراها (١) .

٦١٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم وهم عذاب أليم رجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا إن أعطاه منها ما يريد وفي له وإلا لم يف له ورجل بايع رجلاً سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط بها ما قال ورجل على فضل ماء بالطريق يمنعه ابن السبيل (٢) .

(٢٤١) خ / أحكام / باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا فتح الباري ٢٠١/١٣ ح ٧٢١٢ .
وفي التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ فتح الباري ٤٢٣/١٣ ح ٧٤٤٦ .

م / الايمان ١٠٣/١ ح ١٧٣ .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل كلم ملك الموت ويكلمه إذا شاء

٦١٣ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ح وأخبرنا خيثمة وأحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن محمد بن الأزهر قالوا حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

أرسل الله ملك الموت إلى موسى فلما جاءه فقأ عينه فرجع إلى ربه فقال له أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عينه قال له إرجع إليه فقل له ليضع يده على متن ثور فله ما غطت يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يذنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريتكم قبره بجانب الطريق تحت الكثيب الأحمر^(١) رواه جماعة عن أبي هريرة وقوله فقأ عينه مما سكت عنه رواية الآثار وروى هذا الحديث على التصحيح وسمعت من يذكر أن معناه فقأ عين حجته واحتج بقول أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أنا فقأت عين الفتنة .

بيان آخر يدل على أن الله تعالى لما خلق الرحم كلمه

٦١٤ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب الدمشقي حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا سليمان بن بلال حدثنا معاوية بن أبي مزرد عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

(١) م / الفضائل / باب من فضائل موسى ﷺ ٨٤٣/٤ ح ١٥٨ .

حم / ٣١٥/٢ في حديث طويل، ٣٥١ .

خلق الله الخلق فلما فرغ منهم قامت الرحم فقال مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قال بلى قال فذلك لك قال ثم يقول أبو هريرة وقرأوا: إن شئتم ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾^(١).

٦١٥ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب مرة أخرى قال أخبرني أبو زرعة حدثنا يحيى بن صالح حدثنا سليمان بن بلال حدثنا معاوية بن أبي مزرع عن سعيد ابن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

قال الله عز وجل للرحم ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قال أبو هريرة وقرأوا: إن شئتم «فهل عسيتم» الحديث^(٢) رواه خالد ابن مخلد وابن أبي أويس عن سليمان.

٦١٦ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا معاوية بن أبي المزد حدثنا عمي سعيد بن يسار أبو الحباب عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله آدم (فضل من طيبته) فخلق منه الرحم فقامت فقالت هذا مقام العائذ بك فقال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ثم قرأ: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ رواه ابن المبارك وحاتم بن إسماعيل وغيرهما عن معاوية بن أبي مزرع^(٣).

«قال الناسخ: يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء السادس: ذكر ما يدل على أن التلو والمكتوب والمسموع من القرآن كلام الله تعالى، والحمد لله أولاً وآخراً وصلاته على النبي محمد وآله».

(٢٠١) خ / التفسير / باب (وتقطعوا أرحامكم) فتح الباري ٥٧٩/٨ ح ٤٨٣٠.

خ / وفي الأدب / باب من وصل وصله الله، فتح الباري ٤١٧/١٠ ح ٥٩٨٧.

خ / وفي التوحيد / باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ إنه لقول فصل: حق وما هو بالهزل: اللعب. فتح الباري ٤٦٥/١٣ ح ٧٥٠٢.

(٣) وصله البخاري في التفسير / باب (وتقطعوا أرحامكم) فتح الباري ٥٨٠/٨ ح ٤٨٣١، ٤٨٣٢ دون قوله «فضل من طينة آدم».

التعليق : أورد المؤلف تحت هذا العنوان الأدلة المتنوعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الدالة على إثبات صفة الكلام لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله وكماله ، « إذ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » ، « وكلم الله موسى تكليماً » فلا يشبهه شيء في ذاته ولا في صفاته فهو مازال ولا يزال متكلماً إذا شاء بما يشاء وأمرأً وناهياً بما شاء لمن شاء موصوفاً بذلك أزلاً وأبداً .

ولما كان السلف رضوان الله عليهم قد بينوا أن الأمر غير الخلق والإرادة والعلم والفعل .

أراد المؤلف أن يبين ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة ويوضح الفرق بينها فذكر هذا الفصل بهذا العنوان ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة - فذكر قوله تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ قال : فأمره غير خلقه ، بل بأمره خلق المخلوقات ، الماضية والموجودة وبه يخلق ما يشاء فإنه تعالى لم يزل يخلق ما يشاء ، وأورد الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وكما أورد الآيات الدالة على صفة الكلام ، اتبع ذلك بالأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ الدالة على إثبات صفة الكلام لله تعالى ، وبيان الفرق بين القول ، والعلم ، والإرادة ، والفعل .

فذكر الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر عن رسول الله ﷺ عن الله أنه قال :
ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي . . . الحديث .

ثم اتبعه بحديث ابن عباس المرفوع الذي أخرجه مسلم وغيره وفيه : أن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السموات والأرض .

وحديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري وفيه قال النبي ﷺ : إذا قضى الله في السماء أمرأً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله . . . الحديث . وهما في تفسير قوله تعالى : ﴿حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ .
ثم اتبع ذلك ببيان آخر يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلماً - وأن الكلمة ، والكلمات من كلامه ، ثم أورد آيات وأحاديث تدل على ذلك .

وبيان آخر عن النبي ﷺ يوضح فيه أن كلام الله عز وجل من صفاته فقد كان رسول الله ﷺ يستعيز بكلمات الله عز وجل ، وقال لأبي هريرة حينما شكى عليه لدغة

عقرب - إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء، كما كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

ومعلوم أن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق ولا يأمر بذلك فدل على أن كلام الله صفة من صفاته.

وهكذا استمر في ذكر النصوص التي تبين أن كلام الله صفة من صفاته، كقوله ﷺ: سبحان الله مداد كلماته.

مبيناً ذلك بأدلة أخرى متنوعة كلها تبين أن الله سبحانه وتعالى يكلم من شاء ومن يشاء من خلقه الأنبياء، والملائكة، ومن شاء من عباده المؤمنين.

فقال: بيان آخر يدل على أن الله تعالى كلم آدم عليه السلام قبلاً، وقال له: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ وإنه كان نبياً مكلماً.

وأنه تعالى كلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام فقال: ﴿إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾

وأن الله عز وجل لم يزل متكلماً وأن موسى عليه السلام سمع كلامه، وأنه كلمه لما أتى الشجرة، وكلمه لما جاء لميقات الله عز وجل من جانب الوادي الأيمن. وأورد الآيات الدالة على ذلك.

وأنه تعالى يكلم جميع عباده المؤمنين بالرضا، وأورد على ذلك ما أخرجه البخاري في عدد من كتب صحيحه ومنها كتاب التوحيد من حديث عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان. . . الحديث.

وأنه تعالى يكلم جبريل ويناديه.

وأنه تعالى كلم جبريل عليه السلام والملائكة لما خلق الجنة والنار. مورداً الأدلة على ذلك.

وأنه يكلم الملائكة ويسألهم عن عباده وهو أعلم بهم.

وأنه يكلم ملك الأرحام.

وأنه يكلم الشهداء.

وأنه يكلم أربعة وثلاثة حين يعرضون عليه.

وأنه يكلم يوم القيامة من رَضِيَّ عنه من عباده، ولا يكلم من سخط عليه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .
وأنه تعالى كلم ملك الموت ويكلمه إذا شاء .
وأنه تعالى لما خلق الرحم كلمه .

وقد أورد الأدلة على كل ذلك من الكتاب والسنة، مما يبين ويوضح مذهب السلف في إثبات صفة الكلام لله عز وجل صفة حقيقية على ما يليق بجلاله وكماله بهذه الأدلة الكثيرة المتنوعة من الكتاب والسنة التي لا تدع مجالاً للشك بأن الذين يذهبون لتأويل كلام الله أنهم ممن يعرفون الكلم عن مواضعه . ويتقدمون بين يدي الله ورسوله مخالفين لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الذي هو أعلم الخلق بربه وأتقاهم وأخشاهم له سبحانه وتعالى .

والحمد لله رب العالمين .

١٢٣ - (ذكر ما يدل على أن المتلو والمكتوب والمسموع من القرآن، كلام الله عز وجل الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل على قلب محمد ﷺ) قال الله عز وجل: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ (١) الآية. وقال عز وجل: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه﴾ (٢) الآية. وقال: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ (٣) الآية. وقال: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ (٤) الآية. وقال لنبيه ﷺ: ﴿إن وليّ الله الذي نزل الكتاب﴾ (٥) الآية. وقال: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ (٦) وقال: ﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق﴾ (٧) وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ (٨) وقال: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب﴾ (٩) وقال: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ (١٠) الآية. وقال: ﴿آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله﴾ (١١) الآية. وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، والظالمون، والفاسقون﴾ (١٢) وقال: ﴿وأنزلنا إليك

(٧) الرعد / ١ .

(٨) إبراهيم / ١ .

(٩) النساء / ١٤٠ .

(١٠) البقرة / ٤ .

(١١) النساء / ١٣٦ .

(١٢) المائدة / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(١) الكهف / ١ .

(٢) آل عمران / ٣ .

(٣) آل عمران / ٧ .

(٤) الأنعام / ٩٢ .

(٥) الأعراف / ١٩٦ .

(٦) يوسف / ٢ .

الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴿^(١) الآية . وقال عز وجل :
﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ ^(٢) وقال : ﴿قل نزله روح القدس
من ربك بالحق﴾ ^(٣) الآية . وقال : ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على
عبده﴾ ^(٤) الآية . وقال : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به
الروح الأمين﴾ ^(٥) الآية . وقال لنبيه ﷺ ﴿بلغ ما أنزل إليك من
ربك﴾ ^(٦) الآية . وقال : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره
حتى يسمع كلام الله﴾ ^(٧) الآية .

بيان ذلك من الأثر

٦١٧ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا موسى بن سعيد بن
النعمان الطرسوسى ثنا محمد بن كثير وأخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عبد الله
المقرى ثنا أحمد بن يحيى بن حمزة ثنا الحسين بن حفص قال ثنا إسرائيل بن يونس
عن عثمان بن المغيرة الثقفى عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال :
كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف ويقول : إن قريشا قد منعونى أن
أبلغ كلام ربي ^(٨) رواه أبو أحمد الزبيرى وغيره عن إسرائيل .

ب/١١٤

(١) النحل / ٤٤ .

(٢) الاسراء / ١٠٥ .

(٣) النحل / ١٠٢ .

(٤) الفرقان / ١ .

(٥) الشعراء / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٦) المائدة / ٦٧ .

(٧) التوبة / ٦ .

(٨) دى / فضائل القرآن / باب القرآن كلام ٢ / ٣١٧ ح ٣٣٥٧ .

بيان آخر يدل على ما تقدم بخبر جاء عن النبي ﷺ إن الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس .

٦١٨ - أخبرنا أحمد بن زكريا بن يعقوب المقدسي ثنا محمد بن سليمان ثنا ابن عليه ح وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد وقال ثنا حجاج بن أبي عثمان الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال :

كنا نصلي مع النبي ﷺ إذ عطس رجل من القوم إلى جنبي فقلت : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه ما لي أراكم تنظرون إلى وأنا أصلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم بصمتوني فلما رأيت ذلك سكت فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته فبأبي هو وأمي ما رأيت قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه والله ما كهرني ولكنه قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما الصلاة بقراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتمجيد^(١) .

٦١٩ - أخبرنا خيشمة ومحمد بن يعقوب قالوا ثنا العباس بن الوليد أخبرني أبي ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن مهدي بن جعفر ثنا عمر بن أبي سلمة قالوا أخبرنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم قال :

كنت أصلي خلف رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فحدقني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما لكم تنظرون إلى^(٢) .

(١) م / المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة ١ / ١٨١ ح ٣٣ .

د / الصلاة / باب تسميت العاطس ١ / ٥٧٠ ح ٩٣٠ .

ن / السهو / الكلام في الصلاة ٣ / ١٣ .

(٢) هوح ٦١٨ .

٦٢٠ - وأخبرنا محمد بن عمرو بن حفص . ثنا اسحاق بن ابراهيم شاذان ، ثنا أبو داود ، ثنا أبو ذر يزيد بن حرب بن شداد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال ابن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم قال : بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ عطس رجل فذكر نحوه . اهـ .

بيان آخر يدل على أن جبريل عليه السلام كان ينزل من السماء بأمر الله عز وجل وكلامه .

٦٢١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن ابراهيم قالوا ثنا أبو مسعود أخبرنا أبو نعيم الفضل بن دكين ح وأخبرنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن الأزهر ابن منيع ثنا روح بن عبادة جميعاً عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ قال لجبريل مالك لا تزورنا أكثر مما تزورنا ، فأنزل الله عز وجل ﴿وما ننزّل إلا بأمر ربك﴾^(١) الآية .

٦٢٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد وجعفر بن محمد الحلوى قالوا ثنا محمد ابن إسماعيل بن سالم الصائغ ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :

أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم أنزله جبريل على محمد ﷺ بعد فكان فيه ما قال المشركون وأدوا^(٢) عليه^(٣) .

٦٢٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد ابن هارون أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(١) حم ٢٣١/١ .

(٢) وأدوا عليه - هكذا في الأصل .

(٣) ابن جرير في التفسير ١٤٥/٢ نحوه .

أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ونزل بعد في
عشرين سنة ونزلت ﴿ولا ياتونك بمثل إلا جئناك بالحق﴾ الآية . ﴿وقرآنا
فرقناه لتقرأه﴾ الآية . رواه وهيب عن داود فقال : كان ينزل الأول فالأول
وقال خالد بن عبد الله : عن داود فقال فيه : أحدثه بالوحي حتى جمع يعنى
بقوله : ﴿من ذكر من ربهم محدث﴾ (١) .

٦٢٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الجواد بمكة ثنا علي بن عبدالعزيز
البغوى ثنا محمد بن عبد الله الرقاشى ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن أبي هند عن
عكرمة عن ابن عباس قال :

أنزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا في رمضان وكان
الله عز وجل إذا أراد أن يحدث شيئاً أحدثه يعنى بالوحي (٢) رواه عباد بن
العوام ومسلم بن عبد الله .

بيان آخر يدل على أن جبريل عليه السلام كان يدارس النبي ﷺ
كل عام مرة فلما كان عام قبض فيه دارسه مرتين

٦٢٥ - أخبرنا أحمد بن محمد زياد ثنا أحمد بن منصور الرمادى ومحمد بن
عبد الله بن مهمل والحسن بن عبد الأعلى قالوا ثنا عبد الرزاق بن همام أخبرنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال :

كان النبي ﷺ أجود الناس فما هو إلا أن يدخل رمضان فيدارسه
جبريل عليه السلام القرآن فلهو أجود من الريح المرسله (٣) رواه ابن المبارك
عن معمر .

(١) ابن جرير التفسير ١٤٥/٢ .

(٢) ابن جرير التفسير ١٤٥/٢ .

(٣) خ / فضائل القرآن / باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، فتح البارى ٤٣/٩ ح ٤٩٩٧

حم ١ / ٣٢٦ .

٦٢٦ - أخبرنا محمد بن أحمد بن معقل النيسابوري ثنا محمد بن يحيى ثنا عثمان بن عمرح وأخبرنا الحسن بن محمد الحلیمی بمرو ثنا محمد بن عمرو أبوالموجه الفزار ثنا عبدان بن عثمان ثنا عبد الله بن المبارك جميعاً عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن قال : فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة^(١) رواه محمد بن الوليد ١١٥/ب الزبيرى وموسى بن عقبة وابن أبي عتيق وإبراهيم بن سعد وغيرهم .

٦٢٧ - أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى بنيسابور ثنا محمد بن عبد الوهاب بن حبيب ح وأخبرنا محمد بن عمر بن حفص ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الحارث الجمحى قالوا ثنا يعلى بن عبيد عن سليمان الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال :

أي القراءتين تعدون أول قالوا : قراءة عبد الله بن مسعود قال : لا بل هي الآخرة إنه كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين^(٢) فشهده عبد الله ما نسخ منه وما بدّل . رواه جماعة عن الأعمش .

٦٢٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو أسامة عبد الله بن أسامة الكلبي ثنا عاصم بن يوسف ح وأخبرنا محمد بن سعد ثنا أحمد بن يحيى الحلوانى ثنا سعيد ابن سليمان ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

(١) تقدم ح ٦٢٥ .

(٢) حم ١/٢٧٦ .

كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه في العام الذي قبض فيه مرتين. رواه خالد بن يزيد وغيره عن أبي بكر وأخرجه البخاري^(١) عنه.

بيان آخر يدل على أن المحفوظ في الصدور هو القرآن، قال الله عز وجل: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب﴾^(٢) الآية وقال عز وجل: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾^(٣) الآية. وقال: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾^(٤) وقال: ﴿من كان عدوا بريل فإنه نزله على قلبك﴾^(٥).

٦٢٩ - روى فضيل بن سليمان عن أبي مالك الأشجعي عن ربي عن حذيفة ابن اليمان وعن أبي مالك عن أبي حازم عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ يسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا أباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها. رواه جماعة عن فضيل منهم المقدم.

بيان آخر يدل على أن المكتوب بين الدفتين كتاب الله القرآن

٦٣٠ - أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله بنيسابور ثنا محمد بن عبد الوهاب ابن حبيب الفراء ثنا يعلى بن عبيد ثنا أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان التيمي عن يزيد بن حيان قال:

(١) فضائل القرآن / باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، فتح الباري ٤٣/٩ ح ٤٩٩٨ .

٠ حم / ٢ / ٣٩٩ .

٠ جه / لصيام / باب ما جاء في الاعتكاف ، ١ / ٥٦٢ ح ١٧٦٩ .

(٢) العنكبوت / ٤٨ .

(٣) الشعراء / ١٩٣ .

(٤) البقرة / ٩٧ .

انطلقت أنا وحصين وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم في داره فقال
 حصين يا زيد لقد لقيت خيراً كثيراً ورأيت خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ
 وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه ، حدثنا ما سمعت من رسول
 الله ﷺ وشهدت منه فقال : يا ابن أخي كبرت سنى وقد عهدى ونسيت
 بعض الذى كنت أعمرى فما أحدثكم فاقبلوه وما لم أحدثكم فلا تكلفوا فيه ثم
 قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس
 إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربي فأجيب وانى تارك فيكم ثقلين أولهما
 كتاب الله فيه الهدى ، والنور ، فحث على كتاب الله ورغب فيه وأهل بيتى
 أذكركم الله في أهل بيتى فقال حصين : يا زيد ومن أهل بيته ، أليست نساءه
 فقال : إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرْم الصدقة بعده قال :
 ومن هم قال : آل على وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر قال : كل هؤلاء تحرم
 عليهم الصدقة قال : (١) نعم . رواه جماعة عن أبي حيان . ورواه حسان بن
 إبراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم ورواه
 ابن فضيل عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم مختصراً
 ورواه جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن
 زيد بن أرقم مختصراً .

٦٣١ - أخبرنا عبد الله بن أحمد ثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود ثنا محمد
 ابن سعيد بن الأصبهاني ثنا أبو خالد سليمان بن حيان عن عبد الحميد بن جعفر
 عن سعيد المقبرى عن أبي شريح الخزاعي قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله
 وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ما إن تمسكتم به (٢) .

(١) م / فضائل الصحابة ، ٤ / ١٨٧٣ ح ٣٦ .

• وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدرى حم ١٧/٣ .

(٢) في الموطأ / القدر ص ٥٦٠ ح ٣ بلاغا بلفظ : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما : كتاب
 الله وسنة نبيه .

٦٣٢ - أخبرنا محمد بن عمر ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الحارث ثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قوله عز وجل : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال : حبل الله القرآن^(١) . رواه جماعة عن الأعمش .

بيان آخر يدل على ما تقدم

٦٣٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا ابن عيينة ح وأخبرنا علي بن العباس بن الأشعث ثنا محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر جميعاً عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه :

قال : قال رسول الله ﷺ : لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار^(٢) . رواه جماعة عن الزهري عن سالم عن أبيه ورواه شعبة وغيره عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

بيان آخر يدل على ما تقدم من قول النبي ﷺ : الماهر بالقرآن مع السفارة وقال النبي ﷺ : لا صلاة إلا بقرآن ، وقال : المسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة وسئل أفي كل صلاة قرآن فقال : نعم ، ونزل ب/١١٦ القرآن على سبعة أحرف^(٣) ، وفي مثل هذا أخبار كثيرة ثابتة

٦٣٤ - أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي ثنا موسى بن سهل ثنا ابن عليه عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال :

(١) دى / فضائل القرآن / باب فضل من قرأ القرآن ٢/٣١٠ ح ٣٣٢٠ .

(٢) تقدم ح ٣٣٢ .

(٣) خ / فضائل القرآن / باب أنزل القرآن على سبعة أحرف فتح الباري ٩ / ٢٣ ح ٤٩٩١ ، ٤٩٩٢ حم ٢ / ٣٠٠ .

لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإنني أخاف أن يناله العدو^(١) رواه
جماعة عن أيوب وعن نافع .

٦٣٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ثنا أبو مسعود أخبرنا معلى بن أسد ثنا
يزيد بن زريع عن داؤد بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال :

قدم ضمام بن ثعلبة مكة في أول الإسلام وكان رجل من ازد شنؤه وكان
رجل يرقى من هذه الرياح فأبصر السفهاء ينادون بالنبي ﷺ مجنون فقال/
لو لقيت هذا الرجل فلقيه فقال : يا محمد إني رجل أرقى من هذا الرياح
فيشفى الله على يدي من شاء فهل لك فقال النبي ﷺ : إن الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد ، فقال : أعد
على كلماتك هؤلاء فأعادهن فقال : قد سمعت قول الكهنة وقول الشعراء
فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء^(٢) رواه جماعة عن داؤد أتم من هذا . ورواه
عبد الرزاق عن إسماعيل بن عبد الله عن ابن عون ويونس عن عمرو بن
سعيد بإسناده وقال : لقد قرأت الكتب فما سمعت بمثل هذا الكلام .

(١) خ / جهاد ، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو ، فتح الباري ٦ / ١٣٣ ح ٢٩٩٠ .
م / الامارة / باب النهي أن يسافر بالصحف الى أرض الكفار ، ٣ / ١٤٩٠ - ١٤٩٢ ح ٩٢ ،
٩٤ ، ٩٣ .

٠ جه / الجهاد / باب النهي أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو ٢ / ٩٦١ ح ٢٨٧٩ ، ٢٨٨٠ .

٠ ط / الجهاد ص ٢٧٧ ح ٧ .

٠ حم ٢ / ١٢٨٠٧٦٠٥٥ ، ١٠٧٠٦ ، ١٠٧٠٦ .

(٢) م / في الجمعة / باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢ / ٥٩٣ ح ٤٦ .

٠ والمصنف في الايمان / ذكر بيعة النبي ﷺ أصحابه على شهادة أن لا إله إلا الله . . . ١ / ٢٧٧ ح

١٣٢ .

التعليق : بدء المصنف في هذا الفصل - بالحديث عن «القرآن الكريم» مبينا أن المتلو والمكتوب في المصاحف ، والسموع من القارىء . هو القرآن ، وهو كلام الله عز وجل الذى نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل على قلب محمد ﷺ ثم بدء بذكر الأدلة على ذلك من كتاب الله العزيز والسنة النبوية المطهرة فذكر تسع عشرة آية ، كلها صريحة في إنزال الكتاب - القرآن الكريم - من العلي الأعلى على رسوله الأمين ﷺ مبتدأ بقوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ﴾ ومختتما تلك الآيات بقوله تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ .

ثم اتبع ذلك ببيانه من الأثر .

ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف ، ويقول : إن قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربي . وحديث معاوية بن الحكم السلمي قال : كنا نصلى مع النبي ﷺ إذ عطس رجل من القوم إلى جنبي ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، وفيه ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته فبأبي هو وأمى ما رأيت قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، والله ما كهرنى ، ولكنه قال :

إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما الصلاة بقراءة القرآن ، والتسبيح والتحميد .

ثم أورد أحاديث أخرى كلها صريحة في إنزال القرآن من الله عز وجل بواسطة جبريل عليه السلام ، وأنه كان يدارس رسول الله ﷺ القرآن كل عام مرة ، فلما كان عام قبض فيه رسول الله ﷺ دارسه مرتين ، وقد سردت عشرة رواية في إثبات أن القرآن - المتلو ، والمكتوب بين الدفتين ، والمحفوظ في الصدور ، كلام الله عز وجل منه بدء وإليه يعود .

وقد يتساءل القارىء ، إذا كانت هذه الآيات الصريحة ، والأحاديث الصحيحة كلها متظافرة ، على أن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق كما قال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وأن الذى يسمعه المشرك من كلام الله هو هذا المسطور في المصحف ، لا الكلام النفسى القائم بالذات لأنه لا يسمعه .

وأن كلام الله عز وجل صفة من صفاته، وصفاته غير مخلوقة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فمن أين نشأت فكرة القول «بخلق القرآن»؟ لأنه إذا كان القرآن مخلوقاً، فمعناه أن صفة من صفات الله مخلوقة، وهذا كفر، فالله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

- والجواب على هذا السؤال فيما يأتي :

إن أصل هذه الفكرة ومنشأها هم اليهود أعداء هذا الدين المتربصين به ورسول الله ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين جميعاً.

كما قال تعالى : ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ .

وقد كان أول المتربصين به - اليهود - سكان يثرب المدينة النبوية الذين كانوا على خلاف مستمر مع سكانها العرب من الأوس والخزرج، وقد بين الله في كتابه أن اليهود يعرفون أن محمداً رسول الله الذي جاء ذكره في كتبهم التوراة والانجيل، وأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم كفروا به حسداً وبغياً كما قال تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . . ﴾ وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ . . ﴾ .

فلما عجزوا عن ردِّ هذا الدين الذي أظهره الله على الدين كله ولو كره الكافرون علناً، لجؤا إلى المكر والخداع كما هو أسلوب اليهود في القديم والحديث، فدخل في الإسلام من يريد الكيد له، لا عن قناعة به، وعن طريق ذلك الخداع والنفاق بث سمومه ونشر أفكاره، مثل عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ادعى الإسلام وقد أدخل شرواً عظيمة على الإسلام وأهله، بأفكاره الخبيثة التي تقبلتها بعض الطوائف المنتسبة للإسلام، فهو الذي حرّض الرعاع على قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وهو الذي أدخل فكرة الوصية لعلي بن أبي طالب بالخلافة من رسول الله ﷺ - وقد أثبت ذلك - الكشي الرافضي في كتابه رجال الشيعة ص ٧١ ومثله النوبختي في فرق الشيعة ص ٢٢ .

وقد بين علماء السلف أن تلك الأفكار الخبيثة أدخلها عبد الله بن سبأ على ضعاف النفوس وأهل الأحقاد، من أجل الطعن على الصحابة حملة القرآن والسنة وقد ذكرنا

أقوالهم وبيان مصادرها في مقدمة تحقيقنا لكتاب «الإمامة والرد على الرافضة» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني رحمه الله .

ومن سلسلة أفكار اليهود للطعن في الإسلام القول: «بخلق القرآن» لأن القول بخلق القرآن فكرة يهودية، أراد بها أصحابها الطعن في ذات الله وأسمائه وصفاته، فأول قائل بها يهودى زنديق .

وذلك لأن القرآن الكريم كلام الله، وكلامه صفة من صفاته، والله بأسمائه وصفاته واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وقد نزلت سورة الاخلاص جواباً لسؤال المشركين واليهود الموجه لرسول الله ﷺ بأن يصف لهم ربه .

فالقول بأن القرآن مخلوق طعن في صفاته تعالى وأنها مخلوقة، وهذا القول كفر، ومن هنا حكم العلماء على أن من أقيمت عليه الحجة وأزيلت عنه الشبهة في هذه المسألة وبقي معانداً فإنه كافر.

أما أن هذه الفكرة يهودية فإليك بيانها :

يقول ابن الأثير في الكامل ج ٧/٧٥: وفي سنة أربعين ومائتين توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن داود في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً، وكان داعية إلى القول «بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذ بشر من الجهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وكان لبيد يقول: بخلق التوراة وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان زنديقاً فأفشى الزندقة» .

فهذا أصل فكرة القول بخلق القرآن، وهذا منشؤها، وهذه أهداف القائلين بها، وهى الطعن في صفات الله تعالى، فأرادوا بثها ونشرها بين المسلمين لإثارة الفرقة بينهم، وقد تحقق لهم بعض ما أرادوا، فقد حمل راية هذه البدعة عن الجهمية ورئيسهم الجهم بن صفوان الذى مات مقتولاً عام ١٢٨ هـ المعتزلة، وقد أثروا بفكرهم هذا على الخليفة العباسي المأمون، الذي كان صاحب همة وولع بالمعرفة، حتى أنشأ في زمن خلافته ما عرف ببيت الحكمة، حيث جمع فيه كتب اليونان المتعلقة بالفلسفة والمنطق،

وقد نشأ باعتناقه لهذه الفكرة ، بلاء عظيم على الإسلام وعلماؤ السنة ، وقد عرفت تلك الفترة بمحنة القول بخلق القرآن ، وقد قتل فيها عدد من علماء السنة ، وحبس بعضهم وضرب الإمام أحمد بن حنبل ، حتى رفع الله هذه المحنة بعد حوالي عشرين عاما في خلافة المتوكل ، وعاد الأمر لأهل السنة ، واشهر القول ببدعة القول بخلق القرآن ، وأعلن مذهب أهل السنة في القرآن ، وأنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود .

ولكن هذه البدعة التي حمل رايتها المعتزلة ودعوا إليها ، قد تسربت الى الأشاعرة المنتسبين لأبي الحسن الأشعري رحمه في طوره الثاني الذي رجع عنه وقال في القرآن وغيره من الصفات بقول الإمام أحمد بن حنبل كما في الابانة .

ويجد القارئ في ظاهر كلام الأشاعرة محاربتهم ومعاداتهم للمعتزلة والرد عليهم ، ولكن أفكار المعتزلة دخلت عليهم في مسائل كثيرة من الصفات ومنها القول «بخلق القرآن» .

فقد عرف عن الأشاعرة أنهم يثبتون سبع صفات ، ومنها صفة «الكلام» فياترى هل يقولون كما يقول أهل السنة والجماعة ، أن هذا القرآن الموجود بين أيدينا والذي نقرؤه في صلاتنا كما ورد في حديث معاوية بن الحكم الذي أخرجه مسلم - حيث قال له رسول الله ﷺ إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، وإنما هو القرآن والتسبيح والتحميد .

وما قاله الله فيه ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ هل يقولون فيه «إنه كلام الله وصفة من صفاته منه بدأ وإليه يعود» .

أو أنهم يقولون : إن هذا النظم الموجود في المصحف مخلوق ؟

والجواب على هذا السؤال نجده عند الأشاعرة القدامى والمعاصرين .

إن الأشاعرة القدامى والمعاصرين يقولون : إن هذا القرآن الموجود في المصحف مخلوق وليس هو كلام الله ، منه بدأ وإليه يعود ، وإنما هو حكاية أو عبارة عن كلام الله - الذي عرفوه - أعنى - الكلام - أنه معنى قائم بالنفس ، وهذا الموجود في المصحف ، عبارة أو حكاية عن كلام الله القائم بالنفس .

ولم يبينوا من الذى عَبرَ أو حكى كلام الله ، هل هو جبريل عليه السلام ، أو محمد ﷺ ، وقد نفى الله عن كلامه هذا أي القرآن الكريم أن يكون من كلام البشر بل توعد من قال ذلك بسقر، كما قال تعالى : ﴿ . . . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر لواحذ للبشر ﴾ .

بل قال عن كلامه هذا وهو القرآن الموجود في المصحف :

﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله . . ﴾ وكلام الله الذي يسمعه، المشرك المستجير، هو الموجود في المصحف الذي يُتلى عليه فيسمعه . وليس الكلام النفسي القائم بذات الله سبحانه لأنه لا مجال لساعه منه .

أما كون الأشاعرة يقولون أن هذا القرآن الموجود في المصحف بين أيدينا مخلوق فإليك بيان ذلك من كتبهم القديمة والمعاصرة .

أولاً : المؤلفون القدامى ، يقول صاحب جوهرة التوحيد ص ٥٤ في منظومته :
ونسزه القرآن أي كلامه * عن الحدوث واحذر انتقامه
ويقول الشاح للجوهرة البيجورى بعد أن ردّ على المعتزلة قولهم إن القرآن مخلوق،
قال :

ومذهب أهل السنة - ويعنى بهم الأشاعرة - أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق ، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذى نقرؤه فهو مخلوق ، لكن يمتنع أن يقال القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذى نقرؤه إلا في مقام التعليم لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق . أي الكلام النفسي .

ثانيا : ومن المعاصرين الكاتب المعاصر الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، يقول في كتابه «كبرى اليقينيّات الكونية» الطبعة الثامنة سنة ١٤٠٢ هـ ص ١٢٦ في حديثه عن صفة الكلام قال : إذا تأملت فيما ذكرناه أدركت النقطة الخلافية بين المعتزلة ، وأهل السنة والجماعة - ويعنى بأهل السنة والجماعة - الأشاعرة ، وهي أن هناك معنى لألفاظ القرآن يتكون فيه الأمر والنهي والأخبار المتوجه إلى الناس ، وهو قديم ، فما اسم هذا المعنى ؟ .

المعتزلة : اسمه العلم إذا كان أخبارا، والإرادة إذا كان أمرا ونهيا.

الجمهور - يعنى - الأشاعرة اسمه الكلام النفسي، وهو صفة زائدة على كل من العلم والإرادة قائم بذاته تعالى.

وأما الكلام الذى هو اللفظ، فاتفقوا على أنه مخلوق، وعلى أنه غير قائم بذاته سبحانه، باستثناء أحمد بن حنبل وبعض أتباعه، فقد ذهبوا الى أن هذه الحروف والأصوات أيضا قديمة بذاتها، وأنها هي المعنى بصفة الكلام. ثم قال:

ولا تدخل بعد أن عرفت نقطة الوفاق والخلاف - في شيء من المناقشة والجدال اللذين قاما حول هذا البحث، لاعتقادنا بأن الخطب أيسر من ذلك، وإن كنا نعتقد ما ذهب إليه الجمهور من أن المعنى الذى هو مدلول العبارات، اسمه الكلام النفسي، وأنه صفة زائدة على كل من صفتي العلم والإرادة. . . إلى أن قال: ومعظم ما تسمعه من الأصدقاء الرهية للخلاف التاريخي في هذه المسألة، إنها منشؤه الخلاف بين أحمد بن حنبل رضي الله عنه والفرق الأخرى كالجهمية والمعتزلة.

هذا كلام الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي المعاصر، فهو يقرر أن هذا القرآن الموجود بين أيدينا مخلوق، ويصرح بأنه لا فرق بين قول جمهور أهل السنة - ويعنى بهم الأشاعرة - وبين المعتزلة في ذلك، بل الجميع اتفقوا على أن هذا القرآن المكتوب في المصاحف المتلوة، مخلوق. ومعلوم أيها القارئ الكريم أن هذا هو الذى صارت فيه المحنة أيام المأمون وقتل فيه من قتل من علماء أهل السنة والجماعة وضرب فيه الإمام أحمد بن حنبل حتى أغمي عليه، وقد أيد الله هذا الدين بثباته - وليس الامتحان من الخليفة المأمون ومن معه للعلماء - في الكلام النفسي القائم بذات الله، وإنما هو في هذا القرآن المكتوب في المصاحف المسموع من القراء، ثم إن البوطي يقلل من محنة الإمام أحمد بن حنبل فيقول بهذا الأسلوب الساخر: ومعظم ما تسمعه من الأصدقاء الرهية للخلاف التاريخي في هذه المسألة إنها منشؤه الخلاف بين أحمد بن حنبل والجهمية والمعتزلة ولم يقل حتى - الامام.

هكذا يرى أن هذا الخلاف لا قيمة له، مادام الأشاعرة والمعتزلة متفقون على أن القرآن مخلوق.

ومن المؤسف حقا أن عددا من نعرفهم من المعاصرين من أهل السنة والجماعة، ويعتقدون أن القرآن كلام الله غير مخلوق . ولكن أحرصهم عن التصريح بعقيدتهم، وبيان الحق للشباب في هذه المسألة وغيرها من مسائل عقدية، ما توهموه من أن ذلك التصريح يفرق الكلمة، ، وهم يريدون جمعها فالأولى السكوت عن ذلك .

ونقول لهم - ألا ترون أن هؤلاء الذين تريدون المحافظة على جمع الكلمة معهم، لا يسألون بمنهجكم هذا، امام ما يعتقدون ويرون أنه الحق فيصريحون به في كتبهم المنتشرة هنا وهناك . وأنتم تعلمون علم اليقين، أن القول بخلق القرآن قول باطل ولا تصرحون بالحق في كتبكم ورسائلكم، محافظة على هذا الوهم الذي تصورتهموه، وما يدريكم أنهم إذا سمعوا ذلك منكم وقرؤوه في كتبكم أنهم يرجعون إلى الحق، الذي تعلمون وتعتقدون، وتعلمون أن السكوت على الحق فيه وعيد شديد، والله المستعان .

١٢٤ - ذكر الآي المتلوة والأخبار المأثورة في أن الله عز وجل على العرش فوق خلقه بائناً عنهم وبدء خلق العرش والماء ، قال الله عز وجل : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾^(١) وقال : ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن ﴾^(٢) وقال : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾^(٣) .

٦٣٦ - أخبرنا اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ثنا عباس بن محمد بن حاتم ومحمد بن علي الوراق قالوا ثنا عبيد الله بن موسى ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن الأعمش ح وأخبرنا أحمد بن اسحاق ثنا بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو الأزدي ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين / قال : أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال :

اقبلوا البشري يا بني تميم قالوا : قد بشرتنا فأعطنا فجاءه نفر من أهل اليمن فقال : اقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو تميم ، قالوا يارسول الله أتيناك لتتفقه في الدين ونسألك عن بدء هذا الأمر كيف كان فقال : كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء^(٤) .

٦٣٧ - وأخبرنا الحسن بن مروان بقيساريه ثنا إبراهيم بن معاوية بن أبي سفيان ثنا الفريابي ح وأخبرنا أبو أحمد ثنا محمد بن أيوب ثنا ابن كثير قالوا ثنا سفيان الثوري ، عن أبي صحرة جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال أتى النبي ﷺ نفر من بني تميم فقال : اقبلوا البشري يا بني تميم قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ، فذكر الحديث نحوه .

(١) طه / ٥ .

(٢) الفرقان / ٥٩ .

(٣) يونس / ٣ .

(٤) تقدم ترجمته ج ١ ح ١٠٠٩٠٨ .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل قدّر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء وأن خلق العرش تقدم على سائر الأشياء

٦٣٨ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات
ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح المصرى أخبرنا أبو
هانى الخولانى أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول: سمعت عبد الله بن عمرو
يقول: سمعت رسول الله ﷺ ح وأخبرنا أبو بكر بن إسحق النيسابورى ثنا
إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا أحمد بن عمرو ثنا عبد الله بن وهب وأخبرنى أبو
هانى الخولانى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق
السموات والأرض بخمسين ألف سنة وقال: وعرشه على الماء^(١) ورواه
الليث بن سعد ونافع بن يزيد عن أبى هانى نحو رواية حيوة.

٦٣٩ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن نافع ثنا أبو يزيد يوسف بن زيد ثنا سعيد
ابن منصور ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن
النبي ﷺ قال:

يمين الله ملاً لا يغيضها نفقة، سحا الليل والنهار وقال: أرايتم
ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما فى يمينه قال: وعرشه
على الماء ويده الأخرى الميزان يخفض^(٢) ويرفع.

٦٤٠ - أخبرنا اسماعيل بن محمد ثنا عبد الكريم بن الهيثم ح وأخبرنا أبو
عمرو ثنا أبو حاتم الرازى ثنا أبو اليمان الحكيم بن نافع ثنا شعيب بن أبى حمزة ثنا
أبو الزناد أن عبد الرحمن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ
يقول:

(١) تقدم تخريجه ج ١ ح ١٢، ١٣.

(٢) تقدم تخريجه ج ٢ ح ٢٧٤.

يد الله ملاً لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لا يغيض ما في يده قال: وعرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع (١).

٦٤١ - أخبرنا حمزة بن محمد ثنا أبو عبد الرحمن النسائي ثنا أحمد بن حفص حدثني أبي ثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **يمين الله ملاً، فذكر نحوه.** رواه جماعة عن أبي الزناد ورواه معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة وقد تقدم (٢).

ب/١١٧

بيان آخر يدل على أن العرش فوق السموات وأن الله تعالى فوق الخلق بائناً عنهم

٦٤٢ - أخبرنا العباس بن محمد بن معاذ ثنا حامد بن محمود ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدشتكي ح وأخبرنا أحمد بن إسحق بن أيوب ثنا يعقوب بن يوسف القزويني واللفظ له ح وأخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن محمد النعمان ثنا محمد بن سعيد بن سابق قالوا: ثنا عمرو بن أبي قيس عن سهاك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن ابن عباس بن عبد المطلب قال:

كنت جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس إذ مرّت سحابة فنظروا إليها فقال رسول الله ﷺ هل تدرون ما اسم هذه قالوا: نعم هذه السحابة فقال رسول الله ﷺ والمزن قالوا والمزن، فقال رسول الله ﷺ والعنان قالوا والعنان فقال رسول الله ﷺ كم بعد ما بين السماء والأرض قالوا والله ما ندري قال: فإن بعد ما بينهما إما واحد وأما اثنان وإما ثلاث وسبعون سنة، والسماء الثانية فوقها كذلك حتى عدّ سبع سماوات ثم قال:

(١) تقدم تخريجه ج ٢ ح ٢٧٤ .

(٢) ج ١ ح ٢٧٤ .

وما فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء والله فوق ذلك . رواه إبراهيم بن طهمان وعمرو بن ثابت والوليد بن أبي ثور تقدم (١) .

بيان آخر يدل على أن العرش فوق السموات

٦٤٣ - أخبرنا أحمد بن الحسن المقرئ ثنا أبو الأزهر . وأخبرنا علي بن محمد ابن نصر وأحمد بن إسحق بن أيوب قالوا ثنا معاذ بن المثني ثنا يحيى بن معين ثنا مصعب بن جرير بن حازم ، ثنا أبي قال : سمعت محمد بن اسحق عن يعقوب ابن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال :

أتى أعرابي فقال/ يا رسول الله جهدت الأنفس وضاعت العيال وهلكت الانعام فاشفع لنا إلى ربك فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله ﷺ ويحك أتدرى ما تقول وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجهه أصحابه ثم قال ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم ويحك أتدرى ما لله إن عرشه على سماواته وأرضيه هكذا بأصابعه مثل القبة عليها وإنه ليئط أطيط الرحل بالراكب (٢) .

٦٤٤ - وأخبرنا الحسين بن علي ثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ، ثنا محمد ابن بشار ، ثنا وهب بن جرير نحوه . وهذا الحديث رواه بكر بن سليمان وغيره ، وهو اسناد صحيح متصل من رسم أبي عيسى والنسائي .

(١) تقدم تحريجه ج ١ ح ٤٦، ٢١ .

(٢) د / السنة / باب في الجهمية ٩٤/٥ ح ٤٧٢٦ .

بيان آخر يدل على أن عرش الرحمن تبارك وتعالى فوق الفردوس

٦٤٥ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن الأزهر ثنا يونس بن محمد ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار وابن أبي عمرة قال فليح: ولا أعلمه إلا قال وابن أبي عمرة عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنها تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن، وحدثنا فليح بهذا الحديث ثانية فذكره عن هلال بن علي عن عطاء ابن يسار عن أبي هريرة بنحوه ولم يشك^(١). هكذا رواه أصحاب فليح.

٦٤٦ - أخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون ثنا شريح بن النعمان ح وأخبرنا عبدوس بن الحسين ثنا أبو حاتم ثنا يحيى بن صالح ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه. هكذا رواه فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة، ورواه همام وغيره عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت.

٦٤٧ - أخبرنا محمد بن صالح الوراق ثنا تميم بن محمد ح وأخبرنا عبدوس ثنا أبو حاتم ثنا أبو الوليد ح وأخبرنا أحمد بن اسحاق بن أيوب ثنا الحسن بن سفيان ثنا هذبة بن خالد قال ثنا همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال:

الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها العرش فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس^(٢). رواه حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل.

(١) خ / الجهاد باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، فتح الباري ١١/٦ ح ٢٧٩٠ .

• خ توحيد / باب وكان عرشه على الماء وهورب العرش العظيم فتح الباري ١٣/٤٠٤ ح ٧٤٢٣ .

(٢) تقدم تخريجه ح ٤٦٥ من حديث أبي هريرة .

٦٤٨ - أخبرنا عبد الله بن الحسين النيسابوري عبدوس ثنا أبو حاتم الرازي ثنا أبو توبة الربيع ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجنة مائة درجة ما بين كل درجة إلى درجة ما بين السماء والأرض وأن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس وأن العرش على الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس^(١) .

بيان آخر يدل على أن الله تعالى فوق عرشه بائنا عن خلقه

٦٤٩ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا موسى بن الحسن بن عباد ثنا عبد الله بن مسلمة القعبي ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج ب/١١٨ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي^(٢) . رواه جماعة تقدم ذكره .

٦٥٠ - أخبرنا أبو عمرو ثنا أبو أمية، ثنا أحمد بن يونس، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رفعه قال :

لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي . رواه جماعة عن الأعمش تقدم ذكره .

بيان آخر يدل على أن العرش ظل يستظل فيه من يشاء الله من عباده

٦٥١ - أخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح بن سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن أبي طوالة عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال :

(١) تقدم تخريجه ح ٦٤٥ من حديث أبي هريرة .
(٢) خ / التوحيد باب وكان عرشه على الماء ، فتح الباري ١٣ / ٤٠٤ ح ٧٤٢٢ .

قال رسول الله ﷺ : إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي
اليوم أظلمهم في ظل عرشى يوم لا ظل إلا ظلي^(١).

٦٥٢ - أخبرنا عمر بن الربيع ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف ح
وأخبرنا أبو بكر محمد بن يعقوب البيكندي ثنا إسحق بن الحسن ثنا عبد الله بن
مسلمة ح وأخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا أبو حاتم الرازي ثنا إسماعيل بن أبي
أويس قالوا: ثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبي
الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى
يقول : فذكر نحوه .

٦٥٣ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني ثنا يحيى بن محمد ثنا
مسدد ثنا حماد بن زيد عن عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن
عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، شاب نشأ في عبادة الله
ورجل ذكر الله تعالى ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال
فقال : إني أخاف الله ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم
يمينه سرّ شماله والإمام العادل^(٢) .

(١) م / الرباب في فضل الحب في الله ، ٤ / ١٩٨٨ ح ٣٧ .

٠ ط / الشعر باب ما جاء في المتحابين في الله ص ٥٩٠ ح ١٣ .

٠ حم ٢ / ٢٣٧ .

(٢) خ / الأذان / باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ، فتح الباري ١٤٣/٢ ح

٦٦٠ .

٠ خ / الزكاة / باب الصدقة باليمين ، فتح الباري ٣ / ٢٩٢ ح ١٤٢٣ .

٠ خ / الحدود باب فضل من ترك الفواحش ، فتح الباري ١٢ / ١١٢ ح ٦٨٠٦ .

٠ م / الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، ٢ / ٧١٥ ح ٩١ .

٠ ط / الشعر / باب ما جاء في المتحابين ص ٥٩١ ح ١٤ .

٦٥٤ - أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان بمصر ثنا أحمد بن محمد البرتي ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبید الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، شاب نشأ بعبادة الله ورجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل دعت امرأه ذات حسب وجمال فقال : انى أخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل كان قلبه معلقاً بالمساجد إذا خرج منها حتى يعود اليها ورجلان تحاباً في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا^(١) رواه الثقفى وغيره .

٦٥٥ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا يحيى بن يحيى ^{١/١١٩} قال : قرأت على مالك . وأخبرنا عمر بن محمد بن سليمان ، ثنا أحمد بن محمد البرتي ثنا القعنبى ثنا مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد قال ، قال رسول الله ﷺ : سبعة يظلهم الله في ظله^(٢) . فذكر نحوه .

(٢٠١) تقدم ح ٦٥٣ .

التعليق : منحج أهل السنة والجماعة الإيمان بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل ،
ومن ذلك ما أخبرنا الله به عن نفسه من اسمائه الحسنی وصفاته العلاء ، كما قال : ﴿ والله
الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه . . ﴾ .

وذلك الايمان بأسمائه وصفاته على أساس قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ﴾ .

والمؤلف وهو أحد أئمة السلف ، قد أورد في هذا الفصل آيات ، ورد فيها ذكر صفة
الباري جل وعلا الفعلية - وهي صفة الاستواء على العرش التي وردت في سبعة مواضع
من كتاب الله .

وقد أشار في عنوان هذا الفصل - إلى أن الله عز وجل في العلو على جميع مخلوقاته
ومنها العرش ، وأنه تعالى بائن عن مخلوقاته ، ليس حالا فيهم ، وأنه بدء خلق العرش ،
والماء ، وقد سبق في ج ١ / ٨٢ ، ٩١ أن الماء كان مخلوقا قبل العرش كما هو صريح قوله
تعالى : ﴿ . . وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ﴾ .

وكما أن مباينة الخالق للمخلوق ثابتة بالسمع ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾
﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ .

فكذلك هي معلومة بضرورة العقل ، لأن التباين في الذات يستلزم التباين في
الصفات ، حتى بين المخلوقات ، إذ صفة كل موصوف تليق به ، فنحن نشاهد أن
للإنسان يد ، وللفيل يد ، وللجمل يد ، فهي متفقة في الاسم ، فهذه يد وهذه يد ، وهذه
قوة ، وهذه قوة ، وبينها تباين في الكيفية والوصف ، فليست يد الإنسان كيد الفيل
والجمل ، لا في كيفيتها ولا في قوتها ، وبهذا يعلم أن الاتفاق في الاسم لا يلزم منه
الاتفاق في الحقيقة .

وحين اشتبه الأمر على ذاك السائل في صفة الاستواء على العرش وسأل إمام دار
الهجرة مالك بن أنس رحمه الله عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف
استوى ؟ لأن السائل لم يقدر الله حق قدره ولم يعرف إلا استواء المخلوق الذي يشاهده .

اطرق مالك رحمه الله برأسه حتى علتة الرخصاء - أي العرق - ثم قال : الاستواء

غير مجهول - والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ولا أراك
ألا مبتدعاً، وأمر بإخراجه .

وقد جعل أئمة أهل السنة اجابة الإمام مالك رحمه الله منهجاً في جميع صفات الله
تعالى التي ورد ذكرها في كتاب الله ، والتي ثبتت في سنة رسول الله ﷺ وحذروا من
الدخول في التعمق والتكيف لصفات الله تعالى، لأن من سلك ذلك المسلك زلت به
قدمه في مفاوز لا تستطيع الخلاص منها، لأن المخلوق، لا يحيط بالله علماً .

فعليك أيها المسلم إذا وسوس لك الشيطان بشيء من ذلك، أن تقول : آمنت بالله
وبما جاء في كتابه، لأن تلك الوسوسة من نزغات الشيطان، والله يقول ﴿وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ .

والمؤلف رحمه الله كما هو منهجه في هذا الكتاب وغيره من مؤلفاته، يبدأ بالآيات
من كتاب الله ثم يتبعها بالأحاديث من سنة رسول الله ﷺ ، لأن أسماء الله وصفاته
توقيفية، فلا يثبت لله إلا ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ .

فنجده هنا يتبع الآيات التي ورد ذكرها بتسع عشرة رواية أغلبها في الصحيحين ،
تدور كلها لاثبات صفة العلو لله واستوائه على عرشه كما يليق به ، ومبايسته لخلقه، ردا
على أهل الحلول ومنهم القائلون بأن الله في كل مكان، فرارا حسب زعمهم من التشبيه
الذي توهموه من أنهم إذا أثبتوا لله صفة العلو الواردة في هذه النصوص، فقد شبهوه
بالمخلوقات، لأن صفة الاستواء - التي هي العلو على خلقه من صفات الاجسام،
وأهم إذا أثبتوا تلك الصفة فقد حصروا الله في مخلوقاته، تعالى الله عن وهمهم علوا
كبيرا .

ان الذي جرهم إلى هذا - أنهم لم يقدرُوا الله حق قدره، فالله أكبر من كل شيء
فكيف يتصورون أنه محصور في حيز - وهو أكبر من ذلك الحيز، فقد ثبت عن ابن عباس
رضي الله عنه أن السموات السبع والأرضين ما هي بالنسبة لله عز وجل إلا كخردلة في
كف أحدكم .

والله تعالى يقول : ﴿وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه . .﴾ الزمر/ ٦٧ .

والله سبحانه لم يخلق العرش لحاجته إليه ، فالعرش وغيره محفوظ بقدره الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا . . . ﴾ فاطر/ ٤١ .

وانما خلقه لحكمة اقتضت ذلك لا نعلمها ، ولهذا يقول الإمام الطحاوي : والعرش والكرسي حق كما بين الله تعالى في كتابه ، وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه ، وقد أعجز عن الاحاطة خلقه .

ويقول : ابن مانع في تعليقه على الطحاوية : فهو رحمه الله - يعنى الطحاوي - يبين أن الله سبحانه غني عن العرش وما دونه كما قال تعالى ﴿وهو الغنى الحميد﴾ فلم يخلق له حاجته إليه ، بل له في ذلك حكمة اقتضته ، قال : واعلم أن الاستواء على العرش انما حصل بعد خلق السموات والأرض كما قال تعالى ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ وثم هنا للترتيب لا لمجرد العطف قال الناظم :

قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه

ومن علمه لم يخل في الأرض موضع

وأما معنى الاستواء في لغة العرب التى نزل بها القرآن ، فهو العلو ، والارتفاع ، والاستقرار ، والصعود كما ذكر ابن القيم ذلك بقوله :

ولهم عبارات عليها اربع

قد حصلت للفارس الطعان

منها استقر وقد علا وكذلك ارتفع

الذى ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذى هو رابع

وأبو عبيدة صاحب الشيبان

يختار هذا القول في تفسيره

أدرى من الجهمى في القرآن

والاشعري يقول تفسير استوى

بحقيقة استولى من البهتان

نون اليهود ولام جهمي هما

في وحي رب العرش زائدتان

ويقصد المؤلف «بنون اليهود» قولهم - حنطة - كما قال الله لهم ﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم . . ﴾

فدخلوا يزحفون على استاهم وهم يقولون : حنطة في شعيرة وفي رواية البخارى ، قالوا : حبة في شعيرة فزادوا حرف النون في حنطة .

وكذلك - الجهمية - الذين قالوا في قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقالوا : استولى - فزادوا اللام فالنون التي زادها اليهود في قوله تعالى ﴿حطة﴾ فقالوا : حنطة واللام التي زادت الجهمية في قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقالوا استولى . كلاهما زائدتان - في وحي رب العرش - أي في القرآن الكريم . انظر تفسير ابن جرير ١/٣٠٣ .

١٢٥ - (ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يضحك مما يحب ويرضاه
ويعرض عن ما يكره ويسخطه)

قال الله عز وجل ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان
مرصوص﴾^(١) وقال : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾^(٢)
الآية وقال : ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾^(٣) وقال : ﴿إن الله لا يحب
الفرحين﴾^(٤).

بيان يدل على أن الله يضحك إلى المجاهد في سبيل الله

٦٥٦ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا
عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما ثنا أبو هريرة عن رسول
الله ﷺ قال :

يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا:
كيف يا رسول الله قال : يُقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر
فيهدى إلى الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد^(٥).

٦٥٧ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم ثنا عبد الله بن وهب ثنا مالك بن أنس وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

ب/١١٩

(١) الصف / ٤ .

(٢) النساء / ١٤٨ .

(٣) لقمان / ١٨ .

(٤) القصص / ٧٦ .

(٥) خ / الجهاد / باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم فيسد بعد ويقتل ، فتح الباري ٦ / ٣٩ ح
٢٨٢٦ .

٠ م / الاماره / باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، ٣ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥ ح
١٢٨ ، ١٢٩ .

٠ ط / الجهاد / باب الشهداء في سبيل الله ص ٢٨٥ ح ٢٨ .

٠ جه / المقدمة / باب فيها انكرت الجهمية ، ١ / ٦٨ ح ١٩١ .

يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله ثم يتوب الله عليه فيقتل فيستشهد^(١) رواه جماعة عن مالك ورواه الثوري وابن عيينة، وشعيب بن أبي حمزة وورقاء وغير واحد عن أبي الزناد. ورواه سعيد بن المسيب وأبو حازم عن أبي هريرة.

٦٥٨ - أخبرنا اسماعيل بن يعقوب البغدادي ثنا أحمد بن عبد الله النرسی ثنا شبابة بن سوار ثنا ورقاء بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

إن الله يضحك إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة رجل يقاتل فيقتل ويستشهد فيدخل الجنة فيتوب الله على قاتله فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيستشهد فيدخل الجنة^(٢).

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يضحك ويعجب من إكرام الضيف

٦٥٩ - أخبرنا محمد بن سعد ثنا محمد بن أيوب ح/ وأخبرنا أحمد بن إسحق ابن أيوب ثنا معاذ بن المثني قال ثنا مسدد بن مسرهد ثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة:

أن رجلا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضم أو يضيف فقال رجل من الأنصار أنا فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوتنا للصبيان فقال: هنيء طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا العشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته وجعل يريانه كأنها يأكلان فلما أصبح غدا على

(١) هو الحديث السابق رقم ٦٥٦.

(٢) هو الحديث السابق رقم ٦٥٦.

رسول الله ﷺ فقال : لقد ضحكك الله الليلة أو عجب من فعلكما فأنزل : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وهو ثابت بن قيس بن شماس^(١) . رواه وكيع وأبو أسامة والمحاربي وغيرهم عن فضيل .

٦٦٠ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن معروف وعلي بن محمد بن نصر قالنا ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الله بن صالح ثنا فضيل بن مرزوق عن ميسرة بن حبيب النهدي عن المنهال بن عمرو وعلي بن ربيعة قال : كنت ردفاً لعلی بن أبي طالب فلما وضع رجله في الركاب قال :

بسم الله فلما استوى على ظهر الدابة قال : الحمد لله ثلاث مرات الله أكبر ثلاث مرات ثم قال : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ ثم قال : لا إله إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم مال في أحد شقيه ، فضحك فقلت : يا أمير المؤمنين ما يضحكك قال : إني كنت ردفاً للنبي ﷺ فصنع كما صنعْتَ فقلت له كما قلت لي فقال : إن الله ليضحك إلى عبده إذا قال : لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال : عبيد عرف أن له رباً يغفر ويعاقب^(٢) . رواه جماعة عن اسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير عن علي بن ربيعة .

(١) خ / مناقب الأنصار ، باب قول الله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم» فتح الباري ١١٩/٧ ح ٣٧٩٨ فتح الباري ٨ / ٦٣١ ح ٤٨٨٩ .

(٢) حم ٩٧ / ١ .

د / الجهاد / باب ما يقول الرجل إذا ركب ٣ / ٧٧ ح ٢٦٠٢ .

٠ ت / ابواب الدعوات ٩ / ٤٠٨ ح ٣٥١١ .

٠ وذكره ابن كثير في التفسير ٧ / ٢٠٨ وأورد من أخرجه .

١/١٢٠ بيان آخر يدل على ما تقدم من ضحك الرب عز وجل من عبده

٦٦١ - أخبرنا محمد بن سعد وعلى بن محمد بن نصر وأحمد بن إسحاق بن أيوب قالوا ثنا محمد بن أيوب بن يحيى ثنا أبو سلمة موسى بن اسماعيل ثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن عبد الله بن مسعود :

أن رسول الله ﷺ قال : آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط ، وذكر الحديث وقد تقدم في الإيوان^(١) وفيه قال : فيقول العبد أتستهزيء بي وأنت رب العالمين ، قال : فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم ضحكت فقالوا : مم ضحكت فقال : هكذا فعل رسول الله ﷺ ضحك فقال : ألا تسألوني مم ضحكت قالوا : مم ضحكت قال : من ضحك رب العالمين منه حين يقول : أتستهزيء بي قال : فيقول الله : إني لأستهزيء بك ولكني على ما أشاء قادر فيدخله^(٢) الجنة . رواه عفان بن مسلم وحجاج بن منهال وغيرهما عن حماد .

٦٦٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم ثنا يعقوب بن محمد ح . وأخبرنا علي بن الحسن بن علي وعلى بن محمد بن نصر قالوا ثنا محمد بن غالب ثنا عبد الصمد قال ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عطاء ابن يزيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

يضرب الصراط بين ظهرائي جهنم ، فذكر الحديث وقد تقدم^(٣) من طرق وفيه فيقول : ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ألم تعطني عهدك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك فيقول : يا رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الرب منه فإذا ضحك الله منه قال له ادخل الجنة .

(١) المصنف / في الإيوان / ذكر وجوب الإيوان برؤية الله عز وجل ، ١٦٦/٢ ح ٨٤١ - بتحقيقنا .

(٢) م / في الإيوان / باب آخر أهل الجنة خروجاً ، ١ / ١٧٣ ح ٣١٠ .

(٣) م / الإيوان / باب معرفة طريق الرؤية ١ / ١٦٣ ح ٢٩٩ .

ولهذا الحديث طرق عن الزهري وعن ابراهيم بن سعد . وقال شعيب بن أبي حمزة : عن الزهري عن عطاء بن يزيد وابن المسيب عن أبي هريرة تقدم (١) .

٦٦٣ - أخبرنا أحمد بن إسحاق ثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن أبي قيس عن منصور بن المعتمر عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن عبدة السلماني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال :
إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً من النار وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ، رجل يقال له ادخل الجنة فيأتيها فيرى أنها قد ملئت فيرجع فيقول : يا رب قد امتلئت فيقال : ارجع ثلاث مرات ثم يقال له : لك الدنيا وعشرة أمثالها قال : فيضحك منه فيقول : أتضحك بي وأنت الملك فلقد رأيتك يعني النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه . هذا إسناد حسن صحيح ، وعمرو بن أبي قيس كوفي ثقة نزل قزوين ومحمد بن سعيد ثقة وروى هذا الحديث إسرائيل وشيبان وجريير بن عبد الحميد وقد تقدمت طرقة (٢) .

٦٦٤ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا محمد بن أيوب أخبرنا يحيى بن المغيرة ثنا جريرح وأخبرنا محمد بن ابراهيم بن الفضل ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة وإسحاق بن ابراهيم قالوا ثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن ابراهيم بن يزيد عن عبدة السلماني عن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً وآخر أهل الجنة دخولاً ، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملاء ، فيقول : يا رب وجدتها ملاء فيقول الله : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملاء فيقول : اذهب وادخل الجنة

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) م / الأيمان / باب آخر أهل النار خروجاً / ١٧٣ / ح ٣٠٨ .

١٢٠/ب فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها وأن لك أو إن لك عشرة أمثال الدنيا قال :
فيقول : أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله ﷺ
ضحك حتى بدت نواجذه قال : فكان يقال : ذلك الرجل أدنى أهل
الجنة^(١) منزلا . لفظ ابن أيوب .

٦٦٥ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن نافع وعلى بن محمد بن نصر قال ثنا علي
ابن عبد العزيز ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا أسباط بن نصر عن منصور عن
إبراهيم عن عبيدة السلماني عن ابن مسعود أنه قال :

قال رسول الله ﷺ إن آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل يحب
فيقال له أدخل الجنة فيخيل إليه أنها ملاء فيقول يا رب إنها ملاء فيقول :
أدخل الجنة فيقول : إنها ملاء فيقال له أدخل فإن لك عشرة أمثال الدنيا أو
مثل الدنيا عشرة مرات ، فيقول : أنت الملك تضحك بي فضحك رسول
الله ﷺ حتى بدانا جذاه^(٢) . هذا إسناد صحيح وأسباط وعمرو بن حماد
أخرج عنهما مسلم .

(١) نفس الحديث السابق .

(٢) هو الحديث السابق رقم ٦٦٤ .

التعليق : منهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات واحد، وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله ﷺ في سنته من الصفات اللائقة بجلاله وكماله، على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وقد أورد المصنف عددا من الروايات الثابتة في الصحيحين وغيرهما تثبت صفة الضحك لله عز وجل، كما أورد الآيات التي تثبت صفة المحبة والرضا، وكل ذلك على المعنى الذي يليق به سبحانه وتعالى، والذي لا يشبهه ضحك المخلوقين عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب.

فإن الضحك إنما ينشأ في المخلوق عند ادراكه لأمر عجيب يخرج عن نظائره، وهذه الحالة المذكورة في هذه الأحاديث كذلك فإن تسليط الكافر على قتل المسلم مدعاة في بادئ الرأي لسخط الله على هذا الكافر وخذلانه ومعاقبته في الدنيا والآخرة، فإذا منَّ الله على هذا الكافر بالتوبة وهداه للدخول في الإسلام، ثم قاتل في سبيل الله حتى استشهد فيدخل الجنة مع ذلك المقتول من قبليه كان ذلك من الأمور العجيبة.

وهذا من كمال رحمته وإحسانه سبحانه وتعالى إلى عباده، حيث هيأ الأسباب للرجلين لدخول الجنة.

وأما تأويل الضحك بالرضا أو القبول، أو أن الشيء حل عنده بمحل ما يضحك منه، وأنه ليس هناك ضحك حقيقة، فهو نفي لما أثبتته رسول الله ﷺ لربه وهو اتقى الناس واخشاهم لله سبحانه وتعالى، ولا يثبت له إلا ما يليق بجلاله وكماله، والله اعلم.

١٢٦ - (ذكر ما يدل على أن الله يحب من أطاعه ويبغض من عصاه من عباده)، قال الله عز وجل: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾^(١) وقال: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾^(٢) وقال: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾^(٣) وقال: ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾^(٤) وقال: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾^(٥) الآية .

٦٦٦ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح ثنا أبو مسعود أخبرنا أبو داود ح / وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا بشر بن عمر ح / وأخبرنا أحمد بن الحسن بن إسماعيل ثنا أحمد بن يونس بن المسيب الضبي ثنا حجاج بن محمد قالوا ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه^(٦)، رواه غندر ومعاذ بن معاذ وشبابة وغيرهم .

٦٦٧ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن يعقوب وعلي بن نصر قالوا ثنا محمد بن أيوب ثنا أبو الوليد ح / وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك القرشي ثنا أحمد بن

(١) سورة آل عمران آية : ٣١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

(٣) سورة الصف آية : ٤ .

(٤) سورة لقمان آية : ١٨ .

(٥) سورة النساء آية : ١٤٨ .

(٦) م / الذكر / باب من أحب لقاء الله ٢٠٦٥ / ٤ ح ١٤ .

حم ١٠٧ / ٣ .

حم ٣٢١ ، ٣١٦ / ٤ .

علي بن سعيد ثنا هذبة بن خالد قال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت :

أن رسول الله ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه زاد هذبة فقالت عائشة أو بعض أزواجه يا نبي الله فأينا لا يكره الموت فقال : إنه ليس بذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر ١/١٢١ أ برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه^(١) ، رواه جماعة عن همام .

٦٦٨ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم ثنا أبو مسعود ثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبدالله عن أبي بردة عن أبي موسى قال :

قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه^(٢) .

٦٦٩ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبدالرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما ثنا أبوهريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه^(٣) .

(١) م / الذكر / باب من أحب لقاء الله . . . ، ٤ / ٢٠٦٥ ح ١٥ .
ت / الجنائز / باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه / تحفة الأحمدي ٤ / ١٧٦ ح ١٠٧٢ .
دي / الرقاق / باب في حب لقاء الله ، ٢ / ٢٢٠ ح ٢٧٥٩ .
(٢) م / الذكر / باب من أحب لقاء الله . . . ، ٤ / ٢٠٦٧ ح ١٨ .
(٣) خ / التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ ، فتح الباري ١٣ / ٤٦٦ ح ٧٥٠٤ .

ط / الجنائز / باب جامع الجنائز ص ١٦٥ ح ٥١ .
حم ٢ / ٣١٣ في حديث طويل ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .

٦٧٠ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ثنا عبد الوهاب ح / وأخبرنا
عبدالله بن إبراهيم ثنا أبو مسعود ثنا علي ثنا خالد بن الحارث ح / وأخبرنا محمد بن
إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق ثنا محمد بن بكر جميعاً عن سعيد عن قتادة
عن زرارة عن سعد بن هشام / عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه فقلت
يا رسول الله من أجل كراهية الموت فكلنا يكره الموت قال : ليس كذلك
ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ومنزلته ورضوانه وجنته أحب لقاء الله وأحب
الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله
لقاءه^(١).

٦٧١ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا إسحاق بن سيار النصيبي ثنا أبو نعيم ثنا
زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي أخبرني شريح بن هاني قال حدثني عائشة أن
رسول الله ﷺ قال :

من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه والموت
قبل لقاء الله ، رواه يحيى القطان ووكيع بن أبي زائدة .

٦٧٢ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم ثنا أبو مسعود ثنا سليمان بن أبي هوزة ثنا
عمرو بن أبي قيس وجريح ح / وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل ثنا أحمد بن
سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا جرير قال وثنا هناد ثنا عبثر بن القاسم كلهم عن
مطرف عن عامر عن شريح بن هاني عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء
الله كره لقاءه . قال شريح فأتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين سمعت أبا
هريرة يخبر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك فقد هلكنا فقالت : أما

(١) م / الذكر / باب من أحب لقاء الله . . . ، ٤ / ٢٠٦٥ ح ١٥ .
ت / الجنائز / باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه / تحفة الأحوي ٤ / ١٧٦ ح ١٠٧٣ .

إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وما أحد إلا وهو يكره الموت فقالت : قد قاله رسول الله ﷺ وليس بالذي تذهب إليه ولكن إذا طمح البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه (١).

٦٧٣ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف ح / وأخبرنا عبد الله بن إبراهيم ثنا أبو مسعود أخبرنا القعني ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب ثنا أبي ثنا قتيبة ح / وأخبرنا حمزة بن محمد الكناني ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب أخبرنا محمد بن سلمة أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم العيقي كلهم عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال الله : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه (٢).

٦٧٤ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء ثنا موسى بن هارون أبو عمران البزاز ح / وأخبرنا حمزة بن محمد ومحمد بن سعد قالوا : ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب قالوا ثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه (٣).

(١) م / الذكر / باب من أحب لقاء الله . . . ٢٠٦٦/٤ ح ١٧ .

حم ٣٤٦/٢ .

حم ٤٤/٦ ، ٥٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ .

(٢) تقدم تخريجه في الروايات السابقة .

(٣) هو الحديث السابق .

٦٧٥ - أخبرنا أبو عمرو ثنا أبو حاتم ثنا أبو اليان ثنا شعيب بن أبي حمزة ثنا أبو الزناد أن الأعرج حدثه عن أبي هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه^(١) رواه ورقاء .

٦٧٦ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا سعيد بن عامر ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه^(٢) .

٦٧٧ - أخبرنا الحسين بن علي ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن يحيى بن الفياض ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى ثنا حميد عن بكر المزني عن أبي رافع عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل : يا رسول الله ما أحد إلا وهو يكره الموت قال : إنه ليس كراهية الموت ولكن المؤمن إذا جاءه البشير من الله لم يكن شيء أحب إليه من لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا احتضر جاءه ما يكره فكره لقاء الله فكره الله لقاءه^(٣) .

٦٧٨ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم ثنا أبو مسعود أخبرنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن خيثمة عن أبي عطية قال :

دخلنا على عائشة فقلنا : يا أم المؤمنين إن ابن مسعود يقول : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت : يرحم الله أبا

(١، ٢، ٣) هو الحديث السابق .

عبد الرحمن حدثكم بأول الحديث ولم تسألوه عن آخره وسأحدثكم إن الله إذا أراد بعبد خيراً قيص له ملكاً قبل موته عاماً ليسدده حتى يموت خيراً ما كان، فيقول الناس مات فلان خيراً ما كان فإذا حضر فرأى ما كان يتنزل عليه من الرحمة تهوع نفسه تهوعاً فعند ذلك أحب لقاء الله وأحب لقاءه وإذا أراد بعبد شراً أو سوء قيص له شيطاناً قبل موته بعام فأغواه حتى يموت شراً ما كان فإذا حضر فبشر بما يرى تبلع نفسه تبلعاً فعند ذلك كره لقاء الله ١/١٢٢ وكره الله لقاءه^(١). رواه الثوري وغيره عن الأعمش.

٦٧٩ - أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ابن حبيب ثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن خيثمة عن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة فقال مسروق: قال عبد الله / من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، فذكر الحديث نحو معناه وحديث يعلى أتم.

بيان آخر يدل على أن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فعرّفه

٦٨٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكوفي ثنا سعيد بن عمرو الأشعني ثنا عبث بن العلاء بن المسيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: إن الله إذا أحب عبداً قال لجبريل إني قد أحببت عبدي فلاناً فأحبه قال: فيحبه جبريل ويقول جبريل: لأهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه أهل السماء قال: ويوضع له القبول في الأرض^(٢) رواه زهير.

(١) تقدم ترجمته عن عائشة.

(٢) خ / بدء الخلق / باب ذكر الملائكة، فتح الباري ٦/٣٠٣ ح ٣٢٠٩.

خ / الأدب / باب المقت من الله، فتح الباري ١٠/٤٦١ ح ٦٠٤٠.

خ / وفي التوحيد / باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة... فتح الباري ١٣/٤٦١ ح ٧٤٨٥.

٦٨١ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا محمد بن عثمان العبيسي ح / وأخبرنا أبو عمرو ومولى بني هاشم ثنا أبو أمية ح / وأخبرنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن علي الجواز بمكة ثنا علي بن عبد العزيز قالوا ثنا أحمد بن عبد الله ابن يونس ثنا عاصم بن محمد العمري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني أحببت فلاناً فأحبه قال فينادي جبريل في السموات إن الله قد أحب فلاناً فأحبه قال : فيضع له القبول في الأرض قال : ولا أعلمه إلا قال : وإذا أبغضه كان كذلك^(١) .

٦٨٢ - أخبرنا حمزة الكناي ومحمد بن سعد قالوا ثنا أبو عبد الرحمن النسائي أخبرنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : إذا أحب الله عبداً دعا جبريل فقال : إني أحببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل أهل سماء الدنيا إن الله يحب فلاناً فأحبه قال : فيحبه ثم يضع له القبول في الأرض وفي البغض مثل ذلك^(٢) رواه الثوري ومعمّر .

٦٨٣ - أخبرنا جعفر بن محمد بن هشام الدمشقي ثنا يزيد بن حمد بن عبد الصمد ثنا آدم بن أبي إياس ثنا عبد العزيز بن الماجشون ثنا سهيل بن أبي صالح قال : كنت مع أبي غداة عرفة ، قال وعمر بن عبد العزيز أمير الحاج فمر بنا فقلت يا أبتاه والله إني لأرى الله يحب عمر بن عبد العزيز فقال : لم يابني قلت لما جعل

(١) م / البر / باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده ٤ / ٢٠٣٠ ح ١٥٧ .

(٢) تقدم تخريجه ح ٦٨٠ ، ٦٨١ .

الله له في قلوب الناس من المودة فقال: لي يا بني أنبيك أني سمعت أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ: إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً ^{ب/١٢٢} فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول، وإذا أبغض فمثل ذلك ^(١) رواه يزيد بن هارون وغيره عن الماجشون، رواه عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة، ورواه ابن أبي حازم عن أبيه، وعن غيره عن أبي صالح عن أبي هريرة.

٦٨٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس وغيرهم قالوا ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داؤد الطيالسي ح / وأخبرنا أحمد بن إبراهيم بن نافع نا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن إبراهيم قالنا ثنا الأسود بن شيبان عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أخيه مطرف بن عبد الله قال: كان الحديث يبلغني عن أبي ذر فكننت أشتهي لقاء فلقيته فقلت يا أباذر إنه كان يبلغني عنك الحديث فكننت أشتهي لقاءك فقال:

الله أبوك فقد لقيت فهات قلت: يعني أنك تحدث أن رسول الله ﷺ حدثكم إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة فقال: أحال أن أكذب على خليلي قلت: فمن الثلاثة الذين يحب فقال: رجل لقي العدو فقاتل وإنكم لتجدون في كتاب الله عندكم ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ قلت: فمن قال: ورجل له جار سوء فهو يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحبوة أو بموت، قال: قلت: ومن قال: رجل مع قوم في سفر فنزلوا فعرسوا وقد شق عليهم الكرى والنعاس ووضعوا رؤوسهم وناموا وقام فتوضأ وصلى رهبة لله ورغبة إليه قلت: فمن الثلاثة الذين يبغض قال: البخيل، والمنان، والمختال الفخور وإنكم

(١) تقدم تحريجه ح ٦٨٠.

لتجدون ذلك في كتاب الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قلت : فمن الثالث قال : التاجر الحلاف أو البياع الحلاف^(١) لفظ حديث أبي داؤد وهو حديث مشهور عن الأسود بن شيبان وخالفه سعيد الجريري ورواه مشاهير ثقات مقبولة عند الجميع وهو من رسم النسائي . .

٦٨٥ - أخبرنا عثمان بن أحمد بن هارون التتيسي ثنا أبو أمية ثنا يزيد بن هارون ثنا سعيد بن إياس الجريري عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله عن ابن الأحس قال لقيت أباذر، فذكر الحديث، وقال ثلاثة يشاءهم الله، مشهور عن الجريري .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يفرح بتوبة العبد

٦٨٦ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ثنا أحمد بن منصور الرمادي ح / وأخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف السلمي قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت منه وجدها قالوا : نعم يا رسول الله قال : والذي نفس محمد بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها^(٢) .

٦٨٧ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني والله أفرح

(١) حم ١٥١/٥ ، ١٥٣ ، ١٧٦ .

(٢) م / التوبة / باب في الخوض على التوبة ٢١٠٢/٤ ح ٢ .

بتوبة العبد من العبد يجد ضالته بالفلاة^(١) رواه حفص بن ميسرة وغيره .

٦٨٨ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن خالد بن خلي ثنا بشر ابن شعيب بن أبي حمزة وأخبرنا أبو عمرو المديني ثنا أبو حاتم الرازي ثنا أبو اليان قال ثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : الله أفرح بتوبة أحدكم منه بضالته إذا وجدها^(٢) رواه ورقاء والمغيرة بن عبد الرحمن .

٦٨٩ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله بن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا بحدثين حدثنا عن نفسه وحدثنا عن رسول الله ﷺ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فإله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده^(٣) رواه قطبة بن عبد العزيز وأبو معاوية وأبو أسامة، وقال أحمد بن

(١) م / التوبة / باب في الحظ على التوبة ٢١٠٢/٤ ح ١ .
(٢) م / التوبة / باب في الحظ على التوبة ٢١٠٢/٤ ح ٢ .
(٣) خ / الدعوات / باب التوبة، فتح الباري ١٠٢/١٠ ح ٦٣٠٨ .
م / التوبة / باب في الحظ على التوبة والفرح بها ٢١٠٣/٤ ح ٣ .

حرب عن أبي معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد وأسود بن يزيد عن عبد الله وقال علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله .

٦٩٠ - أخبرنا محمد بن محمد بن يوسف ثنا تميم بن محمد ثنا عبد الله بن معاذ بن معاذ أخبرني أبي ثنا أبو يونس حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال :

لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض فأدركه القائلة فنزل فقال تحت شجرة فغلبته عينه وانسل بعيره، فاستيقظ فسعى شرفاً فلم ير شيئاً ثم سعى شرفاً ثانياً فلم ير شيئاً ثم سعى شرفاً ثالثاً فلم ير شيئاً فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه فبينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده فالتفت أشد فرحاً بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره، قال سماك : فزعم الشعبي أن النعمان بن بشير رفع الحديث إلى النبي ﷺ وأنا فلم أسمع^(١) هكذا رواه حاتم موقوفاً عن سماك عن النعمان وروى عن الشعبي عن النعمان مرفوعاً، رواه شريك عن سماك عن النعمان مرفوعاً ورواه حماد عن سماك عن النعمان أراه مرفوعاً .

٦٩١ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابن ١٢٣ ب/ الأصبهاني ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن سماك عن النعمان بن بشير قال :

قال رسول الله ﷺ : الله أفرح بتوبة العبد من رجل كان في سفر معه راحلته، فذكر الحديث .

٦٩٢ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا عباس الدوري ثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير أظنه، عن رسول الله ﷺ قال :

(١) م / التوبة / باب في الخوض على التوبة والفرح بها ٤/٢١٠٣ ح ٥ .

سافر رجل بأرض تنوفة يعني فلاة فقال تحت شجرة ومعه راحلته عليها سقاؤه وطعامه فاستيقظ فلم يرها فعلا شرفاً فلم يرها وعلا شرفاً فلم يرها فالتفت فإذا هو بها تجر خطامها فما هو بأشد فرحاً من الله بتوبة عبده إذا تاب^(١).

٦٩٣ - أخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا أبو حاتم الرازي ثنا أبو الوليد وحسن بن الربيع ح / وأخبرنا محمد بن سعد ثنا محمد بن أيوب ثنا سعيد بن منصور ح / وأخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم ابن علي ح / وأخبرنا أحمد بن إسحاق ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا يحيى بن عمر واللفظ لسعيد قالوا: ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن البراء بن عازب قال :

قال رسول الله ﷺ : كيف تقولون : بفرح رجل انفلتت ناقته بأرض قفر تجر زمامها ليس بها طعام ولا شراب ، وله عليها طعام وشراب فذهب في طلبها حتى شق عليه فمرت بجذل شجرة فتعلق زمامها فوجدتها معلقة به قلنا شديداً يارسول الله قال : فوالله أشد فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته^(٢).

٦٩٤ - وأخبرنا أبو علي الحسين الحافظ ، وإبراهيم بن محمد ، قالوا : حدثنا أحمد بن المثني ثنا جعفر بن حميد ثنا عبيد الله بن إياد بإسناده نحوه اهـ .

٦٩٥ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا النضر بن محمد الجرشي ثنا عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من الذي يخرج حتى إذا كان بأرض فلاة معه راحلته عليها زاده وماؤه فأضلها فأتى شجرة

(١) تقدم تحريجه .

(٢) م / التوبة / باب في الخس على التوبة والفرح بها ٢١٠٤ / ٤ ح ٦ .

فنام في أصلها قد يئس منها فانتبه فإذا هي عنده فأخذ بخطامها فيقول من
الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، اخطأ من شدة الفرح^(١) رواه عمر بن
يونس وغيره عن عكرمة ورواه عن قتادة عن أنس .

٦٩٦ - أخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم ثنا
عمرو بن عاصم ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك :
أن رسول الله ﷺ قال : لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم ، فذكر
الحديث^(٢) .

بيان آخر يدل على أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب

١/١٢٤ ٦٩٧ - أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادي ثنا إبراهيم بن عبد الرحيم
المخرمي ثنا حسين بن محمد المروزي ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن
سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب^(٣) رواه قراد أبونوح وغيره عن ابن
أبي ذئب عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة .

٦٩٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عباس الدوري ثنا قراد أبونوح ،
وأخبرنا محمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا : ثنا يونس بن حبيب ثنا
أبوداؤد جميعاً عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي
ﷺ نحوه ، ورواه محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة .

٦٩٩ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ح وأخبرنا
محمد بن عبدالله بن العباس أبو عيسى ثنا الحسن بن سهل بن عبد العزيز قالوا
ثنا أبو عاصم عن محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة :

(١) م / التوبة / باب في الخوض على التوبة ٤/٢١٠٤ ح ٧ .

(٢) قال الناسخ بأجزاء بني مندة .

(٣) خ / الأدب / باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب / فتح الباري ١٠/٦٠٧

ح ٦٢٢٣ ، ٦٢٢٦ .

أن النبي ﷺ قال : إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا تئأب فإنما ذلك من الشيطان يضحك من جوفه ، رواه جماعة عن محمد بن عجلان منهم ابن عيينة ويحيى بن أيوب وأبو خالد الأحمر وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وعنه إسماعيل بن جعفر وغيره ، ورواه جماعة عن سهيل بن أبي صالح عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : إذا تئأب أحدكم فليمسك بيده على فمه فإن الشيطان يدخل^(١) .

بيان آخر يدل على أن أحب البلاد إلى الله المساجد وأبغض البلاد إليه أسواقها

٧٠٠ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم ثنا يزيد بن عبد الصمد ثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم ثنا أبو ضمرة ح وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا عبيد بن عبد الواحد ثنا ابن أبي مريم ثنا أنس بن عياض وعثمان بن مکتل قالا ثنا الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة :

عن رسول الله ﷺ قال : أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها^(٢) وروي هذا الحديث عن محارب عن عبد الله بن عمر .

بيان آخر يدل على أحب الكلام إلى الله وأبغض الكلام إليه

٧٠١ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو جعفر محمد بن سعيد بن الأصبهاني ثنا أبو معاوية محمد بن حازم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد :

(١) تقدم ح ٦٩٧ .

(٢) م / المساجد / باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد ١/٤٦٤ ح ٢٨٨ .

سبحانك اللهم وبحمدك^(١) وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وإن
أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل: للرجل إتق الله فيقول عليك
بنفسك.

بيان آخر يدل على ما يرضي الله ويحبه وما يكره الله ويبغضه

٧٠٢ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذري ثنا عبد الله بن جعفر
ابن بحر العسكري ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن زيد وحماد بن سلمة عن سهيل
ب/ ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، يرضى
لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة
السؤال^(٢)، رواه مالك وأبو عوانة وخالد بن عبد الله وجريير.

٧٠٣ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل ثنا أحمد بن سلمة ح وأخبرنا محمد
ابن يعقوب ثنا أحمد بن سهل قال ثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير ابن
عبد الحميد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة:

(١) م / الذكر والدعاء ، ٤ / ٢٠٩٣ ح ٨٥ عن أبي ذر نحوه، في ذكر أحب الكلام إلى الله سبحانه الله
وبحمده.

. حم / ١ / ١٥٦ من حديث أبي ذر نحوه ، كرواية مسلم .
. ت / الدعوات / باب أى الكلام أحب الى الله ، تحفة الأحوذى ٥٢/٩ ح ٣٦٦٣ عن أبي ذر نحوه ،
كرواية مسلم .

(٢) م / أفضية / باب النهى عن كثرة المسائل . . . / ٣ / ١٣٤٠ ح ١٠ دون قوله : وإن تناصحوا من ولّاه
الله أمركم .
. ط / الكلام ، باب ما جاء في إضاعة المال ، ص ٦١٢ ح ٢٠ كرواية المصنف .

عن النبي ﷺ قال : إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم ثلاثاً قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال^(١) .

٧٠٤ - وأخبرنا حمزة وإبراهيم قالوا ثنا أحمد ثنا أبو خيثمة ثنا جرير نحوه .

٧٠٥ - أخبرنا أحمد بن عثمان الإمام ثنا إسحاق بن إبراهيم البغدادي ثنا أحمد بن عيسى التستري ، ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله بن الأشج حدثه أن سهل بن أبي صالح حدثه أن أباه حدثه عن أبي هريرة

عن رسول الله ﷺ أنه قال : أمركم بثلاثة وأنهاكم عن ثلاثة^(٢) الحديث رواه موسى بن أعين عن عمرو بن الحارث .

٧٠٦ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا الحسن بن علي بن زياد ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوسي ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال : إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا لمن ولاه الله أمركم ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال^(٣) .

(١) (٣٠٢، ١) تقدم تخريجه ح ٧٠٢ .

بيان آخر يدل على أن الله يحب الرفق في الأمور ويكره الخرق

٧٠٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عباس بن محمد الدوري ثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال: أخبرني ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم قالت: ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة قال: فقال رسول الله ﷺ مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله قالت: قلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا: فقال رسول الله ﷺ: قد قلت عليكم^(١).

٧٠٨ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي أخبرني أبي ح وأخبرنا محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا بشر بن بكر ح وأخبرنا إسماعيل بن محفوظ البيروتي ثنا أحمد بن علي بن سعيد ثنا يحيى بن معين ١/١٢٥ ثنا الوليد بن مسلم قالوا ثنا الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت:

كان النبي ﷺ يقول: إن الله يحب الرفق في الأمر كله رواه مالك بن أنس ويحيى بن حمزة وجماعة عن الأوزاعي ورواه يونس بن يزيد وشعيب ومعمر بن راشد وابن عيينة وابن أبي حفصة نحو حديث صالح وقال القعنبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن الزهري بإسناده أن النبي ﷺ قال: إن الله يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف ولم يتابع عليه وروى ابن وهب عن حيوة عن ابن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ قال: إن الله رفيق يحب الرفق^(٢) ورواه يحيى القطان وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(١) خ / الأدب / باب الرفق في الأمر كله ، فتح الباري ١٠/٤٤٩ ح ٦٠٢٤ .
م / السلام / باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، ٤/١٧٠٦ ح ١٠ .
(٢) م / البر / باب فضل الرفق ، ٤/٢٠٠٣ ح ٧٧ .

بيان آخر يدل على أن الله لا يجب الفحش والتفحش

٧٠٩ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا ابن نمير عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت:

دخل على النبي ﷺ يهود فقالوا: السام عليكم يا أبا القاسم فقالت عائشة: وعليك السام ونالت منهم فقال رسول الله ﷺ إن الله لا يجب الفحش ولا التفحش قالت: ثم قلت: ألم تسمعهم يقولون: السام عليكم فقال رسول الله ﷺ أما سمعتيني أقول وعليكم فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيَّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية (١).

٧١٠ - أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري بنيسابور ثنا محمد بن عبد الوهاب ح وأخبرنا محمد بن عمر بن حفص ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الحارث الجمحي قالنا ثنا يعلى بن عبيدة عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم عن مسروق عن عائشة قالت:

كان أناس من اليهود أتوا رسول الله ﷺ فيقولون: السام عليك ويقول: وعليكم ففطنت بهم عائشة فسبتهم فقال: مه يا عائشة إن الله لا يجب الفحش ولا التفحش قلت: يا رسول الله إنهم يقولون: كذا وكذا فقال أليس قد رددت عليهم فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيَّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ (٢) رواه جماعة عن الأعمش منهم أبو معاوية.

٧١١ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا معلى بن منصور ثنا ابن أبي زائدة عن عثمان بن حكيم عن محمد بن أفلح عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ قال:

(١) م / السلام / باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ٤ / ١٧٠٦ ح ١١.

(٢) تقدم ح ٧٠٩.

إن الله لا يحب الفاحش المتفحش^(١) . رواه أبو موسى الهروي عن أبي زائدة فقال عن أفلح .

٧١٢ - أخبرنا اسماعيل بن يعقوب بمصر ثنا محمد بن غالب ثنا إسحاق بن إبراهيم الهروي ثنا ابن أبي زائدة عن عثمان بن حكيم عن أفلح مولى أبي أيوب ب/١٢٥ عن أسامة بن زيد قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش^(٢) وروي من وجوه عن عبد الله بن عمر وأبي الدرداء وغيرهما .

بيان آخر يدل على أن الله يحب العبد الغني التقي الخفي العفيف

٧١٣ - أخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم البزاز ثنا أحمد بن عمرو الشيباني ثنا خليفة بن خياط ثنا الفضيل بن سليمان ثنا بكير بن مسمار ثنا عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقي الخفي الغني العفيف . رواه أبو بكر الحنفي وغيره أتم من هذا^(٣) .

٧١٤ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن مروان بدمشق ثنا زكريا بن يحيى بن إياس ثنا مسلم بن حاتم وأخبرنا عمرو بن محمد ثنا أحمد بن عمرو بن الضحاك ثنا عباس بن عبد العظيم قال ثنا أبو بكر الحنفي ثنا بكير بن مسمار قال : سمعت عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : كان سعد بن أبي وقاص في إبله فخرج إليه عمر ابنه فلما رآه سعد قال :

اللهم إني أعوذ بك من شر هذا الراكب فلما نزل قال له عمر قد

(١) حم ٢٠٢ / ٥ .

. وله شاهد في حم ٢ / ١٥٩ من حديث عمرو بن العاص .

(٣) م / الزهد، ٤ / ٢٢٧٧ ح ١١ .

رضيت أن تكون أعرابياً في إبلك وغنمك والناس يتنازعون في الملك فرجع سعد يده فضرب بها صدر عمر ثم قال ويحك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد الغني التقي الخفي^(١). رواه علي بن ثابت الجزري وغيره عن بكر.

بيان آخر يدل على أن الله يحب الحلم والأناة في عبده

٧١٥ - أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن النسائي أخبرنا علي بن حجر ثنا إسماعيل بن علي بن علية عن يونس بن عبيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال:

قال أشج بن عاصم قال لي رسول الله ﷺ إن فيك خلقين يحبهما الله الحلم والحياء قلت: أقدنيا كان في أو حديثاً قال لا بل قديماً قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما^(٢) الله الأشج اسمه عبد المنذر بن عائذ روي عنه المثني بن ثمامة العبدي.

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يحب أن يؤتي رخصه

٧١٦ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا إسحاق بن سيار البصبسي ثنا هارون بن معروف ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ إن الله يحب أن تؤتي رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته^(٣)، وقال مرة عن الدراوردي عن موسى عن حرب بن قيس عن نافع عن ابن عمر.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) م / الإيمان / باب الأمر بالإيمان بالله . . . ٤٨/١ ح ٢٥ ، ٢٦ .

د / الأدب / باب في قبلة الرجل ، ٣٩٥/٥ ح ٥٢٢٥ .

ج / الزهد ، باب الحلم ، ١٤٠١/٢ ح ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ وهي رواية المؤلف .

(٣) حم ١٠٨ / ٢ .

٧١٧ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا سعيد بن منصور عن عبد العزيز الدراوردي عن موسى بن عقبة عن حرب بن قيس عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :

١/١٢٦ إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته^(١). وهذا من رسم النسائي وأبي عيسى . . . في حرب بن قيس وروى عن عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وغيرهما مرفوعاً .

بيان آخر يدل على أن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله ومن الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يكره الله

٧١٨ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا أبان بن يزيد ثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن جابر بن عتيك وهو عبد الله بن جابر بن عتيك :

قال رسول الله ﷺ من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر والبخل^(٢) رواه جماعة وخالفهم معمر ورواه حجاج الصواف والأوزاعي وحرب .

٧١٩ - أخبرنا خيثمة ومحمد قالوا ثنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ، وأخبرنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عوف بن سفيان ثنا أبو المغيرة عبد القدوس

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) د / الجهاد / باب الخيلاء في الحرب ، ٣ / ١١٤ ح ٢٦٥٩ .

ن / الزكاة / الاختيال في الصدقة ، ٥ / ٥٨ .

حم ٥ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

قالا ثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم قال : حدثني ابن جابر بن عتيك قال حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال :
 إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله ومن الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فالغيرة التي يحب الله الغيرة في الريبة والغيرة التي يبغض الله الغيرة في غير الريبة والخيلاء التي يحب الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة والاختيال التي يبغض الله الخيلاء في الباطل^(١) رواه الوليد بن مسلم .

٧٢٠ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن يزيد الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ قال :
 غيرتان إحداهما يحبها الله والأخرى يبغضها الله ومخيلتان إحداهما يحبها الله والأخرى يبغضها الله ، الغيرة في الريبة يحبها الله والغيرة في غير الريبة يبغضها الله والمخيلة إن تصدق الرجل يحبها الله والمخيلة في الكبر يبغضها الله ، رواه همام . حديث إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر ، وإنما هو عن أبي سلام عن خالد بن زيد عن عقبة رواه ابن جابر عنه وهذا وهم والصواب من حديث يحيى ما تقدم .

بيان آخر يدل على ما تقدم من الحب والكراهية

٧٢١ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب بن يوسف قالا ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ : ما أحد أغير من الله لذلك حرم الفواحش وما أحد أحب إليه المدح من الله^(١) قال وثنا الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله مثله وقال ولذلك مدح نفسه وما أحد

(١) تقدم تحريجه ح ٧١٩ .

أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك أنزل الكتاب وبعث الرسل^(١) رواه جماعة عن الأعمش نحوه بالإسنادين جميعاً منهم حفص بن غياث .

٧٢٢ - أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق ثنا عمر بن سعيد الجمال ثنا أبو داؤد وأخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا بشر بن عمرح وأخبرنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا هاشم بن القاسم أبو النضرح وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا إبراهيم بن حاتم ثنا سليمان بن حرب قالوا ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يقول : سمعت ابن مسعود قال : قلت أنت سمعته من عبد الله قال : نعم ورفعته قال : نعم قال : لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه^(٢) لفظ حديث أبي النضر والآخرون نحوه .

٧٢٣ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا العباس بن الفضل ثنا أبو الوليد وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني ثنا أبي ثنا ابن أبي الشوارب ، قال وحدثنا عمران بن موسى ثنا أبو كامل قالوا : ثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد : لو رأيت رجلاً مع إمراةي لضربتته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : أتعجبون من غيرة سعد ، فوالله لأنا أغير منه والله أغير^{١/١٢٧} مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الجنة^(٣) رواه زائدة وعبيد الله بن عمرو عن عبد الملك .

(٢، ١) خ / النكاح باب الغيرة ، فتح الباري ٣١٩/٩ ح ٥٢٢٠ .

(٣) خ / التوحيد / باب قول النبي ﷺ « لا شخص أغير من الله » فتح الباري ٣٣٩/١٣ ح ٧٤١٦ .

م / اللعان ٢ / ١١٢٦ ح ١٧ .

حم ٤ / ٢٤٨ .

٧٢٤ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن نافع وأحمد بن الحسن بن عتبة قالوا ثنا يوسف بن يزيد ثنا علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد بإسناده مثله .

بيان آخر يدل على ماتقدم من الحب والبغض من الله عز وجل وأن النبي ﷺ كان يدعو به

٧٢٥ - أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن حمزة وعبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن محمد بن يونس قالوا حدثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داؤد ح وأخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح المقرئ ثنا يحيى بن حاتم بن زياد ثنا شبابة بن سواد ح وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا محمد بن غالب ثنا حفص بن عمر أبو عمر وأبو الوليد ومسلم بن إبراهيم ومحمد بن كثير وعلي بن الجعد قالوا ثنا شعبة أخبرني عدي بن ثابت قال سمعت البراء بن عازب قال سمعت النبي ﷺ يقول :
في الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله^(١) .

بيان آخر يدل على ماتقدم من الحب لحب الحسن بن علي ابن أبي طالب

٧٢٦ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا إبراهيم بن أبي سفيان ثنا محمد بن يوسف ثنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال :
قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه^(٢) ، مشهور عن فضيل .

٧٢٧ - أخبرنا خيثمة ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ثنا الحميدي وأخبرنا أحمد بن

(١) م / الإيمان / باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى من الإيمان ، ١ / ١٢٨ ، ١٢٩ .
وله شاهد من حديث أنس ، خ / الإيمان / باب علامة الإيمان حب الأنصار ، ١ / ٦٢ ح ١٧ .
(٢) ت ، المناقب ، تحفة الأحوزي ٩ / ٢٨٥ ح ٣٨٧١ ، ٣٨٧٣ .

محمد الوراق ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرني أبي قال ثنا سفيان بن عبيدة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال للحسن: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه^(١) وهذا من قصة بني قينقاع.

٧٢٨ - أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق وأحمد بن محمد بن إبراهيم قالوا ثنا أحمد بن عصام ثنا يوسف بن يعقوب ح وأخبرنا خيثمة ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا هودبة بن خليفة البكراوي ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان الزهري عن أسامة ابن زيد قال:

كان النبي ﷺ يأخذني والحسن بن علي فيقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما، رواه الثوري ويحيى بن القطان وجماعة، رواه المعتمر بن سليمان عن أبيه فقال عن أبي تيممة عن أبي عثمان عن أسامة.

بيان آخر يدل على من يحب الله ورسوله يحبه الله قال الله عز وجل:
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

٧٢٩ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء ثنا موسى بن هارون الحمالي، وأخبرنا الحسين بن أحمد الكاتب بمكة ثنا جعفر بن محمد القاضي ببغداد قالوا ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن ١٢٧/ب أبيه عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: يوم خير لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه^(٢) الحديث.

(١) جه / المقدمة ١ / ٥١ ح ١٤٢.

. له شاهد من حديث يعلى العامري، عند، حم ١٧٢/٤.

(٢) خ / الجهاد / باب دعاء النبي الناس إلى الإسلام / فتح الباري ٦ / ١١١ ح ٢٩٤٢، وباب فضل من أسلم على يديه رجل، ١٤٤ ح ٣٠٠٩، من رواية سهل بن سعد / فضائل الصحابة / مناقب علي رضي الله عنه، فتح الباري ٧ / ٧٠ ح ٣٧٠١ من رواية سهل بن سعد.

. خ / المغازي / فتح خبير / فتح الباري ٧ / ٤٧٦، ح ٤٢١٠.

. م / فضائل الصحابة، ١٨٧٢/٤ ح ٣٤، ٣٥، من رواية سهل بن سعد.

. حم ٣٣٣/٥.

٧٣٠ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا عباس بن الفضل ثنا سعيد بن منصور ثنا خالد بن عبد الله عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدفعها إلى علي بن أبي طالب نحوه رواه عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن المختار وجريير وحامد بن سلمة .

٧٣١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ثنا إبراهيم بن فهد ثنا عمر بن عبد الوهاب الرياحي ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور بن المعتمر عن ربعي ابن حراش عن عمران بن حصين قال :

قال رسول الله ﷺ : لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبعث علي بن أبي طالب . هذا حديث مشهور الرواية ثابت على رسم النسائي وأبي عيسى .

ذكر أحب الكلام إلى الله عز وجل

٧٣٢ - أخبرنا محمد بن الحسن ثنا أبو قلابة ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا شعبة عن سعيد الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الكلام أحب إلى الله فقال : سبحان الله وبحمده ، ورواه يحيى بن أبي بكير وغيره عن شعبة ورواه وهيب بن خالد وغيره عن سعيد الجريري نحوه .

٧٣٣ - أخبرنا محمد بن الحسن أبو طاهر ثنا عبد الملك الرقاشي ثنا أبي عن ابن علي عن سعيد الجريري عن أبي عبد الله عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال :

قلت: يارسول الله أي الكلام أحب إلى الله قال: ما اصطفى الله
لملائكته سبحانه الله وبحمده.

٧٣٤ - أخبرنا خيشمة بن سليمان ومحمد بن الحسن قالوا ثنا عبد الملك بن
محمد الرقاشي ثنا عبد الصمد ثنا شعبة عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف
عن ركين بن الربيع بن عميلة^(١) الفزاري عن سمرة بن جندب.

عن النبي ﷺ قال: أطيب الكلام أربعة إلا القرآن وهي من القرآن
لا يضررك بأيمن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر^(٢) قال
وحدثنا عبد الصمد وبشر بن عمر قالوا ثنا شعبة عن سلمة عن هلال بن
يساف عن سمرة نحوه، ورواه الثوري عن منصور عن هلال بن يساف عن
أسمرة نحوه ورواه الثوري عن منصور فقال: أفضل الكلام وقال زهير:
أحب الكلام إلى الله.

٧٣٥ - أخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي ثنا هلال بن العلاء ثنا حسين
ابن عياش ثنا زهير بن معاوية عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن
عميلة عن سمرة بن جندب قال:

قال رسول الله ﷺ: أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضررك بأيمن بدأت^(٣) مشهور عن زهير وهذا

(١) ركين بن الربيع بن عميلة - بفتح المهملة - الفزاري أبو الربيع الكوفي، ثقة من الرابعة مات سنة
إحدى وثلاثين بعد المائة بخ م ع وقد سقط من النسخ « ركين » وورد ذكره في الحديث التالي رقم ٧٣٥،
فرجعنا لترجمته، تقريب ٢٥٢/١.

(٢) حم ١١/٥، ٢٠، ٢١.

٠ حم ٣/٣٥ شاهد من حديث أبي سعيد وأبي هريرة.

٠ حم ٤/٣٦ شاهد عن بعض أصحاب النبي.

(٣) تقدم ح ٧٣٤.

إسناد ثابت على رسم أبي داؤد وأبي عيسى والنسائي ومسلم وأخرج مسلم عن هلال بن يساف وعن الركين بن الربيع بن عميلة .

٧٣٦ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر وعلي بن عيسى قالوا ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ثنا أمية ثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن هلال عن ركين بن الربيع بن عميلة عن سمرة أن النبي ﷺ قال :
مامن الكلام شيء أحب إلى الله من الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله ، هن أربع فلا تكثره علي الا يضرك بأيهن بدأت^(١) ، رواه جرير وغيره .

٧٣٧ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا موسى بن إسحاق ثنا عبد الله بن محمد العسبي ثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده^(٢) .

ذكر أحب الصلاة إلى الله

٧٣٨ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة ثنا أبو مسعود ثنا محمد بن شرحبيل ح وأخبرنا علي بن العباس بن الأشعث الغزي ثنا محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق وقال ثنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن عمرو بن أويس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

قال رسول الله ﷺ : أحب الصلاة إلى الله صلاة داؤد كان يرقد شطر

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) خ / التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ فتح الباري ٣٥٧/١٣ ح ٧٥٦٣ .

٣١ م / الذكر والدعاء / باب فضل التهليل والتسبيح ، ٤/٢٠٧٢ ح ٣١ .

الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل يعني آخر بعد شطره^(١) رواه عبد الرزاق وروح .

٧٣٩ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال ثنا الحميدي ح وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد بن مسرهد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

قال رسول الله ﷺ : أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه^(٢) . رواه يحيى بن يحيى وأبو بكر . ورواه زكريا بن إسحاق وغيره عن عمرو .

ذكر أحب الصيام إلى الله صيام داود

٧٤٠ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ح وأخبرنا محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله قال ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره عن عبد الله بن عمرو بن ١٢٨/ب العاص أن رسول الله ﷺ قال : أحب الصيام إلى الله صيام داود وأخبرنا العباس ابن محمد بن معاذ ثنا إبراهيم بن عبد الله بن سليمان ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

(٢٠١) م / الصيام ، ١١٦/٢ ح ١٨٩ ، ١٩٠ .

٠ خ / الصوم / باب صوم داود ، فتح الباري ٤/٢٢٤ ح ١٩٧٩ .

٠ ح / الأنبياء / باب أحب الصلاة إلى الله . . . ، فتح الباري ٦/٤٥٥ ح ٣٤٢٠ .

٠ حم ٢/١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ١٩٩ .

أحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود وكان يصوم نصف الدهر
وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثلث الليل
بعد شطره ثم يرقد^(١).

٧٤١ - أخبرنا إسماعيل بن محمد البغدادي ثنا محمد بن عبد الملك ثنا يزيد
ابن هارون ح وأخبرنا علي بن الحسن وعلي بن محمد بن نصر قالوا ثنا محمد بن
غالب ثنا عبد الصمد بن النعمان قالوا ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عمرو بن
أوس الثقفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال :

أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان
يصوم نصف الدهر وينام شطر الليل الأول ثم يقوم الثلث بعد الشطر ثم
ينام السدس^(٢).

٧٤٢ - أخبرنا حمزة بن محمد ومحمد بن سعد قالوا ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن
شعيب ثنا قتيبة ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس أنه
سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : أحب الصيام إلى الله صيام داود كان
يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه^(٣) ورواه روح عن شعبة عن عمرو بن دينار
فقال عن أبي العباس الشاعر وزاد فيه قصة الصوم .

٧٤٣ - أخبرنا العباس بن محمد بن معاذ ثنا إبراهيم بن عبد الله بن سليمان
ثنا روح بن عباد ثنا شعبة عن عمرو بن دينار سمعت أبا العباس الشاعر يحدث
أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول :

قال رسول الله ﷺ : صُم من كل شهر ثلاثة أيام قلت : فإني أطيع أكثر
من ذلك حتى قال : إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً

(١، ٢، ٣) تقدم تخريجه ح ٧٣٨، ٧٣٩.

ويفطر يوماً، رواه ابن جريح عن عطاء عن أبي العباس عن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال: صم صوم داؤد كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولم يقل إن أحب الصيام إلى الله وهذه الزيادة في حديث عمرو بن أوس^(١).

بيان آخر يدل على أن من الأعمال ما يكون أحب إلى الله عز وجل

٧٤٤ - أخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب ثنا سعيد بن مسعود ثنا النضر بن شميل ح وأخبرنا محمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا: ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت أبا سلمة يحدث عن عائشة قالت:

سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله قال أدومها وإن قل زاد النضر في حديثه قالت عائشة: فأكلفوا^(٢) من الأعمال ما تطيقون^(٣).

٧٤٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وغيره قالوا ثنا يونس بن حبيب قال ثنا أبو داود ثنا شعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة أو أبي هريرة

أن النبي ﷺ قال: أكلفوا من الأعمال ما تطيقون. رواه عبد الله بن عمر عن أبي سلمة عن عائشة بطوله^(٤) وكذلك رواه يحيى بن أبي كثير ومحمد

(١) تقدم تخريجه ح ٧٣٨، ٧٣٩.

(٢) «أكلفوا» بفتح اللام وضمها، قال ابن التين: هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم، والمراد به الإبلاغ بالشئ إلى غايته. فتح الباري ١١/٢٩٨.

(٣) (٤، ٣) حم ٦/١٨٠ خ / الرقاق / باب القصد والمداومة على العمل، فتح الباري ١١/٢٩٤ ح ٦٤٦٤، ٦٤٦٥.

ابن عمرو وموسى بن عقبة عن أبي سلمة ورواه أبو إسحاق السبيعي عن أبي سلمة عن أم سلمة وقال خالد عن محمد بن عمرو عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ورواه سعد بن سعيد عن القاسم عن عائشة .

٧٤٦ - أخبرنا محمد بن أبي عمرو ثنا عمر بن محمد بن بحير ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة قال :

قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تمّلوا وكان أحب الأعمال إليه ما دووم عليه وإن قل^(١) رواه الثقفى وعبد الأعلى وعبدة وغيرهم .

٧٤٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ومحمد بن قريش قال ثنا حامد بن سهل ثنا معلى بن أسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن عائشة أنها كانت تقول :

قال رسول الله ﷺ : سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل^(٢) رواه إبراهيم بن طهمان وغيره عن أبي سلمة وقال عمرو بن علي وغيره عن أبي همام محمد بن الزبرقان عن موسى عن سالم أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة .

(١) م / المسافرين ، ٥٤٢/١ ح ٢٢١ .

٠ حم ٦ / ١٢٨ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ .

(٢) خ / الرقاق / باب الفصد والمداومة على العمل ، فتح الباري ٩٤/١١ ، ح ٦٤٦٧ .

٠ م / صفات المنافقين / باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة الله ، ٢١٧١/٤ ح ٧٨ .

٧٤٨ - أخبرنا الحسن بن يوسف ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أبو حمزة عن هشام عن أبي سلمة عن عائشة قالت :
كان أحب الدين إليه الذي يدوم عليه صاحبه^(١) رواه جماعة عن هشام ابن عروة .

بيان آخر يدل على ماتقدم

٧٤٩ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ثنا أبو مسعود أخبرنا أبو داود ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :
أن النبي ﷺ قال : ما من أيام العمل فيها أفضل منه في عشر ذي الحجة قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد إلا رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله ثم لم يرجع من ذلك شيء ، وقال بعضهم أفضل ولا أحب إلى الله^(٢) روي من حديث مجاهد عن ابن عباس .

بيان آخر يدل على ماتقدم من الفرح والبشارة من الله عز وجل

٧٥٠ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن أبي الخناجر ثنا يحيى بن أبي بكير وأخبرنا محمد بن عمر بن حفص ثنا إسماعيل بن عبد الله ابن مسعود ثنا آدم بن أبي إياس قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة :

عن النبي ﷺ قال : لا يُوطنُ رجل مسلم المسجد للصلاة والذكر إلا

ب/١٢٩

(١) م / المسافرين ح ٢٢١ السابق .

(٢) حم ٧٥/٢ من حديث ابن عمر - بلفظ : ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن . . الحديث .

تبشيش الله به حتى يخرج كما يتبشيش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم^(١).

٧٥١ - أخبرنا عبد الله بن جعفر ثنا يحيى بن أيوب ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث ح وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول :

قال رسول الله ﷺ : لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشيش الله به كما يتبشيش أهل الغائب بطلعته^(٢).

٧٥٢ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة حدثني عبيد الله بن سليمان الأغر عن أبيه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويتبشيش بهم إذا انكشف فئة فقاتل فرآها بنفسه لله . وهذا إسناد مشهور الرواة من رسم النسائي وأبي عيسى وأبي داود .

ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يحب الجمال

٧٥٣ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة بن الحجاج عن أبان بن تغلب عن فضيل بن عمرو الفقيمي عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال :

(١) جه / المساجد / باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة : ٢٦٢/١ ح ٨٠٠ قال المعلق : في الزوائد إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

٠ حم ٢ / ٣٢٨ .

(٢) حم ٢ / ٣٠٧ ، ٣٤٠ .

قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من إيمان فقال رجل : يا رسول الله فإن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً فقال : إن الله جميل يحب الجمال ولكنه بطر الحق وغمط الناس^(١) .

ذكر ما يدل على أن الله يحب الحمد

٧٥٤ - أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس ومحمد بن سعد قالوا ثنا أبو عبد الرحمن النسائي ثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن عليه عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود بن سريع وكان شاعراً قال :

أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي فقال : إن ربك يحب الحمد وما زادني على ذلك رواه جماعة عن يونس عن الحسن وأخرجه النسائي .

٧٥٥ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا أبو الأشهب عن الحسن عن الأسود بن سريع وكان رجلاً شاعراً أنه قال للنبي ﷺ : ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي فقال : إن ربك يحب الحمد وما أحد أحب إليه الحمد من الله . الأسود رواه عنه عبد الرحمن بن أبي بكرة والحسن قال : وكان الأحنف بن قيس عمه ، ١/١٣٠ في نسخة : وكان . . . في مسجد البصرة في أيام الجمل ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين .

بيان آخر يدل على أن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم

٧٥٦ - أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ح وأخبرنا أحمد بن إسماعيل ثنا بكار بن قتيبة ثنا روح بن عبادة القيسي

(١) م / الإيمان / باب تحريم الكبر وبيانها ، ٩٣/١ ح ١٤٧ ، ١٤٨ ولفظ الحديث : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . وفي الرواية الأخرى (لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء .

البصري قالوا : ثنا ابن جريج أخبرنا ابن أبي مليكة عن عائشة :

أن النبي ﷺ قال : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم^(١) .

٧٥٧ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ح وأخبرنا محمد ابن اسحاق وعلي بن نصر قالوا ثنا بشر بن موسى قالوا ثنا عبد الله بن الربيع الحميدي ثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن النبي ﷺ قال :

أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم^(٢) رواه جماعة عن ابن عيينة .

٧٥٨ - أخبرنا محمد بن علي السيار الهروي بمكة ثنا أحمد بن محمد الشافعي ثنا عمر بن إبراهيم بن محمد ثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج قال : سمعت ابن أبي مليكة قال : قالت عائشة :

قال النبي ﷺ : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم^(٣) .

٧٥٩ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن معروف بنيسابور ثنا أحمد بن مهرا ن ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان الثوري عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت :

قال رسول الله ﷺ : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم^(٤) . رواه قبيصة وغيره .

بيان آخر يدل على الرحمة والغضب من الله لعبده

٧٦٠ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف أخبرنا

(١) (٤،٣،٢،١) خ / المظالم / باب قول الله تعالى ﴿وهو ألد الخصم﴾ فتح الباري ٥ / ١٠٦ ح ٢٤٥٧ .

خ / التفسير ، باب / (وهو ألد الخصم) فتح الباري ٨ / ١٨٨ ح ٤٥٢٣ .

خ / الأحكام / باب الألد الخصم ، فتح الباري ١٣ / ١٨٠ ح ٧١٨٨ .

م / العلم / باب الألد الخصم ، ٤ / ٢٠٥٤ ح ٥ .

عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة
قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله كتب في كتاب فوق العرش إن رحمتي غلبت
غضبي^(١).

٧٦١ - أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع ثنا يوسف بن يزيد وأبو يزيد ثنا
سعيد بن منصورح وأخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء ثنا موسى بن هارون
ثنا قتيبة بن سعيد قالوا ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن
أبي هريرة :

عن النبي ﷺ قال : لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق
العرش إن رحمتي غلبت غضبي^(٢) رواه جماعة عن المغيرة ورواه عن أبي الزناد
مالك بن أنس وورقاء .

٧٦٢ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن خالد بن خلى ثنا بشر
ابن شعيب ثنا أبي شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
قال :

قال رسول الله ﷺ : لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق
العرش إن رحمتي غلبت غضبي^(٣).

٧٦٣ - أخبرنا الحسن بن مروان بن أبي يحيى القيسراني ثنا إبراهيم بن
أبي سفيان ثنا الفريابي ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق

(١) (٣، ٢، ١) خ / التوحيد / باب قول الله تعالى : ﴿وَمَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ، فتح الباري ١٣ / ٣٨٤
ح ٧٤٠٤ . ص ٤٠٤ ح ٧٤٢٢ ، ص ٤٤٠ ح ٥٤٥٣ ، ص ٥٢٢ ح ٧٥٥٤ .
٠ / حم / ٢ / ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ .

العرش إن رحمتي تغلب غضبي^(١) رواه جماعة عن الثوري منهم وكيع
وقبيصة.

٧٦٤ - أخبرنا أبو عمرو ثنا أبو أمية ثنا عبيد الله بن موسى ثنا شيبان بن عبد ١٣٠/ب
الرحمن عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله الخلق قالها ثلاث مرات كتب في كتابه
على نفسه فهو موضوع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي^(٢) رواه
جماعة عن الأعمش ، وقال شريك عن الأعمش إن الله كتب كتاباً بيده لنفسه
قبل أن يخلق السموات والأرض^(*) ، وقال أبو حمزة عن الأعمش أنه قال :
في حديثه فهو كتب وهو وضعه .

٧٦٥ - أخبرنا عبد الله بن سعد ثنا إبراهيم بن أبي طالب ومحمد بن إسحاق
الثقفي قالا : ثنا أحمد بن المقدم ثنا معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن قتادة
ابن دعامة عن أبي رافع عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لما قضى الله الخلق كتب في كتاب عنده غلبت أو
قال : سبقت رحمتي غضبي قال فهو عنده مكتوب فوق العرش^(٣) رواه خليفة
ابن خياط ومحمد بن إسماعيل بن أبي سميئة عن معتمر .

٧٦٦ - أخبرنا إبراهيم بن محمد الديلي وهارون بن أحمد الأستراباذي قالا :
ثنا أحمد بن زيد ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو حمزة أنس بن عياض عن الحارث بن
عبد الرحمن عن عطاء بن مينا عن أبي هريرة قال :

(١) (٣، ٢، ١) تقدم تحريجه ح ٧٦٠ .

(*) وصله حم ٣٩٧/٢ .

قال رسول الله ﷺ : لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي^(١) رواه محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل يغضب يوم القيامة على الكفار غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله

٧٦٧ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا موسى بن إسحاق ثنا أبو بكر ثنا محمد بن بشر ثنا أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : تدنو الشمس فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون وذكر الحديث وقال فيه فيأتون آدم فيقولون : إشفع لنا إلى ربك فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله . رواه عن أبي حيان جماعة منهم جرير ورواه جرير بن عبد الحميد عن عمارة ابن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة^(٢) .

٧٦٨ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا معاذ بن المثني ثنا علي بن عبد الله ابن المديني ثنا جرير بن عبد الحميد عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ^(٣) نحوه، وهذا مختصر من حديث الشفاعة تقدم .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) (٣، ٢) خ / الأنبياء، باب قول الله عز وجل «ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه» فتح الباري ٦ / ٣٧١ ح ٣٣٤٠ . ص ٣٩٥ ح ٣٣٦١ ، وفي التفسير / باب ذرية من حملنا مع نوح، فتح الباري ٨ / ٣٩٥ ح ٤٧١٢ .

بيان آخر يدل على الرضا والسخط من الله عز وجل

٧٦٩ - أخبرنا عبد العزيز بن سهل الجرجاني بمكة ثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ ثنا عبد العزيز بن يحيى ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا /^١ وسعديك والخير في يدك فيقول : هل رضيتم فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول الله : أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا : وأي شيء أفضل من ذلك فيقول : أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً^(١) رواه عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب .

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ : كان يتعوذ برضاء الله من سخطه

٧٧٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا أبو أسامة ح / وأخبرنا عبدوس بن الحسين النيسابوري ثنا أبو حاتم الرازي ثنا سهل ابن عثمان ثنا عقبة بن خالد السكوني قال ثنا عبد الله بن عمر عن محمد بن يحيى ابن حبان عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة (عن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة^(٢) من الفراش فالتمسته فوقع) يدي على قدمي رسول الله ﷺ : وهما منصوبتان وهو ساجد وهو يقول :

اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضائك من سخطك

(١) خ / الرقاق / باب صفة الجنة والنار ، فتح الباري ١١ / ٤١٥ ح ٦٥٤٩ .

خ وفي التوحيد / باب كلام الرب مع أهل الجنة ، فتح الباري ١٣ / ٤٨٧ ح ٧٥١٨ .

م / الجنة / باب إحلال رضوان الله على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً ، ٤ / ٢١٧٦ ح ٩ .

(٢) ما بين القوسين من «مسلم» .

وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك^(١) رواه عبدة ابن سليمان موصولاً . وروى عن علي بن أبي طالب^(٢) وصهيب بن سنان أن النبي ﷺ كان يقول : أعوذ برضاك من سخطك .

بيان آخر يدل على الرضا والسخط

٧٧١ - أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء ثنا موسى بن هارون ثنا حجاج ابن يوسف ثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجة وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم^(٣) . رواه أبو النضر وغيره عن عبد الرحمن بن عبد الله وعنه مشهور . رواه يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة^(٤) ولم يذكر الرضا والسخط، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة وذكر الرضا والسخط . وروى من حديث صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه بلال ابن الحارث المزني عن النبي ﷺ .

٧٧٢ - أخبرنا إبراهيم بن محمد الديلمي وهارون بن أحمد الجرجاني قالا ثنا أحمد بن زيد ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح ثنا محمد بن عمرو بن علقمة ابن وقاص عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث المزني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

(١) م / الصلاة / باب ما يقال في الركوع والسجود ، ٣٥٢/١ ح ٢٢٢ .
ط / القرآن - باب ما جاء في ذكر الله تعالى ، ص ١٥٠ ح ٣١ .
(٢) وصله حم ٩٦/١ ، ١٥٠ .
(٣) خ / الرقاق / باب حفظ اللسان ، فتح الباري ٣٠٨/١١ ح ٦٤٧٨ .
ط / الكلام / باب ما يؤمر به من التحفظ في الكلام ص ٦١٠ ح ٦ .
(٤) وصله م / الزهد / باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار . . . ٢٢٩٠/٤ ح ٤٩ ، ٥٠ .

إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله به رضوانه إلى يوم يلقاه وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ الذي بلغت فيكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه^(١). هذا إسناد متصل صحيح على رسم النسائي وأبي عيسى .

بيان آخر يدل على شدة غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ ب/١٣١

٧٧٣ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ﷺ وهو حينئذ يشير إلى رباعيته قال : إشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله^(٢) .

التعليق : مذهب أهل السنة والجماعة ، إثبات جميع ما ورد به الكتاب والسنة من الصفات لله تعالى ، لا فرق في ذلك بين الصفات الذاتية ، كالعلم والقدرة والإرادة ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ونحوها ، اللازمة لذات الله سبحانه وتعالى ، والصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله تعالى وقدرته واختياره في كل وقت وآن ، كما تحدث آحاد تلك الصفات من الأفعال بمشيئته واختياره ، وإن كان هو لم يزل موصوفاً بها بمعنى أن نوعها قديم وأفرادها حادثة ، فهو سبحانه لم يزل فعال لما يريد ولم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدبر ، وأفعاله تقع شيئاً فشيئاً تبعاً لحكمته وإرادته .

(١) ط / الكلام / باب ما يؤمر به من التحفظ في الكلام ص ٦٠٩ ح ٥ .

(٢) خ / المغازي / باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ، فتح الباري ٣٧٢/٧ ح ٤٠٧٣ ، ٤٠٧٤ .

م / الجهاد / باب اشتد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ ١٤١٧/٣ ح ١٠٦ .

ومن هذه الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته تعالى ما أورده المصنف من صفة المحبة، والرضاء والسخط، والغضب، وكلها متعلقة بمشيئة الله وقدرته وإرادته، وقد أورد المؤلف الآيات الدالة على ذلك المتضمنة سبب تجدد هذه الصفات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَّرصُوصٌ﴾.

وقوله ﷺ - إن الله إذا أحب عبداً قال لجبريل إني قد أحببت عبدي فلاناً فأحبه ، قال: فيحبه جبريل ويقول جبريل لأهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبه قال: فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض، وقال ﷺ: إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم، وكذلك صفة الغضب.

إن المصنف قد أورد في هذا الفصل، وما اتبعه به من بيان، مائة وسبع روايات معظمها في الصحيحين وكلها تثبت لله عز وجل هذه الصفات التي اتفق السلف على إثباتها لله حقيقة، إثباتاً بلا تأويل ولا تعطيل، وبلا تشبيه وتمثيل، على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

أما المخالفون لهذا المنهج فهم:

١ - الجهمية : وينفون الأسماء والصفات جميعاً.
٢ - المعتزلة : وينفون الصفات ويثبتون الأسماء - فيقولون : عليم بلا علم، قدير بلا قدره وهكذا.

٣ - الأشعرية : ويثبتون سبع صفات وهي المسماة عندهم بصفات المعاني وهي : الحياة والقدرة والإرادة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام.
وهم محجوجون - بالكتاب، والسنة، واجماع الصحابة والقرون المفضلة، والأئمة الأربعة وأبي الحسن الأشعري.

فهؤلاء جميعاً يثبتون ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الصفات على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ والحمد لله رب العالمين.

١٢٧ - (ذكر ما يدل على أن الله وصف نفسه بالحياء وأن النبي ﷺ قال : إن الله يستحي من عبده)

٧٧٤ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان ثنا بكر بن سهل ثنا عبدالله بن يوسف ح / وأخبرنا محمد بن يعقوب أبوبكر البيكندي ثنا إسحق بن الحسن ثنا عبدالله بن مسلمة قال ثنا مالك بن أنس عن إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة أن أبا مرة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره عن أبي واقد الليثي / أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد قال : فوقفا على رسول الله ﷺ قال : فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال :

«ألا أخبركم عن الثلاثة النفر أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»^(١) .
رواه جماعة عن مالك وغيره وروى عن أبي خنيس الغفاري عن النبي وروى عن سلمان وأنس عن النبي ﷺ قال :
«إن الله حيّ كريم يستحي من عبده إذا مدّ يده» .

٧٧٥ - أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان بمصر ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبي مرة مولى عقيل عن أبي واقد الليثي قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ في حلقة إذا جاء ثلاثة نفر فأما رجل فوجد فرجة في الحلقة فقعد فيها وأما رجل فقعد خلف الحلقة وأما رجل فمضى فقال رسول الله ﷺ :

(١) خ / العلم / باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ، فتح الباري ١٥٦/١ ح ٦٦ .
وكتاب الصلاة / باب الخلق والجلوس في المسجد ، فتح الباري ٥٦٢/١ ح ٤٧٤ .

«ألا أخبركم خبر هؤلاء الثلاثة، أما الذي جلس في الحلقة فرجل أوى إلى الله فأواه الله وأما الذي جلس خلف الحلقة فاستحي فاستحيا الله منه وأما الذي انطلق فأعرض فأعرض الله عنه»^(١). رواه جماعة عن أبان ورواه حرب بن شداد عن يحيى .

ذكر الأخبار المأثورة في الغيرة

٧٧٦ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منددة ومحمد بن حمزة وغيرهما قالوا ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمع أبا وائل يحدث عن عبد الله قال ورفعته إلى النبي ﷺ :

قال : «ليس أحدٌ أغير من الله الذي حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٢) الحديث .

٧٧٧ - أخبرنا عمرو بن عبد الله أبو عثمان البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا يعلى ح وأخبرنا إسماعيل بن محمد ثنا أحمد بن منصور الرمادي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد جميعاً عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال :

قال النبي ﷺ : «ما أحدٌ أغير من الله ومن أجل ذلك حرّم الفواحش»^(٣) . رواه جماعة عن الأعمش وقد تقدم .

١/١٣٢

٧٧٨ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب الدمشقي ثنا أبو زرعة النصرى ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال :

قال رسول الله ﷺ : «ليس أحدٌ أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحدٌ أغير من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش»^(٤) .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) (٤، ٣، ٢) خ / النكاح، باب الغيرة، فتح الباري ٣١٩/٩ ح ٥٢٢٠ .

٧٧٩ - أخبرنا أحمد ثنا أبو زرعة ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال وحدثنا الأعمش حدثني مالك بن الحارث عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبد الله نحو معناه .

٧٨٠ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن معروف ثنا أحمد بن مهرا ن ثنا عبيد الله بن موسى ثنا شيبان عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وعن مالك بن الحارث عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبد الله عن النبي ﷺ ، مثل ذلك وزاد فيه : وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب^(١) .

٧٨١ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا إبراهيم بن حاتم ثنا القعني ثنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

قال رسول الله ﷺ : « ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته »^(٢) . رواه جماعة عن هشام تقدم وهذا مختصر من حديث الكسوف .

٧٨٢ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف ثنا أبو المغيرة عبدالقدوس ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عروة بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر قالت :

قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : « ليس شيء أغير من الله »^(٣) .

٧٨٣ - أخبرنا أحمد بن إسحق بن أيوب ثنا محمد بن محمد بن حيان ثنا أبوسلمة موسى بن إسماعيل ثنا همام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن

(١) خ / التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿وَيحذركم الله نفسه﴾ فتح الباري ١٣/٣٨٣ ح ٧٤٠٣ .

(٢) خ / النكاح ، باب في الغيرة ، فتح الباري ، ٩/٣١٩ ح ٥٢٢١ .

(٣) خ / النكاح ، باب في الغيرة ، فتح الباري ٩/٣١٩ ح ٥٢٢٢ .

عبدالرحمن عن عروة بن الزبير بن العوام عن أسماء بنت أبي بكر قالت :
سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «لا أحد أغير من الله
ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(١).

٧٨٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة ومحمد ومحمد قالوا : ثنا يونس
ثنا أبوداود ثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة بن
الزبير عن أسماء أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«ليس شيء أغير من الله»^(٢). رواه أبان بن يزيد وشيبان بن
عبدالرحمن وحجاج الصواف .

ب/١٣٢ ٧٨٥ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا
أبومعمر إسماعيل بن إبراهيم ثنا ابن علي ثنا حجاج بن أبي عثمان عن يحيى بن
أبي كثير حدثني أبو سلمة حدثني عروة بن الزبير أن أسماء حدثته أنها سمعت
رسول الله ﷺ يقول :
«ليس أحد أغير من الله»^(٣).

٧٨٦ - أخبرنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا شيبان
عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة يقول :
قال رسول الله ﷺ : «إن الله يغار وإن المؤمن يغار وإن من غيرة الله
أن يأتي المؤمن ما حرّم عليه»^(٤).

٧٨٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عبيد
الله بن عمر القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا حجاج الصواف حدثني يحيى بن أبي
كثير حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول :

(١) نفس المصدر السابق .

(٢، ٣) تقدم ح ٧٨٢ .

(٤) خ / النكاح ، باب الغيرة ، فتح الباري ٣١٩/٩ ح ٥٢٢٣ .

«إن الله تعالى يغار وغيره المؤمن ما حُرِّم عليه»^(١).

٧٨٨ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا العباس بن محمد بن عبيد الله بغدادي ثنا عفان بن مسلم ثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«إن المؤمن يغار والله يغار وإن من غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حُرِّم عليه». رواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مثله عنه مشهور. ورواه أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة وروى هذا الحديث المغيرة بن شعبة وقد تقدم طرقة^(٢).

٧٨٩ - أخبرنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ثنا موسى بن هارون ثنا قتيبة الدراوردي ثنا العلاء قال موسى وحدثنا الهيثم بن خارجة ثنا حفص بن ميسرة عن العلاء، وأخبرنا علي بن محمد بن نصر وغيره قالوا ثنا هشام بن علي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : «إن الله يغار ويغار المؤمن والله أشد غيراً»^(٣). رواه غندر وابن أبي عدي عن شعبة عن العلاء. ورواه جماعة منهم ابن أبي حازم لفظ الدراوردي.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢، ٣) تقدم ح ٧٨٦، ٧٨٧.

ذكر الأخبار المأثورة في الصبر

٧٩٠ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا معلى بن المثنى ثنا مسدد بن مسرهد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري عن الأعمش عن سعيد بن جبير قالوا ثنا مسدد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله أنه يُشرك به ويُجعل له ولدٌ وهو يرزقهم ويدفع عنهم ويعافيهم » . رواه أبو حمزة ووكيع ١/١٣٣ وأبو أسامة . (١) .

٧٩١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا الحميد بن سفيان حدثني عمرو بن سعيد عن مسروق عن الأعمش قال سمعت سعيد بن جبير يقول :

ليس أحد أصبر على أذى يسمعه من الله يدعون له ندأً وهو يرزقهم ويعافيهم فقال الأعمش لسعيد بن جبير ممن سمعت هذا يا أبا عبد الله فقال حدثنيه أبو عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى عن النبي ﷺ (٢) .

٧٩٢ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أبو قلابة الرقاشي ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الأشعري قال :

قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد أصبر على أذى من الله يدعون له صاحبةً والولد وهو يرزقهم » (٣) .

(١) (٣، ٢، ١) خ / أدب / باب الصبر في الأذى ، فتح الباري ٥١١/١٠ ح ٦٠٩٩ .
خ / التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ، فتح الباري ٣٦٠/١٣ ح ٧٣٧٨ .

٧٩٣ - أخبرنا الحسين بن علي ثنا الحسن بن عامر ح وأخبرنا عبدالرحمن بن يحيى ثنا إسماعيل بن عبدالله قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبدالرحمن السلمى عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :

« لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله إنه يُشرك به وهو يرزقهم ». زاد أبو معاوية ويعافيهم ويدفع عنهم^(١) .

٧٩٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ثنا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش قال : سمعت سعيد بن جبير يقول :

كان أبو عبد الرحمن السلمى يقول : قال عبد الله بن قيس قال رسول الله ﷺ : « ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله يدعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم »^(٢) .

(يتلوه في الجزء السابع إن شاء الله تعالى « ذكر الأخبار المأثورة في التعجب » . الحمد لله أولاً وآخراً وصلاته على النبي محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً) .

= م / المنافقين / باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل ، ٤ / ١٦٠ ح ٤٩ ، ٥٠ .
حم / ٥ / ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ .
(٢٠١) تقدم ح ٧٩٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السابع

ذكر الأخبار الماثورة في التعجب

٧٩٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة ومحمد بن حمزة قالوا ثنا يونس
١/١٣٥ ثنا أبوداود ح وأخبرنا محمد بن سعيد وعلي بن نصر وأحمد بن إسحاق قالوا ثنا
محمد بن أيوب ثنا مسدد بن مسرهد ح وأخبرنا علي بن محمد ثنا إسماعيل بن قتيبة
ثنا يحيى بن يحيى قالوا ثنا أبو الأحوص سلام بن سليم ثنا أبو إسحق السبيعي عن
علي بن ربيعة قال :

شهدت عليا وأتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال :
بسم الله فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثلاث مرات ، وقال : الله
أكبر ثلاثا ثم قال سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ، قال :
رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي
شيء ضحكت فقال : « إن ربك يعجب إذا قال : اغفر لي ذنوبي يقول :
يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري»^(١) . لفظ حديث أبي داود . رواه الثوري
وإسرائيل وشعبة ومنصور بن المعتمر .

٧٩٦ - أخبرنا علي بن محمد ثنا عثمان بن عمر الضبي ثنا عبد الله بن رجاء
الغداني البصري ثنا إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة قال :
« كنت رديف عليّ فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله فلما استوى
على السرج قال : الحمد لله ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له

(١) تقدم تخريجه ح ٦٦٠ .

مقرنين وإنما إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثا وكبر الله ثلاثا ثم قال : سبحان الله ثلاثا ثم قال : لا إله إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر ذنوبي إلا أنت ثم استضحك فقلنا ما يضحكك يا أمير المؤمنين فقال : كنت رديف النبي ﷺ ففعل كالذي رأيتني فعلت قلت مم ضحكك يا رسول الله . قال : «عجبت لربنا تعجباً للعبد إذا قال : اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال : علم عبدي أنه لا رب له غيري»^(١) .

٧٩٧ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا إبراهيم بن أبي سفيان ثنا الفريابي ح وأخبرنا أحمد بن إسحق ثنا معاذ بن المثني ثنا مسدد بن مسرهد ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثنا أبو إسحق عن علي بن ربيعة قال : كنت رديف علي بن أبي طالب فلما ركب كبر ثلاثا وذكر الحديث نحوه معناه وقال : يعجب الرب أو ربنا»^(٢) . الحديث . رواه ابن المبارك .

٧٩٨ - أخبرنا علي بن محمد قال سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة قال سمعت عبدالرحمن بن بشر يقول : ذكر عبدالرحمن بن مهدي وأنا أسمع حديث علي بن ربيعة الذي رواه يحيى بن القطان عن شعبة عن أبي إسحق عن علي بن ربيعة قال :

كنت رديف عليّ قال عبدالرحمن قال شعبة قلت : لأبي إسحق ممن سمعته فقال من يونس بن خباب فأتيت يونس فقلت ممن سمعته فقال : من رجل سمعه من علي بن ربيعة وهذا الرجل الذي لم يسمه يونس بن خباب ، أراه المنهال بن عمرو لأن فضيل بن مرزوق روى هذا الحديث عن ميسرة بن حبيب عن المنهال عن علي بن ربيعة ورواه إسماعيل بن عبدالمملك عن علي بن ربيعة^(٣) .

(١) هو الحديث السابق رقم ٧٩٥ .

(٢، ٣) هو الحديث السابق ح ٧٩٦ .

ذكر الأخبار المأثورة في الملاية وأن الله عز وجل : لا يسأم حتى يسأم عبده

٧٩٩ - أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أبو حمزة أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كانت عندها امرأة من بني أسد فدخل النبي ﷺ فقال : «من هذه، فقالت: فلانة، لا تنام بالليل، قالت:

فذكرت من صلاتها فقال النبي ﷺ : عليكم بما تطيقون فوالله لا يملّ الله حتى تملّوا»^(١).

٨٠٠ - أخبرنا أبو بكر محمد بن يعقوب البيكندي ثنا إسحاق بن الحسن ثنا القعني ح وأخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف القنيسي قال ثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : كانت عندي امرأة من بني أسد إذ دخل رسول الله ﷺ فقال :

من هذه، فقلت: فلانة، لا تنام الليل فذكرت من صلاتها فقال رسول الله ﷺ عليكم بما تطيقون من الأعمال فوالله لا يملّ حتى تملّوا»^(٢).

٨٠١ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا الحارث بن محمد التميمي ثنا عثمان بن عمر ثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت :

هذه الحولاء زعموا أنها لا تنام بالليل فقال : «خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا»^(٣).

٨٠٢ - أخبرنا محمد بن أحمد بن معقل النيسابوري، ثنا محمد بن يحيى ١/١٣٦ النيسابوري، وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا الحارث بن أبي أسامة قال :

(١) خ / الايمان / باب أحب الدين إلى الله أدومه، فتح الباري ١/١٠١ ح ٤٣ .
/ والتهدد / باب ما يكره من التشديد في العبادة، فتح الباري ٣/٣٦ ح ١١٥١ .
(٢) م / صلاة المسافرين / باب أو من نعس في صلاته . . . تخ ١/٥٤٢ ح ٢٢٠ حم ٦/٢٤٧ .

ثنا عثمان بن عمر بن فارس ثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الحولاء بنت تويت مرّت بها وعندها رسول الله ﷺ . فقالت :
هذه الحولاء زعموا أنها لا تنام بالليل فقال : «خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا»^(١) .

٨٠٣ - أخبرنا الحسن بن منصور أبو القاسم الإمام بحمص ثنا محمد بن العباس بن معاوية ثنا أبو اليان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الحولاء بنت تويت^(٢) ذكره .

٨٠٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا داود بن سليمان بن أبي حجر الأيلي ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ح / وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا إبراهيم بن حاتم ثنا سليمان بن داود ثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا عاشانة حبي بن يؤمن حدثه أنه سمع عقبه بن عامر يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

«يعجب ربكم من راعي غنم على شظية في الجبل ينادى ويقوم الصلاة فيقول عبدي يؤذن ويقوم ويصلي قد غفرت له وأوجبت له الجنة»^(٣) .

ذكر الأخبار المأثورة في الإقبال والإعراض من الله على عبده

٨٠٥ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا معاذ بن المثني ثنا مسدد ثنا أبو الأحوص عن سهاك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ :

«من حلف على مال ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض»^(٤) .

(٢،١) نفس المصدر السابق .

(٣) حم ٤/١٤٥، ١٥٧، ١٥٨ .

(٤) م / الإبان / باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة، ١/١٢٣ ح ١٢٣ .

٠ د / الإبان / باب من حلف يمينا ليقطع بها مالاً لأحد، ٣/٥٦٦ ح ٣٢٤٥ .

٠ ت / في الأحكام / باب ما جاء في البينة على المدعى، تحفة الأحوذى ٤/٥٧٠ ح ١٣٥٥ وقال

حديث حسن صحيح .

ذكر الآيات المتلوّة والسنن المأثورة في المكر

قال الله عز وجل: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾^(١) وقال: ﴿ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا﴾^(٢).

٨٠٦ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا أبو نعيم الملائي ثنا مسعر بن كدام عن وبرة بن عبد الرحمن عن أبي الطفيل قال: قال عبد الله بن مسعود:

الكبائر الشرك بالله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله^(٣).

٨٠٧ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن أبي إسحاق عن وبرة بن عبد الرحمن عن أبي الطفيل عن ابن مسعود أنه قال:

الكبائر، الإشراف بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله^(٤).

ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يذكر عباده فيمن عنده، قال الله عز وجل: ﴿فاذكروني أذكركم﴾^(٥) الآية.

٨٠٨ - أخبرنا محمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود. قال أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى ثنا عبد الله بن عثمان عبدان قالوا ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنها شهدا على رسول الله ﷺ قال:

«ما من قوم يذكرون الله إلا حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٦).

(٢) سورة النمل / ٥٠ .

(٥) سورة البقرة / ١٥٢ .

(٦) م / الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر / ٤ / ٢٠٦٩ ح ٢٥ .

(١) سورة الأعراف / ٩٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق .

٨٠٩ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر وأحمد بن إسحاق قالوا ثنا سعد بن
عبد الرحمن بن المثني ثنا مسدد بن مسرهد ثنا أبو الأحوص سلام بن سليم ثنا
أبو إسحق عن الأغر أبي مسلم قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة قالوا نشهد
على رسول الله ﷺ أنه قال:

«ما جلس قوم يذكرون ربهم إلا حفت بهم الملائكة ونزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده»^(١).

ذكر الأخبار المأثورة في المباهاة من الله عز وجل

٨١٠ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا يوسف بن يعقوب ثنا أبو الوليد
ثنا مرحوم بن عبد العزيز ثنا أبو نعامه السعدي عن أبي عثمان النهدي عن أبي
سعيد قال: خرج معاوية بن أبي سفيان على ناس وهم جلوس فقال:
خرج رسول الله ﷺ على حلقة وهم جلوس فقال: «ما أجلسكم
فقالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ علينا بك.
قال: الله ما أجلسكم إلا ذلك. قالوا: ما أجلسنا إلا ذلك. قال: إني لم
أستحلفكم تهمة لكم ولكن أخبرني جبريل أن الله يباهي بكم الملائكة»^(٢).

بيان آخر يدل على جوانب العرش وقوائمه

٨١١ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب الدمشقي ثنا أبو زرعة بن عمرو ثنا
أبو البيان الحكيم بن نافع ثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أباهريرة قال:

استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي
اصطفى محمداً على العالمين قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى
موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده ولطم اليهودي. فذهب
اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال النبي
ﷺ: «لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) م / الذكر والدعاء / باب مجالس الذكر، ٤ / ٢٠٧٥ ح ٤٠ .

فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري كان ممن صعق فأفاق أم كان ممّ استثنى الله»^(١). رواه ابن سالم عن الزبيدي وسليمان بن بلال عن ابن عتيق . وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة والأعرج .
أخبرنا أبو محمد ثنا محمد بن يحيى ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي نحوه . اهـ .

٨١٢ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا محمد بن النضر وأحمد بن سهل قالوا ثنا أبو مروان ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج حدثاه أن أبا هريرة قال :

استبّ رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين ، وقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على العالمين ، فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره ما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله ﷺ : «لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون في أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أو كان مما استثنى الله»^(٢) . رواه عبد الله بن الفضل عن الأعرج .

٨١٣ - أخبرنا علي بن الحسن بن علي وعلي بن محمد بن نصر قالوا ثنا محمد ابن غالب ثنا عبد الصمد ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة قال :

عرض رجل من اليهود سلعة فأعطى بها ثمناً فأبى فقال : والذي اصطفى موسى على البشر فسمع رجل من الأنصار فلطم وجهه فقال : أتقول هذا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قال : فانطلق اليهودي إلى النبي ﷺ

(١) خ / الخصومات / باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ، فتح الباري ٧٠/٥ ح ٢٤١١ .
(٢) تقدم ح ٨١١ .

فقال يارسول الله إن لي ذمةً وعهداً فما بال فلان لظمني أراه قال : لم لظمته قال : يقول : والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا فغضب النبي ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه فقال : « لا تفضلوا بين أنبياء الله ثم قال : ﴿ ونفخ في الصور ﴾ إلى قوله : ﴿ فإذا هم قيام ينظرون ﴾ فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى أخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي» (١) . رواه جماعة عن الماجشون .

٨١٤ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا محمد بن نعيم النيسابوري ثنا محمد بن رافع ثنا حجين بن المثنى ثنا عبدالعزيز بن الماجشون عن عبدالله بن الفضل الهاشمي عن الأعرج عن أبي هريرة قال :

بينما يهودي يعرض سلعة له أعطى بها شيئاً كرهه أو لم يرضه شك عبدالعزيز فقال : لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه فقال : أتقول والذي اصطفى موسى على البشر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قال : فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم إن لي ذمةً وعهداً فما بال فلان لظم وجهي فقال رسول الله ﷺ : لم لظمت وجهه . فقال : يارسول الله يقول : والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا، قال : فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال : « لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور ١٣٧/ب فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى أخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي» (٢) .

(٢، ١) هو الحديث السابق رقم ٨١٢ .

٨١٥ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن إسحق ثنا أحمد بن عصام ثنا أبو أحمد الزبيري ح وأخبرنا أحمد بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص قال ثنا سفيان الثوري عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال ذكر يهودي موسى عليه السلام فذكر فضله وكأنه فضله على نبينا ﷺ فلطمه رجل من الأنصار فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ يشكو إليه فقال رسول الله ﷺ : « لا تخيروا بين الأنبياء أنا أول من تنشق عنه الأرض فإذا موسى متعلقاً بقائمة من قوائم العرش فلا أدري في الصعقة الأولى بعث أم بعدي» (١).

حديث أبي أحمد مختصر: لا تخيروا بين الأنبياء. ورواه جماعة عن أبي أحمد بطوله. ورواه وكيع الفريابي وقبيصة وجماعة بطوله ورواه يحيى القطان وجماعة مختصراً.

٨١٦ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمرو بن عون ثنا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد قال:

بينما النبي ﷺ جالس إذ جاء رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك. فقال اذهب فادعه فقال: أضربت وجهه فقال سمعته يقول: والذي اصطفى موسى على البشر. فقلت: يا خبيث أعلى محمد وأخذتني حمية وضربت وجهه فقال النبي ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق قبلي أو جزي بصعقته يوم الطور» (٢).

(١) يأتي تخريجه وهو الحديث التالي رقم ٨١٦.

(٢) خ / الخصومات / باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، فتح الباري ٧٠/٥

ح ٢٤١٢.

٠ خ / أحاديث الأنبياء، فتح الباري ٦/٤٣٠ ح ٢٣٩٨.

٠ خ / التفسير، فتح الباري ٨/٣٠٢ ح ٤٦٣٨.

٠ خ / الديات، فتح الباري ١٢/٢٦٣ ح ٦٩١٧.

٠ خ / التوحيد، فتح الباري ١٣/٤٠٥ ح ٧٤٢٧.

بيان آخر يدل على ماتقدم من ذكر العرش

٨١٧ - أخبرنا خيثمة وأحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن محمد بن الأزهر قالوا ثنا إسحاق بن إبراهيم ح وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل ومحمد بن يعقوب ١/١٣٨ قالوا ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن رافع ح وحدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن أيوب أخبرنا محمود بن غيلان قالوا لنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن»^(١)

٨١٨ - أخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا أبو حاتم الرازي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

«اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» هذا حديث مشهور عن الثوري ورواه جماعة عن الأعمش منهم عبد الله بن إدريس وأبو معاوية فقالا: عرش الرحمن . وقال أبو عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان وأبي صالح عن جابر .

٨١٩ - أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا موسى بن إسحاق ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال:

«اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»^(٢) .

٨٢٠ - أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان ثنا يحيى بن أيوب ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد حدثني معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله قال:

جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش قال: فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد، قال: فجلس رسول الله ﷺ على قبره وهو يدفن فيبينما هو جالس إذ قال: سبحان الله مرتين فسبح القوم ثم قال: الله أكبر فكبر القوم فقال: لهذا العبد الصالح شدّد في قبره حتى كان هذا حين فرّج عنه .

(١) خ / مناقب الأنصار، فتح الباري ١٢٣/٧ ح ٣٨٠٣ .

(٢) تقدم تخريجه ح ٨١٧ .

٨٢١ - أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا موسى بن إسحاق ثنا الحسين ابن حريث ثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن سعيد ويزيد بن الهاد عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن جابر عن النبي ﷺ رواه محمد بن بشر عن محمد بن عمر. أخبرنا علي بن الحسن ثنا أبو حاتم الرازي ثنا داود بن عبد الله بن جعفر الجعفري ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن معاذ ابن رفاعة الزرقني عن جابر قال :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش فخرج النبي ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد مات^(١). رواه الليث عن يزيد بن الهاد.

٨٢٢ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مروان بدمشق ثنا أحمد بن علي بن سعيد ثنا محمد بن عبد الله الأرمي ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة قال قال أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : وجنازته موضوعة يعني سعد ابن معاذ «اهتز لها عرش الرحمن»^(٢).

٨٢٣ - أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد بن عاصم ثنا محمد بن ثعلبة بن سوا ومحمد بن عبد الرحمن العلاف قال ثنا محمد بن سوا ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ وجنازة سعد بن معاذ موضوعة : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»^(٣).

٨٢٤ - أخبرنا محمد بن إبراهيم بن مروان ثنا أحمد بن علي بن سعيد ثنا محمد ابن عبد الرحمن العلاف ثنا أبوسوا نحوه وقال عرش الرحمن.

٨٢٥ - أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحق ثنا الحسن بن مكرم بن حسان ثنا روح بن عبادة. وأخبرنا أبو حاتم محمد بن عيسى الرازي وعبدوس بن الحسين وأبو

(١، ٢، ٣) تقدم تخريجه ح ٨١٨ .

عمرو المديني قالوا ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ح وأخبرنا علي بن الحسن ثنا أبو حاتم ثنا هوزة قالوا ثنا عوف بن أبي جميلة عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال :

« اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»^(١). رواه جماعة عن عوف وروى من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة.

٨٢٦ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن العباس ثنا محمد بن مسلمة بن الوليد ثنا يزيد بن هارون ح وأخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا أبو حاتم الرازي ثنا داود بن عبد الله ثنا الدراوردي قال وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن سليمان الكوفي قالوا ثنا محمد بن عمرو عن أبيه عن جده عن عائشة قالت :

سمعت أسيد بن حضير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ»^(٢). مشهور عن محمد بن عمرو.

٨٢٧ - أخبرنا علي بن الحسن ثنا أبو حاتم ح وأخبرنا محمد بن أحمد ثنا محمد ابن أيوب قالوا ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون أخبرني أبي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة^(٣) أنها سمعت النبي ﷺ ولو أشاء أن أقبل الخاتم من قربي لفعلت وهو يقول : اهتز عرش الرحمن يريد بذلك لموت سعد بن معاذ^(٤). وهذا إسناد صحيح من رسم أبي عيسى وأبي عبد الرحمن النسائي وروى هذا الحديث عن سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي هريرة وجابر ومعيقب وأسما بنت يزيد.

(١) (٢، ١) تقدم تخريجه ح ٨١٨ .

(٣) رميثة بنت عمرو، صحابية، لها حديث في موت سعد بن معاذ، وآخر في صلاة الضحى، روته عن عائشة. / تم س. تقريب ٥٩٨/٢ .

(٤) تقدم تخريجه ح ٨١٨ .

التعليق : القاعدة عند أهل السنة والجماعة فيما وصف الله به نفسه في كتابه الكريم، وفي الثابت من سنة نبيه محمد ﷺ، هو اثبات ذلك لله عز وجل على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ والمصنف رحمه الله وهو من أهل السنة والجماعة، قد ذكر في هذا الفصل وما أورده بعده من بيان وآيات وأحاديث تثبت تلك الصفات التي تضمنتها تلك النصوص، وقد جاء في تلك النصوص وصف الله بالحياء كما في قوله تعالى ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾ الآية، وهو على ما يليق بجلال الله وعظمته لا يشبه ما يتصف به المخلوق. كما أورد في ذلك من السنة روايتين رواهما الإمام البخاري في صحيحه، تثبت تلك الصفة لله عز وجل.

وأما صفة الغيرة، فقد أورد المؤلف الروايات من ٧٧٦ - ٧٨٩ ومنها قوله ﷺ « ليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ».

كما ورد وصفه بالصبر في رواية البخاري من حديث أبي موسى الأشعري، قال : قال رسول الله ﷺ : لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، وقد أورد الروايات الدالة على ذلك من ٧٩٠ - ٧٩٤ .

ثم اتبع ذلك بالأحاديث والأخبار المأثورة في التعجب ، فأورد حديث علي بن أبي طالب وفيه ، أن رسول الله ﷺ قال :

إن ربك يعجب إذا قال العبد : أغفر لي ذنوبي ، يقول : يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

وقد أورد الروايات في ذلك من ٧٩٥ - ٧٩٨ .

ثم اتبع ذلك بما ورد في صحيح البخاري ومسلم في الملالة والسأم حيث قال ﷺ في رواية عائشة حين دخل عليها رسول الله ﷺ وعندها امرأة من بني أسد : فقال : من هذه ، فقالت : فلانة لا تنام الليل ، قالت : فذكرت من صلاتها ، فقال النبي ﷺ : عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يملأ الله حتى تملوا .

وفي رواية مسلم عن عائشة أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت :

هذه الحولاء زعموا أنها لا تنام بالليل ، فقال : خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تساموا .

وقد أورد المصنف في بيان ذلك الروايات من ٧٩٩ - ٨٠٤ .

ثم أتبع ما تقدم بذكر الأخبار المأثورة في الإقبال والإعراض من الله تعالى ، فأورد حديث وائل بن حجر الذي رواه الإمام مسلم وغيره ، قال :

قال رسول الله ﷺ من حلف على مال ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض .

كما أتبع هذا العنوان بذكر الآيات المتلوة والسنن المأثورة في المكر ، فأورد عدداً من الآيات من كتاب الله الكريم .

ومن السنن رواية عبد الله بن مسعود التي رواها عبد الرزاق في الكبائر ، وفيها : والأمن من مكر الله .

ثم أورد بعد ذلك ، ذكر ما يدل على أن الله عز وجل يذكر عباده فيمن عنده ، وأورد قوله تعالى ﴿أذكروني أذكركم﴾ ثم أتبع الآية برواية الإمام مسلم وفيه : ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة . . . وذكرهم الله فيمن عنده . الحديث .

ثم أتبعه بذكر الأخبار المأثورة في المباهاة ، وأورد فيه رواية مسلم في كتاب الذكر - في باب مجالس الذكر . وفيه قوله ﷺ : أخبرني جبريل أن الله يباهي بكم الملائكة .

كما ذكر بيانا يدل على جوانب العرش وقوائمه - وأورد فيه حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري في قصة الأنصاري الذي لطم اليهودي ، والذي جاء فيه النهي عن التفضيل بين الانبياء ، وللعلماء في هذا الموضوع بحث يراجع فيه ، شرح الطحاوية لهذا الحديث ، وقد ذكر المصنف الروايات من ٨١١ - ٨١٦ .

كما أتبع ذلك بأحاديث تدل على ذكر العرش ، كقصة اهتزاز العرش لموت سعد رضي الله عنه ، وهي الروايات من ٨١٧ - ٨٢٧ وهي من الأدلة التي تثبت صفة العلو لله عز وجل ، والتي ستأتي الأدلة عليها في الفصل التالي لهذا الفصل إن شاء الله .

١٢٨ - ذكر الآيات المتلوه والأخبار الماثورة بنقل الرواة المقبولة التي تدل على أن الله تعالى فوق سماواته وعرشه وخلقه قاهراً لهم علماً بهم. قال الله عز وجل ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾^(١) وقال : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض)^(٢) وقال : ﴿الكبير المتعال﴾^(٣) وقال : ﴿رفيع الدرجات﴾^(٤) وقال : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾^(٥) وقال : ﴿ءأمنتكم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتكم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾^(٦) وقال : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾^(٧).

بيان ما تقدم وأن الله عز وجل فوق خلقه

١/١٣٩

٨٢٨ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا محمد بن عثمان بن ابراهيم ومحمد ابن إسحق وجعفر بن أحمد وأخبرني أبي حدثني أبي قالوا ثنا محمد بن العلاء ابن كريب ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتت فاطمة رسول الله ﷺ تسأله خادماً فقال : قولى :

اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر

(٢) السجدة/٥.

(٤) غافر/١٥.

(٦) الملك/١٧.

(١) الأنعام/٦١.

(٣) الرعد/٩.

(٥) الأعلى/١.

(٧) فاطر/١٠.

فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس
دُونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر. (١)

٨٢٩ - أخبرني أبي حدثني أبي ثنا أبو كريب ح وأخبرنا علي بن محمد بن نصر
ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أخبرني أبي وعمي قالوا ثنا محمد بن أبي عبيدة ثنا
أبي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه.

٨٣٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا حامد بن سهل ثنا معلى بن أسد
ثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ : أنه كان يقول :

إذا أوى إلى فراشه اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين (٢) وذكر
الحديث .

بيان آخر يدل على ما تقدم وأن الله فوق جميع خلقه

قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ يُخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٣)

٨٣١ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا ابن
نميرح وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا محمد بن حرب ثنا أبو الوليد ومسلم
وأبو عمر قالوا ثنا شعبة قال : سألت سليمان الأعمش فحدثني عن سعد بن عبيدة
عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان أنه صلى مع رسول
الله ﷺ فكان يقول في ركوعه :

سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى. (٤)

-
- (١) م / الذكر والدعاء . . . ، باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع ، ٤ / ٢٠٨٤ ح ٦٣ .
(٢) م / الذكر والدعاء . . . ، باب ما يقال عند النوم وأخذ المضجع ، ٤ / ٢٠٨٤ ح ٦١ .
(٣) النحل / ٤٩ ، ٥٠ .
(٤) م / صلاة المسافرين / باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، ١ / ٥٣٦ ح ٢٠٣ .

٨٣٢ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا الحسين بن حفص ح وأخبرنا خيثمة ثنا إبراهيم بن أبي سفیان ثنا الفريابي قالنا ثنا سفیان الثوري عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن صلة بن زفر عن حذيفة :

أن النبي ﷺ كان إذا سجد قال : سبحان ربي الأعلى ، وإذا ركع قال : سبحان ربي العظيم .^(١) رواه جماعة عن الثوري ورواه جرير بن عبد الحميد ب/١٢٩ وأبو معاوية وحفص بن غياث .

٨٣٣ - أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن صلة بن زفر عن حذيفة ابن اليمان أنه قال :

صليت مع رسول الله ﷺ فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ، وفي سجوده سبحان ربي الأعلى^(٢) .

بيان آخر يدل على ما تقدم

قال الله تعالى : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾^(٣) .

٨٣٤ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن يوسف السلمى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : الملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي قالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون^(٤) .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) (٤، ٣) ح / بدء الخلق / باب ذكر الملائكة ، فتح الباري ٦/٦ ح ٣٢٢٣ .

وفي التوحيد / باب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ فتح الباري ١٣/٤١٥ ح ٧٤٢٩ .

٨٣٥ - أخبرنا خيثمة ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فيجتمعون عند صلاة الصبح فيصعد ملائكة الليل ويمكث ملائكة النهار فيقول لهم ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون: يارب آتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين^(١) رواه جرير.

٨٣٦ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ثنا عبد الكريم بن هيثم ثنا أبو البيان أخبرنا شعيب بن أبي حمزة ثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ أنه قال:

الملائكة يتعاقبون، ملائكة الليل وملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر والفجر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول: كيف تركتم عبادي فيقولون: تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون^(٢) رواه المغيرة بن عبد الرحمن وورقاء ومالك بن أنس.

بيان آخر يدل على ما تقدم من دعاء النبي ﷺ

٨٣٧ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم ثنا أبو مسعود أخبرنا أبو عامر العقدي ح وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة قالوا ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ح وأخبرنا علي بن الحسن بن علي ثنا يوسف بن عبد الله الحلواني ثنا مسلم بن إبراهيم قالوا ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير عن عائشة: ١/٨٤٠
أن رسول الله ﷺ لما مرض مرضه الذي أصاب فيه أصابته بحة فجعلت أسمعه يقول: في الرفيق الأعلى فعلمت أنه يخير^(٣). رواه غندر ومعاذ وابن أبي عدي ووكيع ورواه إبراهيم بن سعد عن أبيه.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) خ/ المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، فتح الباري ١٣٦/٨ ح ٤٤٣٦، ٤٤٣٧.

٨٣٨ - أخبرنا عمر بن محمد بن سليمان ثنا عبد الكريم بن هيثم ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: قال عروة بن الزبير قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه فلما أن أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: الرفيق الأعلى^(١). رواه عقيل ومعمرو وقال عقيل وابن إسحق وغيرهما عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة.

بيان آخر يدل على ما تقدم

٨٣٩ - أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا موسى بن الحسن النسائي ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عمار بن القعقاع ثنا عبد الرحمن بن أبي نعيم ثنا أبو سعيد الخدري أن علياً بعث إلى النبي ﷺ بذهب فقسمها فقال رجل: كنا نحن أحق بهذا فيبلغ ذلك النبي ﷺ فقال:

ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء^(٢) يأتييني خبر السماء صباحاً ومساءً^(٣). في حديث أخرجنا طريقه في الزكاة. رواه جرير بن عبد الحميد وابن فضيل عن عمار ولهذا الحديث طرق عن أبي سعيد ليس فيها هذه الزيادة.

(١) خ/ المغازي/ باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ، فتح الباري ١٥٠/٨ ح ٤٤٦٣، وفي التفسير ٤٥٨٦ ح ٢٥٥/٨.

• وفي الدعوات/باب دعاء النبي ﷺ: اللهم الرفيق الأعلى، فتح الباري ١٤٩/١١ ح ٦٣٤٨.

• وفي الرقاق/باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه، فتح الباري ٣٥٧/١١ ح ٦٥٠٩.

(٢) قوله «وأنا أمين من السماء» يقول ابن حجر في شرح الحديث فتح الباري ٤١٨/١٣: وقد حكى البيهقي عن أبي بكر الضبي قال: العرب تضع «في» موضع «على» كقوله ﴿فسيحوا في الأرض﴾ وقوله ﴿ولأصلينكم في جذوع النخل﴾ فكذلك قوله ﴿من في السماء﴾ أي على العرش فوق السماء، كما صحت الأخبار بذلك. اهـ.

(٣) خ/ التوحيد/ باب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ فتح الباري ٤١٥/١٣ ح ٧٤٣٢.

بيان آخر يدل على قوله عز وجل: ﴿يَدَّبَّرَ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾

٨٤٠ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زياد ثنا أحمد بن عصام ثنا أبو داود ح وأخبرنا أبو عمرو المديني ثنا موسى بن سعيد ثنا أبو عمر الحوضي قال ثنا شعبة عن سعيد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه رسول الله ﷺ فجاء على حمار له فرآه فقال النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ فقال: أحكم فيهم فإنهم قد رضوا بحكمك فاحكم فيهم فقال: أحكم فيهم أن يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم فقال: لقد حكمت فيهم بحكم الملك^(١) لفظ أبي عمر.

٨٤١ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن ١٤٠ ب إبراهيم ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ بعث إلى سعد بن معاذ في أمر بني قريظة فجاء سعد على حمار قد كادت رجلاه تنقلان الأرض فلما رآه النبي ﷺ قال: لأصحابه قوموا إلى سيدكم فقال له النبي ﷺ إن هؤلاء قد رضوا بحكمك فاحكم فيهم فقال: أحكم فيهم أن يقتل مقاتلهم وأن يسبى ذراريهم فقال النبي ﷺ: لقد حكمت بحكم الله أو حكم الملك^(٢) رواه ابن أبي عدي وغندر وسليمان بن حرب وأبو الوليد ومحمد بن عرعرة وغيرهم وروى عن بشر بن عمر عن شعبة فقال: لقد حكمت بحكم الملك من فوق سبع سموات. ورواه إبراهيم بن سعد عن أبيه.

(٢٠١) خ / الجهاد/باب اذا نزل العدو على حكم رجل، فتح الباري ٦/١٦٥ ح ٣٠٤٣.
وفي المناقب/ باب مناقب سعد بن معاذ، فتح الباري ٧/١٢٣ ح ٣٨٠٤.
وفي المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب / فتح الباري ٧/٤١١ ح ٤١٢١.
وفي الاستئذان/ باب قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيدكم، فتح الباري ١١/٤٩ ح ٦٢٦٢.

بيان آخر يدل على ما تقدم

٨٤٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا حامد بن سهل ثنا معلى بن أسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لله ملائكة سيارة يتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر الله قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا صعداً إلى السماء فيسألهم الله وهو أعلم من حيث جاؤا من أين جئتم فيقولون : جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ، قال : ماذا يسألونى قالوا يسألون جنتك قال : فهل رأوا جنتى قالوا لا يارب قال : فكيف لو رأوا جنتى ؟ قالوا : ويستجرونك قال : ومم يستجرونى قالوا : من نارك قال : وهل رأوا نارى قالوا لا يارب قال : فكيف لو رأوا نارى قالوا : ويستغفرونك قال : فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مم استجاروا قال : فيقولون : يارب فيهم فلان عبدك خطاء إنما مرّ فجلس معهم قال : فيقول : وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم^(١) . رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

بيان آخر يدل على ما تقدم وأن الإقرار بأن الله عز وجل فى السماء من الإيمان

٨٤٣ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن عوف ثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعى حدثنى يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمى قال : قلت :

يا رسول الله : طلعت غنيمة لى ترعاها جارية لى فى ناحية أحد فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون

(١) م / الذكر / باب فضل مجالس الذكر ٤ / ٢٠٦٩ ح ٢٥ .

فصككتها صكة ثم انصرفت فأتيت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظم عليّ ١/١٤١ ذلك فقلت: يا رسول الله ألا أعتقها قال: إيتني بها فأتيت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله قالت: في السماء قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: إنها مؤمنة أعتقها^(١). رواه الوليد ومبشر. ورواه عن يحيى بن أبي كثير حجاج الصواف وأبان بن يزيد وحرب بن شداد. ورواه عن هلال بن أبي ميمونة مالك بن أنس وفليح بن سليمان إلا أن مالكا قال: عمر بن الحكم والصواب معاوية بن الحكم.

٨٤٤ - أخبرنا محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا محمد بن إدريس الشافعي ح وأخبرنا عمر بن الربيع ثنا بكر بن سهل ثنا ابن يوسف قال ثنا مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن ابن الحكم أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن لي جارية كانت ترعى لي غنماً فجنيتها ففقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب فأسفت وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلى رقبة أفاعتها فقال لها رسول الله ﷺ:

أين الله قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها^(٢). في رواية مالك عن عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم.

(١) م/ في المساجد ومواضع الصلاة / باب تحريم الكلام في الصلاة ١/٣٨١ ح ٣٣.

٠ د/ في الصلاة، باب تسميت العاطس في الصلاة ١/٥٧٣ ح ٩٣١.

٠ حم ٥/٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩.

٠ الموطأ في العتق/باب ما يجوز من العتق في الرقاب ص ٤٨٥ ح ٨. وقال فيه: عن عمر بن الحكم، والصواب كما قال المؤلف: معاوية بن الحكم، لأنه لا يوجد في الصحابة من: اسمه عمر بن الحكم، كما قال ابن عبد البر.

انظر شرح الزرقاني على الموطأ ج ٤/٨٤.

٠ وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١.

٠ وابن مندة في الأيمان ١ / ٢٣٠ ح ٩١.

(٢) هو الحديث السابق رقم ٨٤٣.

بيان آخر يدل على ما تقدم

٨٤٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا ثنا يونس بن حبيب. وأخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق ثنا عمرو بن سعيد الجمال قالوا ثنا أبو داود ح وأخبرنا خيثمة ثنا أبو قلابة الرقاشى ثنا بشر بن عمر ووهب بن جرير وأبو زيد قالوا ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا عبيدة ابن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال:

إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل^(١).

٨٤٦ - أخبرنا خيثمة ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان الثوري عن عمرو ابن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى عن النبي ﷺ مثل هذا وزاد فيه حجابته النور لو كشف عنه لأحرق ما أدركه سبحات بصره^(٢). رواه الأعمش والعلاء بن عمرو عن ابن المسيب عن عمرو بن مرة.

بيان آخر يدل على أن النبي ﷺ عرج ببدنه ليلة المعراج فرفع فوق
السموات السبع حتى انتهى إلى سدرة المنتهى ب/١٤١

٨٤٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم وغير واحد قالوا ثنا أحمد بن عصام ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة بن مصرف عن مرة بن شراحيل عن عبد الله قال:

(١) م/ في الايمان/ باب قوله تعالى: ﴿ان الله لا ينام﴾ وفي قوله: حجاب به النور ١/١٦٢ ح ٢٩٤.

• وابن منده في الايمان ح ٧٧٥، ح ٧٧٧.

(٢) م/ في الإيثار/ باب في قوله ان الله لا ينام ١/١٦١ ح ٢٩٣.

• حم ٤/٤٠٥.

• جه/ المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية ١/٧٠ ح ١٩٥.

• ابن منده/ في الإيثار ح ٧٧٦.

لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السابعة وإليها ينتهى ما يعرج من الأرواح ويقبض وإليها ينتهى ما يقبض من فوقها ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : فراش من ذهب، قال : فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثاً الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من أمتة لا يشرك بالله شيئاً^(١).

٨٤٨ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن معروف ثنا الحسن بن على بن بحر البرتى ثنا سريج بن النعمان ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيتنى وأنا فى الحجر وقريش تسألنى عن مسيرى ومسراى^(٢)، الحديث.

بيان آخر يدل على أن روح المؤمن يصعد به إلى عليين فوق السموات

٨٤٩ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحارث ثنا يحيى ابن أبى بكير ثنا ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قيل أخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى جسد طيب أخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان قال : فيقولون ذلك : حتى تخرج فإذا خرجت عرجت إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا فيقال : فلان فيقال مرحباً بالنفس

(١) م / الأيمان / باب ذكر سدرة المنتهى ١٥٧/١ ح ٢٧٩ .

٠ حم / ٣٠٨٧/١ .

٠ ت / تفسير سورة النجم ١٦٣/٩ ح ٣٣٣٠ .

٠ الطبري / فى تفسير قوله تعالى ﴿عند سدرة المنتهى﴾ ٥٢/٢٧ .

٠ ابن مندة / فى الأيمان ح ٧٤١ .

(٢) م / فى الأيمان / باب ذكر المسيح ١٥٦/١ ح ٢٧٨ أتم من هذا .

الطيبة كانت في الجسد الطيب أدخلت حميدة وأبشري بروح ، وذكر الحديث وقد تقدم بطوله . رواه ابن وهب وابن أبي فداك وأسد بن موسى .

٨٥٠ - أخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا معاذ بن المثني ثنا محمد بن كثير وإبراهيم بن أبي سويد قالوا ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر عن البراء بن عازب قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فاتتهينا إلى القبر ولما يُلحَد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير فجعل يرفع بصره ينظر إلى السماء وينكت في الأرض ويحدث نفسه وقال : أعوذ بالله من عذاب القبر فذكره بطوله ، وقال : إن روح المؤمن يصعد به إلى السماء السابعة فيقال : أكتبوا كتابه في عليين وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم يشهده المقربون . ثم ذكر الكافر وأن روحه إذا انتهى به إلى السماء الدنيا أغلقت دونه فيرمى به من السماء وذلك قول الله عز وجل : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ (١) . رواه جماعة عن الأعمش منهم جرير وابن فضيل وأبو معاوية وجماعة تقدم بطوله .

٨٥١ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن الأزهر بن منيع ثنا روح بن عباد ح وأخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد ابن عبد الوهاب ثنا يعلى بن عبيد ح وأخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الهمداني ثنا إبراهيم بن نصر ثنا أبو نعيم الملائني قالوا : ثنا عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال :

(١) حم ٢٨٧/٤ .

قال رسول الله ﷺ لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت: ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك﴾^(١) الآية . رواه جماعة عن عمر بن ذر منهم روح وقبيصة وأبو نعيم .

٨٥٢ - أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان الجلاب ثنا إبراهيم بن نصر ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابن الأحوص عن عمارة بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ إذ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم . . . فسلم وقال . . . بسورتين . . . أتيتها لن يؤتتها من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، تقرأ بحرف منها إلا أعطيته .

التعليق : إن وجود الخالق جلّ وعلا حقيقة لا شك فيها عند جميع البشر إلا من كابر، حيث لم يدع انسان أنه خلق نفسه أو ابنه، أو خلق شيئاً من هذه المخلوقات في هذا العالم، فالله تعالى يقول: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ .

ويقول بعد ذكره خلق السموات بغير عمدٍ والقائه في الأرض الرواسي حتى لا تميد بمن عليها ويثه فيها من كل دابة وانزال الماء من السماء وانباته في هذه الأرض من كل زوج كريم . قال ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾ لقمان / ١١ .

فهذه الآيات وغيرها تدل على وجود هذا الخالق، وأنه هو المستحق للعبادة وحده، تدل بصريحتها أن ما سوى الله مخلوق .

وإذا كان لا يوجد الا خالق، ومخلوق بنص الكتاب، وصريح العقل، فكذلك بقاء هذه المخلوقات جميعا وحفظها واستمرارها واستقرارها ليس لها ذلك من ذاتها وإنما

(١) خ / التفسير باب ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك﴾ فتح الباري ٤٢٨/٨ ح ٤٧٣٢ .

• حم ١ / ٢٣١ وتقدم ح ٦٢٢ .

هو بحفظ خالقها لها من الذهاب والزوال كما قال تعالى : ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً﴾ فاطر / ٤١ .

والمكلف من هذه المخلوقات جميعا النوع الإنساني ، إذا أصابته مصيبة ، أو نزلت به نازلة أتجه إلى العلو يدعو خالقه ويتضرع إليه في كشف ما نزل به من ضرر ، فهذه الفطرة تدفع المخلوق ألياً حين يدعوره إلى العلو ، فلم يتجه بيده يمنة ولا يسرة ولا إلى أسفل ، وإنما يرفع يديه إلى العلو ، ان هذه الفطرة التي تشد صاحبها حين يدع خالقه إلى العلو تعلم أن خالقها وموجدها ومن يستطيع كشف الضر عنها هو في جهة العلو . ان جهة العلو هي اللائقة بالخالق .

كما أن جهة السفلى هي المناسبة للمخلوق ، ولم يخالف هذه الفطرة السليمة ، إلا من أصيبت فطرته بلوثة الأفكار الوافدة على الأمة الإسلامية من قبل أعدائها عن طريق ما سمي بالفلسفة والمنطق وحينما ظهرت الجهمية بافكارها المنحدرة عن اليهودية ، فأنكروا علو الله على خلقه ، وادخلوا الشبه والشكوك على المسلمين ، فظهرت المحن والفتن .

وحينما تصدى أهل السنة والجماعة السائرين على نهج سلفهم الصالح وفهمهم لنصوص الكتاب والسنة ، فابطلوا تأويلات هؤلاء المنحرفين الخارجين على الفطرة السليمة والنصوص الصحيحة التي لا تتردد في الإيذان بها الفطر السليمة والعقول المستقيمة ، فأورد النصوص من الكتاب والسنة التي تدحض شبه هؤلاء في باب أسماء الله وصفاته ومنها انكارهم لعلو الله على خلقه وقد أورد الإمام الحافظ ابن منده في هذا الفصل : عددا من الآيات من كتاب الله عز وجل تثبت بأن الله عز وجل فوق سماواته وعرشه وخالقه قاهراً لهم علماً بهم .

ثم أتبعها بأربع وثلاثين رواية كلها تثبت بأن الله عز وجل فوق خلقه مستو على عرشه مورداً على أن الاقرار بأن الله في السماء أي - في العلو من الإيمان ثم اتبع ذلك ببيان آخر يدل على أن النبي ﷺ عرج ببذنه ليلة المعراج فرفع فوق السموات السبع حتى انتهى إلى سدرة المنتهى ، وذكر الروايات في ذلك ، والمعراج من أوضح الأدلة على علو الله عز وجل على جميع مخلوقاته ، وأن المنكر لذلك ضال عن سبيل المؤمنين ، ثم أورد

أدلة على ذلك منها أن روح المؤمن يصعدُ به إلى أعلا عليين فوق السموات .

إن هذه الآيات الكثيرة الصريحة التي تثبت علو الله عز وجل على جميع مخلوقاته، والأحاديث الصريحة في ذلك التي بلغت رواياتها أربعاً وثلاثين رواية معظمها في الصحيحين، وهي صريحة في أن الله عز وجل عالٍ على جميع مخلوقاته، إذ ورد فيها رفع العمل إليه والعروج والصعود إليه - والمعراج ببدن رسول الله ﷺ إلى فوق سبع سموات كلها متظافرة على العلو والوقية، وبها يُردُّ أهل السنة والجماعة على الجهمية ومن سلك مسلكهم في نفي العلو عن الله عز وجل، المعارضين لهذه النصوص من الكتاب والسنة بعقوبهم، وأصولهم التي وضعوها وجعلوها هي المرجع لنصوص الكتاب والسنة كما قال الإمام ابن القيم في كتابه الصواعق ج ١/ ١١٨ : إن كل طائفة من أهل البدع وضعت لها أصلاً جعلته هو المقياس والمعيار على ما يتأول وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهب إليه، والقواعد التي أصلتها، فما وافقها أقره ولم يتأولوه، وما خالفها فإن أمكنهم دفعه والا تأولوه قال :

لما أصلت الرافضة عداوة الصحابة، ردوا كل ما جاء في فضائلهم والثناء عليهم، أو تأولوه .

ولما أصلت الجهمية، أن الله لا يتكلم ولا يكلم أحداً، ولا يرى بالأبصار، ولا هو فوق عرشه مبين خلقه ولا له صفة تقوم به، أولوا كل ما خالف ما أصلوه .

وهذه النصوص التي أوردها المؤلف من الكتاب والسنة تدحض شبه هؤلاء، فالنصوص من الكتاب والسنة هي الأصل الذي يرد إليه عند الاختلاف لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ .

وليس الرد إلى العقول المختلفة المتباينة، إذ ما قبله عقل الجهمي، لا يقبله عقل المعتزلي ولا الأشعري، ولا أئمتنا أول آخر جعل التأويل مسلماً له في إثبات صفات الله عز وجل، الذي ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ ﴿هل تعلم له سمياً﴾ .

١٢٩ - (ذكر الآي المتلوة والأخبار الماثورة التي تدل على أن

القرآن نزل من عند ذى العرش العظيم على قلب محمد ﷺ قال
الله عز وجل : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ إلى قوله ﴿ الله
لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ (١) وقال : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه
مبارك مصدق الذى بين يديه ﴾ (٢) . وقال : ﴿ ألم، تلك آيات
الكتاب والذى أنزل إليك من ربك ﴾ (٣) . الآية وقال : ﴿ قل من
أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ﴾ (٤) وقال : ﴿ الذين يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ (٥) الآية وقال : ﴿ هو الذى أنزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ إلى قوله ﴿ وما يعلم تأويله إلا
الله ﴾ (٦) وقال : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله ﴾ (٧) وقال : ﴿ والذين أتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من
ربك بالحق ﴾ (٨) الآية وقال : ﴿ إن ولى الله الذى نزل الكتاب ﴾ (٩)
وقال : ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ (١٠) وقال : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر
بعضهم إلى بعض ﴾ (١١) الآية وقال : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الأمين ﴾ (١٢) الآية، وقال : ﴿ وما ننزل إلا بأمر
ربك ﴾ (١٣) الآية .

(٢) الأنعام/٩٢ .

(٤) الأنعام/٩١ .

(٦) آل عمران/٧ .

(٨) الأنعام/١١٤ .

(١٠) محمد/٢٠ .

(١٢) الشعراء/١٩٢ - ١٩٣ .

(١) طه/١ - ٨ .

(٣) الرعد/١ .

(٥) البقرة/٤ .

(٧) البقرة/٢٣ .

(٩) الأعراف/١٩٦ .

(١١) الأنعام/١٢٧ .

(١٣) مريم/٦٤ .

بيان آخر يدل على أن القرآن نزل من عند ذى العرش جملة إلى بيت العزة في ليلة القدر

٨٥٣ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن عبد الملك ثنا يزيد ابن هارون أخبرنا داؤد بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :

نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ونزل بعده في عشرين سنة^(١) ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ . ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ .

٨٥٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ ثنا عبد الوهاب الخفاف ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :

أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم أنزله جبريل على محمد ﷺ فكان فيه ما قال المشركون ورداً عليهم^(٢) .

٨٥٥ - أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الجواد بمكة ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ثنا يزيد بن زريع عن داؤد بن أبي هند عن عكرمة عن أبي عباس قال :

نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى السماء الدنيا في رمضان فكان الله عز وجل إذا أراد أن يحدث شيئاً أحدثه بالوحي . وقال خالد بن عبد الله عن داود في حديثه وقال أحدثه بالوحي حتى يجمع في عشرين سنة وقال وهيب عن داود في حديثه ، فكان ينزل الأول فالأول ، ورواه منصور بن المعتمر عن سعيد عن ابن عباس قال : كان ينزل على رسول الله ﷺ بعضها في أثر بعض^(٣) .

(١) تقدم ح ٦٢٣ .

(٢) تقدم ح ٦٢٢ .

(٣) تقدم تخريجه ح ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

٨٥٦ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن الأزهر ثنا روح ثنا حماد يعني بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : أنزل القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة فجعل جبريل ينزل على النبي ﷺ عشرين سنة .

٨٥٧ - أخبرنا أحمد بن محمد بن دينار ثنا صالح بن محمد البرازي ثنا هارون ابن معروف ثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن سلمة بن كهيل وعن مسلم البطين عن سعيد بن جبير وعن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال :

أنزل القرآن إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم إن جبريل كان ينزل به . رواه عمر بن عبد الغفار ورواه الثوري والحمانى عن الأعمش عن حسان بن الأشرس عن سعيد عن ابن عباس . وقال محاضر عن الأعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

بيان آخر يدل على أن الله تعالى إذا أراد أن يحدث أمراً سمعه جملة ١/١٤٣ العرش ثم يسمعه أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا . قال الله عز وجل : ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴾ (١) .

٨٥٨ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عباس بن محمد الدورى ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح بن كيسان عن الزهري حدثني على ابن حسين أن عبد الله بن عباس قال :

أخبرني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم بينا هم جلوس مع رسول الله ﷺ ح وأخبرنا إسماعيل بن محمد بن محمد بن إسماعيل وأحمد بن محمد بن

(١) م / كتاب السلام / باب تحريم الكهانة واتبان الكهان ، ٤ / ١٧٥٠ ح ١٢٤ .

• حم ٢١٨٠١ .

زياد قالاً ثنا إبراهيم بن هانى ثنا أبو المغيرة عبد القدوس ح وأخبرنا خيثمة
 ومحمد بن يعقوب قالاً ثنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى قالاً ثنا
 الأوزاعى حدثنى ابن شهاب عن على بن الحسين عن عبد الله بن عباس
 قال حدثنى رجال من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ليلة مع النبى ﷺ إذ
 رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذ
 رمى بمثل هذا قالوا : الله ورسوله أعلم كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم
 ومات الليلة رجل عظيم فقال رسول الله ﷺ إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته
 ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبّحت حملة العرش ثم سبّحه أهل السماء الذين
 يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ثم يقول الذين يلون حملة
 العرش ماذا قال ربكم فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضاً حتى يبلغ
 الخبر أهل السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم
 ويرمون ، فما جاؤا على وجهه فهو الحق ولكنهم يفرقون فيه ويزيدون^(١) .
 رواه جماعة عن الأوزاعى ورواه عن الزهرى الزبيدى ويونس وعقيل ومعمار .

بيان آخر يدل على أن الله عز وجل إذا أحب عبداً نادى جبريل عليه
 السلام فقال : إني أحب فلاناً فأحبه

٨٥٩ - أخبرنا أحمد بن إسحق بن أيوب ثنا الحسن بن على بن زياد ثنا
 عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ح وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن مروان ثنا أحمد
 ابن على بن عبد ثنا إبراهيم بن أبي الليث قالاً ثنا على بن عبد العزيز بن أبي حازم
 عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا أحب الله عبداً نادى جبريل فقال : إني أحب عبدى فلاناً فأحبه
 قال فينوه بها جبريل فى حملة العرش ، فيسمع أهل السماء . . حملة العرش

(١) تقدم تحريجه ح رقم ٥٤٩ .

فِيحِبُّهُ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ سَمَاءَ سَمَاءٍ حَتَّى يَنْزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُحِبُّهُ
أَهْلَ سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ الْأَرْضِ قَالَ وَالْبَغْضُ مِثْلُ
ذَلِكَ^(١). لَفْظُ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي اللَّيْثِ.

٨٦٠ - أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ
ثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ ثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا قَالَ يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ
فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ نَادَى جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ
فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا فَمِثْلُ
ذَلِكَ^(٢).

(١) خ / بدء الخلق / باب ذكر الملائكة ، فتح الباري ٦ / ٣٠٣ ح ٣٢٠٩ .
٠ وفي الأدب / باب المقت من الله ، فتح الباري ١٠ / ٤٦١ ح ٦٠٤٠ .
٠ وفي التوحيد / باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، فتح الباري ١٣ / ٤٦١ ح ٧٤٨٥ .
م / البر ، ٤ / ٢٠٣٠ ح ١٥٧ .
(٢) هو الحديث السابق رقم ٨٥٩ .

بيان آخر يدل على ما تقدم

٨٦١ - أخبرنا عبد العزيز بن سهل ثنا محمد بن علي بن زيد ثنا أحمد بن شعيب بن سعيد أخبرني أبي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها حدثته أنها قالت : لرسول الله ﷺ :

هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال : لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إني عرضت نفسي على ابن عبد ليلى بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد اظلمتني فإذا فيها جبريل فنادى إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادى ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك إليك لتأمرني أمرك بما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له^(١). رواه ابن وهب وغيره عن يونس .

بيان آخر يدل على ما تقدم وأن العرش فوق الفردوس الأعلى

٨٦٢ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أبو الأزهر ثنا روح ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن الربيع بنت النضر أتت النبي ﷺ وكان ابنها الحارث بن سراقه أصيب يوم بدر فأصابه سهم غرب فأتت رسول الله ﷺ فقالت :

إخبرني عن حارثة فإن كان أصاب الجنة احتسبت وصبرت وإن كان لم يصب الجنة اجتهدت في البكاء فقال نبي الله ﷺ : يا أم حارثة إنها جنان

(١) تقدم تخريجه ح ٤١٥ .

في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها يعني وفوقها عرش الرحمن عز وجل^(١).

٨٦٣ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحق الصغانى ثنا شبابة بن سواد ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : خرج حارثة يوم بدر نظاراً لم يخرج لقتال فأصابه سهم فقتله فجاءت أم حارثة إلى النبي ﷺ فقالت :

يا رسول الله ابن أبي حارثة فإن كان في الجنة فسأصبر وإلا فسترى ما أصنع فقال يا أم حارثة إنها جنان وأن حارثة في الفردوس الأعلى^(٢).

٨٦٤ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس أن حارثة جاء يوم بدر نظاراً وكان غلاماً فجاء سهم غرب فوقع في ثغرة نحره فقتله فجاءت أمه أم الربيع أمه إلى رسول الله ﷺ فقالت :

لقد علمت مكان حارثة منى فإن كان من أهل الجنة فسأصبر وإلا فسرى الله ما أصنع فقال : يا أم الربيع إنها ليس بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وإنه ألقى الفردوس الأعلى^(٣).

بيان آخر يدل على أن الله تعالى فوق خلقه وأن أرواح المؤمنين تعرج إلى السماء السابعة

٨٦٥ - أخبرنا عبدوس بن الحسين النيسابوري ثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني ثنا سليمان بن حرب ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن ذاذان أبي عمر عن البراء بن عازب قال :

(١) خ/ المغازي/ باب فضل من شهد بدر، فتح الباري ٧/ ٣٠٤ ح ٣٩٨٢.

(٢، ٣) تقدم ح ٨٦٢.

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر
 ولم يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير فجعل
 يرفع بصره إلى السماء وينظر إلى الأرض وينكت فيها ويحدث نفسه ثم قال :
 أعوذ بالله من عذاب القبر يقولها ثلاثاً ثم قال : إن العبد إذا كان في قبل من
 الآخرة . . . من الدنيا أتاه ملك الموت فيقعد عند رأسه إن كان مسلماً فيقول
 اخرجي أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما
 يسيل قطر السماء وينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم
 الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه
 مدّ البصر فإذا أخذها قاموا إليه فلا يتركونها في يديه طرفة عين وذلك قول
 الله عز وجل : ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾
 فيخرج منه مثل أطيّب ريح مسك وجدت على ظهر الأرض فيصعدون به ^{ب/١٤٤}
 فلا يمرون به على جند من الملائكة فيما بين السماء والأرض إلا قالوا ما هذه
 الروح الطيبة فيقولون : هذا فلان بأحسن أسمائه فإذا انتهى به إلى السماء
 قالوا ما هذه الروح الطيبة قالوا هذا فلان فيفتح له أبواب السماء ويشيعه
 من كل سماء حتى ينتهي إلى سماء السابعة فيقول : اكتبوا كتابه في عليين وما
 أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ، وأرجعوا إلى الأرض فإني
 وعدتهم إنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال :
 فيرجع روحه إلى جسده ويبعث إليه ملكان يجلسانه ويقولان : من ربك ثم
 ذكر باقي الحديث (١) .

(١) تقدم تخرجه ح ٨٤٧ ، ٨٤٨ .

التعليق : إن هذا الفصل وما أورده بعده من أدلة من حديث ٨٥٣ - ٨٦٥ تثبت ما تقدم في الفصل السابق من علو الله على جميع مخلوقاته ، فإن النزول لا يكون إلا من أعلا ، فهي نصوص صريحة من الكتاب والسنة ترد على الجهمية ومن قال بقولهم في نفي العلو عن الله عز وجل ، وعلى من يقول من أصحاب التأويل ، بأن الله في كل مكان تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، ثم هي أدلة صريحة في أن القرآن كلام الله يسمعه جبريل من ربه ثم نزل به على محمد ﷺ ، كما قال تعالى عن هذا القرآن الموجود في المصحف ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ كما توعد من قال إنه من قول البشر بسقر قال تعالى ﴿ أنه فكر وقد فقتل كيف قدر . ثم نظر ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر ﴾ صدق الله العظيم .

١٣٠ - ذكر الآي المتلوه والسنة الماثورة بالسند الصحيحة في النزول، قال الله عز وجل ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾^(١) قال عبد الله بن عباس : يأتي الله عز وجل يوم القيامة ويأتيهم في سحب قد قطع .

٨٦٦ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن وهب . وأخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك ح وأخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا إسماعيل ابن قتيبة ثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك بن أنس عن ابن شهاب . . وأبي عبد الله الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له من يسئلي فأعطيه من يستغفري فأغفر له^(٢) رواه قتيبة عن مالك فقال

(١) البقرة / ٢١٠ .

(٢) خ / التهجد / باب الصلاة والدعاء من آخر الليل ، فتح الباري ٢٩/٣ ح ١١٤٥ . والدعوات فتح الباري ١١ / ١٢٨ ح ٦٣٢١ حم ، ٥٠٤/٢ . والتوحيد ، فتح الباري ١٣/٤٦٤ ح ٧٤٩٤ . د/ الصلاة ، ٧٦/٢ ح ١٣١٥ . وفي السنة / باب في الرد على الجهمية ١٠٠/٥ ح ٤٧٣٣ . ويراجع ارواء الغليل ١٩٥/٢ .

٠ الدارمي ، باب ينزل الله الى السماء الدنيا ، ١ / ٢٨٦ ح ١٤٨٦ .

٠ ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

٠ السنة ، لابن أبي عاصم ١٧/١ ، ح ٤٩٤ ، ٢١٨ ح ٤٩٥ ، ٤٩٦ . قال محققه الألباني : اسناده حسن

صحيح .

٠ م / صلاة المسافرين / باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل والاجابة ، ٢/٢٢٢ ذح ١٧٠ .
٠ ج / اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ، ١/٤٣٥ ح ١٣٦٦ .

٨٦٧ - أخبرنا الحسن بن محمد الحلبي بمرو ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو ابن الموجه (. . . .) بن عثمان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له^(١) رواه ابن وهب وغيره عن يونس .

٨٦٨ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب ثنا أبو زرعه عبد الرحمن بن عمرو ابن صفوان ح وأخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مهدي وعبد الكريم ابن الهيثم العاقولي ح وأخبرنا الحسن بن منصور الإمام بحمص ثنا محمد بن العباس بن معاوية قالوا ثنا أبو اليان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو عبد الله الأغر صاحب أبي هريرة أن أبا هريرة أخبرهما أن رسول الله ﷺ قال :

ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا فيقول : من يدعو فاستجيب له من يستغفرني فأغفر له من يسألني فأعطيه حتى الفجر^(٢) . رواه الزبيدي ومعمر وإبراهيم بن سعد وفليح وغيرهم .

٨٦٩ - أخبرنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق ح وأخبرنا خيثمة ومحمد بن محمد الأزهر وأحمد بن محمد بن زياد قالوا ثنا إسحق ابن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا^(٣) الحديث .

(١، ٢، ٣) تقدم ح ٨٦٦ .

٨٧٠ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن العباس وأحمد بن الحسن بن إسماعيل
ومحمد بن شاذان قالوا: ثنا أحمد بن يونس بن المسيب الضبي ثنا يعقوب بن
إبراهيم بن سعد حدثني أبي إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة بن
عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة أنه أخبرهما: أن رسول الله ﷺ
قال:

ينزل ربنا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني
فاستجيب له من يستغفرني فأغفر له من يسألني فأعطيه^(١) رواه يحيى بن أبي
كثير ومحمد بن عمرو وغيرهما عن أبي سلمة. رواه أبو المغيرة عن الأوزاعي
عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. ورواه
هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر المدني عن أبي
هريرة.

٨٧١ - أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ثنا أحمد بن منصور المروزى ثنا
النضر بن شميل ح وأخبرنا أحمد بن عبد الله السامري ثنا القاسم بن الحسن
الصائغ ثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال:

ب/١٤٥ قال رسول الله ﷺ: ينزل الله إلى سماء الدنيا كل ليلة لنصف الليل أو
ثلث الليل فيقول: من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي
يستغفرني فأغفر له. من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى يُصلي الفجر أو
ينصرف القارى من صلاة الفجر^(٢). رواه جماعة عن محمد بن عمرو.

٨٧٢ - أخبرنا محمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا: ثنا يونس بن
حبيب ثنا أبو داؤد ثنا شعبة ثنا أبو إسحق قال:

سمعت الأغر أبا مسلم يقول : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد
الخدري أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : إن الله يمهل حتى يمضي
ثلث الليل ثم يهبط فيقول : هل من سائل هل من تائب هل من مستغفر
من ذنب ، فقال له رجل حتى يطلع الفجر قال : نعم^(١) . رواه غندر وبهز
ابن أسد وسعيد بن شعبة .

٨٧٣ - أخبرنا محمد بن يونس المقرئ ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا إسحاق
ابن إبراهيم بن مخلدح وأخبرنا الحسين بن علي ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا
يوسف بن موسى ثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن أبي إسحاق
عن الأغر. أبي مسلم قال :

أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه
قال : إن الله عز وجل يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل .^(٢) الحديث .

٨٧٤ - أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ثنا عباس بن محمد الدوري
ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر قال :

أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على النبي ، ﷺ وأنا أشهد
عليهما أنهما سمعا النبي ﷺ يقول : إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل
يهبط إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مذنب يتوب هل من مستغفر هل من
داع حتى يطلع الفجر .^(٣) رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن إسرائيل
ورواه سفيان الثوري وأبو عوانة ورواه حبيب بن أبي ثابت عن أبي مسلم
الأغر ورواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وأبي سفيان
عن جابر .

(١) (٣٠٢٠١) تقدم ٨٦٦ .

٨٧٥ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل
الدورى ببغداد ثنا محاضر بن المودع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
وأبي سعيد وعن الأعمش عن أبي إسحق وحبيب بن ثابت عن الأغر عن أبي
هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : إن الله يمهل حتى يذهب شطر الليل الأول ثم
ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل
فأعطيه ، هل من تائب فأتوب عليه حتى ينشق الفجر .^(١) قال الأعمش :
وأخبرني أبو سفيان عن جابر بن عبد الله أنه قال : وذلك كل ليلة . هذا
حديث مشهور عن محاضر وقال غير محاضر عن الأعمش عن أبي صالح عن
أبي هريرة لم يذكر أبا سعيد ورواه معمر وغيره عن سهيل عن أبيه عن أبي
هريرة .

٨٧٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي ثنا
يحيى بن سعيد ثنا عبيد الله بن عمر أخبرني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي
هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك ولأخرت
العشاء إلى ثلث الليل أو شطر الليل فإنه إذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل
نزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب
فأتوب عليه هل من داع فاستجيب له حتى يطلع الفجر .^(١) ورواه هشام
ابن حسان والمعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة . وقال
محمد بن إسحاق عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أم صبية عن أبي هريرة .

٨٧٧ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد بن سلمة ثنا محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عطاء مولى أم صبية عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : إذا ذهب ثلث الليل الأول هبط الله إلى سماء الدنيا فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول : هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله هل من مريض يستشفى فيشفى هل من تائب يستغفر فيغفر له^(١) . رواه جماعة عن محمد بن إسحاق منهم ابن أبي عدي وغيره .

٨٧٨ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن العباس أبو عيسى ثنا أحمد ابن يونس ابن المسيب ح وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال ثنا محاضر بن المودع ثنا سعد بن سعيد الأنصاري أخبرني سعيد بن مرجانة قال : سمعت أبا هريرة يقول :

قال رسول الله ﷺ : ينزل الله إلى السماء الدنيا شطر الليل ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له من يسئلي فأعطيه ثم يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم^(٢) . رواه أبو بدر شجاع بن الوليد وغيره عن سعد .

٨٧٩ - أخبرنا الحسين بن علي ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن رافع النيسابوري ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن القاسم بن عبد الله عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة قال :

(١) حم ١٢٠/٣ .
• الدارقطني ، في النزول ص ١٢٦ ح ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ . تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي طبعة ١٤٠٣ هـ .

(٢) م / المسافرين ، ١ / ٥٢٢ ح ١٧١ ، ١٧٢ .

قال رسول الله ﷺ: ينزل الله كل ليلة لشطر الليل فيقول: من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى ترجل الشمس^(١). رواه حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع ابن جبير عن أبيه.

٨٨٠ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عيسى المدني ثنا عبد العزيز بن معاوية ثنا أبو الوليد وأخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب ثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال قال: ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير ابن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ قال:

ينزل الله، قال حجاج: كل ليلة إلى سماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل فيقول: هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فأغفر له^(٢). رواه حماد عن علي بن زيد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص نحوه. ورواه سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

٨٨١ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة ثنا أبو مسعود ويونس بن حبيب قالوا ثنا أبو داود ثنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة بن عرابة الجهني قال:

قال رسول الله ﷺ: إذا مضى ثلث الليل الأول ينزل الله إلى سماء الدنيا وقال: لا أسئل عن عبادي أحدا غيري من ذا الذي يستغفرني أغفر

(٢،١) حم، ٨١/٤.

• ابن أبي عاصم في السنة ٢٢١/١ ح ٥٠٧، قال محققه الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط

مسلم، ثم ذكر من خرجه.

• الدارمي، في السنة ٢٨٦/١ ح ١٤٨٨.

• ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٣.

• الدارقطني في النزول، ص ٩٣ ح ٤.

له من ذا الذي يدعوني أستجيب له من ذا الذي يسألني أعطيه حتى يطلع الفجر^(١). رواه عبد الصمد بن عبد الوارث وابن عليّة ويزيد بن هارون والسهمي . ورواه هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر عن أبي هريرة .

٨٨٢ - أخبرنا خيثمة ومحمد بن يعقوب قال ثنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي هلال بن أبي ميمونة حدثني عطاء ابن يسار حدثني رفاعة بن عرابة قال :

قال رسول الله ﷺ إذا مضى شطر من الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يسألني أعطيه ، من ذا الذي يدعوني أستجيب له من ذا الذي يستغفري أغفر له حتى يطلع الصبح^(٢) . رواه الوليد بن مسلم ومبشر وغيرهما ورواه أبو المغيرة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة .

١/١٤٧

٨٨٣ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا يحيى بن أبي بكير وعلى بن عياش ح وأخبرنا علي بن محمد بن نصر ثنا محمد بن غالب ثنا عبد الصمد بن النعمان البزاز قالوا ثنا حُرَيْز بن عثمان عن سليم بن عامر الكلاعي عن عمرو بن عبسة السلمي أنه أتى النبي ﷺ في عكاظ ليس معه إلا أبو بكر وبلال فقال :

إنطلق حتى يمكن الله لرسوله ثم أنه أتاه بعد فقال : يا نبي الله جعلني الله فداك أسألك عن شيء تعلمه وأجهله ينفعني ولا يضرك ما ساعة أقرب من ساعة وما ساعة يقرب فيها فقال : يا عمرو بن عبسة لقد سألتني عن

(١) حم ، ١٦/٤ .

• الأجرى في الشريعة ص ٣١٠ ، ٣١١ .

• الدارمي ، في الرد على المريسي العنيد ، عقائد السلف ، باب النزول ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

• والدارقطني في النزول ص ١٤٦ ، ١٤٩ ح ٦٩ - ٧١ .

(٢) تقدم ح ٨٨١ .

شيء ما سألتني عنه أحد قبلك إن الرب يتدلّى في جوف الليل فيغفر إلا ما كان من الشرك والبغي، والصلاة مشهودة حتى تطلع الشمس^(١).

٨٨٤ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى ابن أبي بكير ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد الأنصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبد الله عن أبي الدرداء قال :

قال رسول الله ﷺ : ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فيفتح الذكر في الساعة الأولى الذي لا يراه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم ينزل الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي داره الذي لم ترها عين ولم يخظر على قلب بشر وهي مسكنه لا يسكنها من بنى آدم غير ثلاثة النبيين والصدّيقين والشهداء ثم يقول : طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته فينتقص فيقول : قومي بعزتي فيطلع إلى عبادته يقول : ألا هل من مستغفر يستغفرني فأغفر له ألا هل من سائل يسألني أعطيه، ألا هل من داع يدعوني أجيبه حتى تكون صلاة الفجر وكذلك يقول الله : ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ يشهده الله، وملائكة الليل، وملائكة النهار^(٢).

هذا أسناد حسن مصرى. رواه ابن وهب وأبو صالح، وروى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب وابن عباس، وجابر وعبادة بن مسعود. وروى عن أبي بكر وعلي وجابر وأبي موسى وعائشة وأبي ثعلبة ليلة النصف من شعبان.

(١) حم، ٤ / ٣٨٥.

• الدارقطني، في النزول ص ١٤٢، ١٤٣ ح ٦٦، ٦٧.

(٢) ابن جرير في التفسير ١٣٩/١٥ من طريق الليث بن سعد.

• الدارقطني، في النزول ص ١٥١ ح ٧٣.

التعليق : ذكر المصنف تحت هذا العنوان صفة النزول لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله كما قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. أورد هذه الصفة لله عز وجل الاختيارية وهي النزول لفصل القضاء بين عباده كما في الآية التي ذكرها، ثم النزول الى سماء الدنيا إذا بقي ثلث الليل الآخر، ثم يقول : من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له . ان هذا اللفظ في هذه الرواية وما جاء بعده من ألفاظ كلها صريحة الدلالة في ان النزول حقيقة لا يصح تأويلها - لأن تأويلها بالملك يرد صريح لفظ الحديث - فالملك لا يتقدم بين يدي ربه ويقول للعباد وهو مخلوق مثلهم - من يدعوني فأستجيب له من يستغفرنى فأغفر له - لأنه لا يستجيب للداعى إلا الله - كما قال تعالى : ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ ولا يغفر الذنوب إلا الله عز وجل . ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ . ولو كان المأمور ملكا - لقال : يقول : ربكم من يدعوه فيستجيب له من يستغفره فيغفر له .

فلما لم يرد في الفاظ هذه الروايات التي بلغت ثمانى عشرة رواية - ولو في رواية واحدة منها بلفظ - يقول : ربكم من يدعوه فيستجيب له - وإنما كلها بلفظ : ينزل ربنا إلى سماء الدنيا إذا بقي ثلث الليل الآخر، فيقول : من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرنى فأغفر له، من يسألني فأعطيه، وفي رواية : لا أسأل عن عبادى أحدا غيرى، دل ذلك على أن الله عز وجل هو القائل، وأن الفطر المستقيمة والقلوب السليمة من شوائب الشبه والتشبيه، تؤمن بما ثبت عن رسول الله ﷺ، فتتجه الى ربه في كل وقت وحين ولا سيما في ثلث الليل الأخير لتسأله المغفرة والرحمة والعتو والعافية ممثلة لتوجيهه سبحانه لعباده بقوله ﴿ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها﴾ ولقوله تعالى : ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ .

١٣١ - ذكر النزول ليلة النصف من شعبان وعشية عرفة

٨٨٥ - أخبرنا (. . .) ثنا محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل الترمذي ثنا ١٤٧/ب
أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا مرزوق مولى طلحة عن أبي الزبير عن جابر عن
النبي ﷺ قال :

إذا كان يوم عرفة ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة
فيقول : أنظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق أشهدكم أني
قد غفرت لهم فتقول الملائكة : يارب فيهم فلان مرهق فيقول : قد غفرت
لهم فما من يوم أكثر عتياً من النار من يوم عرفة^(١) . هذا إسناد متصل حسن
من رسم النسائي ومرزوق روى عنه الثوري وغيره . ورواه أبو كامل
الجحدري عن عاصم بن هلال عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر ومحمد
ابن مروان عن هشام عن أبي الزبير عن جابر .

(١) لها شاهد من رواية عبد الله بن عمر في المسند ٢/٢٢٤ ان الله يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل
عرفة . . الخ .

• ومن حديث عائشة أخرجه بن ماجه في المناسك ح ٦ .
وفيه : ما من يوم أكثر من ان يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار من يوم عرفة وانه ليدنو عز وجل ثم
يباهى بهم الملائكة .

• روى من حديث عائشة في المسند ٦/٢٣٨ - النزول ليلة النصف من شعبان .
• ولذلك أورد الدارقطني في النزول من حديث عائشة ليلة النصف من شعبان ص ١٦٩ ، ١٧٢ ح
٨٩ - ٩٢ .

١٣٢ - ذكر نزول الرب عز وجل يوم القيامة لفصل القضاء، قال الله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ (١) وقال: ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً﴾ (٢).

٨٨٦ - أخبرنا أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبي بمصر حدثني أبي ثنا محمد ابن زياد الميموني ثنا إسحق بن إسماعيل الرازي ثنا يعقوب بن عبد الله القمي عن جعفر بن أبي المغيرة أخبرنا سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أن بني إسرائيل وصفوا الرب: فأنزل الله عز وجل: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ثم بين لعباده عظيمته فقال: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ (٣).

٨٨٧ - أخبرنا محمد بن إسحاق البصري ثنا الحسن بن الربيع الكوفي ثنا محمد بن أشرس أبو كنانة الكوفي ثنا أبو المغيرة النضر بن إسماعيل الحنفي الكوفي ثنا قرة بن خالد البصري عن الحسن بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة في قوله

(١) البقرة/ ٢١٠.

(٢) الفرقان/ ٢٥.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى ج ١/ ٣٦٢ ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر إلى الله ترجع الأمور﴾ يقول تعالى مهددا للكافرين بمحمد صلوات الله عليه وسلامه - هل ينظرون... يعني: يوم القيامة، لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزى كل عامل بعمله، ان خيراً فخير، وان شراً فشر. ولهذا قال ﴿وقضى الأمر إلى الله ترجع الأمور﴾ كما قال: ﴿كلا إذا دكت الأرض دكا دكا. وجاء ربك والملك صفاً صفاً. وجاء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى﴾ وقال: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾.

ثم أورد حديث الصور المشهور. وكذلك قال في تفسير قوله تعالى ﴿وما قدر الله حق قدره﴾ قال - وما قدر المشركون الله حق قدره، حين عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته، ثم أورد أحاديث في تفسير الآية وقال: الطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف، وهو امرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تحريف، ٧ / ١٠٤.

(٣) وفي ابن جرير ٢٨/ ٢٤ نحوه.

عز وجل : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قالت : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر^(١) . ويروى هذا الكلام عن مالك ابن أنس أنه سئل فأجاب بمثل ذلك .

٨٨٨ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم بن الصباح ثنا علي بن عيسى الطرسوسي حدثني عمرو بن قسط السلمى الرقى حدثني إسماعيل بن عبد الرحمن من ولد أبي بكر حدثني سعيد بن سنان أبو سنان عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة قال :

جاء يهودي الى عليّ بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربنا فقال له علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إنما يقال متى كان لشيء لم يكن^{١/١٤٨} فكان ، هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كين يكون كان لم يزل وقال : كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

قال محمد بن عيسى^(٢) : وَفَعَلَ الْأَشْيَاءَ مَبْتَدَأً بِحِلْمٍ وَعِلْمٍ أَمْرٌ غَيْرٌ مَوْجُودٍ شَخْصِهِ ، وَهُوَ عِنْدَهُ فِي الْعِلْمِ كَالْمَوْجُودِ ، كَانَ لَهُ مَفْقُوداً مِنَ الْأَبْصَارِ ، وَفِي الْعِلْمِ مَحْفُوظاً ، فَأَجَابَ نِدَاءَهُ سَرِيعاً قَبْلَ انْقِضَاءِ ذِكْرِ النَّوْنِ مِنْ كُنٍ سَرِيعاً إِلَى طَاعَةِ خَالِقِهِ ، مِنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبْنَا بِهِ قَوْلَهُ : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٣) أراد بقوله السموات والأرض جميعاً وهى كلمة عامة جمعت جميع معانيه ، تكوين الخلق أجمع . قوله : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤) فلو كان من الكلام معقول دون الحرفين ، إذّاً لخاطب به ما هو خالقه قدرة من الله عز وجل .

(١) اللالكائي ، شرح السنة ٣ / ٣٩٧ ح ٦٦٣ ، وذكر الرواية ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٤٠٦ كما قال محقق شرح السنة .

(٢) لعله محمد بن عيسى بن سوره - الترمذي ، امام حافظ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٣ .

• طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٨ .

(٤) النحل / ٤٠ .

(٣) فصلت / ١١ .

وقال أيضا : ﴿ يفعل ما يشاء ﴾^(١) ، ﴿ إن الله يفعل ما يريد ﴾^(٢) فكان القول والمشئنة والإرادة من الله عز وجل صفة من صفاته لم تزل ، والفعل هو ما أحدث في خلقه فهو الحق ، قال الله تعالى : ﴿ فالحق والحق أقول ﴾^(٣) يعني أنا الحق وأقول الحق ، وقال : ﴿ حق القول مني ﴾ وقال : ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾^(٤) .

٨٨٩ - أخبرنا محمد بن أبي جعفر السرخسى ثنا محمد بن سلمة البلخي ثنا بشر بن الوليد عن خديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال :

جاء رجل من اليهود إلى علي بن أبي طالب فقال : متى كان ربنا قال : فعظم ذلك على أصحاب عليّ فأغلظوا له فقال علي : دَعُوهُ ، فقال : يا يهودى ، إنه يقال : متى كان ، لشيء لم يكن فكان هو غاية كل غاية وقبل كل قبل ، كان بلا كينونة أولاً أبدياً وهو الذى كَوّن الأشياء بغير مثال علي شيء ولا كون من خلقه كان ولم يكن شيء .

٨٩٠ - أخبرنا محمد بن أبي جعفر السرخسى ثنا محمد بن سلمة البلخي ثنا بشر بن الوليد القاضى عن أبي يوسف^(٥) . القاضى أنه قال : ليس التوحيد بالقياس ألم تسمع إلى قول الله عز وجل ، فى الآيات التى يصف بها نفسه أنه

(٢) الحج / ١٤ .

(٤) سبأ / ٢٣ .

(١) ابراهيم / ٢٧ .

(٣) ص / ٨٤ .

(٥) هو الامام المجتهد العلامة المحدث قاضى القضاة ، أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد . . . الأنصارى الكوفى ، ولد سنة ثلاث عشرة ومائة ، لازم أبا حنيفة سبع عشر سنة ، حدث عنه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهما . قال الذهبي : وما أنبل قوله الذى رواه جماعة عن بشر بن الوليد ، سمعت أبا يوسف يقول : العلم بالخصومة والكلام جهل . والجهل بالخصومة والكلام علم . قلت : أي الذهبي : مثاله شبه واشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام ، تورّد فى الجدال على آيات الصفات وأحاديثها ، فيكفرّ هذا هذا ، ويشأ الاعتزال والتجهم ، والتجسيم وكلّ بلاء . نسأل الله العافية . سير أعلام النبلاء . ٤٧٠ / ٨ .

عالم، قادر، قوي، ولم يقل: إني قادر عالم لعلّة كذا، أفدّر بسبب كذا أعلم وبهذا ١٤٨/ب
 المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد ولا يعرف إلا بأسمائه
 ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله تعالى: في كتابه ﴿يا أيها الناس اعبدوا
 ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾^(١) الآية. وقال: ﴿أولم
 ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾^(٢) وقال: ﴿إن في
 خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
 البحر﴾^(٣) الآية. قال أبو يوسف: لم يقل الله: انظر كيف أنا العالم وكيف أنا
 القادر وكيف أنا الخالق ولكن قال: انظر كيف خلقت ثم قال: ﴿والله خلقكم
 ثم يتوفاكم﴾^(٤) وقال: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾^(٥). أى تعلم أن هذه
 الأشياء لها رب يقبّنها ويبدئها ويعيدها وأنت مكّون ولك من كوّنتك. وإنما دل الله
 عز وجل خلقه بخلقه ليعرفوا أن لهم رباً يعبدوه ويطيعوه ويوحّدوه ليعلموا أنه
 مكوّتهم لا هم كانوا ثم تسمّى فقال: أنا الرحمن وأنا الرحيم وأنا الخالق وأنا القادر
 وأنا المالك أي هذا الذي كوّنتكم يسمى المالك القادر الله الرحمن الرحيم بها
 يوصف. ثم قال أبو يوسف: يُعرف الله بآياته وبخلقه ويوصف بصفاته ويسمى
 بأسمائه كما وصف في كتابه، وبما أدى إلى الخلق رسوله ثم قال أبو يوسف: إن الله
 عز وجل خلقتك وجعل فيك آلات وجوارح عجز بعض جوارحك عن بعض وهو
 ينقلك من حال إلى حال لتعرف أن لك رباً^(٦) وجعل فيك نفسك عليك حجة
 بمعرفته تتعرف بخلقه ثم وصف نفسه فقال: أنا الرب وأنا الرحمن وأنا الله وأنا
 القادر وأنا المالك فهو يوصف بصفاته ويسمى بأسمائه قال الله تعالى: ﴿قل ادعوا
 الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾^(٧) وقال: ﴿والله الأسماء

(١) البقرة/١٢.

(٢) الأعراف/١٨٥.

(٣) البقرة/١٦٤.

(٤) النحل/٧٠.

(٥) الذاريات/٢١.

(٦) الكلمة (تشبه) - أحدثك.

(٧) الاسراء/١١٠.

الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴿^(١)﴾ وقال: ﴿وله الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ ^(٢) فقد أمرنا الله . . . أن نوحده وليس التوحيد بالقياس، لأن القياس يكون فى شىء له شبه ومثل، فالله تعالى وتقدس لا شبه له ولا مثل له تبارك الله أحسن الخالقين . ثم قال : وكيف يدرك التوحيد بالقياس وهو خالق الخلق بخلاف الخلق ليس كمثله شىء تبارك وتعالى وقد أمرك الله عز وجل أن تؤمن بكل ما أتى به نبيه ﷺ فقال : ١/١٤٩ ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ^(٣) فقد أمرك الله عز وجل بأن تكون تابعا سامعا مطيعا ولو يوسع على الأمة التماس التوحيد وابتغاء الإيـان برأيه وقياسه وهوأيه إذا لزلوا، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ ^(٤) فافهم ما فسر به ذلك ^(٥).

٨٩١ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا مسلم بن قادم ثنا موسى بن داؤد قال :

قال لى عباد بن العوام قدم علينا شريك بن عبد الله النخعي منذ نحو من خمسين سنة، فقلت : يا أبا عبد الله إن عندنا قوماً ينكرون هذه الأحاديث يعنى الصفات قال فحدثنى بنحو من عشرة أحاديث فى هذا فقال : نحن أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب النبى ﷺ فهم عن من أخذوا ^(٦).

(١) الأعراف / ١٨٠ .

(٢) الحشر / ٢٤ .

(٣) الأعراف / ١٥٨ .

(٤) المؤمنون / ٧١ .

(٥) لم أجد الأثر فى المراجع التى اطلعت عليها .

(٦) مختصر العلو للذهبي ص ١٤٩ ح ١٤٦ قال الألبانى : وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير سلم بن قادم وقد وثقه الخطيب فى التاريخ ٩ / ١٤٥ ، وهذه فائدة ، لم ترد فى اللسان ، فلتضم اليه قال : وأخرجه بن مندة فى «التوحيد» (ق ٤٧ / ١ من طريق أخرى عن عباد نحوه، قلت : وهو هذا الحديث .

٨٩٢ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام ثنا خير بن موفق ثنا أحمد بن عبد الرحمن القرشي قال :

جاء يوسف بن عمر إلى عمي عبد الله بن وهب فقال له : يا أبا محمد أخبرني عن الجنة التي خلق فيها آدم وأخرج منها أهي الجنة التي يعود إليها آدم ويدخلها المؤمنون وهي الجنة التي فيها العرش فقال : له أي شيء هذا الكلام من تجالس فقال : ما أجالس إلا أصحابنا ولكن تذاكرنا شيئاً أردت أن أسألك عنه فقال عمي : نعم ، هي الجنة التي خلقها الله عز وجل وكان فيها آدم وإليها يعود وهي الجنة التي يدخلها المؤمنون وهي الجنة التي فيها العرش إنما أنفقنا الأموال وضربنا إلى العلماء لهذا وأشباهه ، إن مالك بن أنس قال لي : يا عبد الله : لا تحملن الناس على ظهرك . . . لإعتابه من شيء فلا تلعبن بدينك .

٨٩٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ثنا شريح بن . . . حدثني عبد الله بن نافع قال :

ب/١٤٩

كان مالك بن أنس يقول : الإيثار قول وعمل وكان يقول : ﴿كلم الله موسى تكليماً﴾ وقال مالك : الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء^(١)

٨٩٤ = أخبرنا عبد الله ثنا محمد بن عيسى ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد ابن مسلم قال : سألت سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي في الرؤية وأمثالها فقالوا : نؤمن بها وتمضي على ما جاءت ولا نفسرها^(٢) .

٨٩٥ - أخبرنا محمد بن سعد ثنا موسى بن إسحاق ثنا أبو موسى الأنصاري قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل شيء وصف الله به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره وليس لأحد أن يفسره .

(٢) مختصر العلو ص ١٤٢ ح ١٣٤ .

(١) مختصر العلو ص ١٤٠ ح ١٣٠ .

٨٩٦ - أخبرني أبي حدثني أبي ثنا محمد بن سليمان بن حبيب قال :
حضرت سفيان بن عيينة وسئل عن هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية فقال :
حق نروها كما سمعناها^(١) .

٨٩٧ - أخبرنا محمد بن أبي عمرو حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد ثنا محمد
ابن الليث المروزي ثنا عبدة بن عبد الرحيم قال : سمعت سفيان بن عيينة
يقول : هذه الأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات والنزول
والرؤية حق نؤمن بها ولا نفسرها إلا ما فُسر لنا^(٢) من فوق .

٨٩٨ - أخبرنا محمد ثنا محمد بن المنذر ثنا أبو زرعة عن هذبة عن سلام
ابن أبي مطيع قال : متى ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً ، فإنهم لا ينكرون شيئاً
إلا في القرآن أبين منه ، إنه سميع بصير وإنه سميع عليم ، فلما تجلى ربه للجبل
وكلم الله موسى تكليماً وقال : لما خلقت بيدي ، فما زال يقول : حتى غربت
الشمس^(٣) .

٨٩٩ - أخبرنا محمد بن سعيد ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا علي بن الحسن بن
شقيق قال : سألت عبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا ، قال : في السماء السابعة
على عرشه ولا نقول : إنه هاهنا وهاهنا في الأرض^(٤) .

٩٠٠ - أخبرنا أحمد بن الحسن ثنا عثمان بن صالح حدثني أبي قال سألت
ابن وهب عن رؤية الله عز وجل فقال : أولم يكفيك ما سمعت مني ومن غيري
في هذا قلت : نعم . قد يروي الرجل الشيء ولا يقوله (. . . اقتدى ، إمام أتم
بك فقال لي رؤية الله حق ولو خيرت بين دخول الجنة والنظر إلى ربي لا اخترت
النظر إليه .

(١) مختصر العلوص ١٦٥ ح ١٧٤ قال الالباني : اسناده صحيح .

(٢) مختصر العلوص ١٦٥ ح ١٧٤ .

(٣) مختصر العلوص ١٤٣ - ١٤٤ ح ١٣٨ .

(٤) مختصر العلوص ١٥١ ح ١٥٠ .

٩٠١ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت : أبا معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي يقول : من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يغضب ولا يرضى وذكر الأشياء من هذه الصفات فهو كافر بالله بهذا ندين الله عز وجل .

٩٠٢ - أخبرنا محمد بن أبي عمرو البخاري ثنا محمد بن المنذر بن سعيد ١/١٥٠ المروزي قال سئل أبو زرعة الرازي عن قول الله عز وجل ﴿ تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك ﴾ قال : لا يقال نفس كنفس لأنه كفر وقال : ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ إن الله عز وجل خلق آدم بيده ولا يقال يد مثل يد ولا يد كيد لأنه كفر ولكن نؤمن بهذا كله . وسئل أبو زرعة : أيجوز أن يقال للرب عز وجل يدين ورجلين قال : يقال كما جاء في الخبر وهكذا ، ما جاء في الأخبار مثل هذا . وسئل عن حديث ابن عباس الكرسى موضع القدمين ، فقال صحيح^(١) ، ولا نفسر ، نقول كما جاء وكما هو في الحديث .

٩٠٣ - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الله بن الزبير الحميدى وذكر حديث : إن الله خلق آدم يعنى بيديه فقال : لا نقول غير هذا على التسليم والرضا بما جاء به القرآن والحديث ولا نستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث^(٢) .

قلنا وكذلك نقول فيما تقدم من هذه الأخبار في الصفات في كتابنا هذا نروها من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا قياس ولا تأويل على ما نقلها السلف الصادق عن الصحابة الطاهرة عن المصطفى ﷺ ، ونجهل من تكلم فيها إلا ببيان عن الرسول ﷺ أو خبر صحابي حضر التنزيل والبيان وتبرأ إلى الله عز وجل مما يخالف القرآن وكلام الرسول ﷺ ، والله عز وجل الموفق للصواب برحمته إن شاء الله تعالى .

(١) مختصر العلوص ١٠٢ ح ٤٥ .

(٢) مختصر العلوص ١٨٠ ح ٢٠٧ .

التعليق : ختم المؤلف فصول الكتاب بفصل - نزول الرب عز وجل يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، ثم أورد الآيات والأحاديث الدالة على ذلك .

وقد أورد المصنف في هذا الفصل الأثر ٨٨٨ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
ثم اتبعه بقول محمد بن عيسى ولعله - الامام الحافظ الترمذي ، وقد أورد الاستدلال ، على وجود الله تعالى بأفعاله ، وهو توحيد الربوبية التي سبق ان أشرت اليه في مقدمة الجزء الأول ، وهي أدلة صريحة تدحض شبه الملحدين .

كما أورد الأثر ٨٩٠ عن أبي يوسف القاضي صاحب الامام أبي حنيفة ، وقد ذكر أبو يوسف كلاماً نفيساً في باب التوحيد وهو ظاهر في توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

فذكر أن التوحيد لا يكون بالقياس ، مبيناً أن القياس لا يكون إلا إذا وجدت علة حيث قال : ألم تسمع إلى قول الله عز وجل في الآيات التي يصف بها نفسه ، أنه عالم ، قادر ، قوي ، ولم يقل أي قادر عالم لعلّة كذا ، أو أقدر بسبب كذا ، قال : ولذلك لا يجوز القياس في التوحيد ، ولا يعرف الله إلا بأسمائه ، ولا يوصف إلا بصفاته ، ثم ذكر أدلة ذلك ، ثم قال - لم يقل الله انظر كيف أنا العالم وكيف أنا القادر ، وإنما قال : انظر كيف خلقت . الخ إنها ذكره رحمه الله لا يحتاج لبيان فراجعه تجد فيه الرد على الملحدين في الربوبية وفي الأسماء والصفات مستدلاً بذلك على توحيد العبادة والطاعة لله وحده .

آخر الكتاب : والحمد لله رب العالمين حق حمده أولاً وأخيراً وصلى الله على محمد النبي وآله أجمعين وسلم كثيراً. فرغ منه صاحبه عتيق بن محمد يوم الأربعاء.

وبعد هذا كتب الناسخ الورقتين التاليتين، وقد تضمنت أسماء الله الحسنى التي سبقت في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ولكنه هنا أشار الى استخراجها من القرآن، وهي من إملاء أبي زيد «قال»، وقد عرضت على سفيان بن عيينة فأقره عليها، وقد بدأ باستخراجها من سورة الفاتحة وآخرها في سورة قل هو الله أحد، وقد أوردها ابن حجر في فتح الباري ٢١٧/١١ وذكر أنها في فوائد تمام كما ترى في التخريج. الأثر رقم ٩٠٤ الآتى، ثم أتبعه بأحاديث فيها ذكر أسماء الله التسعة والتسعين وقد أشرنا إلى ما سبق تخريجه منها، وهذه الآثار والأحاديث تبدأ من ٩٠٤ - ٩١٤.

١/١٥١ ٩٠٤ - أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ثنا عبد الله بن الزبير الحميدى ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة^(١). روى حبان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة بإسناده مثله . ثم ذكر حبان أن داؤد بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملأ عليه التسعة والتسعين اسماً مائة إلا واحداً من كتاب الله عز وجل فوعده أن يخرجها، قال : فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملئ علينا فأتينا سفيان فعرضنا عليه فنظر فيها أربع مرات فقال : هي هذه فقلنا : إقرأ علينا فقرأها في فاتحة الكتاب : خمسة أسماء يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك، وفي البقرة : ستة وعشرون اسماً يا حفيظ، يا قدير، يا عظيم، يا حكيم، يا تواب، يا بصير، يا واسع، يا بديع، يا سميع، يا كافي، يا رؤوف، يا شاکر، يا الله، يا واحد، يا مقتدر، يا حلیم، يا فاطر، يا باسط، يا الله لا إله إلا هو، يا حي، يا قيوم، يا على، يا عظيم، يا ولي، يا غني، يا حميد، وفي آل عمران : أربعة أسماء يا قائم، يا وهاب، يا سميع، يا خبير. وفي النساء : ستة أسماء، يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا عفو، يا مغيث، يا وكيل، وفي الأنعام : خمسة أسماء، يا فاطر، يا طاهر، يا قاهر، يا لطيف، يا خبير، وفي الأعراف : اسمان، يا محيي، يا مميت، وفي الأنفال : اسمان، يا نعم المولى، ويا نعم النصير، وفي هود : سبعة أسماء يا حفيظ، يا رقيب، يا مجيب، يا قوي، يا مجيد، يا ودود، يا فعال، وفي الرعد : اسمان يا كبير، يا متعال، وفي إبراهيم : اسم يا منان، وفي الحجر : اسم يا خلاق، وفي مريم : اسمان، يا صادق، يا وارث، وفي الحج : اسم وفي المؤمنين اسم

(١) تقدم تخريجه ح ١٥٥، ١٦١، ٢٣٢، ٣٥١.

يا كريم، وفي النور: ثلاثة أسماء، يا حق، يا مبین، يا نور، وفي الفرقان: اسم ١٥١/ب
يا هادي، وفي سبأ: اسم يا فتاح، وفي المؤمن: أربعة أسماء، يا غافر، يا قابل،
يا شديد، يا ذا الطول، وفي الذاريات: ثلاثة أسماء: يا رزاق، يا ذا القوة
المتين، وفي الطور: اسم يا بارّ وفي إقربت: اسم يا مقتدر. وفي الرحمن ثلاثة
أسماء، يا باق، يا ذا الجلال والإكرام، وفي الحديد: أربعة أسماء، يا أول،
يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، وفي الحشر: عشرة أسماء: يا قدوس، يا سلام،
يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا باري،
يا مصور، وفي البروج: اسمان، يا مبدئ، يا معيد، وفي قل هو الله أحد:
اسمان، يا أحد، يا صمد^(١).

قال حبان: قال داؤد بن عمرو فمن زعم أن أسماء الله محدثة فقد زعم أن
القرآن محدث.

٩٠٥ - أخبرنا الحسن بن علي الضبي ثنا الحسن بن علي القصار ثنا محمد
ابن بكار ثنا حماد بن عيسى عن ابن جريح عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
عن مكحول عن عراك بن مالك عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ لله تسعة وتسعين اسما كلهن في القرآن من أحصاهن
دخل الجنة^(٢) قال الشيخ نقول وبالله التوفيق.

لله أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده لم يطلع عليها أحد من خلقه^(٣).
هكذا روى عن النبي ﷺ.

٩٠٦ - أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ ثنا عبد الله بن محمد . . . بن
أبي بكر ثنا يزيد بن هارون ثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن بن
عبد الله . . . وعن أبيه عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه

(١) ورواية حبان بن نافع الى هنا، أوردها بن حجر بلفظها في فتح الباري ١١ / ٢٢٧ - ٢١٨، حيث
قال: وروينا في (فوائد تمام) من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينه ثم ذكره.

(٢) تقدم تخرجه ح ١٥٥.

(٣) تقدمت الإشارة لذلك ج ١٩/٢.

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك واستأثرت به في علم الغيب عندك^(١)، ثم ذكر الحديث .

٩٠٧ - أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا عبد الوهاب العسقلاني ثنا آدم بن أبي إياس قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس . . . في قوله تبارك وتعالى : (الم) قال : هذه الأحرف الثلاثة والثمانية والعشرون حرفاً . . . ليس كلها ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله عز وجل وليس منها حرف إلا وهو في الآية فبدايته «فالألف» مفتاح اسمه الله عز وجل ١/١٥٢ «والسلام» مفتاح اسمه لطيف «والميم» . . . مفتاح اسمه مجيد، والألف آلاء الله والميم مجد الله .

٩٠٨ - أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد النضر بن ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ح وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي قال أخبرنا حسين بن علي الجعفي ثنا حمزة الزيات عن أبي إسحق عن الأغر أبي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنها شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال :

إذا قال العبد : لا إله إلا الله وحده، قال الله عز وجل صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال : لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله عز وجل : صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال : لا إله إلا الله لا شريك له، قال الله عز وجل : لا إله إلا أنا لا شريك لي، وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال : يقول : صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال : يقول : صدق عبدي لا إله إلا أنا لا حول ولا قوة إلا بي، قال : ثم قال شيئاً لم أفهمه، قال : قلت : لأبي جعفر الفراء : أي شيء قال، قال : من رزقهن عند موته لا تمسه النار^(٢) .

(١) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات / باب بيان ان الله جل ثناؤه أسماء / ص ١٧ .

وسبقت الإشارة اليه في ج ١٩/٢ .

(٢) تقدم تخريجه ح ١٦٢، ١٦٣ .

٩٠٩ - أخبرنا أحمد بن عمرو أبو الطاهر ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وعن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا لا إله إلا الله فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله^(١) .

٩١٠ - أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب وخيشمة بن سليمان قالوا ثنا عبد الله بن الحسين المصيصي عن آدم بن أبي إياس ثنا أبو مالك النخعي عن عاصم الأحول عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : شاهانشاه فقال النبي ﷺ : لا تقولوا : هكذا هو ملك الملوك^(٢) . قال آدم ابن أبي إياس : شاه نشاه بالفارسية ملك الملوك .

٩١١ - أخبرني أبي قال أخبرني أبي ، ثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو أحمد ثنا الحكم بن ظهير عن معمر ثنا أبي بن كعب رضى الله عنه قال : ﴿ الصمد ﴾ الذي لم يخرج منه شيء ولا يخرج من شيء^(٣) (الذى لا جوف له) .

٩١٢ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمزة بن عبادة ثنا يزيد بن المبارك الفارسي ثنا محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء بن عجلان (. . .) ب/١٥٢ عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : من قرأ ياسين : فكأنها قرأ القرآن عشر مرات وكتب له بكل حرف عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له بكل حرف عشر درجات .

(١) وتقدم ح ١٦٣ .

(٢) الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ان اخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله .
قال سفيان «مثل شاه شاه» - يعنى عند العجم .

وقد أورد حامد الفقى تعليقا على هذا الحديث في كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب في باب «التسمي بقاضى القضاة ونحوه» ص ٤٣٨ الطبعة السابعة وهو تعليق جيد .

(٣) تقدم تخريجه فصل ٤٧ ومن أساء الله عز وجل : الصمد بعد ح ٢٠٢ ج ٦٢/٢ .

٩١٣ - أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا ابن إسحاق الصغاني وحدثنا أبي ثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن نهشل الأنصاري ثنا الحسن بن الصباح البزار وأبو عمرو المقرئ حفص بن عمر الأزدي وأبو عبد الرحمن الراعي الزاهد والحسن بن الصباح الزعفراني كلهم قالوا: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني إبراهيم بن المهاجر عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قرأ «طه ويس» قبل أن يخلق آدم بألف عام فقالت الملائكة: حين سمعوا القرآن، طوبى لأمة ينزل هذا عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا. قال أبو عبد الله بن مندة رحمه الله مولى الحرقة هو عبد الرحمن بن يعقوب والد العلاء.

٩١٤ - أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن المظالمى ثنا محمد بن موسى . . . ثنا حميد بن مسعدة ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن صهيب عن أنس بن مالك قال: ما صليت خلف إمام قط أخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام ركوع وسجود. سمعت الكسائي قال سمعت هانيء بن حفص وأحسبه ذكره عن محمد ابن يوسف أن أحمد بن حنبل (. . . أبي داؤد الطيالسي فقال له أنت تضع الرجال وترفعهم والله لا حدثتك ولا أحدث فيهم فقال أحمد: اكتبوا عنه فإنه ثقة.

الحمد لله حق حمده والصلاة على النبي محمد واله.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف .
- ٢ - فهرس الأحاديث على الحروف الهجائية وبأرقام الأحاديث .
- ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم على الحروف الهجائية وأرقام الأحاديث المسلسلة .
- ٤ - ثبت المراجع .
- ٥ - فهرس الموضوعات .



فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيب السور في المصحف

الصفحة	رقمها	الآية	اسم السورة
٩	١٥٩	الذين يكتفون ما أنزلنا من بينات والهدى	البقرة
١٦٨	٤	والذين يؤمنون بما أنزل إليك	
١٧٤	٩٧	من كان عدوا لجبريل	
٢٠٤	٢٢٢	ان الله يحب التوابين	
٢٦	٣٠	ومحذركم الله نفسه	آل عمران
		لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير	
٥١،٤٣	١٨١	ونحن أغنياء	النساء
١١٠	٨	ربنا لا تزغ قلوبنا	
١٨٣	٣	نزل عليك الكتاب	
١٦٨	٧	هو الذي أنزل عليك الكتاب	
٢٠٤	٣١	قل ان كنتم تحبون الله	
٥٦،٤٣	١٣٤	وكان الله سميعا بصيرا	
١٦٨	١٤٠	وقد نزل عليكم	
١٦٨	١٣٦	والكتاب الذي نزل	
٢٠٤،١٩٧	١٤٨	لا يحب الله الجهر بالسوء	
٩٦	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة	
١٦٨	٤٦،٤٥،٤٤	ومن لم يحكم بما أنزل الله	
١٦٩	٦٧	بلغ ما أنزل إليك	
٢٦	١١٦	تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك	الأنعام
٢٥	١٩	قل أي شيء أكبر شهادة	
٢٦	٥٤	كتب ربكم على نفسه الرحمة	

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	ونقلب أفئدتهم	١١٠	١١٠
	وتمت كلمة ربك صدقا	١١٥	١٣٣
	وهذا كتاب أنزلناه مبارك	٩٢	١٦٨
الأعراف	ان الذين تدعون من دون الله	١٩٤-١٩٩	٢٤
	أيشركون ما لا يخلق شيئا	١٩١	٢٤
	واتخذ قوم موسى من بعده	١٤٨	٢٤
	أم هم أيد يبطشون بها	١٩٥	٨٨
	إني اصطفيتك على الناس	١٤٤	١٤٢
	ولما جاء موسى لميقاتنا	١٤٣	١٤٦
	ان ولي الله الذي نزل الكتاب	١٩٦	١٦٨
	ألا له الخلق والأمر	٥٤	١٢٩
الأنفال	واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه	٤	١١٠
التوبة	وان أحد من المشركين استجارك	٦	١٦٩
يونس	ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض	٣	١٨٥
يوسف	إنا أنزلناه قرآنا	٦	١٦٨
الرعد	وهم يجادلون في الله	١٣	١٩
	والذي أنزل إليك	١	١٦٨
إبراهيم	كتاب أنزلناه	١	١٦٨
النحل	انما قولنا لشيء إذا أردناه	٤٠	١٣٢، ١٢٩
	ونزلنا اليك الذكر	٤٤	١٦٩
	قل نزله روح القدس	١٠٢	١٦٩
الاسراء	وبالحق أنزلناه وبالحق نزل	١٠٥	١٦٩
الكهف	قل لو كان البحر مدادا	١٠٩	١٣٣
	واتل ما أوحى إليك من ربك	٢٧٠	١٣٣
	الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب	١	١٦٨

رقم الحديث	الحديث
٥٤٤	يدنو المؤمن من ربه
٦٤٠ ، ٤٩٥	يد الله ملاً
٦٢٩	يسرى على كتاب الله
٦٠٧	يؤتي بالرجل يوم القيامة
٦١٠	يؤتي بأنعم الناس
٤٧٩	يأتون آدم فيقول
٤١٢	يتعوذ بالله
٦٥٨ ، ٦٥٧ ، ٦٥٦	يضحك الله لرجلين
٦٦٢	يضرب الصراط
٤٩٢	يطوي الله السموات
٥٦١	يعوذ الحسن والحسين
٨٠٤	يعجب ربكم من راعي غنم
٤٩٦ ، ٤٩٣	يقبض الله الأرض
٥٢٥	يلقي في النار وتقول
٦٤١ ، ٦٣٩	يمين الله ملاً
٨٧٨ ، ٨٧١ ، ٨٦٦	ينزل الله إلى سماء الدنيا
٨٨٠ ، ٨٦٩ ، ٨٦٧	ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا
٨٨٤	ينزل الله في آخر ثلث الليل
٨٧٩	ينزل الله كل ليلة لشطر الليل
٨٧٠ ، ٨٦٨	ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل
٤٩٤	ينزل الله فيقول

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
مريم	يا أبت لم تعبد ما لا يسمع . . الخ	٤٢	٥٦، ٢٤
	وقربناه نجيا	٥٢	١٤٢
	وناديناه من جانب الطور الأيمن	٥٢	١٤٦
طه	واصطفتك لنفسي	٤١	٢٦
	إنني معكما أسمع وأرى	٤٦	٥٦، ٤٣
	إني أنا ربك	١٢	٤٢
	إني أنا الله	١٤-١١	١٤٦
	الرحمن على العرش استوى	٥	١٧٤
الأنبياء	فسألوهم ان كانوا ينطقون	٦٣	٢٤
الحج	ومن الناس من يجادل في الله	٨	١٩
الفرقان	تبارك الذي نزل الفرقان	١	١٦٩
	ثم استوى على العرش الرحمن	٥٩	١٨٥
الشعراء	الذي يراك حين تقوم	٢١٩	٧٧، ٧٣
	وانه لتنزيل رب العالمين	١٩٢، ١٩٣	١٦٩
	نزل به الروح الأمين	١٩٣	١٧٤
القصص	كل شيء هالك إلا وجهه	٨٨	٣٦، ٢٥، ٨
	اني أنا الله رب العالمين	٣٠	١٤٢
	ان الله لا يحب الفرحين	٧٦	١٩٧
العنكبوت	وهو السميع العليم	٦٠، ٥	٤٣
	وما كنت تتلوا من قبله من كتاب	٤٨	١٧٤
لقمان	ان الله لا يحب كل مختال فخور	١٨	٢٠٤، ١٩٧
سبا	حتى إذا فرغ عن قلوبهم	٢٣	١٣١
الصفافات	ولقد سبقت كلمتنا	١٧١	١٣٣
ص	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي	٧٥	٨٨
	قال أنا خير منه خلقتني من نار	٧٢، ٧١	١٤١

الصفحة	رقمها	الآية	اسم السورة
١٦	٦٧	وما قدروا الله حق قدره	الزمر
١٣٣	٦	وكذلك حققت كلمة ربك	غافر
١٣٣	٤٥	ولولا كلمة سبقت	فصلت
١٦٠٩٠٨	١١	ليس كمثل شيء وهو السميع البصير	الشورى
٤٣٠٢٥			
٥٦٠٥١			
٥١	٨٠	أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم	الزخرف
١٢٩	٥	حم والكتاب المبين إلى قوله أمرا من عندنا	الدخان
٣٦	٢٧	ويبقى وجه ربك	الرحمن
٥١٠٤٣	١	قد سمع الله قول التي تجادلك	المجادلة
٢٨٤٠١٩٧	٤	ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله	الصف
٧٧	٢٧٠٢٦	فلا يظهر على غيبه أحدا	الجن

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

رقم الحديث	الحديث
- أ -	
٥٨٣	إبراهيم خليل الله
٧٥٩ ، ٧٥٨ ، ٧٥٦ ، ٧٥٥	أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٣٩٩ ، ٣٩٨	أتاني جبريل بمثل المرات
٥٨٢ ، ٥٨١	أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم
٧٢٤ ، ٧٢٣	أتعجبون من غيرة سعد
٤١٨	اجتمع عند البيت قرشيان أو ثقفيان
٦٢٦ ، ٦٢٥	أجود الناس
٥٧٧ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٤ ، ٤٨٨	احتج آدم وموسى
٥٧٩ ، ٥٧٨	
٧٠٠	أحب البلاد إلى الله مساجدها
٧٤٨	أحب الدين إلى الله
٧٤٢ ، ٧٤١ ، ٧٤٠ ، ٧٣٩	أحب الصيام إلى الله
٧٣٨	أحب الصلاة إلى الله
٧٣٥	أحب الكلام إلى الله
٥٣٠	احتجت الجنة والنار
٦٦١	آخر من يدخل الجنة
٤٠٤ ، ٤٠٢	اربعوا على أنفسكم
٩٠٦	أسألك بكل اسم هو لك
٦١٣	أرسل الله ملك الموت إلى موسى
٧٧٣	اشتد غضب الله على من قتله نبي
٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤	اطلعت في الجنة
٧٣٤	أطيب الكلام أربعة

رقم الحديث	الحديث
٨٥٠	أعوذ بالله من عذاب القبر
٣٨٩	أعوذ بوجهك
٥٥٧٧ ، ٥٥٦	أعوذ بكلمات الله التامات
٦٣٧ ، ٦٣٦	اقبلوا بشرى
٦٧٥ ، ٦٧٤ ، ٦٧٣ ، ٥٤٠	إذا أحب عبدى لقائى
٨٦٠ ، ٨٥٩	إذا أحب الله عبدا
٥٠٠ ، ٤٩٩	إذا تصدق أحدكم من كسب طيب
٥٣٩	إذا تلقاني عبدي شبرا
٦٢٠ ، ٦١٩ ، ٦١٨	إذا عطس رجل
٥٥١	إذا قضى الله أمرا في السماء
٨٨٢ ، ٨٨١	إذا مضى ثلث الليل ، أو شطر الليل
٨٧٧	إذا ذهب ثلث الليل
٨٥٢	إذا سمع نقيضا من فوقه
٩٠٨	إذا قال العبد لا إله إلا الله
٨٨٥	إذا كان يوم عرفه
٥٧١	أنبيا كان آدم
٤٢٣	أنذرکم المسيح الدجال
٦٢٤ ، ٦٢٣ ، ٦٢٢	أنزل القرآن جملة واحدة
٤٨٠	أنا سيد الناس يوم القيامة
٦٨٧ ، ٥٣٨ ، ٣٧٧	أنا عند ظن عبدي بي
٣٨٧	أنا غيور والله أغير مني
٨٣٩	ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء
٧٧٤	ألا أخبركم عن الثلاثة نفر
٧٧٥	ألا أخبركم خبر هؤلاء
٨٨٧	الاستواء غير مجهول
٦٩١	الله أفرح بتوبة عبده

رقم الحديث	الحديث
٣٧٩	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
٣٩٢	اللهم إني أعوذ بنور وجهك
٧١٤	اللهم إني أعوذ بك من شر هذا الراكب
٧٢٧ ، ٧٢٦	اللهم إني أحبه فأحبه
٧٢٨	اللهم إني أحبها
٨٢٩ ، ٨٢٨	اللهم رب السموات والأرض
٨٣٠	اللهم رب السموات السبع
٤٥٤ ، ٤٥٣	ان الله خلق آدم فمسح ظهره
٣٩٧	ان جبريل أتى كهيفة المرات البيضاء فيها نكتة سوداء
٧٠١	ان أحب الكلام إلى الله
٧٥٥ ، ٧٥٤	ان ربك يحب الحمد
٣٢٤	ان الدجال قصير أفحج
٥١٣	ان قلوب بني آدم
٣٩٦	ان الله بعث زكريا بن يحيى
٤٨٥ ، ٤٨٤	ان الله خر طينة آدم
٤٥٠	ان الله أمرني أن أعلمكم
٤٦١ ، ٤٦٠	ان الله زوى لي الأرض
٧٦٠	ان الله كتب في كتاب فوق العرش
٩١٣	ان الله قرأ طه ويس
٥٩٣ ، ٥٩٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩	ان الله إذا أحب عبدا قال لجبريل
٦٨٣ ، ٦٨٢ ، ٦٨١ ، ٦٨٠	
٤٤٧ ، ٤٤٣	ان الله لا ينظر إلى المسبل
٨٤٥ ، ٣٩٣	ان الله لا ينام
٨١٠	ان الله يباهي بكم الملائكة
٥٩٩	ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه
٤٩٠ ، ٤٨٩	ان الله ييسط يده بالليل

رقم الحديث	الحديث
٧١٧ ، ٧١٦	ان الله يحب أن تؤتى رخصه
٧٨٩ ، ٧٨٨ ، ٧٨٧ ، ٧٨٦	ان الله يغار وان المؤمن يغار
٣٦٩	ان الله يقول إن أمتك لا يزالون يسألون
٧٠٨	ان الله يحب الرفق في الأمر كله
٦٠٩	ان أول الناس يقضي فيه يوم القيامة ثلاثة
٧٧٢	ان أحدكم ليتكلم بالكلمة
٥٤٥	ان الله يدنى المؤمن
٦٦٥	ان آخر من يخرج من النار
٦٩٥	ان الله أشد فرحا بتوبة عبده
٧١٣	ان الله يحب العبد التقي الخفي
٥٨٠	ان الله اصطفى إبراهيم بالخلعة
٦٨٥ ، ٦٨٤	ان الله يحب ثلاثة
٦٩٩ ، ٦٩٨ ، ٦٩٧	ان الله يحب العطاس
٣٧١	ان الله يمسك السموات على اصبع
٨٧٥ ، ٨٧٤ ، ٨٧٣ ، ٨٧٢	ان الله يمهل
٧١٠ ، ٧٠٩	ان الله لا يحب الفحش
٧١٢ ، ٧١١	ان الله لا يحب المتفحش
٧٠٦ ، ٧٠٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٢	ان الله يرضى لكم ثلاثا
٦٠٤	ان الله ليدعو يوم القيامة الجنة
٦٠٠	ان الله وكل بالرحم ملكا
٩٠٥ ، ٩٠٤	ان لله تسعة وتسعين اسما، والله أسماؤها استأثر بها
٦٠٢ ، ٦٠١	ان أرواحهم في أجواف طير خضر
٨٨٣	ان الرب يتدلى في جوف الليل
٧١٥	ان فيك خلقين يحبهما الله
٤٠٥ ، ٤٠٣	انكم لاتدعون أصم ولا غائبا
٥٠١	ان المقسطين عند الله

رقم الحديث	الحديث
٨٤٩	ان الميت تحضره الملائكة
٥٠٧	ان العبد ليتصدق
٧٧١	ان العبد ليتكلم بالكلمة
٣٨١	اني حرمت الظلم على نفسي
٦٦٤ ، ٦٦٣	إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها
٥٢٣	انما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن
٤٨٧	انما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض
٤٤٠	ان الذي يجر ثوبه من الخيلاء
٤١٦ ، ٤١٧	انني لمستربأستار الكعبة
٥١٠	ان يهوديا جاء إلى النبي . .
٦٣١	إن هذا القرآن سبب طرفه . .
٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ،	إهتز لها عرش الرحمن
٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ .	
٤٤٩	أن تعبد الله كأنك تراه
٩٠٩	أمرت أن أقاتل الناس
٦٨٦	أيفرح أحدكم براحلته
٨٤٤ ، ٨٤٣	أين الله قالت في السماء
٦٥٢ ، ٦٥١	أين المتحابون بجلالي
٧٤٤	أي الأعمال أحب إلى الله
٦٢٧	أي القراءتين تعدون أول
٥٧٢	الجن بنو الجسان
٤١٤ ، ٤٠٠	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات
٦٦٠	الحمد لله ثلاث مرات
٤٧٧	التقى آدم وموسى
٤٢٢	الدجال جعد هجان
٨٣٨	الرفيق الأعلى

رقم الحديث	الحديث
٤٥٧	الذي يراك حين تقوم
٧٠٧	السام عليكم
٩١١	الصمد الذي لم يخرج منه شيء
٧٤٥	اكلفوا من الأعمال ما تطيقون
٨٠٧، ٨٠٦	الكبائر الشرك بالله
٨٣٦، ٨٣٤	الملائكة يتعاقبون فيكم
٧٠٥	أمركم بثلاث
(ت)	
٥٢٤	تحات الجنة والنار
٧٦٧	تدنو الشمس
٤٩٧	تكون الأرض يوم القيامة
٥٥٢	تلك كلمة الحق يختطفها الشيطان
٥٢١، ٥٢٠	تقضى ولا تفسر
(ث)	
٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٥	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
٦١٢، ٦١١	
٥٠٤، ٤٣٤	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة
٧٥٢	ثلاثة يجهم الله
(ج)	
٥٠٩	جاء جاء من أهل الكتاب
٥٠٣، ٣٧٢	جاء حبر من أحبار اليهود
٣٩٤	جنات الفردوس أربع
٦٤٤، ٦٤٣	جهدت الأنفس
٨٨٩	جاء يهودي فقال لعلي

رقم الحديث	الحديث
(ح)	
٦٣٢	حبل الله القرآن
٨٤٦	حجاب به النور
٧٢٢	حرم الفواحش
(خ)	
٤٨٣ ، ٤٨٢	خلق الله آدم مما وصف لكم
٥٦٨	خلق الله آدم وطوله
٦١٤	خلق الله الخلق فلما فرغ منهم قامت الرحم
٧٤٦	خذوا من الأعمال ما تطيقون
(ر)	
٥٢٩	رجل وثور
٥٥٠ ، ٥٤٩	رمي بنجم
(س)	
٥٦٢ ، ٣٧٨	سبحان الله عدد ما خلق
٨٣٣ ، ٨٣٢ ، ٨٣١	سبحان ربي العظيم ، سبحان ربي الأعلى
٦٥٥ ، ٥٥٤ ، ٦٥٣	سبعة يظلهم الله في ظله
٤٤٧	سددوا وقاربوا
٩٠٠	سألت ابن وهب عن رؤية الله
٩٠٢	سئل أبو زرعة عن قوله تعالى ﴿تعلم ما في نفسي﴾
(ش)	
٧٩٦ ، ٧٩٥	شهدت عليا وأتى بدابه
٩١٠	شاهنشاه

رقم الحديث	الحديث
	(ص)
٧٤٣	صم من كل شهر ثلاثة أيام
	(ع)
٥٠٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ٤٧٣ ، ٤٧٢	عرضت على الأمم عرضت علي أعمال أمتي
	(غ)
٧٢٠	غيرتان يحبهما الله
	(ف)
٨٣٧	في الرفيق الأعلى
٦٤٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٦ ، ٦٤٥	في الجنة مائة درجة
٦٠٥	فضحك
٦١٦	فضل من طيبته فخلق الرحم
٥٣٤ ، ٥٣٣	فيتمثل الله للخلق ثم يأتيهم في صورته
٧٧٠	فالتمسته فوقعت يدي على قدمي رسول الله
٦٩٢	فما هو بأشد فرحا
٤١٠	فقولوا آمين
	(ق)
٥٦٧ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٤	قلت بعدك أربع كلمات
٥٥٣	قالت قريش لليهود
٦١٥	قال الله عز وجل
٤٥٩ ، ٤٥٨	قام فينا رسول الله
٦٣٥	قدم ضمام بن ثعلبة

رقم الحديث	الحديث
------------	--------

٦٦٣	قد لقورهم فرضي عنهم
٨٤٠ ، ٨٤١	قوموا إلى سيدكم
٩٠١	قول اسماعيل بن إبراهيم من زعم أن الله لا يتكلم
٩٠٧	قول الربيع بن أنس
٩٩٨	قول سلام بن أبي مطيع ما ينكرون من هذه الأحاديث
٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٩٩٧	قول سيفان - نؤمن بها وتمضي
٩٩٩	قول عبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا
٩٠٣	قول عبد الله بن الزبير الحميدي . . .
٨٩٣	قول مالك الايمان قول وعمل

(ك)

٧٣٧	كلمتان خفيفتان على اللسان
٦١٧	كان رسول الله يعرض نفسه بالموقف
٦٤٢	كنت جالسا في البطحاء في عصابة

(ل)

٦٣٣٠	لا حسد إلا في اثنتين
٨٤٨	لقد رأيتني وأنا في الحجر
٤٦٩	لقد عرضت على الجنة والنار
٨٤٢	لله ملائكة سيارة
٦٨٨	لله أفرح بتوبة عبده
٦٩٦ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠	لله أشد فرحا بتوبة عبده
٣٩٥	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
٧٨٣	لا أحد أغير من الله
٧٩٠	لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله
٦٣٤	لا تسافروا بالقرآن

رقم الحديث	الحديث
٧٣١	لأدفعن الراية
٧٣٠ ، ٧٢٩	لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله
٨٠٣ ، ٨٠٢ ، ٨٠١	لا يسأم الله حتى تسأموا
٧٩٣	لا أحد أصبر على أذى
٨١٢ ، ٨١١	لا تخيروني على موسى
٨١٦ ، ٨١٥	لا تخيروا بين الأنبياء
٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٦	لا تزال جهنم تقول
٣٦٧	لا يزال الناس يستفتون
٣٦٨	ليسألنكم الناس عن كل شيء
٤١٣	لا تُسمعني واسمع الله
٨١٤ ، ٨١٣	لا تفضلوا بين الأنبياء
٧٥١	لا يتوضأ أحدكم
٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤١	لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء
٧٥٣	لا يدخل الجنة . . .
٧٥٠	لا يوطن رجل المسجد
٨٠٠ ، ٧٩٩	لا يمل الله حتى تملو
٨٧٦	لولا أن أشق على أمتي
٨٩٠	ليس التوحيد بالقياس
٧٨٠ ، ٧٧٩ ، ٧٧٨	ليس أحد أحب إليه المدح من الله
٧٩٢ ، ٧٩١	ليس أحد أصبر من الله
٧٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣	ليس أحد أغير من الله
٧٨٤ ، ٧٨٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣	ليس شيء أغير من الله
٤٨١	لما خلق الله آدم فضل من طينه
٤٥٢	لما خلق الله آدم
٥٠٢ ، ٤٥٥	لما خلق الله آدم مسح على ظهره
٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٠٨	لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح

رقم الحديث	الحديث
٧٦٣ ، ٦٥٠ ، ٣٣٦	لما خلق الله الخلق كتب كتابا عنده
٤٨٦	لما فرغ الله من خلق ما أحب
٧٦٦ ، ٧٦٥ ، ٧٦٢ ، ٧٦١ ، ٦٤٩	لما قضى الله الخلق
٥٨٤	لما انتهت إلى مدين
٤٥١	لم تحمل الغنائم لمن كان قبلنا
(م)	
٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٨ ، ٦٧٧ ، ٦٧٦ ، ٦٧٢ ، ٦٧١	من أحب لقاء الله
٧٢٥	من أحب الأنصار
٤٤٢ ، ٤٨	من جر ثيابه خيلاء
٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩	من حلف على يمين ليقتطع بها مال أخيه
٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٨٠٥	من تصدق بعدل تمرة
٥٠٦	من تقرب إلى شبرا
٥٤٢	من سألكم بوجه الله فاعطوه
٣٩٠	من عمل سيئة فبمثلها
٥٤٣	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
٥٥٥ ، ٥٥٤	من قال حين يمسي ثلاث مرات . .
٥٥٩ ، ٥٥٨	من قرأ ياسين . . .
٩١٢	من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله
٥٦٠	من هذا العبد الصالح
٨٢١ ، ٨٢٠	من يضم أو يضيف
٦٥٩	من الغيرة
٧١٩ ، ٧١٨	

رقم الحديث	الحديث
------------	--------

(م)

٧٨١ ، ٧٧٧ ، ٧٢١ ، ٣٨٤	ما أحد أغير من الله
٧٩٤ ، ٤١١	ما أحد أصبر من الله
٨٨٨	متى كان ربنا
٧٣٣	ما اصطفى الله لملائكته
٨٠٩	ما جلس قوم يذكرون ربهم
٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦	ما أذن الله لشيء أذنه لنبي يتغنى بالقرآن
٨٥٨	ماذا كنتم تقولون في الجاهلية
٥٢٢	ما أدركت أحدا يفسرها
٤٩٨	ما تصدق أحد بصدقة
٣٧٥	ما شيء أغير من الله
٩١٤	ما صليت خلف إمام . . .
٦٢١	ما لك لا تزورنا
٤٢١ ، ٤٢٠	ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال
٥١٢ ، ٥١١	ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن
٧٤٩	ما من أيام العمل فيها
٤٠٨	ما من قوم يذكرون الله
٧٣٦	ما من الكلام شيء أحب إلى الله
٤٦٨ ، ٤٦٧	ما من شيء لم أره . . .
٥٨٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٥	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
٨٥١	ما يمنعك أن تزورنا

(هـ)

٨٦١ ، ٤١٥	هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد
٧٦٩	هل رضيتم
٤٣٣ ، ٤٣٢	هل لك بينة

رقم الحديث	الحديث
٥٣٧، ٥٣٦، ٥٣٥	هل نرى ربنا
٤١٩، ٤٠١	هكذا رأيت رسول الله يقرأها
(و)	
٣٩١	وأسألك لذة النظر إلى وجهك
٤٦٢	وقفت على باب الجنة
٣٨٨	ولست أبالي حين أقتل مسلما
٨٨٦	وما قدروا الله حق قدره
(ي)	
٣٧٠	يا أبا القاسم ان الله عز وجل يحمل الخلائق
٣٨٦	يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله
٨٦٣، ٨٦٢	يا أم حارثة انها جنان
٥٤١	يا ابن آدم اذكرني . . .
٦٠٦	يا ابن آدم ألم أحملك
٤٧٦	يا رب أبونا آدم الذي أخرجنا
٥٧٣	يا رب آدم الذي أخرجنا
٦٣٠	يا زيد لقد لقيت خيرا كثيرا
٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٦، ٣٨٠	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي
٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨	يا مقلب القلوب
٥١٩	
٤٩١	ياخذ الجبار سمواته
٣٨٢	يجمع الله الناس يوم القيامة
٤٧٨	يجمع المؤمنون يوم القيامة
٥٣٢، ٥٣١	يجمع الله الأولين
٨٣٥، ٥٩٨، ٥٩٧	يجمع ملائكة الليل والنهار
٦٠٨	يخرج من النار أربعة

الأعلام المترجم لهم

رقم الحديث

- | | |
|-----|---|
| ٣٦٨ | ١ - جعفر بن برقان الرقى |
| ٤٥٢ | ٢ - ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر |
| ٤٥٢ | ٣ - أبو ضمرة انس بن عياض المدني |
| ٧٣٤ | ٤ - ركين بن الربيع بن عميلة |
| | ٥ - أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة |
| | ٦ - محمد بن عيسى الترمذى |

ثبت المراجع

- القرآن الكريم .
- البخاري مع فتح الباري . الطبعة السلفية .
- الحموية - لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- التوحيد - لابن خزيمة .
- اجتماع الجيوش الإسلامية - لابن القيم .
- الإيمان - لابن منده - مطبعة الجامعة ١٤٠١ هـ .
- الأسماء والصفات - للبيهقي .
- السنة - لابن أبي عاصم - تحقيق الألباني .
- الدر المنثور - للسيوطي .
- الرد على الجهمية - لابن منده - تحقيق علي محمد ناصر فقيهي .
- الشريعة - للأجري .
- الصفات - للدارقطني - تحقيق علي محمد ناصر فقيهي .
- الاقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد - لأبي الفيض الغماري - مخطوط مكتبة حماد الأنصاري .
- الكامل - لابن الأثير / طبعة دار صادر سنة ١٣٨٦ هـ .
- المسند - للإمام أحمد بن حنبل - الطبعة الأولى / الناشر دار صادر .
- المستدرک - للحاكم .
- الموطأ - للإمام مالك - ترتيب عبد الباقي - طبعة الشعب .

(ت)

- تفسير ابن جرير - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ .
- تفسير ابن كثير - طبعة الشعب .

(خ)

- خلق أفعال العباد - للبخاري - مطبعة النهضة سنة ١٣٨٩هـ .

(س)

- سنن الترمذي - مع تحفة الأحوذى - الناشر المكتبة السلفية .

- سنن أبي داود - طبعة .

- سنن ابن ماجه - ترتيب عبد الباقي . الناشر عيسى الحلبي .

- سنن النسائي - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ مع المجتبى .

- سنن الدارمي - تخريج السيد عبده هاشم طبع سنة ١٣٨٦هـ .

(ش)

- شرح الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي .

- شرح الزرقاني - على الموطأ .

- شرح السنة - اللالكائي تحقيق د . أحمد سعد .

- شرح جوهرة التوحيد - للبيجوري .

(ص)

- صحيح مسلم - ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر عيسى الحلبي .

(ف)

- فتح الباري - لابن حجر المطبعة السلفية .

(ط)

- طبقات الحفاظ - للسيوطي / الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ تحقيق علي محمد عمر .

الناشر مكتبة وهبة .

(ك)

– كبرى اليقينيات الكونية - لمحمد سعيد رمضان البوطي الطبعة الثامنة
سنة ١٤٠٢هـ.

(م)

– مختصر العلو للذهبي - اختصار الشيخ الألباني.